

المكتوبات الربانية

لإمامنا الرباني أحمد بن عبد الأحمدة
السرهندي الفاروقي النفسبندوي

المتوفى ١٠٣٤ هـ

جمعتها

بإشراف محمد الجريد البدرضي الطالقاني

عامة تكملة لوضع أصولها

مصطفى حسنين عبد الهادي

المجلد الأول

بمطبعات
دار الكتب العلمية
DKi

بيروت - لبنان

المكتوبان للرباني

لإمام الرباني أحمد بن عبد الأحد
السرهندي الفاروقي النقشبدي
المتوفى ١٠٣٤هـ

جمعا

يار محمد الجدي البدرهسي الطالقاني

علوه عليها ورضع حواشيها
مصطفى حسنين عبد الهادي

المجموعة الأولى



دار الكتب العلمية

Dar Al-Kitob Al-Ilmiyah

DKI

أسستها من رعايته بيروت سنة 1971 بيروت - لبنان
Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon
Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban

Title : AL-MAKTUBĀT AR-RABBĀNIYYA

التصنيف : تصوف

Classification: Sufism

المؤلف: الإمام أحمد بن عبد الأحد السرهندي الفاروقي النقشبندي
(ت 1034هـ)

Author : Al-Imam Ahmad ben Abdul-Ahad As-Sarhandi
Al-Farouqi An-Naqshabandi (D.1034H.)

المحقق : مصطفى حسنين عبد الهادي

Editor : Mustafa Hasanayn Abdul-Hadi

الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت

Publisher : Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah - Beirut

عدد الصفحات (3 مجلدات) 1472 Pages (3 Volumes)

قياس الصفحات 17x24 cm Size

سنة الطباعة 2015 A.D. - 1436 H. Year

بلد الطباعة : لبنان Printed in : Lebanon

الطبعة : الثانية Edition : 2^{me}

Exclusive rights by © Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beirut-Lebanon No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

Tous droits exclusivement réservés à © Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beyrouth-Liban Toute représentation, édition, traduction ou reproduction même partielle, par tous procédés, en tous pays, faite sans autorisation préalable signée par l'éditeur est illicite et exposerait le contrevenant à des poursuites judiciaires.

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة لدار الكتب العلمية بيروت-لبنان ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تضخيم الكتاب كاملاً أو مجزأً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على أسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

**Dar Al-Kotob
Al-ilmiyah**

Est. by Mohamed Ali Baydoun
1871 Beirut - Lebanon

Aramoun, al-Quebbah,
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.
Tel : +961 5 804 810/11/12
Fax: +961 5 804813
P.o.Box: 11-9424 Beirut-Lebanon,
Riyad al-Soloh Beirut 1107 2290

عرمون، القبة، مبنى دار الكتب العلمية
هاتف: +961 5 804 810/11/12
فاكس: +961 5 804 813
ص.ب: 11-9424 بيروت-لبنان
رياض الصلح-بيروت 1107 2290

ISBN-13: 978-2-7451-4111-8
ISBN-10: 2-7451-4111-2
9 782745 141118

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَجَزَتِ الْعُقُولُ عَنْ إِدْرَاكِ كُنْهِ ذَاتِهِ * وَتَحَيَّرَتْ فُهُومُ
الْفُحُولِ فِي مَعْرِفَةِ صِفَاتِهِ * أَبْدَعَ الْعَالَمَ وَأَجْلَى عَجَائِبِ صُنْعِهِ فِي مَجَالِي مَصْنُوعَاتِهِ
* وَخَلَقَ نَوْعَ الْإِنْسَانِ وَأَوْدَعَ فِيهِ جَمِيعَ مَا فِي مَكُونَاتِهِ * وَشَرَّفَهُ وَكَرَّمَهُ بِخِلَافَتِهِ
وَفَضَّلَهُ عَلَى سَائِرِ بَرِيَّاتِهِ * وَصَيَّرَهَا سَبَبًا لِنَجَاتِهِ * وَإِنْجَاحَ حَاجَاتِهِ * وَرَفَعَ دَرَجَاتِهِ
* وَسَلَّمًا لِعُرُوجَاتِهِ * إِلَى أَوْجِ الْقُرْبِ وَأَقْصَى غَايَاتِهِ.

وَاللَّيْلِ الصَّلَوَاتِ وَجَوَاهِرِ التَّسْلِيمَاتِ وَفَوَائِدِ التَّحِيَّاتِ عَلَى أَشْرَفِ
مَخْلُوقَاتِهِ * وَأَكْرَمِ مَوْجُودَاتِهِ * وَالْمُظْهَرِ الْأَتَمِّ لظُهُورَاتِهِ * سَيِّدَنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدَ،
الْمُرَادُ مِنْ خَلْقِ الْكَوْتَيْنِ وَالْعَلَّةِ الْغَائِيَّةِ لِإِفَاضَةِ فَيُوضَاتِهِ * وَبَثَّ بَرَكَاتِهِ * وَعَلَى آلِهِ
وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ حَازُوا نِعْمَةَ صَحَابَاتِهِ * وَفَازُوا بِالتَّطُّفُلِ فِي سَائِرِ كَمَالَاتِهِ * وَعَلَى
جَمِيعِ أَوْلِيَاءِ أُمَّتِهِ الَّذِينَ بَدَلُوا جُهْدَهُمْ فِي إِحْيَاءِ مِلَّتِهِ وَأَتْبَاعِ سُنَّتِهِ وَاقْتِفَاءِ سِيرَتِهِ فِي
جَمِيعِ حَالَاتِهِ * فَأَبَاحَ اللَّهُ لَهُمْ مَوَائِدَ نِعْمَةٍ * وَقَلَدَهُمْ لِحَافِيفَ مَنَّةٍ * وَزَيَّنَ ظَوَاهِرَهُمْ
وَبَوَّأَطَنَهُمْ بِمَكَارِمِ شَيْمَةٍ * وَتَوَرَّ قُلُوبَهُمْ مِنْ لَوَاقِحِ الْأَنْوَارِ * وَمَلَأَ أَسْرَارَهُمْ
بِفُضُوصِ الْحِكْمِ وَجَوَاهِرِ الْأَسْرَارِ * وَكَحَّلَ أَبْصَارَ بَصَائِرِهِمْ بِكُحْلِ الْعِنَايَةِ
وَالِاسْتَبْصَارِ * وَأَشْمَهُمْ عَوَارِفِ الْمَعَارِفِ وَمَتَّحَهُمْ قُوتِ الْقُلُوبِ وَأَطْلَعَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ
عَلَى مَكُونَاتِهِ *

أَمَّا بَعْدُ: فَهَذِهِ دُرَرٌ مَكُونَاتٍ مُنِيفَةٍ * بَرَزَتْ مِنْ أَصْدَافِ
عِبَارَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ الشَّرِيفَةِ * لِلْإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ * وَالْعَوْتِ الصَّمْدَانِيِّ * وَالْقُطْبِ
السُّبْحَانِيِّ * وَالْعَارِفِ الرَّحْمَانِيِّ * نُقْطَةَ دَائِرَةِ الْإِرْشَادِ * رُحْلَةَ الْأَبْدَالِ وَالْأَوْتَادِ *
قُدُوةَ الْكَمَلَاءِ الْأَفْرَادِ، وَأَقْفِ الْأَسْرَارِ الْإِلَهِيَّةِ * كَاشِفِ دَفَاقِقِ الْمُتَشَابِهَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ *
بُرْهَانَ الْوِلَايَةِ الْخَاصَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ * سَمِيِّ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَأَفْضَلِ الْبَرِيَّةِ * بِالْأَسْمِ الَّذِي
بَشَّرَ بِهِ الْمَسِيحُ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ * سَيِّدَنَا وَسَنَدَنَا وَمَوْلَانَا
وَوَسَيْلَتَنَا إِلَى اللَّهِ الْقَدِيمِ الْكَرِيمِ الْأَحَدِ الْأَبَدِيِّ * الشَّيْخِ أَحْمَدَ بْنَ الشَّيْخِ عَبْدِ الْأَحَدِ
السَّرْهَنْدِيِّ مَحْتَدًا * الْفَارُوقِيَّ نَسَبًا * التَّقَشْبَنْدِيَّ مَشْرَبًا * الْحَنْفِيَّ مَذْهَبًا * الشَّهْرِيَّ
عِنْدَ الْأَقَاصِي وَالْأَدَانِي * بِمُجَدِّدِ الْأَلْفِ الثَّانِي * قَدَسَ اللَّهُ سِرَّهُ وَرُوحَهُ وَتَوَرَّ
ضَرْبَهُ وَأَفَاضَ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِهِ * وَجَعَلَ لَنَا نَصِيبًا وَافِرًا مِنْ جَمِيعِ مَقَامَاتِهِ * بِحُرْمَةِ
أَشْرَفِ الْعِبَادِ وَآلِهِ الْأَمْجَادِ.

وَكَانَتْ تِلْكَ الْجَوَاهِرُ تَصْدُرُ مِنْ لَجَجِ مَكْشُوفَاتِهِ وَمَعْلُومَاتِهِ قُدَّسَ سِرِّهِ، شَيْعًا فَشَيْعًا عَلَى مُرُورِ الْأَوْقَاتِ وَالْحَجَجِ مُدَّةَ حَيَاتِهِ * مِنْ بَدَايَةِ كَمَالِهِ إِلَى حِينِ مَمَاتِهِ * عَلَى مَقْدَارِ اسْتِعْدَادِ كُلِّ مَنْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ * حَسَبَ مَا يَظْهَرُ مِنْ عَالَمِ الْغَيْبِ لَدَيْهِ * بَعْضُهَا فِي ذَمِّ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ * وَبَعْضُهَا فِي الْحَثِّ وَالتَّحْرِيزِ عَلَى مَا يَنْفَعُ فِي الْآخِرَةِ وَدَرَجَاتِهَا الْعَلِيَّةِ * وَبَعْضُهَا فِي التَّصَائِحِ وَالْمَوَاعِظِ الْبَهِيَّةِ وَلِلْقَبُولِ حَرِيَّةِ * وَبَعْضُهَا فِي التَّرْغِيبِ فِي تَرْوِيجِ أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ الْمُصْطَفَوِيَّةِ * وَأَكْثَرُهَا فِي بَيَانِ أَسْرَارِ الشَّرِيعَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ * وَتَحْقِيقِ حَقَائِقِهَا * وَحَلِّ رُمُوزِ الطَّرِيقَةِ التَّمَشِّبُنْدِيَّةِ الْأَحْمَدِيَّةِ * وَكَشْفِ دَقَائِقِهَا، مُقْتَبَسَةً مِنْ أَنْوَارِ مُتَابَعَةِ السَّنَةِ السَّنِيَّةِ * مُقْتَطَفَةً مِنْ أَشْجَارِ اقْتِفَاءِ السَّيْرَةِ الْمُصْطَفَوِيَّةِ * وَمُلْتَقَطَةً مِنْ مَوَائِدِ فَوَائِدِ التَّأْدِبِ بِالْآدَابِ النَّبَوِيَّةِ * مُصَدِّقًا قَوْلَهُ ﷺ: "إِنَّ مِنَ الْعِلْمِ كَهَيْئَةِ الْمَكْنُونِ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا أَهْلُ الْمَعْرِفَةِ بِاللَّهِ"، وَفِي رِوَايَةٍ "إِلَّا الْعُلَمَاءُ بِاللَّهِ فَإِذَا قَالُوهُ"، وَفِي رِوَايَةٍ: "تَكَلَّمُوا"، وَفِي رِوَايَةٍ: "تَطَّقُوا بِهِ لَا يُنْكِرُهُ إِلَّا أَهْلُ الْغُرَّةِ بِاللَّهِ" (١).

وَقَوْلُهُ ﷺ: "مَنْ عَمِلَ بِمَا عَلِمَ وَرَزَّهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلِمَ مَا لَمْ يَعْلَمْ" (٢)

(١) — حديث ضعيف: رواه أبو عبد الرحمن السلمي في "الأربعين في التصوف" من حديث أبي هريرة بإسناد ضعيف، ومماه: "إِنَّ مِنَ الْعِلْمِ كَهَيْئَةِ الْمَكْنُونِ، لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا أَهْلُ الْمَعْرِفَةِ بِاللَّهِ تَعَالَى، فَإِذَا تَطَّقُوا بِهِ لَمْ يَجْهَلْهُ إِلَّا أَهْلُ الْإِغْتِرَارِ بِاللَّهِ تَعَالَى، فَلَا تُحَقَّرُوا عَالِمًا آتَاهُ اللَّهُ تَعَالَى عِلْمًا مِنْهُ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يُحَقَّرْهُ إِذْ آتَاهُ إِيَّاهُ" والحديث رواه أيضا: الديلمي في مسند الفردوس عن علي بن أبي طالب، وابن شاهين، وذكره الفَتْنِيُّ في "تذكرة الموضوعات" وذكره الحافظ العراقي في تخريج أحاديث الإحياء وضعف سنده.

والمراد بأهل الغرة بالله: أهل الغفلة الذين ركنوا إلى الدنيا، انظر: المتقي الهندي: كتر العمال: حديث ٢٨٩٤٢، الفَتْنَوِي: أجمد العلوم: ٢٤٧/١—٢٤٨، ١٥٣/٢، حاجي خليفة: كشف الظنون: ٥١/١ — ٥٢.

(٢) — حديث ضعيف وله شواهد تؤيد معناه: الحديث أخرجه أبو نعيم في الحلية من حديث أنس ابن مالك وأشار إلى ضعفه، وكذلك ضعفه الحافظ العراقي في تخريج أحاديث الإحياء، والفتنِيُّ في تذكرة الموضوعات.

وللحديث شواهد تؤيد معناه، ومن ذلك:

ما أخرجه الترمذي من عن يزيد بن سلمة الجعفي أنه قال: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي سَمِعْتُ مِنْكَ حَدِيثًا كَثِيرًا، وَأَخَافُ أَنْ يُنْسِنِي أَوَّلُهُ آخِرَهُ، فَحَدَّثْتَنِي بِكَلِمَةٍ تَكُونُ جِمَاعًا، قَالَ: أَتَقِي اللَّهَ فِيمَا تُعَلِّمُ؟

وكذلك ما أخرجه أبو الشيخ عن ابن عباس مرفوعا: "مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا فَعَمِلَ بِهِ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَعْلَمَهُ مَا لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ".

وما أخرجه أبو يعقوب البغدادي في كتاب "رواية الكبار عن الصغار" عن سفيان قال: "مَنْ

عَمِلَ بِمَا يَعْلَمُ وَفَقَّ إِلَى مَا لَا يَعْلَمُ".

يَعْنِي: مَنْ غَيْرَ تَعْلَمَ مِنْ أَحَدٍ، وَلَا أَخَذَ مِنَ الْكِتَابِ، بَلْ بِمُحَرِّدٍ فَتَحَ الْبَابَ، مِنْ طَرَفِ حَكِيمٍ عَلِيمٍ وَهَابٍ، وَهُوَ عِلْمُ الْوَرَاثَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ الَّذِي وَرَّثَهُ الْأَوْلِيَاءَ مِنْ بَاطِنِيَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ بِأَسَانِيدِ الْإِلَهَامِ، وَنَقَلَهُ الْكَشْفُ الثَّامُّ، وَصَفَاءُ السَّرِيرَةِ، وَصَدَقَ الْعَامِلَةَ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى دُونَ غَيْرِهِمْ؛ لِحَدِيثِ رَوَاهُ الْقَسْطَلَانِيُّ فِي الْمَوَاهِبِ اللَّذْنِيَّةِ وَغَيْرِهِ فِي كُتُبِ الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ مِنْ قَوْلِهِ ﷺ: "وَسَأَلَنِي رَبِّي فَلَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَجِيبَهُ، فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَفْيِي [بِلَا تَكْيِيفٍ وَلَا تَحْدِيدٍ]"^(١) فَوَجَدْتُ بَرْدَهَا فَأَوْرَثَنِي عِلْمَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، وَعَلَّمَنِي عُلُومًا شَتَّى: فَعِلْمٌ أَخَذَ عَلَيَّ كَثْمَانَهُ؛ إِذْ عِلْمٌ أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى حَمَلِهِ أَحَدٌ غَيْرِي، وَعِلْمٌ خَيْرَنِي فِيهِ، وَعَلَّمَنِي الْقُرْآنَ فَكَانَ جِبْرِيلُ يُذَكِّرُنِي بِهِ وَعِلْمٌ أَمَرَنِي بِتَبْلِيغِهِ إِلَى الْخَاصِّ وَالْعَامِّ"^(٢) اهـ.

فَقَبِيحٌ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ: أَنَّ وِرَاءَ الْعِلْمِ الَّذِي أَمَرَ بِتَبْلِيغِهِ إِلَى الْخَاصِّ وَالْعَامِّ الَّذِي هُوَ عِلْمُ الشَّرَائِعِ وَالْأَحْكَامِ عِلْمَيْنِ آخَرَيْنِ، بَلْ عُلُومًا شَتَّى؛ كَمَا قَالَ ﷺ: كَلَّمَهَا حَقٌّ:

أَمَّا الْعِلْمُ الْمَأْمُورُ بِكَثْمَانِهِ فَهُوَ عِلْمُ النَّبُوَّةِ؛ إِذْ لَا يَعْلَمُهُ وَلَا يَقْدِرُ عَلَى حَمَلِهِ غَيْرُ النَّبِيِّ وَلَا نَبِيٍّ بَعْدَهُ.

(١) — ما بين المعكوفتين ليس من أصل الحديث.

(٢) — هذا الحديث المشهور بحديث اختصام الملأ الأعلى، والحديث أخرجه أحمد في مسنده، والترمذي في السنن في تفسير سورة ص حديث ٢٣١ وحسنه، وعبد بن حميد، ومحمد بن نصر المروزي في كتاب تعظيم قدر الصلاة، وابن جرير في تفسيره، وابن مردويه، والبيهقي في الأسماء والصفات عن عبدالرحمن بن عائش الحضرمي عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال: "رَأَيْتُ رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، فَقَالَ: فِيْمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى يَا مُحَمَّدُ؟ قَالَ: قُلْتُ: أَنْتَ أَعْلَمُ أَيُّ رَبِّ...! قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَفْيِي فَوَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيِي، قَالَ: فَعَلِمْتُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: {وَكَذَلِكَ نُورِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ} ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فِيْمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟ قَالَ: قُلْتُ: فِي الدَّرَجَاتِ وَالْكَفَارَاتِ. قَالَ: وَمَا الْكَفَارَاتُ؟ قُلْتُ: تَقَلُّ الْأَقْدَامَ إِلَى الْجَمَاعَاتِ، وَالْمَجَالِسِ فِي الْمَسَاجِدِ خِلَافَ الصَّلَوَاتِ، وَإِبْلَاحُ الْوُضُوءِ أَمَاكِنُهُ فِي الْمَكْرُوهِ، فَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَعِشْ بِخَيْرٍ وَيَمُتْ بِخَيْرٍ وَيَكُنْ فِي خَطِيئَتِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ.

وَأَمَّا الدَّرَجَاتُ: فَيَذَلُّ السَّلَامَ، وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَالصَّلَاةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسِ نِيَامًا. قَالَ: قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الطَّيِّبَاتِ، وَتَرْكُ الْمُنْكَرَاتِ، وَحُبُّ الْمَسَاكِينِ، وَأَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي، وَإِذَا أَرَدْتُ فِتْنَةً فِي قَوْمٍ فَتَوَقَّفَنِي غَيْرَ مَقْتُونٍ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تَعَلَّمُوهُنَّ؛ فَإِنَّهُنَّ حَقٌّ" وأخرجه كذلك الطبراني عن أبي رافع مرفوعا.

وَأَمَّا الْعِلْمُ الَّذِي خَيْرٌ فِيهِ ﷺ فَهُوَ عِلْمُ الْوَلَايَةِ وَهُوَ عِلْمُ بَاطِنِ الشَّرِيعَةِ وَحَقِيقَتِهَا وَأَسْرَارِهَا الْمَخْزُونَةُ الْمَكْنُونَةُ الَّتِي أَسَرَّهَا النَّبِيُّ ﷺ لِخَوَاصِّ أَصْحَابِهِ كَمَا خَصَّ بِإِعْلَامِ الْمُنَافِقِينَ حُدَيْفَةَ^(١) — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — وَهُمْ أَسَرُّوْهَا إِلَى خَوَاصِّ أَصْحَابِهِمْ وَهَلَمَّ جَزْأً لَأَنَّهَا إِنَّمَا تُؤَخَذُ وَتُتَلَقَّى بِالْأَحْوَالِ الصَّادِقَةِ وَالْعَقِيدَةِ الرَّاسِخَةِ وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ الْمَصْحُوبَةِ بِالْإِخْلَاصِ وَالنِّيَّةِ الْخَالِصَةِ وَمِلَازِمَةِ الذِّكْرِ وَمُدَاوِمَةِ الْفِكْرِ وَمُرَاقِبَةِ الْحُضُورِ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى كَذَا قَالَ نَخَاتِمَةُ الْمُحَقِّقِينَ الْعَارِفِ بِاللَّهِ الشَّيْخِ عَبْدُ الْعَزِيزِ النَّابِلْسِيُّ^(٢) قُدْسَ سِرُّهُ.

وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ^(٣) — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — فِيمَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(١) فِي صَحِيحِهِ: "حَفِظْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَائِنِ:

(١) — حذيفة بن اليمان: حذيفة بن اليمان بن جابر بن عمرو بن ربيعة العبسي حليف بني عبد الأشهل من الأنصار، أسلم حذيفة وأبوه وشهدا أحدا واستشهد فيها اليمان قتله المسلمون خطأ فوهب حذيفة لهم دمه، كان صاحب سر رسول الله — صلى الله عليه وسلم —، وله مناقب كثيرة، مات بالمدائن سنة ست وثلاثين.

(٢) — الشيخ عبدالغني النابلسي: هو الشيخ عبدالغني بن إسماعيل بن عبدالغني بن إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم الدمشقي الصالح الحنفي النقشبندي القادري المعروف بالنابلسي، عالم أديب صوفي، تولى الإفتاء والتدريس، مشارك في أنواع من العلوم، ولد في دمشق في الخامس من ذي الحجة سنة: ١٠٥٠هـ—١٦٤١م وتوفي بها أيضا في الرابع والعشرين من شهر شعبان سنة: ١١٤٣هـ—١٧٣١م، من مكثرين في التصنيف، ومن مصنفاته: إطلاق الوجود على الحق المعبود، أنوار السلوك في أسرار الملوك إيضاح المقصود من معنى وحدة الوجود، بقية الله خير بعد الفناء وغيرها كثير. انظر ترجمته في: المرادي: سلك الدرر: ٣/٣٠-٣٨، الجبرتي: عجائب الآثار: ١/١٥٤، البغدادي: هدية العارفين: ٥/٥٩٠، الزركلي: الأعلام: ٤/١٥٨-١٥٩، الكتاني: فهرس الفهارس والأنبات: ٢/١٥٠-١٥٢، جورجى زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية: ٣/٣٢٤، عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين: ٢/١٧٦-١٧٨.

(٣) — أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي: على الراجح من اسمه حافظ الصحابة على الإطلاق ووعاء السنة اختلف في اسمه واسم أبيه على نحو ثلاثين قولاً، أرححها عند الأكثر عبد الرحمن بن صخر، مات سنة ٥٩ هـ، وقيل: قبلها بسنة أو سنتين، قال الحاكم أبو أحمد — بعد أن حكى الاختلاف في اسمه ببعض ما تقدم —: كان من أحفظ أصحاب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وأزهمهم له صحبة، على شبع بطنه؛ فكانت يده مع يده؛ يدور معه حيث دار، إلى أن مات، ولذلك كثر حديثه، وأخرج البخاري في صحيحه: ٥/٣٤فتح، عن الأعرج، عن أبي هريرة — رضي الله عنه — قال: "يقولون: إن أبا هريرة يكثر الحديث، والله الموعد، ويقولون: ما للمهاجرين والأنصار لا يحدثون مثل أحاديثه؟ وإن أخوتي من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالسواق، وإن إخوتي من الأنصار كان يشغلهم عمل أموالهم، وكنت امرء مسكينا، ألزم رسول الله — صلى الله عليه وسلم — على ملء بطني، فأحضر حين يغيبون، وأعي حين ينسون، وقال

● أَمَا أَحَدُهُمَا: فَيُثَبِّتُهُ.

النبي — صلى الله عليه وسلم — يوما: " لن يبسط أحد منكم ثوبه حتى أقضي مقالتي هذه، ثم يجمعه إلى صدره فينسى من مقالتي شيئا أبداً"، فبسطت غمرة ليس عليّ ثوبٌ غيرها، حتى قضى النبي — صلى الله عليه وسلم — مقالته، ثم جمعتها إلى صدري، فوالذي بعثه بالحق، ما نسيت من مقالته تلك إلى يومي هذا، والله لولا آيتان في كتاب الله، ما حدثتكم شيئا أبداً: {إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات} انظر: الإصابة: ٤٢٢/٧، التهذيب: ٤٧٩/٦، الكاشف للذهبي: ٣٨٥/٣.

(١) — الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه البخاري الجعفي: حبر الإسلام والحافظ لحديث رسول الله — صلى الله عليه وسلم — صاحب الجامع الصحيح، ولد سنة ١٩٤هـ في بخارى ونشأ يتيماً، طلب الحديث مبكراً ورحل في طلبه سنة ٢١٠هـ إلى الأمصار فكتب بخراسان والجبال ومدن العراق كلها وبالبحاز والشام ومصر، وسمع من نحو ألف شيخ وجمع نحو ستمائة ألف حديث اختار منها في صحيحه ما وثق بروايته وهو أول من وضع في الإسلام كتاباً على هذا النحو، قال عنه الحافظ في التقریب: " جيل الحفظ وإمام الدنيا"، من تصانيفه الكثيرة: الجامع الصحيح، التاريخ الكبير، الأسماء والكنى، الرد على الجهمية وخلق أفعال العباد، رفع اليدين في الصلاة، توفي، أفردت في ترجمته المصنفات منها: أخبار البخاري للذهبي، ترجمة البخاري للدواليبي، الفوائد الدراري للعجلوني، مناقب البخاري للعيدروسي وللبسكري، حياة البخاري للقاسمي، تاريخ الإمام البخاري للمباركفوري. انظر في ترجمته: طبقات الفقهاء للشيرازي، طبقات الخنايلة: ٢٧١/١—٢٧٩، صفة الصفوة: ٣٥٤/٢، مقدمة هدي الساري، تهذيب التهذيب: ٣٣٢/٥—٣٨، المنهج الأحمد: ١٣٣/١، شذرات الذهب: ١٣٤/٢، النجوم الزاهرة: هدية العارفين: ١٦٢/٢، الأعلام: ٣٤/٦، معجم المؤلفين: ١٣٠/٣، ضحى الإسلام: ١١٠/٢—١١٩، بروكلمان: ١٦٣/٣، تاريخ التراث العربي: ١٧٣/١

وفي تاريخ التراث لسزكين طعن متهافت لا وزن له، وتعصب على الإمام البخاري وصحيحه؛ فزعم صاحبه — بعد دراسة ناقدة عميقة!! اتضح له منها أن الكتاب صادف حظاً كبيراً، وأن معلقات البخاري إنما هي أسانيد ناقصة في ربع مادتها وأنه " بهذا يفقد كتاب البخاري كثيراً من شهرته بالجمع والشمول" ولا يكون البخاري بهذه المعلقات العالم الذي طور الإسناد إلى الكمال، بل هو أول من بدأ معه انهيار الإسناد!!

ومثل هذا النقد يكشف عن جهل مركب وسوءة علمية لصاحبه بعلوم أهل الحديث واصطلاحهم فضلاً عن أن يدرس صحيح البخاري دراسة ناقدة عميقة؛ حيث لم يفرق بين صحيح البخاري وبين معلقات البخاري؛ فإن معلقات البخاري لا تأخذ حكم الأحاديث الموصولة، بل هي كما قيل فقه الإمام البخاري في صحيحه، لا أنها هي الصحيح نفسه، وهذه المعلقات على مراتب: فمنها المرفوع منها الموقوف، ومنها الصحيح الذي على شرط البخاري وما ليس على شرطه ومنها الحسن ومنها أيضاً الضعيف الذي يتقوى بغيره، وانظر: هدي الساري مقدمة فتح الباري: ١٩—٧٧، تعليق التعليق: ٢٨٠/١، قواعد التحديث: ١٢٤.

• وَأَمَّا الْآخِرُ: فَلَوْ بَشَّتُهُ قَطَعَ هَذَا الْبُلُغُومُ^(١).

يَعْنِي: لَقَتَلُونِي لِحُكْمِهِمْ بِكُفْرِي حَيْثُ لَمْ يَفْهَمُوا مَا أُشِيرُ إِلَيْهِ فِي كَلَامِي مِنْ حَقَائِقِ الْمَعَانِي وَأَسْرَارِ الشَّرِيعَةِ الْمُطَهَّرَةِ؛ كَمَا وَقَعَ لِلْإِمَامِ حُجَّةِ الْإِسْلَامِ أَبِي حَامِدِ الْغَزَالِيِّ^(٢) حِينَ أَظْهَرَ بَعْضَ أَسْرَارِ مُعَامَلَةِ الدِّينِ حَيْثُ رَمَوْهُ بِالزُّنْدَاقَةِ وَالْخُرُوجِ مِنَ الدِّينِ، فَلَا بُدَّ مِنْ كِتْمَانِهِ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ إِلَى أَنْ يَجِيءَ وَقْتُ ظُهُورِهِ — بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى — فَإِنَّ الْأُمُورَ مَرْهُونَةٌ بِأَوْقَاتِهَا (شِعْرٌ).

وَلِلْمَرَّةِ أَوْحَالَ وَلِلْحَالِ فُرْصَةٌ وَلِلدَّهْرِ أَوْقَاتٌ وَلِلوَقْتِ حَادِثٌ

كَمَا قَالَ ﷺ لِعَائِشَةَ^(٣) — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا — عَلَى مَا رَوَاهُ الشَّيْخَانُ: "

لَوْلَا أَنْ قَوْمَكَ حَدِيثُوا عَهْدَ بَشْرِكَ لَهَدَمْتُ الْكَعْبَةَ فَأَلْقَيْتُهَا بِالْأَرْضِ وَجَعَلْتُ لَهَا بَابًا شَرْقِيًّا وَبَابًا غَرْبِيًّا وَزِدْتُ فِيهَا سِتَّةَ أَذْرُعٍ مِنَ الْحَجَرِ فَإِنَّ قَوْمَنَا اسْتَبْقَصَرْتَهَا

(١) — حديث صحيح: أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب العلم باب حفظ العلم حديث

١٢٠، وقول أبي هريرة: قطع هذا البلعوم: كناية عن قتله، وحمل العلماء الوعاء الذي لم يشه أبو

هريرة على الأحاديث التي فيها أسامي أمراء السوء وأحوال زمامهم؛ ومن الدليل على هذا التأويل

أن أبا هريرة كان يكنى عن بعض ما سيحدث من الفتن ولا يصرح به خوفاً على نفسه كقوله: "

أعوذ بالله من رأس الستين وإمارة الصبيان " يشير إلى خلافة يزيد بن معاوية، ويدل عليه أيضا

قول ابن عمر: " لو حدثكم أبو هريرة أنكم تقتلون خليفتم وتفعلون كذا وكذا لقلتم: كذب

أبو هريرة ". انظر: تفسير القرطبي: ١٨٦/٢، فتح الباري: ١/٢٦٣.

(٢) — أبو حامد الغزالي: محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الشافعي المعروف بالغزالي، زين

الدين حجة الإسلام أبو حامد، ولد سنة: (٤٥٠هـ — ١٠٥٨م) وتوفي سنة: (٥٠٥هـ — ١١١١م)

حكيم متكلم فقيه أصولي صوفي مشارك في كثير من العلوم، ولد بالطايران إحدى قصبي طوس

بخراسان، تلمذ لإمام الحرمين الجويني وحضر مجلس نظام الملك، من تصانيفه الكثيرة: إحياء علوم

الدين، تهافت الفلاسفة، الوجيز في فروع الشافعية، المستصفى في أصول الفقه، وغيرها كثير. انظر

ترجمته في: الذهبي: سير أعلام النبلاء: ٣٤٢/١٠، ابن خلكان: وفيات الأعيان: ٥٨٦/١ — ٥٨٨،

السبكي: طبقات الشافعية: ١٠١/٤ — ١٨٢، ابن الجوزي: المنتظم: ١٦٩/٩، ابن الأثير: اللباب:

١٧٠/٢، ابن كثير: البداية والنهاية: ١٧٣/١٢، ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب: ١٠/٤ —

١٣، ابن تفرى بردي: النجوم الزاهرة: ٢٠٣/٥.

(٣) — أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق: أحب أزواج رسول الله — صلى الله عليه وسلم —

إلى نفسه، الصديقة بنت الصديق، أمها أم رومان بنت عامر، خطبها رسول الله — صلى الله عليه

وسلم — بمكة، وبني عليها في شوال سنة ثنتين من الهجرة، كناها النبي — صلى الله عليه وسلم —

بعبد الله بن الزبير، كانت فقيهة عالمة فصيحة فاضلة كثيرة الحديث عن رسول الله — صلى الله

عليه وسلم — روى عنها جماعة من الصحابة والتابعين، ماتت بالمدينة سنة سبع وخمسين ليلة

الثلاثاء لسبع عشرة خلت من رمضان، ودفنت بالبقيع، وصلى عليها أبو هريرة. انظر: ابن حجر:

الإصابة: ٣٢٨/٨ — ٣٢٩.

حِينَ بَنَتِ الْكَعْبَةَ فَإِنْ بَدَأَ لِقَوْمِكَ مِنْ بَعْدِي أَنْ يَبْنُوهُ فَهَلِمِي لِأُرِيكِ مَا تَرَكُوا مِنْهُ" (١) الْحَدِيثُ.

فَانظُرْ: كَيْفَ تَرَكَ النَّبِيُّ ﷺ أَمْرًا مَشْرُوعًا مَخَافَةَ الْفِتْنَةِ فِي زَمَنِهِ، وَأَشَارَ إِلَى جَوَازِ فِعْلٍ غَيْرِهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ فِي وَقْتٍ آخَرَ لَعَدَمِ تَوَقُّعِ الْفِتْنَةِ، فَلَا حَ مِنْ هَذَا وَجْهٌ بَتُّ الْمُتَأَخِّرِينَ عُلُومَ الْأَسْرَارِ بِالتَّالِيفِ وَالتَّصَانِيفِ مَعَ سِتْرِ الْمُتَقَدِّمِينَ وَكُتْمِهِمْ إِيَّاهَا، عَلَيَّ أَنْ قَصْدَهُمْ فِي ذَلِكَ إِفَادَةُ أَهْلِهَا دُونَ غَيْرِهِمْ، وَلَهُمْ فِي ذَلِكَ مَقَاصِدٌ أُخْرَى حَسَنَةٌ يُعْلَمُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضِ هَذِهِ الْمَكْتُوبَاتِ، (ع):

* فَيَاهَا قِصَّةٌ فِي شَرْحِهَا طُولُ *

وَلَمَّا كَثُرَتْ تِلْكَ الْمَكَاتِبُ وَانْتَشَرَتْ وَفِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ انْتَشَرَتْ * قَامَ بِجَمْعِهَا ثَلَاثَةٌ مِنْ كِبَارِ أَصْحَابِهِ حَسَبَ الْإِشَارَةِ وَالْأَمْرِ * فَجَمَعُوهَا فِي ثَلَاثَةِ مُجَلَّدَاتٍ وَأَوْدَعُوهَا فِي دُولَابِ الدَّهْرِ * فَبَقِيَتْ عَلَيَّ مَا كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْعِبَارَةِ الْفَارَسِيَّةِ زَمَانًا طَوِيلًا * فَأَمَّا الَّذِينَ هُمْ مِنْ أَهْلِ لِسَانِهَا فَكَانُوا يَشْرَبُونَ مِنْ يَدِ خِرَازِمِهَا شَرَابًا سَلْسَبِيلًا * وَيُزَيِّنُونَ بِفِرَائِدِهَا تِجَانًا وَأَكَالِيلاً * وَيُدَاوُونَ بِعَقَاقِرِهَا مَنْ سَقَطَ مَرِيضًا وَعَلِيلًا * وَأَمَّا الَّذِينَ خَالَفَتْهَا لِعَائَتِهِمْ فَلَمْ يَكَادُوا يَهْتَدُونَ إِلَيْهِ سَبِيلًا * وَلَمْ يَجِدُوا فِي وَصَالِهَا عَلَيْهِمْ دَلِيلًا * وَلَا مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِ عَوِيلًا * فَطَالَمَا امْتَدَّتْ إِلَيْهِ أَعْتَاقُ الْأَشْوَاقِ * وَاشْتَدَّ صُدُودُهَا عَلَى الْعُشَّاقِ * وَهِيَ مُحَجَّبَةٌ بِأَسِنَّةِ أَبْطَالِ الْعِبَارَاتِ الْفَارَسِيَّةِ * وَالْإِقْدَامُ عَلَيْهَا أَشَدُّ وَأَصْعَبُ مِنْ اقْتِحَامِ وَقْعَةِ الْقَادِسيَّةِ.

وَلَمَّا رَأَيْتُ كَثْرَةَ تَطْلَابِ الْمُشْتَقِينَ إِيَّاهَا * وَتَطَلُوفِ الْعَاشِقِينَ حَوْلَ حَمَاهَا * وَسُقُوطِ الْهَاتِمِينَ بِهَا صَرَغِي مَا بَيْنَ رُبَاهَا * وَرَأَيْتُ الْمِيدَانَ عَنْ فَرَسَانِ هَذَا الشَّنَّانِ خَالِيًا * وَالزَّمَانَ مَاضِيًا * وَهِيَ عَلَى صُدُودِهَا كَمَا هِيَ * اخْتَلَجَ فِي صَدْرِي أَنْ أُلْقِيَ لِإِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ فِي حُدُودِ بَحْرِهَا الْفَارَسِيِّ الْمَرَاسِيَا * وَأَقْطَعَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ مَهَامَةَ وَرَوَاسِيَا * لَمَّا بَيْنِي وَبَيْنَهَا مِنَ الْمَعْرِفَةِ وَالْأَلْفَةِ مِنْ صَعْرِ السَّنِّ * إِلَى أَنْ نَاهَزَ الْعُمُرُ الْآنَ الثَّلَاثِينَ * وَلَكِنْ امْتَنَعْتُ عَنْ ذَلِكَ لَعَدَمِ الْإِسْتِطَاعَةِ وَقَلَّةِ الْبِضَاعَةِ فِي الْعُلُومِ الْعَرَبِيَّةِ * وَقُصُورِ الْبَاعِ وَقَلَّةِ الْإِطْلَاعِ عَلَى الْفُنُونِ الْأَدَبِيَّةِ * وَعَجِزْتُ نَفْسِي أَشَدَّ تَعْيِيرٍ * قَائِلًا: أَنَّى لَكَ هَذَا؛ فَإِنَّكَ لَسْتَ فِي الْعَبْرِ وَلَا فِي النَّفِيرِ

(١) — حديث صحيح: أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب الحج باب نقض الكعبة وبنائها، وأحمد في مسند عائشة، والنسائي: كتاب مناسك الحج باب بناء الكعبة حديث ٢٨٩٣، والترمذي: أبواب الحج والعمرة حديث: ٨٧٦ جميعهم من حديث عائشة وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

* وَهَبَ أَنْ يَبْنِكَ وَيَبْنِيهَا مَعْرِفَةً مَا وَلَكِنْ أَيْنَ فِيكَ حَلَاوَةُ التَّعْبِيرِ * فَإِنَّكَ لَمْ تَلِدْكَ
يَعْرُبُ وَإِيَاد * وَلَمْ تَنْشَأْ فِي كُوفَةٍ وَلَا بَعْدَادَ.

مَعَ أَنَّ رِجَالَ هَذَا الشَّانِ قَدْ لَعِبَتْ بِهِمْ أَيْدِي النَّوَابِ فَرَكَبُوا غَارِبَ
الْإِغْتِرَابِ * وَصَاحَ عَلَى أَوْطَانِهِمُ الْبُومُ وَالْغُرَابُ * وَتَوَجَّهُوا نَحْوَ إِقْلِيمِ الزَّوَالِ
وَالْأَفْوَالِ *

وَسَحَبَ الذَّلَّ وَالْمَهَانَةَ عَلَى بَقَايَاهُمْ الذُّيُولَ * فَحَمَلُوا حُمُولَهُمْ عَلَى زَوَايَا
الْإِسْتِتَارِ وَالْحُمُولِ * فَكُلٌّ مَن جَاءَ حَوْلَ خِيَامِهِمْ يَجُولُ * يَقُومُ رَاهِبٌ دِيرِهِمْ
وَيَقُولُ:

إِنَّ الْخِيَامَ الَّتِي قَدْ جِئْتَ تَطْلُبُهَا *** بِالْأَمْسِ كَانُوا هُنَا وَالْآنَ قَدْ رَحَلُوا

فَيَرْجِعُ بَاكِيًا مُشَبِّكًا عَشْرَةَ عَلَى رَأْسِهِ وَمُنْشِدًا:

لَا وَالَّذِي حَجَّتْ قُرَيْشٌ بَيْتَهُ مُسْتَقْبِلِينَ الرُّكْنَ مِنْ بَطْحَانِهَا
مَا أَبْصَرْتُ عَيْنِي خِيَامَ قَبِيلَةٍ إِلَّا بِكَيْتِ أَحَبَّتِي بِفَنَائِهَا
أَمَّا الْخِيَامُ فَإِنَّهَا كَخِيَامِهِمْ وَأَرَى نِسَاءَ الْحَيِّ غَيْرَ نِسَائِهَا

ثُمَّ بَعْدَ مُدَّةٍ مِنْ ذَلِكَ تَأَكَّدُ مَا هَجَسَ فِي الْخَاطِرِ الْفَاتِرُ هُنَالِكَ بِوُقُوعِ
الْإِشَارَةِ * مِمَّنْ إِشَارَتُهُ مُشْتَمَلَةٌ عَلَى أَنْوَاعِ اللَّطْفِ وَالْبِشَارَةِ * فَاسْتَحْرَتْ اللَّهُ
سُبْحَانَهُ بَعْدَ هَذِهِ الْإِشَارَةِ * وَكَرَّرَتْ الِاسْتِحَارَةَ فَانْتَشَرَ صَدْرِي * لَمَّا قَصَدْتُهُ مِنْ
أَمْرِي وَعَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا فَلَا بُدَّ وَأَنْ يَقَعَ حَسْبَمَا أَرَادَ، وَلَكِنْ مُرُورَ
الْأَزْمَانِ مِنْ شُرُوطِ ظُهُورِ الْمُرَادِ، فَتَوَجَّهْتُ مَتَرَجِّلاً لِقَاءَ مَدِينِ الْمَآرِبِ، رَاجِعًا مِنْ
اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَنْ أَكُونَ رَابِعَهُمْ^(١) كَلْبَهُمْ بِنَتْفَلِهِمْ فِي تِلْكَ الْأَذْوَاقِ وَالْمَشَارِبِ *
وَسَلَكْتُ فِي التَّنْقُلِ مِنْ طَرِيقِي التَّرْجَمَةِ الْمَسْلُوكِ الثَّانِي * أَعْنِي رِعَايَةَ جَانِبِ الْمَعَانِي؛
لِكَوْنِهِ أَحْوَدٌ، مَعَ رِعَايَةِ الْأَوَّلِ، أَعْنِي: رِعَايَةَ جَانِبِ اللَّفْظِ مَهْمَا أُمِكنَ؛ فَإِنَّهُ أَبْعَدُ
عَنِ الشَّبْهَةِ وَأَجَدُّ * فَإِنَّ أُنْبِتُ بِنِعْضِ أَلْفَاظٍ لَيْسَ فِي الْمَنْقُولِ عَنْهُ مَا يُرَادُهَا مِنْ نَحْوِ
إِظْهَارِ الْمُضْمَرِّ وَتَفْسِيرِ الْمُجْمَلِ وَتَبْدِيلِ الْجَمْعِ بِالْمُفْرَدِ وَعَكْسِهِ وَتَغْيِيرِ الْغَيْبَةِ إِلَى
الْخَطَابِ وَالتَّكْلِمِ وَعَكْسِهِ، وَأَمْثَالُ ذَلِكَ فَهُوَ مِنْ لُؤَاذِمِ هَذَا الْمَسْلُوكِ؛ فَإِنَّ تَغَايِرَ
اللُّغَتَيْنِ وَتَبَايُنَ الْإِصْطِلَاحَيْنِ مُفْتَضِيانَ لِذَلِكَ وَمَا أَظُنُّكَ تَجِدُهُ إِلَّا قَلِيلًا * فِيمَا لَمْ
أَجِدْ إِلَى الْعُدُولِ عَنْهُ سَبِيلًا، وَمَعَ ذَلِكَ هُوَ أَيْضًا مُقْتَبَسٌ مِنْ ذَلِكَ النَّبْرَاسِ * لِإِرَاحَةِ

(١) — يعنى رابع الذين جمعوا هذه المكتوبات كما مر بقوله قام بجمعها ثلاثة من كبار أصحابه اهـ

الالتباس * ودفع الوسواس * لا أخذ بالتخمين والقياس * والتزمت إيراد جميعها، وإن وقع مكرراً فإن ذلك أسلم وأفيد * والمرجو من التأخرين أهل الإنصاف * المتباعدين عن الاعتساف * إغضاؤهم عما وقع فيه من الزلل * وإصلاحهم ما ظهر لهم فيه من الخلل * فإن الله سبحانه أبى أن يصح إلا كتابه.

ومن ذا الذي ترضى سجايأه كلها *** كفى المرأ نبلاً أن تعدّ معايه
وعدم الاستعجال * بإطلاق سهام الملام ونبال المقال * فإن الاشتغال برؤية
عيوب الرجال من عادة السفلة وديدن الأردال.

وكم من غائب قولاً صحيحاً *** ومنشأه من الفهم السقيم
خصوصاً إذا انحرف ذلك إلى طعن الأكابر وسوء الظن فيهم، الحذر الحذر
من ذلك؛ فإن ستمهم صائب ولحمهم مسموم * ومعارضهم مشنوم * وقتيلهم
لا يحيى وصريعهم لا يقوم، (شعر):

دخلت غاب أسود غاب عنك حجى *** وأنت تحسبها دهناء غزلان
فإن حصلت لك القناعة بما فيه وانتفعت به فيبارك فيك * وإلا: فدع ما
يريك إلى ما لا يريك^(١) * وسلم الأمر إلى أهله؛ فإن {الله يأمركم أن تؤدوا
الأمانات إلى أهلها}^(٢).

إذا لم تستطع أمراً فدعه *** وجانبه إلى ما تستطيع
فإن لكل ميدان رجالاً، ولكل رجال مقالاً وأحوالاً، "السيف للضارب"
مثل مشهور والله در القائل.

ومن سمع الغناء بغير قلب *** ولم يطرب فلا يلم المغني
وعليك الاعتاظ بما وعظك به الشيخ عبد الغني النابلسي — روح الله
روحه وتورّ ضريحه — حيث قال: "وأحذر من الطعن في أحد منهم واعتقاد
مخالفته لما علمت من الكتاب والسنة؛ فإنهم أعلم منك بهما، وأكثر فهماً منك
ومن أمثالك لمعانيهما * لتثور عقولهم بنور معرفة الله وزيادة الإطلاع على سنة
رسول الله وأنصافهم بالإخلاص واليقين".

(١) — اقتباس من حديث صحيح رواه أحمد في مسنده عن أنس، والنسائي عن الحسن بن علي،
والطبراني في معجمه الكبير عن وابصة بن معبد والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد من حديث ابن

عمر، وابن قانع في معجم الصحابة عن الحسن.

(٢) — جزء من الآية: ٥٨ من سورة النساء.

وَأَنْتَ أَيُّهَا الْفَقِيهُ الْمَسْكِينُ تَعْرِفُ حِصَّةَ مَنْ كَيْفِيَّةَ الْأَعْمَالِ الشَّرْعِيَّةِ
اسْتَخْلَصْتَ مَعْرِفَتَهَا مِنْ بَيْنِ يَدَيْ اشْتِعَالِكَ بِشَهَوَاتِ بَطْنِكَ وَفَرْجِكَ فَأَنْتَ فَرَحَانٌ
بِهَا تَظُنُّ أَنَّكَ بِسَبَبِهَا صَرْتَ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْكِبَارِ * وَسَاوَيْتَ الْمُتَقَدِّمِينَ أُولِي الْأَبْصَارِ
وَالِاسْتَبْصَارِ، فَاعْمَلْ بِمَا بَدَأَ لَكَ إِنْ أَرَدْتَ النَّصِيحَةَ، وَلَا تَدْخُلْ فِي أَعْمَالِ مَنْ هُوَ
أَعْلَى مِنْكَ مِنْ أُولِي الْهَمَمِ الصَّحِيحَةِ، "وَمَنْ أَيْنَ لِلْعُصْفُورِ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ مَأْكَلِ
النُّسُورِ" فَإِنَّ حَوْصَلَتَهُ الْمُعْتَادَةَ عَلَى الْحَيَاتِ الصَّغَارِ لَا تُشَابُهُ حَوْصَلَةُ النُّسُورِ الَّتِي لَا
يُقْبِتُهَا غَيْرُ اللَّحْمِ الْكِبَارِ: {قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ} ^(١) يَعْنِي عُذُوبَةً وَأَجَاجًا وَ:
{لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شَرْعَةً وَمَنْهَاجًا} ^(٢) انْتَهَى مُلَخَّصًا .

وَجُلُّ الْمَقْصُودِ مِنْ ارْتِكَابِ هَذَا الْأَمْرِ الْجَسِيمِ وَالْخَطْبِ الْعَظِيمِ أَذَاءُ بَعْضِ
خِدْمَةِ عَتَبَةٍ مِنْ طَوْقِنِي قَلَائِدَ مَنْحٍ جَزِيلِهِ * وَأَنْعَمَ عَلَيَّ بِحَلَائِلِ نَعِيمِ حَمِيلِهِ * مُرْشِدِ
السَّالِكِينَ * وَمُرَبِّي الطَّالِبِينَ * وَقُدُوةَ الْوَاصِلِينَ * وَزَيْدَةَ الْعَارِفِينَ * شَيْخَ الْحَرَمِينَ
الشَّرِيفِينَ * وَإِمَامَ الْمُقَامِينَ الْمُتَيْفِينَ * حَامِيَ مُهْجَةِ الطَّرِيقَةِ النَّفْسِيبَنْدِيَّةِ * وَحَافِظِ
النُّسْبَةِ الْأَحْمَدِيَّةِ الْمُجَدِّدِيَّةِ * سَيِّدَنَا وَمَوْلَانَا وَمُرْشِدَنَا وَوَسِيلَتَنَا إِلَى اللَّهِ سَيِّدِي الشَّيْخِ
الْجَلِيلِ * وَالسَّيِّدِ النَّبِيلِ * أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ صَالِحِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الزَّوَاوِيِّ *
عَامِلُهُ اللَّهُ تَعَالَى بِفَضْلِهِ الْعَمِيمِ وَلَطْفِهِ الْحَاوِيِّ * آمِينَ؛ بِحُرْمَةِ جَدِّهِ الَّذِي نَزَلَ إِلَيْهِ
الرُّوحُ الْأَمِينُ. وَلَيْكُنْ هَذَا أَوَانُ الشَّرُوعِ فِي الْمَقْصُودِ * مُسْتَعِينًا بِمُفِيضِ الْخَيْرِ
وَالْجُودِ.

قَالَ جَامِعُ الْمَكَاتِيبِ رَحِمَهُ اللَّهُ بَعْدَ مَا تَيَّمَنَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ:
"الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَضْعَافَ مَا حَمَدَهُ جَمِيعُ خَلْقِهِ كَمَا يُحِبُّ رَبُّنَا وَيَرْضَى *
وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنْ أَرْسَلَهُ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ كُلَّمَا ذَكَرَهُ الذَّاكِرُونَ وَكُلَّمَا غَفَلَ
عَنْ ذِكْرِهِ الْعَافِلُونَ كَمَا يَنْبَغِي لَهُ وَيَخْرَى * وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الْبَرَّةِ الثَّقَى .
أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ هَذَا الْمُجَلَّدَ الْأَوَّلَ مِنَ الْمَكْتُوباتِ الْقُدْسِيَّةِ لِحَضْرَةِ

عَوْتِ الْمُحَقِّقِينَ * قُطْبِ الْعَارِفِينَ * بُرْهَانَ الْوِلَايَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ * حُجَّةِ الشَّرِيعَةِ
الْمُصْطَفَوِيَّةِ * شَيْخِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ شَيْخِنَا وَإِمَامِنَا الشَّيْخِ أَحْمَدَ الْفَارُوقِيَّ
النَّقْشِبَنْدِيَّ — سَلَّمَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَأَبْقَاهُ، جَمَعَهُ هَذَا الْحَقِيرُ قَلِيلَ الْبِضَاعَةِ أَقْلَ
القَاعِدِينَ عَلَى تُرَابِ أَعْتَابِ تِلْكَ الْحَيْمَةِ الْمُقَدَّسَةِ يَارَ مُحَمَّدَ الْجَدِيدِ الْبَدَخَشِيَّ
الطَّالِقَانِيَّ وَأَوْرَدَهُ فِي قَيْدِ التَّخْرِيرِ رَجَاءً وَصُولِ النَّفْعِ مِنْهُ إِلَى طَالِبِي الْحَقِّ جَلِّ وَعَلَا
وَالْمَسْتَوْلِ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ الْعِصْمَةَ وَالتَّوْفِيقُ.

(١) — جزء من الآية: ٦٠ من سورة البقرة.

(٢) — جزء من الآية: ٤٨ من سورة المائدة.

المكتوب الأول

فِي بَيَانِ الْأَحْوَالِ الَّتِي لَهَا مُنَاسَبَةٌ بِالِاسْمِ الظَّاهِرِ وَبَيَانِ ظُهُورِ الْقِسْمِ
الْحَاصِّ مِنَ التَّوْحِيدِ

وَبَيَانِ الْعُرُوجَاتِ الْوَاقِعَةِ فَوْقَ الْمَحْدَدِ

وَالْكَشَافِ دَرَجَاتِ الْجَنَّةِ وَظُهُورِ مَرَاتِبِ بَعْضِ أَهْلِ اللَّهِ

كَتَبَهُ إِلَى شَيْخِهِ الْمَعْظَمِ وَهُوَ الشَّيْخُ الْكَامِلُ الْمُكْمَلُ الْوَاصِلُ إِلَى دَرَجَاتِ
الْوِلَايَةِ الْهَادِي إِلَى طَرِيقِ الْإِدْرَاجِ النَّهَائِيَةِ فِي الْبِدَايَةِ مُؤَيَّدُ الدِّينِ الرَّضِيِّ شَيْخُنَا
وَأِمَامُنَا الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْبَاقِي التَّقَشْبَنْدِيُّ الْأَخْرَارِيُّ قَدَسَ اللَّهُ سِرَّهُ الْأَقْدَسَ وَبَلَّغَهُ
إِلَى أَقْصَى مَا يَتَمَنَّاؤُهُ

عَرِيضَةٌ: أَقَلَّ الْعَبِيدِ أَحْمَدُ إِلَى ذُرْوَةِ الْعَرِضِ يَعْرِضُ أَحْوَالَهُ الْمُتَفَرِّقَةَ
اجْتِرَاءً مِنْهُ حَسَبَ الْأَمْرِ الشَّرِيفِ.

قَدْ تَشَرَّفْتُ فِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ بِتَجَلِّيِ الْإِسْمِ الظَّاهِرِ تَجَلِّيًا كَلِيمًا؛ بِحَيْثُ ظَهَرَ
لِي فِي جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ بِتَجَلُّ خَاصٍّ عَلَى حِدَةٍ عَلَى حِدَةٍ، وَعَلَى الْخُصُوصِ فِي كِسْوَةِ
النِّسَاءِ، بَلْ فِي أَجْزَائِهِنَّ عَلَى حِدَةٍ عَلَى حِدَةٍ، فَصِرْتُ مُنْقَادًا لِتِلْكَ الطَّائِفَةِ عَلَى
وَجْهِ لَا أَقْدَرُ عَلَى عَرْضِهِ وَكُنْتُ مُضْطَّرًّا فِي ذَلِكَ الْإِنْتِقَادِ. وَهَذَا الظُّهُورُ الَّذِي
حَصَلَ فِي هَذَا الْمَحَلِّ لَمْ يَكُنْ فِي مَحَلِّ آخَرَ، وَمَا أُرِيتُ مِنْ خُصُوصِيَّاتِ اللَّطَائِفِ
وَمُحَسِّنَاتِ الْعَجَائِبِ فِي هَذَا اللَّبَاسِ لَمْ يَظْهَرْ فِي مَظْهَرٍ مَا أَصْلًا، قَدْ ذُبْتُ بِالتَّمَامِ
وَجَرَيْتُ كَالْمَاءِ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ، وَكَذَلِكَ تَجَلَّى لِي فِي كُلِّ طَعَامٍ وَشَرَابٍ وَكِسْوَةٍ عَلَى
حِدَةٍ عَلَى حِدَةٍ وَمَا كَانَ مِنَ اللَّطَافَةِ وَالْحُسْنِ فِي الطَّعَامِ اللَّذِيذِ الْمُتْكَلِّفِ فِيهِ لَمْ يَكُنْ
فِي غَيْرِهِ، وَكَانَ ذَلِكَ التَّفَاوُتُ بَيْنَ الْمَاءِ الْعَذْبِ وَالْمِلْحِ بَلْ كَانَ فِي كُلِّ شَيْءٍ حُلُوبُ
شَيْءٍ مِنْ خُصُوصِيَّاتِ الْكَمَالِ عَلَى تَفَاوُتِ الدَّرَجَاتِ عَلَى حِدَةٍ عَلَى حِدَةٍ وَلَا
يُمْكِنُ عَرْضُ خُصُوصِيَّاتِ هَذَا التَّجَلِّيِ بِالتَّخْرِيرِ، فَإِنْ كُنْتُ فِي الْمُلَازِمَةِ الْعَلِيَّةِ
لِعَرْضَتِهَا، وَلَكِنْ كُنْتُ فِي أَثْنَاءِ هَذِهِ التَّجَلِّيَّاتِ مُشْتَقًّا إِلَى الرَّفِيقِ الْأَعْلَى وَلَمْ أَتَمَّتْ
إِلَى مَا سِوَاهُ مَهْمَا أُمْكِنَ بِيَدِ أَنِّي لَمَّا صِرْتُ مَغْلُوبًا لَمْ أَجِدْ بُدْأًا مِنَ الْإِنْفَاتِ، وَفِي
ذَلِكَ الْأَثْنَاءِ صَارَ مَعْلُومًا لِي أَنَّ هَذَا التَّجَلِّيَ لَا يُنَافِي تِلْكَ النَّسَبَةَ التَّنْزِيهِيَّةَ؛ فَإِنَّ
الْبَاطِنَ مُتَعَلِّقٌ بِتِلْكَ النَّسَبَةِ، لَا الْإِنْفَاتِ لَهُ إِلَى الظَّاهِرِ أَصْلًا وَإِنَّمَا الْمُتَشَرَّفُ بِهِذَا

التَّجَلِّي هُوَ الظَّاهِرُ الَّذِي هُوَ خَالٍ وَمُعْطَلٌ عَنِ تِلْكَ النَّسْبَةِ، وَالْحَقُّ أَنِّي وَجَدْتُ الْبَاطِنَ غَيْرَ مُبْتَلَى بِزَيْغِ الْبَصَرِ، بَلْ هُوَ مُعْرَضٌ عَنِ جَمِيعِ الْمَعْلُومَاتِ وَالظُّهُورَاتِ وَلَمَّا كَانَ الظَّاهِرُ مُتَوَجِّهًا إِلَى الْكَثْرَةِ وَالْإِنْتِنَاءِ اسْتَسَعَدَ بِهَذَا التَّجَلِّي، ثُمَّ أَخَذَتْ هَذِهِ التَّجَلِّيَّاتُ فِي الْاِخْتِفَاءِ وَالِاسْتِتَارِ بَعْدَ زَمَانٍ وَبَقِيَتْ نِسْبَةُ الْحِيرَةِ وَالْجَهَالَةِ بِحَالِهَا وَصَارَتْ تِلْكَ التَّجَلِّيَّاتُ كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكَورًا.

ثُمَّ عَرَضَ بَعْدَ ذَلِكَ شَيْءٌ مِنَ الْفَنَاءِ الْخَاصِّ وَكَانَ ذَلِكَ التَّعْيِينُ الْعِلْمِيُّ الَّذِي ظَهَرَ بَعْدَ عَوْدِ التَّعْيِينِ ائْتَمَّ فِي هَذَا الْفَنَاءِ، وَلَمْ يَبْقَ أَثَرٌ مِنْ مِظَانِ أَنَا، وَفِي هَذَا الْوَقْتِ شَرَعَ آثَارُ الْإِسْلَامِ وَعَلَامَةُ ائْتِمَادِ مَعَالِمِ الشَّرْكِ الْخَفِيِّ فِي الظُّهُورِ وَكَذَلِكَ رُؤْيَةُ الْقُصُورِ فِي الْأَعْمَالِ وَالْفُتُورِ وَأَتِهَامِ النِّيَّاتِ وَالْخَوَاطِرِ وَالْخَطُورِ، وَبِالْجَمْلَةِ ظَهَرَ بَعْضُ أَمَارَاتِ الْعُبُودِيَّةِ وَالِاضْمِحْلَالِ. — بَلَّغْنَا اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِرَبْرَكَ تَوَجُّهِكُمْ مَقَامَ حَقِيقَةِ الْعُبُودِيَّةِ — وَالْعُرُوجَاتُ إِلَى مَا فَوْقَ الْمَحْدَدِ تَفَعُّ كَثِيرًا.

ولَمَّا وَقَعَ الْعُرُوجُ فِي الْمَرْتَبَةِ الْأُولَى، وَوَصَلْتُ إِلَى مَا فَوْقَ الْمَحْدَدِ بَعْدَ طَيِّ الْمَسَافَةِ، وَصَارَ الْخُلْدُ مَعَ مَا تَحْتَهُ مَشْهُودًا، خَطَرَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ فِي الْخَاطِرِ أَنْ أَشَاهَدَ هُنَالِكَ مَقَامَاتِ بَعْضِ الرِّجَالِ، وَلَمَّا تَوَجَّهْتُ وَقَعَ النَّظَرُ عَلَى مَقَامَاتِهِمْ، وَرَأَيْتُ هَؤُلَاءِ الْأَشْخَاصَ — فِي تِلْكَ الْمَحَالِ عَلَى تَفَاوُتِ دَرَجَاتِهِمْ — مَكَانًا وَمَكَانَةً وَدَوْقًا وَشَوْقًا.

ثُمَّ وَقَعَ الْعُرُوجُ فِي مَرْتَبَةِ ثَانِيَةٍ، وَصَارَتْ مَقَامَاتُ الْمَشَائِخِ الْعِظَامِ وَأَئِمَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ الْكِرَامِ وَالْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُرْشِدِينَ لِلْأَنَامِ، وَالْمَقَامُ الْخَاصُّ بِنَبِيِّنَا — عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ — وَكَذَلِكَ مَقَامَاتُ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ الْفِيحَامِ عَلَى التَّفَاوُتِ، وَمَقَامَاتُ الْمَلَائِكَةِ الْمَلَأُ الْأَعْلَى: — مَشْهُودَةٌ فَوْقَ الْمَحْدَدِ.

وَوَقَعَ مِنَ الْعُرُوجِ فَوْقَ الْمَحْدَدِ مَقْدَارُ مَا بَيْنَ مَرَكِّزِ الْأَرْضِ وَالْمَحْدَدِ أَوْ أَقَلِّ مِنْ ذَلِكَ بِيَسِيرٍ، إِلَى أَنْ ائْتَهَى إِلَى مَقَامِ حَضْرَةِ الْخَوَاجَةِ بَهَاءِ الدِّينِ النَّقْشَبَنْدِيِّ^(١) قَدَّسَ اللَّهُ سِرَّهُ، وَكَانَ فَوْقَ ذَلِكَ الْمَقَامِ عِدَّةٌ مِنَ الْمَشَائِخِ الْعِظَامِ، بَلْ فِي نَفْسِ ذَلِكَ

(١) — بهاء الدين النقشبندي: محمد بن خواجه أحمد الظهوري الفاروقي العارف بالله الشيخ بهاء الدين النقشبندي الصوفي ولد سنة ٧٢٨ هـ وتوفي سنة ٧٩١ هـ، من تصانيفه: الأوراد البهائية، سلك الأنوار في التصوف، هدية السالكين وتحفة الطالبين في التصوف. انظر ترجمته في: إسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين: ١٧٣/٦، كحالة: معجم المؤلفين: ٧١/٣.

المَقَامِ بِفَوْقِيَّةٍ يَسِيرَةٍ مِثْلَ الشَّيْخِ مَعْرُوفِ الكَرخي^(١) وَالشَّيْخِ أَبِي سَعِيدِ الخِرَازِ^(٢) وَمَقَامَاتِ المَشَايخِ البَاقِينَ، بَعْضُهَا فِيمَا تَحْتَهُ، وَبَعْضُهَا فِي نَفْسِ ذَلِكَ المَقَامِ.

فَأَمَّا الَّذِينَ فِي المَقَامِ التَّحْتَانِيَّ: فَمِثْلُ الشَّيْخِ عَلَاءِ الدَّوْلَةِ السَّمْنَانِيِّ^(٣) وَالشَّيْخِ نَجْمِ الدِّينِ الكَبِيرِيِّ^(٤).

(١) — معروف الكرخي: أبو محفوظ، القدوة الزاهد، صاحب الأحوال والكرامات، توفي سنة ٢٠٠ هـ، كان من موالي علي بن موسى الرضى، كان أبواه نصرانيين فأسلماه إلى مودهم فقال له: إن الله ثالث ثلاثة، فقال: بل هو الله أحد، فضربه فهرب وأسلم على يد علي بن موسى الرضى ورجع إلى أبويه فأسلما، واشتهرت بركاته واستجابة دعوته، كان معروف الكرخي من المُحَدِّثِينَ، ومن جوامع كلمه: "مقت الله للعبد أن يراه مشتغلا بما لا يعنيه من أمر نفسه"، ومن أقواله أيضا: "طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب، وانتظار الشفاعة بلا سبب نوع من الغرور، وارتجاء رحمة من لا يطاع جهل وحمق". انظر: ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب: ٣٦٠/١،

(٢) — أبو سعيد الخراز: أحمد بن عيسى المتوفى سنة: ٢٧٧، وقيل سنة: ٢٨٦ هـ — ٨٩٩ م، الخراز: نسبة إلى خرز الجلود، الزاهد الكبير، شيخ الصوفية، أحد المشاهير بالعبادة والمجاهدة والورع والمراقبة، له في ذلك التصانيف منها كتاب الصدق أو الطريق إلى الله، وكتاب الصيام، له كرامات وأحوال وصر على الشدائد، قال الجنيد: "لو طالبنا الله بحقيقة ما عليه الخراز هللنا"، روى عن إبراهيم بن بشار صاحب إبراهيم بن أدهم، ومن جيد كلامه: "إذا بكت أعين الخائفين فقد كاتبوا الله بدموعهم"، وقال: "العافية تستر البر والفاجر، فإذا نزل البلاء تبين عنده الرجال". انظر في ترجمته: ابن كثير: البداية والنهاية: ٦٢/١١، ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب: ١٩٢/٢، ابن الأثير: اللباب: ٣٥١/١، هدية العارفين: ٥٥/٥، الزركلي: الأعلام: ١٩١/١، كحالة: معجم المؤلفين: ٢٢١/١.

(٣) — الشيخ علاء الدولة السمناني: هو الشيخ ركن الدين، علاء الدولة محمد بن أحمد السمناني، المالكي، المتوفى سنة: ٧٣٦ هـ — ١٣٣٦ م، عالم مشارك في عدة علوم، سكن تبريز وبغداد، محدث؛ سمع صحيح مسلم، وأجاز له جماعة، اختصر شرح السنة للبغوي، له مصنفات كثيرة في التفسير والتصوف وغيرها حتى قيل: إنها تزيد على الثلاثمائة، من مؤلفاته: آداب الخلوة، فوائد العقائد، المدارك والمعارج، المكاشفات، نجم القراءة في تأويلات القرآن. انظر في ترجمته: الحافظ ابن حجر: الدرر الكامنة: ٢٥٠/١ — ٢٥١، ابن العماد: شذرات الذهب: ١٢٥/٦، حاجي خليفة: كشف الظنون: ٤٢، ١٢٩٩، ١٦٤٠، ١٨١١، ١٩٣٠، البغدادي: إيضاح المكنون: ٢٠٥/١.

(٤) — الشيخ نجم الدين الكبرى: أحمد بن عمر بن محمد الرازي البغدادي الخيوي أبو الجناح وقيل أبو الجنان، الشيخ الشيخ نجم الدين الكبرى صوفي مفسر فقيه محدث، ولد بخيوق إحدى قرى خوارزم سنة: (٥٤٠ هـ — ١١٤٥ م) واستشهد في ربيع الأول سنة: (٦١٨ هـ — ١٢٢١ م) له عدة تصانيف، منها: أصول العشرة رسالة الهائم الخائف من لومة اللائم، سر الحدس، رسالة

وَالَّذِينَ هُمْ فِي الْمَقَامِ الْفَوْقَانِي: فَأَيُّهُمُ أَهْلُ الْبَيْتِ، وَمَا فَوْقَهُ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ — رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ — وَمَقَامَاتُ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ — عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ — كَانَتْ عَلَى طَرَفٍ مِنْ مَقَامِ نَبِيِّنَا ﷺ وَكَذَلِكَ مَقَامَاتُ الْمَلَائِكَةِ الْعُلُويِّينَ كَانَتْ عَلَى طَرَفٍ آخَرَ مِنْ ذَلِكَ الْمَقَامِ، وَكَانَ لِمَقَامِ نَبِيِّنَا — عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ — فَوْقِيَّةٌ وَأَصَالَةٌ بِالنِّسْبَةِ عَلَى جَمِيعِ الْمَقَامَاتِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ بِحَقَائِقِ الْأُمُورِ كُلِّهَا.

وَيَقَعُ الْعُرُوجُ بِعِنَايَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ كُلَّمَا أَرَدْتَهُ، وَيَقَعُ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ مِنْ غَيْرِ إِرَادَةٍ وَيُشَاهِدُ أَشْيَاءَ أُخْرَى وَتَتَرْتَّبُ الْأَثَارُ أَيْضًا فِي بَعْضِ الْعُرُوجَاتِ وَيَكُونُ أَكْثَرُهَا مَنْسِيًّا، وَكُلَّمَا أُرِيدُ أَنْ أَكْتُبَ بَعْضَ الْحَالَاتِ لِأَتَذَكَّرَ وَقَتَ الْعَرْضِ لَا يَتَيَسَّرُ ذَلِكَ؛ فَإِنَّهُ يُرَى حَقِيرًا فِي النَّظَرِ بَلْ هُوَ حَقِيقٌ بِأَنْ يُسْتَغْفَرَ مِنْهُ فَضْلًا عَنْ أَنْ أَكْتُبَهُ، وَكَانَ بَعْضُ مِنْهَا فِي الْخَاطِرِ فِي أَثْنَاءِ إِمْلَاءِ الْعَرِيضَةِ وَلَكِنَّهُ مَا وَقَى أَحِيرًا أَنْ أَكْتُبَهُ. وَالرِّيَادَةُ عَلَى ذَلِكَ إِسَاءَةُ الْأَدَبِ وَحَالَ مُلَا قَاسِمٍ عَلَيَّ أَحْسَنُ قَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ الْإِسْتِهْلَاكُ وَالْإِسْتِعْرَاقُ وَجَاوَزَ جَمِيعَ مَقَامَاتِ الْجَدْبَةِ وَوَضَعَ قَدَمَهُ فَوْقَهَا وَكَانَ أَوْلَى بِرَى الصِّفَاتِ مِنَ الْأَصْلِ وَالْآنَ يَرَى تِلْكَ الصِّفَاتِ مَعَ وُجُودِهَا مُبَايَنَةً لِنَفْسِهِ وَيَجِدُ نَفْسَهُ خَالِيًا مَحْضًا، بَلْ يَرَى النُّورَ الَّذِي قَامَتْ بِهِ الصِّفَاتُ مُبَايِنًا لِنَفْسِهِ أَيْضًا، وَيَجِدُ نَفْسَهُ فِي طَرَفٍ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ، وَأَحْوَالِ الْأَصْحَابِ الْبَاقِينَ فِي التَّرْقِيِّ يَوْمًا فَيَوْمًا أُرِيدُ أَنْ أُعْرِضَهَا بِالتَّفْصِيلِ فِي عَرِيضَةٍ أُخْرَى إِنْ شَاءَ اللَّهُ الْعَزِيزُ.

الطرق، طوابع التنوير، عين الحياة في تفسير القرآن في اثني عشر مجلدا، فواتيح الجمال وفوايح الجلال باللغة الفارسية وغيرها. انظر في ترجمته: ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب: ٧٩/٥، ٨٠، حاجي خليفة: كشف الظنون: (٤٥٩، ٨٧٦، ١١٨١)، إسماعيل البغدادي: هدية العارفين:

المكتوب الثاني

فِي بَيَانِ حُصُولِ التَّرَقِيَّاتِ وَالْمَبَاهَاتِ بِعَنَايَاتِ الْحَقِّ جَلِّ سُلْطَانِهِ
كَتَبَهُ إِلَى شَيْخِهِ الْمُعْظَمِ قُدْسِ سِرِّهِ

عَرِيضَةً: أَقَلَّ الْعَبِيدِ أَحْمَدُ عَلَى ذِرْوَةِ الْعَرَضِ: أَنْ مَوْلَانَا شَاهِ مُحَمَّدٌ
بَلَغَ الْأَمْرُ بِالِاسْتِخَارَةِ مُتَّصِلًا بِشَهْرِ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ فَلَمْ أَجِدْ فُرْصَةً أَنْ أَتَشَرَّفَ
بِاسْتِئْذَانِ الْعَتَبَةِ الْعَلِيَّةِ إِلَى شَهْرِ رَمَضَانَ فَلَا حَرَمَ سَلَيْتُ نَفْسِي بِمُضِيِّ الشَّهْرِ الْمَذْكُورِ
بِالضَّرُورَةِ وَمَاذَا أَعْرَضُ عَلَى حَضْرَتِكُمْ مِنْ عَنَايَاتِ الْحَقِّ جَلِّ وَعَلَا الَّتِي تُفَاضُ
وَتُصَبُّ عَلَى التَّوَاتُرِ وَالتَّوَالِي بِبِرْكَةِ تَوْجُّهَاتِكُمْ الْعَلِيَّةِ (شِعْرٌ).

كَأَنِّي رَوْضَةٌ فِيهَا سَحَابٌ الـ رَّبِيعُ مُنْطَرٌ مَاءٌ زَلَالًا

فَلَوْ لِي أَلْفُ أَلْسِنَةٍ وَأُنْثِي بِهِمَا مَا أَزْدَدْتُ إِلَّا الْفِعَالًا

وَإِنْ كَانَ إِظْهَارُ هَذَا الْقِسْمِ مِنَ الْأَحْوَالِ مُوهِمًا لِلْجَرَاءِ وَتَرَكِ الْأَدَبِ
وَمُشْعِرًا بِالِافْتِخَارِ وَالْمَبَاهَاتِ.

وَلَكِنْ سَيِّدِي أَعْلَى مَقَامِي فَفُقْتُ بِهِ نُجُومًا وَاهْلَالَآ

ابْتَدَأَ الشَّرُوعُ فِي عَالَمِ الصَّحْوِ وَالْبَقَاءِ مِنْ أَوَّلِ رَبِيعِ الْآخِرِ. وَأَتَشَرَّفُ إِلَى
الآنَ فِي كُلِّ مِدَّةٍ بَقَاءِ خَاصٍّ يُحَاءُ بِي أَوَّلًا مِنَ التَّجَلِّيِ الذَّاتِيِّ الْمُنْسُوبِ إِلَى الشَّيْخِ
مُحِبِّي الدِّينِ قُدْسِ سِرِّهِ إِلَى الصَّحْوِ ثُمَّ يَذْهَبُ بِي إِلَى السُّكْرِ وَيَحْضِلُ وَقْتَ الْعُرُوجِ
وَالنُّزُولِ عِلْمٌ غَرِيبٌ وَمَعَارِفٌ عَجِيبَةٌ وَأَتَشَرَّفُ مِنَ الْإِحْسَانِ وَالشُّهُودِ الْخَاصِّ فِي
كُلِّ مَرْتَبَةٍ بِمَا يُنَاسِبُ لِبَقَاءِ ذَلِكَ الْمَقَامِ.

وَقَدْ شَرَفْتُ فِي سَادِسِ شَهْرِ رَمَضَانَ بَقَاءً وَإِحْسَانًا لَا أَقْدِرُ عَلَى عَرْضِهِ
وَأُظُنُّ أَنَّ نَهَايَةَ الْاسْتِعْدَادِ لَا تَنْتَجَاوِزُ ذَلِكَ وَتَيَسَّرُ هُنَا الْوَصْلُ الْمُنَاسِبُ لِلْحَالِ وَتَمَّتْ
الآنَ جِهَةٌ الْجَذْبَةِ بِالتَّمَامِ وَوَقَعَ الشَّرُوعُ فِي السَّيْرِ فِي اللَّهِ الَّذِي هُوَ مُنَاسِبٌ لِمَقَامِ
الْجَذْبَةِ وَكَلِمًا كَانَ الْفَنَاءُ أَتَمَّ يَكُونُ الْبَقَاءُ الْمُرْتَبُّ عَلَيْهِ أَكْمَلُ وَكَلِمًا كَانَ الْبَقَاءُ
أَكْمَلُ كَانَ الصَّحْوُ أَكْثَرَ وَكَلِمًا كَانَ الصَّحْوُ أَكْثَرَ تَقَعُ الْعُلُومُ مُوَافِقَةً لِلشَّرِيعَةِ
الْعَرَاءِ؛ فَإِنَّ كَمَالَ الصَّحْوِ لِلْأَنْبِيَاءِ — عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ — وَالْمَعَارِفُ الَّتِي

ظَهَرَتْ مِنْهُمْ هِيَ الشَّرَائِعُ وَالْعَقَائِدُ الَّتِي بَيَّنَّوْهَا فِي الذَّاتِ وَالصِّفَاتِ، وَمُخَالَفَةُ
ظَاهِرِهَا إِنَّمَا هِيَ مِنْ بَقِيَّةِ سُكْرِ الْحَالِ وَالْمَعَارِفِ الَّتِي تُفَاضُ عَلَى هَذَا الْفَقِيرِ أَكْثَرُهَا
تَفْصِيلَ الْمَعَارِفِ الشَّرْعِيَّةِ وَبَيَانَهَا يُصِيرُ الْعِلْمَ الْإِسْتِدْلَالِيَّ كَشْفِيًّا وَضُرُورِيًّا وَالْمُحْمَلُ
مُفَصَّلًا (ع):

يَطُولُ إِذَا حَرَّرْتَ تَفْصِيلَ شَرْحِهِ
وَأِنِّي خَائِفٌ وَوَجِلٌ؛ مِنْ أَنْ يَنْجَرَ الْأَمْرُ إِلَى إِسَاءَةِ الْأَدَبِ.

المَكْتُوبُ الثَّالِثُ
فِي بَيَانِ تَوْقِفِ الْأَصْحَابِ فِي مَقَامٍ مَخْصُوصٍ
وَمَا يَتَعَلَقُ بِذَلِكَ
كَتَبَهُ إِلَى شَيْخِهِ الْمُعْظَمِ

المَعْرُوضُ: أَنَّ الْأَصْحَابَ الْكَائِنِينَ هُنَا وَكَذَلِكَ الْأَصْحَابُ السَّاكِنُونَ هُنَاكَ
كُلُّ مِنْهُمْ مَحْبُوسٌ فِي مَقَامٍ، وَإِخْرَاجُهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْمَقَامِ مُتَعَسِّرٌ. وَلَا أَرَى فِي نَفْسِي
مِنَ الْقُدْرَةِ مَا يُنَاسِبُ لِذَلِكَ الْمَقَامِ وَيُؤَافِيهِ، رَزَقَنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ التَّرْقِيَّ بِبِرْكَةِ
تَوْحُّهَاتِكُمْ الْعَلِيَّةِ.

وَقَدْ جَاوَزَ وَاحِدٌ مِنْ أَقْرَبَائِي ذَلِكَ الْمَقَامَ وَوَصَلَ إِلَى مُقَدَّمَاتِ التَّجَلِّيَاتِ
الذَّاتِيَّةِ، وَحَالُهُ حَسَنٌ جَدًّا يَضَعُ قَدَمَهُ عَلَى قَدَمِ الْفَقِيرِ. وَأَرْجُو ذَلِكَ فِي حَقِّ
الْآخَرِينَ أَيْضًا. وَبَعْضُ الْإِخْوَانِ لَيْسَ لَهُمْ مُنَاسَبَةٌ بِطَرِيقِ الْمُقَرَّبِينَ، بَلِ الْمَوَافِقُ لِحَالِهِمْ
طَرِيقُ الْأَبْرَارِ وَمَا حَصَلَوهُ مِنَ الْبَقِيَّةِ فِي الْجُمْلَةِ فَهِيَ أَيْضًا غَنِيمَةٌ، يَنْبَغِي أَنْ نَأْمُرَهُمْ
بِذَلِكَ الطَّرِيقِ، (ع)

لِكُلِّ مِنَ الْإِنْسَانِ شَأْنٌ يَخُصُّهُ

وَلَمْ أَحْتَرِئْ بِتَفْصِيلِ أَسْمَائِهِمْ؛ فَإِنَّهُمْ لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْكُمْ وَالزِّيَادَةُ عَلَى ذَلِكَ
خُرُوجٌ عَنِ طَوْرِ الْأَدَبِ وَرَأَى الْمِيرَ السَّيِّدَ شَاهَ حُسَيْنٍ يَوْمَ تَحْرِيرِ الْعَرْضِ فِي
مَشْغُولِيَّتِهِ كَأَنَّهُ وَصَلَ إِلَى بَابِ عَظِيمٍ، وَيُقَالُ لَهُ إِنَّ هَذَا بَابُ الْحَيْرَةِ، وَقَالَ: " وَمَا
نَظَرْتُ إِلَى دَاخِلِهِ رَأَيْتُ فِيهِ حَضْرَةَ الشَّيْخِ وَأَنْتَ مَعَهُ وَكَلِمًا أَرَدْتُ أَنْ أُرْمِيَ نَفْسِي
هُنَاكَ، لَا تُسَاعِدْنِي رِجْلِي.

المكتوب الرابع

فِي بَيَانِ فَصَائِلِ شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ وَبَيَانِ الْحَقِيقَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ عَلَيْهِ وَعَلَى
آلِهِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةِ
كَتَبَهُ أَيْضًا إِلَى شَيْخِهِ الْمُعْظَمِ

عَرِيضَةٌ أَحْقَرُ الْخُدَامِ: أَنَّهُ قَدْ طَالَتِ الْمُدَّةُ وَلَمْ أَطْلِعْ عَلَى أَحْوَالِ خِدْمَةِ الْعَتَبَةِ الْعَلِيَّةِ مِنْ طَرِيقِ الْمَفَاوِضَةِ الشَّرِيفَةِ وَالْمُرَاسِلَةِ الْمُنِيفَةِ وَتَنْتَظِرُ الْآنَ قُدُومَ شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ وَلِهَذَا الشَّهْرُ مُنَاسِبَةٌ تَامَّةٌ بِالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ الْحَاوِي لِجَمِيعِ الْكَمَالَاتِ الذَّاتِيَّةِ وَالشُّثُونِيَّةِ الدَّاخِلِ فِي دَائِرَةِ الْأَصْلِ بِحَيْثُ لَمْ يَتَطَّرَقْ إِلَيْهِ الظِّلِّيَّةُ أَصْلًا وَالْقَابِلِيَّةُ الْأُولَى ظَلَّةً.

وَبِهَذِهِ الْمُنَاسِبَةِ وَقَعَ نُزُولُهُ فِي هَذَا الشَّهْرِ قَوْلُهُ تَعَالَى {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ} ^(١) مُصَدِّقٌ لِهَذَا الْقَوْلِ وَبِهَذِهِ الْمُنَاسِبَةِ كَانَ هَذَا الشَّهْرُ جَامِعًا لِجَمِيعِ الْخَيْرَاتِ وَالْبَرَكَاتِ. وَكُلُّ بَرَكَةٍ وَخَيْرٍ يَصِلُ إِلَى كُلِّ أَحَدٍ مِنْ أَيِّ وَجْهِ كَانَ فِي تَمَامِ السَّنَةِ إِثْمًا هُوَ قَطْرَةٌ مِنْ بَحْرِ بَرَكَاتِ هَذَا الشَّهْرِ الْعَظِيمِ الْقَدْرِ الَّذِي لَا نِهَآيَةَ لَهُ، وَالْجَمْعِيَّةُ فِي هَذَا الشَّهْرِ سَبَبٌ لِلْجَمْعِيَّةِ فِي جَمِيعِ السَّنَةِ، وَالتَّفَرُّقَةُ فِيهِ سَبَبٌ لِلتَّفَرُّقَةِ فِي كُلِّ السَّنَةِ، فَطُوبَى لِمَنْ مَضَى عَلَيْهِ هَذَا الشَّهْرُ الْمُبَارَكُ وَهُوَ رَاضٍ عَنْهُ وَوَيْلٌ لِمَنْ هُوَ سَاخِطٌ عَلَيْهِ، فَمَنْعَ مِنَ الْبَرَكَاتِ وَحَرَمَ الْمِيرَاتِ وَالْخَيْرَاتِ.

وَأَيْضًا: يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ وَجْهَهُ سَنِيَّةً خَتَمَ الْقُرْآنَ بِوَأَسْطَةِ تَحْصِيلِ جَمِيعِ الْكَمَالَاتِ الْأَصْلِيَّةِ وَالْبَرَكَاتِ الظِّلِّيَّةِ، فَمَنْ جَمَعَ بَيْنَهُمَا يُرْجَى أَنْ لَا يُحْرَمَ بَرَكَاتِهِ وَلَا يُمْنَعَ مِنْ خَيْرَاتِهِ، وَأَنَّ الْبَرَكَاتِ الْمُتَعَلِّقَةَ بِأَيَّامِ هَذَا الشَّهْرِ لَا تُشَابَهُ غَيْرَهَا، وَالْخَيْرَاتِ الْمُتَعَلِّقَةَ بِلَيَالِيهِ لَا يُقَاسُ عَلَيْهَا غَيْرُهَا وَلَعَلَّ سِرَّ الْحُكْمِ بِأَوْلَوِيَّةِ تَعْجِيلِ الْإِفْطَارِ وَتَأْخِيرِ السُّحُورِ مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ لِيَحْصَلَ تَمَامُ الْإِمْتِيَازِ بَيْنَ أَجْزَاءِ الْوَقْتَيْنِ، وَالْقَابِلِيَّةُ الْأُولَى الَّتِي ذَكَرْتُ أَنْفًا، وَالْحَقِيقَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ عَلَى مَظْهَرِهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ عِبَارَةٌ عَنْهَا لَيْسَتْ هِيَ قَابِلِيَّةُ الذَّاتِ لِاتِّصَافِ بِجَمِيعِ الصِّفَاتِ كَمَا حَكَّمَ بِهَا الْبَعْضُ، بَلْ هِيَ قَابِلِيَّةُ الذَّاتِ — عَزَّ سُلْطَانُهَا — لِالْعَتَبَارِ الْعِلْمِيِّ الَّذِي هُوَ مُتَعَلِّقٌ بِجَمِيعِ الْكَمَالَاتِ الذَّاتِيَّةِ وَالشُّثُونِيَّةِ، وَهُوَ حَاصِلُ حَقِيقَةِ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ. وَقَابِلِيَّةُ الْإِتِّصَافِ الَّتِي هِيَ مُنَاسِبَةٌ لِمَوْطِنِ الصِّفَاتِ وَبَرَزْخِ بَيْنِ الذَّاتِ وَالصِّفَاتِ هِيَ

حَقَائِقُ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَى تَبَيُّنِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ. وَتِلْكَ الْقَابِلِيَّةُ مَعَ مُمْلِحَةِ الْأَعْتِبَارَاتِ الْمُنْدَرِجَةِ فِيهَا صَارَتْ حَقَائِقُ مُتَعَدِّدَةٌ. وَالْقَابِلِيَّةُ الَّتِي هِيَ الْحَقِيقَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ وَإِنَّ كَانَتْ فِيهَا ظَلِيلَةٌ لَكِنْ لَمْ يَمْتَرِجْ بِهَا لَوْنُ الصِّفَاتِ وَلَمْ يَحْصُلْ فِي الْبَيِّنِ حَائِلٌ أَصْلًا.

وَحَقَائِقُ جَمَاعَةِ مُحَمَّدِي الْمَشْرَبِ قَابِلِيَّاتُ الذَّاتِ لِلاَعْتِبَارِ الْعِلْمِيِّ الَّذِي يَتَعَلَّقُ بِبَعْضِ تِلْكَ الْكَمَالَاتِ. وَالْقَابِلِيَّةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ بَرُوحٌ بَيْنَ الذَّاتِ وَبَيْنَ هَذِهِ الْقَابِلِيَّاتِ الْمُتَعَدِّدَةِ. وَإِنَّمَا حَكَمَ ذَلِكَ الْبَعْضُ بِمَا ذَكَرَ بِوَأَسْطَةِ أَنَّ لَهَا مَوْضِعَ قَدَمٍ فَقَطْ فِي مَوْطِنِ الصِّفَاتِ. وَنِهَآيَةُ عُرُوجِ ذَلِكَ الْمَوْطِنِ إِلَى تِلْكَ الْقَابِلِيَّةِ فَلَا جَرَمَ نَسَبَهَا إِلَيْهِ ﷺ.

وَلَمَّا كَانَتْ قَابِلِيَّةُ الْأَتْصَافِ غَيْرَ مُرْتَفَعَةٍ أَصْلًا حَكَمَ ذَلِكَ الْبَعْضُ بِالضَّرُورَةِ بِأَنَّ الْحَقِيقَةَ الْمُحَمَّدِيَّةَ حَائِلَةٌ دَائِمًا وَإِلَّا فَالْحَقِيقَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ عَلَى مَظْهَرِهَا الصَّلَاةُ وَالتَّحِيَّةُ الَّتِي هِيَ مُجَرَّدُ اعْتِبَارٍ فِي الذَّاتِ يُمَكِّنُ ارْتِفَاعَهَا عَنِ النَّظَرِ بَلْ هُوَ وَاقِعٌ. وَقَابِلِيَّةُ الْأَتْصَافِ وَإِنَّ كَانَتْ اعْتِبَارِيَّةً أَيْضًا لَكِنَّهَا أَخَذَتْ لَوْنُ الصِّفَاتِ، وَوَصَفَهَا بِوَأَسْطَةِ الْبَرَزَخِيَّةِ. وَالصِّفَاتُ مَوْجُودَةٌ فِي الْخَارِجِ بِوُجُودِهِ فِي الْخَارِجِ بِوُجُودِ زَائِدٍ، وَارْتِفَاعَهَا خَارِجٌ عَنِ دَائِرَةِ الْإِمْكَانِ، فَلَا جَرَمَ حَكَمَ بِوُجُودِ ذَلِكَ الْحَائِلِ دَائِمًا. وَأَمْثَالُ هَذِهِ الْعُلُومِ الَّتِي مَنَشَأُهَا الْجَامِعِيَّةُ بَيْنَ الْأَصَالَةِ وَالظَّلِيلَةِ وَارِدَةٌ كَثِيرًا، وَأَكْثَرُهَا أَكْتُبُهُ فِي الْأَوْرَاقِ.

وَمَقَامُ الْقَطِيبَةِ مَنَشَأُ دَقَائِقِ عُلُومِ مَقَامِ الظَّلِيلَةِ. وَمَرْتَبَةُ الْفَرْدِيَّةِ وَأَسْطَةُ وَرُودِ مَعَارِفِ دَائِرَةِ الْأَصْلِ، وَالْإِمْتِيَازُ بَيْنَ الظَّلِّ وَالْأَصْلِ لَا يَتَيَسَّرُ بِدُونِ اجْتِمَاعِ هَاتَيْنِ الدَّوَلَتَيْنِ، وَلِهَذَا لَمْ يَقُلْ بَعْضُ الْمَشَائِخِ بِزِيَادَةِ الْقَابِلِيَّةِ الْأُولَى الَّتِي يُقَالُ لَهَا التَّعْيِينُ الْأَوَّلُ عَلَى الذَّاتِ، وَزَعَمُوا شُهُودَ تِلْكَ الْقَابِلِيَّةِ تَحَلِّيًا دَائِمًا.

وَالْحَقُّ مَا حَقَّقْتُ، وَالْأَمْرُ مَا أَوْصَحْتُ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ يُحِقُّ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ.

وَالرَّسَالَةُ الَّتِي كُنْتُ مَأْمُورًا بِتَسْوِيدِهَا: لَمْ أَوْفُقْ إِلَى الْآنِ لِإِتْمَامِهَا، بَلْ بَقِيَتْ مُسَوَّدَةٌ كَمَا هِيَ، وَلَمْ أَدْرِ فِي هَذَا التَّوَقُّفِ مَا الْحِكْمَةُ الْإِلَهِيَّةُ؟ وَزِيَادَةُ الْجِرَاعَةِ بَعِيدَةٌ عَنِ الْأَدَبِ.

المكتوب الخامس

فِي تَفْوِيضِ الْخَوَاجِهِ بُرْهَانَ الَّذِي هُوَ وَاحِدٌ مِنَ الْمُخْلِصِينَ
مَعَ بَيَانِ بَعْضِ أَحْوَالِهِ
كَتَبَهُ إِلَى شَيْخِهِ الْمُعْظَمِ

عَرِيضَةً أَحَقَّرَ الْحَدَامُ: إِنِّي قَدْ كَتَبْتُ رِسَالَةً فِي بَيَانِ طَرِيقَةِ
خَوَاجِكَانَ — قَدَسَ اللَّهُ أَسْرَارَهُمْ — وَأَرْسَلْتُهَا نَحْوَ الْجَنَابِ الْعَالِي؛ لَعَلَّهَا تَكُونُ
مَنْظُورَةً بِالنَّظَرِ الْمُبَارَكِ، وَلَكِنَّهَا مُسَوَّدَةٌ فَقَطْ؛ لَمْ أَجِدْ فُرْصَةً لِنَقْلِهَا إِلَى الْبَيَاضِ؛
بِسَبَبِ عَجَلَةِ الْخَوَاجِهِ بُرْهَانَ فِي التَّوَجُّهِ، وَلاِخْتِمَالِ أَنْ يَلْحَقَ بِهَا عُلُومٌ أُخْرَى.
وَلَمَّا وَقَعَ نَظْرِي — يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ — عَلَى رِسَالَةِ: "سَلْسِلَةِ الْأَحْوَارِ" خَطَرَ
فِي الْخَاطِرِ الْفَاتِرِ أَنْ أَعْرِضَ عَلَيْكُمْ؛ لِتَكْتُبُوا شَيْئًا فِي بَيَانِ بَعْضِ عُلُومِهَا، أَوْ تَأْمُرُوا
الْفَقِيرَ؛ لِأَكْتُبَ شَيْئًا فِيهَا، وَقَوِي هَذَا الْخَاطِرُ.
وَبَيَّنَّا أَنَا فِي هَذَا الْخَاطِرِ، إِذْ فَاضَتْ عُلُومُ هَذِهِ الْمُسَوَّدَةِ؛ فَكَتَبْتُهَا، وَبَيَّنْتُ
بَعْضَ عُلُومِ تِلْكَ الرِّسَالَةِ فِي ضَمَنِ مَا كَتَبْتُ فِي هَذِهِ الْمُسَوَّدَةِ فِي الْجُمْلَةِ.
فَإِنْ جَعَلْتَ هَذِهِ الْمُسَوَّدَةَ تَكْمِلَةً لِتِلْكَ الرِّسَالَةِ فِيهَا، وَإِلَّا فَإِنَّ اتِّخَذَ بَعْضُ
الْعُلُومِ الْمُنَاسِبَةِ لَهَا مِنْهَا، وَالْحَقَّ بِهَا فَلَهُ وَجْهٌ.
وَزِيَادَةُ الْأَنْبِسَاطِ خُرُوجٌ عَنِ الْأَدَبِ.
وَالْخَوَاجِهِ بُرْهَانَ فَعَلَ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ فِعْلًا حَسَنًا وَأَمْرًا مُسْتَحْسَنًا، وَنَالَ
نَصِيبًا مِنَ السَّيْرِ الثَّالِثِ الَّذِي هُوَ مُنَاسِبٌ لِمَقَامِ الْجَذْبَةِ، وَصَارَ الْآنَ بِوَاسِطَةِ مُهِمِّ
مَدَدِ مَعَاشِ صُوبَةِ الْمَالِوهِ مُشَوِّشَ الْحَالِ وَمُشْتَّتَ الْبَالِ، وَقَدْ تَوَجَّهَ نَحْوَ الْجَنَابِ
الْمُعَلِّي؛ وَكُلَّ شَيْءٍ أَمْرُوهُ بِهِ يَكُونُ مُبَارَكًا.

المكتوب السادس

فِي بَيَانِ حُصُولِ الْجَذْبَةِ وَالسُّلُوكِ وَتَخْصِيلِ التَّرْبِيَةِ بِصَفْتِي الْجَلَالِ
وَالْجَمَالِ وَبَيَانِ الْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ وَبَيَانِ غُلُوِّ نَسَبَةِ التَّقَشِبِنْدِيَّةِ
كَتَبَهُ إِلَى شَيْخِهِ الْمُحْتَرَمِ

عَرِيضَةً أَقْلَ الْعَيْدِ أَحْمَدَ: إِنَّهُ قَدْ أَكْرَمَنِي الْمُرْشِدُ عَلَى الْإِطْلَاقِ
جَلَّ شَأْنُهُ؛ بِبِرْكَةِ التَّوَجُّهِ الْعَالِي بِتَرْبِيَةِ طَرِيقِي الْجَذْبَةِ وَالسُّلُوكِ، وَرَبَّانِي بِصَفْتِي
الْجَمَالِ وَالْجَلَالِ، وَالْآنَ صَارَ الْجَلَالُ عَيْنَ الْجَمَالِ، وَالْجَمَالُ عَيْنَ الْجَلَالِ، وَقَدْ حَرَّفُوا
هَذِهِ الْعِبَارَةَ فِي بَعْضِ حَوَاشِي "الرُّسَالَةِ الْقُدْسِيَّةِ" عَنْ مَفْهُومِهَا الصَّرِيحِ، وَحَمَلُوهَا
عَلَى الْمَفْهُومِ الْمَوْهُومِ.

وَالْحَالُ أَنَّ الْعِبَارَةَ مَحْمُولَةٌ عَلَى ظَاهِرِهَا، غَيْرُ قَابِلَةٌ لِلتَّخْرِيفِ وَالتَّأْوِيلِ،
وَعَلَامَةٌ هَذِهِ التَّرْبِيَةُ التَّحَقُّقُ بِالْمَحَبَّةِ الذَّاتِيَّةِ، وَلَا إِمْكَانَ لِحُصُولِهَا بِدُونِ التَّحَقُّقِ بِهَا.
وَالْمَحَبَّةُ الذَّاتِيَّةُ عَلَامَةٌ الْفَنَاءِ، وَالْفَنَاءُ عِبَارَةٌ عَنْ نَسْيَانِ مَا سِوَى اللَّهِ تَعَالَى؛
فَمَتَى لَمْ تَزُلْ الْعُلُومُ عَنْ سَاحَةِ الصَّدْرِ بِالتَّمَامِ، وَلَمْ يَحْصُلِ التَّحَقُّقُ بِالْجَهْلِ الْمَطْلُوقِ،
لَا نَصِيبَ مِنَ الْفَنَاءِ أَصْلًا، وَهَذَا الْجَهْلُ دَائِمِيٌّ لَا إِمْكَانَ لَزَوَالِهِ، لَا أَنَّهُ يَحْصُلُ
أَحْيَانًا وَيَزُولُ أُخْرَى غَايَةً.

مَا فِي الْبَابِ: أَنَّهُ قَبْلَ الْبَقَاءِ جَهَالَةٌ مَحْضَةٌ، وَبَعْدَ الْبَقَاءِ يَحْتَمِعُ الْجَهَالَةُ
وَالْعِلْمُ مَعًا؛ فَفِي عَيْنِ الْجَهَالَةِ شُعُورٌ، وَفِي عَيْنِ الْخَيْرَةِ حُضُورٌ.
وَهَذَا مَوْطِنٌ حَقُّ الْبِقِينِ، الَّذِي لَا يَكُونُ فِيهِ كُلُّ مِنَ الْعِلْمِ وَالْعَيْنِ حِجَابًا
لِلْآخِرِ، وَالْعِلْمُ الْحَاصِلُ قَبْلَ مِثْلِ هَذِهِ الْجَهَالَةِ خَارِجٌ مِنْ حَيْزِ الْأَعْتَابِ، مَعَ أَنَّهُ إِنْ
كَانَ هُنَاكَ عِلْمٌ فِي النَفْسِ، وَإِنْ كَانَ شُهُودٌ فِي النَفْسِ، وَإِنْ مَعْرِفَةٌ أَوْ خَيْرَةٌ فِي
النَّفْسِ أَيْضًا.

وَمَا دَامَ النَّظَرُ فِي الْخَارِجِ لَا حَاصِلَ فِيهِ، وَإِنْ كَانَ النَّظَرُ فِي النَفْسِ يَعْنِي
فِي الْجُمْلَةِ، بَلِ اللَّاتِقُ أَنْ يَنْقَطِعَ النَّظَرُ عَنِ الْخَارِجِ بِالْكَلِيَّةِ.

قَالَ الْخَوَاجَةُ التَّقَشِبِنْدِيُّ — قُدَّسَ سِرُّهُ —: "وَكُلُّ مَا يَرَاهُ أَهْلُ اللَّهِ بَعْدَ
الْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ يَرَوْتُهُ فِي أَنْفُسِهِمْ، وَكُلُّ مَا يَعْرِفُونَ يَعْرِفُونَهُ فِي أَنْفُسِهِمْ، وَخَيْرَتُهُمْ
تَكُونُ فِي وُجُودِ أَنْفُسِهِمْ".

وَقُهُم مِّنْ ذَلِكَ أَيْضًا صَرِيحًا: أَنَّ الشُّهُودَ وَالْمَعْرِفَةَ وَالْحَيْرَةَ فِي النَّفْسِ فَحَسَبُ، لَيْسَ فِي الْخَارِجِ شَيْءٌ مِنْهَا، وَمَا دَامَ وَاحِدٌ مِنْهَا فِي الْخَارِجِ، لَا حَظَّ مِنَ الْفَنَاءِ وَلَا نَصِيبٍ، وَإِنْ كَانَ بَعْضُ مِنْهَا فِي الْخَارِجِ، فَأَيُّنَ الْبَقَاءِ بَعْدُ. وَنَهَايَةُ الْمَرَاتِبِ فِي الْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ هِيَ هَذِهِ، وَهَذَا هُوَ الْفَنَاءُ الْمَطْلُوقُ، وَمُطْلَقُ الْفَنَاءِ أَعَمُّ مِنْهُ وَمِنْ غَيْرِهِ، وَالْبَقَاءُ إِنَّمَا هُوَ عَلَى مَقْدَارِ الْفَنَاءِ؛ وَلِهَذَا يَكُونُ لِبَعْضِ أَهْلِ اللَّهِ شُهُودٌ فِي الْخَارِجِ بَعْدَ التَّحَقُّقِ بِالْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ، وَلَكِنَّ نِسْبَةَ هَؤُلَاءِ الْأَعْرَةَ يَعْنِي: التَّقَشُّبِنْدِيِّينَ فَوْقَ جَمِيعِ النَّسَبِ.

وَهِيَئَاتِ مَا كُلِّ النَّسِيمِ حِجَازِيًّا وَمَا كُلِّ مَصْنُوقِ الْحَدِيدِ يَمَانِيًّا
فَإِذَا تَشَرَّفَ وَاحِدٌ أَوْ اثْنَانِ مِنْ أَكْبَرِ هَذِهِ السَّلْسَلَةِ بَعْدَ قُرُونٍ كَثِيرَةٍ بِهَذِهِ
النَّسْبَةِ، فَمَاذَا يَقُولُونَ فِي سِلَاسِلِ أُخْرَى، وَهَذِهِ نِسْبَةُ خِوَاجِهَ عَبْدِ الْخَالِقِ
الْعَجْدَوَانِيِّ^(١) قُدَّسَ سِرُّهُ، وَتَمَّتْهَا وَمُكَمَّلَهَا شَيْخُ الشُّيُوخِ، أَعْنِي: حَضْرَةَ الْخِوَاجِهِ
بِهَاءِ الدِّينِ الْمَعْرُوفِ بِالتَّقَشُّبِنْدِيِّ قُدَّسَ سِرُّهُ، وَتَشَرَّفَ بِهَذِهِ الدَّوْلَةِ مِنْ خُلَفَائِهِ
الْخِوَاجِهِ عَلَاءِ الدِّينِ الْعَطَّارِ قُدَّسَ سِرُّهُ، (ع):

وَتِلْكَ سَعَادَاتٌ تَكُونُ نَصِيبَ مَنْ

وَالْعَجَبُ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ؛ حَيْثُ كَانَ كُلُّ بِلَاءٍ وَمُصِيبَةٍ وَاقَعَتْ بَاعِثَةٌ عَلَى
السُّرُورِ وَالْفَرَحِ أَوْلَى، وَكُنْتُ أَقُولُ: "هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟ وَكُلَّمَا فَاتَنِي شَيْءٌ مِنْ مَتَاعِ
الدُّنْيَا كَانَ يَطِيبُ بِهِ قَلْبِي، وَكُنْتُ أَتَمَنَّى مِثْلَهُ، وَلَمَّا أُنزِلْتُ الْآنَ إِلَى عَالَمِ الْأَسْبَابِ،
وَوَفَّعَ نَظْرِي عَلَى عَجْزِي وَافْتِقَارِي، صَارَ يَحْصُلُ لِي نَوْعُ حُزْنٍ بِحُصُولِ ضَرَرٍ
يَسِيرٍ فِي أَوَّلِ وَهْلَةٍ، وَإِنْ زَالَ بِسُرْعَةٍ وَلَمْ يَبْقَ أَصْلًا وَكَذَا إِذَا دَعَوْتُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ
لِدَفْعِ بِلَاءٍ أَوْ مُصِيبَةٍ، مَا كَانَ الْمَقْصُودُ مِنْهُ رَفْعَ تِلْكَ الْمُصِيبَةِ، بَلْ لِأَجْلِ الْإِمْتِنَالِ
لِلْأَمْرِ: "ادْعُوا".

وَالْآنَ صَارَ الْمَقْصُودُ مِنَ الدُّعَاءِ رَفْعَ الْمَصَائِبِ وَالْبِلَاءِ، وَقَدْ رَجَعَ الْخَوْفُ
وَالْحُزْنُ، اللَّذَانِ قَدْ زَالَا مِنْ قَبْلِ، وَصَارَ مَعْلُومًا لِي أَنَّ ذَلِكَ كَانَ مِنَ السُّكْرِ.
وَأَمَّا فِي الصَّحُوحِ: فَكُلُّ مَا هُوَ مَوْجُودٌ فِي عَوَامِّ النَّاسِ مِنَ الْعَجْزِ وَالْإِفْتِقَارِ

(١) — عبد الخالق بن عبد الجميل المطي الفجدواني ثم البخاري الصوفي: من خلفاء يوسف
الهمداني، توفي سنة ٥٧٥ هـ، له الوصايا في التصوف. انظر: إسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين
في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: ٥٠٩/٥.

وَالْخَوْفَ وَالْحُزْنَ وَالْعَمَّ وَالْفَرَحَ، مَوْجُودٌ فِي صَاحِبِ الصَّخْرِ فِي الْإِبْتِدَاءِ، وَإِنْ لَمْ
يَكُنِ الْمَقْصُودُ مِنَ الدُّعَاءِ رَفْعَ الْبَلَاءِ، وَلَكِنْ مَا كَانَ قَلْبِي يَطِيبُ بِهَذَا الْمَعْنَى، إِلَّا أَنَّ
الْحَالِ كَانَ غَالِبًا عَلَيَّ، وَكَانَ أَوْلَى يَخْطُرُ فِي الْبَالِ أَنَّ دَعْوَاتِ الْأَنْبِيَاءِ — عَلَيْهِمُ
الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ — لَيْسَتْ مِنْ قَبِيلِ اسْتِدْعَاءِ حُصُولِ الْمُرَادِ، وَلَمَّا شَرَفْتُ الْآنَ
بِتِلْكَ الْحَالَةِ صَارَتْ حَقِيقَةُ الْأَمْرِ وَاضِحَةً، وَعَلِمْتُ أَنَّ دَعْوَاتِ الْأَنْبِيَاءِ — عَلَيْهِمُ
الصَّلَوَاتُ وَالتَّحِيَّاتُ — كَانَتْ عَلَى وَجْهِ الْعِجْزِ وَالْإِفْتِقَارِ وَالْخَوْفِ وَالْإِنْكَسَارِ، لَا
لْمُجَرَّدِ امْتِنَالِ الْأَمْرِ.

وَتَصَدَّرُ الْجَرَاءَةُ أَحْيَانًا بِعَرَضِ بَعْضِ الْأُمُورِ الْوَاقِعَةِ حَسَبَ الْأَمْرِ.

المَكْتُوبُ السَّابِعُ

فِي بَيَانِ بَعْضِ أَحْوَالِهِ الْغَرِيبَةِ
مَعَ بَعْضِ اسْتِفْسَارَاتِهِ الضَّرُورِيَّةِ
كُتِبَهُ إِلَى شَيْخِهِ الْمُكْرَمِ

عَرِيضَةٌ أَقَلِّ الْعَبِيدِ أَحْمَدَ: إِنَّ الْمَقَامَ الَّذِي كَانَ فَوْقَ الْمُحَدَّدِ وَجَدْتُ رُوحِي هُنَاكَ بِطَرِيقِ الْعُرُوجِ، وَكَانَ لِهَذَا الْمَقَامِ اخْتِصَاصٌ بِحَضْرَةِ الْخَوَاجَةِ النَّقْشَبَنْدِيِّ - قُدْسَ سِرُّهُ الْأَقْدَسُ - ثُمَّ وَجَدْتُ بَدَنِي الْعُنْصُرِيِّ هُنَاكَ بَعْدَ زَمَانٍ، وَخَيْلٌ لِي فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ أَنَّ هَذَا الْعَالَمَ بَتَمَامِهِ مِنَ الْعُنْصُرِيَّاتِ وَالْفَلَكَيَّاتِ نَازِلًا إِلَى التَّحْتِ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ اسْمٌ وَلَا رَسْمٌ وَلَمَّا لَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ إِلَّا بَعْضُ الْأَوْلِيَاءِ الْكِبَارِ، وَالآنَ أَجِدُ تَمَامَ الْعَالَمِ شَرِيكًا لِي فِي الْمَحَلِّ وَالْمَقَامِ، حَصَلَتْ الْحَيْرَةُ بِأَنَّهُ مَعَ وُجُودِ الْأَجْنِبِيَّةِ التَّامَّةِ أَرَى نَفْسِي مَعَهُمْ.

وَالْحَاصِلُ: تَظْهَرُ أحيانًا حَالَةٌ لَا أَبْقَى فِيهَا أَنَا وَلَا الْعَالَمُ، وَلَا يَظْهَرُ شَيْءٌ لَا فِي النَّظَرِ وَلَا فِي الْعِلْمِ، وَتِلْكَ الْحَالَةُ مُسْتَمِرَّةٌ إِلَى الْآنَ وَوُجُودُ الْعَالَمِ مُحْتَجِبٌ عَنِ النَّظَرِ وَالْعِلْمِ، ثُمَّ ظَهَرَ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ قَصْرٌ عَالٍ، قَدْ وُضِعَ فِيهِ سَلَاطِمٌ فَطْلَعْتُ فِيهِ، ثُمَّ تَنَزَّلَ ذَلِكَ الْمَقَامُ أَيْضًا بِالْتَدْرِيجِ مِثْلَ الْعَالَمِ، وَوَجَدْتُني صَاعِدًا سَاعَةً فَسَاعَةً، فَصَلَيْتُ اتِّفَاقًا رَكَعَتَيَّ شُكْرَ الْوُضُوءِ، فَظَهَرَ مَقَامٌ عَالٍ جَدًّا، فَرَأَيْتُ فِيهِ الْأَكَابِرَ الْأَرْبَعَةَ^(١) النَّقْشَبَنْدِيِّينَ - قُدْسَ اللَّهِ أَسْرَارَهُمْ - وَكَانَ فِيهِ أَيْضًا مَشَائِخُ آخَرُونَ مِثْلُ: سَيِّدِ الطَّائِفَةِ، وَغَيْرِهِ، وَكَانَ بَعْضُ مِنَ الْمَشَائِخِ فَوْقَ ذَلِكَ الْمَقَامِ، وَلَكِنْ كَانُوا قَاعِدِينَ آخِذِينَ بِقَوَائِمِهِ، وَكَانَ بَعْضُهُمْ تَحْتَهُ عَلَى تَفَاوُتِ دَرَجَاتِهِمْ، وَوَجَدْتُ نَفْسِي بَعِيدًا عَنِ ذَلِكَ الْمَقَامِ جَدًّا، بَلْ لَمْ أَرِ فِي نَفْسِي مُنَاسَبَةً بِهَذَا الْمَقَامِ، فَحَصَلَ لِي مِنْ هَذِهِ الْوَاقِعَةِ اضْطِرَابٌ تَامٌ، حَتَّى كِدْتُ أَكُونُ مَجْنُونًا، وَيَخْرُجُ رُوحِي مِنْ بَدَنِي مِنْ قَرِطِ الْحُزْنِ وَالْأَسْفِ، فَمَرَّتْ عَلَيَّ هَذِهِ النُّهْجِ أَوْقَاتٌ، ثُمَّ رَأَيْتُ نَفْسِي آخِرًا مُنَاسِبًا لِذَلِكَ الْمَقَامِ؛ بِتَوَجُّهَاتِكُمْ الْعَلِيَّةِ، وَوَجَدْتُ رَأْسِي أَوَّلًا مُحَازِبًا لِذَلِكَ الْمَقَامِ، ثُمَّ صَعَدْتُ تَدْرِيجًا وَقَعَدْتُ فَوْقَهُ، ثُمَّ خَطَرَ فِي بَالِي بَعْدَ التَّوَجُّهِ - أَنَّ ذَلِكَ الْمَقَامَ مَقَامَ التَّكْوِيلِ التَّامِّ؛ يُوَصَّلُ إِلَيْهِ بَعْدَ تَمَامِ السُّلُوكِ وَلَا

(١) - لعله أراد بهم الخواجه عبد الخالق الغجدواني والخواجه محمد بهاء الدين النقشبند والخواجه علاء الدين العطار والخواجه عبيد الله أحرار قدس سرهم لمؤلفه عفى عنه.

حَظَّ مِنْ ذَلِكَ الْمَقَامِ لِمَجْدُوبٍ، لَمْ يُتِمَّ السُّلُوكَ، وَخَيَّلَ لِي فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ أَنَّ
الْوُصُولَ إِلَى ذَلِكَ الْمَقَامِ مِنْ نَتَائِجِ تِلْكَ الرَّاقِعَةِ الَّتِي كُنْتُ رَأَيْتَهَا حِينَ كَوْنِي فِي
مُلَازِمَتِكُمْ، وَهِيَ أَنِّي رَأَيْتُ سَيِّدَنَا عَلِيًّا — كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ — قَدْ جَاءَ وَقَالَ:
"جِئْتُكَ لِأَعْلَمَكَ عِلْمَ السَّمَوَاتِ" إلخ.

وَلَمَّا أَمَعَنْتُ النَّظَرَ وَجَدْتُ ذَلِكَ الْمَقَامَ مَخْصُوصًا بِسَيِّدِنَا عَلِيٍّ (١) — كَرَّمَ
اللَّهُ وَجْهَهُ — مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ — وَاللَّهُ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ.

وَالْمَعْرُوضُ ثَانِيًا: أَنَّهُ يَظْهَرُ لِي أَنَّ الْأَخْلَاقَ السَّيِّئَةَ تَرْتَفِعُ سَاعَةً فَسَاعَةً،
بَعْضُهَا يَخْرُجُ مِنَ الْبَدَنِ مِثْلَ الْخَيْطِ، وَبَعْضُهَا مِثْلَ الدُّودِ، وَيُخَيَّلُ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ
أَنَّ كُلَّهَا قَدْ زَالَتْ، ثُمَّ يَظْهَرُ فِي وَقْتٍ آخَرَ.
وَتَالِثًا: أَنَّ التَّوَجُّهَ لِدَفْعِ بَعْضِ الْأَمْرَاضِ وَالشَّدَائِدِ هَلْ هُوَ مَشْرُوطٌ بِأَنْ يُعْلَمَ
رِضًا الْحَقَّ سُبْحَانَهُ أَوْلًا أَوْ لَا؟

وَالظَّاهِرُ مِنْ عِبَارَةِ الرَّشْحَاتِ الْمُنْقُولَةِ عَنْ حَضْرَةِ الْخَوَاجِهِ يَعْنِي: عُبِيدَ
اللَّهُ أَحْرَارَ — قَدَّسَ اللَّهُ سِرَّهُ الْأَقْدَسَ — أَنَّ هَذَا لَيْسَ بِشَرْطٍ، فِيمَاذَا تَحْكُمُونَ فِي
هَذَا الْبَابِ، مَعَ أَنَّ التَّوَجُّهَ غَيْرُ مُسْتَحْسِنٍ : يَعْنِي: عِنْدَهُ.

وَرَابِعًا: أَنَّ بَعْدَ تَحَقُّقِ الْحُضُورِ فِي الطَّالِبِينَ، هَلْ يَلْزِمُ الْمَنْعُ مِنَ الذِّكْرِ
وَالْأَمْرُ بِالْمَحَافَظَةِ عَلَى الْحُضُورِ أَوْلًا؟ ثُمَّ أَيُّ مَرْتَبَةٍ مِنَ الْحُضُورِ لَا ذِكْرَ فِيهَا، مَعَ أَنَّ
الْبَعْضَ لَمْ يَتْرِكِ الذِّكْرَ مِنَ الْأَوَّلِ إِلَى الْآخِرِ؟ وَلَمْ يَمْتَنِعْ مِنَ الذِّكْرِ أَصْلًا حَتَّى أَنْهَى
الْأَمْرَ إِلَى النَّهَائَةِ. فَمَا حَقِيقَةُ الْأَمْرِ فِيهِ؟ وَبِمَاذَا تَأْمُرُونَ؟

(١) — أبو الحسن علي بن أبي طالب: ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، واسم أبي طالب عبد مناف، أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، أسلمت وهاجرت، ويكنى أبا الحسن وأبا تراب، أسلم وهو ابن سبع سنين، وشهد المشاهد كلها، ولم يتخلف إلا في تبوك؛ فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه في أهله، وكان عزيز العلم مرجعا في الفتوى والقضاء حتى قيل: "فتوى ولا أبا الحسن لها"، توفي بالمدينة سنة خمسين. انظر: ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ٥٦/١، ابن الجوزي: صفة الصفوة: ١/١٦٢، الشيخ يس السنهوتي النقشبندي ت (١٤١٦هـ):

وَخَامِسًا: أَنْ حَضْرَةَ الْخَوَاجِةِ — يَعْنِي: عَبِيدَ اللَّهِ أَحْرَارًا — قَالَ فِي الْفَقَرَاتِ: "وَيَأْمُرُونَ أَحْيَرًا بِالذِّكْرِ؛ فَإِنَّ بَعْضَ الْمَقَاصِدِ لَا يَتَيَسَّرُ إِلَّا بِهِ، وَمَا هَذِهِ الْمَقَاصِدُ فَعَيْنُوهُ".

وَسَادِسًا: أَنْ بَعْضَ الطَّالِبِينَ يَطْلُبُونَ تَعْلِيمَ الطَّرِيقَةِ إِيَّاهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ لَا يَحْتَابُونَ فِي اللَّقْمَةِ، وَمَعَ عَدَمِ الْاِحْتِيَاظِ قَدْ حَصَلُوا حُضُورًا وَنَحْوًا مِنَ الْاِسْتِعْرَاقِ، فَإِنَّ أَكْثَرَنَا عَلَيْهِمْ بِالْاِحْتِيَاظِ فِي اللَّقْمَةِ يَتْرُكُونَ الْكُلَّ، يَعْنِي: يَخْتَارُونَ تَرْكَ الطَّرِيقَةِ بِالْكُلِّيَّةِ مِنْ ضَعْفِ الطَّلِبِ. فَمَا الْحُكْمُ فِي هَذَا الْبَابِ؟ وَالْبَعْضُ الْآخِرُ يَطْلُبُونَ مُجَرَّدَ الْاِتِّصَالِ بِهَذِهِ السَّلْسَلَةِ الشَّرِيفَةِ بِطَرِيقِ الْإِرْدَاةِ مِنْ غَيْرِ طَلَبِ تَعْلِيمِ الذِّكْرِ، وَهَلْ يَجُوزُ ذَلِكَ أَوْ لَا؟ فَإِنْ كَانَ يَجُوزُ، فَمَا طَرِيقُهُ، وَزِيَادَةُ الْاِئْتِسَاطِ خُرُوجٍ مِنَ الْأَدَبِ.

المكتوب الثامن
في بيان الأحوال المتعلقة بمرتبة البقاء والصحو
كتبه أيضا إلى شيخه المعظم

عريضة أقل العبيد أحمد: إنني لما أخرجت إلى الصحو، وشرفت بالبقاء، أخذت تظهر العلوم الغريبة، والمعارف غير المتعارفة، وتفاض على التواتر والتوالي، وأكثرها لا يوافق بيان القوم واصطلاحهم المتداول.

وكُل ما بينوه في مسألة وخذة الوجود وقالوا به، قد شرفت به في أوائل الحال، وتيسر شهود الوحدة في الكثرة، ثم ترقيت من ذلك المقام بعناية الملك العلام إلى ما فوقه بدرجات كثيرة، وفاض علي في ضمن ذلك أنواع العلوم، ولكن لا يوجد في كلام القوم مصداق تلك المقامات، ومصداق هاتيك المعارف والمقالات صريحا.

وفي كلام بعض الأكابر إشارات ورُموز إجمالية فيها، ولكن الشاهد العدل لصحتها موافقتها لظاهر الشريعة، وإجماع علماء أهل السنة؛ بحيث لا تخالف ظاهر الشريعة الغراء في شيء، ولا توافق أقوال الفلاسفة وأصولهم المعقولة، بل لا توافق أصول طائفة من العلماء الإسلاميين لهم مخالفة لأهل السنة.

وقد انكشف أن الاستطاعة مع الفعل، وأن لا قدرة قبل الفعل، بل تحصل القدرة مقارنا بالفعل، والتكليف مستند إلى سلامة الأسباب والأعضاء؛ كما قرره علماء أهل السنة، وأجدني في هذا المقام على قدم الخواجه بهاء الدين النقشبندي قدس سره؛ فإنه كان في هذا المقام، وكان لحضرة الخواجه علاء الدين العطار نصيب أيضا من هذا المقام، ومن أكابر هذه السلسلة العلية حضرة الخواجه عبد الخالق العجدواني — قدس الله تعالى سره الأقدس — ومن المتقدمين الشيخ معروف الكرخي، وداود الطائي، والحسن البصري، وحبيب العجمي، قدس الله أسرارهم المقدسة.

وحاصل هذه كلها كمال البعد والوخشة، وقد جاوز الأمر المعالجة، وما دامت الحجب مسدولة كان للسعي والاهتمام لرفعها مجال، والآن كانت عظمة الأمر حجابا له (ع):

فَلَا طَيِّبَ لَهَا وَلَا رَاقٍ

وَكَأَنَّهُمْ سَمَوْا كَمَالَ الْوَحْشَةِ وَعَدَمَ الْمُنَاسِبَةِ وَصَلًا وَاتِّصَالًا، هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ !! وَهَذَا الْبَيْتُ مُوَافِقٌ لِلْحَالِ.

إِيَّاكَ يَا صَاحِ وَدَعْوَى وَصَالِهِ أَيْنَ الْحَضِيضُ مِنَ السَّمَاءِ الْأَعَزَلِ
أَيْنَ الشُّهُودِ، وَمَنِ الشَّاهِدُ وَمَا الْمَشْهُودُ، (ع):

وَمَتَى يُرَى لِلخَلْقِ نُورٌ جَمَالِهِ

مَا لِلتُّرَابِ وَرَبِّ الْأَرْبَابِ؟! وَإِنَّمَا لِلْعَبْدِ أَنْ يَعْلَمَ نَفْسَهُ مَخْلُوقًا غَيْرَ قَادِرٍ،
وَكَذَلِكَ لَهُ أَنْ يَعْتَقِدَ جَمِيعَ الْعَالَمِ كَذَلِكَ، وَأَنْ يُدْعَى أَنْ الْخَالِقِ وَالْقَادِرِ هُوَ الْحَقُّ
عَزَّ وَجَلَّ، لَا يُثَبِّتُ نِسْبَةً غَيْرَ هَذَا أَصْلًا. فَأَيْنَ الْعَيْنِيَّةُ وَالْمِرْآتِيَّةُ؟ (ع):

وَبَأَى مِرْآةَ عَدَا مُتَّصِرًا؟

وَعُلَمَاءُ الظَّاهِرِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَإِنْ كَانُوا مُقْصِرِينَ فِي بَعْضِ
الْأَعْمَالِ، وَلَكِنْ يَظْهَرُ فِي النَّظَرِ أَنْ لِحَمَالِ صِحَّةِ عَقَائِدِهِمْ مِنَ التُّورَانِيَّةِ مَا يَضْمَحِلُ
فِيهِ تَقْصِيرَاتُهُمْ وَتَتَلَاشَى.

وَلَا يُوْجَدُ ذَلِكَ فِي بَعْضِ الْمُتَّصِفَةِ؛ لِعَدَمِ كَمَالِ صِحَّةِ عَقِيدَتِهِمْ فِي الذَّاتِ
وَالصِّفَاتِ، مَعَ وُجُودِ الرِّيَاضَاتِ وَالْمَجَاهِدَاتِ.

وَقَدْ حَصَلَتْ لِي مَحَبَّةٌ كَثِيرَةٌ فِي حَقِّ الْعُلَمَاءِ وَطَلَبَةِ الْعُلُومِ، وَتُسْتَحْسَنُ لِي
سِرِّيَّتُهُمْ، وَأَتَمَّنَى أَنْ أَكُونَ فِي زُمْرَتِهِمْ، وَتَتَذَكَّرُ مَعَ طَلَبَةِ الْعُلُومِ "التَّوَضُّيْحُ
وَالتَّلْوِيْحُ" مِنَ الْمَقْدَمَاتِ الْأَرْبَعِ، وَتَبَاحَثُ مَعَهُمْ وَتَقْرَأُ "الْهُدَايَةَ" أَيْضًا مِنَ الْفِقْهِ.

وَأَشَارَكَ الْعُلَمَاءَ أَيْضًا فِي الْقَوْلِ بِالْإِحَاطَةِ وَالْمَعِيَةِ الْعَلِمِيَّتَيْنِ.

وَكَذَلِكَ أَعْلَمُ أَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ لَيْسَ عَيْنَ الْعَالَمِ، وَلَا مُتَّصِلًا بِهِ، وَلَا
مُنْفَصِلًا عَنْهُ، وَلَا مَعَ الْعَالَمِ، وَلَا مُفَارِقًا عَنْهُ، وَلَا مُحِيطًا بِهِ، وَلَا سَارِيًا فِيهِ، وَأَعْلَمُ
أَنَّ الذَّوَاتِ وَالصِّفَاتِ كُلَّهَا مَخْلُوقَةٌ لَهُ تَعَالَى، لَا أَنَّ صِفَاتِ الْمَخْلُوقَاتِ صِفَاتٌ لَهُ
تَعَالَى وَأَفْعَالُهُ أَفْعَالُهُ سُبْحَانَهُ، بَلْ أَعْلَمُ أَنَّ الْمُؤَثِّرَ فِي الْأَفْعَالِ إِيمًا هُوَ قُدْرَتُهُ تَعَالَى؛ لَا
تَأْثِيرَ لِقُدْرَةِ الْمَخْلُوقِ؛ كَمَا هُوَ مَذْهَبُ عُلَمَاءِ الْمُتَكَلِّمِينَ.

وَكَذَلِكَ أَعْلَمُ أَنَّ الصِّفَاتِ السَّبْعَ مَوْجُودَةٌ، وَأَعْلَمُ أَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ مُرِيدٌ،
وَأَتَّصَرُّ الْقُدْرَةَ بِمَعْنَى صِحَّةِ الْفِعْلِ وَالتَّرْكِ بِبِقِيْنِ، لَا بِمَعْنَى إِنْ شَاءَ فَعَلَ وَإِنْ لَمْ
يَشَأْ لَمْ يَفْعَلْ، وَلَا أَقُولُ إِنَّ الشَّرْطِيَّةَ الثَّانِيَةَ مُمْتَنَعَةٌ الْوُقُوعِ؛ كَمَا قَالَ بِهِ الْحُكَمَاءُ،

يَعْنِي الْفَلَاسِفَةَ السُّفَهَاءَ، وَبَعْضَ الصُّوفِيَّةِ؛ فَإِنَّ هَذَا يَنْجَرُّ إِلَى الْقَوْلِ بِالِإِجَابِ،
 وَيُؤَافِقُ أَصُولَ الْحُكَمَاءِ، وَأَعْتَقَدُ مَسْأَلَةَ الْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ عَلَى طَوْرِ الْعُلَمَاءِ؛ فَإِنَّ
 لِلْمَالِكِ أَنْ يَتَصَرَّفَ فِي مَلِكِهِ كَيْفَ يَشَاءُ، وَلَا أَرَى لِلْقَابِلِيَّةِ وَالِاسْتِعْدَادِ دَخْلًا
 أَصْلًا؛ فَإِنَّهُ يَنْجَرُّ إِلَى الْإِجَابِ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ مُخْتَارٌ فَعَالَ لَمَّا يُرِيدُ، وَعَلَى هَذَا
 الْقِيَاسُ.

وَلَمَّا كَانَ عَرَضُ الْأَحْوَالِ مِنْ جُمْلَةِ الضَّرُورِيَّاتِ، اجْتَرَأْنَا بِعَرَضِهَا
 بِالضَّرُورَةِ (ع):

عَلَى الْمَرءِ أَنْ لَا يَجْهَلَ الدَّهْرَ طَوْرَهُ

المَكْتُوبُ التَّاسِعُ

في بيان الأحوال المناسبة لمقام التزول

كتبه أيضًا إلى شيخه المكرم

عَرِيضَةً: المَديرُ الأَسْوَدُ الوَجهُ المُقَصِّرُ سَيُّ الخَلقِ مَغرورُ الوَقتِ وَالحالِ الكَامِلِ الأَجتهادِ في مُخالفةِ المولى * العَامِلِ بِتَرَكَ العَزيمَةِ وَالأولى * مُزِينُ مَوقِعِ نَظَرِ الخَلقِ * وَمُخَرَّبُ مَحَلِّ نَظَرِ الحَقِّ * تَعَالَى وَتَقَدَّسَ مَقْصُورُ الهِمَّةِ فِي تَزْيِينِ الظَاهِرِ * مُنحَرَفُ البَاطِنِ مِنْ هَذِهِ الجَهَةِ نَحْوِ الأَعْيَارِ قَوْلُهُ مُنَافٍ لِحَالِهِ * وَحَالُهُ مَبْنِيٌّ عَلَى حَيَالِهِ * فَمَآذَا يَحْصُلُ مِنْ هَذَا المَنَامِ وَالخَيَالِ * وَمَاذَا يَنكَشِفُ مِنْ هَذَا القَالِ وَالحالِ * نَقَدُ الوَقتِ الأَذْبَارَ وَالخَسَارَةَ * والبِضَاعَةَ العِبَاوَةَ وَالضَّلَالَةَ * وَنَفْسُهُ مَبْدَأُ الشَّرِّ وَالفسَادِ * وَمَنْشَأُ الظُّلمِ وَمَعْصِيَةِ رَبِّ العِبَادِ * وَبِالجُمْلَةِ إِنَّهُ ذُنُوبٌ مُجَسِّمَةٌ * وَعَيُوبٌ مُجْتَمِعَةٌ * خَيْرَاتُهُ لِأَنقَةِ باللَعْنِ وَالرَّدِّ * وَحَسَنَاتُهُ مُسْتَحَقَّةٌ لِلطَّعْنِ وَالطَّرْدِ * "رُبَّ قَارِيِ القُرْآنِ وَالقُرْآنِ يَلْعَنُهُ" (١) شَاهِدُ عَدَلٍ فِي حَقِّهِ "وَكَمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلاَّ الظُّمَأُ وَالجُوعُ" (٢) شَاهِدُ صِدْقٍ فِي شَأْنِهِ * فَوَيْلٌ لِمَنْ كَانَ هَذَا حالَهُ وَمَنْزِلَتُهُ وَكَمالِهِ وَدَرَجَتُهُ * اسْتَغْفارُهُ ذَنْبَ كَسائِرِ الذُّنُوبِ بَلْ أَشَدُّ * وَتَوَبَّتُهُ مَعْصِيَةٌ كَسائِرِ المَعْاصِيِ بَلْ أَقْبَحُ * كُلُّ ما يَفْعَلُهُ القَبِيحُ قَبِيحٌ، مُصْداقُ هَذَا القَوْلِ (ع):

(١) — لا أصل له: ذكره الغزالي في الإحياء من قول أنس بن مالك رضي الله عنه وسكت عنه مخرجوا أحاديثه قاطبة.

(٢) — أخرجه ابن ماجه في كتاب الصيام، باب: ما جاء في الغيبة والرفث للصائم، والنسائي، والدارمي: كتاب الرقاق باب: المحافظة على الصوم، بلفظ: "رُبَّ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلاَّ الجُوعُ"، وفي بعض طرقه إلا العطش وذكره ابن حجر عن النسائي وابن ماجه بلفظ: "كم من صائم ليس له من صومه إلا الجوع والعطش" وفي رواية الدارمي: "كم من صائم ليس له من صيامه إلا الظمأ"، وعند أحمد في باقي مسند المكثرين وعند الطبراني والبيهقي عن عبد الله بن عمر — رضي الله عنه — بلفظ: "رُبَّ صَائِمٍ حَظَّهُ مِنْ صِيَامِهِ الجُوعُ وَالْعَطَشُ وَرُبَّ قَائِمٍ حَظَّهُ مِنْ قِيَامِهِ السَّهَرُ" وصححه السيوطي في الجامع الصغير حديث رقم: ٤٤٠٤، وانظر كذلك كشف الخفا مزيل الألباس للعجلوني: (ح ١٣٦٥)، تخريج أحاديث الإحياء للمحافظ العراقي كتاب أسرار الصيام حديث: ٣، وكثر العمال للمتقي الهندي: (ح ٧٤٩٠)، وأخرجه، وقول الرسول — صلى الله عليه وسلم: "لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلاَّ الجُوعُ" أي: ليس لصومه قبول عند الله؛ فلا ثواب له، قال الغزالي: قيل: هو الذي يفطر على حرام، أو من يفطر على لحوم الناس بالغيبة، أو من لا يحفظ جوارحه عن الآثام، وانظر: فيض القدير للمناوي الموضوع السابق.

مَنْ يَزْرَعُ الشُّوكَ لَمْ يَخْصُدْ بِهِ عَنَابًا

مَرَضُهُ ذَاتِي لَا يَقْبَلُ الْعِلَاجَ وَدَاؤُهُ أَصْلِي لَا يَنْفَعُهُ الدَّوَاءُ ؛ كَفَاسِدِ الْمِرَاجِ
مَا بِالذَّاتِ لَا يَنْفَكُ عَنِ الذَّاتِ .

شِعْرٌ .

أَلَمِّي يَزُولُ مِنَ الْحُبُوشِ سِوَاذِهَا إِنَّ السَّوَادَ بِأَصْلِهِ هُوَ لَوْثُهَا

مَاذَا نَصْنَعُ: {وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} (١) نَعَمْ الْخَيْرُ
الْمَحْضُ يَسْتَدْعِي شَرِيرًا مَحْضًا ؛ لِتَظْهَرَ حَقِيقَةُ الْخَيْرِيَّةِ لِأَشْيَاءَ إِنَّمَا تَتَبَيَّنُ بِضِدِّهَا ؛
فَالْخَيْرُ وَالْكَمَالُ إِذَا كَانَا مُهَيَّأَيْنِ يَلْزَمُهُمَا الشَّرُّ وَالنَّقْصُ فَإِنَّ الْحَسْنَ وَالْجَمَالَ لَا بُدَّ
لَهُمَا مِنَ الْمِرَاةِ وَالْمِرَاةِ لَا تَكُونُ إِلَّا فِي مُقَابَلَةِ شَيْءٍ فَلَا جَرَمَ كَانَ الشَّرُّ مِرَاةً لِلْخَيْرِ
وَالنَّقْصُ مِرَاةً لِلْكَمَالِ . فَمَا زَادَ فِيهِ النَّقْصُ وَالشَّرُّ يَكُونُ الْكَمَالُ فِيهِ أَزِيدَ وَالْخَيْرُ
أَوْفَرَ وَالْعَجَبُ أَنَّ هَذَا الذَّمَّ كَشَفَ عَنْ وَجْهِ مَعْنَى الْمَدْحِ وَصَارَ الشَّرُّ وَالنَّقْصَانُ
مَحَلًّا لِلْخَيْرِ وَالْكَمَالِ . فَلَا جَرَمَ يَكُونُ مَقَامُ الْعَبْدِيَّةِ فَوْقَ جَمِيعِ الْمَقَامَاتِ فَإِنَّ هَذَا
الْمَعْنَى أَتَمُّ وَأَكْمَلُ فِي مَقَامِ الْعَبْدِيَّةِ وَإِنَّمَا يَتَشَرَّفُ بِهَذَا الْمَقَامِ الْمَحْبُوبُونَ وَتَلْذُّدُ
الْمُحِبِّينَ إِنَّمَا هُوَ بِذَوْقِ الشُّهُودِ وَالِاتِّدَادِ بِالْعَبْدِيَّةِ وَالْأُنْسُ بِهَا مُخْتَصَّانَ بِالْمَحْبُوبِينَ .
أُنْسُ الْمُحِبِّينَ فِي مُشَاهَدَةِ الْمَحْبُوبِ وَأُنْسُ الْمَحْبُوبِينَ فِي عِبُودِيَّةِ الْمَحْبُوبِ . فَهَمُّ
يَتَشَرَّفُونَ فِي هَذَا الْأُنْسِ بِتِلْكَ الدَّوْلَةِ وَالنَّعْمَةِ .

وَفَارِسُ هَذَا الْمِيدَانِ عَلَى الْإِطْلَاقِ هُوَ سِنْدُ الدُّبِّيَا وَالِدَيْنِ وَسَيِّدُ الْأَوْلِيَيْنِ
وَالْآخِرِينَ وَحَبِيبُ رَبِّ الْعَالَمِينَ عَلَيْهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَتَمُّهَا وَمِنَ التَّحِيَّاتِ أَكْمَلُهَا . فَإِنَّ
أُرِيدَ إِبْصَالَ شَخْصٍ إِلَى هَذِهِ الدَّوْلَةِ بِمَحْضِ الْفَضْلِ يُجْعَلُ أَوَّلًا مُتَحَقِّقًا بِكَمَالِ
مُتَابَعَتِهِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - ، ثُمَّ يُرْفَعُ بِتِلْكَ الْمَتَابَعَةِ إِلَى ذُرْوَةِ الْعُلَا: {ذَلِكَ
فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ} (٢) .

وَالْمُرَادُ مِنَ الشَّرِّ وَالنَّقْصِ الْعِلْمُ الذَّوْقِيُّ بِهِمَا لَا الْإِتِّصَافُ بِهِمَا ، وَصَاحِبُ
هَذَا الْعِلْمِ مُتَخَلِّقٌ بِأَخْلَاقِ اللَّهِ تَعَالَى شَأْنُهُ وَتَقَدَّسَ وَهَذَا الْعِلْمُ مِنْ جُمْلَةِ ثَمَرَاتِ ذَلِكَ
التَّخَلِّقِ . فَكَيْفَ يَكُونُ لِلشَّرِّ وَالنَّقْصِ مَجَالٌ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ سِوَى تَعَلُّقِ الْعِلْمِ بِهِمَا .

(١) - الآية: ٣٣ من سورة النحل.

(٢) - الآية: ٢١ من سورة الحديد، والآية: ٤ من سورة الجمعة.

وَهَذَا الْعِلْمُ إِنَّمَا هُوَ بِوَأَسْطَةِ الشُّهُودِ التَّامِّ لِلْخَيْرِ الْمَحْضِ الَّذِي يَرَى الْكُلَّ فِي جَنِّهِ شَرًّا. وَهَذَا الشُّهُودُ بَعْدَ تَزْوُلِ النَّفْسِ الْمُطْمَئِنَّةِ إِلَى مَقَامِهَا؛ وَلِذَلِكَ مَا دَامَ الْعَبْدُ لَمْ يُسْقِطْ حَظَّ نَفْسِهِ وَلَمْ يَضْرِبْ بِهِ الْأَرْضَ وَلَمْ يَبْلُغْ أَمْرَهُ هَذِهِ الْمَرْتَبَةَ لَا نَصِيبَ لَهُ مِنْ كَمَالِ مَوْلَاهُ جَلَّ شَأْنُهُ فَكَيْفَ إِذَا اعْتَقَدَ نَفْسَهُ أَنَّهُ عَيْنُ مَوْلَاهُ وَصَفَاتُهُ صِفَاتُهُ تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا، وَهَذَا الْاِعْتِقَادُ الْإِلْحَادُ فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَأَرْبَابُهُ دَاخِلُونَ فِي زُمْرَةِ مُصْذِقِ قَوْلِهِ تَعَالَى {وَذَرِ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ} (١).

وَلَيْسَ كُلُّ مَنْ تَقَدَّمَتْ جَذْبَتُهُ عَلَى سُلُوكِهِ مِنَ الْمَحْبُوبِينَ وَلَكِنَّ تَقَدَّمَ الْجَذْبَةَ شَرْطٌ فِي الْمَحْبُوبِيَّةِ نَعَمَ فِي كُلِّ جَذْبَةٍ نَوْعٌ مِنْ مَعْنَى الْمَحْبُوبِيَّةِ. فَإِنَّ الْجَذْبَ لَا يَكُونُ بَدُونَهُ وَذَلِكَ الْمَعْنَى حَصَلَ فِيهِمْ بِسَبَبِ عَارِضٍ مِنَ الْعَوَارِضِ لَا ذَاتِيٍّ، وَالذَّاتِيُّ غَيْرُ مُعَلَّلٍ بِشَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ؛ أَلَا تَرَى أَنَّ كُلَّ مُتَتَبِّرٍ لَهُ الْجَذْبَةُ أَحْيَرًا مَعَ كَوْنِهِ دَاخِلًا فِي زُمْرَةِ الْمُحِبِّينَ ظَهَرَ فِيهِ مَعْنَى الْمَحْبُوبِيَّةِ بِوَأَسْطَةِ عَارِضٍ وَهُوَ لَا يَكْفِي فِيهِ يَعْنِي حُصُولَ هَذَا الْمَعْنَى لَا يَكْفِي فِي كَوْنِ السَّالِكِ مَحْبُوبًا، وَذَلِكَ الْعَارِضُ هُوَ التَّزْكِيَّةُ وَالتَّصْفِيَّةُ، وَيَكُونُ الْبَاعِثُ عَلَى حُصُولِ هَذَا الْمَعْنَى لِبَعْضِ الْمُتَبَدِّلِينَ فِي الْجُمْلَةِ اتِّبَاعَ النَّبِيِّ ﷺ وَلَوْ فِي الْجُمْلَةِ بَلِ الْبَاعِثُ عَلَيْهِ فِي الْمُنْتَهَى أَيْضًا هُوَ الْاِتِّبَاعُ فَقَطْ، وَظَهُورُ ذَلِكَ الْمَعْنَى الذَّاتِيَّ وَالْفَضْلِيَّ فِي الْمَحْبُوبِينَ أَيْضًا مُنَوِّطٌ بِاتِّبَاعِهِ ﷺ بَلِ أَقُولُ: إِنَّ ذَلِكَ الْمَعْنَى الذَّاتِيَّ بِوَأَسْطَةِ الْمُنَاسِبَةِ الذَّاتِيَّةِ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَالِاسْمُ الَّذِي هُوَ رَبُّهُ وَاقِعٌ مُنَاسِبًا لِاسْمِ الَّذِي هُوَ رَبُّهُ ﷺ فِي حَقِّ تِلْكَ الْخُصُوصِيَّةِ وَبِهَذَا السَّبَبِ اِكْتَسَبَ هَذِهِ السَّعَادَةَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ وَإِلَيْهِ الْمَرْجِعُ وَالْمَأْبُ وَاللَّهُ يُحِقُّ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ.

المَكْتُوبُ العَاشِرُ
 فِي حُصُولِ القُرْبِ وَالبُعدِ
 وَالفَرَقِ وَالوَصْلِ بِمَعَانٍ غَيرِ مُتعارِفَةٍ
 مَعَ بَعْضِ العُلُومِ المُناسِبِ لِذَلِكَ المُقَامِ
 كَتَبَهُ أَيْضًا إِلَى شَيْخِهِ المُعَظَمِ

عَرِيضَةُ أَحقرِ الخِدْمَةِ: أَنَّهُ قَدْ طالَتِ المُدَّةُ وَلاَ إِطْلَاعَ لي عَلى أَحوالِ خِدْمَةِ
 تِلْكَ العَتَبَةِ العَلِيَّةِ مَعَ كَثْرَةِ الإِنْتِظارِ.
 شَعْرٌ.

وَلاَ عَجَبَ أَنْ عادَ رُوحِي إِذا أَتَى سَلامَ مَنِ الخَلِ الوَفِيِّ المُفارِقِ
 عَلِمْتُ بِأَنِّي غَيرُ لَاحِقِ رَكبِهِ فَيَكفِي سَماعِي مَنِ وَرأهُ تَداعَى
 وَاعجَبَ بِأَمْرٍ؛ حَيْثُ سَمِعُوا نَهايَةَ البُعدِ قُرْبًا وَغَايَةَ الفِراقِ وَصَلاً!! وَكَانَهُمْ
 أَشارُوا فِي ضِمْنِ ذَلِكَ إِلى نَفْيِ القُرْبِ وَالوِصالِ. شَعْرٌ.

كَيْفَ الوُصُولُ إِلى سَعادَةٍ وَذُوقِها قُلِّ الجِبالِ وَذُوقِها خُيُوفِ
 فَلاَ جَرَمَ كانَ الحُزْنَ الأَبديُّ وَالفِكرُ الدائِمِيُّ مُمدًّا وَمُعيِنًا، وَلاَ بُدَّ أَنْ
 يَكُونَ المُرادُّ فِي آخِرِ الأَمْرِ مُريدًا أَيْضًا بِإِرادَتِهِ وَالمُحِبُّوبُ مُحِبًّا وَمُبتَلًى بِمَحَبَّةِ
 المُحِبُّوبِ. وَهَذا النَّبِيُّ ﷺ مَعَ وُجُودِ مَقامِ المُرادِيَّةِ وَالمُحِبُّوبِيَّةِ صارَ مُريدًا وَمُحِبًّا فَلاَ
 جَرَمَ أَحْبَبُوا عَن حَوالِهِ بِأَنَّهُ كانَ رَسولَ اللَّهِ ﷺ مُتَواصِلِ الحُزْنَ دائِمِ الفِكرِ ^(١) وَقَالَ
 النَّبِيُّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم —: " ما أَوْذِي نَبِيٍّ مِثْلَما أَوْذِيْتُ " ^(٢).

(١) — هذا طرف من حديث طويل في شمائل حليته صلى الله عليه وسلم عزاه السيوطي في جمع الجوامع إلى ابن سعد والترمذي في الشمائل والبيهقي في الدلائل والشعب والطبراني في الكبير والرويان وابن عساكر عن الحسن ابن علي عن خاله ابن أبي هالة بلفظ كان متواصل الأحران دائم الفكر ولا عبرة بإنكار المنكر. مجرد عقله بعد ثبوته بنقل الثقات وتقرير العلماء الإثبات اهـ.

ويؤيده ما أخرجه سعيد بن منصور وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وأبو داود وابن المنذر وابن مردويه عن عائشة — رضي الله عنها — أنها قالت: " ما رأيتُ رَسولَ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم — مُستَحِمًّا ضاحِكًا حَتَّى أَرى مِنْهُ لَهَوَانِهِ، إِنْما كانَ يَتَبَسَّمُ ".

(٢) — أخرجه ابن عدى وابن عساكر عن جابر رضه بلفظ ما أودى أحد ما أوديت وأخرجه أحمد والترمذي وابن حبان عن أنس مرفوعا لقد أوديت في الله وما يودى أحد واخفت في الله وما يخاف أحد.

وَالْمُحِبُّونَ هُمْ الْمُتَحَمِّلُونَ لِثِقَلِ الْمَحَبَّةِ، وَحَمَلُ هَذَا الثَّقَلِ عَسِيرٌ عَلَى
الْمُحِبِّينَ، (ع):

فَيَا لَهَا قِصَّةً فِي شَرْحِهَا طُولُ

(ع):

وَقِصَّةُ الْعِشْقِ مِمَّا لَا انْفِصَامَ لَهُ

وَحَامِلُ الْعَرِيضَةِ الشَّيْخُ الْهَلَالِيُّ قَدْ حَصَلَ لَهُ نَوْعٌ مِنَ الْجَذْبِ وَالْمَحَبَّةِ وَقَدْ
صَارَ بَاعِثًا عَلَى كِتَابَةِ كَلِمَاتٍ إِلَى خِدْمَتِكُمْ بِالْإِبْرَامِ.
وَحَاصِلُ الْمَرَامِ أَنَّهُ أَظْهَرَ شَوْقَ الْمُلَازِمَةِ وَتَوَجُّهَ نَحْوَ تِلْكَ الْحُدُودِ وَقَدْ كَانَ
أَوَّلًا أَظْهَرَ بَعْضَ الْإِرَادَاتِ وَلَمَّا فَهِمَ مِنْ هَذَا الْفَقِيرِ تَفَاعُدًا فِيهِ وَتَأَخَّرًا عَنِ إِتِّجَانِهِ
رَضِيَ بِمُجَرَّدِ الْمُلَاقَاةِ فَكَتَبْنَا لِأَجْلِ ذَلِكَ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ وَزِيَادَةَ الْإِنْسِاطِ بَعِيدَةً عَنِ
طَوْرِ الْأَدَبِ.

الْمَكْتُوبُ الْحَادِي عَشَرَ

فِي بَيَانِ بَعْضِ الْكُشُوفِ

وَحُصُولِ مَقَامِ رُؤْيَا قُصُورِ نَفْسِهِ وَأَتْهَامِهَا فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ

وِظُهُورِ مَعْنَى الْكَلِمَاتِ الثَّلَاثِ لِلشَّيْخِ أَبِي سَعِيدِ أَبِي الْخَيْرِ

وَسَرِّهَا وَبَيَانِ أَحْوَالِ بَعْضِ أَصْحَابِهِ

كَتَبَهُ إِلَى شَيْخِهِ الْمَكْرَمِ أَيْضًا

عَرِيضَةٌ أَقَلَّ الْعَبِيدِ أَحْمَدَ: إِنَّ الْمَقَامَ الَّذِي كُنْتُ رَأَيْتَنِي فِيهِ سَابِقًا وَقَعَ
النَّظَرُ عَلَى عُبُورِ الْخُلَفَاءِ الثَّلَاثَةِ مِنْهُ بَعْدَ الْمُلَاحَظَةِ حَسَبِ الْأَمْرِ الشَّرِيفِ، وَمَا لَمْ يَكُنْ
لِي فِيهِ مَقَامٌ وَأَسْتَقْرَارٌ لَمْ أَرَهُمْ فِيهِ فِي أَوَّلِ وَهَلَةِ كَمَا أَنَّهُ لَا اسْتِقْرَارَ فِيهِ وَلَا ثَبَاتَ
لِأَحَدٍ مِنْ أُمَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ غَيْرِ الْإِمَامِينَ^(١) وَالْإِمَامِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ^(٢) — رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ — وَلَكِنْ وَقَعَ لَهُمُ الْعُبُورُ مِنْهُ وَيُمْكِنُ إِدْرَاكُهُ بِدَقَّةِ النَّظَرِ.

وَأَمَّا وَجْهُ رُؤْيَا نَفْسِي أَوْلًا غَيْرُ مُنَاسِبٍ لِهَذَا الْمَقَامِ فَعَدَمُ الْمُنَاسِبَةِ عَلَى

نَوْعَيْنِ:

أَحَدُهُمَا - عَدَمُ ظُهُورِ طَرِيقٍ مِنَ الطَّرِيقِ فَلَوْ أُرِيْتُ الطَّرِيقَ لَزَالَ عَدَمُ

الْمُنَاسِبَةِ.

(١) — يعني الإمام الحسن والإمام الحسين ابني علي بن أبي طالب رضي الله عنهم جميعا.

(٢) — الإمام زين العابدين علي بن الحسين: أمه اسمها غزاة، وهو علي الأصغر، وأما الأكبر فإنه قُتِلَ مع أبيه الحسين عليهما السلام، وكان علي هذا مع أبيه وهو ابن ثلاث وعشرين سنة إلا أنه كان مريضا نائما على فراش فلم يقتل، وكان يكنى أبا الحسين وقيل أبا محمد، ومن مناقبه:

عن عبدالرحمن بن حفص القرشي قال: كان علي بن الحسين إذا توضأ يصفر فيقول له

أهله: ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء؟ فيقول: تدررون بين يدي من أريد أن أقوم؟!!

وعن أبي نوح الأنصاري قال: وقع حريق في بيت فيه علي بن الحسين وهو ساجد، فجعل

الناس يقولون له: يا ابن رسول الله النار، يا ابن رسول الله النار، فما رفع رأسه حتى أطفئت، فقيل له:

ما الذي أهلك عنها؟ فقال: ألهتني عنها النار الأخرى.

انظر في ترجمته: ابن الجوزي: صفة الصفوة: ٦٦/٢، الشيخ عبد المجيد بن محمد بن محمد بن محمد

الخاني الشافعي النقشبندي: الكواكب الدرية على الحدائق الوردية: ١١٧، الشيخ يس السنهوتي

النقشبندي: الأنوار القدسية في مناقب السادة النقشبندية: ٣٢.

وَتَأْنِيهِمَا - عَدَمُ مُنَاسَبَةِ مُطْلَقًا. وَهَذَا أَلَا يَقْبَلُ الزَّوَالُ بَوَجْهٍ مِنَ الْوُجُوهِ.
وَالطَّرِيقُ الْمُوَصِّلُ لِذَلِكَ الْمَقَامِ اثْنَانِ لَا ثَالِثَ لهُمَا، أَعْنِي أَنَّهُ لَا يَظْهَرُ فِي النَّظَرِ طَرِيقٌ
غَيْرُ هَذَيْنِ الطَّرِيقَيْنِ:

أَحَدُهُمَا - رُؤْيَةُ التَّقْصِيرِ وَالْقُصُورِ وَاتِّهَامِ النَّبَاتِ فِي الْخَيْرَاتِ مَعَ قُوَّةِ
الْجَذْبِ.

وَتَأْنِيهِمَا - صُحْبَةُ مُكْمَلٍ مَجْذُوبٍ قَدْ أَتَمَّ السُّلُوكَ.

وَقَدْ رَزَقَنِي اللَّهُ سُبْحَانَهُ الطَّرِيقَ الْأَوَّلَ عَلَى قَدْرِ الْإِسْتِعْدَادِ بِيَمْنٍ عَنَانِيكُمْ
الْعَلِيَّةِ، فَإِنَّهُ لَا يَصْدُرُ عَنِّي مِنْ أَعْمَالِ الْخَيْرِ إِلَّا أَنَّهُمْ فِيهِ نَفْسِي بَلْ لَا أَسْتَرِيحُ وَلَا
يَسْتَقِرُّ قَلْبِي إِلَى أَنْ أَتَهُمْ فِيهِ نَفْسِي، وَأُرَانِي كَأَنَّهُ لَمْ يَصْدُرْ عَنِّي عَمَلٌ قَابِلٌ لِكِتَابَةِ
مَلِكِ الْيَمِينِ، وَأَعْتَقِدُ أَنَّ صَحِيفَةَ يَمِينِي خَالِيَةٌ عَنِ أَعْمَالِ الْخَيْرِ كَتَبَتْهَا مُعْطَلُونَ مِنْ
الْكِتَابَةِ فَكَيْفَ أَكُونُ مُسْتَحَقًّا لِقَبُولِ الْحَقِّ - جَلَّ وَعَلَا - . وَأَعْلَمُ أَنَّ جَمِيعَ مَنْ فِي
الْعَالَمِ مِنْ كَفَّارِ الْإِفْرَنْجِ وَالزَّنَادِقَةِ وَالْمَلَايِكَةِ أَفْضَلُ مِنِّي بِوُجُوهِ، وَشَرُّ الْجَمِيعِ أَنَا.

وَجِهَةُ الْجَذْبَةِ وَإِنْ تَمَّتْ بِتَمَامِ السَّيْرِ إِلَى اللَّهِ وَلَكِنْ كَانَ بَعْضُ لَوَازِمِهِ
وَتَوَابِعِهِ بَاقِيًا وَتَمَّ الْآنَ ذَلِكَ الْبَاقِي أَيْضًا فِي ضِمْنِ الْفَنَاءِ الَّذِي وَقَعَ فِي مَرَكِزِ مَقَامِ
السَّيْرِ فِي اللَّهِ وَكُنْتُ كَتَبْتُ أَحْوَالَ ذَلِكَ الْفَنَاءِ فِي الْعَرِيضَةِ السَّابِقَةِ بِالتَّمَامِ، وَلَعَلَّ
الْمُرَادَ بِالْفَنَاءِ الْوَاقِعِ فِي كَلَامِ الْخَوَاجَةِ عُبَيْدِ اللَّهِ أَحْرَارِ^(١) - قُدْسَ سِرُّهُ - حَيْثُ
قَالَ: " قَالَ الْأَكْبَابِرُ: نِهَآيَةُ هَذَا الْأَمْرِ الْفَنَاءُ " هُوَ ذَلِكَ الْفَنَاءُ الَّذِي يَتَحَقَّقُ بَعْدَ
التَّجَلِّيِ الدَّاتِيِّ.

وَالْتَحَقُّقُ بِالسَّيْرِ فِي اللَّهِ وَفَنَاءِ الْإِرَادَةِ مِنْ جُمْلَةِ شُعَبِ ذَلِكَ الْفَنَاءِ.
شِعْرٌ.

وَمَنْ لَمْ يَكُنْ فِي حُبِّ مَوْلَاهُ فَانِيًا فَلَيْسَ لَهُ فِي كِبْرِيَاهُ سَبِيلٌ
وَالَّذِينَ لَا مُنَاسَبَةَ لَهُمْ بِهَذَا الْمَقَامِ فَهُمْ فِي النَّظَرِ طَائِفَتَانِ طَائِفَةٌ مُتَوَجِّهُونَ
إِلَيْهِ وَطَائِفُونَ لَطَرِيقِ الْوُصُولِ إِلَيْهِ. وَطَائِفَةٌ أُخْرَى لَا التَّفَاتَ لَهُمْ إِلَيْهِ وَلَا تَوَجُّهَ فِيهِمْ
نَحْوَهُ. وَتَوَجُّهُ الْحَضْرَةِ - يَعْنِي شَيْخَهُ - أَشَدُّ ظُهُورًا مِنَ الطَّرِيقِ الثَّانِي مِنَ طَرِيقِي
الْوُصُولِ إِلَيْهِ وَتَظْهَرُ مُنَاسَبَتُهُ لِهَذَا الطَّرِيقِ، وَحَيْثُ كُنْتُ مَأْمُورًا مِنْ جَانِبِ

(١) - الشيخ العارف بالله خواجه ناصر الدين عبيد الله بن محمود بن شهاب الدين أحمد الشاشي
السمرقندي النقشبندي: الزاهد الملقب بالأحرار المتوفى في سلخ ربيع الأول من سنة ٨٩٥ هـ، في
قرية كمان كشان ودفن بسمرقند، من مصنفاته: أنيس السالكين في التصوف، العروة الوثقى لأرباب
الارتقا.

حَضَرَتْكُمْ تَتَحَاسَرُ بِأَمْثَالِ هَذِهِ الْأُمُورِ امْتِنَالًا لِلْأَمْرِ وَإِلَّا فَأَنَا ذَاكَ أَحْمَدُ الْأَمْسِ لَمْ أَتَغَيَّرْ أَصْلًا.

وَالْمَعْرُوضُ ثَانِيًا - أَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ فِي أَثْنَاءِ مُلَاحَظَةِ ذَلِكَ الْمَقَامِ مَرَّةً ثَانِيَةً مَقَامَاتٌ أُخْرَى بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ وَلَمَّا وَصَلْتُ إِلَى الْمَقَامِ الَّذِي فَوْقَ الْمَقَامِ السَّابِقِ بَعْدَ التَّوَجُّهِ بِالْإِنْكَسَارِ وَإِظْهَارِ الْإِفْتِقَارِ تَبَيَّنَ لِي أَنَّهُ مَقَامُ حَضْرَةِ ذِي النُّورَيْنِ (١) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - . وَلِلْخُلَفَاءِ الْبَاقِينَ عُبُورٌ مِنْ ذَلِكَ الْمَقَامِ . وَهَذَا الْمَقَامُ مَقَامُ التَّكْمِيلِ وَالْإِرْشَادِ أَيْضًا فِي هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ ، وَكَذَلِكَ الْمَقَامَانِ اللَّذَانِ يُذَكَّرَانِ بَعْدَهُ . ثُمَّ وَقَعَ النَّظَرُ عَلَى مَقَامٍ فَوْقَهُ وَلَمَّا وَصَلْتُ إِلَيْهِ تَبَيَّنَ لِي أَنَّهُ مَقَامُ حَضْرَةِ الْفَارُوقِ (٢) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - . وَلِلْخُلَفَاءِ الْبَاقِينَ عُبُورٌ مِنْ ذَلِكَ الْمَقَامِ . ثُمَّ ظَهَرَ فَوْقَهُ مَقَامُ الصَّدِيقِ الْأَكْبَرِ (٣) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - . وَوَصَلْتُ إِلَيْهِ أَيْضًا وَوَجَدْتُ الْخَوَاجِعَ بِهَاءِ الدِّينِ النَّقْشِبَنْدِيِّ (٤) - قُدَّسَ سِرُّهُ - رَفِيقًا لِي مِنْ بَيْنِ الْمَشَايِخِ فِي جَمِيعِ الْمَقَامَاتِ . وَلسَائِرِ الْخُلَفَاءِ عُبُورٌ مِنْ هَذَا الْمَقَامِ . لَا تَفَاوُتُ إِلَّا فِي الْعُبُورِ وَالْمَقَامِ وَالْمُرُورِ وَالنَّبَاتِ . وَلَا يُرَى فَوْقَهُ مَقَامٌ أَصْلًا إِلَّا مَقَامُ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَكْمَلَهَا وَمِنَ التَّحِيَّاتِ أَنْتُمْهَا وَظَهَرَ فِي مُحَادَاةِ مَقَامِ الصَّدِيقِ الْأَكْبَرِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مَقَامٌ أُخْرَى تُورَانِيٌّ عَالٍ جِدًّا لَمْ أَرْ مِثْلَهُ قَطُّ ، وَكَانَ لَهُ ارْتِفَاعٌ يَسِيرٌ مِنْ ذَلِكَ الْمَقَامِ كَمَا إِذَا رَفَعُوا اللَّوْحَ

(١) - عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية، أمير المؤمنين، ذو النورين: ثالث الخلفاء الراشدين ولد بمكة وأسلم بعد البعثة بقليل، ولي الخلافة بعد عمر بن الخطاب سنة ٢٣ هـ، استشهد سنة ٣٥ هـ، انظر صفة الصفوة (١/١٢٣).

(٢) - عمر بن الخطاب القرشي العدوي أبو حفص: أول من لقب بأمر المؤمنين، كان إسلامه عزرا ظهر به الإسلام هاجر مع الأولين، وشهد المشاهد، ولي الخلافة بعد أبي بكر، فمصر الأمصار ودون الدواوين، توفي - رضي الله عنه - مقتولا سنة ٢٣ هـ، انظر: صفة الصفوة: ١/١١٣-١٢٣.

(٣) - أبو بكر عبد الله بن أبي قحافة، أبو بكر الصديق رضي الله عنه: أول من أسلم من الرجال، والصاحب في الهجرة، شهد بدرًا والمشاهد، له من المناقب والفضائل الكثير، والصحابة مجتمعون على أنه أفضل هذه الأمة بعد النبي، استخلف على المسلمين في سقيفة بني ساعدة ومكث في الخلافة سنتين وثلاثة أشهر وسبع ليال، قضى على الردة، توفي سنة ١٣ هـ، انظر: الاستيعاب (٢/٢٣٤-٢٤٨)، وفيات الأعيان (٣/٦٤)، صفة الصفوة (١/١٠٠-١١٣).

(٤) - بهاء الدين النقشبندي: محمد بن خواجه أحمد الظهوري الفاروقي العارف بالله الشيخ بهاء الدين النقشبندي الصوفي ولد سنة ٧٢٨ هـ وتوفي سنة ٧٩١ هـ، من تصانيفه: الأوراد البهائية، سلك الأنوار في التصوف، هدية السالكين وتحفة الطالبين في التصوف. انظر ترجمته في: إسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين: ٦/١٧٣، كحالة: معجم المؤلفين: ٣/٧١.

مِنَ الْأَرْضِ وَبَيَّنَ لِي أَنَّهُ مَقَامُ الْمَحْبُوبِيَّةِ وَكَانَ ذَلِكَ الْمَقَامُ مُزَيَّنًا وَمُنْقَشًا فَوَجَدْتُ نَفْسِي أَيْضًا مُزَيَّنًا وَمُنْقَشًا مِنْ أُنْعَاسِهِ ثُمَّ وَجَدْتُ نَفْسِي بَعْدَ ذَلِكَ لَطِيفًا فِي تِلْكَ الْكَيْفِيَّةِ وَرَأَيْتُنِي مُنْتَشِرًا فِي الْأَفَاقِ مِثْلَ الْهَوَاءِ وَقِطْعَةَ السَّحَابِ حَتَّى اسْتَوْعَبْتُ بَعْضَ الْأَطْرَافِ، وَحَضْرَةَ الْخَوَاجَةِ النَّقْشِبَنْدِيِّ فِي مَقَامِ الصَّدِيقِ وَأَجِدُنِي فِي الْمَقَامِ الْمَخَادِي لَهُ بِكَيْفِيَّةٍ مَعْرُوضَةٍ.

وَالْمَعْرُوضُ ثَالِثًا - أَنَّهُ لَا يُرَى تَرْكُ الْأَشْتِعَالِ بِهَذَا الْعَمَلِ مُرْضِيًا كَيْفَ وَالْعَالَمُ عَلَى شَرَفِ الْغَرَقِ فِي لُجَّةِ الضَّلَالَةِ وَمَنْ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ قُوَّةَ الْإِخْرَاجِ مِنْ تِلْكَ اللَّجَّةِ كَيْفَ يَسُوغُ لَهُ أَنْ يُسَامِحَ نَفْسَهُ وَإِنْ كَانَ لَهُ أَمْرٌ آخَرُ أَمَامَهُ، وَلَكِنَّ الْأَشْتِعَالِ بِهَذَا الْعَمَلِ ضَرُورِيٌّ وَمَرْضِيٌّ بِشَرَطِ التَّزَامِ الْأَسْتِغْفَارِ مِنْ بَعْضِ الْوَسَاوِسِ وَالْهَوَاجِسِ الَّذِي يَحْصُلُ فِي أَتْنَاءِ هَذَا الْعَمَلِ وَبِهَذَا الشَّرْطِ يَكُونُ دَاخِلًا تَحْتَ الرِّضَا وَأَمَّا بَدُونُ مُمَاحَظَةِ هَذَا الشَّرْطِ فَلَا، بَلْ يَبْقَى أَدْوَنَ. وَأَمَّا الْخَوَاجَةُ النَّقْشِبَنْدِيَّةُ وَالْخَوَاجَةُ عَلَاءُ الدِّينِ الْعَطَّارُ^(١) - قُدَسَ سِرُّهُمَا - فَهَذَا الْعَمَلُ مُرْضِيٌّ مِنْهُمَا مِنْ غَيْرِ مُمَاحَظَةِ هَذَا الشَّرْطِ.

وَأَمَّا عَمَلُ هَذَا الْفَقِيرِ فَأَحْيَانًا دَاخِلٌ فِي الرِّضَا مِنْ غَيْرِ مُمَاحَظَةِ هَذَا الشَّرْطِ وَأَحْيَانًا يَبْقَى أَدْوَنَ.

ورابعًا - أَنَّهُ ذَكَرَ فِي التَّفَحَّاتِ أَنَّ الشَّيْخَ أَبَا سَعِيدِ أَبَا الْخَيْرِ قَالَ: " إِذَا لَمْ يَبْقَ الْعَيْنُ فَأَيْنَ يَبْقَى الْأَثَرُ لَا تَبْقَى وَلَا تَذُرُ " وَقَدْ أَشْكَلَ عَلَيَّ هَذَا الْكَلَامُ فِي أَوَّلِ النَّظَرِ فَإِنَّ الشَّيْخَ مُحِبِّي الدِّينِ^(٢) وَأَتْبَاعَهُ ذَاهِبُونَ إِلَى أَنَّ زَوَالَ الْعَيْنِ الَّذِي هُوَ مَعْلُومٌ

(١) - الشيخ محمد بن محمد علاء الدين البخاري الخوارزمي العطار: ولد ونشأ في حجر والده ن ولما توفي والده ترك ثلاثة أبحال فخرج من ميراثه لأخويه واختار التجرد لتحصيل العلوم في مدارس بخارى حتى نبغ في عديد من الفنون، وأخذ الطريق على يد الشاه نقشبند، فهو الذي تولى تربيته وزوجه ابنته وفي ذلك قصة طريفة - ينظر: الأنوار القدسية في مناقب السادة النقشبندية للشيخ يس السنهوتي ص ١٤٥، ١٤٦.

(٢) محيي الدين ابن عربي: الشيخ الأكبر محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله الطائي الحائمي المرسي المعروف بابن عربي، حكيم، صوفي، متكلم، فقيه، مفسر، أديب، شاعر، مشارك في علوم أخرى، ولد في مرسية بالأندلس في رمضان، وانتقل إلى إشبيلية، وسمع من ابن بشكوال، وورحل إلى مصر والحجاز وبغداد والموصل وبلاد الروم، أنكر عليه أهل مصر آراءه، فعمل بعضهم على إراقة دمه، وحبس فسعى في خلاصه علي بن الفتح البجائي فنجا واستقر بدمشق وتوفي بها في ٢٢ ربيع الآخر سنة [٦٣٨هـ - ١٢٤٠م]، ودفن بسفح قاسيون.

مِنْ مَعْلُومَاتِ اللَّهِ تَعَالَى مُحَالٌ، وَإِلَّا لَأَنْقَلَبَ الْعِلْمُ جَهْلًا. فَإِذَا لَمْ يَزَلِ الْعَيْنُ أَيْنَ يَذْهَبُ الْأَثَرُ؟!

وَقَدْ كَانَ هَذَا الْكَلَامُ مُتَمَكِّنًا فِي الذَّهْنِ بِهَذَا الرَّجْحِ فَلَمْ يَنْحَلْ كَلَامُ الشَّيْخِ أَبِي سَعِيدٍ قَطُّ. ثُمَّ كَشَفَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَنْ وَجْهِ سِرِّ هَذَا الْكَلَامِ بَعْدَ التَّوَجُّهِ التَّامِّ وَتَحَقَّقَ أَنَّهُ لَا يَبْقَى الْعَيْنُ وَلَا الْأَثَرُ.

وَوَجَدْتُ هَذَا الْمَعْنَى فِي نَفْسِي أَيْضًا فَلَمْ يَبْقَ الْإِشْكَالُ أَصْلًا. وَقَدْ وَقَعَ النَّظَرُ عَلَى مَقَامِ هَذِهِ الْمَعْرِفَةِ أَيْضًا رَأَيْتُهُ عَالِيًا جَدًّا فَوْقَ الْمَقَامِ الَّذِي بَيْنَهُ الشَّيْخُ وَأَتْبَاعُهُ وَلَا تَنَافِي بَيْنَ هَذَيْنِ الْمُبْحَثِينَ ؛ فَإِنْ أَحَدَهُمَا مِنْ مَقَامٍ وَالْآخَرَ مِنْ مَقَامٍ آخَرَ.

وَتَفْصِيلُهُ فِي الْعَرِيضَةِ مُوجِبٌ لِلتَّطْوِيلِ وَالْمَلَالِ.

وَقَدْ ظَهَرَ أَيْضًا مَا قَالَهُ الشَّيْخُ يَعْنِي أَبَا سَعِيدٍ أَبَا الْخَيْرِ مِنْ دَوَامِ هَذَا الْحَدِيثِ (١) وَأَنَّ الْحَدِيثَ عِبَارَةٌ عَنْ مَاذَا وَدَوَامُهُ مَاذَا، وَوَجَدْتُ هَذَا الْحَدِيثَ فِي نَفْسِي دَائِمًا وَلَوْ كَانَ مِنَ النَّوَادِرِ.

وَأَيْضًا لَا يَمِيلُ قَلْبِي إِلَى مُطَالَعَةِ الْكُتُبِ وَلَا يَطِيبُ بِهِ إِلَّا مَا كَانَ فِيهِ ذِكْرُ مَنَاقِبِ الْمَشَائِخِ الْكِبَارِ الْعَالِيَةِ وَأَحْوَالِهِمُ السَّامِيَةِ الْوَاقِعَةِ فِي الْمَقَامَاتِ فَيَسْتَحْسِنُ لِي مُطَالَعَةُ أَمْتَالِ ذَلِكَ.

وَأَحْوَالِ الْمَشَائِخِ الْمُتَقَدِّمِينَ أَكْثَرَ رَغْبَةً فِيهَا. وَلَا أَقْدِرُ عَلَى مُطَالَعَةِ كُتُبِ الْحَقَائِقِ وَالْمَعَارِفِ خُصُوصًا كَلِمَاتِ تَوْحِيدِ الْوُجُودِ وَتَنْزِلَاتِ الْمَرَاتِبِ، وَأُرَانِي فِي هَذَا الْبَابِ كَثِيرَ الْمُنَاسَبَةِ لِلشَّيْخِ عَلَاءِ الدَّوْلَةِ (٢) وَمُتَّفِقًا مَعَهُ فِي الذَّوْقِ وَالْحَالِ فِي

(١) — وهذه القصة مذكورة في النفحات قال فيه أن الشيخ أبا سعيد أبا الخير قال لأستاذه أبي علي الدقاق أن هذا الحديث يكون دائما قال الأستاذ لا فأطرق الشيخ مليا ثم رفع رأسه وقال أن هذا الحديث كان دائما فقال الأستاذ لا فأطرق الشيخ ثانيا ثم رفع رأسه وقال أيها الأستاذ إن هذا الحديث يدوم قال الأستاذان كان دائما يكون نادرا فصفق الشيخ وقال هذا من تلك النوادر أهو المراد من هذا الحديث عند الإمام الرباني قدس سره وعلى ما بينه في محل آخر التحلي الذاتي البرقي وهو دائمى عنده وإن كان برقيا بالنسبة إلى غيره كما سيبينه في بعض مكاتبيه اهـ.

(٢) — الشيخ علاء الدولة السمناني، تقدمت ترجمته.

هذه المسألة ولكن العلم السابق لا يتركبني^(١) لإنكارها والتشديد على أربابها يعني كما صدر من الشيخ علاء الدولة.

وأيضاً قد وقع التوجه لدفع بعض الأمراض مرّات وظهر أثره، وكذلك ظهرت أحوال بعض الموتى التي هي من عالم البرزخ، ووقع التوجه أيضاً لدفع الآلام والشدائد عنهم. ولكن لم تثق الآن قدرة التوجه؛ فإنني لا أقدر أن أجمع نفسي بشيء من الأشياء بسبب أنه قد صدر بعض المصادرات والظلم والجور في حق الفقير من بعض الناس، وحملوا على الشدائد وظلموا جمعاً كثيراً من متعلقي هذا الجانب وجلوهم عن الوطن بغير حق.

ومع ذلك لم يقع الغبار على الخاطر ولم يتطرق الكلفة والتضجر إلى القلب أصلاً فضلاً عن صدور قصد الإساءة إليهم. واكتسب بعض الأصحاب شهوداً ومعرفة في مقام الجذبة ولم يضعوا إلى الآن قدماً في منازل السلوك. وأنا أذكر بُدّة من أحوالهم وأعرضها على حضرتكم عسى الله سبحانه أن يشرفهم بدولة السلوك بعد تمام جهة الجذبة فأقول:

إن الشيخ نوراً مربوط ومحبوس في ذلك المقام ولم يصل بعد إلى نقطة فوقانية من مقام الجذبة فإنه يؤدي في الحركات والسكنات ولا يميز الطيبات من القبائح؛ فوقع أمره في التوقف بلا اختيار، وكذلك وقع التوقف في أمور أكثر الأصحاب بواسطة عدم رعاية الآداب. وأنا حيران في هذا الباب؛ فإنه لا إرادة للتوقف من هذا الطرف بل الإرادة لترقيهم، ويقع المكث في أمورهم بلا اختيار وإلا فالطريق أقرب. ونزل مولانا المعهود إلى النقطة الأخيرة وأنتم أمر الجذبة ووصل إلى برزخية ذلك المقام وأوصل الفرق من وجهة إلى النهاية قد رأى الصفات أولاً بل التور القائمة به الصفات مفارقاً عن نفسه، ووجد نفسه شبحاً خالياً، ثم رأى الصفات منفكة عن الذات ووصل بهذه الرؤية من مقام الجذبة إلى الأحدية والآن قد ذهل عن العالم وعن نفسه؛ بحيث لا يقول بالإحاطة ولا بالمعية وتوجهه إلى أبطن البطن بحيث لا حاصل له غير الحيرة والجهالة.

(١) — يريد أنه مع كونه في مشرب الشيخ ركن الدولة علاء الدين السمناني في تلك المعرفة لا ينكر أهل معارف وحدة الوجود لحصولها قبل ذلك.

ووصل السيد شاه حسين أيضاً إلى قرب النقطة الأخيرة من مقام الجذبة على وجه وصل رأسه إلى النقطة وكذلك وجد الصفات منفكة عن الذات ولكن يجد الذات الأحد في كل محل ويحتفظ بالظاهر. وكذلك ميان جعفر وصل إلى قرب النقطة الأخيرة وكثيراً ما يظهر بالشوق والوله وقريب من الشاه حسين. ويظهر التفاوت أيضاً في بقية الأصحاب. وقد وصل ميان شيخن والشيخ عيسى والشيخ كمال إلى النقطة فوقانية من مقام الجذبة والشيخ كمال أيضاً متوجه إلى النزول ووصل الشيخ ناكوري تحت النقطة فوقانية ولكن أمامه مسافة كثيرة وبلغ من الأصحاب الكائنين هنا ثمانية أو تسعة بل عشرة أشخاص تحت النقطة فوقانية وبلغ بعضهم النقطة وبعضهم تهيأ للنزول وبعضهم قريب منها وبعضهم بعيد عنها. ووجد الشيخ ميان مزل نفسه معذوماً ويرى الصفات من الأصل ووجد المطلق في كل محل ويرى الأشياء كالسراب عدم الاعتبار بل لا يرى شيئاً. ويظهر مولانا المعهود في هذا الباب على وجه يكون إجازته لتعليم الطالبين من المرضيات لكن إجازة مناسبة للجذبة، وإن بقي بعض الأمور اللازمة الاستفادة ولكنه استعجل في الذهاب ولم يتوقف. فإذا وصل إلى الحضور الأقدس تأمروته بما فيه صلاح أمره. وما هو في علم الفقير فقد عرضته عليكم والحكم عندكم.

وكان الخواجه ضياء الدين محمد هنا أياماً واكتسب الحضور والجمعية في الجملة ثم لم يقدر آخر الأمر أن يجمع خاطره من قلة أسباب المعيشة فتوجه نحو العسكر، وولد مولانا شير محمد متوجه نحوكم للملازمة وله حضور وجمعية في الجملة ولم يترق كما ينبغي بواسطة بعض الموانع. وزيادة الانبساط بعيدة عن الأدب، (ع):

على المرء أن لا يجهل الدهر طوره

ثم عرضت بعد تحرير العريضة كيفية وحالة لا يمكن بيانها بالتحرير، وتحقق في هذا المحل فناء الإرادة كما أن تعلق الإرادة بالمرادات انعدم سابقاً وبقي أصل الإرادة كما عرضته في العريضة. والآن انقطع عرق الإرادة بالكلية فحينئذ لا مراد ولا إرادة، وظهرت صورة هذا الفناء أيضاً في النظر، وفاض بعض العلوم المناسبة لهذا المقام، ولما كان في تحريرها وحين التحقق بهذا الفناء وفيضات العلوم، وفتح نظر خاص على ما وراء الوحدة، وإن كان عدم النظر إلى ما وراء

الوَحْدَةَ أَمْرًا مُقَرَّرًا، بَلْ لَا نَسْبَةَ فِيهِ أَصْلًا لَكِنْ كَلِمًا أَجْدُهُ أَعْرَضَهُ وَلَا أَتَجَاسَرُ
بِكِتَابَتِهِ إِلَى أَنْ يَبْلُغَ مَرْتَبَةَ اليَقِينِ وَأَرَى صُورَةَ ذَلِكَ المَقَامِ فِي مَا وَرَاءَ الوَحْدَةَ كَأَنَّ
وَرَاءَ دَهْلِي. وَلَمْ يَتَطَرَّقْ إِلَيْهِ شُبْهَةٌ قَطُّ وَإِنْ لَمْ تُكُنْ فِي النَّظَرِ وَحْدَةً وَلَا مَا وَرَاءَهَا
وَلَا مَقَامٌ آخَرَ أَعْرَفُهُ بِعُنْوَانِ الحَقِيَّةِ أَوْ أَعْرَفُ أَنْ الحَقَّ وَرَاءَهُ وَالْحَيْرَةَ وَالْجَهَالََةَ عَلَى
صِرَافَتِهِمَا وَلَمْ تَتَفَاوَتَا بِسَبَبِ هَذِهِ الرُّؤْيَةِ فَلَا أَذْرِي مَاذَا أَعْرَضُ فَإِنَّ الكُلَّ تَنَاقُضٌ فِي
تَنَاقُضٍ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يُورَدَ فِي قَيْدِ القَالِ وَإِنْ كَانَ الحَالُ مُتَحَقِّقًا بِلَا شُبْهَةٍ.

أَسْتَفْعِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَى اللهِ مَعَ جَمِيعِ مَا كَرِهَ اللهُ قَوْلًا وَفِعْلًا خَاطِرًا وَنَاطِرًا.
وَأَيْضًا تَبَيَّنَ فِي هَذَا الوَقْتِ أَنَّ مَا ظَنَنْتُهُ سَابِقًا مِنْ فَنَاءِ الصِّفَاتِ كَانَ فِي
الحَقِيقَةِ فَنَاءَ خُصُوصِيَّاتِ الصِّفَاتِ وَمَا بِهِ امْتِيَازُهَا لَمَّا انْدَرَجَتْ الصِّفَاتُ فِي ضَمَنِ
الوَحْدَةِ ارْتَفَعَتْ الخُصُوصِيَّاتُ وَتَوَهَّمَتْ مِنْ ذَلِكَ فَنَاءَهَا. وَالآنَ قَدْ اضْمَحَلَّ أَصْلُ
الصِّفَاتِ وَأَنْمَحَى وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا شَيْءٌ وَلَوْ عَلَى سَبِيلِ الإِنْدِمَاجِ وَالإِنْدِرَاجِ وَلَمْ يَبْقَ
فَهْرُ الأَحَدِيَّةِ شَيْئًا قَطُّ، وَلَمْ يَبْقَ التَّمْيِيزُ الَّذِي حَصَلَ مِنْ مَرْتَبَةِ العِلْمِ الإِجْمَالِيِّ أَوْ
التَّفْصِيلِيِّ، وَصَارَ النَّظَرُ إِلَى الخَارِجِ بِالتَّمَامِ كَانَ اللهُ وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ شَيْءٌ وَهُوَ الآنَ
كَمَا كَانَ مُطَابِقٌ للحَالِ فِي هَذَا الوَقْتِ، وَكَانَ سَابِقًا العِلْمَ بِمَضْمُونِ هَذَا الحَدِيثِ
دُونَ الحَالِ وَالْمَرْجُو حُصُولَ التَّنْبِيهِ عَلَى الصِّحَّةِ وَالسَّقَمِ.

وَقَدْ يُرَى لِمَوْلَانَا القَاسِمِ عَلَى نَصِيبٍ مِنْ مَقَامِ التَّكْمِيلِ، وَكَذَلِكَ يُرَى مِنْ
هَذَا المَقَامِ نَصِيبٌ لِبَعْضِ الأَصْحَابِ وَاللهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ الحَالِ.

المكتوب الثاني عشر

فِي بَيَانِ حُصُولِ الْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ
وظُهُورِ الْوَجْهِ الْخَاصِّ فِي كُلِّ شَيْءٍ
وَحَقِيقَةِ السَّيْرِ فِي اللَّهِ وَالتَّجَلِّيِ الذَّاتِيِّ الْبَرَقِيِّ وَغَيْرِ ذَلِكَ
كَتَبَهُ إِلَى شَيْخِهِ الْمُعْظَمِ أَيْضًا

عَرِيضَةٌ أَقْلِ الْعَبِيدِ أَحْمَدَ: يُنْهَى إِلَى ذُرْوَةِ الْعَرَضِ أَنَّهُ مَا يُدْرَى مَاذَا يَعْرِضُ
مِنْ تَقْصِيرَاتِهِ مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ
الْعَظِيمِ.

الْعُلُومُ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِمَقَامِ الْفَنَاءِ فِي اللَّهِ وَالْبَقَاءِ بِاللَّهِ كَشَفَ عَنْهَا الْحَقُّ
سُبْحَانَهُ بِعِنَايَتِهِ وَتَبَيَّنَ أَنَّهُ مَا الْوَجْهُ الْخَاصُّ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَمَا مَعْنَى السَّيْرِ فِي اللَّهِ وَمَا
التَّجَلِّيِ الذَّاتِيِّ الْبَرَقِيِّ وَمَنْ مُحَمَّدِي الْمَشْرَبِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ يَقَعُ الْإِطْلَاقُ فِي كُلِّ
مَقَامٍ عَلَى لَوَازِمِ ذَلِكَ الْمَقَامِ وَضُرُورِيَّاتِهِ ثُمَّ يَقَعُ الْعُبُورُ عَنْهُ، وَلَمْ يَبْقَ شَيْءٌ مِمَّا أَخْبِرَ
عَنْهُ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ تَعَالَى غَيْرَ بُذَّةٍ بِسِيرَةٍ إِلَّا وَقَدْ أُرِيَتْهُ وَأَعْلَمْتُهُ قَبْلَ مِنْ قَبْلِ بِلَا عِلَّةٍ،
وَكَذَلِكَ أَرَى ذَوَاتَ الْأَشْيَاءِ مَجْعُولَةٌ وَأَرَى أَصْلَ الْقَابِلِيَّاتِ وَالِاسْتِعْدَادَاتِ مَجْعُولَةٌ
وَمَصْنُوعَةٌ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ لَيْسَ بِمَحْكُومِ الْقَابِلِيَّاتِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُحْكَمَ عَلَيْهِ
بِشَيْءٍ وَلِتَشْرَكَ زِيَادَةُ الْإِنْسِاطِ، (ع):

عَلَى الْمَرءِ أَنْ لَا يَجْهَلَ الدَّهْرُ طَوْرَهُ

المكتوب الثالث عشر

في بيان عدم نهاية الطريق
ومطابقة علوم الحقيقة بعلوم الشريعة
كتبه إلى شيخه المعظم

المعروض من أقل العبيد أحمد: آة ألف آة من عدم نهاية هذا الطريق مع هذه السرعة في السير وكثرة الإرادات والعنايات ومن ههنا قال المشايخ: " إن السير إلى الله مسافة خمسين ألف سنة " وكان في قوله تعالى: {تعرُّج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة} ^(١) إيماء إلى هذا المعنى ولما ائجر الأمر إلى اليأس وانقطع الرجاء لزم الاستمسك بقوله تعالى: {وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته} ^(٢) وكان قد وقع السير في الأشياء منذ أيام ولما غالى المسترشدون وألحوا ثانيا شرعت في أمورهم في الجملة ولكن لا أجد نفسي قابلاً لذلك المقام. ولكن أعلمهم شيئاً على مقتضى الروعة والحياء لإكثارهم في الإلحاح والإبرام، وقد كنت في مسألة توحيد الوجود متوقفاً سابقاً كما حررتُه مكرراً وكنت أنسب الأفعال والصفات إلى الأصل ولما صار حقيقة الأمر معلوماً تركت التوقف ووجدت القول بأن الكل منه أحسن ورأيت الكمال فيه أزيد منه في القول بأن الكل هو، وعلمت الأفعال والصفات بلون آخر - يعني بوجه آخر - وأريت الكل واحداً أو أحداً أو جوز بي إلى فوق ولم يبق ريب ولا شبهة أصلاً، وجاءت الكشفيات كلها مطابقة للشريعة لا مخالفة فيها لظاهر الشريعة مقدار شعرة وما بينه بعض الصوفية من الكشفيات المخالفة لظاهر الشريعة فهو إما من السهو أو من السكر، وإلا فلا مخالفة بين الباطن والظاهر.

والمخالفة إنما تعرض للنظر في أثناء الطريق فيحتاج إلى التوجه والجمع، وأما المنتهى الحقيقي فإنه يجد الباطن موافقاً لظاهر الشريعة.

والفرق بين معرفة العلماء ومعرفة المشايخ الكرام هو أن العلماء يعرفون بالاستدلال والعلم والمشايخ بالكشف والذوق وأي دليل أدل على صحة حالهم من هذه المطابقة: {يضيق صدري ولا ينطق لساني} ^(٣) فقد الوقت ولا أدري ماذا

(١) - الآية: ٤ من سورة المعارج.

(٢) - الآية: ٢٨ من سورة الشورى.

(٣) - الآية: ١٣ من سورة الشعراء.

أَعْرَضُ وَقَدْ كُنْتُ مُوَفَّقًا لِتَسْوِيدِ بَعْضِ الْأَحْوَالِ وَلَا يُمَكِّنُ تَحْرِيرُهُ فِي الْعَرَائِضِ
وَلَعَلَّ فِي ذَلِكَ حِكْمَةً وَالْمَسْتُورُ أَنْ لَا تَحْرُمُوا هَذَا الْمَحْرُومَ الْمَهْجُورَ مِنَ التَّوَجُّهِ
الَّذِي هُوَ لِلْغُرَبَاءِ مَبْدُولٌ وَأَنْ لَا تَتْرُكُوهُ فِي الطَّرِيقِ، شَعْرًا.

وَأَنْتَ لِهَذَا الْقَوْلِ قَدْ كُنْتَ مَبْدَأً فَإِنَّ فِيهِ إِطْنَابًا فَمِنْكَ مُسَبَّبُ

وَزِيَادَةٌ الْأَنْبِسَاطِ جَرَاءً، (ع):

عَلَى الْمَرْءِ أَنْ لَا يَجْهَلَ الدَّهْرَ طَوْرَهُ

المكتوب الرابع عشر
في بيان حصول الوقائع التي عرّضت في أثناء الطريق
وبيان أحوال بعض المسترشدين
كتبه إلى شيخه المعظم أيضًا

عريضة أقل العبيد أحمد: إن التحليات التي ظهرت في مراتب الأكوان وقد كنت عرّضت بعضها في العريضة السابقة ظهرت بعدها مرتبة الوجوب التي هي جامعة للصفات الكلية، وتمثلت في صورة امرأة دميمة مسودة اللون ثم تحلت بعد ذلك مرتبة الأحذية في صورة رجل طويل قائم على جدار رقيق غير مرتفع. وظهر كل واحد من هذين التجلين بعنوان الحقانية بخلاف التحليات السابقة فإنها ما كانت بهذا العنوان. وعرض لي في ذلك الأثناء تمنّي الموت وخيل لي كأنني قائم على ساحل البحر المحيط لأرمي فيه نفسي ولكنني مربوط بالحبل على ورائي فلا يمكن الدخول في البحر، وصار معلومًا لي أن ذلك الحبل عبارة عن التعلق بالبدن، فتمنيت انقطاع ذلك التعلق. ثم عرّضت كيفية خاصة فوجدت في ذلك الوقت بطريق الذوق أنه لم يبق في القلب مقتضى غير الحق سبحانه، ثم وقع النظر على الصفات الجوهرية التي اكتسبت الخصوصيات باعتبار المحال والمظاهر، ثم سقطت الخصوصيات عنها بعد ذلك بالتمام ولم تبق الصفات إلا بعنوان الكلية الوجودية، ووقع النظر أيضًا على صورة تجردها عن الخصوصيات. وحينئذ صار معلومًا أن الصفات قد أعطيت الآن للأصل حقيقة وقبل تجردها عن الخصوصيات لم يكن معنى لإعطائها الأصل اللهم إلا إن كان على طريق التجوز كما هو حال أرباب التجلي الصوري. وتحقق الفناء الحقيقي في هذا الوقت وبعد التحقق بهذه الحالة وجدت الصفات التي في وفي غيري على نهج واحد وارتفع إمتياز المحال، وتيسر في ذلك الوقت التخلص عن بعض دقائق أنواع الشرك الخفي فلم يبق حينئذ العرش ولا الفرش ولا المكان ولا الزمان ولا الجهات ولا الحدود. فإن تفكرت فرضًا سنين لا يحصل العلم بأن ذرة من العالم مخلوقة. ثم وقع النظر على تعيين نفسي والوجه الخاص الذي في وكان التعين في صورة ثوب بال متمزق ملبوس لشخص وعلمت أن هذا الشخص هو الوجه الخاص لكن لم يتصور ذلك بعنوان الحقانية، ثم تعلق النظر بعد ذلك بجلد رقيق فوق ذلك الشخص متصلًا به،

ثُمَّ وَجَدْتُ نَفْسِي عَيْنَ ذَلِكَ الْجِلْدِ وَرَأَيْتُ ذَلِكَ الثُّوبَ الَّذِي هُوَ الَّتَعِينُ أَحْبَبِيًّا
 لِنَفْسِي - يَعْنِي مُفَارِقًا وَمُنْفَكًّا عَنْهُ - وَوَقَعَ النَّظَرُ عَلَى نُورٍ فِي الْجِلْدِ ثُمَّ غَابَ
 ذَلِكَ النُّورُ بَعْدَ سَاعَةٍ عَنِ النَّظَرِ وَارْتَفَعَ الْجِلْدُ وَالثُّوبُ أَيْضًا عَنِ النَّظَرِ وَبَقِيَتْ تِلْكَ
 الْجَهَالَةُ السَّابِقَةُ. وَلِنَعْرُضَ تَعْبِيرَ صُورَةَ هَذِهِ الْوَاقِعَةِ الْمَذْكُورَةَ عَلَى مَا بَلَّغَهُ عَلَمِي
 لِيُعْلَمَ صِحَّتَهُ وَسَقَمُهُ وَهُوَ أَنَّ الصُّورَةَ الْمَذْكُورَةَ عِبَارَةٌ عَنِ الْعَيْنِ الثَّابِتِ كَالْبَرَزَخِ بَيْنَ
 الْوُجُوبِ وَالْإِمْكَانِ حَيْثُ افْتَرَقَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ طَرَفَيْهِ عَنِ الْآخَرَ وَتَحَقَّقَ بِكَمَالِ
 الْفَرْقِ وَالْجِلْدِ الَّذِي وَقَعَ بَيْنَ الثُّوبِ وَالثُّورِ بَرَزَخٌ بَيْنَ الْوُجُودِ وَالْعَدَمِ وَوَجَدْتُ أَنَّ
 نَفْسِي عَيْنَ ذَلِكَ الْجِلْدِ أَحْبَبِيًّا إِشَارَةً إِلَى وَصُولِي إِلَى الْبَرَزَخِيَّةِ، وَقَدْ كُنْتُ وَجَدْتُ فِي
 سَابِقًا فِي الْوَقَائِعِ بَرَزَخًا بَيْنَ الْوُجُودِ وَالْعَدَمِ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ بِالنَّسْبَةِ إِلَى
 الْآفَاقِ وَهَذَا بِالنَّظَرِ إِلَى النَّفْسِ وَقَدْ ظَهَرَ فِي ذَلِكَ فَرْقٌ آخَرٌ أَيْضًا، وَلَكِنِّي نَسِيتُهُ
 وَقَتَ الْكِتَابَةِ هَذَا وَمَا هُوَ الْحَاصِلُ دَائِمًا هُوَ التَّنَكُّرُ وَالْجَهَالَةُ وَيُظْهِرُ أحيانًا مِثْلَ هَذِهِ
 الشَّعْبَةَ ثُمَّ يَنْعَدِمُ وَتَبْقَى مَعْرِفَتُهُ. وَأَعْجَزُ عَنْ تَعْبِيرِ بَعْضِ الْوَقَائِعِ وَالَّذِي يَقَعُ فِي
 الْخَاطِرِ مِنْ تَعْبِيرِهِ لَا أَعْتَمِدُ عَلَيْهِ.

وَبِهَذَا السَّبَبِ أَنْجَاسَ فِي الْعَرَائِضِ رَجَاءَ حُصُولِي الْيَقِينِ بِتَنْبِيهِ الْحَضْرَةِ.
 وَالْمَرْجُو تَيْسُرُ النَّجَاةِ عَنِ التَّعْلِقَاتِ الدُّنْيَا بِتَوْجُّهَاتِكُمْ الْعَلِيَّةِ وَإِلَّا فَالْأَمْرُ مُشْكَلٌ جِدًّا
 شِعْرًا.

مَنْ لَمْ يَغْنِهِ مُهَيِّمٌ وَخَوَاصُّهُ لَأَسْوَدَ صَفْحَتُهُ وَلَوْ هُوَ مِنْ مَلِكٍ

وَالشَّيْخُ طَهَ ابْنُ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ النَّيَازِيِّ الَّذِي هُوَ مِنْ مَشَاهِيرِ مَشَايِخِ
 سَرَهَنْدٍ وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَاجِّ عَبْدِ الْعَزِيزِ مَوَدَّةٌ تَامَّةٌ اسْتَدْعَى تَقْبِيلَ الْأَقْدَامِ الْمُبَارَكَةِ وَفِيهِ
 دَاعِيَةُ الْإِنَابَةِ وَالذُّخُولِ فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ الْعَلِيَّةِ الشَّرِيفَةِ، وَالتَّجَاؤُ إِلَى الْبَلَدِ
 وَالْإِنْكَسَارِ فَأَمَرْتُهُ بِالِاسْتِخَارَةِ وَلَهُ مُنَاسَبَةٌ فِي الظَّاهِرِ وَالْأَصْحَابُ الَّذِينَ أَخَذُوا
 الذِّكْرَ هُنَا مُشْتَعْلُونَ بِطَرِيقِ الرَّابِطَةِ فِي الْأَكْثَرِ يَجِيءُ بَعْضُهُمْ بِأَخْذِ الرَّابِطَةِ بِالرُّؤْيَا
 فِي الْوَاقِعَاتِ. وَكَانَ لِبَعْضِهِمْ رَابِطَةٌ قَبْلَ الْمَجِيءِ مِنْ دَهْلِي يَذْهَبُونَ أَوَّلًا بِالْحَضْرَةِ،
 وَالِاسْتِعْرَاقِ وَبَعْضٌ مِنْهُمْ يُعْطَى الصِّفَاتِ الْأَصْلَ - يَعْنِي يَرَاهَا مِنْهُ - وَبَعْضُهُمْ لَا.
 وَلَكِنْ لَا يَذْهَبُ مِنْهُمْ أَحَدٌ عَلَى طَرِيقِ تَوْحِيدِ الْوُجُودِ وَالْأَنْوَارِ وَالْكَشُوفِ وَوَصَلَ
 الْمَلَا قَاسِمَ عَلِيٍّ وَالْمَلَا مَوْدُودَ مُحَمَّدٍ وَعَبْدَ الْمُؤْمِنِ ظَاهِرٍ إِلَى نُقْطَةِ فَوْقَانِيَّةٍ مِنْ مَقَامِ
 الْجَذْبَةِ وَلَكِنْ الْمَلَا قَاسِمًا مُتَوَجِّهًا إِلَى النَّزُولِ. وَنَزُولَ الْبَاقِيَيْنِ لَيْسَ بِمَعْلُومٍ وَالشَّيْخُ

نور^(١) أيضاً قريب من النقطة ولم يصل إليها بعد والملا عبد الرحمن أيضاً قريب من النقطة ولكن في البين مسافة قليلة، وحصل للملا عبد الهادي فيه حضور مع الاستغراق وهو يقول: "أشاهد المطلق المنزه - جل شأنه - في الأشياء بصفة التنزيه وأرى الأفعال أيضاً منه تعالى، وما يفاض على الطالبين والمستعدين فإنما هو من دولتكم وليس لهذا الفقير نصيب في إفاضته، (ع):

أنا ذاك أحمد لم أكن متغيراً

وقد قلتم يوماً فيما بين واقعة من الوقائع أنه لو لم يكن فيه معنى المحبوبة لوقع توقف كثير في الوصول إلى المقصد، ويثبت المحبوبة أيضاً بعنايتكم. ولي من ذلك الكلام رجاء تام، وهذه الجراءة كلها من ذلك.

(١) هو العلامة الصالح الشيخ المولوي نور محمد، وجه أقصى اهتمامه بالرياضات والخلوات حتى من الله تعالى عليه بالفتح، حتى كان يجرا زاحرا في كثير من العلوم. انظر: السنهوتي: الأنوار القدسية

الْمَكْتُوبُ الْخَامِسُ عَشَرَ
 فِي بَيَانِ الْأَحْوَالِ الَّتِي لَهَا مَنَاسِبَةٌ لِمَقَامِ الْهُبُوطِ وَالتَّزْوُلِ
 مَعَ بَعْضِ الْأَسْرَارِ الْمَكْتُونَةِ
 كَتَبَهُ إِلَى شَيْخِهِ الْمُعَظَّمِ أَيْضًا

عَرِيضَةُ الْحَاضِرِ الْغَائِبِ الْوَاجِدِ الْفَاقِدِ الْمُقْبِلِ الْمُعْرُضِ: أَنَّهُ طَلَبَهُ مَدَّةَ
 مَدِيدَةٍ فَوَجَدَ نَفْسَهُ ثُمَّ انْجَرَّ أَمْرُهُ إِلَى مَرْتَبَةٍ لَوْ طَلَبَ نَفْسَهُ وَجَدَهُ وَالْآنَ فَقَدَهُ وَوَجَدَ
 نَفْسَهُ وَمَعَ فَقْدَانِهِ وَعَيْبَتِهِ لَا يَطْلُبُهُ وَلَا يَسْتُخْبِرُ عَنْهُ. فَمَنْ حَيْثُ الْعِلْمُ حَاضِرٌ وَوَأَجَدُ
 وَمُقْبِلٌ وَمِنْ جِهَةِ الذُّوقِ غَائِبٌ وَفَاقِدٌ وَمُعْرُضٌ. ظَاهِرُهُ بَقَاءٌ وَبَاطِنُهُ فَنَاءٌ فَفِي عَيْنِ
 الْبَقَاءِ فَانَ، وَفِي عَيْنِ الْفَنَاءِ بَاقٍ، وَلَكِنَّ الْفَنَاءَ عِلْمِيَّ وَالْبَقَاءَ ذَوْفِيَّ. وَتَقَرَّرَ أَمْرُهُ عَلَى
 الْهُبُوطِ وَالتَّزْوُلِ وَامْتَنَعَ عَنِ الصُّعُودِ وَالعُرُوجِ فَكَمَا رَفَعُوهُ عَنِ الْقَلْبِ إِلَى مُقْلَبِ
 الْقَلْبِ كَذَلِكَ أَنْزَلُوهُ مِنْ مُقْلَبِ الْقَلْبِ إِلَى مَقَامِ الْقَلْبِ. وَمَعَ تَخَلُّصِ الرُّوحِ عَنِ
 النَّفْسِ وَخُرُوجِ النَّفْسِ بَعْدَ الْأَطْمِئْنَانِ مِنْ غَلَبَاتِ أَنْوَارِ الرُّوحِ جَعَلُوهُ جَامِعًا لِهَيْتِي
 الرُّوحِ وَالنَّفْسِ وَشَرَفُوهُ بِبِرْزَخِيَّةِ هَاتَيْنِ الْجِهَتَيْنِ وَأَعْطَوْهُ الْإِسْتِفَادَةَ مِنْ فَوْقِ وَالْإِفَادَةَ
 إِلَى سُفْلِ مَعَا بِسَبَبِ هَذِهِ الْبِرْزَخِيَّةِ، فَفِي عَيْنِ الْإِسْتِفَادَةِ مُفِيدٌ وَفِي عَيْنِ الْإِفَادَةِ
 مُسْتَفِيدٌ. شَعْرٌ.

فِيهَا لَهَا قِصَّةٌ فِي شَرْحِهَا طَوَّلٌ وَكَمْ يِرَاعُ إِذَا حَوَّرَتْ يَنْكَسِرُ
 ثُمَّ الْمَعْرُوضُ: إِنَّ الْيَدَ الْيُسْرَى عِبَارَةٌ عَنِ مَقَامِ الْقَلْبِ الْحَاصِلِ قَبْلَ الْعُرُوجِ
 إِلَى مُقْلَبِ الْقُلُوبِ وَأَمَّا مَقَامُ الْقَلْبِ الَّذِي يَكُونُ التَّزْوُلُ إِلَيْهِ بَعْدَ الْهُبُوطِ مِنْ فَوْقِ
 فَهُوَ مَقَامٌ آخَرٌ، فَإِنَّهُ بَرَزَخٌ بَيْنَ الشَّمَالِ وَالْيَمِينِ كَمَا هُوَ الظَّاهِرُ لِأَرْبَابِهِ،
 وَالْمَجْدُوبُونَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ سُلُوكٌ مِنْ أَرْبَابِ الْقُلُوبِ، وَالْوُصُولُ إِلَى
 مُقْلَبِ الْقُلُوبِ مَرْبُوطٌ بِالسُّلُوكِ، وَتَعَلَّقُ مَقَامٌ بِشَخْصٍ كِتَابِيَّةٌ عَنِ حُصُولِ شَأْنٍ
 خَاصٍّ لَهُ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ، وَلَهُ أَمْتِيَّازٌ عَلَى حِدَةٍ مِنْ أَرْبَابِ ذَلِكَ الْمَقَامِ. وَمِنْ جُمْلَةِ
 ذَلِكَ الْأَمْتِيَّازِ سَبْقَةُ الْإِنْجَذَابِ فِيمَا نَحْنُ فِيهِ. وَالْبَقَاءُ الْخَاصُّ الَّذِي كَانَ مُنْشَأً لِلْعُلُومِ
 وَالْمَعَارِفِ الْمَنَاسِبَةِ لِذَلِكَ الْمَقَامِ وَتَحْقِيقُ عُلُومِ مَقَامِ الْقَلْبِ وَحَقِيقَةُ الْجَذْبَةِ وَالسُّلُوكِ
 وَالْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ وَأَمْثَالُ ذَلِكَ مَكْتُوبَةٌ فِي الرَّسَالَةِ الْمَوْعُودَةِ بِالتَّفْصِيلِ. وَتَوَجَّهَ السَّيِّدُ
 شَاهِ حُسَيْنٍ بِالْإِضْطِرَابِ وَالْعَجَلَةِ فَلَمْ تَكُنْ فُرْصَةً لِنَقْلِهَا إِلَى الْبِيَّاضِ وَتَشَرَّفَ إِنْ

شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى الْفَرِّ بِمُطَالَعَتِكُمْ. وَالْعَزِيزُ الْمُتَوَقِّفُ نَزَلَ مِنْ فَوْقٍ مِنْ مَقَامِ الْجَذْبَةِ وَلَكِنْ لَيْسَ وَجْهُهُ إِلَى الْعَالَمِ بَلْ تَوَجَّهَهُ إِلَى جِهَةِ الْفَوْقِ. وَلَمَّا كَانَ عُرُوجُهُ إِلَى الْجِهَةِ الْفَوْقَانِيَّةِ بِالْقَسْرِ كَانَتْ لَهُ مُنَاسَبَةٌ بِالطَّبْعِ لِلْجَذْبَةِ وَاسْتَضْحَبَ مَعَهُ شَيْئًا سِيرًا وَقَتَ نَزُولِهِ مِنْ فَوْقٍ وَبِضَاعَةٍ نَسَبَتْهَا إِلَيْهَا كَانَتْ مِنْ تَوَجُّهِ الْقَاسِرِ.

وَكَانَ الْعُرُوجُ إِثْرَ ذَلِكَ التَّوَجُّهِ بَاقِيَةً إِلَى الْآنِ فِي نِسْبَةِ الْجَذْبَةِ كَالرُّوحِ فِي الْجَسَدِ وَكَالثَّوْرِ فِي الظَّلْمَةِ، وَلَكِنَّ هَذِهِ الْجَذْبَةَ غَيْرُ جَذْبَةِ خَوَاجِكَانَ قُدَّسَ اللَّهُ أَسْرَارُهُمْ بَلْ هِيَ جَذْبَةٌ وَصَلَتْ إِلَى خَوَاجِهِ عِبِيدِ اللَّهِ أَحْرَارٍ^(١) - قُدَّسَ سِرُّهُ - مِنْ آبَائِهِ الْكِرَامِ^(٢).

وَكَانَ الشَّأْنُ الْخَاصُّ لَهُمْ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ. وَقَدْ رَأَى بَعْضُ الطَّالِبِينَ فِي الْوَاقِعَةِ أَنَّ ذَلِكَ الْعَزِيزَ الْمُتَوَقِّفَ أَكَلَ الْخَوَاجَةَ يَعْنِي الْمَذْكُورَ أَنْفًا بِالتَّمَامِ وَظُهُورُ أَثَرِ هَذِهِ الْوَاقِعَةِ إِثْمًا يَكُونُ فِي هَذَا الْمَقَامِ وَلَيْسَ لِهَذِهِ الْجَذْبَةِ مُنَاسَبَةٌ لِمَقَامِ الْإِفَادَةِ فَإِنَّ التَّوَجُّهَ فِي مَقَامِ هَذِهِ الْجَذْبَةِ إِلَى جِهَةِ الْفَوْقِ دَائِمًا وَالسُّكْرُ الدَّائِمِيُّ لِأَزْمَةٍ، وَبَعْضُ مَقَامَاتِ الْجَذْبَةِ مُنَافِيَةٌ لِلسُّلُوكِ بَعْدَ الدُّخُولِ فِيهِ وَبَعْضٌ آخَرَ لَيْسَ بِمُنَافٍ لَهُ بَلْ يَتَوَجَّهُونَ لِأَجْلِ السُّلُوكِ بَعْدَ الدُّخُولِ فِيهِ. وَهَذِهِ الْجَذْبَةُ مُنَافِيَةٌ لِلسُّلُوكِ بَعْدَ الدُّخُولِ فِيهِ. وَقَدْ تَوَجَّهَتْ إِلَى ذَلِكَ الْمَقَامِ وَقَتَ تَحْرِيرِ الْعَرِيضَةِ وَظَهَرَ بَعْضُ ذَفَائِقِهِ وَلَا يَتَيَسَّرُ التَّوَجُّهُ مِنْ غَيْرِ بَاعِثٍ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ الْحَالِ.

وَقَدْ نَزَلَ ذَلِكَ الْعَزِيزُ مِنْذُ أَشْهُرٍ وَلَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ دَاخِلًا فِي مَقَامِ الْجَذْبَةِ الْمَذْكُورَةِ بِالتَّمَامِ، وَالْمَانِعُ عَدَمُ الْعِلْمِ بِشَأْنِ ذَلِكَ الْمَقَامِ مَعَ التَّوَجُّهَاتِ الْمُوَاجِبَةِ لِلتَّفَرُّقَةِ وَتَشْتُّتِ الْبَالِ، وَعَسَى أَنْ يَتَيَسَّرَ الدُّخُولُ فِيهِ بِالتَّمَامِ وَقَتَ مُطَالَعَةِ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ غَيْرِ الْمُرْتَبِطَةِ، وَلَعَلَّهُ يَنْزِلُ بَعْدَ ذَلِكَ حَضْرَةَ الْخَوَاجَةِ بِالتَّمَامِ.

(١) - الشيخ عبيد الله أحرار، تقدمت ترجمته.

(٢) - يعني أجداده من طرف أمه كالشيخ عمر الباغستاني وأولاده وأقربائه كما هو مذكور في الرشحات لمؤلفه عفى عنه.

المَكْتُوبِ السَّادِسَ عَشَرَ
فِي بَيَانِ أَحْوَالِ الْخُرُوجِ وَالنُّزُولِ وَغَيْرِهَا
كَتَبَهُ إِلَى شَيْخِهِ الْمُعْظَمِ

عَرِيضَةٌ أَحْقَرُ الطَّلَبَةِ: أَنَّ مَوْلَانَا عَلَاءَ الدِّينِ، قَدْ بَلَغَ الْمَكْتُوبَ الْمُشْتَمَلِ فِي الْأَلْقَابِ ، وَقَدْ جَعَلْتُ فِي الْكَشْفِ كُلِّ الْمُقَدَّمَاتِ الْمَذْكُورَةِ فِي الْكَشْفِ مُسَوِّدَةً مُتَمَّمَاتِ تِلْكَ الْعُلُومِ الْمَسْطُورَةِ وَمُكَمَّلَاتِهَا مَحْظُورًا أَيْضًا، وَلَكِنْ لَمْ تُوجَدْ فُرْصَةٌ لِتَحْرِيرِهِ ؛ لِتَوَجُّهِ حَامِلِ الْعَرِيضَةِ نُرْسِلُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى خِدْمَتِكُمْ سَرِيعًا. وَقَدْ أَرْسَلْتُ الْآنَ رِسَالَةً أُخْرَى قَدْ نُقِلَتْ إِلَى الْبِيَّاضِ، وَكُنْتُ جَمَعْتُهَا بِالْتِمَاسِ بَعْضِ الْأَصْحَابِ. فَإِنَّهُمْ التَّمَسُّوا مِنِّي أَنْ أَكْتُبَ لَهُمْ تَصَائِحَ تَكُونُ نَافِعَةً فِي الطَّرِيقَةِ وَيَعْمَلُونَ بِمَضْمُونِهَا. وَالْحَقُّ أَنَّهَا رِسَالَةٌ عَدِيمَةٌ النَّظِيرِ كَثِيرَةُ الْبَرَكَةِ. وَكَانَ بَعْدَ تَحْرِيرِهِ مَعْلُومًا أَنَّ النَّبِيَّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — قَدْ حَضَرَ مَعَ جَمْعٍ كَثِيرٍ مِنْ مَشَائِخِ أُمَّتِهِ وَفِي يَدِهِ الْمُبَارَكَةِ هَذِهِ الرَّسَالَةَ وَهُوَ — عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ — يُقْبَلُهَا مِنْ كَمَالِ كَرَمِهِ وَيُرِيهَا الْمَشَائِخَ وَيَقُولُ: يَنْبَغِي أَنْ يَحْضُلَ مِثْلَ هَذِهِ الْمُعْتَقَدَاتِ، وَالْجَمَاعَةُ الَّذِينَ اسْتَسْعَدُوا بِهَذِهِ الْعُلُومِ نُورَانِيُونَ وَمُمْتَازُونَ. وَعَزِيزُ الْوُجُودِ قَائِمُونَ فِي مُقَابَلَتِهِ — عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ —.

وَالْحَاصِلُ أَنَّ النَّبِيَّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — أَمَرَ هَذَا الْفَقِيرَ بِإِشَاعَةِ هَذِهِ الْوَاقِعَةِ وَإِظْهَارِهَا فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ، (ع):

لَا عُسْرَ فِي أَمْرٍ مَعَ الْكِرَامِ

وَحِينَ جِئْتُ مِنَ الْمَلَاذِمَةِ لَمْ تَكُنْ فِي مُنَاسَبَةٍ كَثِيرَةٍ لِمَقَامِ الْإِرْشَادِ بِوَاسِطَةِ وُجُودِ الْمَيْلِ إِلَى جِهَةِ الْفَوْقِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَقْعُدَ فِي زَاوِيَةِ أَوْقَاتًا. وَظَهَرَ النَّاسُ فِي النَّظَرِ مِثْلَ التَّمْرِ وَالْأَسَدِ وَكَانَ عَزْمُ الْعَزْلَةِ وَالْإِنْزِوَاءِ مُصَمَّمًا، وَلَكِنْ لَمْ تَقْعِ الْإِسْتِخَارَةُ مُوَافِقَةً لِلْمَطْلُوبِ، وَالْعُرُوجُ إِلَى غَايَةِ غَايَاتِ مَدَارِجِ الْقُرْبِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهَا غَايَةٌ قَدْ تَبَسَّرَ، وَلَا يَزَالُ يَتَبَسَّرُ، وَالْأَحْوَالُ فِي التَّقَلُّبِ دَائِمًا كُلِّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ، وَجُوزِي بِي مَقَامَاتٍ جَمِيعِ الْمَشَائِخِ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ، (شِعْرٌ):

وَتَدَاوَلَتْ أَيْدِي الْكِرَامِ وَرَدَّةٌ حَتَّى إِلَى الْعَالِي الْجَنَابِ تَرَقَّتْ

فَإِنْ عَدَدَتْ تَوَسُّطَ رُوحَانِيَّةِ الْمَشَايخِ فِي ذَلِكَ يَنْجَرُّ إِلَى الْإِطْنَابِ وَالتَّطْوِيلِ.
وَبِالْجُمْلَةِ قَدْ جُوزِيَ بِي مِنْ جَمِيعِ مَقَامَاتِ الْأَصْلِ كَمَجَاوِزَتِي مَقَامَاتِ الظَّلِّ،
فَمَاذَا أُبَيِّنُ مِنَ الْعَنَائَاتِ الْعَدِيمَةِ الْعَايَاتِ قَبْلَ مَنْ قَبْلَ بِلَا عِلَّةٍ وَعَرَضَ عَلَيَّ مِنْ وُجُوهِ
الْوَلَايَاتِ وَكَمَالَاتِهَا مَا لَا يُمْكِنُ تَحْرِيرُهُ. وَأَنْزِلْتُ فِي ذِي الْحِجَّةِ إِلَى مَقَامِ الْقَلْبِ
مِنْ مَدَارِجِ التُّزُولِ وَهَذَا الْمَقَامُ مَقَامُ التَّكْمِيلِ وَالْإِرْشَادِ، وَلَكِنْ لَا بُدَّ مِنْ أَشْيَاءَ
لِتَمِيمِ هَذَا الْمَقَامِ وَتَكْمِيلِهِ وَمَتَى يَتَيَسَّرُ - ذَلِكَ وَالْأَمْرُ لَيْسَ بِسَهْلٍ - وَمَعَ وُجُودِ
الْمُرَادِيَّةِ يَقْطَعُ مِنَ الْمَنَازِلِ مَا لَوْ أُعْطِيَ الْمُرِيدُونَ عُمْرَ نُوحٍ لَا يُعْلَمُ تَيَسُّرُهُ بَلْ هَذِهِ
الْوُجُوهُ مَخْصُوصَةٌ لِلْمُرَادِينَ وَلَا مَحَلَّ هُنَا لِلْمُرِيدِينَ، وَنَهَايَةُ عُرُوجِ الْأَفْرَادِ إِلَى بَدَايَةِ
مَقَامِ الْأَصْلِ فَحَسْبُ، وَلَا مُجَاوِزَةَ لِلْأَفْرَادِ مِنْهَا؛ {ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ
وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ} (١) وَهَذَا هُوَ وَجْهُ التَّوَقُّفِ فِي مَرَاتِبِ التَّكْمِيلِ وَالْإِرْشَادِ
وَعَدَمِ التُّورَانِيَّةِ، إِنَّمَا هُوَ بِوَأَسْطَةِ ظُهُورِ نُورِ ظِلْمَةِ الْعَيْبِ لَا شَيْءٍ آخَرَ، وَقَدْ يَعْنِي
النَّاسُ فِي مُتَخَيَّلَاتِهِمْ أَشْيَاءَ لَا يَنْبَغِي اعْتِبَارُهَا. شَعْرٌ.

كَيْفَ يَذْرِي الْأَغْيَابَ حَالَ الْكِرَامِ فَاقْصُرِ الْأَقْوَالَ وَاسْكُتْ وَالسَّلَامُ
وَاحْتِمَالِ الضَّرَرِ غَالِبٌ فِي تَخْيِيلِ مِثْلِ هَذِهِ الظُّنُونِ.

فَيَنْبَغِي أَمْرٌ هُوَ لِأَنَّ الْجَمَاعَةَ بِإِعْمَاضِ نَظَرِ خَيَالَاتِهِمْ عَنْ أَحْوَالِ هَذَا الْمَكْسُورِ
الْبَالِ فَإِنَّ مِثْلَ هَذَا النَّظَرِ لَهُ مَجَالٌ فِي مَحَالٍ أُخْرَى كَثِيرَةً. شَعْرٌ.

من كم شده أم مراجمو بيد باكم شد كان سخن مكوييد
تَرْحِمَةٌ

كَفُّوا الْمَلَامَ عَنِ الَّذِي أَفْنَى وَجُو دَهْ فِي الْإِلَهِ وَاحْذَرُوا مِنْ بَأْسِهِ
يَنْبَغِي التَّفَكُّرُ فِي غَيْرَةِ الْحَقِّ - جَلَّ سُلْطَانُهُ - فَإِنَّ التَّكَلَّمَ وَالتَّقَوْلَ فِي
تَثْقِيفِ أَمْرٍ يُرِيدُ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ كَمَالَهُ غَيْرُ مُنَاسِبٍ جِدًّا بَلْ هُوَ فِي الْحَقِيقَةِ مُعَارَضَتُهُ
تَعَالَى. وَالتُّزُولُ فِي مَقَامِ الْقَلْبِ الْمَارَّ ذَكَرَهُ آتِفًا تَزُولُ فِي مَقَامِ الْفَرْقِ فِي الْحَقِيقَةِ
الَّذِي هُوَ مَقَامُ الْإِرْشَادِ. وَالْفَرْقُ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ عِبَارَةٌ عَنِ امْتِيَازِ النَّفْسِ عَنِ الرُّوحِ
وَالرُّوحِ عَنِ النَّفْسِ بَعْدَ دُخُولِ النَّفْسِ فِي نُورِ الرُّوحِ الَّذِي هُوَ الْجَمْعُ وَمَا فِيهِمْ مِنَ
الْجَمْعِ. وَالْفَرْقُ قَبْلَ ذَلِكَ فَهُوَ مِنَ السُّكْرِ فَإِنَّ رُؤْيَا الْحَقِّ مُفَارِقًا وَمُنْفَكًا عَنِ الْخَلْقِ
الَّتِي يَزْعُمُونَهَا مَقَامِ الْفَرْقِ لَا حَقِيقَةَ لَهَا بَلْ يَزْعُمُونَ الرُّوحَ الْمَذْكُورَةَ حَقًّا وَيَزْعُمُونَ
رُؤْيَا مُفَارِقَتِهَا وَامْتِيَازِهَا عَنِ النَّفْسِ رُؤْيَا مُفَارِقَةِ الْحَقِّ وَامْتِيَازِهِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ عَنِ

(١) — الآية: ٢١ من سورة الحديد، والآية: ٤ من سورة الجمعة.

الخلق. وَعَلَى هَذَا الْقِيَاسِ أَكْثَرُ عُلُومِ أَرْبَابِ السُّكْرِ فَإِنَّ حَقِيقَةَ الْأَمْرِ مَفْقُودَةٌ
ثُمَّ وَالْأَمْرُ عِنْدَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ. وَقَدْ حَرَّرْتُ عُلُومَ أَرْبَابِ الْجَذْبَةِ وَالسُّلُوكِ وَحَقِيقَةَ كُلِّ
مَنْ هَذَيْنِ الْمَقَامَيْنِ بِالتَّفْصِيلِ فِي رِسَالَةٍ أُخْرَى. وَسَتُشْرَفُ بِوُقُوعِ النَّظَرِ الشَّرِيفِ
عَلَيْهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

المكتوب السابع عشر
في الأحوال المتعلقة بالهروج والنزول
كتبه إلى شيخه المكرم أيضاً

عريضة أحقر الخدمة: إن العزيز الذي كان متوقفاً منذ أوقات ظهر يوم التحرير أنه عرج من ذلك المقام نحو من العروج ونزل تحت ولكنه ما نزل بالتمام. والبقايا الذين كانوا تحت هذا المقام عرجوا أيضاً وتوجهوا نحو النزول من طريق ذلك المقام فوقاني. وكل كيفية تظهر بعد هذا نعريتها فإن كتب صاحب المعاملة شيئاً بعد انكشاف حاله لكان أقرب إلى الصواب.

ولما كان حدوث قضية هذا النزول قوياً ودفعياً، وقد طرأ على الفقير ضعف بواسطة تناول الجلاب لم أشتغل بأمر هذا النزول ولم أنظر إلى ماله وسيظهر إن شاء الله تعالى.

الْمَكْتُوبُ الثَّامِنَ عَشَرَ
 فِي التَّمَكِينِ الَّذِي يَحْصُلُ بَعْدَ التَّلْوِينِ
 وَبَيَانِ مَرَاتِبِ الْوَلَايَاتِ الثَّلَاثِ
 وَبَيَانِ أَنْ وُجُودَ الْوَاجِبِ تَعَالَى زَانِدٌ عَلَى ذَاتِهِ تَعَالَى وَغَيْرِ ذَلِكَ
 كَتَبَهُ إِلَى شَيْخِهِ الْمُكْرَمِ أَيْضًا

عَرِيضَةٌ أَقَلَّ الْعَبِيدِ ذِي التَّقْصِيرِ أَحْمَدَ بْنَ عَبْدِ الْأَحَدِ: أَنَّهُ مَا دَامَتْ
 الْأَحْوَالُ وَارِدَةً كُنَّا تَنَجَّاسِرُ بِعَرَضِهَا وَلَمَّا حَرَّرَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ مِنْ رِقِيَةِ الْأَحْوَالِ بِبِرْكَةِ
 تَوْجُّهَاتِكُمْ الْعَلِيَّةِ، وَشَرَّفَ بِالتَّمَكِينِ بَعْدَ التَّخْلِيصِ مِنَ التَّلْوِينِ، مَا بَقِيَ فِي الْيَدِ
 حَاصِلِ الْأَمْرِ غَيْرُ الْخَيْرَةِ وَالْعَجْزِ، وَمَا حَصَلَ مِنَ الْوَصْلِ سِوَى الْهَجْرِ وَالْفِضْلِ، وَمَنْ
 الْقُرْبِ غَيْرُ الْبُعْدِ، وَلَمْ يَزِدْ مِنَ الْمَعْرِفَةِ غَيْرَ التَّنَكُّرَةِ وَمِنْ الْعِلْمِ غَيْرَ الْجَهْلِ، فَلَا جَرَمَ
 وَقَعَ التَّوَقُّفُ فِي تَقْدِيمِ الْعَرَائِضِ. وَلَمْ أَتَجَاسَرَ بِمُحَرِّدِ عَرَضِ أَحْوَالِ أَيَّامِ الْفِرَاقِ وَمَعَ
 ذَلِكَ قَدْ اسْتَوْلَتْ الْبُرُودَةُ عَلَى الْقَلْبِ عَلَى نَهْجِ لَا مِثْلَ فِيهِ إِلَى أَمْرٍ مَا أَصْلًا وَلَا
 شَوْقَ وَلَا أَقْدَرُ عَلَى الْإِسْتِغَالِ بِعَمَلٍ كَمَا هُوَ ذَيْدُنَ أَرْبَابِ الْبِطَالَةِ.
 شَعْرٌ.

وَإِنِّي لَا شَيْءَ وَمَنْ ذَاكَ أَنْقُصُ وَمَنْ هُوَ لَا شَيْءَ يَكُونُ مُعْطَلًا
 وَلَتَرْجِعَ إِلَى أَصْلِ الْمَقْصُودِ وَتَقُولُ: وَالْعَجَبُ أَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ قَدْ شَرَّفَنِي
 الْآنَ بِمَقَامِ حَقِّ الْيَقِينِ الَّذِي لَيْسَ الْعِلْمُ وَالْعَيْنُ فِيهِ بَعْضُهُ حِجَابًا عَنِ بَعْضِ.
 وَالْفَنَاءُ وَالْبَقَاءُ مُحْتَمَعَانِ فِيهِ وَفِي عَيْنِ الْخَيْرَةِ وَقَفْدَانِ الْأَمَارَةِ عِلْمٌ وَشُعُورٌ،
 وَفِي نَفْسِ الْعَيْبَةِ أَنْسٌ وَحُضُورٌ، وَمَعَ وُجُودِ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ لَا يَحْصُلُ سِوَى إِزْدِيَادِ
 الْجَهْلِ وَالتَّنَكُّرَةِ، (ع):

أَلَا فَاعْجَبُوا مَنْ وَاصِلٌ مُتَحَيِّرٌ

وَقَدْ رَزَقَ اللَّهُ تَعَالَى بِمَحْضِ عِنَايَتِهِ الَّتِي لَيْسَتْ لَهَا نَهَايَةٌ فِي مَدَارِجِ الْقُرْبِ
 وَالْكَمَالَاتِ تَرْقِيَاتٍ بِلَا نَهَايَةٍ فَفَوْقَ مَقَامِ الْوَلَايَةِ مَقَامُ الشَّهَادَةِ. وَنَسْبَةُ الْوَلَايَةِ إِلَى
 الشَّهَادَةِ كَنَسْبَةِ التَّحْلِيِّ الصُّورِيِّ إِلَى التَّحْلِيِّ الذَّاتِيِّ، بَلْ بَعْدُ مَا بَيْنَهُمَا أَكْثَرُ مِنْ بَعْدِ
 مَا بَيْنَ هَذَيْنِ التَّحْلِيِّينِ كَذَا مَرَّةً. وَفَوْقَ مَقَامِ الشَّهَادَةِ مَقَامُ الصِّدْقِيَّةِ. وَالتَّفَاوُتُ

الْمَكْتُوبُ الثَّامِنَ عَشَرَ

فِيمَا بَيْنَ هَذَيْنِ الْمَقَامَيْنِ أَجَلَ مِنْ أَنْ يُعْبَرَ عَنْهُ بِعِبَارَةٍ وَأَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُشَارَ إِلَيْهِ بِإِشَارَةٍ
وَلَيْسَ فَوْقَهُ مَقَامٌ إِلَّا مَقَامُ النَّبُوَّةِ عَلَى أَهْلِهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ.

وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ مَقَامٌ بَيْنَ الصَّدِيقِيَّةِ وَالتَّوْبَةِ بَلْ هُوَ مُحَالٌ. وَهَذَا
الْحُكْمُ - أَعْنِي الْحُكْمَ بِالِاسْتِحَالَةِ - عُلِمَ بِكَشْفِ صَرِيحٍ صَحِيحٍ، وَمَا أَثْبَتَهُ بَعْضُ
أَهْلِ اللَّهِ مِنَ الْوَاسِطَةِ بَيْنَ هَذَيْنِ الْمَقَامَيْنِ وَسَمَّوْهَا بِمَقَامِ الْقُرْبِ قَدْ شَرَّفْتُ بِهِ أَيْضًا،
وَاطَّلَعْتُ عَلَى حَقِيقَتِهِ بَعْدَ تَوَجُّهِ كَثِيرٍ وَتَضَرُّعٍ غَزِيرٍ ظَهَرَ أَوَّلًا عَلَى طَوْرِ بَيْنِهِ بَعْضُ
الْأَكْبَارِ، ثُمَّ صَارَتْ حَقِيقَةُ الْأَمْرِ مَعْلُومَةً. نَعَمْ إِنَّ حُصُولَ هَذَا الْمَقَامِ إِنَّمَا هُوَ بَعْدَ
حُصُولِ مَقَامِ الصَّدِيقِيَّةِ وَقَتِ الْعُرُوجِ. وَلَكِنَّ كَوْنَهُ وَاسِطَةً مَحَلَّ تَأَمُّلٍ. وَسَنَعْرِضُ
حَقِيقَةَ الْأَمْرِ بِالتَّفْصِيلِ بَعْدَ حُصُولِ الْمَلَاذِمَةِ الصُّورِيَّةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

وَذَلِكَ الْمَقَامُ عَالٌ جَدًّا وَلَا يُعْلَمُ فِي مَنَازِلِ الْعُرُوجِ مَقَامٌ فَوْقَهُ وَيَظْهَرُ فِي
هَذَا الْمَقَامِ زِيَادَةُ الْوُجُودِ عَلَى ذَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَمَا هُوَ الْمَقَرَّرُ عِنْدَ عُلَمَاءِ أَهْلِ
الْحَقِّ شَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى سَعْيَهُمْ وَيَبْقَى الْوُجُودُ هُنَا أَيْضًا فِي الطَّرِيقِ وَيَقَعُ الْعُرُوجُ فَوْقَهُ
كَمَا قَالَ الشَّيْخُ أَبُو الْمَكَارِمِ رُكْنَ الدِّينِ عَلَاءُ الدَّوْلَةِ فِي بَعْضِ مُصَنَّفَاتِهِ: " وَفَوْقَ
عَالِ الْوُجُودِ عَالُ الْمَلِكِ الْوُدُودِ " وَمَقَامُ الصَّدِيقِيَّةِ مِنْ مَقَامَاتِ الْبَقَاءِ الَّتِي هِيَ نَاطِرَةٌ
إِلَى الْعَالِ وَأَسْفَلَ (١) مِنْهُ مَقَامُ النَّبُوَّةِ، وَفِي الْحَقِيقَةِ

هُوَ أَعْلَى مِنْهُ وَهُوَ مَقَامٌ كَمَالِ الصَّخْرِ وَالْبَقَاءِ، وَلَيْسَ لِمَقَامِ الْقُرْبِ لِيَاقَةِ
الْبَرَزَخِيَّةِ بَيْنَ هَذَيْنِ الْمَقَامَيْنِ فَإِنَّهُ نَاطِرٌ إِلَى التَّنْزِيهِ الصَّرْفِ، وَتَمَامِ الْعُرُوجِ شَتَانِ مَا
بَيْنَهُمَا. سَعَّرُ.

قَدْ أَمْسَكُونِي وَرَاءَ الْمِرَّةِ كُدْرَتُهُمْ أَقُولُ مَا قَالَ لِي أَسْتَاذِي الْأَزَلِيُّ
وَقَدْ صَارَتْ الْعُلُومُ الشَّرْعِيَّةُ النَّظَرِيَّةُ الْاسْتِدْلَالِيَّةُ ضَرُورَةً كَشْفِيَّةً لَا مُخَالَفَةَ
بَيْنَهَا وَبَيْنَ أَصُولِ عُلَمَاءِ الشَّرِيعَةِ مَقْدَارَ شَعْرَةٍ، وَإِنَّمَا جُعِلَتْ تِلْكَ الْعُلُومُ الْإِجْمَالِيَّةُ
تَفْصِيلِيَّةً وَأَخْرَجَتْ مِنَ النَّظَرِيَّةِ إِلَى الضَّرُورِيَّةِ. سُئِلَ الْخَوَاجَةُ الْأَعْظَمُ - يَعْنِي بِهِاءَ
الدِّينِ التَّمَشْنَبَدِيِّ - قُدْسَ سِرِّهِ - أَنَّهُ مَا الْمَقْصُودُ مِنَ السُّلُوكِ ؟ فَقَالَ: " الْمَقْصُودُ
مِنْهُ كَوْنُ الْمَعْرِفَةِ الْإِجْمَالِيَّةِ تَفْصِيلِيَّةً وَالْاسْتِدْلَالِيَّةَ كَشْفِيَّةً " وَلَمْ يَقُلْ حُصُولَ عُلُومٍ
سِوَاهَا نَعَمْ يَظْهَرُ فِي الطَّرِيقِ عُلُومٌ كَثِيرَةٌ وَمَعَارِفٌ غَزِيرَةٌ وَلَكِنَّ يَنْبَغِي أَنْ يُجَاوَزَهَا،
وَمَا دَامَ السَّالِكُ لَمْ يَصِلْ إِلَى نِهَآيَةِ النَّهَآيَاتِ الَّتِي هِيَ مَقَامُ الصَّدِيقِيَّةِ لَا يَكُونُ لَهُ

(١) - يعني في مراتب التزول والبقاء ولهذا قال وهو في الحقيقة أعلى منه فافهم سند عفى عنه.

نَصِيبٌ مِنْ هَذِهِ الْعُلُومِ الْحَقِيقِيَّةِ وَالْمَعَارِفِ الْبَقِيَّةِ. فَيَا لَيْتَ شِعْرِي إِنْ مِنْ أَهْلِ
اللَّهِ الْقَائِلِينَ بِحُصُولِ هَذَا الْمَقَامِ الشَّرِيفِ لِأَنْفُسِهِمْ وَلَيْسَ لَهُمْ مُنَاسَبَةٌ بِعُلُومِ هَذَا الْمَقَامِ
وَمَعَارِفِهِ فَمَا وَجْهُهُ: {وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ} (١).

وَأَطْلَعْتُ أَيْضًا عَلَى سِرِّ مَسْأَلَةِ الْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ وَعَلِمْتُهَا عَلَى تَهْجٍ لَا تَقَعُ
الْمُخَالَفَةُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ أَصُولِ ظَاهِرِ الشَّرِيعَةِ الْغَرَاءِ بِوَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ مُبْرَأَةً وَمُنْزَهَةً عَنِ
نَقْصِ الْإِجْبَابِ وَشَائِبَةِ الْجَبْرِ وَفِي الظُّهُورِ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَالْعَجَبُ مَا وَجَّهَهُ
إِخْفَائُهَا مَعَ عَدَمِ مُخَالَفَتِهَا أَصُولَ الشَّرِيعَةِ فَلَوْ كَانَتْ فِيهَا شَائِبَةُ الْمُخَالَفَةِ لَكَانَ
لِلسُّتْرِ وَالْإِخْفَاءِ شَيْءٌ مِنَ الْمُنَاسَبَةِ: {لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ} (٢). شِعْرٌ.

وَمَنْ الَّذِي فِي فِعْلِهِ يُتَكَلَّمُ دُونَ الرِّضَا يَا صَاحِحَ التَّسْلِيمِ

وَتُقَاضَى الْعُلُومُ وَالْمَعَارِفُ مِثْلَ فَيْضَانِ الْمَطَرِ مِنْ سَحَابِ الرَّبِيعِ بَحَيْثُ تَفْجُزُ
الْقُوَّةُ الْمُدْرِكَةُ عَنِ تَحْمِلِهَا، وَإِطْلَاقُ الْقُوَّةِ الْمُدْرِكَةِ مُحَرَّدٌ تَغْيِيرٌ وَإِلَّا فَلَا يَحْمِلُ
عَطَايَا الْمَلِكِ إِلَّا مَطَايَاهُ. وَقَدْ كَانَ فِي الْأَوَائِلِ شَوْقٌ قَيْدَ هَذِهِ الْعُلُومِ الْغَرِيبَةِ بِالْكِتَابَةِ،
وَلَكِنِّي لَمْ أَوْفُقْ لِذَلِكَ وَكَانَ لِي تَحْرُجٌ وَثِقَلٌ مِنْ هَذِهِ الْجَهَةِ فَسَلِّتُ آخِرَ الْأَمْرِ بِأَنَّ
الْمَقْصُودَ مِنْ إِفَاضَةِ هَذِهِ الْعُلُومِ حُصُولَ الْمَلَكَةِ لَا حَفْظَهَا، كَمَا أَنَّ طَلِبَةَ الْعُلُومِ
يُحْصَلُونَ الْعُلُومَ لِيَنَالُوا مَلَكَةَ الْمَوْلُودَةِ لَا أَنَّهُمْ يُحْصَلُونَهَا لِأَجْلِ حَفْظِ أَصُولِ
الْصَّرْفِ وَالنَّحْوِ وَغَيْرِهِمَا. وَلِنَعْرَضُ بَعْضَ الْعُلُومِ الْمَذْكُورَةِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {لَيْسَ
كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} (٣) أَوَّلَ هَذَا الْكَلَامِ إِبْتِثَاتُ التَّنْزِيهِ الْمَحْضِ كَمَا هُوَ
الظَّاهِرُ، وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} (٤) مُتَمِّمٌ وَمُكَمِّلٌ
لِلتَّنْزِيهِ، وَبَيَانُهُ أَنَّ ثُبُوتَ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ لِلْمَخْلُوقِ لَمَّا كَانَ مُوَهَّمًا لثُبُوتِ الْمُمَاتَلَةِ،
وَلَوْ فِي الْجُمْلَةِ نَفَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَنْهُمْ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ لِدَفْعِ هَذَا الْوَهْمِ يَعْنِي أَنَّ
السَّمْعَ وَالْبَصَرَ هُوَ تَعَالَى لَيْسَ إِلَّا وَالسَّمْعُ وَالْبَصَرُ الْمَوْجُودَتَانِ فِي الْمَخْلُوقَاتِ لَيْسَ
لَهُمَا مَدْخَلٌ فِي السَّمَاعِ وَالرُّؤْيَةِ. فَكَمَا أَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ خَلَقَ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ
كَذَلِكَ يَخْلُقُ السَّمَاعَ وَالرُّؤْيَةَ بَعْدَ خَلْقِ هَاتَيْنِ الصِّفَتَيْنِ بِطَرِيقِ جَرِي الْعَادَةِ مِنْ غَيْرِ
تَأْثِيرٍ لِصِفَاتِهِمْ. وَلَوْ قُلْنَا بِالتَّأْثِيرِ فَالتَّأْثِيرُ فِيهَا أَيْضًا مَخْلُوقٌ فَكَمَا أَنَّ ذَوَاتَهُمْ جَمَادٌ

(١) — الآية: ٦٧ من سورة يوسف.

(٢) — الآية: ٢٣ من سورة الأنبياء.

(٣) — الآية: ١١ من سورة الشورى.

(٤) — الآية: ١١ من سورة الشورى.

مَحْضٌ كَذَلِكَ صِفَاتُهُمْ أَيْضًا جَمَادٌ مَحْضٌ. مَثَلًا إِذَا خَلَقَ الْقَادِرُ بِمَحْضٍ قُدْرَتَهُ كَلَامًا فِي الْحَجَرِ لَا يُقَالُ إِنَّ الْحَجَرَ مُتَكَلِّمٌ فِي الْحَقِيقَةِ وَإِنَّ لَهُ صِفَةَ الْكَلَامِ وَفِي هَذِهِ الصُّورَةِ، كَمَا أَنَّ الْحَجَرَ جَمَادٌ، كَذَلِكَ هَذِهِ الصِّفَةُ لَوْ فُرِضَ أَنَّهَا مَوْجُودَةٌ فِيهِ أَيْضًا جَمَادٌ لَا مَدْخَلَ لَهُ أَصْلًا فِي ظُهُورِ الْحَرْفِ وَالصَّوْتِ.

وَجَمِيعُ الصِّفَاتِ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ. غَايَةُ مَا فِي الْبَابِ أَنَّ هَاتَيْنِ الصِّفَتَيْنِ لَمَّا كَانَتْ أَظْهَرَ مِنْ غَيْرِهِمَا خَصَّصَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى بِنَفْيِهِمَا وَيَكُونُ لَزُومٌ نَفْيِ الْبَاقِي مِنْهَا بِالطَّرِيقِ الْأُولَى. وَخَلَقَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ يَعْنِي فِي الْمَخْلُوقِ أَوَّلًا صِفَةَ الْعِلْمِ ثُمَّ خَلَقَ تَوَجُّهَهُ نَحْوَ الْمَعْلُومِ ثُمَّ خَلَقَ تَعَلُّقَهَا بِهِ ثُمَّ جَعَلَ ذَلِكَ الْمَعْلُومَ مُتَكَشِّفًا لَهُ ثُمَّ خَلَقَ الْإِنْكِشَافَ فِيهِ بَعْدَ خَلْقِ صِفَةِ الْعِلْمِ بِمُجَرَّدِ جَرِي الْعَادَةِ فَعَلِمَ أَنَّ لَا مَدْخَلَ لِلْعِلْمِ فِي الْإِنْكِشَافِ وَكَذَلِكَ خَلَقَ فِيهِ أَوَّلًا صِفَةَ السَّمْعِ ثُمَّ خَلَقَ الْإِصْغَاءَ وَالتَّوَجُّهَ إِلَى الْمَسْمُوعِ ثُمَّ خَلَقَ السَّمَاعَ ثُمَّ خَلَقَ إِدْرَاكَ الْمَسْمُوعِ وَكَذَلِكَ خَلَقَ فِيهِ الْبَصَرَ أَوَّلًا ثُمَّ تَقْلِيبَ الْحَدِيقَةِ وَالتَّوَجُّهَ نَحْوَ الْمَرْتَبِيِّ ثُمَّ لَرُؤْيَا ثُمَّ إِدْرَاكَ الْمَرْتَبِيِّ وَعَلَى هَذَا الْقِيَاسِ سَائِرُ الصِّفَاتِ وَالسَّمِيعِ وَالْبَصِيرِ إِنَّمَا هُوَ مَنْ يَكُونُ مَبْدَأُ سَمَاعِهِ وَرُؤْيَا هَاتَيْنِ الصِّفَتَيْنِ، وَمَنْ لَيْسَ كَذَلِكَ فَلَيْسَ بِسَمِيعٍ وَلَا بَصِيرٍ. فَتَحَقَّقْ أَنَّ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ جَمَادَاتٌ كَذَوَاتِهِمْ. فَالْمَقْصُودُ مِنْ آخِرِ الْكَلَامِ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُمْ رَأْسًا لَا أَنَّ لَهُمْ صِفَاتٍ.

وَتِلْكَ الصِّفَاتُ نَابِتَةٌ لَهُ سُبْحَانَهُ حَتَّى يَكُونَ جَمْعًا بَيْنَ التَّنْزِيهِ وَالتَّشْبِيهِ بِلِ تَمَامِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ لِإِبْطَاتِ التَّنْزِيهِ وَنَفْيِ الْمُمَاتِلَةِ رَأْسًا. وَالْعِلْمُ الْأَوَّلُ، أَعْنِي إِبْطَاتِ صِفَاتِ هَؤُلَاءِ لِلْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَاعْتِقَادِ ذَوَاتِهِمْ جَمَادًا مَحْضًا وَرَعْمَهَا فِي ظُهُورِ هَذِهِ الصِّفَاتِ مِنْهُمْ مِثْلَ الدَّنِّ وَالْكُوزِ فِي ظُهُورِ الْمَاءِ مِنْهُمَا مِنَ الْعُلُومِ الْمُنَاسِبَةِ لِمَقَامِ الْوِلَايَةِ. وَالْعِلْمُ الثَّانِي، أَعْنِي وَجْدَانَ صِفَاتِ هَؤُلَاءِ مِثْلَ الْجَمَادَاتِ وَاعْتِقَادِ أَنَّهُمْ لَا شُعُورَ لَهُمْ كَالْأَمْوَاتِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ} (١) مِنَ الْعُلُومِ الْمُنَاسِبَةِ لِمَقَامِ الشَّهَادَةِ. وَمِنْ هُنَا أَيْضًا يُعْلَمُ التَّفَاوُتُ بَيْنَ هَذَيْنِ الْمَقَامَيْنِ. الْقَلِيلُ يَدُلُّ عَلَى الْكَثِيرِ وَالْقَطْرَةُ تُنْبِئُ عَنِ الْعَدِيرِ (ع)

وَعَامُّ الرُّخْصِ يُعْلَمُ مِنْ رَبِيعٍ

وَكَذَلِكَ يَجِدُ أَرْبَابُ هَذَا الْمَقَامِ الْعَالِي أفعالَ الْمَخْلُوقَاتِ كَالْمَيِّتِ وَالْجَمَادِ لَا أَنَّهُمْ يَنْسُبُونَ أفعالَهُمْ إِلَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَيَقُولُونَ إِنَّ فاعِلَ هَذِهِ الْأفعالِ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ عُلُومًا كَبِيرًا مَثَلًا إِذَا حَرَكْتَ شَخْصًا حَجْرًا لَا يُقَالُ إِنَّ هَذَا الشَّخْصَ مُتَحَرِّكٌ

بَلْ هُوَ مُوجِدٌ لِلحَرَكَةِ فِي الحَجَرِ وَالمْتَحَرِّكُ إِنَّمَا هُوَ الحَجَرُ وَكَمَا أَنَّ الحَجَرَ
جَمَادًا مَحْضًا كَذَلِكَ حَرَكَتُهُ جَمَادٌ صِرْفٌ فَإِنَّ هَلَكَ بِتِلْكَ الحَرَكَةِ فَرَضًا شَخْصًا لَا
يُقَالُ إِنَّهُ قَتَلَهُ حَجَرٌ بَلْ يُقَالُ قَتَلَهُ ذَلِكَ الشَّخْصُ الَّذِي حَرَكَ الحَجَرَ. وَقَوْلُ عُلَمَاءِ
الشَّرِيعَةِ شَكَرَ اللهُ تَعَالَى سَعِيهِمْ، مُوَافِقٌ لِهَذَا العِلْمِ فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّ مَفْعُولَ
المَخْلُوقَاتِ مَصْنُوعُ الحَقِّ سُبْحَانَهُ مَعَ وُجُودِ صُدُورِ الأَفْعَالِ عَنْهُمْ بِالإِرَادَةِ وَالاخْتِيَارِ
وَلَا مَدْخَلَ لِأَفْعَالِهِمْ فِي مَصْنُوعِيَّتِهِ وَأَفْعَالُهُمْ عِبَارَةٌ عَنِ حَرَكَاتِ شَيْءٍ مِنْ غَيْرِ أَنْ
يَكُونَ لَهَا تَأْثِيرٌ فِي فِي حُصُولِ المَرَادِ، كَانَتْ تِلْكَ الإِرَادَةُ أَيْضًا كَالْمِيَّتِ وَفَائِدَتُهَا إِنَّمَا
هِيَ كَوْنُ المَرَادِ مَخْلُوقًا بَعْدَ تَحَقُّقِهَا بِطَرِيقِ جَرِي العَادَةِ.

وَلَوْ قِيلَ إِنَّ قُدْرَةَ المَخْلُوقِ مُؤَثَّرَةٌ وَلَوْ فِي الجُمْلَةِ كَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ عُلَمَاءُ مَا
وَرَاءَ النَّهْرِ. فَذَلِكَ التَّأْثِيرُ أَيْضًا مَخْلُوقٌ فِيهَا كَمَا هِيَ مَخْلُوقَةٌ بِنَفْسِهَا فَفِي تَأْثِيرِهَا لَا
اخْتِيَارَ لَهُ أَصْلًا فَيَكُونُ تَأْثِيرُهَا أَيْضًا كَالجَمَادِ. مَثَلًا إِذَا رَأَى شَخْصٌ حَجَرًا نَازِلًا مِنْ
فَوْقَ بِتَحْرِيكِ مُحَرِّكٍ وَأَهْلَكَ حَيَوَانًا فَكَمَا أَنَّ ذَلِكَ الشَّخْصَ يَعْتَقِدُ أَنَّ هَذَا الحَجَرَ
جَمَادٌ كَذَلِكَ يَعْتَقِدُ أَنَّ فِعْلَهُ الَّذِي هُوَ حَرَكَتُهُ جَمَادٌ وَيَعْتَقِدُ أَنَّ الأَثَرَ المُتْرَبَّ لِذَلِكَ
الفِعْلِ أَعْنِي الهَلَاكَ أَيْضًا جَمَادًا. فَالذَّوَاتُ وَالصِّفَاتُ وَالأَفْعَالُ كُلُّهَا جَمَادَاتٌ مَحْضَةٌ
وَأَمْوَاتٌ صِرْفَةٌ. فَهُوَ الحَيُّ القَيُّومُ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ وَهُوَ العَلِيمُ الخَبِيرُ وَهُوَ الفَعَّالُ
لَمَّا يُرِيدُ: {قُلْ لَوْ كَانَ البَحْرُ مَدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنفَدَ البَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ
رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا} (١) وَقَدْ كَثُرَتْ إِسَاءَةُ الأَدَبِ وَجَاوَزَ الأَنْبِسَاطُ الحَدَّ
فَمَاذَا أَصْنَعُ فَإِنَّ جَمَالَ الكَلَامِ الَّذِي هُوَ مِنَ الجَمِيلِ المَطْلُوقِ أَوْرَدَنِي مُورَدَانٍ يَظُنُّ أَنَّ
الكَلَامَ كُلَّمَا يَطُولُ يَزْدَادُ حُسْنًا وَكَلَّمَا يُقَالُ حَاكِيًا عَنْهُ يَكُونُ مِنَ اللَذَّةِ وَالحَلَاوَةِ
فِي المَقَامِ الأَسْنِيِّ، مَعَ أَنِّي لَا أَجِدُ فِي نَفْسِي مُنَاسِبَةً لِأَنَّ أَتَكَلَّمُ مِنْ ذَلِكَ الجَنَابِ أَوْ
أَتَفَوَّهَ بِاسْمِهِ. شَعْرٌ.

عَسَلَتْ بِمَاءِ الوَرْدِ وَالمِسْكِ أَلْفَ مِ — سِرَّةٌ فِي بُعْدِ لَسْتِ أَهْلًا لِذِكْرِهِ

(ع):

عَلَى المَرءِ أَنْ لَا يَجْهَلَ الدَّهْرَ طَوْرَةً

والمَرْجُوُّ بِذَلِكَ التَّوَجُّهُ وَالعِنَايَةُ وَمَا إِذَا أَعْرَضَ مِنْ سُوءِ أَحْوَالِي وَكُلُّ مَا أَجِدُ

فِي نَفْسِي فَهُوَ مِنْ عِنَايَاتِ مَبْدَأِ ذَلِكَ التَّوَجُّهِ العَالِي وَإِلَّا، (ع):

أنا ذاك أحمد لم أكن متغيراً

وَوَظَهَرَ لِلْمَيَّانِ شَاهَ حُسَيْنِ طَرِيقُ التَّوْحِيدِ فَهُوَ الْآنَ مَحْظُوظٌ بِهِ وَيَخْطُرُ فِي
 الْبَالِ إِخْرَاجُهُ مِنْهُ لِيَبْلُغَ الْحَيْرَةَ فَإِنَّهَا مَقْصُودَةٌ. وَمُحَمَّدٌ صَادِقٌ لَا يَقْدَرُ أَنْ يَضْبُطَ
 نَفْسَهُ لَصَعْرِهِ فَإِنْ كَانَ رَفِيقًا فِي السَّفَرِ يَنَالُ تَرْقِيَاتٍ كَثِيرَةً. وَقَدْ كَانَ فِي سَيْرِ سَفْحِ
 الْجَبَلِ رَفِيقًا فَنَالَ تَرْقِيًا كَثِيرًا وَتَجَرَّعَ مِنْ بَحْرِ الْحَيْرَةِ فَلَهُ مُنَاسَبَةٌ تَامَّةٌ لِلْفَقِيرِ فِي
 الْحَيْرَةِ. وَالشَّيْخُ نُورٌ أَيْضًا فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ وَقَدْ تَرَقَّى تَرْقِيًا كَثِيرًا. وَمِنْ أَقْرَبَاءِ هَذَا
 الْفَقِيرِ غُلَامٌ لَهُ حَالٌ عَالٍ جِدًّا قَرِيبٌ مِنَ التَّجَلِّيَاتِ الْبَرْقِيَّةِ بَلْ مُسْتَسْعِدٌ بِهَا.

المَكْتُوبُ التَّاسِعُ عَشَرَ
 فِي تَفْوِيضِ بَعْضِ أَرْبَابِ الْحَوَائِجِ
 كَتَبَهُ إِلَى شَيْخِهِ الْمُكْرَمِ أَيْضًا

عَرِيضَةُ أَحَقَرِ الخِدْمَةِ: إِنَّهُ جَاءَ شَخْصٌ مِنَ العَسْكَرِ وَأَخْبَرَ أَنَّ مَبْلَغَ أَرْبَابِ
 وَظَائِفِ فُقَرَاءِ دَهْلِي وَسِرْهَنْدَ - يَعْنِي وَظَائِفَهُمْ - قَدْ مَنَعَ وَأَحِيلَ عَلَى مُلَازِمِي
 العَتَبَةِ العَلِيَّةِ مِنْ أَجْلِ مَادَّةِ فَضْلِ الخَرِيفِ المَارِّ لِيُوصَلُوا إِلَى المُسْتَحْقِّينَ بَعْدَ التَّحْقِيقِ
 الحَقِيقِيِّ فَبِنَاءٍ عَلَى ذَلِكَ صَدَرَ الجَرَاءُ فَإِنْ كَانَ هَذَا الخَبْرُ صِدْقًا يُحَالُ عَلَى حَامِلِ
 العَرِيضَةِ أَلْفُ دِرْهَمٍ فَصَلَاتُهُ بِاسْمِ الشَّيْخِ الحَافِظِ أَبِي الحَسَنِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ
 وَأَلْفَ دِرْهَمٍ فَصَلَاتُهُ بِاسْمِ الشَّيْخِ الحَافِظِ شَاهِ مُحمَّدٍ مِنْ وَكَلَاءِ الشَّيْخِ نَوَّابِ
 المُقَرَّرَةِ وَهُمَا حَيَّانَ قَائِمَانِ لَيْسَ فِيهِمَا شَائِبَةٌ الاِشْتِبَاهِ وَقَدْ أُرْسِلَ كُلُّ مِنْهُمَا وَكَيْلُهُ
 المُعْتَمَدُ وَالْمُشَارَ إِلَيْهِمَا فِي سِرْهَنْدَ.

الْمَكْتُوبُ الْعِشْرُونَ
 فِي تَفْوِيضِ بَعْضِ أَرْبَابِ الْحَوَائِجِ
 كَتَبَهُ إِلَى شَيْخِهِ الْمَعْظَمِ أَيْضًا

عَرِيضَةٌ أَحَقَّرَ الخِدْمَةَ: أَنَّهُ قَدْ صَدَرَ مِنَّا تَشْوِيشٌ أَوْقَاتِ خَادِمِي العَتَبَةِ العَلِيَّةِ
 مُكْرَرًا فِي بَابِ وِظَائِفِ وَالِدَةِ حَبِيبِ اللَّهِ السَّرْهَنْدِيِّ وَمَنْكُوحَتِهِ وَمَخَادِمِ أُخْرَى
 مِمَّنْ ذُكِرُوا فِي ضَمَنِ العَرِيضَةِ. فَإِنْ كَانَ مَبْلُغُ وِظَائِفِ المُشَارِّ إِلَيْهِمْ فِي دَهْلِي
 فَأَمَرُوا مَوْلَانَا عَلِيًّا بِتَسْلِيمِهِ إِلَيْهِمْ وَقَدْ جَاءَ بَعْضُهُمْ بِطَرِيقِ الوَكَاةِ وَبَعْضُهُمْ بِطَرِيقِ
 الْأَصَالَةِ. فَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَبْلُغُهُمْ فِي دَهْلِي فَالمُشَارُّ إِلَيْهِمْ أَحْيَاءٌ قَائِمُونَ يَلْتَمِسُونَ
 تَصْحِيحَ حِصَصِهِمْ وَالزِّيَادَةَ عَلَى ذَلِكَ انْبِسَاطًا.

المكتوب الحادي والعشرون

فِي بَيَانِ دَرَجَاتِ الْوَلَايَةِ لَا سِيمَا الْوَلَايَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ
عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ
وَمَذْحِ الطَّرِيقَةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ الْعَلِيَّةِ قَدَّسَ اللَّهُ أَسْرَارَ أَهْلِهَا
وَعَلَوُ نَسَبَتِهِمْ وَفَضْلُهَا عَلَى نَسَبِ سَائِرِ الطَّرُوقِ
أَرْسَلَهُ إِلَى الشَّيْخِ مُحَمَّدِ الْمَكِّيِّ ابْنِ الْحَاجِّ مُوسَى الْقَارِيِ الْلاهُورِيِّ

وَصَلِّ الْمَكْتُوبُ الشَّرِيفُ اللَّطِيفُ إِلَى الْعَبْدِ الضَّعِيفِ النَّحِيفِ. عَظَّمَ اللَّهُ
سُبْحَانَهُ أَجْرَكُمْ وَيَسَّرَ أَمْرَكُمْ وَتَقَبَّلَ عُذْرَكُمْ، بِحُرْمَةِ سَيِّدِ الْبَشَرِ الْمُطَهَّرِ عَنْ زَيْغِ
الْبَصْرِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَفْضَلُهَا وَمِنَ التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلُهَا.
اعْلَمُوا إِخْوَانِي: أَنَّ الْمَوْتَ الَّذِي قَبْلَ الْمَوْتِ الْمَعْبَرِ عَنْهُ بِالْفَنَاءِ عِنْدَ أَهْلِ اللَّهِ
مَا لَمْ يَتَحَقَّقْ لَمْ يَتَيَسَّرْ الْوُصُولُ إِلَى جَنَابِ الْقُدْسِ بَلْ لَمْ يُمَكِّنِ النَّجَاةَ عَنْ عِبَادَةِ
الْمَعْبُودَاتِ الْبَاطِلَةِ الْأَفَاقِيَّةِ وَالْآلِهَةِ الْهُوَاتِيَّةِ الْأَنْفُسِيَّةِ فَلَمْ يَتَحَقَّقْ حَقِيقَةَ الْإِسْلَامِ وَلَمْ
يَتَيَسَّرْ كَمَالُ الْإِيمَانِ فَكَيْفَ يَحْصُلُ الدُّخُولُ فِي زُمْرَةِ الْعِبَادِ وَالْوُصُولُ إِلَى دَرَجَةِ
الْأَوْتَادِ مَعَ أَنَّ هَذَا الْفَنَاءَ قَدَّمَ أَوَّلَ يَوْضَعٍ فِي أَطْوَارِ الْوَلَايَةِ وَكَمَالِ أَسْبَقُ يَحْصُلُ فِي
الْبِدَايَةِ.

فَيَنْبَغِي أَنْ يُقَاسَ مِنْ أَوَّلِ الْوَلَايَةِ حَالِ آخِرِهَا وَمِنْ بَدَايَتِهَا دَرَجَةُ نَهَايَتِهَا
وَلِنَعْمَ مَا قِيلَ، (ع) :

وَقِسْ مِنْ حَالِ بُسْتَانِي رَبِيعِي

وغيره:

وَعَامَ الرُّخْصِ يُعْلَمُ مِنْ رَبِيعِ

وَلِلْوَلَايَةِ دَرَجَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ. إِذْ عَلَى قَدَمِ كُلِّ نَبِيٍّ وَوَلَايَةٍ خَاصَّةٌ بِهِ
وَأَفْصَى دَرَجَاتِهَا هِيَ الَّتِي عَلَى قَدَمِ نَبِيِّنَا عَلَيْهِ وَعَلَى جَمِيعِ إِخْوَانِهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ
أَتَمُّهَا وَمِنَ التَّحِيَّاتِ أَيْمُنُهَا إِذْ التَّحَلِّيُ الذَّاتِيُّ الَّذِي لَا اعْتِبَارَ فِيهِ لِلْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ
وَالشُّنُونِ وَالْإِعْتِبَارَاتِ لَا بِالْإِجَابِ وَلَا بِالسَّلْبِ مَخْصُوصٌ بِوَلَايَتِهِ ﷺ.

وَخَرَقُ جَمِيعِ الْحُجُبِ الْوُجُودِيَّةِ وَالْإِعْتِبَارِيَّةِ عِلْمًا وَعَيْنًا يَتَحَقَّقُ فِي هَذَا
الْمَقَامِ فَيَحْصُلُ الْوَصْلُ غُرْبَانًا وَيَتَحَقَّقُ الْوَجْدُ حَقِيقَةً لَا حُسْبَانًا. وَلِلْكَمَالِ مِنْ مُتَابِعِيهِ

عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالتَّحِيَّةُ نَصِيبٌ كَامِلٌ وَحَظٌّ وَافِرٌ مِنْ هَذَا الْمَقَامِ الْعَزِيزِ وَجُودُهُ. فَعَلَيْكُمْ بِاتِّبَاعِهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — إِنْ كُنْتُمْ مُتَوَجِّهِينَ إِلَى تَحْصِيلِ هَذِهِ الْوَلَايَةِ الْقُصْوَى وَتَكْمِيلِ هَذِهِ الدَّرَجَةِ الْعُلْيَا وَهَذَا التَّحْلِي الذَّاتِي بَرَقِي عِنْدَ أَكْثَرِ الْمَشَايخِ رَحْمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى يَعْنِي أَنْ حَرَقَ الْحُجُبَ عَنِ حَضْرَةِ الذَّاتِ - جَلَّ سُلْطَانُهُ - يَكُونُ فِي زَمَانٍ يَسِيرٍ كَالْبَرَقِ ثُمَّ تُسَدَّلُ حُجُبُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَيُسْتَرُّ سَطَوَاتُ أَنْوَارِ الذَّاتِ تَعَالَى فَيَكُونُ الْحُضُورُ الذَّاتِي لَمِحَةً كَالْبَرَقِ، وَالغَيْبَةُ الذَّاتِيَّةُ كَثِيرَةٌ جَدًّا. وَعِنْدَ أَكْبَارِ الْمَشَايخِ التَّقْسِيبِنْدِيَّةِ قَدَسَ اللَّهُ أَسْرَارَهُمْ هَذَا الْحُضُورُ الذَّاتِي دَائِمِيٌّ. وَلَا عِبْرَةَ عِنْدَهُمْ لِلْحُضُورِ الزَّائِلِ التَّبَدُّلِ بِالْغَيْبَةِ فَيَكُونُ كَمَالَ هَؤُلَاءِ الْأَكْبَارِ فَوْقَ جَمِيعِ الْكَمَالَاتِ وَنِسْبَتُهُمْ فَوْقَ جَمِيعِ النَّسَبِ كَمَا وَقَعَ فِي عِبَارَاتِهِمْ: " إِنْ نَسَبْنَا فَوْقَ جَمِيعِ النَّسَبِ " وَأَرَادُوا بِالنَّسَبِ الْحُضُورَ الذَّاتِي الدَّائِمِيَّ. وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ النَّهَائِيَّةَ فِي طَرِيقَةِ هَؤُلَاءِ الْكَمَالَاتِ مُنْدرَجَةٌ فِي الْبِدَائِيَّةِ وَاقْتَدَاؤُهُمْ فِي ذَلِكَ بِصَحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَبَارَكَ وَكَرَّمَ فَإِنَّهُمْ فِي أَوَّلِ صُحْبَةِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ نَالُوا مَا يَتَيَسَّرُ فِي النَّهَائِيَّةِ وَذَلِكَ بِانْدِرَاجِ النَّهَائِيَّةِ فِي الْبِدَائِيَّةِ، فَكَمَا كَانَتْ وَايَةُ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - فَوْقَ وَايَاتِ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ - عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ - كَذَلِكَ كَانَتْ وَايَةُ هَؤُلَاءِ الْأَكْبَارِ فَوْقَ جَمِيعِ وَايَاتِ الْأَوْلِيَاءِ قَدَسَ اللَّهُ تَعَالَى أَسْرَارَهُمْ كَيْفَ وَإِنْ وَايَاتُهُمْ مَنسُوبَةٌ إِلَى الصِّدِّيقِ الْأَكْبَرِ نَعَمْ لِأَفْرَادٍ مِنْ كَمَلِ الْمَشَايخِ قَدْ حَصَلَتْ هَذِهِ النَّسَبَةُ لَكِنْ بِاقْتِبَاسٍ مِنَ الصِّدِّيقِ الْأَكْبَرِ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - كَمَا أَخْبَرَ أَبُو سَعِيدٍ عَنْ دَوَامِ هَذَا الْحَدِيثِ وَقَدْ وَصَلَتْ جَبَّةُ الصِّدِّيقِ الْأَكْبَرِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - إِلَى هَذَا الشَّيْخِ أَبِي سَعِيدٍ كَمَا نَقَلَ صَاحِبُ النِّفَحَاتِ.

وَالْعَرَضُ مِنْ إِظْهَارِ بَعْضِ كَمَالَاتِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ الْعُلْيَا التَّقْسِيبِنْدِيَّةِ تَرْغِيبِ الطُّلَابِ فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ وَإِلَّا فَمَا لِي وَلِشَرِّحِ كَمَالَاتِهَا قَالَ الْمَوْلَى فِي الْمَثْوَى شِعْرًا.

لَمْ يُنَاسِبْ شَرْحَهُ لِلخَلْقِ بَلْ
غَيْرَ أَتَى صِفَتُهُ كَيْ يَرْغَبُوا
حَقٌّ أَنْ يَخْفَى كَعَشَقٍ فِي الْمَثَلِ
فِيهِ قَبْلَ الْفَوْتِ كَيْ لَا يَحْزَنُوا
وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَى سَائِرِ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى.

الْمَكْتُوبُ الثَّانِي وَالْعِشْرُونَ

أرسل إلى الشيخ عبد المجيد بن الشيخ محمد المفتي اللاهوري
في بيان وجه التعلق بين الروح والنفس
وبيان غرور جهما ونزولهما
وبيان الفناء الجسدي والروحي وبقائهما
وبيان مقام الدعوة والفرق بين المستهلكين
ومن الأولياء والراجعين إلى الدعوة

سُبْحَانَ مَنْ جَمَعَ بَيْنَ الثُّورِ وَالظُّلْمَةِ وَقَرَنَ الْأَمْكَانِيَّ الْمُتَبَرِّيَّ عَنِ الْجَهَةِ مَعَ
الْمَكَانِيَّ الْحَاصِلِ فِي الْجَهَةِ فَحَبَّبَتْ الظُّلْمَةُ إِلَى الثُّورِ فَعَشِقَ بِهَا وَامْتَرَجَ مَعَهَا بِكَمَالِ
الْمَحَبَّةِ لِيَزْدَادَ بِهَذَا التَّلَاقِ جَلَاوُهُ وَيَكْمُلَ بِمُجَاوَرَةِ الظُّلْمَةِ صَفَاؤُهُ كَالْمِرَاةِ إِذَا أُرِيدَ
صَفَالَتُهَا وَقُصِدَ ظَهْرُ لَطَافَتِهَا تَرَبَّتْ أَوَّلًا لِيُظْهَرَ بِمُجَاوَرَةِ الظُّلْمَةِ التَّرَائِيَةَ صَفَاؤُهَا
وَيَزْدَادَ بِتَعَلُّقِ الكَثَافَةِ الطَّيْنِيَّةِ بِهَاؤُهَا فَنَسِيَ ذَلِكَ الثُّورُ مَا حَصَلَ لَهُ أَوَّلًا مِنْ شُهُودِهِ
الْقُدْسِيِّ بَلْ جَهِلَ نَفْسَهُ وَتَوَابَعَهُ الْوُجُودِيَّةَ لِاسْتِعْرَاقِهِ فِي شُهُودِ مَعشُوقِهِ الظُّلْمَانِيِّ
وَتَعَلَّقَهُ بِالْهِيكَلِ الْهَيْولَانِيِّ فَصَارَ مِنْ أَصْحَابِ الْمَشَامَةِ فِي مُصَاحَبَتِهِ وَضَاعَ مِنْ
كَرَامَاتِ الْمِيمَنَةِ فِي مُجَاوَرَتِهِ فَإِنْ بَقِيَ فِي مَضِيْقِ هَذَا الْاسْتِعْرَاقِ وَلَمْ يَتَخَلَّصْ إِلَى
فِضَاءِ الْإِطْلَاقِ فَالْوَيْلُ لَهُ كُلُّ الْوَيْلِ لِمَا لَمْ يَتَيَسَّرْ لَهُ مَا هُوَ الْمَقْصُودُ مِنْهُ وَضَاعَ جَوْهَرُ
اسْتِعْدَادِهِ فَضَلَ ضَلَالًا بَعِيدًا وَإِنْ سَبَقَتْ لَهُ الْحُسْنَى وَأَذْرَكَتُهُ الْعِنَايَةُ الْقُصُوى رَفَعَ
رَأْسَهُ وَتَذَكَّرَ مَا ضَلَّ عَنْهُ فَرَجَعَ الْقَهْقَرَى قَائِلًا شِعْرًا:

إِلَيْكَ يَا مُنْتَبِي حَجِّي وَمُعْتَمِرِي إِنْ حَجَّ قَوْمٌ عَلَى تَرَبِّ وَأَخْجَارِ
وَإِنْ حَصَلَ لَهُ الْاسْتِعْرَاقُ ثَانِيًا فِي شُهُودِ الْمَطْلُوبِ الْأَقْدَسِ عَلَى أَحْسَنِ
طُرُقٍ وَتَيَسَّرَ لَهُ التَّوَجُّهُ إِلَى الْجَنَابِ الْمَقْدَسِ بِأَكْمَلِ وَجْهِهِ تَبِعَهُ الظُّلْمَةُ حَ وَأَنْدَرَجَتْ
فِي غَلَبَاتِ أَذْوَارِهِ، فَإِذَا بَلَغَ هَذَا الْاسْتِعْرَاقُ إِلَى أَنْ نَسِيَ التَّلَاقُ الظُّلْمَانِيَّ رَأْسًا
وَجَهِلَ نَفْسَهُ وَتَوَابَعَهُ وَجُودَهُ كَلِيَّةً فَاسْتَهْلَكَ فِي مُشَاهَدَةِ نُورِ الْأَنْوَارِ، وَحَصَلَ لَهُ
حُضُورُ الْمَطْلُوبِ وَرَاءَ الْأَسْتَارِ، شَرَّفَ بِالْفَنَاءِ الْجَسَدِيِّ وَالرُّوحِيِّ وَإِنْ حَصَلَ هَلْ
الْبَقَاءِ بِذَلِكَ الْمَشْهُودِ أَيْضًا بَعْدَ الْفَنَاءِ فِيهِ فَقَدْ تَمَّتْ لَهُ جِهَتَا الْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ وَصَحَّ ح
إِطْلَاقُ اسْمِ الْوِلَايَةِ عَلَيْهِ.

فَجِيئْتُ لِي لَا يَخْلُو حَالَهُ مِنْ أَمْرَيْنِ: إِمَّا اسْتِغْرَاقُ فِي الْمَشْهُودِ بِالْكُلِّيَّةِ وَالاسْتِهْلَاكُ فِيهِ عَلَى الدَّوَامِ. وَإِمَّا الرُّجُوعُ إِلَى دَعْوَةِ الْخَلْقِ إِلَى الْحَقِّ عَزَّ سُلْطَانُهُ بِأَنْ يَصِيرَ بَاطِنُهُ مَعَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَظَاهِرُهُ مَعَ الْخَلْقِ فَيَتَخَلَّصَ الثُّورُ مِنَ الظُّلْمَةِ الْمُنْدَرَجَةِ فِيهِ الْمُتَوَجِّهَةِ إِلَى الْمَطْلُوبِ، وَيَصِيرُ بِهِذَا التَّخَلُّصِ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ، وَهُوَ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي الْحَقِيقَةِ يَمِينٌ وَلَا شَمَالٌ لَكِنَّ الْيَمِينَ أَوْلَى بِحَالِهِ وَأَنْسَبُ لِكَمَالِهِ، لِجَامِعِيَّتِهِ الْجِهَةِ الْخَيْرِيَّةِ مَعَ اشْتِرَاكِهِمَا فِي الْيَمَنِ وَالْبَرَكَةِ كَمَا وَقَعَ فِي شَأْنِهِ عَزَّ شَأْنُهُ كِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ^(١) وَتَنْزِلُ تِلْكَ الظُّلْمَةُ مِنْ ذَلِكَ الثُّورِ فِي مَقَامِ الْعِبَادَةِ وَأَدَاءِ الطَّاعَةِ. وَتُعْنِي بِالثُّورِ اللَّامَكَانِي الرُّوحَ بَلْ خُلِصَتْهُ وَبِالظُّلْمَةِ الْمُقَيَّدَةَ بِالْجِهَةِ النَّفْسِ. وَكَذَا الْمُرَادُ بِالظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: إِنَّ لِلأَوْلِيَاءِ الْمُسْتَهِلِكِينَ أَيْضاً شُعُوراً بِالْعِلْمِ وَتَوَجُّهاً إِلَيْهِ وَاخْتِلَافاً مَعَ بَنِي نَوْعٍ فَمَا مَعْنَى الاسْتِهْلَاكِ وَالتَّوَجُّهِ عَلَى الدَّوَامِ؟ وَمَا الْفَرْقُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمَرْجُوعِينَ إِلَى الْعَالَمِ لِلدَّعْوَةِ؟

قُلْنَا: إِنَّ الاسْتِهْلَاكَ وَالتَّوَجُّهَ بِالْكُلِّيَّةِ عِبَارَةٌ عَنِ تَوَجُّهِ الرُّوحِ وَالنَّفْسِ مَعاً بَعْدَ انْدِرَاجِ النَّفْسِ فِي أَنْوَارِ الرُّوحِ كَمَا مَرَّتِ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ.

وَالشُّعُورُ بِالْعَالَمِ وَنَحْوِهِ إِتِمًا يَكُونُ بِالْحَوَاسِّ وَالقُّوَى وَالْجَوَازِحِ الَّتِي هِيَ كَالْتَّفَاصِيلِ لِلنَّفْسِ، فَالْمُجْمَلُ الْمُلَخَّصُ مُسْتَهْلَكٌ فِي ضِمْنِ أَنْوَارِ الرُّوحِ فِي مُطَالَعَةِ الْمَشْهُودِ وَتَفْصِيلُهُ بَاقٍ عَلَى الشُّعُورِ السَّابِقِ مِنْ غَيْرِ تَطَّرُقِ قُتُورِ إِلَيْهِ، بِخِلَافِ الْمَرْجُوعِ إِلَى الْعَالَمِ فَإِنَّ نَفْسَهُ بَعْدَ كَوْنِهَا مُطْمَئِنَّةً تَخْرُجُ مِنْ تِلْكَ الْأَنْوَارِ لِلدَّعْوَةِ وَتَحْصُلُ لَهُ الْمُنَاسَبَةُ مَعَ الْعِلْمِ فَتَقَعُ الدَّعْوَةُ بِتِلْكَ الْمُنَاسَبَةِ فِي مَعْرِضِ الْإِجَابَةِ.

وَأَمَّا بَيَانُ أَنَّ النَّفْسَ مُجْمَلَةً وَالْحَوَاسِّ وَنَحْوَهَا تَفَاصِيلُهَا؛ فَلِأَنَّ النَّفْسَ لَهَا تَعَلُّقٌ بِالْقَلْبِ الصُّنُوبِرِيِّ، وَهُوَ لَهُ تَعَلُّقٌ بِالرُّوحِ بِتَوْسُطِ الْحَقِيقَةِ الْجَامِعِيَّةِ الْقَلْبِيَّةِ وَالْفِيوضِ الْوَارِدَةِ مِنَ الرُّوحِ تَرْدٌ إِجْمَالاً أَوْلاً وَعَلَيْهَا ثُمَّ يَتَوَسَّطُهَا إِلَى سَائِرِ القُّوَى وَالْجَوَازِحِ تَفْصِيلاً فَخُلِصَتْهَا مَوْجُودَةٌ فِي النَّفْسِ إِجْمَالاً فَظَهَرَ الْفَرْقُ بَيْنَ الْقَرِيقَيْنِ.

وَمِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ: أَنَّ الطَّائِفَةَ الْأُولَى مِنْ أَرْبَابِ السُّكْرِ، وَالثَّانِيَّةِ مِنْ أَرْبَابِ الصَّنُوحِ. وَالشُّرَاقَةَ لِلأُولَى وَالْفَضِيلَةَ لِالثَّانِيَّةِ. وَالتَّوَجُّهَ إِلَى الْحَقِّ عَزَّ سُلْطَانُهُ وَتَبَيَّنَا عَلَى كَمَالِ مُتَابَعَةِ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ تَعَالَى وَسَلَامُهُ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِمْ وَعَلَى جَمِيعِ إِخْوَانِهِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ وَالْعِبَادِ الصَّالِحِينَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ آمِينَ. الْمُحَرَّرُ الدَّاعِي وَإِنْ لَمْ يُحْسِنِ الْعَرَبِيَّةَ لِعَجْمِيَّتِهِ لَكِنْ لَمَّا كَانَ مَكْتُوبُهُمُ الشَّرِيفُ مُحَرَّرًا بِالْكَلِمَاتِ الْعَرَبِيَّةِ أَمْلَى الْقِرْطَاسَ عَلَى نَحْوِ إِمْلَائِهِمْ وَالسَّلَامُ خِتَامُ الْكَلَامِ.

المكتوب الثالث والعشرون

أرسل إلى عبد الرحيم المشتهر بخان خاتان^(١)
في جواب كتابه في المنع عن أخذ الطريق من الناقص وبين مضرته
والمنع عن الألقاب الشبيهة بأهل الكفر

نَجَّاتَا اللهُ سُبْحَانَهُ وَإِيَّاكُمْ عَنِ الْمَقَالِ الْخَالِي عَنِ الْحَالِ وَالْعِلْمِ الْمَعْرَى عَنِ
الْأَعْمَالِ بِحُرْمَةِ سَيِّدِ الْبَشَرِ الْمَبْعُوثِ إِلَى الْأَسْوَدِ وَالْأَحْمَرِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ مِنْ
الْصَّلَوَاتِ أَفْضَلِهَا وَمَنْ التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلِهَا وَيَرْحَمُ اللهُ عَبْدًا قَالَ آمِينًا، بَلَغَ رِسَالَتَكُمْ
الْأَخُ الصَّالِحُ الصَّادِقُ تَبْلِيغًا وَحَكْمًا عَنِ جَنَابِكُمْ بِلِسَانِ التَّرْجُمَانِ مَا حَكَى
فَأَنْشَدْتُ شِعْرًا

أَهْلًا لِسَعْدِي وَالرَّسُولِ وَحَبِذَا وَجْهَ الرَّسُولِ لِحُبِّ وَجْهِ الْمُرْسَلِ
اعْلَمْ أَيُّهَا الْأَخُ الْقَابِلُ لظُهُورِ الْكَمَالَاتِ أَظْهَرَ اللهُ سُبْحَانَهُ فِعْلَكُمْ مِنَ
القُوَّةِ: إِنَّ الدُّنْيَا مَزْرَعَةٌ الْآخِرَةِ فَوَيْلَ لِمَنْ لَمْ يَزْرَعْ فِيهَا وَعَطَّلَ أَرْضَ الْإِسْتِعْدَادِ
وَأَضَاعَ بَذْرَ الْأَعْمَالِ.

وَمِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ: أَنَّ إِضَاعَةَ الْأَرْضِ وَتَعْطِيلَهَا إِمَّا بَأَنْ لَا يَزْرَعَ فِيهَا
شَيْئًا، أَوْ أَنْ يُلْقَى فِيهَا بَذْرًا حَبِيثًا فَاسِدًا وَهَذَا الْقِسْمُ مِنَ الْإِضَاعَةِ أَشَدُّ مَضْرَّةً وَأَكْثَرُ
فَسَادًا مِنَ الْقِسْمِ الْأَوَّلِ، كَمَا لَا يَخْفَى وَخُبْتُ الْبَذْرَ وَفَسَادُهُ بَأَنْ يَأْخُذَ الطَّرِيقَ مِنَ
السَّالِكِ النَّاقِصِ وَيَسْلُكُ مَسْلَكَهُ لِأَنَّ النَّاقِصَ صَاحِبُ هَوَى مُتَّبِعٍ وَمَا يَشُوبُ
بِالْهَوَى لَا يُؤْتِرُ وَإِنْ أَثَرَ أَعَانَ عَلَى الْهَوَى، فَيَحْصُلُ ظُلْمَةٌ عَلَى ظُلْمَةٍ لِأَنَّ النَّاقِصَ لَا
يُمَيِّزُ بَيْنَ الطَّرِيقِ الْمَوْصَلَةِ إِلَى اللهِ سُبْحَانَهُ وَبَيْنَ الطَّرِيقِ الَّتِي لَا تُوصِلُ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ إِذْ
هُوَ غَيْرُ وَاوِلِ قَطْ، وَكَذَا لَا يُعَيِّزُ بَيْنَ الْإِسْتِعْدَادَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ لِلطَّلِبَةِ وَإِذَا لَمْ يُعَيِّزْ
طَرِيقَ الْجَذْبَةِ عَنِ طَرِيقِ السُّلُوكِ قَرِيبًا يَكُونُ اسْتِعْدَادُ الطَّلِبِ مُنَاسِبًا لَطَرِيقِ الْجَذْبَةِ
غَيْرَ مُنَاسِبٍ لَطَرِيقِ السُّلُوكِ ابْتِدَاءً وَالنَّاقِصُ لِعَدَمِ تَمْيِيزِهِ بَيْنَ الطَّرِيقِ وَبَيْنَ
الْإِسْتِعْدَادَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ يَسْلُكُهُ طَرِيقُ السُّلُوكِ ابْتِدَاءً فَاضِلٌ عَنِ الطَّرِيقِ كَمَا ضَلَّ.
فَالشَّيْخُ الْكَامِلُ الْمُكْمَلُ إِذَا أَرَادَ تَرْبِيَةَ هَذَا الطَّلِبِ وَتَسْلِيكَهُ احْتِجَاجَ أَوَّلًا إِلَى إِزَالَةِ مَا
أَصَابَ مِنَ السَّالِكِ النَّاقِصِ وَإِصْلَاحِ مَا فَسَدَ بِسَبَبِهِ، ثُمَّ أَلْقَى الْبَذْرَ الصَّالِحَ الْمُنَاسِبَ

لاستعداده في أرض الاستعداد فثبت نباتاً حسناً {ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجثت من فوق الأرض ما لها من قرار} (١) {ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء} (٢) فصحة الشيخ الكامل المكمل كبرت أحمر، نظره دواء وكلماته شفاء، وبدونها خرط القتاد وبتنا الله سبحانه وإياكم على جادة الشريعة المصطفوية على صاحبها أفضل السلام والتحية إذ هو ملاك الأمر ومدار النجاة ومناط السعادة ولنعم ما قيل بالفارسية. شعر.

محمد عربي كبروي هرد و سراسه كسيكه خاك درش نيست خاك برسراو

ترجمته

محمد سيد الكونيين من عرب تغسا لمن لم يكن في بابه التراب
ولتحيم المقالة على صلوات سيد المرسلين وتسليماته وتحياته وبركاته
التتمة.

والعجب كل العجب أن الأخ الصادق قد نقل أن من جلسائهم من الشعراء الفضلاء من يلقب في الشعر بالكفرى والحال أنه من السادات العظام والتقى الكرام. فياليت شعري ما حملهُ على اختيار هذا الاسم الشنيع. البين شناعته. والمسلم ينبغي له أن يفر من هذا الاسم زيادة ما يفر من الأسد المهلك، ويكرهه كل الكراهة؛ لأن هذا الاسم ومسماه مبغوضان على الله تعالى ورسوله - عليه الصلاة والسلام - والمسلمون مأمورون بعداوة أهل الكفر والغلظة عليهم فالتحاشي عن مثل هذا الاسم القبيح واجب، وما وقع في عبارات بعض المشايخ - قدس سرهم - في غلبات السكر من مدح الكفر والترغيب في شد الزنار وأمثال ذلك، فمصرف عن الظاهر ومحمول على التأويل. فإن كلام السكارى يحمل ويصرف عن الظاهر المتبادر فإنهم معذورون بعلبة السكر في ارتكاب هذه المحظورات، مع أن كفر الحقيقة أنقص بالنسبة إلى إسلام الحقيقة عند أكابر هؤلاء القوم، وغير السكارى غير معذور في تقليدهم لا عندهم ولا عند أهل الشرع لأن لكل شيء موسمًا ووقتًا خاصًا صلح ذلك الشيء في ذلك الموسم وقبح في موسم

(١) - الآية: ٢٦ من سورة إبراهيم.

(٢) - الآية: ٢٤ من سورة إبراهيم.

آخَرَ، وَالْعَاقِلُ لَا يَقِيسُ أَحَدَهُمَا عَلَى الْآخَرَ فَالْتَمَسُوهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُعَيَّرَ هَذَا الْإِسْمَ وَيُدَّلَّهُ بِاسْمٍ خَيْرٍ مِنْهُ وَيُلَقَّبَ بِالْإِسْلَامِيِّ، فَإِنَّهُ مُوَافِقٌ لِحَالِ الْمُسْلِمِ وَمَقَالِهِ، وَأَنْتَسَابٌ إِلَى الْإِسْلَامِ الَّذِي هُوَ الدِّينُ الْمَرْضِيُّ عِنْدَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَعِنْدَ الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَاجْتِنَابٌ عَنِ التُّهْمَةِ الَّتِي أَمَرْنَا بِاتِّقَائِهَا " اتَّقُوا مَوَاضِعَ التُّهْمِ ". كَلَامٌ صَادِقٌ لَا غُبَارَ عَلَيْهِ قَالَ سُبْحَانَهُ: {وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ} ^(١) {وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى} ^(٢).

(١) — الآية: ٢٢١ من سورة البقرة.

(٢) — الآية: ٤٧ من سورة طه.

الْمَكْتُوبُ الرَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ
 أَرْسَلَ إِلَى مُحَمَّدٍ قَلِيحِ خَانَ
 فِي بَيَانِ أَنَّ الصُّوفِيَّ كَانَتْ بَانَتْ
 وَأَنَّ تَعْلُقَ الْقَلْبِ لَا يَكُونُ بِأَكْثَرَ مِنْ وَاحِدٍ
 وَأَنَّ ظُهُورَ الْمَحَبَّةِ الدَّائِمَةِ يَسْتَلْزِمُ اسْتِوَاءَ الْإِيْلَامِ وَالْإِنْعَامِ مِنَ الْمَحْبُوبِ
 وَالْفَرْقَ بَيْنَ عِبَادَةِ الْمُقَرَّبِينَ وَعِبَادَةِ الْأَبْرَارِ
 وَكَذَا بَيْنَ الْأَوْلِيَاءِ الْمُسْتَهِلِّينَ وَبَيْنَ الْأَوْلِيَاءِ الْمَرْجُوعِينَ إِلَى دَعْوَةِ الْخَلْقِ

سَلَّمَكَمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَعَافَاكُمْ بِحُرْمَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ
 الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ: " الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ " (١) فَطُوبَى لِمَنْ لَمْ يُنِيقْ لِقَلْبِهِ حُبًّا إِلَّا
 مَعَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا وَجْهَهُ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ فَيَكُونُ هُوَ مَعَ اللَّهِ - جَلَّ سُلْطَانُهُ
 - وَإِنَّ كَانَ فِي ظَاهِرِهِ مِنَ الْخَلْقِ وَاشْتَعَلَ بِهِمْ صُورَةً. وَهُوَ شَأْنُ الصُّوفِيِّ الْكَائِنِ
 الْبَائِنِ أَيْ الْكَائِنِ مَعَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَالْبَائِنِ مِنَ الْخَلْقِ حَقِيقَةً، أَوْ الْمُرَادُ الْكَائِنِ مَعَ الْخَلْقِ
 صُورَةً وَالْبَائِنِ مِنْهُمْ حَقِيقَةً وَالْقَلْبُ لَا تَتَعْلَقُ مَحَبَّتُهُ بِأَكْثَرَ مِنْ وَاحِدٍ فَمَا لَمْ يَزَلْ
 التَّعْلُقُ الْحَبِيبِيُّ بِذَلِكَ الْوَاحِدِ لَمْ يَتَعْلَقْ بِمَا سِوَاهُ مَحَبَّتَهُ وَمَا يُرَى مِنْ كَثْرَةِ مُرَادَاتِهِ
 وَتَعْلُقِ مَحَبَّتِهِ بِالْأَشْيَاءِ الْمُتَكَثِّرَةِ كَالْمَالِ وَالْوَالِدِ وَالرِّيَاسَةِ وَالْمَدْحِ وَالرَّفْعَةِ عِنْدَ النَّاسِ،

(١) - متفق عليه: وأخرجه البخاري في كتاب الأدب باب: علامة حب الله عز وجل، ومسلم في
 كتاب البر والصلة باب: المرء مع من أحب، وأبو داود في سننه كتاب الأدب، باب: إخبار الرجل
 الرجل بمحبته إياه وأحمد في مسنده، مسند الكثيرين من الصحابة، من حديث عبد الله بن مسعود.

وأخرجه الدارمي في كتاب المقدمة من سننه: باب في اجتناب الأهواء موقوفا على علي بن
 أبي طالب أنه قال: " كُونُوا فِي النَّاسِ كَالنَّخْلَةِ فِي الطَّيْرِ إِنَّهُ لَيْسَ مِنَ الطَّيْرِ شَيْءٌ إِلَّا وَهُوَ يَسْتَضَعِفُهَا
 وَلَوْ يَعْلَمُ الطَّيْرُ مَا فِي أَحْوَابِهَا مِنَ الْبَرَكَةِ لَمْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ بِهَا خَالَطُوا النَّاسَ بِالسِّنِّكُمْ وَأَجْسَادِكُمْ
 وَزَيْلِوَهُمْ بِأَعْمَالِكُمْ وَقُلُوبِكُمْ فَإِنَّ لِلْمَرْءِ مَا اكْتَسَبَ وَهُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ مَنْ أَحَبَّ " .

وأخرج الترمذي وابن حبان وابن مردويه عن صفوان بن عسال - رضي الله عنه - أن
 رجلا من أهل البادية أتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فجعل يناديه بصوت له جهوري: يَا
 مُحَمَّدُ يَا مُحَمَّدُ، فَقُلْنَا: وَيْحَكَ! أَخْفِضْ مِنْ صَوْتِكَ؛ فَإِنَّكَ قَدْ نَهَيْتَ عَنْ هَذَا، قَالَ: لَا وَاللَّهِ حَتَّى
 أَسْمَعَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: هَاؤُمْ، قَالَ: أَرَأَيْتَ رَجُلًا يُحِبُّ قَوْمًا وَلَمْ يَلْحَقْ بِهِمْ،
 قَالَ: " الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ " .

فَنَمَّةٌ أَيْضًا لَا يَكُونُ مَحْبُوبُهُ إِلَّا وَاحِدًا وَهُوَ نَفْسُهُ وَمَحَبَّةٌ هَؤُلَاءِ فَرَعٌ مَحَبَّتِهِ لِنَفْسِهِ. فَإِنَّ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ لَا يُرِيدُهَا إِلَّا لِنَفْسِهِ لَا لِأَنْفُسِهِمْ. فَإِذَا زَالَتْ مَحَبَّتُهُ لِنَفْسِهِ زَالَتْ

مَحَبَّتُهُمْ بِالتَّبَعِيَّةِ أَيْضًا، فَلِهَذَا قِيلَ: إِنَّ الْحِجَابَ بَيْنَ الْعَبْدِ وَالرَّبِّ هُوَ نَفْسُ الْعَبْدِ لَا الْعَالَمُ، فَإِنَّ الْعَالَمَ فِي نَفْسِهِ غَيْرُ مُرَادٍ لِلْعَبْدِ حَتَّى يَكُونَ حِجَابًا وَإِنَّمَا مُرَادُ الْعَبْدِ هُوَ نَفْسُهُ فَلَا جَرَمَ يَكُونُ الْحِجَابُ هُوَ الْعَبْدُ لَا غَيْرُ. فَمَا لَمْ يَخُلِ الْعَبْدُ عَنِ مُرَادِ نَفْسِهِ كَلِيَّةً لَا يَكُونُ الرَّبُّ مُرَادَهُ وَلَا يَسَعُ قَلْبُهُ مَحَبَّتَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وَهَذِهِ الدَّوْلَةُ الْقُصُوفَى لَا تَتَحَقَّقُ إِلَّا بَعْدَ الْفَنَاءِ الْمَطْلُوقِ الْمُنَوَّطِ بِالتَّجَلِّيِ الدَّائِي، فَإِنَّ رَفْعَ الظُّلُمَاتِ رَأْسًا لَا يَتَّصِرُ إِلَّا بِطُلُوعِ الشَّمْسِ بَارِغَةً. فَإِذَا حَصَلَتْ تِلْكَ الْمَحَبَّةُ الْمَعْبُرُ عَنْهَا بِالمَحَبَّةِ الدَّائِيَّةِ اسْتَوَى عِنْدَ الْمَحَبِّ إِنْعَامُ الْمَحْبُوبِ وَإِبْلَامُهُ فَحَصَلَ الْإِخْلَاصُ فَلَا يَعْبُدُ رَبَّهُ إِلَّا لَأَجْلِ نَفْسِهِ مِنْ طَلَبِ الْإِنْعَامِ وَدَفْعِ الْإِبْلَامِ لِأَنَّهُمَا عِنْدَهُ سَوَاءٌ. وَهَذِهِ مَرْتَبَةُ الْمُقَرَّبِينَ فَإِنَّ الْأَبْرَارَ إِنَّمَا يَعْبُدُونَ اللَّهَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَهُمَا رَاجِعَانِ إِلَى نَفْسِهِمْ لَعَدَمِ فَوْزِهِمْ بِسَعَادَةِ الْمَحَبَّةِ الدَّائِيَّةِ فَلَا جَرَمَ يَكُونُ حَسَنَاتُ الْأَبْرَارِ سَيِّئَاتِ الْمُقَرَّبِينَ فَحَسَنَاتُ الْأَبْرَارِ حَسَنَاتٌ مِنْ وَجْهِهِ وَسَيِّئَاتٌ مِنْ وَجْهِهِ وَحَسَنَاتُ الْمُقَرَّبِينَ حَسَنَاتٌ مَحْضَةٌ نَعَمٌ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ بَيْنَ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ خَوْفًا وَطَمَعًا أَيْضًا بَعْدَ تَحَقُّقِهِمْ بِالْبَقَاءِ الْأَكْمَلِ وَتَنْزِلُهُمْ بِعَالَمِ الْأَسْبَابِ لَكِنْ خَوْفُهُمْ وَطَمَعُهُمْ غَيْرُ رَاجِعِينَ إِلَى أَنْفُسِهِمْ بَلْ إِنَّمَا يَعْبُدُونَ طَمَعًا فِي رِضَانِهِ سُبْحَانَهُ وَخَوْفًا مِنْ سَخَطِهِ تَعَالَى.

وَكَذَا إِنَّمَا يَطْلُبُونَ الْجَنَّةَ لِأَنَّهَا مَحَلُّ رِضَانِهِ تَعَالَى لَا لِحُطُوظِ أَنْفُسِهِمْ، وَإِنَّمَا يَسْتَعِيدُونَ مِنَ النَّارِ لِأَنَّهَا مَحَلُّ سَخَطِهِ تَعَالَى لَا لِدَفْعِ الْإِبْلَامِ عَنِ أَنْفُسِهِمْ؛ لِأَنَّ هَؤُلَاءِ الْأَكْبَارَ مُحَرَّرُونَ عَنِ رِقِيَةِ الْأَنْفُسِ وَصَارُوا خَالصِينَ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ.

وَهَذِهِ الرَّتْبَةُ أَعْلَى مِنْ بَيْنِ رُتَبِ الْمُقَرَّبِينَ وَلِصَاحِبِ هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ نَصِيبٌ تَامٌ مِنْ كَمَالَاتِ مَقَامِ النُّبُوَّةِ بَعْدَ تَحَقُّقِهِ بِمَرْتَبَةِ الْوِلَايَةِ الْخَاصَّةِ. وَمَنْ لَمْ يَنْزِلْ إِلَى عَالَمِ الْأَسْبَابِ فَهُوَ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ الْمُسْتَهْلِكِينَ، فَلَا نَصِيبَ لَهُ مِنْ كَمَالَاتِ مَقَامِ النُّبُوَّةِ فَلَا يَكُونُ أَهْلًا لِلتَّكْمِيلِ بِخِلَافِ الْأَوَّلِ. رَزَقَنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ مَحَبَّةَ هَؤُلَاءِ الْأَكْبَارِ بِحُرْمَةِ سَيِّدِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَتْبَاعِهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَفْضَلَهَا وَمِنَ التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلَهَا فَإِنَّ الْمَرْءَ مَعَ مَنْ أَحَبَّ.

الْمَكْتُوبُ الْخَامِسُ وَالْعِشْرُونَ

أَرْسَلَ إِلَى خِوَاجَةِ جِهَانَ

فِي التَّخْرِيزِ عَلَى مُتَابَعَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَمُتَابَعَةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ
عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَكْمَلَهَا وَمِنَ التَّسْلِيمَاتِ أَتْمَمَهَا

سَلَّمَ اللَّهُ تَعَالَى قَلْبَكُمْ وَشَرَحَ صُدُورَكُمْ وَزَكَّى أَنْفُسَكُمْ وَأَلَانَ جِلْدَكُمْ كُلَّ
ذَلِكَ بَلْ جَمِيعُ كَمَا لَاتِ الرُّوحِ وَالسَّرِّ وَالْخَفِيِّ وَالْأَخْفَى مَنُوطٌ بِمُتَابَعَةِ سَيِّدِ
الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَفْضَلُهَا وَمِنَ التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلُهَا فَعَلَيْكُمْ
بِمُتَابَعَتِهِ وَمُتَابَعَةِ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ الْهَادِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ، فَإِنَّهُمْ نُحُومُ الْهَدَايَةِ
وَشُمُوسُ الْوِلَايَةِ، فَمَنْ شَرُفَ بِمُتَابَعَتِهِمْ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا وَمِنْ جِبِلِّ عَلَى
مُخَالَفَتِهِمْ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا. الْبَقِيَّةُ مِنَ الْمَقْصُودِ إِظْهَارُ الْأَضْطِرَارِ وَضِقِ الْمَعِيشَةِ
بَنِي الْمَرْحُومِ الشَّيْخِ سُلْطَانٍ فَالْتَّمَسُ مِنْ جَنَابِكُمْ مَدَدَهُمْ وَإِعَانَتَهُمْ فَإِنَّكُمْ حَرِيُونَ
بِذَلِكَ،

بَلْ مُوَفَّقُونَ لِقَضَاءِ حَوَائِجِ النَّاسِ طُرًّا زَادَ اللَّهُ تَعَالَى تَوْفِيقَكُمْ وَجَعَلَ الْخَيْرَ
رَفِيقَكُمْ. {وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَى سَائِرِ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى} (١).

المكتوب السادس والعشرون

أرسل إلى الشيخ العالم مولانا الحاج محمد اللاهوري^(١)
في بيان أن الشوق يكون للأبرار دون المقربين مع علوم تناسب هذا
المقام

بِتَنَّا اللَّهُ تَعَالَى وَإِيَّاكُمْ عَلَى جَادَّةِ الشَّرِيعَةِ الْمُصْطَفَوِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةِ
وَالسَّلَامِ وَالتَّحِيَّةِ. وَرَدَّ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ "أَلَا طَالَ شَوْقُ الْأَبْرَارِ إِلَى لِقَائِي وَأَنَا
إِلَيْهِمْ لِأَشَدُّ شَوْقًا"^(٢).

أُثِمَّتْ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الشَّوْقَ لِلْأَبْرَارِ لِأَنَّ الْمُقَرَّبِينَ الْوَاصِلِينَ لَا شَوْقَ لَهُمْ، لِأَنَّ
الشَّوْقَ يَقْتَضِي الْفَقْدَ وَالْفَقْدَ فِي حَقِّهِمْ مَفْقُودٌ، أَلَا يُرَى أَنَّ الشَّخْصَ لَا يَشْتَاقُ إِلَى
نَفْسِهِ مَعَ إِفْرَاطِهِ فِي حُبِّهِ لِعَدَمِ تَحَقُّقِ الْفَقْدِ فِي حَقِّهِ فَالْمُقَرَّبُ الْوَاصِلُ الْبَاقِي بِاللَّهِ
سُبْحَانَهُ الْفَانِي عَنِ نَفْسِهِ حُكْمُهُ كَحَالِ الشَّخْصِ مَعَ نَفْسِهِ. فَلَا جَرَمَ لَا يَكُونُ
الْمُشْتَاقُ إِلَّا الْأَبْرَارَ لِأَنَّهُ مُحِبٌّ فَاقْدُ. وَنَعْنِي بِالْأَبْرَارِ غَيْرَ الْمُقَرَّبِ الْوَاصِلِ سِوَاءَ كَانَ
فِي الْإِبْتِدَاءِ أَوْ فِي الْوَسَطِ، وَلَوْ بَقِيَ مِنْهُ مِقْدَارُ خَرْدَلَةٍ وَلِنَعْمَ مَا قَبِلَ فِي الشَّعْرِ
الْفَارِسِيِّ:

فَرَأَى دُوسْتَ أَكْرَانَ كَسْتَ أَنْدَكَ نَيْسْتَ دُرُونَ دِيدَهُ أَكْرَنِيمَ مُوسْتَ بَسِيَارِسْتَ

يَعْنِي

وَمَا قَلَّ هَجْرَانُ الْحَبِيبِ وَإِنْ غَدَا قَلِيلًا وَنِصْفُ الشَّعْرِ فِي الْعَيْنِ ضَائِرٌ
نُقِلَ عَنِ الصَّدِيقِ الْأَكْبَرِ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — أَنَّهُ رَأَى قَارِنًا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ
وَيَبْكِي فَقَالَ: هَكَذَا كُنَّا نَفْعَلُ وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُنَا. هَذَا مِنْ قَبِيلِ الْمَدْحِ بِمَا يُشْبَهُ

(١) — محمد بن عبد الله بن محمد بن جمعة اللاهوري: صنف مبهج النفوس ومبلج العبوس في نوادر
الحكايات، فرغ من جمعه وكتابته سنة: ١١٢٥ هـ.

(٢) — لا أصل له: ذكره في الإحياء بلفظ لقد طال شوق الأبرار الخ قال العراقي في تخرجه: لم أجد
له أصلاً إلا أن صاحب الفردوس ذكره من حديث أبي الدرداء ولم يذكر له ولده في مسند الفردوس
سنده، وقال الشيخ الأكبر في موضع من فتوحاته: "وقد ورد خير لا علم لي بصحته أن الله ذكر
المشتاقين إليه وقال عن نفسه: إنه أشد شوقاً إليهم" ولا علم لي به من الكشف ولا من رواية صحيحة
إلا أنه مذكور مشهور "انتهى ملخصاً، ولكن معناه صحيح مطابق لحديث: "من تقرب إلى شراً
تقربت إليه ذراعاً" الحديث.

الدَّمِّ. وَسَمِعْتُ شَيْخِي - قُدَسَ سِرُّهُ - يَقُولُ: إِنَّ الْمُنتَهَى الْوَاصِلَ رَبُّمَا يَتَمَنَّى الشُّوقَ وَالطَّلِبَ الَّذِي كَانَ لَهُ فِي الْإِبْتِدَاءِ. وَلِرَفْعِ الشُّوقِ مَقَامَ آخِرِ أَكْمَلٍ مِنَ الْأَوَّلِ وَأَتَمِّ وَهُوَ مَقَامُ الْيَأْسِ وَالْعَجْزِ عَنِ الْإِذْرَاكِ فَإِنَّ الشُّوقَ يُتَّصَرُّ فِي الْمَتَوَقَّعِ، فَحَيْثُ لَا تَوَقُّعَ لَا شُوقَ. وَإِذَا رَجَعَ هَذَا الْكَامِلُ الْبَالِغُ نَهَايَةَ الْكَمَالِ إِلَى الْعَالَمِ رُجُوعَ الْفَهْمَرَى لَا يَعُودُ إِلَيْهِ الشُّوقُ أَيْضًا مَعَ وُجُودِ الْفَقْدِ بِالرُّجُوعِ؛ لِأَنَّ زَوَالَ شَوْقِهِ مَا كَانَ لِرَوَالِ الْفَقْدِ بَلْ لِحُصُولِ الْيَأْسِ، وَهُوَ مَوْجُودٌ بَعْدَ الرُّجُوعِ أَيْضًا بِخِلَافِ الْكَامِلِ الْأَوَّلِ فَإِنَّهُ يَعُودُ إِلَيْهِ الشُّوقُ بِرُجُوعِهِ إِلَى الْعَالَمِ لِحُصُولِ الْفَقْدِ الَّذِي زَالَ مِنْ قَبْلِ. فَحِينَ وَجَدَ الْفَقْدَ بِالرُّجُوعِ حَصَلَ الشُّوقُ الَّذِي زَالَ بِزَوَالِهِ.

لَا يَقَالُ إِنَّ مَرَاتِبَ الْوُصُولِ لَا تَنْقَطِعُ أَبَدَ الْآبِدِينَ فَيَتَوَقَّعُ بَعْدَ تِلْكَ الْمَرَاتِبِ فَيَتَّصَرُّ الشُّوقُ؛ لِأَنَّا نَقُولُ: عَدَمُ انْقِطَاعِ مَرَاتِبِ الْوُصُولِ مَبْنِيٌّ عَلَى السَّيْرِ التَّفْصِيلِيِّ الْوَاقِعِ فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَالشُّنُونِ وَالِاعْتِبَارَاتِ. وَهَذَا السَّالِكُ لَا يُتَّصَرُّ فِي حَقِّهِ نَهَايَةَ وَلَا يَزُولُ عَنْهُ الشُّوقُ أَبَدًا. وَمَا نَحْنُ بِصَدِّهِ هُوَ الْمُنتَهَى الْوَاصِلَ الَّذِي قَطَعَ تِلْكَ الْمَرَاتِبَ بِطَرِيقِ الْإِجْمَالِ، وَانْتَهَى إِلَى مَا لَا يُمَكِّنُ التَّعْبِيرَ عَنْهُ بِعِبَارَةٍ وَلَا يُشَارُ إِلَيْهِ بِإِشَارَةٍ. فَلَا يُتَّصَرُّ تَمَّةً تَوَقَّعَ أَضْلًا، فَلَا جَرَمَ يَزُولُ عَنْهُ الشُّوقُ وَالطَّلِبُ. وَهَذَا حَالُ الْخَوَاصِّ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ لِأَنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ عَرَجُوا عَنْ ضَيْقِ الصِّفَاتِ وَوَصَلُوا إِلَى حَضْرَةِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ، بِخِلَافِ السَّالِكِينَ فِي الصِّفَاتِ مُفْضَلًا وَالسَّائِرِينَ فِي الشُّنُونَاتِ مُرْتَبًا، فَإِنَّهُمْ مَحْبُوسُونَ فِي التَّجَلِّيَاتِ الصِّفَاتِيَّةِ أَبَدَ الْآبِدِينَ. وَمَرَاتِبُ الْوُصُولِ فِي حَقِّهِمْ لَيْسَتْ إِلَّا الْوُصُولُ إِلَى الصِّفَاتِ. وَالْعُرُوجُ إِلَى حَضْرَةِ الذَّاتِ لَا يُتَّصَرُّ إِلَّا بِالسَّيْرِ الْإِجْمَالِيِّ فِي الصِّفَاتِ وَالِاعْتِبَارَاتِ. وَمِنْ وَقَعَ سَيْرُهُ فِي الْأَسْمَاءِ بِالتَّفْصِيلِ حَبَسَ فِي الصِّفَاتِ وَالِاعْتِبَارَاتِ وَلَمْ يَزَلْ مِنْهُ الشُّوقُ وَالطَّلِبُ وَلَمْ يُفَارِقْ عَنْهُ الْوَجْدَ وَالتَّوَاجُدَ فَأَصْحَابُ الشُّوقِ وَالتَّوَاجُدِ لَيْسُوا إِلَّا أَصْحَابُ التَّجَلِّيَاتِ الصِّفَاتِيَّةِ وَلَيْسَ مِنَ التَّجَلِّيَاتِ الذَّاتِيَّةِ لَهُمْ نَصِيبٌ مَا دَامُوا فِي الشُّوقِ وَالْوَجْدِ.

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: مَا مَعْنَى الشُّوقِ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَلَيْسَ مِنْهُ سُبْحَانَهُ مَفْقُودٌ شَيْئًا؟ قُلْتُ: ذَكَرَ الشُّوقَ ههنا يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ قَبِيلِ صَنْعَةِ الْمُشَاكَلَةِ وَذِكْرُ الشُّدَّةِ فِيهِ بِاعْتِبَارِ أَنْ كُلَّ مَا يُنْسَبُ إِلَى الْعَزِيزِ الْجَبَّارِ فَهُوَ شَدِيدٌ وَعَالِبٌ عَلَى مَا يُنْسَبُ إِلَى الْعَبْدِ الضَّعِيفِ. هَذَا الْجَوَابُ عَلَى طَرِيقَةِ الْعُلَمَاءِ. وَلِلْعَبْدِ الضَّعِيفِ فِي جَوَابِهِ وَجُوهٌ آخَرٌ تَنَاسَبَ طَرِيقَةَ الصُّوفِيَّةِ. وَلَكِنَّ تِلْكَ الْأَجْوِبَةَ تَقْتَضِي نَحْوًا مِنَ السُّكْرِ وَبِدُونِ السُّكْرِ لَا تُسْتَحْسَنُ بَلْ لَا تَجُوزُ، لِأَنَّ السَّكَارَى مَعْدُورُونَ وَأَرْبَابُ الصَّخْرِ مَسْئُولُونَ. وَحَالِي الْآنَ الصَّخْرُ الصَّرْفُ فَلَا يَلِيقُ بِحَالِي ذِكْرُهَا هَذَا.

الْحَمْدُ لِلَّهِ أَوْلَى وَأَخْرَا وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّهِ دَائِمًا وَسَزْمَدًا.

المكتوب السابع والعشرون
إلى خواجة عمك
في بيان مدح الطريقة النقشبندية
وعلو نسبة هؤلاء الأكابر قدس الله أسرارهم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى: ورد مكتوبكم المرسل إلى هذا المخلص على وجه الكرم وصار باعنا على الابتهاج والسرور، والمرجو سلامتكم ولا أريد أن أصدعكم بغير مدح هذه السلسلة العلية النقشبندية.

أيها المخدوم المكرم، قد وقع في عبارات أكابر هذه السلسلة العلية - قدس الله أسرارهم - أن نسبتنا فوق جميع النسب " وأرادوا بتلك النسبة الحضور والشعور. والحضور المعتبر عندهم إنما هو حضور بلا غيبة. وقد عبروا عنه بإدداشت. فتكون نسبة هؤلاء الأعزة عبارة عن يادداشت ويادداشت، الذي تقرر في فهم هذا الفقير القاصر مبني على هذا التفصيل، وهو أن التحلي الذاتي عبارة عن ظهور حضرة الذات تعالت وتقدست. وحضوره تعالى بلا ملاحظة الأسماء والصفات والشئون والاعتبارات. وقالوا لهذا التحلي تحلياً برقياً، يعني يتحقق ارتفاع الشئون والاعتبارات لمحة يسيرة ثم تسدل حجب الشئون والاعتبارات وتتوارى حضرة الذات. فعلى هذا التقدير لا يتصور حضور بلا غيبة بل الحضور لمحة يسيرة والغيبة دائمة وكائنة في أغلب الأوقات فلا تكون هذه النسبة معتبرة عند هؤلاء الأعزة، والحال قد قال مشايخ السلاسل الأخر لهذا التحلي نهايةً النهائية، فإذا دام هذا الحضور ولم يقبل الاحتجاب والاستتار أصلاً، وتجلي الحق سبحانه بلا حجب الأسماء والصفات والشئون والاعتبارات دائماً كان حضوراً بلا غيبة. فبتبغني أن أعلم تفاوت ما بين نسبة هؤلاء الأكابر ونسب الآخرين بهذا القياس، وأن يعتقدوها فوق الكل بلا تحاش وهذا القسم من الحضور وإن كان مستبعداً عند أكثر الناس ولكن لا بعد فيها عند أربابها. شعر.

هنيئاً لأرباب النعيم نعيمها وللعاشق المسكين ما يتجرع

وقد عرضت لهذه النسبة غرابة على نهج لو حكيتها فرضاً عند أرباب هذه السلسلة العظيمة الشأن يحتمل أن يكون أكثرهم في مقام الإنكار ولا يصدقوها،

المكتوب الثامن والعشرون
 أرسل أيضاً إلى خواجة عمك
 في بيان علو الحال
 لكن بعبارة موهمة للتزول والتباعد

قد ابتهجتُ بؤرود مكتوبكم المرسل إلى هذا المخلصِ علي وجه الكرم،
 وتشرفتُ بمطالعته، فما أعظمَ نعمةً تذكُر الأحرار المأسورين وما أجلَ دولة اهتمام
 الواصلين بحال المهجورين، والمهجور العاجز لما لم يجد نفسه أهلاً للوصال اختار
 الخمول في زاوية الهجران بالضرورة وهرب من القرب وأطمئن بالبعد وسكن إلى
 الانفصال عن الاتصال ولما رأى أسراً اختار الحرية اختار الأسر بالمثونية. شعر.

— سون طمع خو اهد زمن سلطان دين خاك برفوق قناعت بعدا زين
 يعني:

إذا ما أراد الطمع مني مالكي لقلتُ علي رأس القناعة أحجاراً
 وبماذا أصدعكم بأزيد من ذلك بعبارات غير مرتبطة وإشارات غير
 منتظمة. ثبتنا الله تعالى وإياكم على متابعة سيد المرسلين عليه وعلى آله من
 الصلوات أفضلها ومن التسليمات أكملها.

المَكْتُوبُ التَّاسِعُ وَالْعِشْرُونَ

صَدَرَ إِلَى الشَّيْخِ نِظَامِ الدِّينِ التَّانِيسَرِيِّ

فِي التَّرْغِيبِ فِي آدَاءِ الْفَرَائِضِ وَرِعَايَةِ السُّنَنِ وَالْآدَابِ

وَعَدَمِ الْمَبَالَاتِ فِي آدَاءِ النَّافِلَةِ فِي جَنْبِ الْفَرَائِضِ

وَالْمَنَعِ عَنِ آدَاءِ الْعِشَاءِ فِي النَّصْفِ الْأَخِيرِ مِنَ اللَّيْلِ

وَالْمَنَعِ عَنِ تَجْوِيزِ شُرْبِ الْمَاءِ الْمُسْتَعْمَلِ فِي الْوُضُوءِ

وَالْمَنَعِ عَنِ تَجْوِيزِ سَجْدَةِ الْمُرِيدِينَ — يَعْنِي لِشَيْخِهِمْ أَوْ غَيْرِهِ —

عَصَمَنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَإِيَّاكُمْ عَنِ التَّعَصُّبِ وَالتَّعَسُّفِ وَنَجَّانَا وَإِيَّاكُمْ عَنِ التَّلَهُّفِ وَالتَّأْسُفِ بِحُرْمَةِ سَيِّدِ الْبَشَرِ الْمُنْفِيِّ عَنْهُ زَيْغُ الْبَصْرِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَتَمُّهَا وَمِنَ التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلُهَا.

وَاعْلَمُوا أَنَّ مُقَرَّبَاتِ الْأَعْمَالِ إِمَّا فَرَائِضُ وَإِمَّا نَوَافِلُ فَالتَّوَافِلُ لَا اِعْتِبَارَ لَهَا فِي جَنْبِ الْفَرَائِضِ أَصْلًا، فَإِنَّ آدَاءَ فَرِيضٍ مِنَ الْفَرَائِضِ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ أَفْضَلُ مِنْ آدَاءِ التَّوَافِلِ أَلْفَ سَنَةٍ وَإِنْ أَدَيْتَ بِنِيَّةٍ خَالِصَةٍ أَيْ نَفَلٍ كَانَتْ مِنَ الصَّلَاةِ وَالصُّومِ وَالدُّعَا وَالْفِكْرِ وَأَمْثَالِ ذَلِكَ بَلْ أَقُولُ: إِنَّ رِعَايَةَ سَنَةٍ مِنَ السُّنَنِ وَأَدَبٍ مِنَ الْآدَابِ حِينَ آدَاءِ الْفَرَائِضِ لَهَا ذَلِكَ الْحُكْمُ أَيْضًا^(١).

نُقِلَ أَنَّ سَيِّدَنَا عَمَرَ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — صَلَّى يَوْمًا صَلَاةَ الصُّبْحِ بِجَمَاعَةٍ ثُمَّ نَظَرَ إِلَى الْقَوْمِ وَتَفَقَّدَهُمْ فَلَمْ يَرِ فِيهِمْ شَخْصًا مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَلَمْ يَحْضُرْ فَلَانُ الْجَمَاعَةَ؟ فَقِيلَ: إِنَّهُ يَسْهَرُ أَكْثَرَ اللَّيْلِ فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ قَدْ غَلَبَهُ النَّوْمُ فِي هَذَا الْوَقْتِ. فَقَالَ: "لَوْ نَامَ تَمَامَ اللَّيْلِ وَصَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ مَعَ الْجَمَاعَةِ لَكَانَ أَوْلَى وَأَفْضَلَ" (٢).

فَرِعَايَةُ الْأَوْلَى وَالِاجْتِنَابُ عَنِ الْمَكْرُوهِ وَإِنْ كَانَ تَنْزِيهِيًا أَوْلَى مِنَ الدُّعَا وَالْفِكْرِ وَالْمُرَاقَبَةِ وَالتَّوَجُّهِ بِمَرَاتِبَ كَثِيرَةٍ فَكَيْفَ إِذَا كَانَ الْمَكْرُوهُ تَحْرِيمِيًّا نَعَمْ إِنْ جَمَعَ هَذِهِ الْأُمُورَ مَعَ هَذِهِ الرِّعَايَةِ وَالِاجْتِنَابِ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا وَبَدُونِهِ خَرَطُ الْقِتَادِ.

(١) — يعني رعاية سنة أو أدب وقت أداء الفرائض تزيد وتفضل على أداء النفل بكذا مرة.

(٢) — المسئول عنه سليمان ابن أبي حنيفة والحديث رواه مالك في الموطأ.

فَكَمَا أَنَّ تَصَدَّقَ دَائِقٌ مَثَلًا فِي حِسَابِ الزَّكَاةِ أَفْضَلُ مِنْ تَصَدَّقَ مِقْدَارَ جِبَالٍ عَظَامٍ مِنْ ذَهَبٍ بِطَرِيقِ التَّنْفُلِ بِمَرَاتِبَ، كَذَلِكَ رِعَايَةُ آدَبٍ فِي تَصَدَّقَ ذَلِكَ الدَّائِقِ كَانَ يُعْطِيهِ إِلَى فَقِيرٍ مُسْتَحِقٍّ أَفْضَلُ مِنْهُ أَيْضًا بِمَرَاتِبَ، فَتَأْخِيرُ صَلَاةِ الْعِشَاءِ إِلَى النَّصْفِ الْأَخِيرِ مِنَ اللَّيْلِ وَجَعْلُ ذَلِكَ التَّأْخِيرِ وَسِيلَةً إِلَى قِيَامِ اللَّيْلِ مُسْتَنْكَرٌ جِدًّا؛ فَإِنَّ أَدَاءَ الْعِشَاءِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ مَكْرُوهٌ عِنْدَ عُلَمَاءِ الْحَنَفِيَّةِ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ — وَالظَّاهِرُ أَنَّهُمْ أَرَادُوا بِهَذِهِ الْكِرَاهَةِ الْكِرَاهَةَ التَّحْرِيمِيَّةَ فَإِنَّهُمْ أَبَاحُوا أَدَاءَ الْعِشَاءِ إِلَى نِصْفِ اللَّيْلِ وَبَعْدَ نِصْفِ اللَّيْلِ قَالُوا بِكِرَاهَتِهِ وَالْمَكْرُوهُ الْمُقَابِلُ لِلْمُبَاحِ مَكْرُوهٌ تَحْرِيمِيٌّ. وَعِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ لَا يَجُوزُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ أَدَاءُ الْعِشَاءِ رَأْسًا. فَارْتِكَابُ هَذَا الْأَمْرِ بِوَسْطَةِ قِيَامِ اللَّيْلِ وَحُصُولِ الْأَذْوَاقِ وَالْجَمْعِيَّةِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ مُسْتَنْكَرَةٌ جِدًّا، وَيَكْفِي هَذَا الْغَرَضُ تَأْخِيرَ الْوِثْرِ أَيْضًا وَذَلِكَ التَّأْخِيرُ مُسْتَحَبٌّ فَيُؤَدِّي الْوِثْرُ فِي وَقْتِ مُسْتَحَبٌّ وَيَتَيَسَّرُ الْغَرَضُ مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ وَالسَّهْرِ، فَيَنْبَغِي تَرْكُ هَذَا الْعَمَلِ وَقَضَاءُ الصَّلَوَاتِ الْفَائِتَةِ فَإِنَّ الْإِمَامَ الْأَعْظَمَ أَبَا حَنِيفَةَ^(١) الْكُوفِيَّ — رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ — قَضَى صَلَاةَ أَرْبَعِينَ سَنَةً بِوَسْطَةِ تَرْكِ آدَبِ الْوُضُوءِ.

وَأَيْضًا لَا يَجُوزُ شَرْبُ الْمَاءِ الْمُسْتَعْمَلِ لِإِزَالَةِ الْحَدَثِ أَوْ بِنَيْةِ الْقُرْبَةِ. فَإِنَّ ذَلِكَ الْمَاءَ نَجَسٌ مُعْلَظٌ عِنْدَ الْإِمَامِ الْأَعْظَمِ وَمَنْعَ الْفُقَهَاءِ مِنْ شَرْبِ ذَلِكَ الْمَاءِ وَكَرْهُهُ. نَعَمْ قَالُوا: " إِنْ شُرِبَ بِقِيَّةِ الْوُضُوءِ شِفَاءً " فَإِنْ طَلَبَ شَخْصٌ ذَلِكَ بِالِاعْتِقَادِ الصَّحِيحِ فَأَعْطَ مِنْ ذَلِكَ وَقَدْ وَقَعَ لِلْفَقِيرِ مِثْلَ هَذَا الْإِبْتِلَاءِ فِي دَهْلِي فِي هَذِهِ التَّوْبَةِ بِسَبَبِ أَنْ بَعْضَ الْأَصْحَابِ قَدْ رَأَى فِي الْوَاقِعَةِ أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَشْرَبَ الْمَاءَ الْمُسْتَعْمَلِ فِي وَضُوءِ هَذَا الْفَقِيرِ وَإِلَّا يَلْحَقُهُ ضَرَرٌ عَظِيمٌ، وَكُلَّمَا دَفَعْتُهُ لَمْ يَنْفَعْ وَلَمْ يَمْتَنِعْ، فَارْجَعْتُ الْكُتُبَ الْفَقْهِيَّةَ فَوَجَدْتُ مَخْلَصًا مِنْ ذَلِكَ حَيْثُ قَالُوا: " إِنْ الْمُتَوَضَّئُ لَوْ لَمْ يَتَوَقَّرْ بَعْدَ تَثْلِيثِ الْعُسْلِ لَا يَكُونُ الْمَاءُ مُسْتَعْمَلًا فِي الْمَرْتَبَةِ الرَّابِعَةِ

(١) هو الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت التيمي بالولاء الكوفي، إمام المذهب الحنفي، ولد سنة ٨٠ هـ وتوفي سنة ١٥٠ هـ، أرادته الخليفة المنصور على القضاء فامتنع ورعا فحبسه الخليفة إلى أن مات، له المسند في الحديث وغيره، وأوردت التصانيف في أخباره وفضائله منها: أخبار أبي حنيفة لابن عقدة، ولابن همام الشيباني، وكذلك للمرزباني، انظر: النجوم الزاهرة (١٢/٢)، البداية والنهاية (١٠٧/١٠).

" فَكُنْتُ أُعْطِيهِ مَا أَعْسَلَ بِهِ فِي الْمَرْتَبَةِ الرَّابِعَةِ بِلَا نِيَّةِ الْقَرْبَةِ لِيَشْرَبَهُ تَجْوِيزًا لَهُ بِهِدِهِ الْحِيلَةَ.

وَأَيْضًا قَدْ نَقَلَ رَجُلٌ مُعْتَمِدٌ أَنَّ مُرِيدِي بَعْضِ خُلَفَائِكُمْ يَسْجُدُونَ لَهُ وَلَا يَكْتُمُونَ بِتَقْبِيلِ الْأَرْضِ. وَشِنَاعَةُ هَذَا الْفِعْلِ أَظْهَرُ مِنَ الشَّمْسِ فَاْمْتَعُوهُ مِنْ ذَلِكَ بِالتَّأَكِيدِ، فَإِنَّ الاجْتِنَابَ مِنْ أَمْثَالِ هَذَا الْفِعْلِ مَطْلُوبٌ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ خُصُوصًا مِمَّنْ تَصَدَّى لِاِقْتِدَاءِ الْخَلْقِ بِهِ فَإِنَّ الاجْتِنَابَ لَهُ مِنْ أَمْثَالِ هَذَا الْفِعْلِ مِنْ أَشَدِّ الضَّرُورِيَّاتِ ؛ لِأَنَّ الْمُقْلِدِينَ يَقْتَدُونَ بِهِ فِي أَعْمَالِهِ فَيَقْعُونَ فِي بَلَاءٍ وَابْتِلَاءٍ وَأَيْضًا إِنَّ عُلُومَ هَذِهِ الطَّائِفَةِ عُلُومُ الْأَحْوَالِ وَالْأَحْوَالِ مَوَارِيثُ الْأَعْمَالِ فَيَكُونُ الْمِيرَاثُ مِنْ عُلُومِ الْأَحْوَالِ لَشَخْصٍ قَدْ صَحَّحَ الْأَعْمَالَ وَقَامَ بِحَقِّهَا فِي كُلِّ حَالٍ. وَتَصَحُّحُ الْأَعْمَالِ إِنَّمَا يَتَيَسَّرُ إِذَا عَرَفَ الْأَعْمَالَ وَعَلِمَ كَيْفِيَّةَ كُلِّ مِنْهَا بِلَا إِهْمَالٍ، وَذَلِكَ عِلْمٌ أَحْكَامِ الشَّرْعِ مِنَ الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ وَسَائِرِ الْفَرَائِضِ، وَعِلْمُ الْمُعَامَلَاتِ كَالنِّكَاحِ وَالطَّلَاقِ وَالْمُبَايَعَاتِ، وَعِلْمُ كُلِّ شَيْءٍ أَوْجِبُهُ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ عَلَى الْمُكَلَّفِ وَدَعَاؤُهُ إِلَيْهِ. وَهَذِهِ الْعُلُومُ اِكْتِسَابِيَّةٌ لَا بُدَّ مِنْ تَعَلُّمِهَا لِكُلِّ أَحَدٍ وَالْعِلْمُ بَيْنَ الْمُجَاهِدَتَيْنِ إِحْدَاهُمَا فِي طَلْبِهِ قَبْلَ حُصُولِهِ، وَثَانِيَتُهُمَا الْمُجَاهَدَةُ فِي اسْتِعْمَالِهِ بَعْدَ حُصُولِهِ فَكَمَا أَنَّهُ يُذَكَّرُ فِي مَجْلِسِهِ الشَّرِيفِ مِنْ كُتُبِ التَّصَوُّفِ، كَذَلِكَ يَنْبَغِي أَنْ يُذَكَّرَ فِيهِ مِنَ الْكُتُبِ الْفِقْهِيَّةِ. وَالْكُتُبُ الْفِقْهِيَّةُ بِالْعِبَارَةِ الْفَارِسِيَّةِ كَثِيرَةٌ مِثْلَ مَجْمُوعَةِ حَانِي وَعَمْدَةِ الْإِسْلَامِ وَالْكَنْزِ الْفَارِسِيِّ، بَلْ لَا ضَرَرَ أَصْلًا إِنْ لَمْ يُذَكَّرْ مِنْ كُتُبِ التَّصَوُّفِ فَإِنَّهُ يَتَعَلَّقُ بِالْأَحْوَالِ لَا دَخَلَ لَهُ فِي الْقَالَ. وَعَدَمُ مُذَاكِرَةِ الْكُتُبِ الْفِقْهِيَّةِ مُحْتَمَلٌ لِلضَّرَرِ، وَزِيَادَةُ الْإِطْنَابِ مُوجِبَةٌ لِلْمَلَالِ. الْقَلِيلُ يَدُلُّ عَلَى الْكَثِيرِ (شعر):

وَبَشَّتْ عِنْدَكَ مَنْ خَفَى صَمَائِرَ نَبْذًا وَخَفَتْ سَامَةً مِنْ كَثْرَةِ
رَزَقْنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَإِيَّاكُمْ كَمَالَ مُتَابَعَةِ حَبِيبِهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَعَلَى

آلِهِ وَسَلَّمَ.

المكتوب الثلاثون
 في بيان الشهود الآفاقي والأنفسى
 وفرق ما بين الشهود الأنفسى والتجلي الصوري
 وبيان علو شأن مقام العبودية
 ومطابقة علوم ذلك المقام بالعلوم الشرعية
 وما يناسب ذلك

قال الملا محمد صديق^(١) من جملة خدمته المتقدمين: إن هذا المكتوب
 أيضاً أرسل إلى الشيخ نظام الدين التائسرى
 شرفكم الله بكمال الاتباع المحمدي وزينكم بزيتي النبي المصطفوي عليه
 وعلى آله من الصلوات أفضلها ومن التحيات أكملها. ما أذري ماذا أكتب فإن
 تكلمت من جناب قدس مولاي تعالى وتقدس يكون كذبا صريحاً وافترافاً محضاً؛
 فإن جناب كبريائه أجل من أن يتكلم فيه مثلي؛ فإن المكتنف بالكيف كيف يقول
 ويتكلم ممن تنزه عن الكيف وماذا يريد وأي شيء يدرك المحدث من القديم، وإلى
 متى يجري المكاني ويعدو في لا مكان مسكين، لا خبر له عما في خارج نفسه
 ولا ممر له فيما ورأته. شعر.

ذره كريس نيك وريس بديود كره عمرى تك زند درخو دبود
 يعني

ولو سعت ذرة في عمرها طلباً خيراً وشراً نزل في نفسها اكنمنا
 وهذا المعنى أيضاً يتيسر في السير الأنفسى الذي يتيسر في نهاية الأمر.
 قال الخواجه بهاء الدين النقشبندی قدس سره: إن أهل الله كلما يرون بعد
 الفناء والبقاء يرونه في أنفسهم وكلما يعرفونه يعرفونه في أنفسهم وحيرتهم إنما

(١) الشيخ محمد صديق: ولد سنة ١٠٥٧ هـ، وبرع في تحصيل العلوم على يد والده، وخصه الله بالترقي في جميع المقامات العالية، وحج البيت الحرام وحصل له بفضل الله تعالى قبول عظيم في هذه الأماكن المطهرة، فأقام هناك، ثم انقلب إلى أهله مسروراً، وبنى رباطاً بمدينة دهلي، وتصدى لهداية العالين؛ فقصده الفقراء والأمرء، وازدحم على بابه العلماء والشرفاء، وكان ذا علم وحلم وتواضع وأخلاق حسنة، توفي رضي الله عنه سنة ١١٣٠ هـ في دهلي، ونقل إلى سرهند. انظر: السنهوتي: الأنوار القدسية: ٢٠٠.

تَكُونُ فِي وُجُودِهِمْ: { وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ } (١). وَكُلَّ سَيْرٍ قَبْلَ ذَلِكَ دَاخِلٍ فِي السَّيْرِ الْآفَاقِيِّ الَّذِي حَاصِلُهُ مِمَّا لَا حَاصِلَ فِيهِ وَإِطْلَاقُ لَفْظٍ لَا حَاصِلَ إِلَّا مَا هُوَ بِالنَّسْبَةِ إِلَى أَصْلِ الْمَطْلَبِ وَإِلَّا فَهُوَ أَيْضًا مِنْ جُمْلَةِ الشَّرَائِطِ وَالْمُعَدَّاتِ.

وَلَا يَتَوَهَّمَنَّ أَحَدٌ مِنَ الشُّهُودِ الْأَنْفُسِيِّ أَنَّهُ مِثْلُ التَّحْلِيِّ الصُّورِيِّ الَّذِي فِي نَفْسِ الْمُتَحَلِّي لَهُ وَلَا يَتَحَيَّلُ ذَلِكَ - حَاشَا وَكَأَلَا - فَإِنَّ التَّحْلِيَّ الصُّورِيِّ دَاخِلٌ فِي السَّيْرِ الْآفَاقِيِّ بِجَمِيعِ أَقْسَامِهِ وَحَاصِلٌ فِي مَرْتَبَةِ عِلْمِ الْيَقِينِ، وَالشُّهُودُ الْأَنْفُسِيُّ كَائِنٌ فِي مَرْتَبَةِ حَقِّ الْيَقِينِ الَّذِي هُوَ نَهَايَةُ مَرَاتِبِ الْكَمَالِ. وَإِطْلَاقُ لَفْظِ الشُّهُودِ فِي هَذَا الْمَقَامِ مِنْ ضَيْقِ مَيْدَانِ الْعِبَارَةِ، وَإِلَّا فَكَمَا أَنَّ مَطْلَبَهُمْ مُنْزَعٌ عَنِ الْكَيْفِ وَالْكَيفِيَّةِ، كَذَلِكَ نَسَبَتُهُمْ إِلَى ذَلِكَ الْمَطْلَبِ مُنْزَعَةٌ عَنِ الْكَيْفِ وَالْكَيفِيَّةِ فَإِنَّهُ لَا سَبِيلَ لِلْمُتَكَيِّفِ إِلَى الْمُنْزَعِ عَنِ الْكَيْفِ قَالَ فِي الْمُتَنَوِّي. شِعْرٌ.

هست رب الناس رابا جان ناس اتصالی بی تکلیف بی قیاس
لیک کفتم ناس رانسانس نه ناس غیر ازجان جان اسناس نه

يَعْنِي

إِنِّ لِلرَّحْمَنِ مَعَ أَزْوَاجِ نَاسٍ إِنِّصَالًا دُونَ كَيْفٍ وَقِيَاسٍ
قُلْتُ نَاسًا دُونَ نَسْنَاسِ الْفَلَآ لَيْسَ نَاسٌ غَيْرَ رُوحٍ فِي الْمَلَآ

وَمِنْشَأُ تَوْهَمِ اتِّحَادِ الشُّهُودِ الْأَنْفُسِيِّ بِالتَّحْلِيِّ الصُّورِيِّ الْمَذْكُورِ، هُوَ حُصُولُ بَقَاءِ شَخْصٍ فِي كَلَا الْمَقَامَيْنِ. فَإِنَّ التَّحْلِيَّ الصُّورِيِّ لَيْسَ بِمُقْنٍ - يَعْنِي لِلْمُتَحَلِّي لَهُ - وَهُوَ وَإِنْ رَفَعَ قَيْدًا مِنَ الْقُبُودِ، وَلَكِنَّهُ لَا يُوصِلُ إِلَى حَدِّ الْفَنَاءِ؛ فَفِيهِ بَقِيَّةٌ مِنْ وُجُودِ السَّالِكِ، وَالسَّيْرُ الْأَنْفُسِيُّ إِنَّمَا هُوَ بَعْدَ الْفَنَاءِ الْأَتَمِّ وَالْبَقَاءِ الْأَكْمَلِ، فَلَا جَرَمَ يَصْغَبُ تَفْرِقَةٌ مَا بَيْنَ هَذَيْنِ الْبَقَائَيْنِ لِقَلَّةِ الْمَعْرِفَةِ. فَيَحْكُمُونَ بِالِاتِّحَادِ بِالضَّرُورَةِ، فَإِنْ عَلِمُوا أَنَّ الْبَقَاءَ الثَّانِيَّ مُعَبَّرٌ عَنْهُمْ بِالْبَقَاءِ بِاللَّهِ وَأَنَّ ذَلِكَ الْوُجُودَ يُقَالُ لَهُ الْوُجُودُ الْمَوْهُوبُ الْحَقَّانِيُّ فَعَسَى أَنْ يَتَخَلَّصُوا مِنْ ذَلِكَ التَّوَهْمِ.

وَلَا يُقَالُ هُنَا إِنَّ الْبَقَاءَ بِاللَّهِ عِبَارَةٌ عَنْ وَجْدَانِ السَّالِكِ نَفْسَهُ عَيْنَ الْحَقِّ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ فَإِنَّ الْأَمْرَ لَيْسَ كَذَلِكَ. فَإِنَّ اسْتِفِيدَ هَذَا الْمَعْنَى مِنْ بَعْضِ عِبَارَاتِ الْقَوْمِ. أَجِيبُ عَنْ ذَلِكَ: أَنَّ هَذَا الْبَقَاءَ يَتَيَسَّرُ لِلْبَعْضِ فِي مَقَامِ الْجَذْبَةِ بَعْدَ الْإِسْتِهْلَاكِ وَالِإِضْمِحْلَالِ الْمُتَشَابِهِ بِالْفَنَاءِ. وَأَكَابِرُ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ يُعْبَرُونَ عَنْ ذَلِكَ بِوُجُودِ

الْعَدَمِ، وَهَذَا قَبْلَ حُصُولِ الْفَنَاءِ وَيُتَصَوَّرُ لَهُ الزَّوَالُ، بَلْ هُوَ وَاقِعٌ؛ فَإِنَّهُ رُبَّمَا يُؤْخَذُ السَّالِكُ عَنْ نَفْسِهِ وَيَغِيبُ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى نَفْسِهِ أَحْيَاْنَا - يَعْنِي تَرْتَفِعُ عَنْهُ الصِّفَاتُ الْبَشَرِيَّةُ ثُمَّ يُعْطَاهَا ثَانِيًا - وَالْبَقَاءُ الَّذِي بَعْدَ الْفَنَاءِ الْأَتَمُّ مَصُونٌ عَنِ الزَّوَالِ وَمَحْفُوظٌ مِنَ الْخَلَلِ. وَفَنَاءُ أَرْبَابِ هَذَا الْبَقَاءِ فَنَاءٌ دَائِمِيٌّ فَهُمْ فَائُونَ فِي عَيْنِ الْبَقَاءِ وَبَاقُونَ فِي عَيْنِ الْفَنَاءِ. فَإِنَّ الْفَنَاءَ وَالْبَقَاءَ اللَّذَيْنِ يَتَطَرَّقُ إِلَيْهِمَا الزَّوَالُ مِنْ جُمْلَةِ تَلَوِينَاتِ الْأَوْقَاتِ وَالْأَحْوَالِ، وَلَا كَذَلِكَ فِيمَا نَحْنُ بِصَدَدٍ بَيَّانِهِ.

قَالَ الْخَوَاجِرَةُ بِهَاءِ الدِّينِ التَّقَشُّبِنْدِيُّ - قُدَّسَ سِرُّهُ - " إِنْ وُجِدَ الْعَدَمُ يَعُودُ إِلَى وُجُودِ الْبَشَرِيَّةِ وَأَمَّا وُجُودُ الْفَنَاءِ فَلَا يَعُودُ إِلَى وُجُودِ الْبَشَرِيَّةِ ".
فَلَا جَرَمَ يَكُونُ وَقْتُهُمْ دَائِمِيًّا وَحَالُهُمْ سَرْمَدِيًّا الْبَتَّةَ بَلْ لَا وَقْتَ لَهُمْ وَلَا حَالَ شُغْلِهِمْ مَعَ مَوْقَتِ الْأَوْقَاتِ وَمُعَامَلَتِهِمْ مَعَ مُحَوَّلِ الْأَحْوَالِ، فَصَارَ قَبُولُ الزَّوَالِ مَخْصُوصًا بِالْوَقْتِ وَالْحَالِ وَمَنْ تَخَلَّصَ عَنِ الْوَقْتِ وَالْحَالِ فَقَدْ صَارَ مَا يَعْرِضُ لَهُ مَحْفُوظًا مِنَ الزَّوَالِ { ذَلِكَ فَضْلَ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ } (١).

وَلَا يَزَعُمُ الزَّرَاعِمُ: أَنْ إِطْلَاقَهُمْ دَوَامَ الْوَقْتِ، وَقَوْلُهُمْ بِهِ إِنَّمَا هُوَ بِاعْتِبَارِ بَقَاءِ أَثَرِ ذَلِكَ الْوَقْتِ وَدَوَامِهِ مِنَ التَّعِينِ وَغَيْرِهِ. فَإِنَّ الْأَمْرَ لَيْسَ كَذَلِكَ، بَلِ الدَّوَامُ لِنَفْسِ الْوَقْتِ وَالِاسْتِمْرَارُ لِعَيْنِ الْحَالِ
{ إِنْ الظَّنُّ لَا يُعْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا } (٢).
بَلْ نَقُولُ: { إِنْ بَعْضُ الظَّنِّ إِثْمٌ } (٣).

قَدْ طَالَ الْكَلَامُ، فَلنَرْجِعْ إِلَى أَصْلِ الْمَرَامِ وَنَقُولُ: إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي فِضَاءِ قُدْسِهِ تَعَالَى مَجَالٌ لِلْكَلامِ فَلنَتَكَلَّمُ فِي مَقَامِ عِبُودِيَّتِنَا وَذُلِّنا وَانْكَسَارِنَا.
إِنَّ الْمَقْصُودَ مِنَ الْخَلْقَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ إِنَّمَا هُوَ أَدَاءُ وَطَائِفِ الْعِبُودِيَّةِ. وَمَنْ أُعْطِيَ الْعَشْقَ وَالْمَحَبَّةَ فِي الْوَسْطِ وَالْإِبْتِدَاءِ فَالْمَقْصُودُ مِنْهُ قَطْعُ التَّعَلُّقِ مِنْ غَيْرِ جَنَابِ قُدْسِهِ - جَلَّ شَأْنُهُ - . وَلَيْسَ الْعَشْقُ وَالْمَحَبَّةُ مِنَ الْمَقَاصِدِ بَلْ هُوَ لِحْصُولِ مَقَامِ الْعِبُودِيَّةِ؛ فَإِنَّ السَّالِكَ إِذَا تَخَلَّصَ عَنِ أَسْرِ غَيْرِهِ تَعَالَى إِذَا تَخَلَّصَ عَنْ أَسْرِ غَيْرِهِ تَعَالَى وَعِبُودِيَّتِهِ

(١) - الآية: ٢١ من سورة الحديد، والآية: ٤ من سورة الجمعة.

(٢) - الآية: ٣٦ من سورة يونس.

(٣) - الآية: ١٢ من سورة الحجرات.

بِالْتَّمَامِ، وَلَيْسَ فَائِذَةُ الْعَشْقِ سِوَى أَنْ يَكُونَ وَسِيلَةَ الْإِنْقِطَاعِ عَنْ غَيْرِهِ سُبْحَانَهُ ؛
 وَهَذَا كَانَتْ نَهَائِيَّةً مَرَاتِبَ الْوِلَايَةِ مَقَامَ الْعَبْدِيَّةِ، وَلَيْسَ فِي دَرَجَاتِ الْوِلَايَةِ مَقَامٌ فَوْقَ
 مَقَامِ الْعَبْدِيَّةِ وَلَا يَجِدُ السَّالِكُ فِي هَذَا الْمَقَامِ مُنَاسَبَةً بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَوْلَاهُ تَعَالَى إِلَّا
 الْإِحْتِيَاجَ مِنْ جَانِبِهِ وَالِاسْتِغْنَاءَ الْأَتَمَّ ذَاتًا وَصِفَةً مِنْ جَانِبِ الْمَوْلَى تَعَالَى وَتَقَدَّسَ لَا
 إِنَّهُ يَجِدُ ذَاتَهُ مُنَاسِبًا لِدَاتِهِ وَصِفَاتِهِ لَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالُهُ لِأَفْعَالِهِ عَزَّ سُلْطَانُهُ وَلَوْ بَوَاجِهُ مِنْ
 الْوُجُوهِ حَتَّى أَنَّهُ يَنْتَزِعُهُ وَيَتَبَرَّأُ عَنْ إِطْلَاقِ الظِّلِّيَّةِ لِكُونِهَا مِنْ جُمْلَةِ الْمُنَاسَبَاتِ، بَلْ
 يَعْتَقِدُ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ خَالِقُهُ وَهُوَ مَخْلُوقٌ لَهُ تَعَالَى وَلَا يَجْتَرِئُ بِغَيْرِ ذَلِكَ بِشَيْءٍ.
 وَالتَّوْحِيدُ الْفِعْلِيُّ الَّذِي يَظْهَرُ لِمَجْمَعٍ فِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ بَأَنَّ لَا يَجِدُوا فَاعِلًا غَيْرَ الْحَقِّ
 سُبْحَانَهُ يَقُولُ هَؤُلَاءِ الْأَكْبَابُ وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّ خَالِقَ هَذِهِ الْأَفْعَالِ وَاحِدٌ لَا أَنْ مُبَاشِرَهَا
 وَاحِدٌ، فَإِنَّ هَذَا الْكَلَامَ يَكَادُ يُوصِلُ قَائِلُهُ إِلَى الزَّنْدَقَةِ.

وَلِنُوضِحَ ذَلِكَ بِمِثَالٍ وَهُوَ أَنَّ الْعَارِفَ بِالشَّعْبَةِ إِذَا قَعَدَ وَرَاءَ الْحِجَابِ
 وَحَرَكَ بِشَعْبَتِهِ صُورَ جَمَادَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ وَأَظْهَرَ مِنْهَا أَفْعَالًا عَجِيبَةً غَرِيبَةً فَالَّذِينَ فِيهِمْ
 حِدَّةَ الْبَصَرِ يَعْرِفُونَ أَنَّ جَاعِلَ هَذِهِ الْأَفْعَالِ فِي تِلْكَ الصُّورِ هُوَ ذَلِكَ الشَّخْصُ
 الْقَاعِدُ وَرَاءَ الْحِجَابِ وَلَكِنْ مُبَاشِرٌ هَذِهِ الْأَفْعَالِ هُوَ هَذِهِ الصُّورُ. وَهَذَا يُقَالُ: إِنَّ
 الصُّورَةَ مُتَحَرِّكَةٌ دُونَ أَنْ يُقَالُ: إِنَّ صَاحِبَ الشَّعْبَةِ مُتَحَرِّكٌ. وَهُمْ مُحَقِّقُونَ فِي
 ذَلِكَ الْحُكْمِ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ، وَشَرَائِعِ الْأَنْبِيَاءِ نَاطِقَةً بِذَلِكَ، وَالْحُكْمُ بِوَحْدَةِ الْفَاعِلِ
 مِنْ جُمْلَةِ السُّكْرِيَّاتِ، بَلْ الْحَقُّ الصَّرِيحُ أَنَّ الْفَاعِلَ مُتَعَدِّدٌ وَخَالِقَ الْأَفْعَالِ وَاحِدٌ،
 وَهَكَذَا الْعُلُومُ الَّتِي بَيَّنَّوْهَا فِي تَوْحِيدِ الْوُجُودِ مَبْنَاهَا عَلَى السُّكْرِ وَغَلْبَةِ الْحَالِ
 وَعِلَامَةُ صِحَّةِ الْعُلُومِ اللَّذِيَّةِ مُطَابَقَتُهَا لِصَّرِيحِ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ فَإِنْ جَاوَزَهَا مَقْدَارَ
 شَعْرَةٍ وَخَالَفَهَا فِي مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فَهُوَ مِنَ السُّكْرِ وَالْحَقُّ مَا حَقَّقَهُ الْعُلَمَاءُ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ
 وَالْجَمَاعَةِ وَمَا سِوَى ذَلِكَ - يَعْنِي مِمَّا يُخَالِفُهُ - إِمَّا زَنْدَقَةٌ وَإِلْحَادٌ، أَوْ سُكْرٌ وَقَدْ
 وَغَلْبَةُ حَالٍ مُفْضِيَّةٌ إِلَى الْقَوْلِ بِالِاتِّحَادِ. وَهَذِهِ الْمُطَابَقَةُ عَلَى وَجْهِ الْكَمَالِ وَالتَّمَامِ
 إِنَّمَا تَتَيَسَّرُ فِي مَقَامِ الْعَبْدِيَّةِ، وَفِي مَا وَرَاءَ ذَلِكَ يَتَحَقَّقُ فِيهِ نَحْوُ مِنَ السُّكْرِ/ (ع) :

فِيهَا لَهَا قِصَّةٌ فِي شَرْحِهَا طُولٌ

سُئِلَ الْخَوَاجِجُ بِهَاءِ الدِّينِ - قَدَّسَ سِرُّهُ - أَنَّهُ مَا الْمَقْصُودُ مِنَ السُّلُوكِ ؟
 فَقَالَ: " لِتَصِيرَ الْمَعْرِفَةُ الْإِجْمَالِيَّةُ تَفْصِيلِيَّةً وَالْأَسْتِدْلَالِيَّةُ كَشْفِيَّةً ضَرُورِيَّةً " وَلَمْ يَقُلْ
 لِيَحْصُلَ مَعْرِفَةٌ زَائِدَةٌ عَلَى مَعَارِفِ شَرْعِيَّةٍ وَإِنْ حَصَلَ فِي الطَّرِيقِ أُمُورٌ زَائِدَةٌ. لَكِنْ

إِذَا بَلَغَ الْأَمْرُ نَهَائَتَهُ تَكُونُ تِلْكَ الْأُمُورُ هَبَاءً مَثُورًا وَتَصِيرُ الْمَعَارِفُ الشَّرْعِيَّةُ مَعْلُومَةً عَلَى وَجْهِ التَّفْصِيلِ وَتَخْرُجُ مِنْ مَضِيقِ الْأِسْتِدْلَالِ إِلَى فُضَاءِ إِطْلَاقِ الْكَشْفِ. يَعْنِي كَمَا أَنَّ النَّبِيَّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — كَانَ يَأْخُذُ هَذِهِ الْعُلُومَ مِنَ الْوَحْيِ كَذَلِكَ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرُ يَأْخُذُونَهَا بِطَرِيقِ الْإِلْهَامِ مِنَ الْأَصْلِ. وَالْعُلَمَاءُ بَيَّنُّوا هَذِهِ الْعُلُومَ أَخْذًا لَهَا مِنَ الدَّلَائِلِ الشَّرْعِيَّةِ بِطَرِيقِ الْإِحْمَالِ. فَكَمَا أَنَّ هَذِهِ الْعُلُومَ كَانَتْ حَاصِلَةً لِلْأَنْبِيَاءِ - عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - تَفْصِيلاً، كَذَلِكَ تَكُونُ تِلْكَ الْعُلُومُ حَاصِلَةً لَهُمْ كَشْفًا عَلَى هَذَا النَّهْجِ.

وَالْأَصَالَةُ وَالتَّبَعِيَّةُ قَائِمَتَانِ فِي الْبَيِّنِ، وَإِنَّمَا يَنْتَحِبُ لِمِثْلِ هَذَا الْقِسْمِ مِنَ الْكَمَالِ بَعْضٌ مِنْ كَمَلِ الْأَوْلِيَاءِ بَعْدَ فُرُوقِ مُتَطَاوِلَةٍ وَأَزْمَنَةٍ مُتَبَاعِدَةٍ. وَقَدْ كَانَ فِي الْخَاطِرِ أَنْ أُكْتُبَ مَسْأَلَةً إِجْمَالِيَّةً وَاسْتِدْلَالِيَّةً عَلَى وَجْهِ التَّفْصِيلِ لَكِنْ تَمَّتِ الصَّحِيفَةُ وَلَمْ يَبْقَ مَحَلٌّ لِكِتَابَتِهَا وَلَعَلَّ فِي ذَلِكَ حِكْمَةٌ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَالسَّلَامُ.

المكتوب الحادي والثلاثون
 في بيان ظهور حقيقة التوحيد الوجودي
 وقرينه تعالى ومعنيته الذاتيين ومجاورة ذلك المقام
 مع بعض الأسئلة والأجوبة المتعلقة بهذا المقام
 أرسله إلى الشيخ صوفي

بِتَّنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى مُتَابَعَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَعَلَيْهِمْ
 مِنَ الصَّلَوَاتِ أَفْضَلُهَا وَمِنَ التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلُهَا: قَدْ نَقَلَ مَنْ كَانَ فِي مَجْلِسِكُمْ
 الشَّرِيفِ أَنَّ شَخْصًا مِنْ مُرِيدِي الشَّيْخِ مَيَّانَ نِظَامِ الدِّينِ التَّانِيسِرِيِّ ذَكَرَ هَذَا الْفَقِيرَ
 وَقَالَ إِنَّهُ يُنْكِرُ وَحْدَةَ الْوُجُودِ، وَالتَّمَسَّ نَاقِلَ هَذَا الْكَلَامِ مِنْ هَذَا الْفَقِيرِ أَنْ أَكْتُبَ
 إِلَى خُدَامِكُمْ مَا هُوَ الْحَقِيقَةُ فِي هَذَا الْبَابِ لِئَلَّا يَقَعَ النَّاسُ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ فِي سَوْءِ
 الظَّنِّ فَإِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِنَّمْ. فَتَجَرَّأْتُ عَلَى تَصَدِيعِكُمْ بِكَلِمَاتٍ إِجَابَةً لِمَسْئُولِهِ.

أَيُّهَا الْمَخْدُومُ الْمَكْرَمُ: إِنَّ مُعْتَقِدَ الْفَقِيرِ مِنَ الصَّغَرِ كَانَ مَشْرَبَ أَهْلِ التَّوْحِيدِ
 - يَعْنِي تَوْحِيدَ الْوُجُودِ - وَكَانَ وَالِدُ الْفَقِيرِ - قُدَّسَ سِرُّهُ - فِي ذَلِكَ الْمَشْرَبِ
 بِحَسَبِ الظَّاهِرِ وَكَانَ مَشْغُولًا بِهَذَا الطَّرِيقِ عَلَى سَبِيلِ الدَّوَامِ مَعَ وُجُودِ حُصُولِ
 التَّوَجُّهِ التَّامِّ بِحَسَبِ الْبَاطِنِ إِلَى جَانِبِ الْمَرْتَبَةِ الْأَكْثَفِيَّةِ. وَبِحُكْمِ "ابْنِ الْفَقِيرِ نِصْفُ
 الْفَقْرِ" كَانَ لِلْفَقِيرِ أَيْضًا حَظٌّ وَأَفْرٌ مِنْ هَذَا الْمَشْرَبِ بِحَسَبِ الْعِلْمِ وَحَصَلَتْ لِي مِنْهُ
 لَذَّةٌ عَظِيمَةٌ إِلَى أَنْ أَوْصَلَنِي اللَّهُ بِمَحْضِ كَرَمِهِ إِلَى جَنَابِ حَضْرَةِ مَعْدِنِ الْإِرْشَادِ
 مُظْهِرِ الْحَقَائِقِ وَالْمَعَارِفِ مُؤَيِّدِ الدِّينِ الرَّضِيِّ شَيْخِنَا وَمَوْلَانَا وَقَبْلَتِنَا مُحَمَّدِ الْبَاقِيَّ
 قَدَّسَنَا اللَّهُ تَعَالَى بِسِرِّهِ.

فَعَلِمَ الْفَقِيرُ الطَّرِيقَةَ التَّقَشِبِنْدِيَّةَ وَبَدَّلَ التَّوَجُّهَ الْبَلِيغَ فِي حَقِّ هَذَا الْمَسْكِينِ،
 فَانْكَشَفَ التَّوْحِيدَ الْوُجُودِيَّ فِي مَدَّةٍ يَسِيرَةٍ بَعْدَ مُمَارَسَةِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ الْعَلِيَّةِ،
 وَعَرَضَ لِي غُلُوفٌ فِي هَذَا الْكَشْفِ، وَظَهَرَ شَيْءٌ وَأَفْرٌ مِنْ عُلُومِ هَذَا الْمَقَامِ وَمَعَارِفِهِ وَلَمْ
 تَبْقَ دَقِيقَةٌ مِنْ دَقَائِقِ هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ غَيْرَ مُنْكَشَفَةٍ، وَوَلَّاحَتْ دَقَائِقُ عُلُومِ الشَّيْخِ مُحْيِي
 الدِّينِ بْنِ عَرَبِيِّ وَمَعَارِفِهِ، وَشَرَفَتْ بِالتَّحْلِي الدَّاتِي الَّذِي بَيْنَهُ صَاحِبِ الْفُصُوصِ (١)

(١) - فصوص الحكم: للشيخ محيي الدين أبي عبد الله محمد بن علي المعروف بابن عربي الطائفي
 الحافمي الأندلسي المتوفى سنة ٦٣٨ هـ وثلثين وستمائة، وله كتاب النقوش وهو نقوش الفصوص
 على منواله لكنه مختصر، أوله الحمد لله منزل الحكم على قلوب الكلم الخ وهو على سبعة وعشرين
 فصا ترتيبها هكذا:

واعتقد أنه نهاية العروج، وقال في حقه: " وَمَا بَعْدُ هَذَا إِلَّا الْعَدَمُ الْمَحْضُ " وحصل لي علوم ذلك التحلي ومعارفه التي قال الشيخ محيي الدين بن عربي أنها مخصوصة بخاتم الولاية بالتفصيل، وبلغ سكر الوقت وغلبة الحال في هذا التوحيد حداً كتبت إلى حضرة الخواجه - يعني شيخه - في بعض العرائض هذين البيتين المملوئين بالفاظ السكر. شعر.

أى دريغا كاين شريعت ملت أعماه يست

ملت ما كافرئ وملة ترساء يست

كفر إيمان زلف وروى يرى زيبا يست

كفر وإيمان هردواندرراه مايكتا يست

يعني:

أَلَا إِنَّ هَذَا الشَّرْعَ مِلَّةٌ مِنْ عَمِي

وَمَلْتُنَا كُفْرًا وَمِلَّةٌ جَاهِدِ

ذَوَائِبُ مَنْ أَهْوَاهُ كُفْرٌ وَوَجْهُ الْ

قِيَادَ هُمَا عِنْدِي عَلَى حَدِّ وَاحِدٍ

وامتد هذا الحال إلى مدة مديدة وأنجر الأمر من الشهور إلى سنين عديدة ثم برزت عناية الحق سبحانه التي لا غاية لها من كوة العيب وجاءت إلى عرصة الظهور وأنسدل نقاب الكيفي واللاكيفية على وجه المطلوب المذكور وتوجهت العلوم السابقة التي كانت منبئة عن الاتحاد ووحدان الوجود نحو الزوال والفتور واستترت الإحاطة والسريان والقرب والمعية الذاتيات التي كانت منكشفة في ذلك المقام المستور وصار معلوماً يقين يقين أن هذه النسب المذكورة ليست بثابتة للصانع - جل شأنه - مع العالم بل إحاطته وقربه تعالى بحسب العلم كما هو

- (١) - فص حكمة الهية في الكلمة آدمية. ٢ - نفثية في شئبية. ٣ - سوحية في نوحية. ٤ - قدوسية في ادريسية. ٥ - مهيمية في ابراهيمية. ٦ - حقبة في اسحاقية. ٧ - عليية في اسماعيلية. ٨ - روحية في يعقوبية. ٩ - نورية في يوسفية. ١٠ - احادية في هودية. ١١ - فاتحية في صالحية. ١٢ - قلبية في شعيبية. ١٣ - ملكية في لوطية. ١٤ - قدرية في عزيزية. ١٥ - نبوية في عيسوية. ١٦ - رحمانية في سليمانية. ١٧ - وجودية في داودية. ١٨ - نفسية في يونسية. ١٩ - غيبية في ايوبية. ٢٠ - جلالية في يحيوية. ٢١ - مالكية في زكرياوية. ٢٢ - ايناسية في الياسية. ٢٣ - احسانية في لقمانية. ٢٤ - امامية في هارونية. ٢٥ - علوية في موسوية. ٢٦ - صمدية في خالدية. ٢٧ - فردية في محمدية.

قال في خطبته اما بعد فان رأيت رسول الله - صلى الله تعالى عليه وسلم - في مبشرة أريتها في العشر الآخر من محرم لسنة ٦٢٧ سبع وعشرين وستمائة بدمشق ويده كتاب فقال لي: " هذا كتاب فصوص الحكم خذه واخرج به الى الناس ينتفعون به فقلت السمع والطاعة " انتهى. انظر: حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: ١٢٦١/٢.

مُقَرَّرٌ عِنْدَ أَهْلِ الْحَقِّ شَكَرَ اللَّهُ سَعِيَهُمْ وَهُوَ تَعَالَى لَيْسَ بِمُتَّحِدٍ بِشَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ. هُوَ هُوَ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ وَالْعَالَمُ عَالَمٌ، وَهُوَ تَعَالَى مُنَزَّهٌ عَنِ الْكَيْفِ وَالْكَيفِيَّاتِ وَالْعَالَمُ مُتَّسِمٌ بِمِيسَمِ الْكَيْفِ مِنَ الْفَرْقِ إِلَى الْقَدَمِ. وَلَا يُمَكِّنُ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ الْمُنَزَّهَ عَنِ الْكَيْفِ عَيْنُ الْمُكَيَّفِ بِالْكَيفِ وَأَنَّ الْوَاجِبَ عَيْنُ الْمُمَكِّنِ وَلَا يَكُونُ الْقَدِيمُ عَيْنَ الْحَادِثِ وَمُتَمَتِّعُ الْعَدَمِ عَيْنُ جَائِزِ الْعَدَمِ أَصْلًا. فَإِنَّ انْقِلَابَ الْحَقَائِقِ مُحَالٌ عَقْلًا وَشَرْعًا وَصِحَّةٌ حَمَلٌ أَحَدَهُمَا عَلَى الْآخَرِ مَفْقُودَةٌ لِكَوْنِهِ مُمْتَنِعًا أَصْلًا وَرَأْسًا.

وَالْعَجَبُ مِنَ الشَّيْخِ مُحِبِّي الدِّينِ وَتَابِعِيهِ حَيْثُ يَقُولُونَ لَذَاتِ الْوَاجِبِ مَجْهُولَةٌ مُطْلَقَةً، وَإِنَّهَا لَيْسَتْ بِمَخْكُومَةٍ بِحُكْمِ مِنَ الْأَحْكَامِ قَطْعًا. وَمَعَ ذَلِكَ يُثْبِتُونَ الْإِحَاطَةَ وَالْقُرْبَ وَالْمَعِيَةَ الذَّاتِيَّاتِ وَمَا هَذَا إِلَّا حُكْمٌ عَلَى الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ فَالْصَّوَابُ مَا قَالَهُ الْعُلَمَاءُ مِنَ الْقُرْبِ وَالْإِحَاطَةِ الْعِلْمِيِّينَ.

وَكَانَ لِلْفَقِيرِ اضْطِرَابٌ تَامٌ وَقَدْ حُصُولَ الْعُلُومِ وَالْعَارِفِ الْمُتَأَفِّفَةِ لِمَشْرَبِ التَّوْحِيدِ الْوَجُودِيِّ لَطَنِي بِأَنَّ لَيْسَ وَرَاءَ هَذَا التَّوْحِيدِ أَمْرٌ آخَرَ عَالٍ وَكُنْتُ أَدْعُو اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِالْتَضَرُّعِ وَالْإِنْكَسَارِ أَنْ لَا يُزِيلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَنِّي هَذِهِ الْمَعْرِفَةَ - يَعْنِي مَعْرِفَةَ التَّوْحِيدِ الْوَجُودِيِّ - إِلَى أَنْ ارْتَفَعَتْ الْحُجُبُ عَنْ وَجْهِ الْأَمْرِ بِالتَّمَامِ وَأُنْكَشِفَ حَقِيقَةُ الْحَالِ وَجَلِيَّةُ الْمَرَامِ كَمَا يَقْتَضِيهِ الْمَقَامُ، وَصَارَ مَعْلُومًا أَنَّ الْعَالَمَ وَإِنَّ كَانَ مَرَايَا لِلْكَمَالَاتِ الصِّفَاتِيَّةِ وَمُجَالِي لِلظُّهُورَاتِ الْأَسْمَائِيَّةِ، وَلَكِنَّ الْمَظْهَرَ لَيْسَ عَيْنَ الظَّاهِرِ وَالظَّلَّ لَيْسَ نَفْسِ الْأَصْلِ كَمَا هُوَ مَذْهَبُ أَهْلِ التَّوْحِيدِ الْوَجُودِيِّ.

وَلِنُتَوَضَّحَ هَذَا الْمُبْحَثَ بِمَثَالٍ: وَهُوَ أَنَّ عَالِمًا ذَا فُتُونٍ أَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ كَمَالَاتِهِ الْمُتَنَوِّعَةَ إِلَى عُرْضَةِ الظُّهُورِ وَأَنْ يُورِدَ خَفَايَاهَا الْمُسْتَحْسِنَةَ فِي مَعْرِضِ الْإِبْضَاحِ لِأَهْلِ الشُّعُورِ فَأَوْجَدَ الْحُرُوفَ وَالْأَصْوَاتَ يَعْنِي بِالتَّكَلِّمِ وَأَظْهَرَ كَمَالَاتِهِ الْمُخْفِيَّةَ فِي مَرَايَا تِلْكَ الْحُرُوفِ وَالْأَصْوَاتِ. فَفِي هَذِهِ الصُّورَةِ لَا يُقَالَ: إِنَّ هَذِهِ الْحُرُوفَ وَالْأَصْوَاتَ الَّتِي كَانَتْ مُجَالِي وَمَرَايَا لِتِلْكَ الْكَمَالَاتِ أَنَّهَا عَيْنُ تِلْكَ الْكَمَالَاتِ أَوْ مُحِيطَةٌ بِتِلْكَ الْكَمَالَاتِ بِالذَّاتِ أَوْ قَرِيبَةٌ مِنْهَا كَذَلِكَ بِالذَّاتِ أَوْ لَهَا مَعِيَّةٌ بِهَا كَذَلِكَ بَلْ بَيْنَهُمَا نِسْبَةُ الدَّلَالَةِ وَالْمُدْلُولِيَّةِ فَقَطْ، وَلَيْسَ لِتِلْكَ الْحُرُوفِ وَالْأَصْوَاتِ نَصِيبٌ وَوُظِيفَةٌ سِوَى الدَّلَالَةِ عَلَى تِلْكَ الْكَمَالَاتِ، وَأَمَّا تِلْكَ الْكَمَالَاتُ فَعَلَى صِرَافَةٍ إِطْلَاقِيَّةٍ. وَتِلْكَ النِّسْبَةُ الَّتِي ظَهَرَتْ إِنَّمَا هِيَ فِي الْأَوْهَامِ وَالخَيَالَاتِ وَإِلَّا فَلَا شَيْءَ مِنْهَا ثَابِتٌ فِي الْحَقِيقَةِ، وَلَكِنْ لَمَّا تَحَقَّقَتْ بَيْنَ تِلْكَ

الْكَمَالَاتِ وَالْحُرُوفِ وَالْأَصْوَاتِ مُنَاسَبَةً الظَّاهِرِيَّةَ وَالْمَظْهَرِيَّةَ وَالذَّالِيَّةَ وَالْمَذَلُولِيَّةَ صَارَتْ هَذِهِ الْمُنَاسَبَةُ بَاعْتِنًا عَلَى تَوْهَمِ حُصُولِ تِلْكَ التَّنَسُّبِ الْوَهْمِيَّةِ لِلْبَعْضِ بِوَاسِطَةِ بَعْضِ الْعَوَارِضِ، وَإِلَّا فَتِلْكَ الْكَمَالَاتُ مُعْرَاةٌ وَمُبْرَأَةٌ عَنِ جَمِيعِ التَّنَسُّبِ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ، وَفِيمَا نَحْنُ فِيهِ لَا شَيْءَ سِوَى عِلَاقَةِ الذَّالِيَّةِ وَالْمَذَلُولِيَّةِ وَالظَّاهِرِيَّةِ وَالْمَظْهَرِيَّةِ أَيْضًا فَإِنَّ الْعَالَمَ عِلْمٌ لَصَانِعِهِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ وَمَظْهَرٌ لظُهُورِ كَمَالَاتِهِ الْأَسْمَائِيَّةِ وَالصِّفَاتِيَّةِ.

وَهَذِهِ الْعِلَاقَةُ رُبَّمَا تَكُونُ بَاعْتِنًا عَلَى إِبْتِثَاتِ بَعْضِ الْأَحْكَامِ الْوَهْمِيَّةِ بِالنَّسْبَةِ إِلَى الْبَعْضِ بِوَاسِطَةِ بَعْضِ الْعَوَارِضِ.

وَقَدْ يُورَدُ الْبَعْضُ إِلَى هَذَا الْمُورِدِ - يَعْنِي مُورِدَ إِبْتِثَاتِ هَذِهِ الْأَحْكَامِ - كَثْرَةً مُرَاقِبَةً التَّوْحِيدِ وَالْأَحَدِيَّةِ لِاتِّفَاقِ صُورَةِ تِلْكَ الْمُرَاقِبَاتِ فِي الْقُوَّةِ الْمُتَخَيَّلَةِ. وَيُورَثُ الْبَعْضُ نَحْوًا مِنْ ذَوْقِ هَذِهِ الْأَحْكَامِ مُمَارَسَةً عِلْمِ التَّوْحِيدِ وَتَكَرَّرِهِ وَهَذَا الْقِسْمَانِ مِنَ التَّوْحِيدِ يَعْنِي الْوَجُودِيَّ مَعْلُولَانَ وَدَاخِلَانَ فِي دَائِرَةِ الْعِلْمِ لَا مَسَاسَ لهُمَا بِالْحَالِ.

وَيَكُونُ مَنْشَأُ تَوْهَمِ هَذِهِ الْأَحْكَامِ فِي الْبَعْضِ الْآخِرِ غَلْبَةَ الْمَحَبَّةِ؛ فَإِنَّهُ كَثِيرًا مَا يَسْتَتِرُ عَنِ نَظَرِ الْمُحِبِّ غَيْرَ مَحْبُوبِهِ بِوَاسِطَةِ اسْتِيلَاءِ حُبِّ مَحْبُوبِهِ عَلَيْهِ فَلَا يَرَى غَيْرَ مَحْبُوبِهِ لَا إِنَّهُ لَيْسَ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ غَيْرٌ مَحْبُوبِهِ فَإِنَّهُ مُخَالَفٌ لِحُكْمِ الْحَسِّ وَالْعَقْلِ وَالشَّرْعِ، وَتَصْبِيرُ هَذِهِ الْمَحَبَّةِ أحيانًا بَاعْتِنًا عَلَى الْحُكْمِ بِالْإِحَاطَةِ وَالقُرْبِ الذَّاتِيِّينَ،

وَهَذَا الْقِسْمُ مِنَ التَّوْحِيدِ أَعْلَى مِنَ الْقِسْمَيْنِ السَّابِقَيْنِ وَدَاخِلٌ فِي دَائِرَةِ الْحَالِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُطَابِقًا لِنَفْسِ الْأَمْرِ وَمُوَافِقًا لِلشَّرِيعَةِ وَتَطْبِيقَهُ عَلَى الشَّرِيعَةِ، وَنَفْسُ الْأَمْرِ تَكَلَّفُ مَحْضٌ مِثْلَ التَّكَلُّفَاتِ الْفَلَسَفِيَّةِ الْبَارِدَةِ، حَيْثُ إِنَّ إِسْلَامِيَّتَهُمْ يُرِيدُونَ تَطْبِيقَ أَصُولِهِمُ الْفَاسِدَةَ عَلَى قَوَانِينِ الشَّرِيعَةِ، وَكِتَابُ إِخْوَانَ الصِّفَا وَغَيْرِهِ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ. غَايَةُ مَا فِي الْبَابِ أَنْ لِلخَطَا الْكَشْفِيَّ حُكْمَ الخَطَا الاجْتِهَادِيَّ فِي ارْتِفَاعِ الْمَلَامِ وَالْعِتَابِ عَنِ صَاحِبِهِ، بَلْ تَتَحَقَّقُ فِيهِ دَرَجَةٌ مِنْ دَرَجَاتِ الصَّوَابِ وَإِنَّمَا التَّفَاوُتُ بَيْنَهُمَا أَنَّ لِمُقَلِّدِي الْمُجْتَهِدِ حُكْمَ الْمُجْتَهِدِ وَهُمْ دَرَجَةٌ مِنْ دَرَجَاتِ الصَّوَابِ عَلَى تَقْدِيرِ الخَطَا بِخِلَافِ مُقَلِّدِي أَهْلِ الْكَشْفِ فَإِنَّهُمْ لَيْسُوا بِمَعْدُورِينَ، بَلْ هُمْ مَحْرُومُونَ عَنِ نَيْلِ دَرَجَةِ الصَّوَابِ عَلَى تَقْدِيرِ الخَطَا، فَإِنَّ كَلَامًا مِنَ الْإِلْهَامِ وَالْكَشْفِ

ليس بحجة للغير، وقول المجتهد حجة للغير، فتقليد الأول لا يجوز على تقدير احتمال الخطأ وتقليد الثاني جائز على تقدير احتمال الخطأ أيضاً بل واجب.

وشهود بعض السالكين الذي هو في مرآة التعينات الكونية أيضاً من قبيل الأحكام السابقة ويسمى هذا الشهود الوحدة وشهود الأحذية في الكثرة فإن^(١) الواجب تعالى وتقدس منزلة عن الكيف والكيفيات لا تسعه مرآة المكيف أصلاً ولا محال المتكلم قطعاً ولا يحصل المكاني في المكان ينبغي أن يطلب المنزلة عن المكيف في خارج دائرة المكيف، وأن يتبعي المكاني فيما وراء المكان. وكلما يشاهده في الآفاق والأنفس فهو من آياته سبحانه وتعالى وتقدس.

قال قطب دائرة الولاية - يعني حضرة الخواجه بهاء الدين النقشبندی قدس الله تعالى سره - : كلما كان مشهوداً أو مسموعاً أو معلوماً فهو غيره تعالى ينبغي نفيه في الحقيقة بكلمة لا. شعر.

در کلیه کدایان سلطان جه کاردارد

در تنکنای صورت معنی جگونه کنجد

کوباجال جانان بهان جه کاردارد

صورت برست غافل معنی جدد اند آخر

فإن قيل: قد وقع في عبارات كثير من مشايخ النقشبندية وغيرهم صريحاً وحده الوجود والقرب الذاتي والمعية الذاتية وشهود الوحدة والأحذية في الكثرة. أجيب: إن تلك الأحوال إنما حصلت لهم في توسط الأحوال، ثم ترقوا بعد ذلك عن ذلك المقام، كما كتب هذا الفقير عن أحواله فيما تقدم.

وجواب آخر أن جمعا من السالكين مع وجود التوجه التام فيهم إلى جانب الأحذية الصرفة بباطنهم تشرفوا ظواهرهم التي هي مشاهدة للكثرة بتلك الأحكام والشهود فهم بحسب الباطن متوجهون إلى الأحذية وفي الظاهر مشاهدون للمطلوب في الكثرة، كما أخبرت عن حال والدي في أوائل هذا المكتوب. وتفصيل تحقيق هذا الجواب مسطور في الرسالة المؤلفة في تحقيق مراتب وحده الوجود، ولا يتحمل هذا المقام زيادة على ذلك.

لا يقال: إذا كان في نفس الأمر وحودات متعددة ولم يكن قرب ذاتي وإحاطة ذاتية ولم يكن شهود الوحدة في الكثرة مطابقاً للواقع يكون حكم هؤلاء

(١) — علة لقوله من قبيل الأحكام السابقة سند عفى عنه.

الأكابر كاذبًا ؛ لكونه غير مطابق للواقع ونفس الأمر ؛ لأننا نقول: إن هؤلاء
الأكابر إنما حكموا على مقدار شهودهم مثل من يحكم برؤية صورة زيد في
المرأة، وهذا الحكم مع كونه غير مطابق للواقع فإنه لم ير في المرأة صورة زيد أصلاً
لأنه لا صورة في المرأة قطعاً حتى تُرى، لا يقال لهذا الشخص في العرف إنه
كاذب فيه، وإن لم يكن مطابقاً لنفس الأمر فهو معذور في هذا الحكم، وعلامة
الكذب مرتفعة عنه كما مر سابقاً.. والمقصود من إظهار الأحوال اللازمة الإخفاء
والستر هو الإيدان والإعلام بأنه لو كان منا قبول وحدة الوجود فهو من طريق
الكشف لا على وجه التقليد، وإن وجد منا إنكار فهو أيضاً من الإلهام. فلا مجال
إذا للإنكار - يعني على هذا الإنكار - وإن لم يكن الإلهام حجة على الغير.
وجواب آخر لدفع شبهة الكذب: إن لأفراد العالم اشتراكاً مع بعضهم
في بعض الأمور وامتيازاً في بعض آخر، وهكذا اشتراك الممكن مع الواجب تعالى
وتقدس في بعض الأمور العرفية - يعني في مجرد الاسم والصورة - وإن كانا
ممتازين بالذات امتيازاً كلياً، فربما يختفي ما به الامتياز عن نظر السالك على
تقدير غلبة المحبة عليه، ويظهر ما به الاشتراك لنظره فعلى هذه الصورة لو حكموا
بعينية أحدهما بالآخر لكان مطابقاً للواقع، فلا يبقى مجال للكذب أصلاً. فينبغي
أن يقيس الإحاطة الذاتية ونظائرهما على ذلك والسلام.

المَكْتُوبُ الثَّانِي وَالثَّلَاثُونَ
 أُرْسِلَ إِلَى الْمُرْزَا حُسَامِ الدِّينِ أَحْمَدَ
 فِي بَيَانِ الْكَمَالِ الْمَخْصُوصِ بِالْأَصْحَابِ الْكِرَامِ
 رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ
 وَأَنَّهُ قَدْ تَشَرَّفَ بِهِ قَلِيلٌ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ
 وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

قَدْ وَرَدَ مَكْتُوبُكُمْ الْمُرْسُولَ عَلَى وَجْهِ الْإِلْتِفَاتِ. اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ
 عَلَى مَا لَمْ يَصِرَ الْمَهْجُورُونَ مُنْسَبِينَ بَلْ ذَكَرُوا مَعَ الْمَذْكُورِينَ وَلَوْ اسْتِطْرَادِيًّا (ع):

دَعُونَا نُسَلِّي بِالْأَمَانِيِّ قُلُوبَنَا

قَدْ انْدَرَجَ فِي كِتَابِكُمْ الشُّكَايَةَ مِنْ فَقْدَانِ نَسَبَةِ حَضْرَةِ شَيْخِنَا عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ
 الْخَاصَّةُ بِهِ وَعَدَمِ وَجْدَانِهَا وَالِاسْتِفْسَارِ عَنْ سَبَبِهِ. أَيُّهَا الْمَخْدُومُ: إِنَّ شَرْحَ امْتِثَالِ هَذِهِ
 الْكَلِمَاتِ بِطَرِيقِ التَّحْرِيرِ بَلْ بِالتَّقْرِيرِ غَيْرُ مُنَاسِبٍ فَإِنَّهُ لَا يُدْرَى مَاذَا يَحْصُلُ فِي
 فَهْمِ إِنْسَانٍ، وَمَاذَا يَأْخُذُ مِنْهُ بَلِ الْإِلْزَامِ الْحَاضِرُ بِشَرْطِ حُسْنِ الظَّنِّ أَوْ طُولِ الصَّحْبَةِ
 عَلَى أَيِّ نَهْجٍ كَانَ وَيُدُونُهُ خَرَطُ الْقِتَادِ. شِعْرٌ.

أُرِيدُ صَفْوَ لِيَالٍ مَعَ ضِيَا قَمَرٍ حَتَّى أُحَدِّثَ أَنْوَاعَ الْحِكَايَاتِ

وَلَكِنْ بِحُكْمٍ: لِكُلِّ سُؤْلِ جَوَابٍ، أَظْهَرَ هَذَا الْقَدْرَ أَنَّ لِكُلِّ مَقَامٍ عُلُومًا
 وَمَعَارِفَ عَلَى حِدَةٍ وَأَحْوَالًا وَمَوَاجِدَ مُتَمَازِيَةً. فِيهِ مَقَامٌ يُنَاسِبُ الذِّكْرَ وَالتَّوَجُّهَ
 وَفِي مَقَامٍ يُنَاسِبُ تِلَاوَةَ الْقُرْآنِ وَالصَّلَاةَ،

وَمَقَامٌ مَخْصُوصٌ بِالْجَذْبَةِ وَمَقَامٌ بِالسُّلُوكِ وَمَقَامٌ مُمْتَزَجٌ بِهِاتَيْنِ الدَّوْلَتَيْنِ
 وَمَقَامٌ خَالَ عَنْ جِهَتِي الْجَذْبَةَ وَالسُّلُوكَ بِحَيْثُ لَا مَسَاسَ لَهُ بِالْجَذْبَةِ وَلَا تَعَلُّقَ لَهُ
 بِالسُّلُوكِ، وَهَذَا الْمَقَامُ عَالٌ جَدًّا، وَأَصْحَابُ النَّبِيِّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَعَلَيْهِمْ مِنْ
 الصَّلَوَاتِ أَفْضَلُهَا وَمِنْ التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلُهَا مُمْتَازُونَ بِهَذَا الْمَقَامِ وَمُشْرِفُونَ بِهِذِهِ
 الدَّوْلَةِ الْعُظْمَى مِنْ بَيْنِ الْأَنَامِ وَلِصَاحِبِ هَذَا الْمَقَامِ امْتِيَازٌ تَامٌّ عَنْ أَرْبَابِ الْمَقَامَاتِ
 الْأُخْرَى، وَالْمِشَابَهَةُ بَيْنَ أَرْبَابِ هَذَا الْمَقَامِ قَلِيلَةٌ بِخِلَافِ أَرْبَابِ مَقَامَاتِ أُخَرَ فَإِنَّ لَهُمْ
 مُشَابَهَةً بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ وَلَوْ بَوَجْهِ دُونَ وَجْهِ. وَهَذِهِ النَّسَبَةُ تَظْهَرُ بَعْدَ الصَّحَابَةِ
 رِضْوَانِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ فِي الْمُهْدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْوَجْهِ الْأَتَمِّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ
 تَعَالَى.

وَقَلَّ مَنْ أَحْبَرَ عَنْ هَذَا الْمَقَامِ مِنْ مَشَائِخِ الطَّبَقَاتِ، فَكَيْفَ التَّكَلَّمَ مِنْ
عُلُومِهِ وَمَعَارِفِهِ { ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ }^(١).

غَايَةَ مَا فِي الْبَابِ أَنَّ هَذِهِ النَّسَبَةَ الْعَزِيزَةَ الرَّجُودَ كَانَتْ تَظْهَرُ فِي الصَّحَابَةِ
فِي أَوَّلِ الْقَدَمِ، ثُمَّ تَبْلُغُ مَرْتَبَةَ الْكَمَالِ بِمُرُورِ الزَّمَانِ، وَأَمَّا غَيْرُ الصَّحَابَةِ فَإِنْ أُرِيدَ
تَشْرِيفُهُ بِهَذِهِ الدَّوْلَةِ وَتَرْتِيبُهُ عَلَى قَدَمِ نَسَبَةِ الصَّحَابَةِ إِنَّمَا يَسْتَسَعِدُّ بِهَا بَعْدَ قَطْعِ
مَنَازِلِ الْجَدْبَةِ وَمَرَاتِبِ السُّلُوكِ وَطَيِّ عُلُومِ هَذَيْنِ الْمَقَامَيْنِ وَمَعَارِفَهُمَا. وَظُهُورُ هَذِهِ
النَّسَبَةِ الشَّرِيفَةِ فِي الْإِبْتِدَاءِ كَانَ مَخْصُوصًا بِبِرْكَاتِ صُحْبَةِ سَيِّدِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ
الصَّلَوَاتُ وَالتَّحِيَّاتُ وَالْبَرَكَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ وَلَكِنْ يُمَكِّنُ أَنْ يَتَشَرَّفَ بِهَذِهِ الْبِرْكَاتِ
بَعْضُ مُتَابِعِيهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — فَتَكُونُ صُحْبَتُهُ أَيْضًا سَبَبًا لظُهُورِ هَذِهِ
النَّسَبَةِ الْعَلِيَّةِ فِي الْإِبْتِدَاءِ يَعْنِي فِي إِبْتِدَاءِ الْحَالِ قَبْلَ قَطْعِ مَنَازِلِ الْجَدْبَةِ وَالسُّلُوكِ
شِعْرًا.

لَوْ كَانَ مِنْ فَيْضِ رُوحِ الْقُدُسِ مِنْ مَدَدٍ لَغَيْرِ عَيْسَى لَيَصْنَعُ مِثْلَ صُنْعِ
وَفِي هَذَا الْوَقْتِ يَتَحَقَّقُ فِي هَذِهِ النَّسَبَةِ أُندِرَاجُ النِّهَائَةِ فِي الْبِدَايَةِ أَيْضًا كَمَا
هُوَ مُتَحَقِّقٌ فِي صُورَةِ تَقَدُّمِ الْجَدْبَةِ عَلَى السُّلُوكِ وَلَا مُسَاعَدَةَ لِلزِّيَادَةِ عَلَى هَذَا.
شِعْرًا.

وَمَنْ بَعْدَ هَذَا مَا يَدُقُّ بَيَانَهُ وَمَا كَتَمَهُ أَحْطَى لِدَيٍّْ وَأَجْمَلَ

فَإِنْ وَقَعَتِ الْمُلَاقَاةُ بَعْدَ ذَلِكَ وَأَحْسَتِ مَظَنَّةَ حُسْنِ الْأَسْتِمَاعِ مِنْ جَانِبِ
الْمُسْتَمْعِينَ، تَرْدُ بُنْدَةٌ مِنْ هَذَا الْمَقَامِ فِي مَعْرِضِ الظُّهُورِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَهُوَ
سُبْحَانَهُ الْمُوَفِّقُ.

وَقَدْ حَرَّرْتُمْ كَلِمَاتٍ فِي حَقِّ بَعْضِ الْأَصْحَابِ فَالْفَقِيرُ قَدْ عَفَوْتَ زَلَاتِهِمْ
يَعْفُرُ اللَّهُ لَهُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ. وَلَكِنْ يَنْبَغِي نَصِيحَةَ الْأَصْحَابِ لئَلَّا يَكُونُوا فِي
مَقَامِ الْإِيذَاءِ فِي الْحُضُورِ وَالْعَيْبَةِ وَلَا يُعَيِّرُوا أَوْضَاعَهُمْ: { إِنْ اللَّهُ لَا يُعَيِّرُ مَا بَقِيَ
حَتَّى يُعَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ
وَال }^(٢). وَكَتَبْتُمْ فِي حَقِّ الشَّيْخِ الْهَدَادِ خُصُوصًا لَا مُضَايِقَةَ فِي حَقِّ الْفَقِيرِ أَصْلًا،

(١) — الآية: ٢١ من سورة الحديد، والآية: ٤ من سورة الجمعة.

(٢) — الآية: ١١ من سورة الرعد.

وَلَكِنَّ النَّدَامَةَ عَلَى تَعْيِيرِ الْوَضْعِ لِأَرْمَةِ لِلْمُشَارِ إِلَيْهِ: " التَّدَمُّ تَوْبَةٌ وَالِاسْتِشْفَاعُ فَرَعُ النَّدَامَةِ" (١).

وَالْفَقِيرُ عَلَى كُلِّ حَالٍ فِي مَقَامِ الْعَفْوِ وَالتَّجَاوُزِ مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ وَجَانِبِهِ، وَأَمَّا الْجَانِبُ الْآخَرُ فَهُوَ أَعْلَمُ بِذَلِكَ وَمَا يَلِزَمُ فِيمَا هُنَاكَ.

وَأَيْضًا يَنْبَغِي لَكُمْ أَنْ تَتَّصِرُوا سِرْهَنْدَ مَنْزِلِ أَنْفُسِكُمْ؛ فَإِنَّ عِلَاقَةَ الْمَحَبَّةِ وَنِسْبَةَ أُخُوَّةِ الطَّرِيقَةِ لَيْسَتْ مِمَّا يَنْقَطِعُ بِسَبَبِ أُمُورٍ عَارِضِيَّةٍ. وَمَاذَا أَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ. وَنَحْصُ الْمَخَادِمِ وَسَائِرِ أَهْلِ الْبَيْتِ بِالِدُعَاءِ.

وَبَعْدَ تَسْوِيدِ هَذِهِ الرَّقِيمَةِ وَقَعَ فِي الْخَاطِرِ أَنْ أَكْتُبَ فِي بَابِ زَلَّاتِ الْإِخْوَانِ وَالْعَفْوِ عَنْهُمْ كَلَامًا أَوْضَحَ مِنَ الْأَوَّلِ فَإِنَّ فِي الْإِحْمَالِ إِهَامًا. وَمَاذَا يُفْهَمُ مِنْهُ.

فَاعْلَمْ أَيُّهَا الْمَخْدُومُ: إِنَّ الْعَفْوَ إِثْمًا يُتَّصَرُّ وَيُطْلَبُ عَلَى تَقْدِيرِ اعْتِرَافِ هَؤُلَاءِ الْجَمَاعَةِ بِسُوءِ تِلْكَ الْأَوْضَاعِ وَالتَّدَامَةِ عَلَى فِعْلِهَا، وَإِلَّا فَلَا مَسَاحَ لِلْعَفْوِ. وَكُتِبْتُمْ أَيْضًا أَنْ حَضْرَةَ شَيْخِنَا فَوْضَ هَذَا الْمَقَامِ إِلَى الشَّيْخِ الْهَدَادِ بِشَهَادَةِ هَؤُلَاءِ الْجَمَاعَةِ، وَهَذَا الْكَلَامُ يَسْتَدْعِي بَيَانًا. فَإِنَّ كَانَ التَّفْوِيزُ يَعْنِي أَنَّهُ يَخْدُمُ الْفُقَرَاءَ وَالْوَارِدِينَ وَالصَّادِرِينَ وَيَكُونُ مُسْتَخِيرًا عَمَّا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ مِنَ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ، فَذَلِكَ مُسْلَمٌ لَا نَزَاعَ فِيهِ لِأَحَدٍ. وَإِنْ كَانَ بِمَعْنَى أَنَّهُ يُرَبِّي جَمَاعَةً مِنَ الطَّالِبِينَ وَيَجْلِسُ فِي مَقَامِ الْمَشِيخَةِ فَمَمْنُوعٌ. فَإِنَّ حَضْرَةَ شَيْخِنَا قَالَ لِلْفَقِيرِ فِي آخِرِ مُلَاقَاتِنَا: مَا تَقُولُ فِي الشَّيْخِ الْهَدَادِ لَوْ عَلِمَ بَعْضُ الطَّالِبِينَ الْمَشْغُولِيَّةَ مِنْ جَانِبِنَا وَبَلَغَ أَحْوَالَ بَعْضِهِمْ إِلَيْنَا فَإِنَّهُ لَا طَاقَةَ لِي الْآنَ بِإِحْضَارِهِمْ وَتَعْلِيمِ الْمَشْغُولِيَّةِ وَالسُّؤَالِ عَنْ أَحْوَالِهِمْ. فَكَانَ الْفَقِيرُ مُتَوَقِّفًا فِي هَذَا الْبَابِ أَيْضًا، وَلَكِنْ لَمَّا اقْتَضَتْ الضَّرُورَةُ ذَلِكَ جَوَّزْتُ هَذَا الْقَدْرَ فِيمَا هُنَاكَ، وَلَا شَكَّ فِي أَنَّ هَذَا الْقِسْمَ مِنَ التَّلْبِيغِ مِنْ جِنْسِ السَّفَارَةِ الْمَحْضَةِ خُصُوصًا إِذَا كَانَتْ مَبْنِيَّةً عَلَى الضَّرُورَةِ، وَالضَّرُورَةُ تُقَدَّرُ بِقَدْرِهَا، فَتَكُونُ تِلْكَ السَّفَارَةُ مَخْصُوصَةً بِزَمَنِ حَيَاةِ شَيْخِنَا وَيَكُونُ تَعْلِيمُ الْمَشْغُولِيَّةِ لِلطَّالِبِينَ وَسُّؤَالِ أَحْوَالِهِمْ بَعْدَ ارْتِحَالِهِ دَاخِلًا فِي الْحَيَاةِ.

(١) — أخرج البخارى في التاريخ وابن ماجه والحاكم عن ابن مسعود رضه وكذا أخرجه الحاكم والبيهقي في الشعب عن أنس رضه قال المناوى أنه حديث صحيح وقال الحافظ ابن حجر في الفتح أنه حسن سند عفى عنه.

وَكَتَبْتُمْ أَيْضًا: أَنَّ نَسْبَةَ حَضْرَةِ شَيْخِنَا تَكُونُ بَاقِيَةَ الْبَتَّةِ يَعْنِي لَا تَقْبَلُ الزِّيَادَةَ وَالتَّقْصَانَ بِمُرُورِ الدُّهُورِ وَالْأَزْمَانِ. اعْلَمْ أَيُّهَا الْمَخْدُومُ أَنَّ تَكْمِيلَ الصَّنَاعَةِ

أَفْكَارُ الْمُتَأَخِّرِينَ عَشْرَةَ أَمْثَالِهَا. فَإِنَّ بَقَاءَ الشَّيْءِ عَلَى صِرَافَتِهِ عَيْنَ التَّقْصِصِ. فَإِنَّ النِّسْبَةَ الَّتِي كَانَتْ لِحَاجَةِ التَّقْشِيبِنْدِيِّ مَا كَانَتْ فِي زَمَنِ الْخَوَاجَةِ عَبْدِ الْخَالِقِ الْعِجْدَوَانِيِّ - قُدَّسَ سِرُّهُمَا - وَعَلَى هَذَا الْقِيَاسِ - يَعْنِي سَائِرَ الْأَحْوَالِ - وَعَلَى الْخُصُوصِ كَانَ حَضْرَةُ شَيْخِنَا فِي صَدَدِ تَكْمِيلِ هَذِهِ النِّسْبَةِ وَكَانَ غَيْرَ قَائِلٍ بِتَمَامِيَّتِهَا فَإِنَّ وَقْتَهُ حَيَاتُهُ زَادَهَا بِإِرَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ. فَالَسَّغِيُّ فِي عَدَمِ زِيَادَتِهَا لَيْسَ بِمُنَاسِبٍ وَهَذَا الْفَقِيرُ مَا يَذْرِي عَلَى أَيِّ وَجْهِ يَكُونُ بَقَاؤَهَا فَإِنَّ لَكَ نَسْبَةَ عَلَى حِدَةٍ لَا مَسَاسَ لَهَا بِنَسْبَةِ الْآخَرِينَ، وَكَانَ هَذَا الْكَلَامُ مُشْخَصًا - يَعْنِي مُعَيَّنًا فِي حُضُورِهِ - مُكْرَّرًا، وَالشَّيْخُ الْهَدَادُ الْمَسْكِينُ مِنْ أَيْنَ يَعْرِفُ أَنَّ النِّسْبَةَ مَا هِيَ وَإِنَّمَا لَهُ نَحْوٌ مِنْ حُضُورِ الْقَلْبِ. وَمَعْلُومٌ لِلْآخَرِينَ أَنَّ الْحَالَةَ مَا هِيَ، وَمَنْ قِيمَ تِلْكَ النِّسْبَةِ وَمُرِيْبَهَا أَخْبِرُونِي عَنْهُ حَتَّى أَكُونَ مُمَدَّدًا وَمُعَاوِنًا لَهُ. وَلَا يَنْبَغِي اعْتِبَارُ الْوَاقِعَةِ وَالْاعْتِمَادُ عَلَيْهَا فَإِنَّهَا خَيَالِيَّةٌ غَيْرُ صَادِقَةٍ. وَالشَّيْطَانُ عَدُوٌّ قَوِيٌّ وَالْأَمْنُ مِنْ تَسْوِيلَاتِهِ مُتَعَسِّرٌ إِلَّا لِمَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

وَكَتَبْتُمْ أَيْضًا فِي حَقِّ سَلْبِ النِّسْبَةِ الْمُكْتَسَبَةِ فَاعْلَمْ أَيُّهَا الْمَخْدُومُ أَنَّ ذَلِكَ السَّلْبَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالْإِخْتِيَارِ كَمَا ذَكَرَ فِي الْحُضُورِ. وَالْآنَ هَذَا السَّلْبُ بِحَالَةٍ وَمَنْ الْخَيَالُ تَصَوُّرُ زَوَالِهِ. وَالصَّوْتُ الْمَسْمُوعُ مِنَ الْقَلْبِ لَا تَعْلَقُ لَهُ بِتِلْكَ الْحَالَةِ، أَلَا تَرَى أَنَّ الرَّمَادَ الَّذِي زَالَتْ عَنْهُ النَّارُ وَصَارَ بَارِدًا يَصْدُرُ عَنْهُ صَوْتٌ بَعْدَ صَبِّ الْمَاءِ فِيهِ، وَلَا يُقَالُ إِنَّ النَّارَ مَكْتُونَةٌ فِيهِ بَعْدُ، وَلَا اعْتِبَارٌ لِلْوَقَائِعِ فَإِنَّ كَانَ هَذَا الْكَلَامُ مَخْفِيًّا الْيَوْمَ يَظْهَرُ صِدْقُهُ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى. وَلَمَّا كَانَ كِتَابِكُمْ مُشْتَمَلًا عَلَى الْمُبَالَغَةِ صَدَرَ فِي جَوَابِهِ كَلِمَاتٌ وَإِلَّا لَا يَتَبَسَّرُ الْكَلَامُ بِلَا دَاعٍ.

الْمَكْتُوبُ الثَّلَاثُ وَالثَّلَاثُونَ

صَدَرَ إِلَى الْحَاجِّ الْمَلَا مُحَمَّدِ اللّاهُورِيِّ

فِي بَيَانِ مَدْمَةِ عُلَمَاءِ السُّوءِ الَّذِينَ هُمْ فِي أَسْرِ مَحَبَّةِ الدُّنْيَا

وَمَدْحِ الْعُلَمَاءِ الزُّهَادِ الَّذِينَ يَرْعُبُونَ عَنِ الدُّنْيَا

إِنَّ مَحَبَّةَ الدُّنْيَا مِنَ الْعُلَمَاءِ وَرَغْبَتَهُمْ فِيهَا كَلَفٌ عَلَى وَجْهِ جَمَاهُمْ وَإِنْ كَانَ يَحْصُلُ مِنْهُمْ فَوَائِدٌ لِلخَلَائِقِ لَكِنْ لَا يَكُونُ عِلْمُهُمْ نَافِعًا فِي حَقِّهِمْ. وَإِنْ كَانَ تَأْيِيدُ الشَّرِيعَةِ وَتَقْوِيَةُ الْمِلَّةِ مُرْتَبًا عَلَيْهِمْ لَكِنْ لَا اعْتِبَارَ عَلَى ذَلِكَ، فَإِنَّ التَّأْيِيدَ وَالتَّقْوِيَةَ يَحْصُلُ مِنْ أَهْلِ الفُجُورِ وَأَرْبَابِ الفُتُورِ أَحْيَانًا كَمَا أَخْبَرَ سَيِّدُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ عَنْ تَأْيِيدِ الْفَاجِرِ حَيْثُ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ لَيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ" (١) وَهُمُ كَحَجَرِ الْفَارِسِ حَيْثُ إِنْ كُلُّ مَا يَلْصِقُ بِهِ مِنَ الشَّيْءِ الْأَمْلَسُ وَالْحَدِيدُ يَكُونُ ذَهَبًا، وَهُوَ بَاقٍ عَلَى حَجَرِيَّتِهِ، وَكَالتَّائِرِ الْمُوَدَّعَةِ فِي الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ؛ فَإِنَّهُ يَحْصُلُ مِنْهَا مَنَافِعٌ لِّلْعَالَمِ، وَلَكِنْ لَا تَصِيبُ لِلْحَجَرِ وَالشَّجَرِ مِنْ تِلْكَ النَّارِ الْمُوَدَّعَةِ فِي بَاطِنِهِمَا، بَلْ أَقُولُ إِنَّ ذَلِكَ الْعِلْمَ مُضِرٌّ فِي حَقِّهِمْ لِأَنَّهُ بِهِ تَمَّتْ

(١) — متفق عليه: أخرجه البخاري في كتاب الجهاد واليسر، باب: إن الله يؤيد الدين بالرجل بالفاجر، ومسلم: كتاب: الإيمان، باب: باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه، وإن من قتل نفسه بشيء عذب به في النار، وأنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، وأحمد في المسند، باقي مسند المكثرين، والدارمي في سنته في كتاب المقدمة، باب: إن الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر، جميعهم أخرجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وأخرجه الترمذي عن أنس — رضي الله عنه — والطبراني في المعجم الكبير من حديث النعمان بن عبد الله بن مرقن وأبو نعيم في الحلية وابن عدى في الكامل بالفاظ مختلفة.

شرح الحديث: "إن الله تعالى ليؤيد هذا الدين" أي: الدين المحمدي؛ بدليل قوله في الخبر الآتي: "إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر" واللام للعهد، والمعهود: الرجل المذكور، أو للجنس، ولا يعارضه خير مسلم: "إِنَّمَا لَا تَسْتَعِينُ بِمُشْرِكٍ"؛ لأنه خاص بذلك الوقت، وحجة النسخ شهود صفوان بن أمية حيناً مشركاً — كما قال ابن المنير — فلا يُتَحَيَّلُ في إمام أو سلطان فاجر إذا همي بيضة الإسلام أنه مطروح النفع في الدين لفجوره؛ فيجوز الخروج عليه وخلعه لأن الله تعالى قد يؤيد به دينه وفجوره على نفسه؛ فيجب الصبر عليه وطاعته في غير إثم، ومنه جَوَزُوا الدعاء للسلطان بالنصر والتأييد مع جَوْرِهِ، وهذا قاله لما رأى في غزوة حين رجلاً يدعي الإسلام يقاتل شديداً: "هذا من أهل النار" فحرج فقتل نفسه من شدة وجده، فذكره.

والمراد بالفاجر: الفاسق إن كان الرجل مسلماً حقيقة أو الكافر إن كان منافقاً أي الإمام الجائر أو العالم الفاسق أو المجاهد في سبيل الله.

انظر: المناوي: فيض التقدير شرح الجامع الصغير: (ح ١٧٩٠).

الْحُجَّةَ عَلَيْهِمْ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - " إِنْ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَالَمٌ لَمْ يَنْفَعَهُ اللَّهُ بَعْلَمَهُ " (١).

فَكَيْفَ لَا يَكُونُ مُضْرًا فَإِنَّ الْعِلْمَ الَّذِي هُوَ أَعَزُّ الْأَشْيَاءِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى وَأَشْرَفُ الْمَوْجُودَاتِ جَعَلُوهُ وَسِيلَةً لَجَمْعِ حُطَامِ الدُّنْيَا الدُّنْيَا مِنَ الْمَالِ وَالْجَاهِ وَالْأَحْبَابِ، وَالْحَالُ أَنَّ الدُّنْيَا ذَلِيلَةٌ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى وَحَقِيرَةٌ وَأَبْغَضُ الْمَخْلُوقَاتِ عِنْدَ اللَّهِ وَإِذْ لَالٌ مَا هُوَ عَزِيزٌ عِنْدَ اللَّهِ وَإِعْرَازٌ مَا هُوَ ذَلِيلٌ عِنْدَهُ فِي غَايَةِ الْقَبَاحَةِ، بَلْ هُوَ مُعَارِضَةٌ مَعَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ فِي الْحَقِيقَةِ. وَالتَّدْرِيسُ وَالْإِفْتَاءُ إِثْمًا يَكُونَانِ نَافِعَيْنِ إِذَا كَانَا خَالِصَيْنِ لَوَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى وَخَالِيَيْنِ مِنْ شَائِبَةٍ حُبِّ الْجَاهِ وَالرِّيَاسَةِ وَطَمَعِ حُصُولِ الْمَالِ وَالرَّفْعَةِ. وَعَلَامَةٌ خُلُوهُمَا عَنْ تِلْكَ الْمَذْكُورَاتِ الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا وَعَدَمُ الرَّغْبَةِ فِيهَا. فَالْعُلَمَاءُ الَّذِينَ هُمْ مُبْتَلُونَ بِهَذَا الْبَلَاءِ وَمَأْسُورُونَ فِي أَسْرِ مَحَبَّةِ الدُّنْيَا فَهُمْ مِنْ عُلَمَاءِ الدُّنْيَا وَهُمْ عُلَمَاءُ السُّوءِ وَشَرَّارُ النَّاسِ وَلِصُورِ الدِّينِ، وَالْحَالُ أَنَّهُمْ يَعْتَقِدُونَ أَنفُسَهُمْ مُقْتَدًا بِهِمْ فِي الدِّينِ وَأَفْضَلُ الْخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا أَنَّهُمْ هُمْ الْكَاذِبُونَ {اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ} (٢) رَأَى وَاحِدٌ مِنَ الْأَكَابِرِ

(١) — هذا الحديث أخرجه ابن عساکر عن أبي هريرة — رضي الله عنه — ورواه الطبرانی أيضا في الصغير، والبيهقي في شعب الإيمان عنه بإسناد ضعيف، وابن عدی والحاکم في مستدرکه أيضا بالفاظ مختلفة.

شرح الحديث: ترقى على عصيان العالم هذا الوعيد الشديد " لأن عصيانه عن علم؛ ولذا كان المنافقون في الدرك الأسفل لكونهم جحدوا بعد العلم، وكان اليهود شرًا من النصارى لكونهم أنكروا بعد المعرفة. قال عبد الحق: " ومفهوم الحديث أن أعظمهم ثوابًا عالم ينفعه علمه. قال الغزالي: فالعلم لا يُهْمَلُ العالم، بل يهلكه هلاك الأبد، أو ينجيه حياة الأبد، فمن لم ينفعه علمه لا ينجو منه رأسًا برأس. هيهات فخطره عظيم وطالبه طالب النعيم المؤبد أو العذاب السرمذ، لا ينفك عن الملك أو الهلك، فهو كطالب الملك في الدنيا فإن لم تتفق له الإصابة لم يطمع في السلامة أم—.

وزعم بعض الصوفية أنه إنما كان أشد الناس عذابًا لأن عذابه مضاعف فوق عذاب مفارقة الجسد بقطعه عن اللذات الحسية المألوفة وعدم وصوله إلى ما هو أكمل منها لعدم انفتاح عين بصيرته مع عذاب الحميم عن مشاهدة الحق تعالى، فعذاب الحجاب إنما يحصل للعلماء الذين تنبهوا للذة لقاء الله في الجملة ولم يتوجهوا إلى تحصيل ذلك واتبعوا الشهوات الحسية المانعة لذلك، وأما غيرهم فلا يعذب هذا العذاب الحجابي الذي هو أعظم من عذاب الجحيم لعدم تصورهم له بالكيفية وعدم ذوقهم له رأسًا.

(٢) — الآية: ٢٠ من سورة المجادلة.

الشَّيْطَانُ قَاعِدًا فَارِغَ الْبَالِ عَنِ الْإِغْوَاءِ وَالْإِضْلَالِ. فَسَأَلَهُ عَنْ سِرِّ قُعُودِهِ بِفَرَاغِ الْبَالِ. فَقَالَ اللَّعِينُ: إِنَّ عُلَمَاءَ السُّوءِ فِي هَذَا الْوَقْتِ قَدْ أَمَدُونِي فِي أَمْرِي مَدَدًا عَظِيمًا وَتَكَفَّلُوا لِي بِالْإِضْلَالِ حَتَّى جَعَلُونِي فَارِغَ الْبَالِ وَالْحَقُّ أَنَّ كُلَّ ضَعْفٍ وَوَهْمٍ وَقَعَ فِي أُمُورِ الشَّرِيعَةِ فِي هَذَا الزَّمَانِ وَكُلُّ قُتُورٍ ظَهَرَ فِي تَرْوِيجِ الْمِلَّةِ وَتَقْوِيَةِ الدِّينِ إِثْمًا هُوَ مِنْ شُؤْمِ عُلَمَاءِ السُّوءِ وَفَسَادِ نِيَّاتِهِمْ. نَعَمْ إِنْ كَانَ الْعُلَمَاءُ رَاغِبِينَ عَنِ الدُّنْيَا وَمُحَرَّرِينَ مِنْ أَسْرِ حُبِّ الْجَاهِ وَالرِّيَّاسَةِ وَطَمَعِ الْمَالِ وَالرَّفْعَةِ فَهُمْ مِنْ عُلَمَاءِ الْآخِرَةِ وَوَرَثَةِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ وَهُمْ أَفْضَلُ الْخَلَائِقِ وَهُمْ الَّذِينَ يُوزَنُ مَدَادُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِدَمِ الشُّهَدَاءِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَتَرَجَّحُ مَدَادُهُمْ^(١).

" وَنَوْمُ الْعَالَمِ عِبَادَةٌ "^(٢) مُتَحَقِّقٌ فِي حَقِّهِمْ وَهُمْ الَّذِينَ اسْتَحْسَنَ فِي نَظَرِهِمْ جَمَالَ الْآخِرَةِ وَنَضَارَتُهَا وَظَهَرَتْ قِبَاحَةُ الدُّنْيَا وَشَنَاعَتُهَا، فَنَظَرُوا إِلَى الْآخِرَةِ بِنَظَرِ الْبَقَاءِ وَرَأَوْا الدُّنْيَا مُتَسَمَةً بِسَمَةِ الزَّوَالِ وَالْفَنَاءِ؛ فَلَا جَرَمَ هَرَبُوا مِنَ الْفَانِي وَأَقْبَلُوا عَلَى الْبَاقِي. وَشُهُودُ عَظْمَةِ الْآخِرَةِ إِنَّهَا هُوَ ثَمَرَةُ شُهُودِ الْجَلَالِ الْيَزَالِي، وَإِذْلَالِ الدُّنْيَا وَتَحْقِيرِ مَا فِيهَا مِنْ لَوَازِمِ شُهُودِ عَظْمَةِ الْآخِرَةِ؛ لِأَنَّ^(٣) الدُّنْيَا

(١) — قوله: " يوزن " ... إلخ إشارة إلى حديث ذكره الغزالي في الإحياء مرفوعاً ولفظة: " يوزن يوم القيامة مداد العلماء بدم الشهداء " أخرجه ابن عبد البر من حديث أبي الدرداء قاله العراقي قال شارحه: " وأخرجه الشيرازي في الألقاب من طريق أنس بزيادة فيرجح مداد العلماء على دم الشهداء أخرجه المرهبي في فضل العلم عن عمران ابن الحصين، وابن الجوزي في العلل عن النعمان ابن بشير، والديلمي عن ابن عمر اهـ بقدر المقصود والكلام عليه مستوفى في الشرح المذكور.

قلت: ورواه المنحبيقي في " رواية الأكابر عن الأصاغر " عن الحسن البصري مقطوعاً، وروى الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد عن ابن عمر مرفوعاً: " وَزِنَ حَبْرُ الْعُلَمَاءِ بِدَمِ الشُّهَدَاءِ فَرَجَحَ عَلَيْهِمْ " وفي سنده محمد بن جعفر متهم بالوضع، ومن ثم قال الخطيب موضوع، ورواه الديلمي عن نافع بلفظ: " يُوزَنُ حَبْرُ الْعُلَمَاءِ وَدَمُ الشُّهَدَاءِ فَيَرَجَحُ نَوَابُ حَبْرِ الْعُلَمَاءِ عَلَى نَوَابِ دَمِ الشُّهَدَاءِ، وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي ذَلِكَ:

يَا طَالِبِي عِلْمَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ * مَا أَنْتُمْ وَسَوَاكُمُ بَسَوَاءٍ
فَمِدَادُ مَا تَجْرِي بِهِ أَقْلَامُكُمْ * أَرْجَحُ مِنْ دَمِ الشُّهَدَاءِ

(٢) — لا أصل له: قوله نوم العالم عبادة كأنه تلميح إلى حديث مرفوع ذكره الغزالي في الإحياء وبعده: " وَنَفْسُهُ تَسْبِيحٌ " قال العراقي المعروف فيه الصائم بدل العالم ذكره المخرج، قلت ولا يضر ذلك فإنه قد ثبت فضل العالم على الصائم القائم بل على مطلق العابد بمراتب كثيرة في أحاديث عديدة.

(٣) — قوله لأن الدنيا والآخرة إلخ إشارة إلى ما ورد في الحديث من أحب دنياه أضرب بآخرته ومن أحب آخرته أضرب بدنياه فاتروا ما يفنى على ما يبقى ذكره في الإحياء عن أبي موسى الأشعري مرفوعاً

وَالْآخِرَةَ ضَرَّتَانِ إِنْ رَضِيَتْ إِحْدَاهُمَا سَخَطَتْ الْأُخْرَى. فَإِنْ كَانَتْ الدُّنْيَا
عَزِيْزَةً فَالْآخِرَةُ حَقِيْرَةٌ وَإِنْ كَانَتْ الدُّنْيَا حَقِيْرَةً فَالْآخِرَةُ عَزِيْزَةٌ، وَجَمَعَ هَذَيْنِ
الْأَمْرَيْنِ مِنْ قَبِيْلِ جَمْعِ الْأَضْدَادِ (ع):

مَا أَحْسَنَ الدِّينَ وَالدُّنْيَا لَوْ اجْتَمَعَا

نَعَمْ قَدْ اخْتَارَ جَمْعٌ مِنَ الْمَشَايخِ الدِّينَ تَخَلَّصُوا عَنْ أَسْرِ نَفْسِهِمْ
وَمُقْتَضِيَّاتِ طِبَائِعِهِمْ بِالْكُلِّيَّةِ صُورَةَ أَهْلِ الدُّنْيَا بِوَاسِطَةِ نِيَّاتِ حَقَائِقِهِ تَرَاهُمْ فِي
الظَّاهِرِ رَاغِبِينَ فِيهَا وَلَكِنْ لَأَعْلَاقَةٌ لَهُمْ بِهَا فِي الْحَقِيْقَةِ أَصْلًا، بَلْ هُمْ فَارِغُونَ عَنْ
الْكُلِّ وَمُتَخَلِّصُونَ عَنِ الْجَمِيْعِ: {رَجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ} (١)
فَلَا يَمْنَعُهُمُ الْبَيْعُ وَالشِّرَاءُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ، فَهُمْ فِي عَيْنِ التَّلَقُّقِ بِهَذِهِ الْأُمُورِ غَيْرُ
مُتَعَلِّقِينَ بِشَيْءٍ. قَالَ الْخَوَاجِمَةُ بِهَاءِ الدِّينِ التَّقَشِبْنَدِيُّ - قُدَّسَ سِرُّهُ -: " رَأَيْتُ فِي
سُوقِ مَنْى تَاجِرًا اتَّجَرَ بِمِقْدَارِ خَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ تَقْرِيْبًا وَلَمْ يَغْفُلْ قَلْبُهُ عَنِ الْحَقِّ
سُبْحَانَهُ لِحِظَّةٍ "

قال العراقي رواه أحمد والبخاري وابن حبان والحاكم وصححه على شرط الشيخين قلت وهو
منقطع بين المطلب بن عبد الله وبين أبي موسى اهـ قال شارحه قلت سبقه إلى ذلك الذهبي وقد رواه
كذلك القضاعي في مسند الشهاب والبيهقي في الشعب وقال المنذرى رجال أحمد ثقة وعند بعضهم
إلا فآثروا بزيادة إلا للتبنيه اهـ وقلت وذكر في الإحياء في موضع آخر من قول على كرم الله وجهه
بلغف الدنيا والآخرة ضرتان فيقدر ما ترضي أحديهما تسخط الآخرة وروى ابن عساكر عن ابن
مسعود رضه قال من أراد الآخرة أضر بالدنيا ومن أراد الدنيا أضر بالآخرة فأضروا بالفان للباقي
انتهى وهذا الحديث كثير الدوران في هذا الكتاب بألفاظ مختلفة فليتنبه المطالع اهـ سند عفى عنه.

المكتوبُ الرَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ
أرسل الحاجُّ مُحَمَّدُ اللاهوري أيضًا
في بيان الجواهر الخمسة الأُمريَّة
بطريقِ البَسْطِ والتفصيلِ مَهْمَا أمكَنَ

اعلم: أنْ تَقْدَ سَعَادَةَ الدَّارَيْنِ مَرْبُوطٌ بِاتِّبَاعِ سَيِّدِ الكَوْتَيْنِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ
مِنَ الصَّلَوَاتِ أَفْضَلَهَا وَمِنَ التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلَهَا. وَلَمَّا لَمْ تَكُنْ عَيْنُ بَصِيرَةِ الفَلَسْفِيِّ
مُكْحَلَّةً بِكُحْلِ مُتَابَعَةٍ صَاحِبِ الشَّرِيعَةِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ
صَارَتْ فِي عِمَايَةِ عَن حَقِيقَةِ عَالِمِ الأَمْرِ، فَضْلاً عَن أَنْ يَكُونَ لَهُ شَعُورٌ عَن مَرْتَبَةِ
الوُجُوبِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ وَنَظَرُهُ القَاصِرُ مَقْصُورٌ عَلَى عَالِمِ الخَلْقِ وَلَيْسَ بِتَامٍ فِيهِ أَيْضًا.
وَمَا أَتْبَتُوهُ مِنَ الجَوَاهِرِ الخَمْسَةِ كُلِّهَا فِي عَالِمِ الخَلْقِ. وَمِنَ جِهَاتِهِمْ عَدُّوا
العَقْلَ وَالنَّفْسَ مِنَ المَجْرَدَاتِ فَإِنَّ النَّفْسَ النَّاطِقَةَ هِيَ النَّفْسُ الأَمَّارَةُ المُحْتَاجَةُ إِلَى
التَّزْكِيَةِ وَهَمَّتْهَا بالذَّاتِ فِي السَّفَالَةِ وَالدَّنَاءَةِ، فَمَا المُنَاسِبَةُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ عَالِمِ الأَمْرِ،
وَأَيُّ نَسْبَةٍ لَهُ بِالتَّجَرُّدِ، وَالعَقْلُ لَا يُدْرِكُ مِنَ المَعْقُولَاتِ إِلَّا الأُمُورَ الَّتِي لَهَا مُنَاسِبَةٌ
بِالمَحْسُوسَاتِ بَلْ لَا يُدْرِكُ إِلَّا مَا لَهُ حُكْمُ المَحْسُوسَاتِ وَأَمَّا الأُمُورُ الَّتِي لَا مُنَاسِبَةَ
لَهَا بِالمَحْسُوسَاتِ وَلَيْسَ لَهَا شَبَهٌ وَمَثَالٌ فِي المَشَاهِدَاتِ، فَلَا سَبِيلَ لِإدْرَاكِ العَقْلِ إِلَيْهَا
وَلَا يَفْتَحُ بِمِفْتَاحِ العَقْلِ مُغْلَقَاتِهَا. وَهَذَا كَانَ نَظْرَةً قَاصِرًا فِي أَحْكَامِ الكَيْفِيِّ وَضَالًا
مَحْضًا عَن الطَّرِيقِ فِي إدْرَاكِ العَيْبِ وَذَلِكَ عِلْمٌ كَوْنَهُ مِنْ عَالِمِ الخَلْقِ. وَمِثْلَ عَالِمِ
الأَمْرِ إِلَى الكَيْفِيِّ وَتَوَجُّهُهُ إِلَى مَا تَنَزَّهَ عَن الكَيْفِيَّةِ وَابْتِدَاءَ عَالِمِ الأَمْرِ مِنْ مَرْتَبَةِ القَلْبِ
وَفَوْقَ القَلْبِ الرُّوحُ وَفَوْقَ الرُّوحِ السَّرُّ وَفَوْقَ السَّرِّ الخَفِيُّ وَفَوْقَ الخَفِيِّ الأَخْفِيُّ.

فَإِنَّ قِيلَ: لِهَذِهِ الخَمْسَةِ الأُمريَّةِ جَوَاهِرُ خَمْسَةٌ فَلَهُ وَجْهٌ. وَمِنْ قُصُورِ
نَظَرِهِمُ التَّقْطُوعَ عِدَّةً مِنْ قُطْعَاتِ الخَذْفِ وَظَنُّوْهَا جَوَاهِرَ. وَإِدْرَاكِ هَذِهِ الجَوَاهِرِ
الخَمْسَةِ الأُمريَّةِ وَالاِطِّلَاعُ عَلَى حَقَائِقِهَا إِنَّمَا هُوَ نَصِيبُ كَمَلِ تَابِعِي النَّبِيِّ - صَلَّى
اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - وَلَمَّا كَانَ مَا فِي العَالِمِ الصَّغِيرِ الَّذِي هُوَ الإِنْسَانُ
أَنْمُودَجًا مِمَّا فِي العَالِمِ الكَبِيرِ، كَانَ أَصُولُ هَذِهِ الجَوَاهِرِ الخَمْسَةِ أَيْضًا فِي العَالِمِ
الكَبِيرِ، فَالعَرَشُ المَجِيدُ مَبْدَأُ هَذِهِ الجَوَاهِرِ فِي العَالِمِ الكَبِيرِ كَالقَلْبِ فِي العَالِمِ الصَّغِيرِ،
وَبِهَذِهِ المُنَاسِبَةِ يُقَالُ لِلقَلْبِ عَرَشُ اللَّهِ تَعَالَى أَيْضًا. وَالمَرَاتِبُ البَاقِيَةُ مِنَ جَوَاهِرِ العَالِمِ
الكَبِيرِ الخَمْسَةِ فَوْقَ العَرَشِ، وَالعَرَشُ بَرَزْخٌ بَيْنَ عَالِمِ الخَلْقِ وَعَالِمِ الأَمْرِ فِي العَالِمِ

الْكَبِيرِ بِمَثَابَةِ قَلْبِ الْإِنْسَانِ حَيْثُ إِنَّهُ بَرَزَخٌ بَيْنَ عَالِمِ الْخَلْقِ وَعَالِمِ الْأَمْرِ فِي الْعَالَمِ الصَّغِيرِ.

وَالْقَلْبُ وَالْعَرْشُ وَإِنْ كَانَا ظَاهِرَيْنِ فِي عَالِمِ الْخَلْقِ لَكِنَّهُمَا مِنْ عَالِمِ الْأَمْرِ وَلَهُمَا نَصِيبٌ مِنَ الْكَيْفِيِّ وَالْكَمِّيِّ. وَالْإِطْلَاقُ عَلَى حَقِيقَةِ هَذِهِ الْجَوَاهِرِ الْخَمْسَةِ مُسَلِّمٌ لِكَمَلِ أَفْرَادِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ الَّذِينَ أَتَمُّوا مَرَاتِبَ السُّلُوكِ بِالتَّفْصِيلِ وَبَلَّغُوا نِهَآيَةَ النِّهَآيَاتِ. شِعْرٌ:

هر كدای مرد میدان کی شود يشهه آخر سليمان كى شود
تَرْجَمَةٌ

هَلْ كُلُّ مَنْ خَلَتْ رَجُلًا رَجُلًا مَفْرَكَةً أَوْكَلَ مِنْ صَارَ ذَا مُلْكٍ سُلَيْمَانَ
فَإِنْ انْفَتَحَ نَظْرُ بَصِيرَةِ صَاحِبِ دَوْلَةٍ بِتَفْصِيلِ مَرْتَبَةِ الْوُجُوبِ عَلَى حَسَبِ
الْإِمْتِكَانِ بِمَحْضِ فَضْلِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يُطَالَعُ أَصُولَ هَذِهِ الْجَوَاهِرِ أَيْضًا فِي
ذَلِكَ الْمَوْطِنِ، وَتَصِيرُ هَذِهِ الْجَوَاهِرُ الصَّغِيرَةُ وَالْكَبِيرَةُ فِي عِلْمِهِ كَالظَّلَالِ لِتِلْكَ
الْجَوَاهِرِ الْحَقِيقِيَّةِ، (ع):

وَهَذِي سَعَادَاتٌ تَكُونُ نَصِيبَ مَنْ

{ذَلِكَ فَضْلَ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ} (١).

وَالْمَنْعُ مِنْ إِظْهَارِ حَقَائِقِ عَالِمِ الْأَمْرِ إِنَّمَا هُوَ بِسَبَبِ دَقَّةِ تِلْكَ الْمَعَانِي

الْمَكْنُونَةِ، وَمَاذَا يُدْرِكُ مِنْهَا قَاصِرُو النَّظَرِ، وَالرَّاسِخُونَ الْمُشْرِفُونَ بِشَرَفِ خِطَابِ:

{وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا} (٢) لَّهُمْ إِطْلَاقٌ عَلَى مَا هُنَالِكَ، (ع):

هِنِيئًا لِأَرْبَابِ التَّعِيمِ نَعِيمُهَا

شِعْرٌ:

وَلَيْسَ فِي بَيْتِي الْأَسْرَارِ مَصْلِحَةٌ وَإِنْ ظَهَرْنَا لَنَا كَالشَّمْسِ فِي فَلَكَ
{وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَى سَائِرِ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى} (٣) وَالتَّرَمُّ مَتَابَعَةُ الْمُصْطَفَى

عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ مِنَ الصَّلَوَاتِ وَالتَّسْلِيمَاتِ أَتْمُهَا وَأَدْوُمُهَا.

(١) — الآية: ٢١ من سورة الحديد، والآية: ٤ من سورة الجمعة.

(٢) — الآية: ٨٥ من سورة الإسراء.

(٣) — الآية: ٤٧ من سورة طه.

وأيضاً قد وقع في الخاطر أن أحرر بُدَّةً من بيان الجواهر المقدَّسة العليا. ينبغي أن يُعلم أن ابتداء تلك الجواهر من الصفات الإضافية التي هي كالبرزخ بين الوجوب والإمكان وفوقها صفات حقيقية، وللروح نصيب من تجلياتها وللقلب تعلق بالصفات الإضافية وهو مشرفٌ بتجلياتها. وبقية الجواهر العليا التي فوق الصفات الحقيقية داخله في دائرة حضرة الذات تعالت وتقدَّست، ولهذا يُقال لتجليات هذه المراتب الثلاثة تجليات ذاتية. ولا مصلحة في التكلّم وراء ذلك،

(ع):

بلغ اليراع إلى هنا فتكسراً

الْمَكْتُوبُ الْخَامِسُ وَالثَّلَاثُونَ
 فِي بَيَانِ الْمَحَبَّةِ الذَّاتِيَّةِ الَّتِي يَسْتَوِي فِي هَذَا الْمَقَامِ الْإِنْعَامُ وَالْإِيلَامُ
 كَتَبَهُ إِلَى الْحَاجِّ مَيَّانِ مُحَمَّدِ الْلاهُورِيِّ أَيْضًا

نَحْنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَإِيَّاكُمْ عَنْ زَيْغِ الْبَصْرِ بِحُرْمَةِ سَيِّدِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ
 الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ.

اعْلَمْ أَنَّ الْمَقْصُودَ مِنَ السَّيْرِ وَالسُّلُوكِ تَرْكِيَّةُ النَّفْسِ الْأَمَّارَةِ وَتَطْهِيرُهَا حَتَّى
 يَتَيَسَّرَ النَّجَاهُ مِنْ عِبَادَةِ الْآلِهَةِ الْبَاطِلَةِ النَّاشِئَةِ عَنِ الْهَوَى النَّفْسَانِيِّ وَلَا تَبْقَى قَبْلَهُ
 التَّوَجُّهُ فِي الْحَقِيقَةِ غَيْرَ الْمَعْبُودِ الْوَاحِدِ الْحَقِيقِيِّ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ، وَلَا يَخْتَارُ عَلَيْهِ
 مَقْصِدًا مَا أَصْلًا سِوَاءَ كَانَ مِنَ الْمَقَاصِدِ الدُّنْيَوِيَّةِ أَوْ مِنَ الْمَطَالِبِ الدُّنْيَوِيَّةِ. وَالْمَقَاصِدُ
 الدُّنْيَوِيَّةُ وَإِنْ كَانَتْ مِنَ الْحَسَنَاتِ وَلَكِنَّهَا مِنْ شُغْلِ الْأَبْرَارِ، وَالْمَقْرُبُونَ يَرَوْنَهَا سَيِّئَةً
 وَلَا يَعُدُّونَ سِوَى الْوَاحِدِ مِنَ الْمَقَاصِدِ. وَحُصُولُ هَذِهِ الدَّوْلَةِ مُنَوِّطٌ بِحُصُولِ الْفَنَاءِ
 وَتَحَقُّقِ الْمَحَبَّةِ الذَّاتِيَّةِ الَّتِي يَسْتَوِي فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ الْإِنْعَامُ وَالْإِيلَامُ، وَيَحْصُلُ مِنْ
 الْاِلْتِذَاذِ مِنَ التَّعْذِيبِ مِثْلَ مَا يَحْصُلُ مِنَ التَّنَعِيمِ، فَإِنْ أَرَادُوا الْجَنَّةَ إِنَّمَا يُرِيدُونَهَا
 لِكُونِهَا مَحَلَّ رِضَائِهِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ وَفِي طَلِبِهَا مَرْضَاةُ سُبْحَانَهُ، وَإِنْ اسْتَعَاذُوا مِنْ
 النَّارِ إِنَّمَا يَسْتَعِيدُونَ مِنْهَا لِكُونِهَا مَحَلَّ سَخَطِهِ تَعَالَى، لَا أَنْ مَقْصُودَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ
 اسْتِيفَاءُ الْحُظُوظِ النَّفْسَانِيَّةِ وَلَا فِرَارُهُمْ مِنَ النَّارِ لِحَوْفِ الْأَلْمِ وَالْأَذْيَةِ. فَإِنَّ كُلَّمَا
 يَحْصُلُ مِنَ الْمَحْبُوبِ فَهُوَ عِنْدَ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ مَحْبُوبٌ وَمَرْغُوبٌ وَعَيْنُ الْمَطْلُوبِ،
 فَإِنَّ كُلَّمَا يَفْعَلُهُ الْمَحْبُوبُ مَحْبُوبٌ وَهَهُنَا تَتَيَسَّرُ حَقِيقَةُ الْإِخْلَاصِ وَيَحْصُلُ الْخِلَاصُ
 مِنْ عِبَادَةِ الْآلِهَةِ الْبَاطِلَةِ وَتَصَحُّ كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ فِي هَذَا الْوَقْتِ وَبِدُونِهِ خَرَطُ الْقِتَادِ.
 وَالْأَمْرُ مِنْ غَيْرِ حُصُولِ الْمَحَبَّةِ الذَّاتِيَّةِ الْحَاصِلَةِ بِلَا مُلَاحَظَةِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَبِلَا
 تَوَسُّطِ إِنْعَامِ الْمَحْبُوبِ وَإِكْرَامِهِ لَا يَخْلُو مِنَ الْخَلَلِ، وَالْفَنَاءُ الْمَطْلُوقُ لَا يَحْصُلُ بِدُونِ
 هَذِهِ الْمَحَبَّةِ الْمُحَرِّقَةِ الْمُبْتَطِلَةِ لِلشَّرِكَةِ. شَعْرٌ.

مَا الْعَشْقُ إِلَّا شَعْلَةٌ قَدْ أَحْرَقَتْ كُلَّ الْوَرَى غَيْرَ الْحَبِيبِ الْبَاقِي
 قَدْ هَزَّ فِي قِتْلِ السَّوَى صَمَّصَامَ لَا فَانظُرْ إِلَى مَا بَعْدَ لَا مَا الْبَاقِي
 بُشْرَاكَ يَا صَاحِحَ قَدْ احْتَرَقَ الْوَرَى لَمْ يَبْقَ غَيْرُ هُنَا الْخَلَاقِ

المَكْتُوبُ السَّادِسُ وَالثَّلَاثُونَ
 فِي بَيَانِ أَنَّ الشَّرِيعَةَ مُتَكَفِّلَةٌ بِجَمِيعِ السَّعَادَاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ
 وَالطَّرِيقَةَ وَالْحَقِيقَةَ خَادِمَتَانِ لِلشَّرِيعَةِ
 وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ
 إِلَى الْحَاجِّ مُحَمَّدِ اللاهُورِيِّ

حَقَّقْنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَإِيَّاكُمْ بِحَقِيقَةِ الشَّرِيعَةِ الْمُصْطَفَوِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةِ
 وَالسَّلَامِ وَالتَّحِيَّةِ وَيَرْحَمُ اللَّهُ عَبْدًا قَالَ آمِينَ.

اعْلَمْ: أَنَّ لِلشَّرِيعَةِ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ: الْعِلْمُ وَالْعَمَلُ وَالْإِخْلَاصُ. وَمَا لَمْ يَتَحَقَّقْ
 كُلٌّ مِنْ هَذِهِ الْأَجْزَاءِ الثَّلَاثَةِ لَا تَتَحَقَّقُ الشَّرِيعَةُ، وَمَتَى تَحَقَّقَتْ الشَّرِيعَةُ فَقَدْ تَحَقَّقَ
 رِضَا الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الَّذِي هُوَ فَوْقَ جَمِيعِ السَّعَادَاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالْأُخْرَوِيَّةِ
 وَرِضْوَانٍ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ، فَكَانَتْ الشَّرِيعَةُ مُتَكَفِّلَةً بِجَمِيعِ السَّعَادَاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ
 وَالْأُخْرَوِيَّةِ، وَلَمْ يَبْقَ مَطْلَبٌ يَقَعُ فِيهِ الْإِحْتِيَاجُ إِلَى مَا وَرَاءَ الشَّرِيعَةِ.

وَالطَّرِيقَةُ وَالْحَقِيقَةُ اللَّتَانِ امْتَازَتْ بِهِمَا الصُّوفِيَّةُ خَادِمَتَانِ لِلشَّرِيعَةِ فِي
 تَكْمِيلِ حُزْنِهَا الثَّلَاثِ الَّذِي هُوَ الْإِخْلَاصُ فَالْمَقْصُودُ مِنْ تَحْصِيلِ كُلِّ مِنْهُمَا تَكْمِيلِ
 الشَّرِيعَةِ لَا أَمْرٌ آخَرَ وَرَاءَ الشَّرِيعَةِ. وَالْأَحْوَالُ وَالْمَوَاجِيدُ وَالْعُلُومُ وَالْمَعَارِفُ الَّتِي
 تَحْصُلُ لِلصُّوفِيَّةِ فِي أُنْتَاءِ الطَّرِيقِ لَيْسَتْ مِنَ الْمَقَاصِدِ بَلْ هِيَ أَوْهَامٌ وَخَيَالَاتٌ تُرَبِّي
 بِهَا أَطْفَالَ الطَّرِيقَةِ، فَيَنْبَغِي أَنْ يُجَاوَزَ جَمِيعَ ذَلِكَ وَأَنْ يَصِلَ إِلَى مَقَامِ الرِّضَا الَّذِي
 هُوَ نَهَايَةُ مَقَامَاتِ السُّلُوكِ وَالْجَذْبَةِ. فَإِنَّ الْمَقْصُودَ مِنْ طَيِّ مَنَازِلِ الطَّرِيقَةِ وَالْحَقِيقَةِ
 لَيْسَ هُوَ شَيْءٌ غَيْرُ تَحْصِيلِ الْإِخْلَاصِ الْمُسْتَلْزَمِ لِحُصُولِ مَقَامِ الرِّضَا وَيُوصِلُ إِلَى دَوْلَةِ
 الْإِخْلَاصِ. وَمَقَامِ الرِّضَا وَاحِدٌ مِنْ أَلْفِ بَعْدَ الْعُبُورِ بِهِ مِنَ التَّحْلِيَّاتِ الثَّلَاثَةِ
 وَمُشَاهَدَاتِ الْعَارِفِينَ.

وَالْقَاصِرُونَ هُمُ الَّذِينَ يَعُدُّونَ الْأَحْوَالَ وَالْمَوَاجِيدَ مِنَ الْمَقَاصِدِ وَيَطْنُونَ
 الْمَشَاهِدَاتِ وَالتَّحْلِيَّاتِ مِنَ الْمَطَالِبِ فَلَا جَرَمَ يَقُونَ فِي حَسَنِ الْوَهْمِ وَالخَيَالِ
 وَيَحْرُمُونَ كَمَالَاتِ الشَّرِيعَةِ بِهَذَا الْإِعْتِقَادِ: {كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ
 اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ} (١).

نَعَمْ إِنَّ حُصُولَ مَقَامِ الْإِخْلَاصِ وَالْوُصُولِ إِلَى مَرْتَبَةِ الرِّضَا مَثْبُوطٌ
بِطَيِّبِ هَذِهِ الْأَحْوَالِ وَالْمَوَاجِيدِ وَمَرْبُوطٌ بِتَحَقُّقِ هَذِهِ الْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ فَتَكُونُ هَذِهِ
الْأَشْيَاءُ مُعَدَّاتٍ لِلْمَطْلُوبِ وَمُقَدِّمَاتٍ لِلْمَقْصُودِ. وَحَقِيقَةُ هَذَا الْمَعْنَى اتَّضَحَتْ لِلْفَقِيرِ
بَعْدَ الْأَشْتِعَالِ بِهَذَا الطَّرِيقِ عَشْرَ سِنِينَ بِالتَّمَامِ بِبِرْكَةِ حَبِيبِ اللَّهِ - عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - وَأُنْجِلِي شَاهِدُ الشَّرِيعَةِ كَمَا يَنْبَغِي.

وَفِيمَا قَبْلُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِي تَعْلُقٌ بِالْأَحْوَالِ وَالْمَوَاجِيدِ وَلَمْ يَكُنْ فِي نَظَرِي
مَطْلَبٌ غَيْرَ التَّحَقُّقِ بِحَقِيقَةِ الشَّرِيعَةِ، وَلَكِنْ ظَهَرَتْ حَقِيقَةُ الْأَمْرِ بَعْدَ عَشْرَةِ كَامِلَةِ
ظُهُورًا بَيْنَا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى ذَلِكَ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ مُبَارَكًا عَلَيْهِ. وَخَيْرُ
مَوْتِ الْمُغْفُورِ لَهُ الشَّيْخُ مَيَّانَ حَمَالٍ بَاعَثَ عَلَى حُزْنِ جَمِيعِ الْإِسْلَامِ وَتَفْرِقَةِ
خَوَاطِرِهِمْ. وَالْمُلْتَمَسُ تَعْزِيَةَ أَوْلَادِ الْمَرْحُومِ الْمُتَوَفَّى وَقِرَاءَةَ الْفَاتِحَةِ مِنْ جَانِبِ الْفَقِيرِ
وَالسَّلَامُ.

المَكْتُوبُ السَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ

صَدَرَ إِلَى الشَّيْخِ مُحَمَّدِ الجَمْرِيِّ

فِي التَّخْرِيزِ عَلَى مُتَابَعَةِ السَّنَةِ السَّنِيَّةِ

عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَالتَّحِيَّةِ

وَالترَّغِيبِ فِي تَحْصُلِ النَّسْبَةِ التَّقَشِبِنْدِيَّةِ العَلِيَّةِ

قُدَّسَ سِرُّهُمْ

قَدْ حَصَلَ السَّرُورُ وَالإِبْتِهَاجُ بِمُطَالَعَةِ المَكْتُوبِ الشَّرِيفِ الَّذِي صَدَرَ عَلَى وَجْهِ الكَرَمِ، وَقَدْ ائْتَدَرَ جَ فِيهِ بَيَانُ اسْتِقَامَتِكُمْ وَتَبَاتُكُمُ عَلَى هَذِهِ الطَّرِيقَةِ النَّقْشِبِنْدِيَّةِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَى ذَلِكَ يُكْرِمُكُمْ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِتَرْقِيَّاتٍ غَيْرِ مُتَنَاهِيَةٍ بِبِرْكَةِ أَكْبَابِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ، وَطَرِيقَهُمْ كَبِيرَتِ أَحْمَرَ مَبْنِيٍّ عَلَى مُتَابَعَةِ السَّنَةِ السَّنِيَّةِ عَلَى مَصْدَرِهَا الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَالتَّحِيَّةِ. وَيَكْتُبُ هَذَا الفَقِيرُ بَيَانًا لِنَقْدِ وَقْتِهِ. وَحَاصِلُهُ أَنَّ العُلُومَ وَالْمَعَارِفَ وَالْأَحْوَالَ وَالْمَقَامَاتِ قَدْ أُفِيضَتْ عَلَى مُدَّةٍ مَدِيدَةٍ مِثْلَ مَطَرِ الرَّبِيعِ، وَكُلَّمَا يَلْزَمُ فَعْلُهُ فَقَدْ فُعِلَ بِعِنَايَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَالْآنَ مَا بَقِيَ ثَمَنٌ غَيْرُ إِحْيَاءِ سُنَّةٍ مِنَ السُّنَنِ المِصْطَفَوِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَالتَّحِيَّةِ وَالْأَحْوَالَ وَالْمَوَاجِدُ إِتْمَا هِيَ مَنْظُورَةٌ لِأَرْبَابِ الذُّوقِ يَنْبَغِي أَنْ يُعَمَّرَ البَاطِنُ بِنِسْبَةِ خَوَاجِكَانَ قُدَّسَ اللَّهُ أَسْرَارَهُمْ وَأَنْ يُحَلَى الظَّاهِرُ بِالكَلِيَّةِ بِمُتَابَعَةِ السُّنَنِ الظَّاهِرَةِ، (ع):

هَذَا هُوَ الشُّغْلُ وَالبَاقِي خَيَالَاتٌ

وَيَنْبَغِي أَنْ تُؤَدُّوا الصَّلَوَاتِ الحَمْسَ فِي أَوَّلِ أَوْقَاتِهَا غَيْرِ العِشَاءِ وَقَتِ الشِّتَاءِ فَإِنَّ تَأْخِيرَهَا إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ مُسْتَحَبٌّ. وَالفَقِيرُ مُضْطَرٌّ فِي هَذَا الأَمْرِ لَا أُرِيدُ تَأْخِيرَ أَدَاءِ الصَّلَاةِ عَنِ أَوَّلِ وَقْتِهَا وَلَوْ مِقْدَارَ شَعْرَةٍ وَالعِزُّ البَشْرِيُّ مُسْتَثْنَى.

الْمَكْتُوبُ الثَّامِنُ وَالثَّلَاثُونَ

صَدَرَ أَيْضًا إِلَى الشَّيْخِ مُحَمَّدِ الْجَنْرِيِّ

فِي بَيَانِ التَّعْلُقِ بِالذَّاتِ الْبَحْتِ تَعَالَتْ وَقَدَّسَتْ

الْمَنْزَهَ عَنِ اعْتِبَارِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَالشُّنُونِ وَالِاعْتِبَارَاتِ

وَفِي مَدْمَةٍ النَّاqِصِينَ الَّذِينَ رَزَعُوا الْمَنْزَهَ عَنِ الْمَثَلِ مِثْلًا وَالْكِفْيَ كَيْفِيًّا

فَتَعَلَّقُوا بِهِ وَافْتَنُوا

وَبَيَانَ تَفَاوُتِ الْأَقْدَامِ فِي الْفِتَاءِ الْمُرْتَبِّ عَلَيْهِ تَفَاوُتِ الْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ

وَأَمْثَالِ ذَلِكَ

قَدْ أَوْرَثَ الْمَكْتُوبُ الشَّرِيفُ بُوْصُولَهُ فَرَحًا كَثِيرًا جَعَلْنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَإِيَّاكُمْ مَعَهُ دَائِمًا وَلَا يَتْرُكُنَا بغيرِهِ لِحِظَّةٍ، وَكُلُّ شَيْءٍ غَيْرُهُ ذَاتُهُ الْبَحْتِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مُعَبَّرٌ عَنْهُ بِالْغَيْرِ وَالسُّوَى وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ الْغَيْرُ أَسْمَاءً وَصِفَاتٍ، وَمَا قَالَهُ الْمُتَكَلِّمُونَ مِنْ أَنَّ صِفَاتِهِ تَعَالَى لَا هُوَ وَلَا غَيْرُهُ لَهُ مَعْنَى آخَرَ فَإِنَّهُمْ أَرَادُوا بِالْغَيْرِ الْعَبْرَ الْمُصْطَلَحَ وَتَفَوُّوا الْغَيْرِيَّةَ بِهَذَا الْمَعْنَى لَا بِالْمَعْنَى الْمَطْلُوقِ، وَتَفْيُ الْخَاصِّ لَا يَسْتَلْزِمُ تَفْيُ الْعَامِّ، وَلَا يُمَكِّنُ التَّغْيِيرَ عَنِ الذَّاتِ بغيرِ السَّلُوبِ وَكُلِّ إِبْتِاتٍ فِي مَرْتَبَةِ الذَّاتِ إِلْحَادًا، وَأَفْضَلُ التَّعْبِيرَاتِ وَأَجْمَعُ الْعِبَارَاتِ فِيهَا {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ} ^(١) وَمَعْنَاهُ بِالْفَارِسِيَّةِ: (بِيَجُونِ وَيَجُو كُونَهُ).

وَلَا سَبِيلَ لِلْعِلْمِ وَالشُّهُودِ وَالْمَعْرِفَةِ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ، كُلُّ مَا تَرَاهُ الْعَيْونُ أَوْ وَعَاهُ الْأَذَانُ أَوْ حَوَاهُ الظُّنُونُ فَهُوَ غَيْرُهُ تَعَالَى. وَالتَّعْلُقُ بِهِ تَعْلُقٌ بِالْغَيْرِ فَيَلْزِمُ تَفْيُهُ بِكَلِمَةٍ لَا إِلَهَ وَإِبْتِاتُ الذَّاتِ الْمَنْزَهَةِ عَنِ الْمَثَلِ بِكَلِمَةٍ إِلَّا اللَّهُ وَهَذَا الْإِبْتِاتُ يَكُونُ أَوَّلًا بِالتَّقْلِيدِ ثُمَّ يَنْقَلِبُ أَحْيَرًا إِلَى التَّحْقِيقِ. وَقَدْ رَزَعَ بَعْضُ أَرْبَابِ السُّلُوكِ الَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا نَهَايَةَ الْأَمْرِ الْمِثْلِيِّ وَالْمَكْيُفِ عَيْنِ الْمَنْزَهَةِ عَنِ الْمَثَلِ وَالْكِفْيِ وَقَالُوا بِإِمْكَانِ تَطَرُّقِ الشُّهُودِ وَالْمَعْرِفَةِ إِلَيْهِ. وَأَرْبَابُ التَّقْلِيدِ أَفْضَلُ مِنْ هَؤُلَاءِ بِمَرَاتِبٍ، فَإِنَّ تَقْلِيدَهُمْ مُقْتَبَسٌ مِنْ مُشْكَاتِ أَنْوَارِ النُّبُوَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَلَا سَبِيلَ لِلخَطَأِ إِلَيْهِ، وَمُقْتَدَى هَؤُلَاءِ الْقَاصِرِينَ الْكاشِفُ غَيْرُ الصَّحِيحِ، (ع):

وَشَتَّانَ مَا بَيْنَ الطَّرِيقَيْنِ فَاظْطَرُّوا

وهؤلاء الجماعة منكرون للذات في الحقيقة، وإن أثبتوا شهود الذات، ولم يدروا أن نفس الإنبات هنا هو عين الإنكار، وقد قال إمام المسلمين الإمام الأعظم الكوفي — رضي الله تعالى عنه —: "سُبْحَانَكَ مَا عَيْدُنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ وَلَكِنْ عَرَفْنَاكَ حَقَّ مَعْرِفَتِكَ" وَعَدَمَ أَدَاءِ حَقِّ الْعِبَادَةِ ظَاهِرًا، وَأَمَّا حُصُولُ حَقِّ الْمَعْرِفَةِ فَمَبْنِيٌّ عَلَى أَنَّ نَهَايَةَ الْمَعْرِفَةِ فِي الذَّاتِ تَعَالَى شَأْنُهَا لَيْسَتْ إِلَّا مَعْرِفَتَهَا بِعُنْوَانِ: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ} (١) وَلَا يَظُنُّ الْأَبْلَهُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ الْخَاصَّ وَالْعَامَّ وَالْمُبْتَدِئَ وَالْمُنْتَهِيَّ مُتَسَاوٍ الْأَقْدَامِ فِي هَذِهِ الْمَعْرِفَةِ لِعَدَمِ تَمْيِيزِهِ بَيْنَ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ، فَإِنَّ الْعِلْمَ لِلْمُبْتَدِئِ وَالْمَعْرِفَةَ لِلْمُنْتَهِيِّ وَهِيَ لَا تَحْصُلُ بِدُونِ الْفَنَاءِ وَلَا تَتَيَسَّرُ هَذِهِ الدَّوْلَةُ لِغَيْرِ الْفَانِي. قَالَ الْمَوْلَى فِي الْمَثْنَوِيِّ. شَعْرًا:

وَمَنْ لَمْ يَكُنْ فِي حُبِّ مَوْلَاهُ فَانِيًا
فَلَيْسَ لَهُ فِي كِبْرِيَاهُ سَبِيلٌ
فَتَكُونُ الْمَعْرِفَةُ إِذَا وَرَاءَ الْعِلْمِ.

وَمِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ: أَنَّ وَرَاءَ الْعِلْمِ وَالْإِدْرَاكِ الْمُتَعَارَفِ أَمْرًا يُعْبَرُ عَنْهُ بِالْمَعْرِفَةِ وَيُقَالُ لَهُ الْإِدْرَاكُ الْبَسِيطُ أَيْضًا. شَعْرًا.

خَلِيلِي مَا هَذَا بِهِزَلٍ وَإِنَّمَا
غَيْرُهُ مِنَ الْمَثْنَوِيِّ شَعْرًا:

إِنَّ لِلرَّحْمَنِ مَعَ أَرْوَاحِ نَاسٍ
قُلْتُ نَاسًا دُونَ نَسْتِاسِ الْفَلَاءِ
اتِّصَالًا دُونَ كَيْفِ وَقِيَاسٍ
لَيْسَ نَاسٌ غَيْرُ رُوحٍ فِي الْمَلَأِ

وَلَمَّا كَانَتْ الْأَقْدَامُ مُتَّفَاوِتَةً فِي الْفَنَاءِ لَا جَرَمَ وَجَدَ التَّفَاوُتَ فِي الْمَعْرِفَةِ بَيْنَ الْمُنْتَهِيْنَ، فَمَنْ كَانَ فَنَاؤُهُ أَتَمَّ تَكُونُ مَعْرِفَتُهُ أَكْمَلَ، وَمَنْ كَانَ دُونَهُ فِي الْفَنَاءِ يَكُونُ دُونَهُ فِي الْمَعْرِفَةِ. وَعَلَى هَذَا الْقِيَاسِ سُبْحَانَ اللَّهِ انْجَرَّ الْكَلَامُ مِنْ أَيْنَ إِلَى أَيْنَ بَلْ كَانَ اللَّائِقُ بِحَالِي أَنْ أَكْتُبَ مِنْ عَدَمِ حَاصِلِي وَعَدَمِ حُصُولِ مُرَادِي وَعَدَمِ ثَبَاتِي وَاسْتِقَامَتِي وَطَلَبِ الْمَعُونَةِ وَالْمَدَدِ مِنَ الْأَحْبَابِ وَأَيُّ مُنَاسَبَةٍ لِي بِأَمْثَالِ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ. شَعْرًا:

مَنْ لَمْ يَكُنْ خَبِيرًا لَهُ عَنْ نَفْسِهِ
هَلْ يُقَدِّرُ الْأَخْبَارُ مِنْ هَذَا وَذَا
وَلَكِنَّ الْهِمَّةَ الْعَالِيَةَ وَالطَّيْنَةَ السَّامِيَةَ لَا تَتْرَكُنِي أَنْ أَقْنَعُ بِيضَاعَةَ دَنِيَّةٍ وَدُعَابَةَ

رَدِيَّةٍ، فَلَا جَرَمَ أَتَرَفِي عَنْ مَرْتَبَتِي فَإِذَا قَلْتُ فَمِنْهُ أَقُولُ وَإِنْ كَانَ لَا شَيْئًا، وَإِذَا طَلَبْتُ فَإِيَّاهُ أَطْلُبُ وَإِنْ لَمْ أَجِدْ شَيْئًا، وَإِنْ كَانَ لِي حَاصِلٌ فَهُوَ حَاصِلِي وَإِنْ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا وَإِنْ كُنْتُ وَاصِلًا فَإِلَيْهِ وَصُولِي وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِي حُصُولٌ. وَمَا وَقَعَ فِي عِبَارَاتِ بَعْضِ الْأَكْبَارِ قَدَّسَ اللَّهُ أَسْرَارَهُمُ الْعَلِيَّةَ مِنَ الشُّهُودِ الذَّاتِيَّ لَا يَظْهَرُ مَعْنَاهُ لِغَيْرِ أَرْبَابِ الْكَمَالِ وَفَهْمُهُ مُحَالٌ لِلنَّاقِصِينَ وَالْقَاصِرِينَ. شَعْرٌ

لَيْسَ يُدْرَى الْأَغْيَا حَالَ الْكِرَامِ هَلْ يُقَدَّرُ الْأَخْبَارُ مِنْ هَذَا وَذَا
فَاقْصُرُ الْأَقْوَالَ وَاسْكُتْ وَالسَّلَامُ

وَقَدْ حَرَّرَ فِي عُنْوَانِ الْمَكْتُوبِ كَلِمَةً "هُوَ الظَّاهِرُ هُوَ البَاطِنُ" أَيَّهَا الْمَخْدُومُ
إِنَّ هُوَ الظَّاهِرُ هُوَ البَاطِنُ صَحِيحٌ، وَلَكِنَّ هَذَا الْفَقِيرَ لَا يَفْهَمُ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ مَعْنَى
التَّوْحِيدِ - يَعْنِي الْوُجُودِيَّ - مِنْ مَدَّةٍ بَلْ أَنَا مُتَّفِقٌ بِالْعُلَمَاءِ فِي فَهْمِ مَعْنَاهُ وَمُوَافِقُهُمْ
فِي صِحَّتِهِ فَإِنَّ صِحَّةَ كَلَامِهِمْ قَدْ صَارَتْ مَعْلُومَةً لَدَى فَوْقِ صِحَّةِ قَوْلِ أَرْبَابِ
التَّوْحِيدِ "كُلُّ مَيْسَرٍ لَمَّا خُلِقَ لَهُ" (١) (ع):

لِكُلِّ مِنَ الْإِنْسَانِ شَأْنٌ يَخْصُهُ

(١) - متفق عليه: أخرجه البخاري في كتاب: تفسير القرآن، باب: قوله: {فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى}،
ومسلم في كتاب: القدر، باب: كيفية خلق آدمي في بطن أمه وكتابه: رزقه وأجله، عن علي -
رضي الله عنه - قال: "كُنَّا فِي جَنَازَةٍ فِي بَيْعِ الْعَرَقُدِّ فَأَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
فَقَعَدَ وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ وَمَعَهُ مَخْضَرَةٌ فَكَسَسَ، فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِمَخْضَرَتِهِ ثُمَّ قَالَ: "مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ مَا مِنْ
نَفْسٍ مَتَّفُوسَةٍ إِلَّا وَقَدْ كَتَبَ اللَّهُ مَكَانَهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَإِلَّا وَقَدْ كَتَبْتَ شَقِيَّةً أَوْ سَعِيدَةً، قَالَ: فَقَالَ
رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا نَمُكُّ عَلَى كِتَابِنَا وَنَدْعُ الْعَمَلَ، فَقَالَ: مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَسَيَصِيرُ
إِلَى عَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ، فَقَالَ: اغْمَلُوا
فَكُلُّ مَيْسَرٍ، أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَيَسْرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيَسْرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ
الشَّقَاوَةِ، ثُمَّ قَرَأَ: {فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ
وَاسْتَفْتَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى}."

والحديث أخرجه أيضا: عبد بن حميد، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وابن

مردويه، وابن جرير الطبري في تفسيره (حديث: ٢٥٤١٥).

شرح الحديث: قال الطيبي: "الجواب من الأسلوب الحكيم منعهم عن ترك العمل وأمرهم

بالتزام ما يجب على العبد من العبودية وزجرهم عن التصرف في الأمور المغيبة فلا يجعلوا العبادة
وتركها سبباً مستقلاً لدخول الجنة والنار بل هي علامات فقط."

وقال الحافظ في فتح الباري: "وفي الحديث أن الأقدار غالبية والعاقبة غائبة فلا ينبغي لأحد

أن يعتر بظواهر الحال، ومن ثم شرع الدعاء بالثبات على الدين وبجس الخاتمة"

وَمَا يَلْزَمُ الْإِنْسَانَ الَّذِي لَا بُدَّ لَهُ مِنْهُ وَهُوَ مُكَلَّفٌ بِهِ امْتِنَالُ الْأَوْامِرِ وَالْإِنْتِهَاءِ عَنِ الْمَنَاهِي: {وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولَ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ} (١)

وَإِذَا كَانَ الْإِنْسَانُ مَأْمُورًا بِالْإِخْلَاصِ، وَالْإِخْلَاصُ لَا يَتَصَوَّرُ بِدُونِ الْفَنَاءِ وَالْمَحَبَّةِ الذَّاتِيَّةِ لَا جَرَمَ يَنْبَغِي أَنْ يَحْصُلَ مُقَدِّمَاتُ الْفَنَاءِ الَّتِي هِيَ الْمَقَامَاتُ الْعَشْرَةُ وَالْفَنَاءُ وَإِنْ كَانَ نَفْسُهُ مَوْهَبَةً مَحْضَةً وَلَكِنَّ مُقَدِّمَاتِهِ وَمَبَادِيَهُ مُتَعَلِّقَةٌ بِالْكَسْبِ، وَإِنْ تَشَرَّفَ الْبَعْضُ بِحَقِيقَةِ الْفَنَاءِ مِنْ غَيْرِ تَحَشُّمٍ كَسِبَ مِنْهُ فِي مُقَدِّمَاتِهِ وَتَصَفِيَّةِ حَقِيقَتِهِ بِالرِّيَاضَاتِ وَالْمُجَاهَدَاتِ وَحِينَئِذٍ لَا يَخْلُو حَالَهُ مِنْ أَحَدِ الْأَمْرَيْنِ، إِمَّا أَنْ يُوقِفَ فِي مَوْقِفِ الْوَاقِعِينَ، أَوْ يَرْجِعَ إِلَى الْعَالَمِ لِتَكْمِيلِ النَّاqصِينَ. فَعَلَى التَّقْدِيرِ الْأَوَّلِ لَا يَقَعُ سَيْرُهُ فِي الْمَقَامَاتِ الْمَذْكُورَةِ وَلَا يَكُونُ لَهُ خَبِيرٌ عَنْ تَفَاصِيلِ التَّحْلِيَّاتِ الْأَسْمَائِيَّةِ وَالصِّفَاتِيَّةِ. وَعَلَى التَّقْدِيرِ الثَّانِي يَقَعُ سَيْرُهُ فِي تَفَاصِيلِ الْمَقَامَاتِ حِينَ رُجُوعِهِ إِلَى الْعَالَمِ وَيَتَشَرَّفُ بِتَّحْلِيَّاتٍ غَيْرِ مُتَّنَاهِيَةٍ وَتَكُونُ لَهُ صُورَةٌ الْمُجَاهِدَةِ، وَلَكِنَّهُ هُوَ فِي كَمَالِ الذُّوقِ وَاللَّذَّةِ فِي الْحَقِيقَةِ بِالظَّاهِرِ فِي الرِّيَاضَاتِ وَبِالْبَاطِنِ فِي التَّنَعُّمِ وَاللَّذَاتِ (ع):

وَهَذَى سَعَادَاتٍ تَكُونُ نَصِيبَ مَنْ

لَا يُقَالُ: إِنَّ الْإِخْلَاصَ إِذَا كَانَ مِنْ جُمْلَةِ الْمَأْمُورَاتِ الْوَاجِبَةِ الْإِمْتِنَالِ وَلَمْ تَتَّحَقَّقْ حَقِيقَتُهُ بِدُونِ الْفَنَاءِ يَكُونُ الْعُلَمَاءُ وَالصُّلَحَاءُ وَالْأَخْيَارُ عَاصِينَ بِتَرْكِ الْإِخْلَاصِ لَعَدَمِ تَشَرُّفِهِمْ بِحَقِيقَةِ الْفَنَاءِ لِأَنَّا نَقُولُ: إِنَّ نَفْسَ الْإِخْلَاصِ حَاصِلٌ لَهُمْ وَلَوْ فِي ضَمَنِ بَعْضِ أَفْرَادِ الْإِخْلَاصِ، وَالْمَتَوَقَّفُ عَلَى الْفَنَاءِ إِنَّمَا هُوَ كَمَالُ الْإِخْلَاصِ الَّذِي يَشْمَلُ جَمِيعَ أَفْرَادِ الْإِخْلَاصِ وَلِهَذَا قِيلَ لَا يَحْصُلُ حَقِيقَةُ الْإِخْلَاصِ بِدُونِ الْفَنَاءِ دُونَ أَنْ يُقَالُ نَفْسُ الْإِخْلَاصِ.

المَكْتُوبُ التَّاسِعُ وَالثَّلَاثُونَ
 صَدَرَ أَيضًا إِلَى الشَّيْخِ مُحَمَّدِ الْجَتْرِيِّ
 فِي بَيَانِ أَنَّ مَدَارَ الْأَمْرِ عَلَى الْقَلْبِ
 وَأَنَّهُ لَا يُفْتَحُ شَيْءٌ مِنْ مُجَرَّدِ الْأَعْمَالِ الصُّورِيَّةِ وَالْعِبَادَاتِ الرَّسْمِيَّةِ
 وَامْتِنَالِ ذَلِكَ

رَزَقَنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْإِعْرَاضَ عَمَّا سِوَاهُ وَالْإِقْبَالَ عَلَى جَنَابِ قُدْسِهِ بِحُرْمَةِ
 سَيِّدِ الْبَشَرِ الْمَحْرَّرِ عَنْ زَيْغِ الْبَصَرِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ.
 اعْلَمْ أَنَّ مَدَارَ الْأَمْرِ عَلَى الْقَلْبِ. فَإِنَّ كَانَ الْقَلْبُ مَفْتُوحًا وَمَتَعَلِّقًا بِغَيْرِ الْحَقِّ
 سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَذَلِكَ الْقَلْبُ خَرَابٌ وَأَبْتَرٌ وَلَا يَحْصُلُ شَيْءٌ مِنْ مُجَرَّدِ الْأَعْمَالِ
 الصُّورِيَّةِ وَالْعِبَادَاتِ الرَّسْمِيَّةِ بَلْ لَا بُدَّ فِي كُلِّ مَنْ سَلَامَةُ الْقَلْبِ مِنَ الْإِلْتِفَاتِ إِلَى
 مَا سِوَاهُ، تَعَالَى وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْبَدَنِ الَّتِي أَمَرَ الشَّرْعُ بِفِعْلِهَا، وَدَعَا
 سَلَامَةَ الْقَلْبِ بِدُونِ إِتْيَانِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ بَاطِلَةً كَمَا أَنَّ وُجُودَ الرُّوحِ بِلَا بَدَنٍ غَيْرُ
 مُتَصَوِّرٍ فِي هَذِهِ النَّشْأَةِ وَحُصُولِ الْأَحْوَالِ الْقَلْبِيَّةِ مِنْ غَيْرِ حُصُولِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ
 الْقَالِبِيَّةِ مُحَالٌ. وَكَثِيرٌ مِنَ الْمُلْحِدِينَ يَدَّعُونَ هَذِهِ الدَّعْوَى فِي هَذَا الزَّمَانِ. نَحْنَانَا اللَّهُ
 سُبْحَانَهُ عَنْ مُعْتَقَدَاتِهِمُ السَّيِّئَةِ بِحُرْمَةِ حَبِيبِهِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ.

المكتوب الأربعة
 صدر أيضا إلى الشيخ محمد الجتري
 في بيان تحصيل الإخلاص
 الذي هو جزء من الأجزاء الثلاثة للشريعة الغراء
 وأن الطريقة والحقيقة خادمتان للشريعة في تكميل هذا الجزء
 وأمثال ذلك

نَحْمَدُهُ وَنُصَلِّي عَلَى نَبِيِّهِ وَنُسَلِّمُ:

أَيُّهَا الْمَخْدُومُ: قَدْ صَارَ مَعْلُومًا لِي بَعْدَ طَيِّ سَنَةٍ السُّلُوكِ وَقَطْعِ مَقَامَاتِ
 الْجَذْبَةِ، أَنَّ الْمَقْصُودَ مِنْ هَذَا السَّيْرِ وَالسُّلُوكِ تَحْصِيلَ مَقَامِ الْإِخْلَاصِ الْمَرْبُوطِ
 حُصُولَهُ بِفَنَاءِ الْآلِهَةِ الْآفَاقِيَّةِ وَالْأَنْفُسِيَّةِ. وَهَذَا الْإِخْلَاصُ جُزْءٌ مِنْ أَجْزَاءِ الشَّرِيعَةِ فَإِنَّ
 لِلشَّرِيعَةِ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ: الْعِلْمُ وَالْعَمَلُ وَالْإِخْلَاصُ. فَالطَّرِيقَةُ وَالْحَقِيقَةُ خَادِمَتَانِ
 لِلشَّرِيعَةِ فِي تَكْمِيلِ جُزْءِ الْإِخْلَاصِ وَهَذَا هُوَ حَقِيقَةُ الْأَمْرِ، وَلَكِنْ لَا يُدْرِكُ فَهْمُ كُلِّ
 أَحَدٍ ذَلِكَ وَأَكْثَرُ خَلَقِ الْعَالَمِ قَدْ اطمأنوا بِالْمَنَامِ وَالْخَيَالِ وَاکْتَفَوْا بِالْجُورِ وَالْمُوزِ، فَمَاذَا
 يُدْرِكُونَ مِنْ كَمَالَاتِ الشَّرِيعَةِ وَأَنَا يَصِلُونَ إِلَى حَقِيقَةِ الطَّرِيقَةِ وَالْحَقِيقَةِ، فَيَزْعُمُونَ
 الشَّرِيعَةَ قَشْرًا وَالْحَقِيقَةَ لُبًّا وَلَا يُدْرُونَ مَا حَقِيقَةُ الْمُعَامَلَةِ بَلْ يَعْتَرُونَ بْتَرَهَاتِ الصُّوفِيَّةِ
 وَيَفْتَنُونَ بِالْأَحْوَالِ وَالْمَقَامَاتِ السُّفْلِيَّةِ، هَذَا هُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ سِوَاءِ الطَّرِيقِ وَالسَّلَامِ
 عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ.

المَكْتُوبُ الحَادِي وَالْأَرْبَعُونَ
إِلَى الشَّيْخِ دُرُوشِ
فِي التَّحْرِيزِ عَلَى مُتَابَعَةِ السُّنَّةِ السَّنِّيَّةِ الْمُصْطَفَوِيَّةِ
عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَالتَّحِيَّةِ
وَيَبَيِّنُ أَنَّ الطَّرِيقَةَ وَالْحَقِيقَةَ مُتَمِّمَتَانِ لِلشَّرِيعَةِ
وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

رَزَقَنَا اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التَّحْلِي وَالتَّزِينِ بِمُتَابَعَةِ السُّنَّةِ السَّنِّيَّةِ الْمُصْطَفَوِيَّةِ
عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَالتَّحِيَّةِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا بِحُرْمَةِ النَّبِيِّ وَآلِهِ الْأَمْجَادِ عَلَيْهِ
وَعَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ: إِنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ —
مَحْبُوبُ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَكُلِّ شَيْءٍ حَسَنٍ وَمَرْغُوبٌ فَهُوَ لِأَجْلِ الْمَطْلُوبِ وَالْمَحْبُوبِ ؛
وَلِهَذَا قَالَ اللهُ تَعَالَى فِي كَلَامِهِ الْمَجِيدِ: {إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ} (١) وَقَالَ تَعَالَى
وَتَقَدَّسَ أَيْضًا: {إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} (٢) وَقَالَ أَيْضًا: {أَنْ هَذَا
صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ} (٣) فَسَمِيَ مِلَّتَهُ — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ —
صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا وَجَعَلَ مَا سِوَاهَا دَاحِلًا فِي السَّبِيلِ وَمَنَعَ عَنِ اتِّبَاعِهَا، وَقَالَ -
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - إِظْهَارًا لِلشُّكْرِ وَإِعْلَامًا لِلخَلْقِ وَهَدَايَةً لَهُمْ: " خَيْرُ الْهَدْيِ
هَدْيُ مُحَمَّدٍ " (٤) وَقَالَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - أَيْضًا: "أَدْبَنِي رَبِّي فَأَحْسَنَ
تَأْدِيبِي" (٥) وَالْبَاطِنُ مُتَمِّمٌ لِلظَّاهِرِ وَمُكَمِّلٌ لَهُ لَا مُخَالَفَةَ بَيْنَهُمَا مَقْدَارَ شَعْرَةٍ. مَثَلًا
عَدَمُ التَّكَلُّمِ بِالْكَذْبِ شَرِيعَةٌ وَنَفْيُ الْكَذْبِ عَنِ الْخَاطِرِ طَرِيقَةٌ وَحَقِيقَةٌ. فَإِنَّ ذَلِكَ
النَّفْيَ لَوْ كَانَ بِالتَّعَمُّلِ وَالتَّكَلُّفِ فَطَرِيقَةٌ وَإِلَّا فَحَقِيقَةٌ فَكَانَ الْبَاطِنُ الَّذِي هُوَ الطَّرِيقَةُ

(١) — الآية: ٤ من سورة القلم.

(٢) — الآية: ٣ من سورة يس.

(٣) — الآية: ١٥٣ من سورة الأنعام.

(٤) — قوله: " وخير الهدى هدى محمد " أخرجه مسلم عن جابر رضي الله عنه

وأخرجه البخاري موقوفًا على عبد الله بن مسعود — رضي الله عنه — في كتاب: الأدب،

باب: في الهدى الصالح.

(٥) — قوله: " أدبني ربي فأحسن تأديبي " أخرجه ابن السمعاني في أدب الاملاء والاستملاء عن ابن

مسعود — رضي الله عنه — ورمز السيوطي في الجامع الصغير برمز الصحة قال السخاوي سنده

ضعيف ومعناه صحيح وهو كذلك.

وَالْحَقِيقَةُ مُتَمِّمًا وَمُكَمِّلًا فِي الْحَقِيقَةِ لِلظَّاهِرِ الَّذِي هُوَ الشَّرِيعَةُ، فَإِنَّ ظَهَرَ لِسَالِكِي سَبِيلِ الطَّرِيقَةِ وَالْحَقِيقَةِ فِي أَثْنَاءِ طَرِيقِهِمْ أُمُورٌ مُخَالَفَةٌ لظَّاهِرِ الشَّرِيعَةِ وَأَظْهَرُوا ذَلِكَ فَهُوَ مَبْنِيٌّ عَلَى سُكْرِ الْوَقْتِ وَعَقْلِيَةِ الْحَالِ، فَإِنْ جَاوَزُوا ذَلِكَ الْمَقَامَ وَخَرَجُوا مِنْ مَضِيقِ السُّكْرِ إِلَى فِضَاءِ الصَّخْوِ، تَرْتَفِعُ تِلْكَ الْمَنَافَةُ بِالْكَلِيَّةِ وَتَكُونُ تِلْكَ الْعُلُومُ الْمُتَضَادَّةُ هَبَاءً مَشْتُورًا، مَثَلًا قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنَ السُّكْرِ بِالِإِحَاطَةِ الذَّاتِيَّةِ وَرَأَوْا أَنَّ الْحَقَّ مُحِيطٌ بِالْعَالَمِ بِالذَّاتِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ، وَهَذَا الْحُكْمُ مُخَالَفٌ لِأَرَاءِ عُلَمَاءِ أَهْلِ الْحَقِّ؛ فَإِنَّهُمْ قَائِلُونَ بِإِحَاطَةِ عِلْمِيَّةِ، وَأَرَاءِ الْعُلَمَاءِ أَقْرَبُ إِلَى الصَّوَابِ فِي الْحَقِيقَةِ، وَإِذَا قَالَ هَؤُلَاءِ الصُّوفِيَّةُ بِنَفْسِهِمْ أَنَّ ذَاتَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا يُحْكَمُ عَلَيْهَا بِحُكْمٍ يَكُونُ الْحُكْمُ عَلَيْهَا بِالِإِحَاطَةِ وَالسَّرِيَانِ مُخَالَفًا لِهَذَا الْقَوْلِ. وَالْحَقُّ أَنَّ ذَاتَهُ تَعَالَى: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ} ^(١) لَا سَبِيلَ لِحُكْمٍ مِنَ الْأَحْكَامِ إِلَيْهَا أَصْلًا، بَلْ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ الْخَيْرَةُ الصَّرْفَةُ وَالْجَهَالَةُ الْمَحْضَةُ فَكَيْفَ يَتَطَرَّقُ السَّرِيَانُ وَالِإِحَاطَةُ إِلَيْهَا وَيُمْكِنُ الْاِعْتِدَارُ مِنْ جَانِبِ الصُّوفِيَّةِ الْقَائِلِينَ بِهَذِهِ الْأَحْكَامِ أَنَّ مُرَادَهُمْ بِالذَّاتِ هُوَ التَّعْيِينُ الْأَوَّلُ فَإِنَّهُمْ لَمَّا لَمْ يَقُولُوا بِزِيَادَةِ ذَلِكَ التَّعْيِينِ عَلَى التَّعْيِينِ قَالُوا لِذَلِكَ التَّعْيِينِ عَيْنَ الذَّاتِ وَذَلِكَ التَّعْيِينُ الْأَوَّلُ الْمَعْبَرُ عَنْهُ بِالِوَحِدِيَّةِ سَارَ فِي جَمِيعِ الْمُمَكِّنَاتِ فَيَصِحُّ الْحُكْمُ بِالِإِحَاطَةِ الذَّاتِيَّةِ.

وَهَهُنَا دَقِيقَةٌ يَتَّبِعِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ ذَاتَ الْحَقِّ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ عِنْدَ عُلَمَاءِ أَهْلِ الْحَقِّ مُنْزَهَةٌ عَنِ الْمَثَلِ وَالْكَيْفِ وَكُلِّ مَا سِوَاهَا زَائِدٌ عَلَيْهَا حَتَّى أَنْ ذَلِكَ التَّعْيِينُ لَوْ كَانَ ثَابِتًا عِنْدَهُمْ لَكَانَ زَائِدًا عَلَى الذَّاتِ وَخَارِجًا عَنِ دَائِرَةِ اللَّامْتَلِيَّةِ وَاللَّاكَيْفِيَّةِ، فَلَا يُقَالُ لِإِحَاطَتِهِ إِحَاطَةً ذَاتِيَّةً. فَكَانَ نَظَرُ الْعُلَمَاءِ أَعْلَى مِنْ نَظَرِ هَؤُلَاءِ الصُّوفِيَّةِ؛ فَإِنَّ الذَّاتِ عِنْدَهُمْ كَانَتْ دَاخِلَةً فِيهَا سِوَاهَا عِنْدَ الْعُلَمَاءِ. وَعَلَى هَذَا الْقِيَاسِ الْقَرِيبُ وَالْمَعْيَةُ الذَّاتِيَّانِ وَمُوَافَقَةُ الْمَعَارِفِ الْبَاطِنِيَّةِ لِعُلُومِ ظَاهِرِ الشَّرِيعَةِ بِتَمَامِهَا وَكَمَالِهَا بِحَيْثُ لَا يَبْقَى مَجَالُ الْمُخَالَفَةِ فِي التَّقْيِيرِ وَالْقَطْمِيرِ، إِنَّمَا هِيَ فِي مَقَامِ الصَّدِيقِيَّةِ الَّذِي هُوَ فَوْقَ مَقَامِ الْوِلَايَةِ وَفَوْقَ مَقَامِ الصَّدِيقِيَّةِ مَقَامُ النُّبُوَّةِ. وَالْعُلُومُ الْحَاصِلَةُ لِلنَّبِيِّ بِطَرِيقِ الْوَحْيِ مُنْكَشَفَةٌ لِلصَّدِيقِ بِطَرِيقِ الْإِلْهَامِ وَلَيْسَ بَيْنَ هَذَيْنِ الْعِلْمَيْنِ فَرْقٌ سِوَى كَوْنِ حُصُولِ أَحَدِهِمَا بِالْوَحْيِ وَالْآخَرِ بِالْإِلْهَامِ، فَكَيْفَ يَكُونُ لِلْمُخَالَفَةِ مَجَالٌ فِيهِ وَفِي كُلِّ مَقَامٍ دُونَ مَقَامِ الصَّدِيقِيَّةِ نَحْوُ مِنَ السُّكْرِ.

(١) — الآية: ١١ من سورة الشورى.

وَالصَّخْوُ التَّامُّ إِنَّمَا هُوَ فِي مَقَامِ الصَّدِيقِيَّةِ فَحَسَبُ وَفَوْقَ آخِرُ بَيْنَ هَذَيْنِ الْعَلَمَيْنِ أَنَّ فِي الْوَحْيِ قَطْعًا وَفِي الْإِلْهَامِ ظَنًّا ؛ فَإِنَّ الْوَحْيَ بِتَوْسُطِ الْمَلِكِ وَالْمَلَائِكَةِ مَعْصُومُونَ لَيْسَ فِيهِمْ اِحْتِمَالُ الْخَطَأِ، وَالْإِلْهَامُ وَإِنْ كَانَ لَهُ الْمَحَلُّ الْمُعْلَى وَالْمَنْزِلُ الْأَعْلَى الَّذِي هُوَ الْقَلْبُ الَّذِي هُوَ مِنْ عَالَمِ الْأَمْرِ لَكِنْ لِلْقَلْبِ نَحْوٌ مِنَ اتَّعَلُقِ بِالْعَقْلِ وَالنَّفْسِ، وَالنَّفْسُ وَإِنْ صَارَتْ مُطْمَئِنَّةً بِالتَّرَكِّيَّةِ لَكِنَّهَا لَا تَرْجِعُ عَنْ صِفَاتِهَا أَصْلًا بِاطْمِئْنَانِهَا فَكَانَ لِلْخَطَأِ مَجَالٌ فِي ذَلِكَ الْمِيدَانِ.

وَمِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ: أَنَّ لِبَقَاءِ صِفَاتِ النَّفْسِ مَعَ وُجُودِ اطْمِئْنَانِهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَفَوَائِدُ عَدِيدَةٌ فَإِنَّهُ لَوْ كَانَتْ النَّفْسُ مَمْنُوعَةً عَنْ ظَهُورِ صِفَاتِهَا بِالْكَلْبِيَّةِ لَكَانَ طَرِيقُ التَّرَقِّيِّ مَمْدُودًا وَظَهَرَ فِي الرُّوحِ صِفَةُ الْمَلِكِ بِحَيْثُ تَصِيرُ مَحْبُوسَةً فِي مَقَامِهَا فَإِنَّ تَرْقِيَّهَا إِنَّمَا هُوَ بِوَاسِطَةِ مُخَالَفَتِهَا النَّفْسِ، فَإِنْ لَمْ تَبْقَ فِي النَّفْسِ مُخَالَفَةٌ فَمَنْ أَيْنَ يَحْصُلُ التَّرَقِّيُّ وَلِمَا رَجَعَ سَيِّدُ الْكَائِنَاتِ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَوَاتِ وَأَكْمَلُ التَّسْلِيمَاتِ مِنَ الْجِهَادِ مَعَ الْكُفَّارِ مَرَّةً قَالَ: " رَجَعْنَا مِنَ الْجِهَادِ الْأَصْغَرِ إِلَى الْجِهَادِ الْأَكْبَرِ " (١) فَقَالَ لِلجِهَادِ مَعَ النَّفْسِ جِهَادًا أَكْبَرَ وَمُخَالَفَةُ النَّفْسِ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ إِنَّمَا تَكُونُ بِتَرْكِ أَدْتِي عَزِيمَةٍ بَلْ بِإِرَادَتِهَا ذَلِكَ التَّرَكُّ مَهْمَا أَمَكْنَ لَعَدَمِ تَصَوُّرِ تَحَقُّقِ التَّرَكِّ فِيهِ. وَيَحْصُلُ بِهَذِهِ الْإِرَادَةَ مِنَ النَّدَامَةِ وَالْحِجَالَةِ وَالِاتِّجَاعِ وَالتَّضَرُّعِ إِلَى جَنَابِ قُدْسِهِ - جَلَّ سُلْطَانُهُ - مَا يَتَسَرَّرُ بِهَا فَوَائِدُ أُمُورٍ سُنَّةً مَثَلًا فِي سَاعَةِ لَطِيفَةٍ. وَتَرْجِعُ إِلَى أَصْلِ الْكَلَامِ وَتَقُولُ: كَلِمًا يُوجَدُ فِيهِ شَمَائِلُ الْمَحْبُوبِ وَأَخْلَاقُهُ يَكُونُ ذَلِكَ الشَّيْءُ أَيْضًا مَحْبُوبًا بِتَبَعِيَّةِ الْمَحْبُوبِ وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ} (٢) بَيَانٌ لِهَذَا الرَّمْزِ فَالسَّاعِي فِي مُتَابَعَتِهِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - يُجَرِّدُ إِلَى الْمَحْبُوبِيَّةِ فَعَلَى كُلِّ عَاقِلٍ ذِي لُبٍّ السَّعْيُ فِي كَمَالِ اتِّبَاعِ حَبِيبِهِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - ظَاهِرًا وَبَاطِنًا.

(١) - قال السيوطي روى الخطيب في تاريخه من حديث جابر قال قدم النبي عليه السلام من غزاة لهم فقال النبي عليه السلام قدمتم خير مقدم وقدمتم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر قالوا وما الجهاد الأكبر قال مجاهدة العبد هواه انتهى من موضوعات علي القاري قلت روى السيوطي في جامعة الكبير بعد هذا الحديث أحاديث يعضده منها: " المجاهد من جاهد نفسه " أخرجه الترمذي وابن حبان عن فضالة ابن عبيد ومنها: " أفضل الجهاد أن يجاهد الرجل نفسه وهواه " أخرجه ابن النجار عن أبي ذر، ونسبه العراقي في تخريج أحاديث الإحياء إلى البيهقي من حديث جابر.

(٢) - الآية: ٣١ من سورة آل عمران.

وَقَدْ انْحَرَّ الْكَلَامُ إِلَى التَّطْوِيلِ وَالْمَأْمُولِ مُسَامِحَتِكُمْ وَجَمَالَ الْكَلَامُ إِذَا كَانَ مِنَ الْجَمِيلِ الْمَطْلُوقِ يَزْدَادُ حُسْنًا كُلَّمَا يَزْدَادُ طُولًا: {قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا} (١) وَلَنَنْقُلَ الْكَلَامَ إِلَى مَحَلِّ آخَرَ وَنَقُولُ: إِنَّ حَامِلَ هَذِهِ الرَّقْمِيَّةِ مَوْلَانَا مُحَمَّدٌ حَافِظٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَكَثِيرِ الْعِيَالِ وَيَسَبِّبُ قَلَّةَ سَبَابِ الْمَعِيشَةِ تَوَجُّهَهُ نَحْوَ الْعَسْكَرِ فَإِنْ بَدَلْتُمْ فِي حَقِّهِ الْعِنَايَةَ وَالْإِلْتِفَاتَ وَكَلِمَتُمْ الرَّئِيسَ الْمَنْصُورَ الْأَمِيرَ النَّقِيبَ السَّيِّدَ الشَّيْخَ جَيِّدًا لَتَحْصِيلِ الْوِظِيفَةِ أَوْ الْإِمْدَادِ لِلْمُشَارِ إِلَيْهِ يَكُونُ عَيْنَ الْكَرَمِ وَلَا تُصَدِّعُ بِأَزِيدٍ مِنْ ذَلِكَ.

المكتوب الثاني والأربعون
إلى الشيخ محمد المذكور أيضاً
في بيان أن أفضل المصاقل لإزالة صداء محبة ما سوى الحق
من الحقيقة الجامعة القلبية
متابعة السنة السنية
على صاحبها الصلاة والسلام والتحية

سَلِّمُكُمْ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَأَبْقَاكُمْ:

وَاعْلَمُ أَنَّ الْإِنْسَانَ مَا دَامَ مُتَلَوِّثًا بَدَنَسِ التَّعْلِقَاتِ الشَّتَّى مَحْرُومٌ وَمَهْجُورٌ
وَلَا بُدَّ مِنْ تَصْقِيلِ مِرَاةِ الْحَقِيقَةِ الْجَامِعَةِ مِنْ صَدَاءِ مَحَبَّةٍ مَا سِوَاهُ عَزَّ وَجَلَّ.
وَأَفْضَلَ الْمَصَاقِيلِ فِي إِزَالَةِ ذَلِكَ الصَّدَاءِ مُتَابَعَةُ السَّنَةِ السَّنِيَّةِ الْمُصْطَفَوِيَّةِ عَلَى
مَصْدَرِهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ، وَمَدَارُ ذَلِكَ عَلَى رَفْعِ الْعَادَاتِ النَّفْسَانِيَّةِ وَدَفْعِ
الرُّسُومِ الظُّلْمَانِيَّةِ فَطُوبَى لِمَنْ تَشَرَّفَ بِهَذِهِ النِّعْمَةِ الْعَظْمَى وَوَيْلَ لِمَنْ حُرِمَ مِنْ هَذِهِ
الدَّوْلَةِ الْقُصُوى وَبَقِيَّةِ الْمَرَامِ أَنَّ أَخِي الْأَعَزَّ مِيَانَ مُظْفَرَ ابْنِ الْمَرْحُومِ الشَّيْخِ كَهُورِ
وَمِنْ أَعْيَانِ النَّاسِ وَأَوْلَادِ الْأَكَابِرِ وَحَوْلِهِ مِنْ مُتَعَلِقَاتِهِ جَمَعَ كَثِيرٌ فَهَوَّ مَحَلَّ التَّرْحِمِ
فَبِمَاذَا نُصَدِّعُ أَرْيَدَ مَنْ ذَلِكَ ﴿ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَى سَائِرِ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى ﴾ (١).

المكتوب الثالث والأربعون

إلى السيد النبي الشيخ فريد البخاري

في بيان أن التوحيد على قسمين شهودي ووجودي

وأن ما لا بد منه هو الشهودي المرتبط به الفناء

وأنه في مرتبة عين اليقين وما فوقه فهو حق اليقين

وما يناسب ذلك من الأسئلة والأجوبة والتمثيلات الموضحة

سَلَمَكُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَعَصَمَكُمُ عَمَّا يَصْمُكُمُ وَصَانَكُمُ عَمَّا شَانَكُمُ وَعَلِمُ

أَنَّ التَّوْحِيدَ الَّذِي يَظْهَرُ فِي أَثْنَاءِ طَرِيقِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ العَلِيَّةِ عَلَى قِسْمَيْنِ: تَوْحِيدٌ

شُهُودِيٌّ، وَتَوْحِيدٌ وَجُودِيٌّ. فَالتَّوْحِيدُ الشُّهُودِيُّ هُوَ مُشَاهَدَةُ الوَاحِدِ - يَعْنِي لَا

يَكُونُ مَشْهُودٌ السَّالِكِ غَيْرِ وَاحِدٍ - وَالتَّوْحِيدُ الوجوديُّ هُوَ أَنَّ يَعْلَمَ السَّالِكُ

وَيَعْتَقِدُ المَوْجُودَ وَاحِدًا وَأَنَّ يَعْتَقِدَ أَوْ يَظُنَّ غَيْرَهُ مَعْدُومًا وَأَنَّ يَزْعُمَ الغَيْرَ مَعَ اعْتِقَادِ

عَدَمِيَّتِهِ مُحَالِي ذَلِكَ الوَاحِدِ وَمَظَاهِرُهُ. فَكَانَ التَّوْحِيدُ الوجوديُّ مِنْ قِبَلِ عِلْمِ

اليَقِينِ.

وَالتَّوْحِيدُ الشُّهُودِيُّ مِنْ قِبَلِ عَيْنِ اليَقِينِ وَهُوَ مِنْ ضَرُورِيَّاتِ هَذَا الطَّرِيقِ.

فَإِنَّ الفَنَاءَ لَا يَتَحَقَّقُ بِدُونِهِ وَلَا يَتَيَسَّرُ عَيْنُ اليَقِينِ بِلَا تَحَقُّقِهِ، فَإِنَّ مُشَاهَدَةَ الأَحَدِيَّةِ

بِاسْتِيْلَائِهَا مُسْتَلْزِمَةٌ لِعَدَمِ رُؤْيَا مَا سِوَاهُ بِخِلَافِ التَّوْحِيدِ الوجوديِّ فَإِنَّهُ لَيْسَ

كَذَلِكَ - يَعْنِي أَنَّهُ لَيْسَ بِضَرُورِيٍّ فَإِنَّ عِلْمَ اليَقِينِ حَاصِلٌ بِدُونِ تِلْكَ المَعْرِفَةِ ؛ لِأَنَّ

عِلْمَ اليَقِينِ لَيْسَ بِمُسْتَلْزِمٍ لِنَفْيِ مَا سِوَاهُ تَعَالَى.

غَايَةُ مَا فِي البَابِ أَنَّهُ مُسْتَلْزِمٌ لِنَفْيِ عِلْمِ مَا سِوَاهُ وَقَدْ غَلَبَتْ عِلْمَ ذَلِكَ

الوَاحِدِ وَاسْتِيْلَائِهِ - مِثْلًا إِذَا حَصَلَ لِشَخْصٍ يَقِينٌ بِوُجُودِ الشَّمْسِ فَاسْتِيْلَاءُ هَذَا

اليَقِينِ غَيْرُ مُسْتَلْزِمٍ لِلْعِلْمِ بِأَنَّ النُّجُومَ مُنْتَفِيَةٌ وَمَعْدُومَةٌ فِي ذَلِكَ الوَقْتِ، وَلَكِنْ حِينَ

رُؤْيَا الشَّمْسِ لَا يَرَى النُّجُومَ البَتَّةَ وَلَا يَكُونُ مَشْهُودُهُ غَيْرَ الشَّمْسِ، وَفِي هَذَا

الوَقْتِ الَّذِي لَا يَرَى فِيهِ النُّجُومَ يَعْلَمُ أَنَّ النُّجُومَ لَيْسَتْ بِمَعْدُومَةٍ بَلْ يَعْلَمُ أَنَّهَا

مَوْجُودَةٌ وَلَكِنَّهَا مُسْتَوْرَةٌ وَفِي تَشَعُّعِ نُورِ الشَّمْسِ مَعْلُوبَةٌ، وَهَذَا الشَّخْصُ فِي

مَقَامِ الإِنْكَارِ لِجَمَاعَةِ يَنْفُونَ وَجُودَ النُّجُومِ فِي ذَلِكَ الوَقْتِ وَيَرَى أَنَّ تِلْكَ المَعْرِفَةَ

غَيْرٌ وَاقِعِيَّةٌ.

فَالتَّوْحِيدُ الوجوديُّ الَّذِي هُوَ نَفْيُ مَا سِوَى ذَاتِ وَاحِدَةٍ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ

مُخَالَفٌ لِلْعَقْلِ وَالشَّرْعِ، بِخِلَافِ التَّوْحِيدِ الشُّهُودِيِّ فَإِنَّهُ لَا مُخَالَفَةَ فِي مُشَاهَدَةِ

الوَاحِدِ وَفَنِي النَّجُومِ وَقَتَ طُلُوعِ الشَّمْسِ مَثَلًا، وَالْقَوْلُ بِأَنَّهَا مَعْدُومَةٌ مُخَالَفٌ لِلْوَاقِعِ، وَأَمَّا عَدَمُ رُؤْيَةِ النَّجُومِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ فَلَا مُخَالَفَةَ فِيهِ أَصْلًا بَلْ هَذَا إِنَّمَا هُوَ بَوَاسِطَةَ غَلْبَةِ ظُهُورِ نُورِ الشَّمْسِ وَضَعْفِ بَصَرِ الرَّائِي فَإِنْ أَكْتَحَلَ بَصَرُ الرَّائِي بِنُورِ الشَّمْسِ تَحْصُلَ لَهُ قُوَّةٌ يَرَى بِهَا أَنَّ النَّجُومَ مُمْتَازَةٌ مِنَ الشَّمْسِ وَهَذِهِ الرُّؤْيَةُ - يَعْنِي رُؤْيَةَ النَّجُومِ - مُمْتَازَةٌ مِنَ الشَّمْسِ فِي مَرْتَبَةِ حَقِّ الْيَقِينِ.

وَأَقْوَالُ بَعْضِ الْمَشَائِخِ الَّتِي تُرَى مُخَالَفَةً لظَاهِرِ الشَّرِيعَةِ الْحَقَّةِ وَنَزَّاهَا بَعْضُ النَّاسِ إِلَى التَّوْحِيدِ الْوَجُودِيِّ مِثْلَ قَوْلِ الْحُسَيْنِ بْنِ مَنْصُورِ الْحَلَّاجِ (١): أَنَا الْحَقُّ.

وَقَوْلُ أَبِي يَزِيدَ الْبِسْطَامِيِّ (٢): سُبْحَانِي مَا أَعْظَمَ شَأْنِي. وَأَمْثَالُ ذَلِكَ.

فَالأَوَّلُ وَالْأَنْسَبُ تَنْزِيلُهَا إِلَى التَّوْحِيدِ الشُّهُودِيِّ وَإِبْعَادُ الْمُخَالَفَةِ عَنْهَا فَإِنَّهُمْ لَمَّا اخْتَفَى مَا سِوَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ عَنْ نَظَرِهِمْ تَكَلَّمُوا بِهَذِهِ الْأَلْفَازِ فِي غَلْبَةِ ذَلِكَ الْحَالِ وَلَمْ يَثْبُتُوا غَيْرَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ. وَمَعْنَى: أَنَا الْحَقُّ. أَنَّهُ الْحَقُّ دُونَ أَنَا فَإِنَّهُ لَمَّا لَمْ يَرِ نَفْسَهُ لَمْ يَثْبُتْهُ، لَا أَنَّهُ رَأَى نَفْسَهُ وَقَالَ إِنَّهُ الْحَقُّ فَإِنَّ هَذَا كُفْرٌ.

(١) - الحسين بن منصور الحلاج أبو مغيث: الفارسي البغدادي الصوفي، توفي مصلوباً ببغداد سنة ٣٠٩ هـ، له من التصانيف: بستان المعرفة، تفسير سورة الإخلاص، كتاب الأبد، كتاب الأحرف المحدثه والأزلية والأسماء الكلية، كتاب الأمثال، كتاب التوحيد، كتاب الجيم الأصغر، كتاب الجيم الأكبر، كتاب حمل النور والحياة والأرواح، كتاب خزائن الخيرات ويعرف أيضاً بالإلف المألوف، كتاب خلق الإنسان والبيان، كتاب خلق خلائق القرآن والاعتبار، كتاب الذاريات ذروا، كتاب سر العالم والمبعوث، كتاب السمري وجوابه، كتاب السياسة إلى حسين بن حمدان، كتاب السياسة والخلفاء والأمراء، كتاب شخص الظلمات، كتاب الصدق والإخلاص، كتاب الصلاة والصلوات، كتاب الصيهون، كتاب طاسين الأزل والجوهر الأكبر والشجرة الزيتونة النورية، كتاب الظل الممدود والماء المسكوب والحياة الباقية، كتاب العدل والتوحيد، كتاب علم البقاء والفناء، كتاب الغريب والفصيح، كتاب في: {إِنَّ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَيْهِ مَعَادٍ}، كتاب قرآن القرآن والفرقان، كتاب القيامة والقيامات، كتاب الكبر والعظمة، كتاب الكبريت الأحمر، كتاب كيد الشيطان وأمر السلطان، كتاب الكيفية بالجزاز، كتاب الكيفية والحقيقة، كتاب كيف كان وكيف يكون، كتاب لا كيف، كتاب المتحليات، كتاب مدح النبي والمثل الأعلى، كتاب موابيد العارفين، كتاب النجم إذا هوى، كتاب نور النور، كتاب الوجود الأزل، كتاب الوجود الثاني، كتاب هو هو، كتاب الهياكل والعالم والعالم، كتاب اليقظة وبدو الخلق، كتاب اليقين.

(٢) - أبو يزيد البسطامي: طيفور بن عيسى بن آدم بن عيسى بن علي بن سروشان أبو يزيد البسطامي، الزاهد المشهور، توفي سنة ٢٦٤ هـ له من التصانيف: معارج التحقيق في التصوف، ورسائل أخر.

لَا يُقَالُ: إِنَّ عَدَمَ الْإِبْتَاتِ مُسْتَلَزِمٌ لِلتَّفْيِ وَهُوَ التَّوْحِيدُ الْوُجُودِيُّ بَعِيْنَهُ.
لَأَنَّا نَقُولُ: لَا يَلْزَمُ مِنْ عَدَمِ الْإِبْتَاتِ التَّفْيِ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ حَيْرَةً
بِحَيْثُ قَدْ سَقَطَتْ الْأَحْكَامُ فِيهِ بِالتَّمَامِ وَفِي قَوْلِ: سُبْحَانِي أَيْضًا تَنْزِيَهُ الْحَقِّ لَا تَنْزِيَهُ
الْقَائِلِ نَفْسَهُ فَإِنَّ نَفْسَهُ قَدْ ارْتَفَعَ عَنْ نَظَرِهِ بِالْكُلِّيَّةِ لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ حُكْمٌ أَصْلًا. وَأَمْثَالُ
هَذِهِ الْأَقْوَالِ تَظْهَرُ مِنَ الْبَعْضِ فِي مَقَامِ عَيْنِ الْيَقِينِ الَّذِي هُوَ مَقَامُ الْحَيْرَةِ، فَإِذَا تَرَقَّوْا
مِنْ ذَلِكَ الْمَقَامِ وَبَلَّغُوا مَرْتَبَةَ حَقِّ الْيَقِينِ يَتَحَاشَوْنَ مِنْ أَمْثَالِ تِلْكَ الْكَلِمَاتِ وَلَا
يَتَعَدَّوْنَ عَنْ حَدِّ الْاِعْتِدَالِ. وَقَدْ أَشَاعَ التَّوْحِيدُ الْوُجُودِيُّ فِي هَذَا الزَّمَانِ كَثِيرًا مِنْ
هَذِهِ الطَّائِفَةِ الْمُتَزِينِ بِزِيِّ الصُّوفِيَّةِ وَلَا يَدْرُونَ أَنَّ الْكَمَالَ فِيمَا وَرَاءَهُ وَيَقْنَعُونَ مِنْ
الْعَيْنِ بِالْعِلْمِ وَيُنْزِلُونَ أَقْوَالَ الْمَشَايخِ إِلَى مُتَخَيَّلَاتِهِمْ وَيَجْعَلُونَهَا مُفْتَدًا بِهَا لِأَوْقَاتِهِمْ
وَسِنْدًا لِأَحْوَالِهِمْ وَيُرَوِّجُونَ سُوقَهُمُ الْكَاسِدَ بِهَذِهِ التَّخَيَّلَاتِ. وَلَكِنْ وَقَعَ فِي عِبَارَاتِ
بَعْضِ الْمَشَايخِ الْمُتَقَدِّمِينَ فَرَضًا أَلْفَاظَ صَرِيحَةً فِي التَّوْحِيدِ الْوُجُودِيِّ كَانَ يَنْبَغِي
حَمْلُهَا عَلَى أَنَّهُمْ تَكَلَّمُوا بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ فِي الْاِبْتِدَاءِ حِينَ كَوْنِهِمْ فِي مَقَامِ عِلْمِ
الْيَقِينِ، ثُمَّ تَرَقَّى حَالُهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْمَقَامِ وَجَاوَزُوا مِنَ الْعِلْمِ إِلَى الْعَيْنِ آخِرًا.
لَا يُقَالُ هُنَا إِنَّ أَرْبَابَ التَّوْحِيدِ الْوُجُودِيِّ كَمَا أَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ الْوَاحِدَ فَقَطْ
كَذَلِكَ هُمْ لَا يَرَوْنَ إِلَّا الْوَاحِدَ فَقَطْ فَكَانَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنْ عَيْنِ الْيَقِينِ أَيْضًا. لَأَنَّا
نَقُولُ: إِنَّ أَرْبَابَ هَذَا التَّوْحِيدِ إِنَّمَا يَرَوْنَ صُورَةَ التَّوْحِيدِ الشُّهُودِيِّ الْمَثَالِيَّةِ لَا إِنَّهُمْ
تَحَقَّقُوا بِذَلِكَ التَّوْحِيدِ. وَلَا مُنَاسَبَةَ لِلتَّوْحِيدِ الشُّهُودِيِّ بِهَذِهِ الصُّورَةِ الْمَثَالِيَّةِ فِي
الْحَقِيقَةِ لِأَنَّ وَقْتِ حُصُولِ ذَلِكَ التَّوْحِيدِ وَقْتُ حَيْرَةٍ لَا حُكْمَ بِشَيْءٍ فِي ذَلِكَ
الْمَوْطِنِ، وَصَاحِبُ التَّوْحِيدِ الْوُجُودِيِّ مَعَ شُهُودِهِ لَصُورَةِ التَّوْحِيدِ الشُّهُودِيِّ الْمَثَالِيَّةِ
مِنْ أَرْبَابِ الْعِلْمِ فَإِنَّهُ يَنْفِي مَا سِوَى الْوَاحِدِ، وَالتَّفْيِ حُكْمٌ مِنَ الْأَحْكَامِ وَهُوَ مِنْ
مَقُولَةِ الْعِلْمِ، وَالْعِلْمُ لَا يَجْتَمِعُ مَعَ الْحَيْرَةِ، فَثَبَّتَ أَنَّ صَاحِبَ التَّوْحِيدِ الْوُجُودِيِّ لَا
حِظَّ لَهُ مِنْ مَقَامِ عَيْنِ الْيَقِينِ. نَعَمْ إِذَا وَقَعَ لِصَاحِبِ التَّوْحِيدِ الشُّهُودِيِّ التَّرْقِيُّ مِنْ
مَقَامِ الْحَيْرَةِ يَبْلُغُ مَقَامَ الْمَعْرِفَةِ الَّتِي هُوَ مَقَامُ حَقِّ الْيَقِينِ فَيَجْتَمِعُ الْعِلْمُ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ
مَعَ الْحَيْرَةِ وَالْعِلْمِ الْحَاصِلِ قَبْلَ الْحَيْرَةِ وَمَعَ الْحَيْرَةِ هُوَ عِلْمُ الْيَقِينِ.

وَيَبْتَضِحُ هَذَا الْجَوَابُ بِمِثَالٍ وَهُوَ أَنَّ شَخْصًا رَأَى نَفْسَهُ مِثْلًا سُلْطَانًا فِي
الْمَنَامِ بِوَاسِطَةِ مُنَاسَبَةٍ تَتَعَلَّقُ بِمَقَامِ السُّلْطَنَةِ، وَوَجَدَ فِي نَفْسِهِ لَوَازِمَ السُّلْطَنَةِ، وَمَعْلُومٌ
أَنَّ ذَلِكَ الشَّخْصَ لَمْ يَصِرْ سُلْطَانًا بَعْدَ بِهَذِهِ الرُّؤْيَةِ بَلْ رَأَى نَفْسَهُ فِي صُورَةِ السُّلْطَنَةِ

المثالية ولا مناسبة في الحقيقة للسلطنة بصورتها المثالية أصلاً، إلا أن هذا الشهود ولو كان لصورة مثالية يؤذن بوجود الاستعداد في ذلك الشخص للتحقق بحقيقة هذه الصورة، بحيث لو اجتهد بعناية جهده وكانت عناية الحق - جل شأنه - شاملاً حاله لبلغ مقام السلطنة. وفرق ما بين القوة والفعل كثير، وكم من حديد له قابلية لأن يكون مرآة لا يصل إلى أيدي الملوك حتى يصير مرآة بالفعل ولا يحصل له نصيب من جمالهم أين وقعت.

إلا أنني أقول: إن سبب تحرير هذه العلوم الغامضة هو أن أكثر أبناء هذا الزمان قد تمسك بذيل التوحيد الجودي بعضهم بالتقليد، وبعضهم بمجرد العلم، وبعضهم بالعلم المزوج بالذوق ولو في الجملة، وبعضهم بالإلحاد والزندقة. وصاروا يرون الكل من الحق بل يرون الكل حقاً، وطفقوا يخرجون رقابهم بهذه الحيلة من ربة الإسلام وتكاليف الشريعة ويخترعون أنواع المذاهبات في الأحكام الشرعية، ويفرحون بهذه المعاملات الغير المرعية. ولئن اعترفوا بإتيان الأوامر الشرعية إنما يعترفون به بالتبعية ويتخيلون المقصود الأصلي وراء الشريعة العلية حاشاً وكلاً ثم حاشاً وكلاً نعوذ بالله سبحانه من هذا الاعتقاد السوء؛ فإن الطريقة والشريعة كل منهما عين الآخر لا مخالفة بينهما مقدار شغرة، وإنما الفرق بينهما بالإجمال والتفصيل والاستدلال والكشف وكلاً هو مخالف للشريعة فهو مردود. وكل حقيقة رده الشريعة فهو زندقة. وطلب الحقيقة مع الاستقامة في الشريعة حال أهل الكمال من الرجال. رزقنا الله سبحانه وإياكم الاستقامة والثبات على متابعة سيد البشر عليه وعلى آله الصلوات والتسليمات والتحيات ظاهراً وباطناً.

وكان العارف بالله حضرة شيخنا وقبلتنا قدس الله سره في مشرب التوحيد الجودي زماناً، وبينه في رسائله ومكاتيبه، ثم رزقه الله سبحانه الترقى من ذلك المقام أخيراً ووجه نحو الطريق الأعظم وخلصه من مضيق هذه المعرفة. نقل الشيخ ميان عبد الحق الذي هو من جملة مخلصيه عنه أنه قال قبل مرض موته بجمعة: إنه قد صار لي معلوماً يقين يقين أن التوحيد الجودي سكة صغيرة والطريق الأعظم غيره، وقد كنت علمت هذا سابقاً ولكن الآن قد حصل لي يقين آخر". وكان هذا الفقير أيضاً في مشرب التوحيد مدة حين كنت في ملازمة شيخني وحضوره ولاحت لي مقدمات كشفية في تأييد هذا الطريق وتقويته

كثيراً، ثُمَّ جَاوَزْتُ ذَلِكَ الْمَقَامَ بِعِنَايَةِ اللَّهِ - جَلَّ سُلْطَانُهُ - وَشَرَّفَنِي اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِمَقَامٍ أَرَادَهُ لِي. وَلَتَكْتَفٍ بِهَذَا الْقَدْرِ فَإِنَّ الزِّيَادَةَ عَلَى ذَلِكَ مُوجِبٌ لِلْإِطْنَابِ. وَالشَّيْخُ مِيَانُ زَكَرِيَّا لَا يَزَالُ يَكْتُبُ فِي شَأْنِ مَنْصِبِهِ وَيَظْهَرُ الْإِلْتِجَاءُ إِلَى عَتَبَتِكُمُ الْعَلِيَّةِ وَهُوَ فِي غَايَةِ الْخَوْفِ مِنَ الْمَحَاسِبَةِ وَجَعَلَ مَلْجَأَهُ وَمُعْتَصِمَهُ فِي عَالَمِ الْحِكْمَةِ جَنَابِ قُدْسِكُمْ وَلَيْسَ لَهُ مَلَاذٌ وَمَلْجَأٌ فِي الظَّاهِرِ سِوَى تَوَجُّهَاتِكُمُ الْعَلِيَّةِ، فَكَمَا سَبَقَ التَّفَاتِيحُ إِلَيْهِ كَذَلِكَ يَرْجُو أَنْ تُعِينُوهُ وَتَحْفَظُوهُ مِنْ ذُنُوبِ الْحَوَادِثِ، وَهُوَ لَا يَتَجَاسَّرُ أَنْ يَعْرِضَ أَحْوَالَهُ عَلَيْكُمْ بِنَفْسِهِ لِكَمَالِ رِعَايَةِ الْأَدَبِ مَعَكُمْ ؛ وَهَذَا يُتَوَسَّلُ بِالْفَقِيرِ إِلَيْكُمْ فِي إِظْهَارِ أَحْوَالِهِ وَالْمَرْجُوُّ أَنْ يَقْتَرِنَ مَسْئُولُهُ بِالْإِجَابَةِ.

المَكْتُوبُ الرَّابِعُ وَالْأَرْبَعُونَ

إلى المَذْكُورِ أَيْضًا

فِي مَدْحِ خَيْرِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
وَبَيَانِ أَنْ مُصَدِّقِهِ مِنْ خَيْرِ الْأُمَّمِ وَمُكَذِّبِهِ مِنْ أَشْرَارِ بَنِي آدَمَ
وَفِي التَّرْغِيبِ فِي مُتَابَعَةِ سُنَّتِهِ السَّنِّيَّةِ
عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ

وَرَدَّ مَكْتُوبُكُمْ الشَّرِيفُ فِي أَعَزِّ الْأَزْمَنَةِ وَتَشَرَّفْتُ بِمُطَالَعَتِهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ
سُبْحَانَهُ وَالْمِنَّةُ عَلَى مَا حَصَلْتُمْ مِنْ مِيرَاثِ الْفَقْرِ الْمُحَمَّدِيِّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَوَاتُ
وَالسَّلَامَاتُ، وَمَحَبَّةُ الْفُقَرَاءِ وَالْإِرْتِبَاطُ بِهِمْ مِنْ نَتِيجَةِ ذَلِكَ الْفَقْرِ، وَلَمْ أُدْرِ مَاذَا
أَكْتُبُ فِي جَوَابِهِ سِوَى أَنْ أَحَرَّرَ فِقْرَاتٍ بِعِبَارَةٍ عَرَبِيَّةٍ مَأْثُورَةٍ فِي فَضَائِلِ حَدِّكُمْ
الْأَعْظَمِ خَيْرِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَتَمَّهَا وَمِنَ التَّحِيَّاتِ
أَكْمَلَهَا، وَأَجْعَلُ هَذَا الْمَكْتُوبَ وَسِيلَةً لِنَجَاةِ أُخْرَوِيَّةٍ لَا أَنِّي أُمَدِّحُ بِهِ النَّبِيَّ عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بَلْ أُمَدِّحُ بِهِ مَقَالِي. شَعْرٌ.

مَا أَنْ مَدَّخْتُ مُحَمَّدًا بِمَقَالَتِي لَكِنْ مَدَّخْتُ مَقَالَتِي بِمُحَمَّدٍ

فَأَقُولُ وَبِاللَّهِ الْعِصْمَةَ وَالتَّوْفِيقُ: إِنَّ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ " سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ " (١)،
" وَأَكْثَرُ النَّاسِ تَبَعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَكْرَمُ الْأَوْلِيَيْنِ وَالْآخِرِينَ عَلَى اللَّهِ " (٢) وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ
عَنْهُ الْقَبْرُ (٣) وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشْفَعٍ وَأَوَّلُ مَنْ يَفْرَعُ بَابَ الْجَنَّةِ فَيَفْتَحُ اللَّهُ لَهُ
وَحَامِلُ لَوَاءِ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَحْتَهُ آدَمُ فَمَنْ دُونَهُ (٤) وَهُوَ الَّذِي قَالَ - عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - " وَنَحْنُ الْآخِرُونَ وَنَحْنُ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " (٥)، وَإِنِّي قَائِلُ

(١) — قوله أن محمدا رسول الله سيد ولد آدم الخ هذا حديث بين الناس مشهور وفي ألسنتهم مذكور
وفي سائر الكتب مسطور روى من طرق متعددة بألفاظ مختلفة وعن رواه مسلم وأبو داود عن أنس
رضي الله عنه.

(٢) — قوله أكرم الأولين الخ رواه الترمذى والدارمى من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) — قوله أول من ينشق الخ هو في حديث مسلم وأبي داود.

(٤) — قوله لواء الحمد بيدى الخ الترمذى والدارمى من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٥) — قوله نحن الآخرون الخ الدارمى من حديث عمرو بن قيس رضي الله عنه.

قَوْلًا غَيْرَ فَخْرٍ وَأَنَا حَبِيبُ اللَّهِ وَأَنَا قَائِدُ الْمُرْسَلِينَ وَلَا فَخْرٌ^(١)، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَلَا فَخْرٌ وَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ ثُمَّ جَعَلَهُمْ قَرِيبَيْنِ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ فَرَقَّةً ثُمَّ جَعَلَهُمْ قَبَائِلَ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ قَبِيلَةً ثُمَّ جَعَلَهُمْ يُبُوتًا فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ بَيْتًا فَأَنَا خَيْرُهُمْ بَيْتًا وَخَيْرُهُمْ نَفْسًا وَأَنَا أَوَّلُ النَّاسِ خُرُوجًا إِذَا بُعِثُوا^(٢)، وَأَنَا قَائِدُهُمْ إِذَا وَقَدُوا وَأَنَا خَطِيبُهُمْ إِذَا أُنْصِتُوا وَأَنَا شَفِيعُهُمْ إِذَا حُبِسُوا وَأَنَا مُبَشِّرُهُمْ إِذَا يَسُؤُوا وَلِوَاءِ الْكَرَمِ وَالْمَفَاتِيحِ يَوْمَئِذٍ بِيَدِي وَلِوَاءِ الْحَمْدِ يَوْمَئِذٍ بِيَدِي وَأَنَا أَكْرَمُ وَكَوَلَدَ آدَمَ عَلَى رَبِّي يَطُوفُ عَلَيَّ أَلْفُ خَادِمٍ كَأَنَّهُمْ بِيضٌ مَكْنُونٌ وَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كُنْتُ إِمَامَ النَّبِيِّينَ وَخَطِيبَهُمْ^(٣) وَصَاحِبَ شَفَاعَتِهِمْ غَيْرَ فَخْرٍ "

لَوْلَاهُ لَمَا خَلَقَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْخَلْقَ^(٤) وَمَا أَظْهَرَ الرَّبُّوبِيَّةَ، وَكَانَ نَبِيًّا وَآدَمَ بَيْنَ الْمَاءِ وَالطِّينِ^(٥)، (شِعْرٌ):

(١) — قوله وأنا قائد أخرجه الدرامي من حديث جابر رضي الله عنه.

(٢) — قوله وأنا أول الناس خروجا الخ أخرجه الترمذى والدرامى من حديث أنس رضي الله عنه سند.

(٣) — قوله وإذا كان يوم القيامة الخ الترمذى وأحمد وابن ماجه والحاكم من حديث أبي بن كعب رضي الله عنه سند.

(٤) — قوله لولاه لما خلق الله الخ إشاره إلى ما رواه الديلمى في مسند الفردوس عن ابن عباس رضي الله عنهما يقول الله " وعزتي وجلالى لولاك لما خلقت الدنيا ولولاك لما خلقت الجنة " وأورده في المواهب معزيا إلى ابن طغربك بلفظ " لولاه ما خلقتك " خطابا لآدم عليه السلام " ولا خلقت سماء ولا أرضا " ثم قال ويشهد لهذا ما رواه الحاكم في صحيحه عن عمر رضي الله عنه أن آدم رأى اسم محمد مكتوبا على العرش وأن الله قال لآدم " لولا محمد ما خلقتك " قال الزرقانى روى أبو الشيخ والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما " أوحى الله إلى عيسى آمن بمحمد ومر امتك أن يؤمنوا به فلولا محمد ما خلقت آدم ولا الجنة ولا النار " الحديث وأقره السبكى في شفاء الأقسام والبلقينى في فتاواه ومثله لا يقال رأيا وعند الديلمى عن ابن عباس رضي الله عنهما رفعه " أتانى جبريل فقال أن الله يقول لولاك ما خلقت الجنة ولولاك ما خلقت النار " قلت معنى هذا الحديث لا شبهة في صحته ومطابقتها لنفس الأمر عند كافة الصوفية وعمامة من سواهم فهو صحيح إن شاء الله سند.

(٥) — قوله وكان نبيا وآدم بين الماء والطين إشارة إلى حديث مشتهر في الألسنة " كنت نبيا وآدم بين الماء والطين " قال السخاوى نقلًا عن ابن حجرانه قوى بهذا القدر. وقال السيوطى لا أصل له بهذا اللفظ ولكن في الترمذى متى كنت " نبيا قال وآدم بني الروح والجسد " وفي صحيح ابن حبان والحاكم " إني لمكتوب عند الله خاتم النبيين وإن آدم لمجنول في طينته والحاصل هذا الحديث كثير الدواران بين الناس خصوصا عند الصوفية.

مَنْ كَانَ هَذَا مُقْتَدَاهُ بِأَمْرِهِ لَنْ يَبْقَى فِي قَيْدِ الذُّنُوبِ وَأَسْرِهِ

فَلَا جَرَمَ يَكُونُ مُصَدِّقٌ مِثْلَ هَذَا الرَّسُولِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ سَيِّدِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ خَيْرِ الْأُمَمِ الْبَتَّةَ، وَيَكُونُ قَوْلُهُ تَعَالَى {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ} ^(١) نَقْدًا وَقْتَهُمْ وَوَصَفَ حَالَهُمْ وَيَكُونُ مُكَذِّبُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ شَرَّ بَنِي آدَمَ وَيَكُونُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا} ^(٢) عِلَامَةً حَالَهُمْ، فَيَا سَعَادَةَ مَنْ يُشْرَفُ بِدَوْلَةِ أَتْبَاعِ سُنَّتِهِ السَّنِّيَّةِ وَمُتَابِعَةِ شَرِيعَتِهِ الْمَرْضِيَّةِ، وَالْيَوْمَ يَقْبَلُ الْأَمْرُ الْيَسِيرَ الْمَقْرُونُ بِتَصْدِيقِ حَقِيَّةِ دِينِهِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - مَكَانَ الْعَمَلِ الْكَثِيرِ وَلَا غُرُوبَ فِيهِ إِلَّا تَرَى أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ نَالُوا مَا نَالُوا مِنَ الدَّرَجَاتِ بِوَاسِطَةِ حَسَنَةِ وَاحِدَةٍ وَهِيَ الْهَجْرَةُ وَالْفِرَارُ عَنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ تَعَالَى بِسَبَبِ نُورِ الْيَقِينِ الْإِيمَانِيِّ وَقَتِ اسْتِيْلَاءِ الْمُعَانِدِينَ، وَهَذَا كَمَا أَنَّ الْعَسْكَرَ إِذَا صَدَرَتْ عَنْهُمْ حَرَكَةٌ يَسِيرَةٌ حِينَ غَلَبَةَ الْأَعْدَاءُ وَاسْتِيْلَاءِ الْمُخَالَفِينَ تَكُونُ مِنَ الْقَبُولِ وَالْإِعْتِبَارِ بِمَرْتَبَةٍ لَا تَبْلُغُهَا أَضْعَافُ تِلْكَ الْحَرَكَةِ وَقَتِ الْأَمْنِ وَالِاطْمِئْنَانِ.

وَأَيْضًا أَنَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمَّا كَانَ مَحْبُوبَ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا جَرَمَ يَبْلُغُ أَتْبَاعُهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَرْتَبَةَ الْمَحْبُوبِيَّةِ بِسَبَبِ الْمُتَابَعَةِ ؛ فَإِنَّ الْمَحَبَّ إِذَا رَأَى شَيْئًا مِنْ شِمَائِلِ مَحْبُوبِهِ عِنْدَ شَخْصٍ يُحِبُّ ذَلِكَ الشَّخْصَ بِالضَّرُورَةِ لِمَلَابَسَتِهِ بِشِمَائِلِ مَحْبُوبِهِ وَأَخْلَاقِهِ. وَقَسْ عَلَى ذَلِكَ حَالِ الْمُخَالَفِينَ. شَعْرٌ.

رئيسُ جميع العالمين مُحَمَّدٌ على رأسِ أَعْدَائِهِ حَصِيٌّ وَثَرَابٌ

فَإِنَّ لَمْ تَتَيَسَّرْ الْهَجْرَةُ الظَّاهِرِيَّةُ يَتَّبِعِي أَنْ يُرَاعَى الْهَجْرَةُ الْبَاطِنِيَّةُ بِكَمَالِهَا، وَأَنْ يَكُونَ مَعَهُمْ - يَعْنِي مَعَ النَّاسِ فِي الظَّاهِرِ دُونَهُمْ يَعْنِي فِي الْبَاطِنِ، وَلَعَلَّ اللَّهَ يُحَدِّثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا. وَقَدْ أَتَى مَوْسِمُ التَّيْرُوزِ وَمَعْلُومٌ أَنَّ أَهْلَ الْمَمْلَكَةِ يَكُونُونَ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ مُتَفَرِّقِي الْبَالِ وَمُنْتَشِطِي الْحَالِ فَإِذَا سَاعَدَتْ إِرَادَةَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تَتَيَسَّرُ الْمُلَاقَاةُ بَعْدَ مُضِيِّ تِلْكَ الْأَحْوَالِ. وَزِيَادَةُ الْإِطْنَابِ مُوجِبَةٌ لِلْمَلَالِ. يَتَّبِعُكُمْ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَى جَادَةِ آبَائِكُمْ الْكِرَامِ وَالسَّلَامَ عَلَيْكُمْ وَعَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

(١) - الآية: ١١٠ من سورة آل عمران.

(٢) - الآية: ٩٧ من سورة التوبة.

المكتوب الخامس والأربعون

كتبه إلى المذكور أيضا

إظهاراً لشكر تقويته الظاهرية أمور فقراء الخانقاه بعد ارتحال شيخه
وبين فيه أيضا كون جمعية الإنسان سبباً لنقصانه ككونها سبباً لكماله
مع ذكر فضائل شهر رمضان
وما يناسب ذلك

بِتَّكُمْ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَى جَادَّةِ آيَاتِكُمْ الْكَرَامِ وَسَلَمِكُمْ عَنْ مُوجِبَاتِ
التَّلْهَفِ وَالتَّأْسُفِ عَلَى مَرُورِ الشُّهُورِ وَالْأَيَّامِ، وَاعْلَمْ أَنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ تَعَالَى بِحُكْمِ "
المرء مع من أحب " مع الله تَعَالَى وَتَقَدَّسَ، وَالتَّعَلُّقُ بِالْبَدَنِ نَوْعٌ مِنْ مَوَانِعِ تِلْكَ الْمَعِيَةِ
وَالْإِتِّصَالِ. وَأَمَّا بَعْدَ الْإِنْفِصَالِ مِنْ هَذَا الْمَقَرِّ الْهَيُولَانِيِّ وَالْمَفَارِقَةِ عَنِ الْهَيْكَلِ الظُّلْمَانِيِّ
فَقُرْبٌ فِي قُرْبٍ وَاتِّصَالٌ فِي اتِّصَالِ، الْمَوْتُ جَسْرٌ يُوصِلُ الْحَبِيبَ إِلَى الْحَبِيبِ. بَيَّانٌ
لِهَذَا الْمَعْنَى، وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ} ^(١) تَسْلِيَةٌ
لِلْمُشْتَقِينَ وَرَمَزٌ مِنْ ذَلِكَ الْبَيَّانِ، وَلَكِنْ أَحْوَالُ الْعَاجِزِينَ الَّذِينَ أَحْرَثَتْهُمُ الْعَلَائِقُ
وَالْعَوَاقِقُ بِلَا دَوْلَةِ الْحُضُورِ عِنْدَ أَكْبَارِ الدِّينِ خَرَابٌ وَأَبْتَرٌ، وَالِاسْتِفَاضَةُ مِنْ
رُوحَانِيَّاتِ الْأَكْبَارِ قَدَسَ اللَّهُ أَسْرَارَهُمْ مَشْرُوطَةٌ بِشَرَائِطَ لَا مَجَالَ لِكُلِّ شَخْصٍ فِي
إِيفَائِهَا، وَلَكِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ ذِي الْإِنْعَامِ وَالْمِنَّةِ عَلَى أَنْ جَعَلَ مُرَبِّي هَؤُلَاءِ
الْفُقَرَاءَ الْعَاجِزِينَ وَمُعِينَهُمْ وَقَدْ ظَهَرَ هَذِهِ الْحَادِثَةُ الْهَائِلَةُ وَالْوَاقِعَةُ الْمُوحِشَةُ الْمَفْرَعَةُ
مِنْ أَهْلِ بَيْتِ النَّبُوَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَالتَّحِيَّةِ، فَصَارَ سَبَبًا لِانْتِظَامِ هَذِهِ
السَّلْسَلَةِ الْعَلِيَّةِ، وَوَأَسْطَةُ الْجَمْعِيَّةِ النَّسَبِيَّةِ النَّقْشِبِنْدِيَّةِ، وَلَا غَرَوْ فِي ذَلِكَ فَإِنَّ هَذِهِ
النَّسَبَةَ الْعَلِيَّةَ لَمَّا كَانَتْ فِي هَذِهِ الدِّيَارِ غَرِيبَةً جَدًّا وَكَانَ أَهْلُهَا فِي هَذِهِ الْمَمْلَكَةِ قَدْ
جَاوَزُوا فِي الْقَلَّةِ حَدًّا كَنَسَبَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ بَيْنَ سَائِرِ النَّسَبِ، نَاسَبَ أَنْ يَكُونَ مُرَبِّيَهَا
وَحَامِيهَا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ وَكَانَ تَقْوِيَّتُهَا مِنْهُمْ أَوْلَى وَأَخْرَى؛ لِأَنَّ يَلْزَمُ تَكْمِيلَ تِلْكَ
الدَّوْلَةِ الْعُظْمَى بِالغَيْرِ، فَكَمَا أَنَّ شُكْرَ هَذِهِ النِّعْمَةِ الْقُصْوَى لَازِمٌ لِلْفُقَرَاءِ، كَذَلِكَ
شُكْرُ هَذِهِ الدَّوْلَةِ الْأَسْمَى ^(٢) لَازِمٌ لِدَمْتِهِمْ. وَكَمَا أَنَّهُ يَحْتَاجُ إِلَى الْجَمْعِيَّةِ الْبَاطِنِيَّةِ
كَذَلِكَ يَحْتَاجُ إِلَى الْجَمْعِيَّةِ الظَّاهِرِيَّةِ بَلْ هَذَا الْإِحْتِيَاجُ مُقَدَّمٌ عَلَى ذَلِكَ الْإِحْتِيَاجِ.

(١) — الآية: ٥ من سورة العنكبوت.

(٢) — يعني يلزمهم أيضا أن يشكروا على من قام بتربيتهم وتقوية نسبتهم لموجب قضية شكر النعم
واجب وهو المكتوب إليه السيد فريد البخاري منه عفى عنه.

وَأَحْوَجُ الْخَلَائِقِ هُوَ الْإِنْسَانُ وَشِدَّةُ احتِجَاجِهِ إِتْمَا هِيَ بِوِاسِطَةِ جَامِعِيَّتِهِ فَإِنَّهُ يَلْزِمُهُ وَحْدَهُ مَا يَلْزِمُ الْكُلَّ وَلَهُ تَعَلُّقٌ بِكُلِّ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فَتَعَلُّقَاتُهُ أَكْثَرُ مِنْ تَعَلُّقَاتِ الْكُلِّ، وَكُلُّ تَعَلُّقٍ مُسْتَلْزِمٌ لِلإِعْرَاضِ عَنِ جَنَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى، فَكَانَ الْإِنْسَانُ أَشَدَّ الْخَلَائِقِ وَأَكْثَرَهُمْ حَرَمَانًا مِنْ هَذِهِ الْحَيْثِيَّةِ. شِعْرٌ.

وَمَرْتَبَةُ الْإِنْسَانِ فِي آخِرِ الْوَرَى لِدَلَالَتِهِ عَنِ عِزِّ الْحُضُورِ تَأَخَّرًا
فَإِنْ لَمْ يُعَدَّ مِنْ بُعْدِهِ وَاعْتَرَبَهُ فَلَا شَيْءَ مَحْرُومٌ كِبَائِسٍ مِنَ الْوَرَى
وَالْحَالُ أَنَّ سَبَبَ أَفْضَلِيَّتِهِ مِنْ جَمِيعِ الْخَلَائِقِ كَانَ أَيْضًا مِنْ جِهَةِ جَامِعِيَّتِهِ ؛
وَلِهَذَا كَانَ مَرَاتِمُهُ أَتْمَّ فَكُلَّمَا يَظْهَرُ فِي مَرَايَا جَمِيعِ الْخَلَائِقِ فَهُوَ لَائِحٌ فِي مِرَاةٍ وَاحِدَةٍ
مِنْهُ، فَكَانَ أَفْضَلَ الْخَلَائِقِ مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ هُوَ الْإِنْسَانُ، وَشَرُّ جَمِيعِ الْمَوْجُودَاتِ مِنْ
تِلْكَ الْجِهَةِ هُوَ الْإِنْسَانُ ؛ إِذْ مِنْهُمْ مُحَمَّدٌ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - وَمِنْهُمْ أَبُو
جَهْلُ الْعَيْنِ. وَلَا شَكَّ أَنَّكُمْ كَفَيْلٌ بِجَمْعِيَّةِ هَؤُلَاءِ الْفُقَرَاءِ فِي الظَّاهِرِ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ عَزَّ
وَجَلَّ، وَبِحُكْمِ: الْوَلَدُ سِرُّ أَبِيهِ.

الرَّجَاءُ تَأْمٌ بِحُضُورِ الْجَمْعِيَّةِ الْبَاطِنِيَّةِ أَيْضًا بِسَبَبِكُمْ.
وَلَمَّا وَرَدَ مَكْتُوبُكُمْ الشَّرِيفُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ خَطَرَ فِي الْخَاطِرِ
الْفَاتِرِ أَنْ أَكْتُبَ تَبْدَةً مِنْ فِضَائِلِ هَذَا الشَّهْرِ الْعَظِيمِ الْقَدِيرِ.

يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ شَهْرَ رَمَضَانَ شَهْرٌ عَظِيمٌ. وَكُلُّ عِبَادَةٍ نَافِلَةٍ مِنَ الصَّلَاةِ
وَالذِّكْرِ وَالصَّدَقَةِ وَأَنْثَالِهَا فِي هَذَا الشَّهْرِ تُسَاوِي أَدَاءَ فَرِيضَةٍ فِيمَا سِوَاهُ، وَمَنْ أَدَّى
فَرِيضَةً فِيهِ كَانَ كَمَنْ أَدَّى سَبْعِينَ فَرِيضَةً فِيمَا سِوَاهُ، وَمَنْ فَطَرَ فِيهِ صَائِمًا كَانَ لَهُ
مَغْفِرَةٌ لِدُنُوبِهِ وَعَتَقَ رَقَبَتَهُ مِنَ النَّارِ وَكَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْتَقِصَ مِنْ أَجْرِهِ
شَيْءٌ، وَمَنْ خَفَّفَ عَنْ مَمْلُوكِهِ فِيهِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَأَعْتَقَهُ مِنَ النَّارِ. " وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ
— صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ أَطْلَقَ كُلَّ أَسِيرٍ وَأَعْطَى كُلَّ
سَائِلٍ ^(١). وَمَنْ وَفَّقَ لِلْخَيْرَاتِ وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ فِي هَذَا الشَّهْرِ كَانَ التَّوْفِيقُ
رَفِيقَهُ فِي تَمَامِ هَذِهِ السَّنَةِ. وَإِذَا مَرَّ هَذَا الشَّهْرُ عَلَى تَفَرُّقَةٍ يَكُونُ فِي جَمِيعِ السَّنَةِ
عَلَى تَفَرُّقَةٍ. فَيَنْبَغِي فِيهِ أَنْ يَجْتَهِدَ فِي تَحْصِيلِ الْجَمْعِيَّةِ مَهْمَا أَمَكَّنَ مُعْتَمِنًا لِهَذَا

(١) — رواه البيهقي في شعب الإيمان عن سلمان الفارسي — رضي الله عنه — بلفظ: "من تقرب فيه
بمصلحة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه" ،،،،، الخ مشكاة وفسر الشراح الخير بقولهم: "
أي " من أنواع النوافل " رواه البيهقي عن ابن عباس مشكاة.

الشَّهْر؛ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يُعْتَقُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ لَيَالِيهَا الْوَفَا مِمَّنْ اسْتَحَقَّ النَّارَ^(١).

وَتُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فِي هَذَا الشَّهْرِ.

وَتُغْلَقُ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ.

وَتُسَلْسَلُ الشَّيَاطِينُ.

وَتُفْتَحُ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ.

وَتَعْجِلُ الْإِفْطَارَ^(٢) وَتَأْخِرُ السُّحُورَ^(٣) مِنَ السَّنَنِ.

قَدْ بَالِغَ النَّبِيِّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — فِي هَذَا الْبَابِ وَيُشْبِهُهُ أَنْ تَكُونَ مُبَالِغَةً لِإِظْهَارِ أَحْتِيَاجِهِ الْمُنَاسِبِ لِمَقَامِ الْعُبُودِيَّةِ. وَالْإِفْطَارُ بِالتَّمْرِ سَنَةً^(٤).

وَيَقْرَأُ وَقْتَ الْإِفْطَارِ هَذَا الدُّعَاءَ: ذَهَبَ الظَّمَاءُ وَأَبْتَلَتِ العُرُوقُ وَتَبَّتِ الأَجْرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى^(٥).

وَأَدَاءُ التَّرَاوِيحِ وَخَتْمُ الْقُرْآنِ فِي هَذَا الشَّهْرِ مِنَ السَّنَنِ الْمَوْكَّدَةِ^(٦) وَمُثْمِرٌ لِنَتَائِجِ كَثِيرَةٍ.

وَفَقَّنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِحُرْمَةِ حَبِيبِهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. وَبَقِيَّةُ الْكَلَامِ أَنَّ الصَّحِيفَةَ الشَّرِيفَةَ وَرَدَّتْ فِي وَسْطِ شَهْرِ رَمَضَانَ وَإِلَّا مَا كُنْتُ أَسَامِحُ نَفْسِي فِي التَّأْخِيرِ عَنِ امْتِثَالِ الأَمْرِ، وَالتَّكَلُّمِ مِمَّا بَعْدَ الشَّهْرِ الْمَذْكُورِ حُكْمَ بِالْغَيْبِ، وَمَبْنِيٌّ عَلَى طُولِ الأَمَلِ. وَبِالْجُمْلَةِ يَكُونُ مَا هُوَ مَرْضَاكُمُ وَلَا أَكُونُ فِي صَوْنِ

(١) — رواه الشيخان والترمذى وابن ماجه عن أبي هريرة بألفاظ متقاربة كما في المشكاة.

(٢) — قال الله تعالى: " أحب عبادى إلى أعجلهم فطرا " الترمذى عن أبي هريرة مشكاة.

(٣) — عن زيد بن ثابت أنه قال تسحرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قمنا إلى الصلاة قال أنس كم كان قدر ذلك قال قدر خمسين آية سند.

(٤) — عن سلمان بن عامر قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم —: " إذا أفطر أحدكم فليفطر

على تمر؛ فإن فيه بركة " رواه أحمد والترمذى وأبو داود وابن ماجه والدارمى، مشكاة وعن أنس — رضي الله عنه — قال: " كان النبي — صلى الله عليه وسلم — يفطر قبل أن يصلى على رطبات، فإن لم تكن رطبات فتميرات " الحديث رواه أبو داود والترمذى وقال حسن غريب.

(٥) — رواه أبو داود عن أنس مشكاة.

(٦) — يعنى من سنن الخلفاء الراشدين فإنها يقال لها أيضا سنة كما قال النبي — صلى الله عليه وسلم —: " عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ مِنْ بَعْدِي ".

نَفْسِي بِوَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ فَإِنَّ حُقُوقَكُمْ تَابِتَةٌ فِي ذِمَّتِنَا نَحْنُ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا.

قَالَ حَضْرَةُ قِبَلْتَنَا - قُدَّسَ سِرُّهُ - إِنَّ حُقُوقَ الشَّيْخِ جِيُو تَابِتَةٌ عَلَيْكُمْ جَمِيعًا وَمُقَرَّرَةٌ لَدَيْكُمْ فَإِنَّهُ هُوَ الْبَاعِثُ عَلَى هَذِهِ الْجَمْعِيَّةِ وَفَقَّنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ جَمِيعًا دَائِمًا لِلْأَعْمَالِ الْمَرْضِيَّةِ بِحُرْمَةِ النَّبِيِّ وَآلِهِ الْأَمْجَادِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ وَالزِّيَادَةُ عَلَى ذَلِكَ تَصْدِيقٌ تَامٌ.

المكتوب السادس والأربعون

إلى المذكور أيضاً

في بيان أن وجود الواجب تعالى وتقدس وكذلك وحدانيته بل نبوة
محمد رسول الله ﷺ ورسائله وجميع ما جاء به من عند الله كلها بديهي غير
محتاج إلى فكر ودليل
وذكر في إيضاح ذلك مقدمات كثيرة

تبتكم الله سبحانه على جادة آبائكم الكرام على أولهم وأفضلهم أولاً
وعلى بواقبهم ثانياً الصلاة والسلام.

واعلم: أن وجود الباري تعالى وتقدس وكذلك وحدانيته سبحانه بل نبوة
محمد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بل جميع ما جاء به من عند الله
بديهي لا يحتاج إلى فكر ودليل على تقدير سلامة القوة المدركة من الآفات الرديئة
والأمراض المعنوية والنظر والفكر فيها مقصور على زمن وجود العلة وثبوت الآفة،
وأما بعد النجاة من المرض القلبي وزوال الغشاوة البصرية فلا شيء سوى البداهة؛
ألا ترى أن الصفراوي مثلاً ما دام مبتلاً بعلة الصفراء يحتاج إثبات خلاوة السكر
والعسل عنده إلى الدليل، ولكن إذا تخلص من تلك العلة لا يحتاج إلى دليل أصلاً،
ولا منافاة بين احتياجه إلى الدليل الناشئ عن وجود الآفة وبين بداهته - يعني في
ذاته - ألا ترى أن الأحوال يرى الواحد اثنين ويحكم بعدم وحدته، فهو معذور
في هذا الحكم. ولا يخرج حكمه هذا الناشئ من الآفة فيه وحده ذلك الواحد من
البداهة، ولا يدخلها في النظرية. ومن المحقق أن ميدان الاستدلال ضيق جداً
وحصول اليقين من طريق الدليل والنظر والفكر متعذر؛ فكان فكر إزالة المرض
القلبي لتحصيل الإيمان اليقيني ضرورياً كما أن إزالة علة الصفراء في تحصيل
اليقين بخلاوة السكر أشد ضرورة من إقامة الدليل على خلاوة السكر، وكيف
يحصل اليقين به بإقامة الدليل عليه مع حكم وحدانه بمرارته بسبب علة الصفراء
القائم به، وهكذا الحكم فيما نحن فيه فإن النفس الأمارة منكرة للأحكام الشرعية
بالذات وحاكمة بتناقضها بالطبع، فتحصيل اليقين بحقيقة هذه الأحكام الصادقة من
طريق الدليل مع وجود إنكار وجدان المستدل عليه عسير جداً، فكانت تزكية
النفس ضرورية لتعسر حصول اليقين اللازم الحصول بدونها: {قد أفلح من زكاهها

وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا} (١) فَتَقَرَّرَ أَنَّ مُنْكَرَ هَذِهِ الشَّرِيعَةِ الْبَاهِرَةِ وَالْمِلَّةِ الطَّاهِرَةِ
الطَّاهِرَةِ مَعْلُولٌ بَعْلَةٌ مِثْلُ مُنْكَرِ حَلَاوَةِ السُّكَّرِ وَلَكِنْ:

مَا ضَرَّ شَمْسَ الصُّحَى فِي الْأَفْقِ طَالَعَةً أَنْ لَا يَرَى ضَوْءَهَا مَنْ لَيْسَ ذَا بَصَرٍ
فَالْمَقْصُودُ مِنَ السَّيْرِ وَالسُّلُوكِ وَتَرْكِيَةِ النَّفْسِ وَتَصْفِيَةِ الْقَلْبِ هُوَ إِزَالَةُ
الْآفَاتِ الْمَعْنَوِيَّةِ وَالْأَمْرَاضِ الْقَلْبِيَّةِ الْمُشَارِ إِلَيْهَا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: {فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ} (٢)
لِتَتَحَقَّقَ حَقِيقَةُ الْإِيمَانِ، فَإِنَّ وُجْدَ الْإِيمَانِ مَعَ وُجُودِ هَذِهِ الْآفَاتِ فَإِنَّمَا هُوَ بِحَسَبِ
الظَّاهِرِ فَقَطْ ؛ لِأَنَّ وَجْدَانَ النَّفْسِ الْأَمَّارَةَ حَاكِمٌ بِخِلَافِهِ وَهِيَ مُصَرَّةٌ عَلَى كُفْرِهَا،
وَمِثْلُ هَذَا الْإِيمَانِ الصُّورِيِّ مِثْلُ إِيْمَانِ الصَّفْرَاوِيِّ بِحَلَاوَةِ السُّكَّرِ فِي كَوْنِ وَجْدَانِهِ
حَاكِمًا وَسَاهِدًا بِخِلَافِهِ، فَكَمَا أَنَّ الْيَقِينَ الْحَقِيقِيَّ بِحَلَاوَةِ السُّكَّرِ إِنَّمَا يَحْصُلُ بَعْدَ
زَوَالِ مَرَضِ الصَّفْرَاءِ، كَذَلِكَ حَقِيقَةُ الْإِيمَانِ - يَعْنِي بِحَقِيقَةِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ
وَصِدْقِهَا - إِنَّمَا تَحْصُلُ بَعْدَ تَرْكِيَةِ النَّفْسِ وَأَطْمَئِنَانِهَا، وَحِينَئِذٍ يَصِيرُ الْإِيمَانُ وَجْدَانِيًّا
وَهَذَا الْقِسْمُ مِنْ أَقْسَامِ الْإِيمَانِ مَحْفُوظٌ مِنَ الزَّوَالِ قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا
خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} (٣) صَادِقٌ فِي شَأْنِ صَاحِبِهِ. شَرَّفَنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ
بِشَرَفِ هَذَا الْإِيمَانِ الْكَامِلِ الْحَقِيقِيِّ بِحُرْمَةِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الْقُرَشِيِّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ مِنَ
الصَّلَوَاتِ أَفْضَلِهَا وَمِنَ التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلِهَا.

(١) — الآية: ٩، ١٠ من سورة الشمس.

(٢) — الآية: ١٠ من سورة البقرة.

(٣) — الآية: ٦٢ من سورة يونس.

المكتوب السابغ والأربعون

إلى المذكور أيضاً

في الشكاية من ضعف أهل الإسلام وغلبة الكفار
وترغيب السلاطين في تزويج الدين وتقوية المسلمين

بِتَبَكُّمُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى جَادَةِ آبَائِكُمُ الْكِرَامِ عَلَى أَفْضَلِهِمْ سَيِّدِ
الْكَوْنَيْنِ أَوْلَى وَعَلَى بِرَاقِيهِمْ ثَانِيَا الصَّلَاةِ وَالتَّحِيَّةِ وَالسَّلَامِ.

اعلم أن السلطان بالنسبة إلى العالم بمثابة القلب بالنسبة إلى البدن من بني
آدم، فكما أن القلب إذا كان صالحاً يكون البدن صالحاً وإذا كان فاسداً يكون
البدن فاسداً، كذلك صلاح السلطان صلاح العالم وفساده فساده، ألا ترى أنه ماذا
جرى على أهل الإسلام في القرن السابق وفي ابتداء الإسلام مع كمال غرته
وعجز أهله وقليتهم وضعفهم لم يورث ذلك ولم يوجب شيئاً سوى أن يكون
المسلمون على دينهم والكفار على كفرهم - يعني لم يقدر الكفار أن يغيروا من
أمر المسلمين شيئاً وأن يجروا عليهم أحكام الكفر مع قوتهم وشوكتهم - وفي
قوله تعالى: {لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ} ^(١) بيان لذلك وأما في القرن الماضي فقد
أجرى الكفار أحكامهم في دار الإسلام على الملا بطريقة الغلبة والاستيلاء، حتى
عجز المسلمون عن إظهار أحكام الإسلام بحيث من أظهره قتلوه، وآيلاً وآياً
مُصيبتاً وآياً حسرتاً وآياً حزناً على ما صار مُصدِّقو محمد رسول الله - صلى الله
عليه وسلم - محبوب رب العالمين أذلاءً حقيرين عديمي المقدار، ومُنكروه في غاية
العز والاعتبار، والمسلمون في تعزية الإسلام مع قلوب مجروحة، والمعاندون
يرشون الملح على جراحاتهم بالسخرية والاستهزاء، وشمس الهداية مستورة تحت
أفق الضلالة ونور الحق مُنزو ومنعزل في حجب الباطل. وقد وصل الآن زوال مانع
ظهور الإسلام وبشارة جلوس سلطان المسلمين على سرير السلطنة إلى مسمع
الخاص والعام. فينبغي لأهل الإسلام أن يعدوا معاونة السلطان وإمداده لازمة
لذمتهم، وأن يدلوه على تزويج الشريعة وتقوية الملة؛ وهذا الإمداد والتقوية يمكن
أن يكون باللسان، وأن يكون باليد. وأسبق الإمداد باللسان وأفضله هو تبين
المسائل الشرعية وإظهار العقائد الكلامية على طبق الكتاب والسنة السننية وإجماع

الْأُمَّةَ النَّبَوِيَّةَ ؛ لِقَلَّا يَظْهَرُ فِي الْبَيْنِ ضَالٌّ وَمُبْتَدِعٌ فَيَسُدُّ الطَّرِيقَ، وَيَنْجِرُّ الْأَمْرَ إِلَى الْفَسَادِ. وَهَذَا الْقِسْمُ مِنَ الْإِمْدَادِ مَخْصُوصٌ بِعُلَمَاءِ أَهْلِ الْحَقِّ الْمُقْبِلِينَ عَلَى الْآخِرَةِ، فَإِنَّ عُلَمَاءَ الدُّنْيَا الَّذِينَ هَمَّتْهُمْ التَّهَافُتُ عَلَى مَتَاعِ الدُّنْيَا وَجَمَعَ حُطَامِهَا صُحْبَتَهُمْ سُمُّ قَاتِلٍ وَفَسَادُهُمْ فَسَادٌ مُتَعَدِّ. شِعْرٌ.

إِذَا كَانَ ذُو عِلْمٍ أَسِيرًا بِنَفْسِهِ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْجُو بِهِ مِنْ غَوَايَتِهِ
وَكُلِّ بَلَاءٍ ظَهَرَ فِي الْقَرْنِ الْمَاضِي إِنْمَا ظَهَرَ بِسَبَبِ شَامَةِ هَؤُلَاءِ الْجَمَاعَةِ ؛
فَالَّذِينَ هُمْ الَّذِينَ أَخْرَجُوا السُّلْطَانَ مِنَ الطَّرِيقِ الْحَقَّةِ، بَلْ لَيْسَتْ فِرْقَةٌ مِنَ اثْنَتَيْنِ
وَسَبْعِينَ فِرْقَةً إِلَّا وَمُقْتَدَاهُمْ فِي اخْتِيَارِ طَرِيقِ الضَّلَالَةِ هُمْ الْعُلَمَاءُ السُّوءُ وَقَلَّ مَنْ
تَتَعَدَّى ضَلَالَتَهُ إِلَى الْغَيْرِ اخْتَارَ الضَّلَالَةَ غَيْرَ الْعُلَمَاءِ السُّوءِ وَأَكْثَرُ الْجُهْلَاءِ الْمُتَشَبِّهِينَ
بِالصُّوفِيَّةِ فِي هَذَا الزَّمَانِ لَهُمْ حُكْمُ الْعُلَمَاءِ السُّوءِ أَيْضًا، فَإِنَّ فَسَادَهُمْ فَسَادٌ مُتَعَدِّ.
وَالظَّاهِرُ أَنَّ كُلَّ مَنْ يُقَصِّرُ فِي الْإِمْدَادِ مَعَ وُجُودِ الْإِسْتِطَاعَةِ فِي أَيِّ نَوْعٍ كَانَ مِنَ
الْإِمْدَادِ وَوَقَعَ الْفُتُورُ عَلَى أُمُورِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ يَكُونُ مُعَاتَبًا.

وَبِنَاءٍ عَلَى هَذَا يُرِيدُ هَذَا الْفَقِيرُ أَنْ يُلْقِيَ نَفْسَهُ إِلَى مِيدَانِ مُمَدِّي دَوْلَةِ
الْإِسْلَامِ وَيَجْتَهِدَ فِيهِ بِقَدْرِ الْإِمْكَانِ فَيَحْكُمُ " مِنْ كَثَرِ سَوَادِ قَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ " (١)
يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْعَاجِزُ عَدِمَ الْإِسْتِطَاعَةَ دَاخِلًا فِي زُمْرَةِ هَؤُلَاءِ الْجَمَاعَةِ. وَإِنْ
مَثَلِي مِثْلَ عَجُوزٍ جَاءَتْ بِغَزَلِهَا فِي سُوقِ مُشْتَرِي يُوْسُفَ عَلَى نَيْبِنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ لِتَشْتَرِيَهُ بِهِ، وَالرَّجْحُ أَنْ أَتَشَرَّفَ بِشَرَفِ الْحُضُورِ عَنْ قَرِيبٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ
تَعَالَى، وَالْمَتَوَقَّعُ مِنْ جَنَابِ شَرَفِكُمْ حَيْثُ يَسَّرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَكَ الْإِسْتِطَاعَةَ
وَقُرْبَ السُّلْطَانَ عَلَى الْوَجْهِ الْأَثَمِ أَنْ تَجْتَهِدَ فِي تَرْوِيجِ الشَّرِيعَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ عَلَيْهِ
وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالتَّحِيَّةُ، وَإِخْرَاجِ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْكُرْبَةِ، وَالْإِسْلَامِ مِنَ الْغُرْبَةِ فِي
خَلْوَةٍ وَجَلْوَةٍ. وَلِحَامِلِ الرَّقِيمَةِ مَوْلَانَا حَامِدٍ وَظَلِيفَةَ مُقَرَّرَةٍ مِنَ الْأَمِيرِ صَاحِبِ الْإِقْبَالِ
وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ أَخَذَهَا فِي الْعَامِ الْمَاضِي فِي حُضُورِكُمْ، وَجَاءَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ أَيْضًا بِهَذَا
الرَّجَاءِ. يَسِّرَ لَكُمْ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الدَّوْلَةَ الْحَقِيقَةَ وَالْمَجَارِيَةَ.

(١) — هذا حديث أخرجه أبو يعلى عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا بزيادة ومن رضي عمل قوم كان شريك من عمل به اهد — سند عفى عنه.

الْمَكْتُوبُ الثَّامِنُ وَالْأَرْبَعُونَ

إِلَى الْمَذْكُورِ أَيْضًا فِي التَّخْرِيزِ عَلَى تَعْظِيمِ الْعُلَمَاءِ وَطَلَبَةِ الْعُلُومِ الَّذِينَ
هُمُ حَمَلَةُ الشَّرِيعَةِ الْعَرَاءِ

نَصَرَكُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَى الْأَعْدَاءِ بِحُرْمَةِ سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ
الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ وَالتَّحِيَّاتُ. قَدْ تَشَرَّفْتُ بِمُطَالَعَةِ مَكْتُوبِكُمْ الشَّرِيفِ الْمُرْسَلِ
عَلَى وَجْهِ الْإِلْتِفَاتِ إِلَى الْفُقَرَاءِ وَحَرَّرَ مَوْلَانَا مُحَمَّدٌ قَلِيحٌ مُوَفَّقٌ فِي الْكِتَابِ أَنَّهُ قَدْ
أُرْسِلَ شَيْءٌ مِنَ الْحَرْجِ لِأَجْلِ طَلَبَةِ الْعُلُومِ وَالصُّوْفِيَّةِ وَقَدْ حَسُنَ تَقْدِيمُ طَلَبَةِ الْعُلُومِ
عَلَى الصُّوْفِيَّةِ فِي نَظَرِ الْهَمَّةِ جِدًّا، وَيُحْكَمُ الظَّاهِرِ عُنوانِ الْبَاطِنِ نَرْجُو أَنْ يَحْصُلَ
تَقْدِيمُ هَؤُلَاءِ الْجَمَاعَةِ فِي الْبَاطِنِ أَيْضًا، (ع):

وَكُلُّ إِنَاءٍ بِالَّذِي فِيهِ يَنْضَحُ

وَفِي تَقْدِيمِ طَلَبَةِ الْعُلُومِ تَرْوِيحُ الشَّرِيعَةِ لِأَنَّهُمْ حَمَلَةُ الشَّرِيعَةِ النَّبَوِيَّةِ، وَالْمَلَّةُ
المُصْطَفَوِيَّةُ قَائِمَةٌ بِهِمْ، وَالنَّاسُ إِنَّمَا يَسْأَلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنِ الشَّرِيعَةِ دُونَ التَّصَوُّفِ،
وَكُلُّ مَنْ دُخِلَ الْجَنَّةَ وَتَجَنَّبَ النَّارَ مَرْبُوطٌ بِإِثْبَانِ الشَّرِيعَةِ، وَالْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمْ
الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ الَّذِينَ هُمْ أَفْضَلُ الْكَائِنَاتِ إِنَّمَا دَعَوْا الْخَلْقَ إِلَى الشَّرَائِعِ
وَجَعَلُوا مَدَارَ النَّجَاةِ عَلَيْهَا. وَالْمَقْصُودُ مِنْ بَعْتَةِ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ هُوَ تَبْلِيغُ الشَّرَائِعِ.
فَأَعْظَمُ الْخَيْرَاتِ إِذَا هُوَ السَّعْيُ فِي تَرْوِيحِ الشَّرِيعَةِ وَإِحْيَاءِ حُكْمِ مِنْ أَحْكَامِهِ
خِصُوصًا فِي الزَّمَانِ الَّذِي انْهَدَمَتْ فِيهِ شَعَائِرُ الْإِسْلَامِ بَحَيْثُ لَوْ أَنْفَقَ أُلُوفًا فِي
سَبِيلِ اللَّهِ لَا يُسَاوِي ذَلِكَ تَرْوِيحَ مَسْأَلَةٍ مِنَ الْمَسَائِلِ الشَّرْعِيَّةِ فَإِنَّ فِي هَذَا الْفِعْلِ
اقتداءً بِالْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ السَّلَامُ الَّذِينَ هُمْ أَعْظَمُ الْمَخْلُوقَاتِ وَمُشَارَكَةٌ لَهُؤُلَاءِ
الْأَكَابِرِ، وَمَنْ الْمَقْرَرِ أَنْ أَكْمَلَ الْحَسَنَاتِ مُسْلِمٌ لَهُمْ وَإِنْفَاقَ الْأُلُوفِ مُيسَّرٌ لغيرِ هَؤُلَاءِ
الْأَكَابِرِ أَيْضًا.

وَفِي إِقَامَةِ الشَّرِيعَةِ وَالْعَمَلِ بِأَحْكَامِهَا مُخَالَفَةُ النَّفْسِ أَيْضًا ؛ لِأَنَّ الشَّرِيعَةَ
وَرَدَّتْ عَلَى خِلَافِ النَّفْسِ، وَفِي إِنفَاقِ الْأَمْوَالِ مُوَافَقَةُ النَّفْسِ أحيانًا. نَعَمْ إِنْ كَانَ
الْإِنْفَاقُ لِتَأْيِيدِ الشَّرِيعَةِ وَتَرْوِيحِ الْمَلَّةِ فَلَهُ دَرَجَةٌ عُلْيَا وَإِنْفَاقُ فَلْسٍ بِهَذِهِ النَّيَّةِ يُسَاوِي
إِنْفَاقَ أُلُوفٍ فِي سَائِرِ الْأُمْنِيَّةِ.

فَإِنَّ قِيلَ: إِنْ طَالَبَ عِلْمٍ أَسِيرٌ فِي يَدِ نَفْسِهِ فَكَيْفَ يَقْدَمُ عَلَى صُوفِيٍّ
تَخَلَّصَ مِنْ رَقِيَّةِ نَفْسِهِ ؟

أَجِيبُ أَنْ هَذَا الْقَائِلُ لَمْ يَفْهَمْ بَعْدُ حَقِيقَةَ الْكَلَامِ وَلَمْ يَطَّلِعْ عَلَى أَصْلِ الْمَرَامِ، فَإِنَّ طَالِبَ عِلْمٍ سَبَبَ لِنَجَاةِ الْخَلَائِقِ مَعَ وُجُودِ أَسْرِهِ فِي يَدِهِ نَفْسِهِ، فَإِنَّ تَبْلِيغَ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ مَنْوُطٌ بِهِ وَإِنْ لَمْ يَنْتَفِعْ هُوَ نَفْسُهُ بِهَا. وَالصُّوفِيُّ مَعَ وُجُودِ تَخَلُّصِهِ إِنَّمَا خَلَصَ نَفْسَهُ فَقَطُ لَا التَّفَاتَ لَهُ إِلَى الْخَلَائِقِ. وَأَفْضَلِيَّةٌ مَنْ تَعَلَّقَتْ بِهِ نَجَاةُ كَثِيرٍ وَجَمِّ غَفِيرٍ مِمَّنْ افْتَصَرَتْ النَّجَاةُ عَلَيْهِ أَمْرٌ مُقَرَّرٌ. نَعَمْ إِذَا رَجَعَ الصُّوفِيُّ إِلَى الْعَالَمِ لِدَعْوَةِ الْخَلْقِ بَعْدَ الْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ وَالسَّيْرِ عَنِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ وَحَصَلَ لَهُ نَصِيبٌ مِنْ مَقَامِ النَّبُوَّةِ، فَهُوَ دَاخِلٌ فِي مَبْلَغِي الشَّرِيعَةِ وَلَهُ حُكْمُ الْعُلَمَاءِ الْأَشْرَافِ { ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ }^(١).

المَكْتُوبُ التَّاسِعُ وَالْأَرْبَعُونَ
إِلَى الْمَذْكُورِ أَيْضًا
فِي التَّخْرِيزِ عَلَى الْجَمْعِ بَيْنَ دَوْلَتِي تَحْلِيَةِ الظَّاهِرِ بِإِثْبَانِ الْأَحْكَامِ
الشَّرْعِيَّةِ
وَتَحْلِيَةِ الْبَاطِنِ عَنِ عِلَاقَةِ مَا سِوَاهُ تَعَالَى

أَسْعَدَكُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِدَوْلَةٍ صُورِيَّةٍ وَسَعَادَةٍ مَعْنَوِيَّةٍ. وَالدَّوْلَةُ الصُّورِيَّةُ فِي
الْحَقِيقَةِ هِيَ كَوْنُ الظَّاهِرِ مُحَلًى بِالْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ الْمُصْطَفَوِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةِ
وَالسَّلَامِ وَالتَّحِيَّةِ. وَالسَّعَادَةُ الْمَعْنَوِيَّةُ هِيَ تَخَلُّصُ الْبَاطِنِ وَخُلُوهُ عَنِ عِلَاقَةِ مَا سِوَاهُ
وَالْإِرْتِبَاطُ بِغَيْرِهِ تَعَالَى. فَيَا فَوْزَ مَنْ تَشَرَّفَ بِهَاتَيْنِ الدَّوْلَتَيْنِ، (ع):
هَذَا هُوَ الْأَمْرُ وَالْبَاقِي مِنَ الْعَبَثِ
وَالزِّيَادَةُ تُصَدِّعُ.

المكتوب الخمسون
في مَدَمَةِ الدُّنْيَا الدِّنْيَةِ
إِلَى السَّيِّدِ الْمَذْكُورِ أَيْضًا

أَكْرَمَكُمْ اللهُ سُبْحَانَهُ بِالْحَرِيَّةِ مِنْ رَقِيَّةٍ مَا سِوَاهُ وَجَعَلَكُمْ مُتَوَجِّهًا إِلَيْهِ
سُبْحَانَهُ بِالتَّمَامِ وَمَشْغُوفًا بِهِ عَلَى الدَّوَامِ بِحُرْمَةِ سَيِّدِ الْبَشَرِ الْمُحَرَّرِ عَنْ زَيْغِ الْبَصَرِ
عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ اعْلَمْ: أَنَّ هَذِهِ الدُّنْيَا حُلُوٌّ فِي الظَّاهِرِ وَلَهَا طَرَاوَةٌ
صُورِيَّةٌ، وَلَكِنَّهَا فِي الْحَقِيقَةِ سُمٌّ قَاتِلٌ وَمَتَاعٌ بَاطِلٌ، وَلَيْسَ فِي التَّعَلُّقِ وَالْإِرْتِبَاطِ بِهَا
طَائِلٌ، مَقْبُولًا مَخْدُولٌ وَمَفْتُوحًا مَحْتُونٌ، وَحُكْمُهَا حُكْمُ نَجَاسَةِ طَلَيْتٍ بِالذَّهَبِ،
وَمِثْلَهَا مِثْلُ سُمِّ مَخْلُوطٍ بِالسُّكَّرِ، وَالْعَاقِلُ هُوَ الَّذِي لَا يَغْتَرُّ بِمِثْلِ هَذَا الْمَتَاعِ الْكَاسِدِ
وَلَا يَتَعَلَّقُ بِمِثْلِ هَذَا الشَّيْءِ الْفَاسِدِ؛ وَلِهَذَا قَالَ الْفَقْهَاءُ لَوْ أَوْصَى بِمَالِهِ لِلْعُقَلَاءِ فَهُوَ
لِلزُّهَادِ لِأَنَّهُمْ يَرِغَبُونَ عَنِ الدُّنْيَا، وَرَغِبَتُهُمْ عَنْهَا تَدُلُّ عَلَى كَمَالِ عَقْلِهِمْ وَفِطْنَتِهِمْ.
وَالزِّيَادَةُ عَلَى ذَلِكَ إِطْنَابٌ وَبَقِيَّةُ الْمَرَامِ - أَنَّ الشَّيْخَ زَكَرِيَّا مُبْتَلًا بِمَنْصِبِ اسْتِيفَاءِ
الْخِرَاجِ فِي هَذَا السَّنِّ وَأَنَّهُ مَعَ وُجُودِ هَذَا الْإِبْتِلَاءِ خَائِفٌ دَائِمًا مِنَ الْمَحَاسِبَةِ الْعَاجِلَةِ
الَّتِي هِيَ فِي غَايَةِ السُّهُولَةِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْمَحَاسِبَةِ الْآجِلَةِ، وَيَرَى وَثِيقَتَهُ الْعُظْمَى فِي
عَالَمِ الْأَسْبَابِ تَوَجُّهَكُمْ الشَّرِيفَ، وَيَرْجُو أَنْ يَكُونَ كَوْنُهُ مِنْ خِدْمَةِ الْعَبَّةِ الْعَلِيَّةِ
ظَاهِرًا فِي الدِّيْوَانِ الْجَدِيدِ أَيْضًا يَعْني مَعْلُومًا عِنْدَ أَرْبَابِهَا. شَعْرٌ.

أَلَا أَعْطِنِي قَلْبًا تَرَى مِنْ جَسَارَةِ الْأَسَدِ وَإِنْ أَلْفَيْتَنِي قَبْلَ نَعْلِبَا
يَسِّرَ اللهُ سُبْحَانَهُ الدَّوْلَةَ الصُّورِيَّةَ وَالْمَعْنَوِيَّةَ بِحُرْمَةِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ وَآلِهِ الْأَمْجَادِ
- عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

المَكْتُوبُ الحَادِي وَالْخَمْسُونَ
إِلَى المَذْكُورِ أَيْضًا
فِي التَّرغِيبِ فِي تَرْوِيجِ الشَّرِيعَةِ الغَرَاءِ
عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ

نَسْأَلُ اللهَ سُبْحَانَهُ تَقْوَى أَرْكَانِ الشَّرِيعَةِ الغَرَاءِ وَرَوَاجِ أَحْكَامِ المِلَّةِ السَّمْحَةِ
البِيضَاءِ بِتَوْسُلِ وَجُودِ سُلَالَةِ العِظَامِ الشَّرِيفَةِ.
عَ هَذَا هُوَ الأَمْرُ وَالبَاقِي مِنَ العَبَثِ وَالنَّجَاةِ لِعُرَبَاءِ أَهْلِ الإِسْلَامِ فِي مِثْلِ
هَذِهِ الأَيَّامِ مِنْ لَجَّةِ بَجْرِ الضَّلَالَةِ إِنَّمَا تَرَجَّى مِنْ سَفِينَةِ أَهْلِ بَيْتِ خَيْرِ البِشْرِ مَعْدَنَ
الرَّسَالَةِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَكْمَلَهَا وَمِنَ التَّسْلِيمَاتِ أَفْضَلَهَا قَالَ - عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -: "مِثْلَ أَهْلِ بَيْتِي كَمِثْلِ سَفِينَةِ نُوحٍ مَنْ رَكِبَهَا نَجَا وَمَنْ تَخَلَّفَ
عَنْهَا هَلَكَ" (١).

فَيَنْبَغِي صَرْفُ الهِمَّةِ العُلْيَا فِي تَحْصِيلِ هَذِهِ السَّعَادَةِ العُظْمَى. وَقَدْ تَيَسَّرَ
لَكُمْ بَعْنَايَةَ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الجَاهُ وَالجَلَالُ وَالعِظَمَةُ وَالشُّوْكَةُ كُلُّهَا، فَإِنِ انْضَمَّتْ
هَذِهِ العِلاوَةُ إِلَى هَذِهِ المَذْكُورَاتِ مَعَ وَجُودِ الشَّرَفِ الذَّاتِيِّ، فَقَدْ أَحْرَزْتُمْ قِصَبَ
السَّبْقِ فِي مِيدَانِ السَّعَادَةِ عَلَى جَمِيعِ الأَقْرَانِ وَهَذَا الفَقِيرُ مُتَوَجِّهُ نَحْوَكُمْ بِإِرَادَةٍ
إِظْهَارِ أَمْثَالِ هَذِهِ الكَلِمَاتِ فِي تَأْيِيدِ الشَّرِيعَةِ الحَقَّةِ وَتَرْوِيجِهَا. وَرَأَوْا هَلَالَ شَهْرِ
رَمَضَانَ فِي دَهْلِي وَفَهَمَ مَرَضِي حَضْرَةَ الوَالِدَةِ فِي التَّوَقُّفِ فَتَوَقَّفْتُ بِالضَّرُورَةِ
لِاسْتِمَاعِ خْتَمِ القُرْآنِ. وَالأَمْرُ عِنْدَ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَالمَرَجُؤُ مِنَ اللهِ حُصُولِ
سَعَادَةِ الدَّارَيْنِ.

(١) - أَخْرَجَهُ البِزَارُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ الزُّبَيْرِ وَالحَاكِمِ عَنِ أَبِي ذَرِّ السَّنَدِ.

الْمَكْتُوبُ الثَّانِي وَالْحَمْسُونَ
إِلَى السَّيِّدِ الْمَذْكُورِ أَيْضًا
فِي مَدْمَةِ النَّفْسِ الْأَمَّارَةِ
وَبَيَانِ مَرَضِهَا الذَّاتِيِّ
وَبَيَانِ عِلَاجِ إِزَالَةِ ذَلِكَ الْمَرَضِ

قَدْ تَشَرَّفْتُ بِمُطَالَعَةِ مَكْتُوبِ الْأَخِ الْمُكْرَمِ الَّذِي جَعَلَ هَذَا الدَّاعِيَ الْمُخْلِصَ مُتَمَازًا بِهِ عَلَى وَجْهِ الشَّفَقَةِ وَالرَّافَةِ عَظَمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَجْرَكُمْ وَرَفَعَ قَدْرَكُمْ وَشَرَحَ صَدْرَكُمْ وَيَسَّرَ أَمْرَكُمْ بِحُرْمَةِ جَدِّكُمْ الْأَمَّادِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ مِنَ الصَّلَاةِ أَفْضَلَهَا وَمِنَ التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلَهَا بَيَّنَّا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى مُتَابَعَتِهِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا وَيَرْحَمُ اللَّهُ عَبْدًا قَالَ آمِينَ.

وَإِنِّي أَرَدْتُ أَنْ أُحَرِّرَ فِقْرَاتٍ فِي الشُّكَايَةِ مِنْ صَاحِبِ السُّوءِ وَاللَّدِيمِ السَّيِّءِ الْخُلُقِ. فَالْمَرْجُوُ الْإِصْغَاءُ إِلَيْهِ بِسَمْعِ الْقَبُولِ فَاعْلَمُ أَيُّهَا الْمَخْدُومُ الْمُكْرَمُ: أَنَّ النَّفْسَ الْأَمَّارَةَ الْإِنْسَانِيَّةَ مَحْبُوبَةٌ عَلَى حُبِّ الْجَاهِ وَالرِّيَاسَةِ وَجَمِيعُ هَمَّتِهَا التَّرْفَعُ عَلَى جَمِيعِ الْأَقْرَانِ، وَمُتَمَّنَّاهَا بِالذَّاتِ أَنْ يَكُونَ الْخَلَائِقُ كُلَّهُمْ مُحْتَاجِينَ إِلَيْهَا وَمُنْقَادِينَ إِلَى أَوَامِرِهَا وَتَوَاهِيهَا وَلَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ هِيَ مُحْتَاجَةً إِلَى الشَّيْءِ وَمَحْكُومَةً لِأَحَدٍ أَبَدًا، وَهَذِهِ كُلُّهَا هِيَ دَعْوَى الْأُلُوْهِيَّةِ مِنْهَا وَالشَّرَكَةُ مَعَ خَالَفَهَا الْمُنْزَهَ عَنِ الْمَثَلِ وَالشَّبَهِ - جَلَّ سُلْطَانُهُ -، بَلْ هِيَ الْبَعِيدَةُ عَنِ السَّعَادَةِ غَيْرُ رَاضِيَةٍ بِالشَّرَكَةِ بَلْ تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ هِيَ الْحَاكِمَةَ فَقَطْ لَا غَيْرُ وَيَكُونُ الْكُلُّ تَحْتَ حُكْمِهَا وَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ "عَادَ نَفْسِكَ فَإِنَّهَا اتَّصَبَتْ لِعَادَاتِي" (١) فَتَرَبُّيَةُ النَّفْسِ بِإِعْطَاءِ مُرَادَاتِهَا مِنَ الْجَاهِ وَالرِّيَاسَةِ وَالتَّرْفَعِ وَالتَّكْبَرِ، إِمْدَادُهَا فِي الْحَقِيقَةِ لِعِدَاوَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَقْوِيَتِهَا لِذَلِكَ، فَيَنْبَغِي أَنْ يُدْرِكَ شَتَاةَ هَذَا الْأَمْرِ جَدًّا وَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ "الكِبْرِيَاءُ رِذَائِي وَالْعِظْمَةُ إِزَارِي فَمَنْ نَازَعَنِي فِي شَيْءٍ مِنْهُمَا أَدْخَلْتُهُ فِي نَارِي وَلَا أَبَالِي" (٢) وَإِنَّمَا كَانَتْ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةَ مَبْغُوضَةً عِنْدَ

(١) - قيل هذا من قدسيات داود عليه السلام.

(٢) - (وقوله والكبرياء الحديث) أخرجه مسلم وأبو داود وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه وابن ماجه عن ابن عباس أيضا سند. إشارة لما ورد فيه من الأحاديث سند.

الْحَقُّ سُبْحَانَهُ وَمَلْعُونَةٌ بِسَبَبِ أَنْ حُصُولَهَا مُمَدٌّ وَمُعَاوِنٌ فِي حُصُولِ مُرَادَاتِ النَّفْسِ، فَمَنْ أَمَدَّ الْعَدُوَّ لَا حَرَمَ يَسْتَحِقُّ اللَّعْنَ وَالطَّرْدَ.

وَإِنَّمَا صَارَ الْفَقْرُ فَعْرًا مُحَمَّدِيًّا^(١) عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَإِنَّ فِي الْفَقْرِ عَدَمَ حُصُولِ مُرَادِ النَّفْسِ وَحُصُولِ عَجْزِهَا. وَالْمَقْصُودُ مِنْ بَعَثَةِ الْأَنْبِيَاءِ - عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - وَالْحِكْمَةُ فِي التَّكْلِيفَاتِ الشَّرْعِيَّةِ هُوَ تَعْجِيزُ هَذِهِ النَّفْسِ الْأَمَّارَةَ وَتَخْرِيبُهَا، وَقَدْ وَرَدَتْ الشَّرَائِعُ لِرَفْعِ الْهَوَى النَّفْسَانِيِّ، وَكُلَّمَا يُعْمَلُ شَيْءٌ بِمُقْتَضَى الشَّرِيعَةِ يَزُولُ مِنَ الْهَوَى النَّفْسَانِيِّ بِقَدْرِهِ وَهَذَا كَانَ فِعْلُ شَيْءٍ مِنَ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ أَفْضَلَ فِي إِزَالَةِ الْهَوَى النَّفْسَانِيِّ مِنْ رِيَاضَاتِ أَلْفِ سَنَةٍ وَمُجَاهَدَاتِهَا الَّتِي كَانَتْ مِنْ قَبْلِ النَّفْسِ، بَلْ هَذِهِ الرِّيَاضَةُ وَالْمُجَاهَدَاتُ الَّتِي لَمْ تَقْعْ عَلَى مُقْتَضَى الشَّرِيعَةِ الْعَرَاءِ مُؤَيَّدَةً وَمُقَوِّيةً لِلْهَوَى النَّفْسَانِيِّ. وَلَمْ تُقْصِرِ الْبِرَاهِمَةُ الْجَوْكِيَّةُ فِي الرِّيَاضَاتِ وَالْمُجَاهَدَاتِ شَيْئًا، وَلَكِنَّهَا لَمَّا لَمْ تَكُنْ عَلَى وَفْقِ الشَّرِيعَةِ لَمْ يَنْتَفِعُوا بِهَا أَصْلًا وَلَمْ يَحْصُلْ لَهُمْ غَيْرُ تَقْوِيَةِ النَّفْسِ وَتَرْبِيَتِهَا. فَمَنْ صَرَفَ مَثَلًا دَانِقًا بِنِيَّةِ آدَاءِ الرِّكَاءَةِ الَّتِي أَمَرَ بِهَا الشَّرْعُ فَهُوَ أَنْفَعُ فِي تَخْرِيبِ النَّفْسِ مِنْ صَرَفِ أَلْفِ دِينَارٍ مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ، وَكَذَلِكَ أَكَلَ الطَّعَامَ يَوْمَ عِيدِ الْفِطْرِ بِحُكْمِ الشَّرِيعَةِ أَنْفَعُ فِي دَفْعِ الْهَوَى مِنْ صِيَامِ سَنِينَ مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ، وَأَدَاءُ رَكَعَتِي الْفَجْرِ مَعَ الْجَمَاعَةِ الَّتِي هِيَ سُنَّةٌ مِنَ السُّنَنِ أَفْضَلُ مِنْ قِيَامِ تَمَامِ اللَّيْلَةِ بِالنَّافِلَةِ مَعَ تَرْكِ الْجَمَاعَةِ فِي الْفَجْرِ. وَبِالْجُمْلَةِ: إِنَّ النَّفْسَ مَا لَمْ تَتْرَكَ مِنْ خُبْتِ مَالِيحُولِيَا دَعْوَى السِّيَادَةِ وَالرَّفْعَةِ فَالْتَّحَاةُ مُحَالٌ، فَفَكَّرُ إِزَالَةَ هَذَا الْمَرَضِ ضَرُورِيٌّ كَيْلًا يُفْضِي إِلَى الْمَوْتِ الْأَبَدِيِّ، وَكَلِمَةٌ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الَّتِي وَضِعَتْ لِنَفْيِ الْإِلَهَةِ الْآفَاقِيَّةِ وَالْأَنْفَسِيَّةِ أَنْفَعُ فِي تَرْكِيَةِ النَّفْسِ وَأَنْسَبُ لِتَطْهِيرِهَا، وَاخْتَارَ أَكَابِرُ الطَّرِيقَةِ قَدَّسَ اللَّهُ أَسْرَارَهُمْ لِتَرْكِيَةِ النَّفْسِ هَذِهِ الْكَلِمَةَ الطَّيِّبَةَ. شَعْرٌ.

مَا دُمْتُ لَمْ تُضْرَبْ بِلَا عُنُقِ السُّوَى فِي قَصْرِ إِلَّا اللَّهُ لَسْتُ بِوَأَصِلْ
وَمَا دَامَتْ النَّفْسُ فِي مَقَامِ الْبَغْيِ وَالْعِنَادِ وَتَقْضِ الْعَهْدِ وَالْفَسَادِ يَتَّبِعِي أَنْ يُجَدِّدَ
الْإِيمَانَ بِتَكَرَّارِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ " جَدِّدُوا إِيْمَانَكُمْ بِقَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا

(١) - (قوله وإنما صار الفقر الخ) إشارة لما هو دائر بين الناس من قوله صلى الله عليه وسلم (الفقر فخرى) قال ابن حجر وابن تيمية أنه باطل لا أصل له وقد ذكره في الشفاء عن علي كرم الله وجهه في حديث طويل بهذا اللفظ على ما في بعض نسخه وبلفظ والعجز فخرى في بعض آخر. قال القارى في شرحه بعد الكلام فيه الحكم بوضعه وبطلانه باعتبار السنة لا باعتبار مبناه المطابق معناه للكاتب يعني قوله تعالى (والله الغني وأنتم الفقراء) انتهى ملخصا سند عفى عنه.

اللَّهُ " بَلْ لَا بُدَّ مِنْ تَكَرَّرِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ، فَإِنَّ النَّفْسَ الْأَمَّارَةَ فِي مَقَامِ الْخُبْثِ دَائِمًا. وَقَدْ وَرَدَ عَنِ النَّبِيِّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — فِي فَصَائِلِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ حَدِيثٌ " لَوْ وُضِعَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ فِي كِفَّةِ الْمِيزَانِ وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي كِفَّةٍ لَتَرَجَّحَتْ هَذِهِ الْكِفَّةُ عَلَى الْأُخْرَى " (١).

{وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى} (٢) وَالتَّرَمَّ مُتَابَعَةُ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ الْأَكْمَلُ وَالسَّلَامُ الْأَوْفَى.

(١) — قال الحافظ العراقي في تخريج أحاديث الإحياء رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة وصححه الحاكم عن أبي سعيد مرفوعاً قلت في المشكاة عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال موسى يا رب علمني شيئاً أذكرك به أو أدعوك به فقال يا موسى قل لا إله إلا الله فقال يا رب كل عبادك يقول هذا إنما أريد شيئاً تخصني به قال يا موسى لو أن السموات وعامرهن غيري والأرضين السبع وضعن في كفة ولا إله إلا الله في كفة لمالت بمن لا إله إلا الله) شرح السنة اهـ سند.

(٢) — الآية: ٤٧ من سورة طه.

المكتوب الثالث والخمسون

إلى السيد المذكور أيضاً

في بيان أن اختلاف علماء السوء موجب لفساد العالم

وما يناسب ذلك

بِتَكْتُمُ اللهُ سُبْحَانَهُ عَلَى جَادَةِ آبَائِكُمُ الْكَرَامِ. قَدْ سَمِعْتُ أَنَّ سُلْطَانَ الْإِسْلَامِ
وَالْمُسْلِمِينَ أَمَرَ جَنَابَكُمْ مِنْ حُسْنِ نَشَأَتِهِ الْإِسْلَامِيَّةِ الَّتِي أودَعَتْ فِي جِلْتِهِ أَنْ تَتَّخِبَ
أَرْبَعَةَ أَنْفَارٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْمُتَدَيِّنِينَ لِإِلَازِمُوهُ وَيَبِينُوا لَهُ الْمَسَائِلَ الشَّرْعِيَّةَ حَتَّى لَا يَقَعَ أَمْرٌ
عَلَى خِلَافِ الشَّرِيعَةِ. الْحَمْدُ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَى ذَلِكَ، وَمَاذَا يَكُونُ لِلْمُسْلِمِينَ أَحْسَنُ
بِشَارَةٍ مِنْ ذَلِكَ وَأَيُّ شَيْءٍ يَكُونُ لِأَهْلِ الْمَاتَمِ أَشَدُّ تَسْلِيَةً مِمَّا هُنَاكَ. وَلَكِنَّ الْفَقِيرَ حَيْثُ
كُنْتُ مُتَوَجِّحًا نَحْوَ جَانِبِكُمْ الْعَالِي بِوَاسِطَةِ هَذَا الْغَرَضِ كَمَا أَظْهَرْتُ ذَلِكَ مُكَرَّرًا لَا
أَسَامِحُ نَفْسِي وَلَا أُرْحِصُ لَهَا فِي السُّكُوتِ وَالْقُعُودِ عَنِ الْكِتَابَةِ فِي هَذَا الْبَابِ
بِالضَّرُورَةِ، فَالْمَرْجُوُّ مُسَامَحَتِكُمْ إِيَّايَ فَإِنَّ صَاحِبَ الْغَرَضِ مَجْنُونٌ وَالْمَعْرُوضُ الْآنَ هُوَ
أَنَّ الْعُلَمَاءَ الْمُتَدَيِّنِينَ أَقَلَّ مِنَ الْقَلِيلِ وَهُمْ الَّذِينَ جَاوَزُوا حُبَّ الْجَاهِ وَالرِّيَاسَةِ وَخَلَفُوهُ
وَرَاءَهُمْ وَلَيْسَ لَهُمْ مَقْصِدٌ وَمَطْلَبٌ سِوَى تَرْوِيحِ الشَّرِيعَةِ وَتَأْيِيدِ الْمِلَّةِ فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ فِيهِمْ
حُبُّ الْجَاهِ يَأْخُذُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ طَرَفًا مِمَّا يَلَانِمُ مَرَامَهُ وَيَتَمَسَّكُ بِهِ وَيُظْهِرُ مِنْ ذَلِكَ
الطَّرْفِ أَفْضَلِيَّتَهُ وَيُورِدُ الْأَخْتِلَافَاتِ وَيُوقِعُ الْخِلَافَاتِ فِي الْبَيْنِ وَيَجْعَلُ ذَلِكَ وَسِيلَةً
لِقُرْبِ السُّلْطَانِ فَيَكُونُ مَهْمُ الدِّينِ لَا مَحَالَةَ أَنْتَرُ وَأَقْطَعُ، وَاخْتِلَافَاتُ الْعُلَمَاءِ هِيَ الَّتِي
أَلْقَتْ الْعَالَمَ إِلَى الْبَلَاءِ فِي الْقَرْنِ السَّابِقِ فَإِذَا كَانَ هَذَا الدَّاءُ مُسْتَمِرًّا وَتَلَكِ الصَّحْبَةُ دَائِمَةً
مِنْ أَيْنَ يُرْجَى تَرْوِيحُ الشَّرِيعَةِ؟ وَكَيْفَ يَكُونُ الْمَجَالُ لِتَأْيِيدِ الْمِلَّةِ؟ بَلْ يَكُونُ بَاعِثًا عَلَى
التَّخْرِيبِ وَالْعِيَادِ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ مِنْ ذَلِكَ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْعُلَمَاءِ السُّوءِ، فَإِنْ أُتُّجِبْتُمْ هَذَا
الْغَرَضُ عَالِمًا وَاحِدًا فَهُوَ أَفْضَلُ وَأَحْسَنُ، فَإِنْ تَبَسَّرَ ذَلِكَ مِنْ عُلَمَاءِ الْآخِرَةِ فَتَعَمَّتْ
السَّعَادَةُ فَإِنَّ صُحْبَتَهُ كَبِيرَةٌ أَحْمَرُ، فَإِنْ لَمْ يَتَبَسَّرْ فَاخْتَارُوا أَفْضَلَ هَذَا الْجِنْسِ بَعْدَ التَّأْمُلِ
الصَّحِيحِ مَا لِي يُذْرِكُ كُلَّهُ لَا يُتْرَكَ كُلَّهُ. وَلَا أَدْرَى مَاذَا أَكْتُبُ. فَكَمَا أَنَّ نَجَاةَ الْخَلَائِقِ
مَرْبُوطَةٌ بِوُجُودِ الْعُلَمَاءِ كَذَلِكَ خُسْرَانُ الْعَالَمِ أَيْضًا مُتَوَطِّئٌ بِهِمْ. وَأَفْضَلُ الْعُلَمَاءِ أَفْضَلُ
الْعَالَمِ وَشَرُّهُمْ شَرُّ الْخَلَائِقِ قَدْ نَبِطَتِ الْهَدَايَةُ وَالضَّلَالَةُ بِهِمْ رَأَى وَاحِدًا مِنَ الْأَعْزَةِ إِبْلِيسَ
الْبَعِينُ قَاعِدًا عَلَى الْفِرَاقِ عَلَى خِلَافِ عَادَتِهِ فَسَأَلَهُ عَنْ سِرِّ ذَلِكَ يَعْنِي مُتَعَجِّبًا فَقَالَ

أَللَّعِينُ: إِنَّ عُلَمَاءَ هَذَا الْوَقْتِ قَدْ كَفَرُونِي مُؤْتِي وَتَكْفَلُوا لِي بِالْإِغْوَاءِ وَالْإِضْلَالِ وَالْعَرَضُ
 إِقْدَامُكُمْ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ وَشُرُوعُكُمْ فِيهِ بَعْدَ رِعَايَةِ الْفِكْرِ الصَّحِيحِ وَالتَّأَمُّلِ الصَّادِقِ فَإِنَّ
 الْأَمْرَ إِذَا خَرَجَ مِنَ الْيَدِ لَا يَقْبَلُ الْعِلَاجَ. وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ مُسْتَحْيِيًّا مِنْ إِظْهَارِ
 أَمْثَالِ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ لِأَرْبَابِ الْفَطَانَةِ الصَّحِيحَةِ وَلَكِنْ لَمَّا عَلِمْتُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ وَسِيلَةٌ
 لِلسَّعَادَةِ الْعُظْمَى كُنْتُ بَاعِثًا عَلَى التَّصْدِيقِ.

المكتوب الرابع والخمسون

إلى السيد المذكور أيضاً

في بيان أن الاجتناب من صحبة المبتدع لازم
وإن ضرر صحبتهم فوق ضرر صحبة الكفار
وأن شر الفرق المبتدعة الشيعة الشنيعة
وما يناسب ذلك

عَظَّمَ اللهُ سُبْحَانَهُ أَجْرَكُمْ وَرَفَعَ قَدْرَكُمْ وَيَسَّرَ أَمْرَكُمْ وَشَرَحَ صَدْرَكُمْ بِحُرْمَةِ
سَيِّدِ الْبَشَرِ الْمُطَهَّرِ عَنْ زَيْغِ الْبَصَرِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ الْأَوْفَى وَالسَّلَامُ الْأَوْفَرُ. قَدْ وَرَدَ
أَنَّ مَنْ لَمْ يَشْكُرْ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرْ اللَّهَ، فَشَكَرُوا إِحْسَانَاتِكُمْ لِأَنَّ لَنَا فَإِنَّكُمْ كُنْتُمْ أَوْلَى سَبَبًا
لِجَمْعِيَّةِ حَضْرَةِ شَيْخِنَا، فَطَلَبْنَا الْحَقَّ سُبْحَانَهُ بِرِكَاتِكُمْ فِي تِلْكَ الْجَمْعِيَّةِ وَنَلْنَا حَظًّا وَافِرًا
مِنْ تِلْكَ الْأُمْنِيَّةِ، وَلَمَّا بَلَغَتْ الثَّبُوءَ هَذِهِ الطَّبَقَةَ بِحُكْمِ: كَبُرَتْ بِمَوْتِ الْكِبْرَاءِ كُنْتُمْ مَرَّةً
ثَانِيَةً وَأَسْطَةَ اجْتِمَاعِ الْفُقَرَاءِ وَبَاعِنَا عَلَى النِّتْظَامِ نِظَامِ الطَّالِبِينَ الْغُرَبَاءِ فَجَزَأَكُمْ اللَّهُ
سُبْحَانَهُ عَنَّا خَيْرَ الْجَزَاءِ. شَعْرٌ.

ولو أن لي في كل متبت شعرة لسانا يئث الشكر كنت مقصراً

والمأمول من الحق سبحانه أن يحفظكم عما لا يليق بجنابكم في الدنيا
والآخرة بحرمة جدكم سيد المرسلين عليه وعلى آله من الصلوات أتمها ومن
التسليمات أكملها. وقد بعد هذا الفقير عن صحبتكم ونأى ولا أدري أن أي قسم من
الناس في مجلسكم الشريف ومن أنيسكم وجليسكم في محفلكم المنيف. شَعْرٌ.

من مقلتي طار المنام تفكراً من كان من ثدماكم وصحيعكم

وَأَيْقِنُوا أَنَّ فَسَادَ صُحْبَةِ الْمُبْتَدِعِ أَرِيدُ مِنْ فَسَادِ صُحْبَةِ الْكَافِرِ، وَأَحْبَثُ حَمِيعِ
الْمُبْتَدِعِينَ وَأَحْسَهُمْ طَائِفَةَ يَنْعَضُونَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَقَدْ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ لِهَؤُلَاءِ الطَّائِفَةِ كُفَّارًا حَيْثُ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (لِيغِظَ
بِهِمُ الْكُفَّارَ) وَالْمُبَلِّغُونَ لِلْقُرْآنِ وَالشَّرِيعَةِ هُمُ الْأَصْحَابُ، فَإِنْ كَانَ الْأَصْحَابُ مَطْعُونًا
فِيهِمْ يَلْزَمُ الطَّعْنُ فِي الْقُرْآنِ وَالشَّرِيعَةِ، وَالْقُرْآنُ جَمَعُهُ عَثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ (١) — عَلَيْهِ

(١) - هو الصحابي الجليل عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي أبو عمرو، أمير المؤمنين ذي النورين رضي الله عنه تزوج ابنتي النبي صلى الله عليه وسلم رقية وأم كلثوم واحدة بعد الأخرى، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أبي بكر و عمر رضي الله عنهما وروى عنه أولاده: أبان، وسعيد، وعمرو، وغيرهم، وهو أول من هاجر إلى

الرَضْوَانُ — فَإِنْ كَانَ عَثْمَانُ مَطْعُونًا فِيهِ كَانَ الْقُرْآنُ مَطْعُونًا فِيهِ أَعَادَنَا اللَّهُ
سُبْحَانَهُ مِمَّا يَعْتَقِدُهُ الزَّنَادِقَةُ وَالْإِخْتِلَافُ الْوَاقِعُ بَيْنَ الْأَصْحَابِ عَلَيْهِمُ الرِّضْوَانُ وَكَذَا
الْجِدَالُ وَالْقِتَالُ لَيْسَ بِمَحْمُولٍ عَلَى الْهَوَى النَّفْسَانِيِّ فَإِنَّ نَفْسَهُمْ قَدْ تَزَكَّتْ فِي صُحْبَةِ
خَيْرِ الْبَشَرِ وَتَبَخَّلَتْ مِنْ وَصْفِ الْأُمَارِيَّةِ، وَلَكِنَّ الَّذِي نَعْتَقِدُهُ أَنَّ الْحَقَّ كَانَ فِي طَرْفِ
عَلِيٍّ (١) — كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ — وَالْخَطَأُ فِي طَرْفِ مُخَالِفِيهِ، وَلَكِنَّ هَذَا الْخَطَأُ خَطَأُ
اجْتِهَادِيٍّ وَهُوَ لَا يَبْلُغُ حَدَّ الْفَسْقِ بَلْ لَا مَجَالَ لِلْمَلَامَةِ فِي مِثْلِ هَذَا الْخَطَأِ وَلِلْمُخْطِئِ
فِيهِ دَرَجَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ الثَّوَابِ. وَيَزِيدُ الْبَعِيدُ عَنِ السَّعَادَةِ لَيْسَ مِنَ الْأَصْحَابِ فَلَا كَلَامَ
لِأَحَدٍ فِي كَوْنِهِ بَعِيدًا عَنِ سَاحَةِ السَّعَادَةِ فَإِنَّ الْأَمْرَ الَّذِي فَعَلَهُ هُوَ لَا يَفْعَلُهُ كِفَارًا إِبْرَاجًا،
وَقَدْ تَوَقَّفَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي لَعْنِهِ لِأَنَّ لَكُونَهُ رَاضِيًا عَنْهُ أَوْ بِفَعْلِهِ بَلْ رِعَايَةً
لِاجْتِمَالِ رُجُوعِهِ وَتَوْبَتِهِ.

وَيَنْبَغِي أَنْ يُقْرَأَ فِي الْمَجْلِسِ الشَّرِيفِ كُلِّ يَوْمٍ شَيْءٌ مِنْ كُتُبِ قُطْبِ الزَّمَانِ
مَخْذُومِ الْعَالِمِ لِيَعْلَمَ أَنَّهُ كَيْفَ مَدَحَ أَصْحَابَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَبِأَيِّ
نَوْعٍ مِنَ الْأَدَابِ ذَكَرَهُمْ حَتَّى يَكُونَ الْمُخَالَفُونَ مَحْجُوبِينَ وَمَخْذُولِينَ. وَقَدْ غَالَى هَذِهِ
الطَّائِفَةُ الْبَاغِيَّةُ الطَّاعِيَّةُ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ غُلُوبًا كَثِيرًا وَعَتَوْنَا عَتُوًّا كَبِيرًا وَانْتَشَرُوا فِي الْأَفَاقِ
وَالْأَكْنَافِ فَكَتَبْنَا فِي بَيَانِ فَسَادِهِمْ كَلِمَاتٍ بِهَذَا السَّبَبِ ؛ لِأَنَّ تَنْطَرِّقَ هَذِهِ الطَّائِفَةُ إِلَى
الْمَجْلِسِ الشَّرِيفِ ؛ وَكَيْلًا يَكُونُ لَهُمْ اعْتِبَارًا فِي ذَلِكَ الْمَحْفَلِ الْمَنِيفِ. تَبَتُّكُمْ اللَّهُ سُبْحَانَهُ
عَلَى الطَّرِيقَةِ الْمُرْضِيَّةِ.

الحبشة، ولم يشهد بدرا لتخلفه على تمرير زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم. وشهد
المشاهد بعدها، مناقبه وفضائله كثيرة وشهيرة — توفي رضي الله عنه في أيام التشريق سنة ٣٥ هـ. انظر:
ابن حجر: تهذيب التهذيب ٩١/٤ ترجمة ٥١٩٠.

(١) هو الصحابي الجليل علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي، أمير المؤمنين، ابن
عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوج ابنته فاطمة، كناه النبي صلى الله عليه وسلم أبا تراب، أمه فاطمة
بنت أسد أسلمت وماتت في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، شهد بدرا وأحدا والمشاهد بعدها، وأبلى
بلاء حسنا في بدر وأحد، والخندق، وخيبر، وكان لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم معه في كثير من
المشاهد، وما تخلف إلا عن غزوة تبوك، خلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة، وقال له أنت
معي بمكة هارون وموسى إلا أنه لا نبي بعدي، فضائله كثيرة رضي الله عنه - توفي رضي الله عنه
مقتولا ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة ٤٠ من الهجرة. انظر: ابن حجر: تهذيب
التهذيب ٢١١/٤ ترجمة ٥٤٦٧.

الْمَكْتُوبُ الْخَامِسُ وَالْخَمْسُونَ
إِلَى السَّيِّدِ عَبْدِ الْوَهَّابِ الْبُخَارِيِّ^(١)
فِي إِظْهَارِ الْمَحَبَّةِ

قَدْ ظَهَرَتْ فِي قَلْبِي مَحَبَّةٌ لِحَنَابِكُمْ مِنْ مُدَّةٍ مَدِيدَةٍ غَيْرِ الْارْتِبَاطِ الَّذِي تَحَقَّقَ سَابِقًا، فَنَحْنُ مَشْغُولُونَ بِدُعَائِكُمْ الْخَيْرَ مِنْ ظَهْرِ الْعَيْبِ بِلَا اخْتِيَارٍ. بِنَاءً عَلَى تِلْكَ الْمَحَبَّةِ وَحَيْثُ وَرَدَ مِنْ سَيِّدِ الْكَائِنَاتِ وَمَفْخَرِ الْمَوْجُودَاتِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ " مَنْ أَحَبَّ أَحَاهُ فَلْيُعَلِّمْ إِيَّاهُ " ^(٢) رَأَيْتُ أَنَّ إِظْهَارَ حُبِّي أَوْلَى وَأَنْسَبُ، وَبِهَذِهِ الْمَحَبَّةِ الْمُتَعَلِّقَةَ بِأَقْرِبَاءِ النَّبِيِّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — حَصَلَ فِي الْيَدِ حَبْلُ الرَّجَاءِ التَّامِّ رَزَقَنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْإِسْتِقَامَةَ عَلَى مَحَبَّتِهِمْ بِحُرْمَةِ سَيِّدِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

(١) — عبد الوهاب بن السيد أحمد الملتاني: جلال الدين شريف الله البخاري ثم الملتاني الهندي

الحنفي الصوفي المتوفى سنة: ٩٣٢ هـ، له: تفسير القرآن.

(٢) — أحمد والبخاري في الأدب المفرد والترمذي في الزهد وابن حبان والحاكم وصححه عن المقدم بن

معد يكرم وابن حبان عن أنس والبخاري في الأدب عن رجل من الصحابة بلغظ (إذا أحب أحدكم أخاه فليعلم أنه يحبه) شرح الجامع الصغير.

الْمَكْتُوبُ السَّادِسُ وَالْخَمْسُونَ

إِلَى الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّهَّابِ أَيْضًا

فِي تَفْوِيضِ شَخْصٍ مِنَ السَّادَاتِ

إِنَّ جَنَابَ قُدْسِ السَّادَاتِ كَثِيرُ الْبَرَكَاتِ

بِوَأَسْطَةِ الْجُزَيْتِيَّةِ مِنْ سَيِّدِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ

عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَوَاتُ وَالتَّحِيَّاتُ أَجَلَ مَنْ أَنْ يُبَيِّنَ مَنْقَبَتَهُمْ وَمَحَمَّدَتَهُمْ

بِاللِّسَانِ

إِلَّا أَنْ نَجْتَرَى فِي هَذَا الْبَابِ لِيَكُونَ مَدْخُهُمْ سَبَبًا لِسَعَادَتِنَا بَلْ إِنْ مَا نَمْدُحُ

أَنْفُسَنَا فِي ضَمْنِهِ وَنُظْهِرُ الْمَوَدَّةَ الَّتِي أَمَرَنَا اللَّهُ بِهَا

اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنْ مُحِبِّهِمْ بِحُرْمَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. وَحَامِلِ الْعَرِيضَةِ هَذِهِ السَّيِّدِ أَحْمَدُ مِنْ زُمْرَةِ السَّادَاتِ وَمِنْ جُمْلَةِ طَلَبَةِ الْعُلُومِ وَمِنْ جَمَاعَةِ الصَّالِحِينَ. وَقَدْ تَوَجَّهَ إِلَى تِلْكَ الْحُدُودِ مِنْ جِهَةِ ضَيْقِ الْمَعِيشَةِ، فَإِنْ كَانَ فِي الْبَابِ الْعَالِي مَحَالٌ فَالْمُشَارُ إِلَيْهِ لِائْتِقَ بِالنَّظَرِ وَالْإِمْدَادِ، وَمُسْتَحَقٌّ فِي الْعَايَةِ، وَإِلَّا فَيَنْبَغِي تَفْوِيضُهُ إِلَى شَخْصٍ مِنَ الْمُخْلِصِينَ لِيَجْعَلَهُ مُطْمَئِنًّا مِنْ جِهَةِ الْمَعِيشَةِ، وَلَمَّا تَقَنَّتْ أَنْ لِحَانِكُمْ تَوَجُّهُهَا أَتَمَّ فِي أَحْوَالِ الْفُقَرَاءِ وَالْمُحْتَاجِينَ وَعَلَى الْخُصُوصِ فِي إِمْدَادِ السَّادَاتِ الْعِظَامِ أَقْدَمْنَا عَلَى تَحْرِيرِ كَلِمَاتٍ وَالْمَذْكُورُ وَإِنْ لَمْ يَسْتَسْعِدْ وَقْتُ الذَّهَابِ بِسَعَادَةِ الرَّخِصَةِ إِلَّا أَنَّهُ دَاخِلٌ فِي زُمْرَةِ الْمُخْلِصِينَ. رَزَقْنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْإِسْتِقَامَةَ وَالْإِخْلَاصَ فِي مُحِبَّتِهِمْ.

وَالرِّيَادَةُ عَلَى ذَلِكَ أَنْبَسَاطٌ.

الْمَكْتُوبُ السَّابِعُ وَالْخَمْسُونَ
إِلَى الشَّيْخِ مُحَمَّدِ يُوسُفٍ
فِي النَّصِيحَةِ

رَزَقَكُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْأَسْتِقَامَةَ عَلَى جَادَةِ آبَائِكُمُ الْكَرَامِ بِحُرْمَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ اعْلَمُ: أَنَّ السُّؤْدَدَ وَالرِّيَاسَةَ وَالْحَشِمَةَ مَوْرُوثَةٌ فِي جَمَاعَتِكُمْ، فَيَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ مَعِشَتُكُمْ وَمُعَاشَرَتُكُمْ عَلَى نَهْجِ يَتَسَّرَ لَكُمْ اسْتِحْقَاقُ هَذِهِ الْوَرَاثَةِ، أَعْنِي تَحْلِيَةَ الظَّاهِرِ بِظَاهِرِ الشَّرِيعَةِ وَتَزْيِينَ الْبَاطِنِ بِبَاطِنِهَا الَّذِي هُوَ عِبَارَةٌ عَنِ الْحَقِيقَةِ، فَإِنَّ الطَّرِيقَةَ وَالْحَقِيقَةَ عِبَارَتَانِ عَنِ حَقِيقَةِ الشَّرِيعَةِ، وَالطَّرِيقَةُ هِيَ نَفْسُ تِلْكَ الْحَقِيقَةِ الشَّرِيعَةِ أَمْرٌ وَالطَّرِيقَةُ وَالْحَقِيقَةُ أَمْرَانِ آخَرَانِ مُغَايِرَانِ لَهَا، فَإِنَّ اعْتِقَادَ ذَلِكَ الْإِحَادَ وَرِزْدَقَهُ. وَظَنُّ الْفَقِيرِ بِكُمْ حَسَنٌ جَدًّا وَاجْعَلْ بَعْضَ الْوَقَائِعِ شَاهِدًا لِهَذَا الْمَعْنَى وَقَدْ أَظْهَرْتُ نُبْدَةَ مَنْ ذَلِكَ لَوْلَا دِكْرُ الْمَاجِدِ وَبَقِيَّةُ الْمَرَامِ أَنَّ الشَّيْخَ عَبْدَ الْعَنِيِّ رَجُلٌ مُحَلِي بِالصَّلَاحِ وَحَسَنِ الشَّيْمَةِ، فَإِنْ رَاجَعَ خِدْمَتَكُمْ فِي أَمْرِ مِنَ الْأُمُورِ فَالْمَرْجُو مِنْكُمْ بِذَلِكَ الْإِلْتِفَاتِ إِلَيْهِ وَالسَّلَامُ وَالْإِكْرَامُ.

الْمَكْتُوبُ الثَّامِنُ وَالْخَمْسُونَ

إِلَى السَّيِّدِ مَحْمُودٍ

فِي بَيَانِ أَنَّ هَذَا الطَّرِيقَ كُلَّهُ سَبْعُ خُطَوَاتٍ

وَأَنَّ مَشَائِخَ التَّقَشِبِنْدِيَّةِ اخْتَارُوا ابْتِدَاءَ السَّيْرِ مِنْ عَالَمِ الْأَمْرِ

بِخِلَافِ مَشَائِخِ السَّلَاسِلِ الْأُخْرَى

وَأَنَّ طَرِيقَ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ هُوَ طَرِيقُ الْأَصْحَابِ الْكِرَامِ

وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

قَدْ وَرَدَ مَكْتُوبُكُمْ الشَّرِيفُ وَلَمَّا فَهَمْتُ مِنْهُ شَوْقُكُمْ إِلَى اسْتِمَاعِ كَلِمَاتِ هَؤُلَاءِ الطَّائِفَةِ الْعَلِيَّةِ أَرَدْتُ أَنْ أُحَرِّرَ بِالضَّرُورَةِ كَلِمَاتَ إِجَابَةٍ لِلْمَسْئُولِ وَتَرْغِيبًا فِي الْمَأْمُولِ.

أَيُّهَا الْمَخْدُومُ إِنَّ هَذَا الطَّرِيقَ الَّذِي نَحْنُ فِي صَدَدِ قَطْعِهِ كُلَّهُ سَبْعُ أَقْدَامٍ بَعْدَ اللِّطَائِفِ السَّبْعِ الْإِنْسَانِيَّةِ: قَدَمَانِ مِنْهَا فِي عَالَمِ الْخَلْقِ يَتَعَلَّقَانِ بِالْقَالِبِ - أَعْنِي الْبَدْنَ الْعُنْصُرِيَّ وَالنَّفْسَ - وَخَمْسَةٌ مِنْهَا فِي عَالَمِ الْأَمْرِ مَرْبُوطَةٌ بِالْقَلْبِ وَالرُّوحِ وَالسِّرِّ وَالْحَقْفَى وَالْأَخْفَى، وَفِي كُلِّ قَدَمٍ مِنْ هَذِهِ الْأَقْدَامِ السَّبْعِ تَرْتَفِعُ عَشْرَةٌ آلَافٍ حِجَابٍ ثُورَانِيَّةٍ كَانَتْ تَلِكَ الْحُجُبُ أَوْ ظُلْمَانِيَّةٍ: "إِنَّ لِلَّهِ سَبْعِينَ أَلْفَ حِجَابٍ مِنْ نُورٍ وَظُلْمَةٍ"^(١) فَفِي الْقَدَمِ الْأُولَى الَّتِي تُوضَعُ فِي عَالَمِ الْأَمْرِ يَظْهَرُ التَّحَلِّيُ الْأَفْعَالِي، وَفِي الثَّانِيَةِ التَّحَلِّيُ الصِّفَاتِي، وَيَقَعُ الشَّرُوعُ فِي التَّحَلِّيَاتِ الذَّاتِيَّةِ فِي الثَّلَاثَةِ ثُمَّ وَثُمَّ عَلَى تَفَاوُتِ دَرَجَاتِهَا، كَمَا لَا يَخْفَى عَلَى أَرْبَابِهَا، وَفِي كُلِّ خُطْوَةٍ مِنَ الْخُطَوَاتِ السَّبْعِ يَبْعُدُ السَّالِكُ عَنْ نَفْسِهِ وَيُقَرِّبُ مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ حَتَّى يَتِمَّ الْقُرْبُ بِتَمَامِ هَذِهِ الْأَقْدَامِ، فَحِينَئِذٍ يَتَشَرَّفُ بِالْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ وَيَبْلُغُ دَرَجَةَ الْوِلَايَةِ الْخَاصَّةِ. وَاخْتَارَ مَشَائِخُ التَّقَشِبِنْدِيَّةِ الْعَلِيَّةِ قَدَسَ اللَّهِ

(١) - الحديث رواه في المشكاة من قول جبريل كان بيني وبينه سبعون ألف حجاب وترك البياض ثم ألحق بعض الشراح روى ابن حبان في صحيحه عن ابن عمر وقال ابن حجرانه صحيح ثم ذكر من الصحابة جبريا بن مطعم وأن تعقب عليه على القارى بأن ذكر العد غير صحيح ونفس الحجاب في صحيح مسلم من رواية أبي موسى مرفوعا حجاب من النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه قلت الحديث الذي في المشكاة غير الذي أخرجه مسلم والذي في المشكاة أورده السيوطي في حديث طويل جدا وعزاه إلى ابن زنجوية عن علي بن يزيد الهلالي عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبي أمامه مرفوعا بلفظ يا محمد لقد دنوت من الله دنوا ما دنوت مثله قط فكان بيني وبينه سبعون ألف حجاب من نور الحديث بطولة ثم قال حم القاسم بن عبد الرحمن حدث عن علي بن يزيد باعا جيب ما أراها إلا من قبل القاسم اهـ سند عفى عنه.

أَسْرَارَهُمُ السُّنِّيَّةَ ابْتِدَاءً هَذَا السِّيْرَ مِنْ عَالِمِ الْأَمْرِ وَهُمْ يَقَطْعُونَ مَسَافَةَ عَالِمِ الْخَلْقِ أَيْضًا فِي ضَمْنِ هَذَا السِّيْرِ، بِخِلَافِ مَشَائِخِ سَلَسِلِ أُخَرَ قَدَّسَ اللَّهُ أَسْرَارَهُمْ لِهَذَا كَانَ طَرِيقُ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ أَقْرَبُ الطَّرِيقِ. فَلَا جَرَمَ صَارَتْ نَهَايَةُ غَيْرِهِمْ مُنْدَرِجَةً فِي بَدَائِيَّتِهِمْ (ع):

يَدُلُّ عَلَى حُسْنِ الزَّمَانِ رَبِيعُهُ

وَطَرِيقُ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ هُوَ بَعِيْنُهُ طَرِيقُ الصَّحَابَةِ الْكِرَامِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، فَإِنَّ مَا حَصَلَ لِلْأَصْحَابِ فِي أَوَّلِ صُحْبَةِ خَيْرِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِطَرِيقِ ائْتِدَاجِ النَّهَايَةِ فِي الْبِدَايَةِ فَلَمَّا يَحْصُلُ لِكَمَلِ الْأَوْلِيَاءِ فِي النَّهَايَةِ، وَهَذَا كَانَ الْوَحْشِيُّ قَاتِلَ حَمْزَةَ^(١) — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — أَفْضَلَ مِنْ أُوَيْسِ الْقُرْنِيِّ^(٢) الَّذِي هُوَ خَيْرُ التَّابِعِينَ؛ لِنَيْلِهِ صُحْبَةَ النَّبِيِّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — مَرَّةً وَاحِدَةً. سُئِلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ^(٣): أَيُّهُمَا أَفْضَلُ مُعَاوِيَةُ^(١) أَوْ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ^(٢)؟ فَقَالَ: وَاللَّهِ لِلْغُبَارِ

(١) — حمزة بن عبدالمطلب — رضي الله عنه —: عم رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أمه هالة بنت أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن عبد كلاب بن مرة، يكنى أبا عمارة، وكان له من الولد: يعلى وعامر وبنو وهي التي اختصم بها زيد وجعفر وعلي واسمها أمامة، كان إسلام حمزة عزة للإسلام والمسلمين؛ قال محمد بن كعب القرظي: قال أبو جهل في رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فبلغ ذلك حمزة، فدخل المسجد مغضبا فضرب رأس أبي جهل بالقوس ضربة أوضحته، وأسلم حمزة فغز به رسول الله — صلى الله عليه وسلم — والمسلمون، وذلك في السنة السادسة من النبوة بعد دخول رسول الله — صلى الله عليه وسلم — دار الأرقم بن أبي الأرقم (أخرجه الطبراني مرسلًا عن محمد بن كعب القرظي). وقال يزيد بن رومان المدني: وأول لواء عقده رسول الله — صلى الله عليه وسلم — حين قدم المدينة لحمة. انظر: ابن الجوزي: صفة الصفوة: ١٩٥/١.

(٢) — أويس القرني: أويس بن عامر القرني المرادي، والقرني بفتح القاف والراء نسبة إلى قرن بن رومان، سيد التابعين، ذكر الصريفي أن مسلما أخرج حديث أويس، والذي في مسلم ذكر أويس وحكاية كلامه، لا ذكر روايته؛ قال ابن عدي: ليس لأويس من الرواية شيء، إنما له حكايات وتنف في زهده، وقد شك قوم فيه، ولا يجوز أن يُشكَّ فيه لشهرته، ولا يتهاى أن يحكم عليه بالضعف، بل هو ثقة صدوق، قال: ومالك ينكر أويسا ويقول: لم يكن. انظر: الحافظ ابن حجر: تهذيب التهذيب: ٢٤٤/١.

(٣) أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح من أهل مرو: ولد سنة ثمان عشرة ومائة، عالم فقيه مفسر محدث مؤرخ نحوي لغوي، قال عبد الرحمن بن مهدي: ما رأيت عينايا أنصح لهذه الأمة من عبد الله بن المبارك، له رحلات عديدة ومن تصانيفه الكثيرة: كتاب الزهد، السنن في الفقه، كتاب التفسير، البر والصلة، كتاب الجهاد، مات ب " هيت " منصرفا من الغزو في رمضان سنة إحدى وثمانين ومائة. انظر: المعارف: ٥١١، طبقات الفقهاء للشيرازي: ١٠٧، صفة الصفوة: ٣٣٠/٢، تهذيب التهذيب: ٢٤٧/٣، شذرات الذهب: ٢٩٥/١، النجوم الزاهرة: ١٠٣/٢، هدية العارفين: ٤٣٨/١، الأعلام: ١١٥/٤، معجم المؤلفين: ٢٧١/٢، بروكلمان: ١٥٣/٣، تاريخ التراث العربي: ١٣٧/١.

الَّذِي دَخَلَ أَنْفَ فَرَسٍ مُعَاوِيَةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — خَيْرٌ مِنْ
عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ كَذَا مَرَّةً^(٣)، فَيَنْبَغِي أَنْ يَتَأَمَّلَ فِي أَنَّهُ إِذَا كَانَ بَدَايَةَ جَمَاعَةٍ بِحَيْثُ
انْدَرَجَتْ فِيهَا نَهَائِيَةٌ غَيْرَهُمْ مَاذَا تَكُونُ نَهَائِيَتُهُمْ؟! وَكَيْفَ يَسَعُهَا إِذْرَاكُ الْآخِرِينَ: {وَمَا
يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ}^(٤) (شعر):

لَوْ عَابَهُمْ قَاصِرٌ طَعَنًا بِهِمْ سَفَهًا بَرَأَتْ سَاحَتَهُمْ مِنْ أَفْحَشِ الْكَلِمِ
هَلْ يَقْطَعُ الثَّغْلَبُ الْمُحْتَالُ سِلْسَلَةً قِيدَتْ بِهَا أَسَدُ الدُّنْيَا بِأَسْرِهِمْ
رَزَقْنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَإِيَّاكُمْ مَحَبَّةً هَوْلَاءِ الطَّائِفَةِ الْعَزِيزِي الرَّجُودِ. وَالْوَرَقَةَ وَإِنْ
كَانَتْ مُحَقَّرَةً وَلَكِنَّهَا قَدْ انْدَرَجَتْ فِيهَا مَعَارِفُ عَالِيَةٍ وَحَقَائِقُ سَامِيَةٍ، فَيَنْبَغِي إِعْرَازُهَا،
يَعْنِي مِنْ أَجْلِهَا .

(١) معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس أبو عبد الرحمن الأموي، أسلم يوم الفتح
وقيل: قبل ذلك، روى عن النبي — صلى الله عليه وسلم — وعن أبي بكر وأخته أم حبيبة أم المؤمنين،
وروى عنه: حرير بن عبد الله البجلي والسائب بن يزيد الكندي وابن عباس ومعاوية بن خديج وغيرهم، له
في صحيح البخاري ثمانية أحاديث، ولاة عمر على الشام بعد أخيه يزيد، وأقره عثمان عليها مدة خلافته،
ثم ولي الخلافة، قال ابن إسحاق: " كان معاوية أميراً عشرين سنة وخليفة عشرين سنة "، توفي معاوية —
رضي الله عنه — في رجب لأربع بقين من سنة ٦٠هـ. انظر: تهذيب التهذيب: ٤٧٨/٥، هدي الساري
لابن حجر: ٥٠٠، رجال صحيح البخاري للكلابادي: ٧٠٣/٢، رجال صحيح مسلم لابن منجويه:
٢٢٨/٢.

(٢) — عمر بن عبدالعزيز بن مروان: يكنى أبا حفص، أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، قال
سفيان الثوري: الخلفاء خمسة: أبو بكر، وعمر وعثمان وعلي وعمر بن العزيز رضي الله عنهم، وقال الإمام
أحمد بن حنبل: يروى في الحديث: " إن الله تبارك وتعالى يعث على رأس كل مائة عام من يصح لهذه
الامة دينها " فظنزل في المائة الأولى فإذا هو عمر بن عبدالعزيز، ونظرنا في المائة الثانية فإذا هو الشافعي.
وعن الضحاك بن عثمان قال: لما انصرف عمر بن عبدالعزيز عن قبر سليمان بن عبد الملك صُفِّتْ له
مراكب سليمان، فقال:

ولولا التقى ثم النهى خشية الردى لعاصيت في حب الصبا كل زاجر
قضى ما قضى فيما قضى ثم لا يرى له صبوة أخرى الليالي الغواير
انظر في ترجمة عمر بن عبدالعزيز: ابن الجوزي: صفة الصفوة: ٨٠/٢.

(٣) — في الفتاوى الحديثية لابن حجر من مائة وواحد مثل ابن عبد العزيز اهـ سند.

(٤) — الآية: ٣١ من سورة المدثر.

الْمَكْتُوبُ التَّاسِعُ وَالْحَمْسُونَ

إِلَى السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ أَيْضًا

فِي بَيَانِ أَنَّهُ لَا بُدَّ فِي حُصُولِ النَّجَاةِ مِنْ أُمُورٍ ثَلَاثَةٍ:

وَإِنِّهَا لَا تُتَّصَوَّرُ بِدُونِ اتِّبَاعِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ

وَأَنَّ الْعِلْمَ وَالْعَمَلَ مُتَعَلِّقَانِ بِالشَّرِيعَةِ

وَالْإِخْلَاصَ مُنَوِّطَ بِسُلُوكِ طَرِيقِ الصُّوْفِيَّةِ

وَمَا يَنَاسِبُ ذَلِكَ

رَزَقَنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْأَسْتِقَامَةَ عَلَى جَادَةِ الشَّرِيعَةِ الْمُضْطَفَوِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا
الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَالتَّحِيَّةِ وَالْإِقْبَالَ عَلَى جَنَابِ قُدْسِهِ بِالْكَلِّيَّةِ. وَقَدْ وَرَدَتْ الصَّحِيفَةُ
الشَّرِيفَةُ الْمُشْتَمِلَةُ عَلَى الْمَفَاوِضِ الْمَنِيفَةِ فَصَارَتْ مُوجِبَةً لِلْفَرَحِ، وَأَنْضَحَتْ الْمَقَدَّمَاتُ الْمَنِيفَةَ
عَنْ مَحَبَّةِ الْفُقَرَاءِ وَالْإِخْلَاصِ لَهُوَلَاءِ الطَّائِفَةِ الْعُرَبَاءِ، اللَّهُمَّ زِدْ. وَانْدَرَجَ فِيهَا أَيْضًا طَلِبُ
الْفَوَائِدِ فَاعْلَمْ أَنَّهَا الْمَخْدُومُ. وَلَا بُدَّ لِلْإِنْسَانِ مِنْ ثَلَاثَةِ أَشْيَاءٍ حَتَّى تَتَيَسَّرَ النَّجَاةُ الْأَبَدِيَّةُ:
الْعِلْمُ وَالْعَمَلُ وَالْإِخْلَاصُ. وَالْعِلْمُ عَلَى قِسْمَيْنِ: قِسْمُ الْمَقْصُودِ مِنْهُ الْعَمَلُ وَقَدْ تَكْفَّلَ
بَيَانُهُ عِلْمُ الْفِقْهِ. وَقِسْمُ الْمَقْصُودِ مِنْهُ مُجَرَّدُ الْإِعْتِقَادِ وَالْيَقِينَ الْقَلْبِيِّ وَذَكَرَ هَذَا الْقِسْمُ فِي
عِلْمِ الْكَلَامِ بِالتَّفْصِيلِ عَلَى مُفْتَضَلِي آرَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ الَّذِينَ هُمْ الْفِرْقَةُ النَّاجِيَّةُ.
وَلَا إِمْكَانَ لِلنَّجَاةِ وَلَا مَطْمَعٍ لِأَحَدٍ فِيهَا بِدُونِ اتِّبَاعِ هُوَلَاءِ الْأَكَابِرِ فَإِنْ وَقَعَتِ الْمُخَالَفَةُ
لَهُمْ مَقْدَارَ شَعْرَةٍ فَالْأَمْرُ فِي خَطَرٍ أَيْ خَطَرٍ. وَهَذَا الْكَلَامُ قَدْ بَلَغَ مِنَ الصَّحَّةِ مَرْتَبَةَ الْيَقِينِ
بِالْكَشْفِ الصَّحِيحِ وَالْإِلْهَامِ الصَّرِيحِ أَيْضًا لَا إِحْتِمَالَ فِيهِ لِلتَّخَلُّفِ. فَطُوبَى لِمَنْ وَفَّقَ
لِمَتَابِعَتِهِمْ وَتَشَرَّفَ بِتَقْلِيدِهِمْ وَوَيْلَ لِمَنْ خَالَفَهُمْ وَاعْتَزَلَهُمْ وَرَفَضَ أَصُولَهُمْ وَخَرَجَ مِنْ
زُمرَتِهِمْ فَضَّلَ وَأَضَلَّ وَأَنْكَرَ الرُّوْيَةَ وَالشَّفَاعَةَ وَخَفِيَ عَلَيْهِ فَضِيلَةُ الصَّحْبَةِ وَفَضَّلَ
الصَّحَابَةَ وَحَرَّمَ مَحَبَّةَ أَهْلِ بَيْتِ الرَّسُولِ وَمَوَدَّةَ أَوْلَادِ الْبَيْتِ (١) فَمِنَعَ مِنْ خَيْرٍ كَثِيرٍ نَالَهَا
أَهْلُ السُّنَّةِ.

وَأَثَقَّتْ الصَّحَابَةَ عَلَى أَنَّ أَفْضَلَهُمْ أَبُو بَكْرٍ قَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ (٢) — رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ — وَهُوَ أَعْلَمُ بِأَحْوَالِ الصَّحَابَةِ: اضْطَرَّ النَّاسُ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) — يعني السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٢) أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الشافعي المطلبي القرشي إمام الأئمة مجدد
القرن الثاني يجتمع مع رسول الله — صلى الله عليه وسلم — في عبد مناف، الإمام الأعظم والحير المكرم
أحد الأئمة المجتهدين الأعلام ركن الإسلام أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة وإليه تنتسب الشافعية،

وَسَلَّمَ — فَلَمْ يَجِدُوا تَحْتَ أَدَمِ السَّمَاءِ خَيْرًا مِنْ أَبِي بَكْرٍ فَوَلَوْهُ رِقَابَهُمْ وَهَذَا تَصْرِيحٌ مِنْهُ بِأَنَّ الصَّحَابَةَ مُتَّفِقُونَ عَلَى أَفْضَلِيَّةِ الصَّدِيقِ فَيَكُونُ إِجْمَاعًا عَلَى أَفْضَلِيَّتِهِ فِي الصَّدْرِ الْأَوَّلِ فَيَكُونُ قَطْعِيًّا لَا يَسُوعُ إِنْكَارُهُ. وَأَهْلُ بَيْتِ الرَّسُولِ مِثْلَهُمْ كَمَثَلِ سَفِينَةِ نُوحٍ مَنْ رَكِبَهَا نَجَا وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا هَلَكَ قَالَ بَعْضُ الْعَارِفِينَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — جَعَلَ أَصْحَابَهُ كَالنُّجُومِ ^(١) وَبِالنُّجُومِ هُمْ يَهْتَدُونَ.

وَشَبَّهَ أَهْلُ بَيْتِهِ بِسَفِينَةِ نُوحٍ إِشَارَةً إِلَى أَنَّ رَاكِبَ السَّفِينَةِ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ رِعَايَةِ النُّجُومِ لِيَأْمَنَ مِنَ الْهَلَاقِ وَيُدُونَ رِعَايَةَ النُّجُومِ النَّجَاهُ مُمْتَنِعَةٌ.

وَمِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ: أَنَّ الْإِنْكَارَ عَلَى بَعْضِ إِنْكَارٍ عَلَى جَمِيعِهِمْ، فَإِنَّهُمْ فِي فَضِيلَةِ صُحْبَةِ خَيْرِ الْبَشَرِ مُشْتَرِكُونَ، وَفَضِيلَةُ الصُّحْبَةِ فَوْقَ جَمِيعِ الْفَضَائِلِ وَالْكَمَالَاتِ، وَهَذَا لَمْ يَبْلُغْ أُوَيْسُ الْقُرْنِيِّ الَّذِي هُوَ خَيْرُ التَّابِعِينَ مَرْتَبَةً أَذْنَى مِنْ صَحْبِهِ — عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ — فَلَا تَعْدُلُ بِفَضِيلَةِ الصُّحْبَةِ شَيْئًا كَائِنًا مَا كَانَ، فَإِنَّ إِيمَانَهُمْ بِرِكَاتِ الصُّحْبَةِ وَشُهُودِ نُزُولِ الْوَحْيِ صَارَ شُهُودِيًّا. وَلَمْ يَتَّفِقْ لِأَحَدٍ بَعْدَ الصَّحَابَةِ هَذِهِ الْمَرْتَبَةُ مِنَ الْإِيمَانِ، وَالْأَعْمَالِ مُتَّفَرِّعَةً عَلَى الْإِيمَانِ كَمَا لَهَا بِحَسَبِ كَمَالِ الْإِيمَانِ، وَمَا جَرَى بَيْنَهُمْ مِنَ الْمُشَاحَرَاتِ وَالْمُنَازَعَاتِ فَمَحْمُولٌ عَلَى مُحَامِلِ صَالِحَةٍ وَحَكْمٍ بِاللُّغَةِ مَا كَانَتْ عَنْ هَوَى وَجَهْلٍ وَلَكِنْ عَنِ اجْتِهَادٍ وَعِلْمٍ، فَإِنْ أَخْطَأَ بَعْضُهُمْ فِي الْاجْتِهَادِ فَلِلْمُخْطِئِ أَيْضًا دَرَجَةٌ عِنْدَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ. هَذَا هُوَ الطَّرِيقُ الْوَسْطُ بَيْنَ الْإِفْرَاطِ وَالتَّقْرِيطِ الَّذِي اخْتَارَهُ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَهُوَ الطَّرِيقُ الْأَسْلَمُ وَالسَّبِيلُ الْأَحْكَمُ.

ومذهبه ينحو إلى التوفيق بين مذهب أهل الحديث الذي سار عليه مالك ومذهب أهل الرأي الذي أخذ به أبو حنيفة، ولد سنة ١٥٠ هـ وتوفي بالقرافة الصغرى بمصر سنة ٢٠٤ هـ، أول من دون علم أصول الفقه، له الرسالة في أصول الفقه، الأم في الفقه، جماع العلم، أفرد العلماء ترجمته بالتصنيف منها: مناقب الشافعي لابن أبي حاتم والبيهقي والرازي ومنها معالي التأسيس للحافظ ابن حجر، الشافعي حياته وعصره لأبي زهرة، انظر: تاريخ بغداد: ٥٦/٢، طبقات الفقهاء للشيرازي: ٦٠، طبقات الشافعية لابن هداية: ١٨٥، صفة الصفوة: ٤٨٢/١، طبقات الحنابلة: ٢٨٠/١، المنهج الأحمد: ٦٣/١، تهذيب التهذيب: ٢٠/٥، شذرات الذهب: ٩/٢، النجوم الزاهرة: ١٧٦/٢، هدية العارفين: ٩/٢، الأعلام: ٢٦/٦، معجم المؤلفين: ١١٦/٣، بروكلمان: ٢٩٢/٣، تاريخ التراث العربي: ١٦٥/٢.

(١) — (أشارة إلى ما هو المشهور على الألسنة من قول أصحابي كالنجوم الخ) والحديث متكلم فيه وقد أخرج المسلم عن أبي موسى الأشعري بلفظ النجوم أمنة أهل السماء فإذا ذهب النجوم أتى أهل السماء ما يوعدون وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي بما يوعدون اهـ سند عفى عنه.

وَبِالْجُمْلَةِ إِنَّ الْعِلْمَ وَالْعَمَلَ مُسْتَفَادَانِ مِنَ الشَّرِيعَةِ، وَتَحْصِيلِ الْإِخْلَاصِ الَّذِي هُوَ بِمَنْزِلَةِ الرُّوحِ لِلْعِلْمِ.

وَالْعَمَلُ مَرْبُوطٌ بِسُلُوكِ طَرِيقَةِ الصُّوفِيَّةِ. وَمَا لَمْ يَقْطَعْ السَّالِكُ مَسَافَةَ السَّيْرِ إِلَى اللَّهِ وَلَمْ يَتَحَقَّقْ لَهُ السَّيْرُ فِي اللَّهِ فَهُوَ بَعِيدٌ مِنْ حَقِيقَةِ الْإِخْلَاصِ وَمَحْرُومٌ مِنْ كِمَالَاتِ الْمُخْلِصِينَ أَهْلِ الْأَخْتِصَاصِ. نَعَمْ قَدْ يَتَحَقَّقُ الْإِخْلَاصُ فِي بَعْضِ الْأَعْمَالِ لِعَامَّةِ الْمُؤْمِنِينَ بِالتَّعَمُّلِ وَالتَّكْلِيفِ وَلَوْ فِي الْجُمْلَةِ وَلَكِنَّ الْإِخْلَاصَ الَّذِي نَحْنُ فِي صَدَدِ بَيَانِهِ هُوَ الْإِخْلَاصُ فِي جَمِيعِ الْأَفْعَالِ وَالْأَقْوَالِ وَالْحَرَكَاتِ وَالسَّكِّنَاتِ مِنْ غَيْرِ تَعَلُّمٍ وَتَكْلِيفٍ فِيهِ. وَحُصُولُ هَذَا الْإِخْلَاصِ مَنُوطٌ بِإِتْفَاءِ الْأَلَهَةِ الْآفَاقِيَّةِ وَالْأَنْفُسِيَّةِ الَّذِي هُوَ مَرْبُوطٌ بِالْفَنَاءِ وَالبَقَاءِ. وَالْوُصُولُ بِالْوِلَايَةِ الْخَاصَّةِ وَالْإِخْلَاصِ الَّذِي يُحْتَاجُ فِيهِ إِلَى التَّعَمُّلِ وَالتَّكْلِيفِ لَا يَكُونُ لَهُ دَوَامٌ، وَلَا بُدُّ مِنْ سُقُوطِ التَّكْلِيفِ فِي حُصُولِ الدَّوَامِ الَّذِي هُوَ مَرْتَبَةٌ حَقُّ الْبَقِيَّةِ. وَأَوْلِيَاءُ اللَّهِ تَعَالَى كُلَّمَا يَفْعَلُونَهُ يَفْعَلُونَهُ لِلَّهِ - جَلَّ وَعَلَا - لَا لِحُطُوظِ نَفْسِهِمْ فَإِنَّ نَفْسَهُمْ، كَانَتْ فِدَاءَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَلَا حَاجَةَ لَهُمْ إِلَى تَصْحِيحِ النَّيَّةِ فِي حُصُولِ الْإِخْلَاصِ فَإِنَّ نَيْتَهُمْ قَدْ صَحَّتْ بِالْفَنَاءِ فِي اللَّهِ وَالبَقَاءِ بِاللَّهِ، فَإِنَّ شَخْصًا مَثَلًا إِذَا كَانَ أَسِيرًا فِي يَدِ نَفْسِهِ فَكُلَّمَا يَفْعَلُهُ، يَفْعَلُهُ لِحَظِّ نَفْسِهِ تَوَى أَوْ لَمْ يَتَوَى، وَمَتَى زَالَ تَعَلُّقُهُ بِنَفْسِهِ وَتَخَلَّصَ مِنْ رِبْقَةِ رَقِيبَتِهَا وَحَصَلَ بِذَلِكَ التَّعَلُّقِ بِالْحَقِّ - جَلَّ وَعَلَا - فَلَا حَرَمَ يَفْعَلُ كُلَّمَا يَفْعَلُهُ اللَّهُ تَوَى أَوْ لَمْ يَتَوَى فَإِنَّ النَّيَّةَ إِنَّمَا يُحْتَاجُ إِلَيْهَا فِي الْمُحْتَمَلِ، وَأَمَّا الْمُتَعَيَّنُ فَلَا حَاجَةَ فِيهِ إِلَى التَّعَيَّنِ {ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ} (١)

وَصَاحِبُ الْإِخْلَاصِ الدَّائِمِ هُوَ مِنَ الْمُخْلِصِينَ - بِنَفْسِ اللَّامِ - وَمَنْ لَا دَوَامَ فِي إِخْلَاصِهِ بَلْ هُوَ فِي كَسْبِ الْإِخْلَاصِ دَائِمًا فَهُوَ مِنَ الْمُخْلِصِينَ - بِكَسْرِ اللَّامِ - وَشَتَانِ مَا بَيْنَهُمَا. وَالنَّفْعُ الَّذِي يَحْصُلُ فِي الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ مِنْ طَرِيقِ الصُّوفِيَّةِ هُوَ أَنْ تَكُونَ الْعُلُومُ الْكَلَامِيَّةَ الْأَسْتِدْلَالِيَّةَ كَشْفِيَّةً، وَأَنْ يَحْصُلَ الْيُسْرُ التَّامُّ فِي آدَاءِ الْأَعْمَالِ وَأَنْ يَزُولَ الْكَسَلُ النَّاشِئُ مِنْ جَانِبِ النَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ. (ع):

وَهَذِي سَعَادَاتٌ تَكُونُ نَصِيبَ مَنْ

وَالسَّلَامُ أَوْلًا وَآخِرًا

المَكْتُوبُ السُّتُونُ
إِلَى السَّيِّدِ مَحْمُودٍ أَيْضًا
فِي بَيَانِ نَفْيِ الْخَوَاطِرِ وَدَفْعِ الْوَسَاوِسِ الْكَلْبِيَّةِ
وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

شَرَّفَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِدَوَامِ التَّلَقُّ بِجَنَابِ قُدْسِهِ، فَإِنَّ حَقِيقَةَ الْحُرِّيَّةِ إِنَّمَا هِيَ فِي ذَلِكَ التَّحَقُّقِ، وَمَنْعُ الْخَوَاطِرِ، وَدَفْعُ الْوَسَاوِسِ حَاصِلٌ فِي طَرِيقَةِ خَوَاجِكَانَ قَدَسَ اللَّهُ أَسْرَارَهُمْ عَلَى الْوَجْهِ الْأَتَمِّ، حَتَّى جَلَسَ بَعْضُ مَشَائِخِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ الْأَرْبَعِينَ لِمُلاحِظَةِ خُطُورِ الْخَوَاطِرِ وَمَنْعِهَا عَنْ سَاحَةِ صَدْرِهِ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ كُلِّهَا، قَالَ حَضْرَةُ الْخَوَاجَةُ عُبَيْدُ اللَّهِ أَحْرَارًا - قَدَسَ اللَّهُ سِرَّهُ - فِي هَذَا الْمَقَامِ: إِنَّ الْمُرَادَ بِعَدَمِ خُطُورِ الْخَوَاطِرِ وَدَفْعِهَا هِيَ الْخَوَاطِرُ الَّتِي تَكُونُ مَآعَةً مِنْ دَوَامِ التَّوَجُّهِ إِلَى الْمَطْلُوبِ لَا دَفْعُ الْخَوَاطِرِ مُطْلَقًا يَقُولُ وَاحِدٌ مِنْ مُخْلِصِي هَذِهِ السَّلْسِلَةِ الْعَلِيَّةِ مُخْبِرًا عَنْ خَالِهِ بِحُكْمِ {وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ} (١): إِنَّ نَفْيَ الْخَوَاطِرِ عَنِ الْقَلْبِ يَبْلُغُ حَدًّا لَوْ أُعْطِيتْ عُمُرُ نُوحٍ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَرِضًا لَا يَخْطُرُ عَلَى قَلْبِي شَيْءٌ مِنَ الْخَوَاطِرِ، لَا أَنَّهُ مُتَكَلِّفٌ فِي هَذَا الدَّفْعِ فَإِنَّ كُلَّ شَيْءٍ كَانَ حُصُولُهُ بِالتَّكَلُّفِ فَهُوَ مُؤَقَّتٌ لَا يَقْبَلُ الدَّوَامَ بَلْ لَوْ تَكَلَّفَ فِي إِثْبَانِ الْخَوَاطِرِ وَإِقْبَاعِهَا سَنِينَ لَا يَتَيَسَّرُ أَصْلًا، وَتَعْيِينُ الْأَرْبَعِينَ يُنْبِئُ عَنِ التَّكَلُّفِ. وَالتَّكَلُّفُ إِنَّمَا هُوَ فِي مَرْتَبَةِ الطَّرِيقَةِ، وَأَمَّا الْحَقِيقَةُ فَهِيَ التَّخْلُصُ مِنَ التَّعَمُّلِ وَالتَّكَلُّفِ يَدَاكِرُ فِي الطَّرِيقَةِ وَيَادِدَاشَتْ فِي الْحَقِيقَةِ، فَتَحَقَّقَ أَنَّ دَوَامَ التَّوَجُّهِ إِلَى الْمَطْلُوبِ عَلَى تَقْدِيرِ تَحَقُّقِ مَنْعِ الْخَوَاطِرِ الْمُؤَقَّتِ بَوَقْتِ مِنَ الْعَشْرِ وَالْأَرْبَعِينَ مُحَالٌ؛ لَمَّا مَرَّ مِنْ أَنَّ التَّكَلُّفَ فِي مَرْتَبَةِ الطَّرِيقَةِ وَالدَّوَامَ غَيْرُ مُتَّصِرٍ فِي الطَّرِيقَةِ وَإِنَّمَا هُوَ فِي الْحَقِيقَةِ، وَذَلِكَ لِعَدَمِ مَجَالٍ لِلتَّكَلُّفِ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ، فَوُرُودُ الْخَاطِرِ وَخُطُورِهِ فِي مَرْتَبَةِ التَّكَلُّفِ يَكُونُ مَآعًا مِنْ دَوَامِ التَّوَجُّهِ. وَالَّذِي يَحْصُلُ لِقُلُوبِ مُبْتَدِئِي هَذِهِ السَّلْسِلَةِ الْعَلِيَّةِ مِنْ دَوَامِ التَّوَجُّهِ فَهُوَ أَمْرٌ آخَرٌ. وَمَا نَحْنُ بِصَدَدٍ بَيَانِهِ فِعْبَارَةً عَنْ يَادِدَاشَتْ الَّذِي هُوَ نَهَايَةُ مَرْتَبَةِ الْكَمَالِ. قَالَ حَضْرَةُ الْخَوَاجَةُ عُبَيْدُ الْخَالِقِ - قَدَسَ سِرَّهُ - لَيْسَ وَرَاءَ يَادِدَاشَتْ غَيْرُ الْأَوْهَامِ وَالظُّنُونِ - يَعْنِي لَيْسَ وَرَاءَهُ مَرْتَبَةٌ أُخْرَى - وَالْمَقْصُودُ مِنْ إِظْهَارِ

أمثال هذه الأحوال هو ترغيب طالبي هذه الطريقة العلية وإن لم يزد للمُنكرين غير الإنكار شيئاً {يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا} (١).

قال في المثنوى. شعر.

خَابَ الَّذِي قَدْ يَرَى ذَا الْقُبْحِ كَالْحُسْنِ وَقَازَ مَنْ كَانَ فِيهِ حِدَّةُ الْبَصْرِ
النَّيْلَ كَانَ دَمًا لِلْقَبِيضِ وَلَبَنِي يَعْقُوبَ مَاءً وَذَا مِنْ أَعْظَمِ الْعَبْرِ
وَالسَّلَامُ وَالْإِكْرَامُ.

الْمَكْتُوبُ الْحَادِي وَالسُّتُونَ
إِلَى السَّيِّدِ مَحْمُودٍ أَيْضًا
فِي التَّحْرِيزِ عَلَى صُحْبَةِ الشَّيْخِ الْكَامِلِ الْمَكْمَلِ
وَالاجْتِنَابِ عَنِ صُحْبَةِ النَّاقِصِ
وَمَا يَنْاسِبُ ذَلِكَ

رَزَقَكُمُ اللَّهُ سُحْبَانَهُ الزِّيَادَةَ فِي طَلْبِهِ وَالاجْتِنَابَ عَنِ كُلِّ مَا يُتَافَى الْوُصُولَ إِلَى الْمَطْلَبِ بِحُرْمَةِ سَيِّدِ الْبَشَرِ الْمُحَرَّرِ عَنِ زَيْغِ الْبَصَرِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ. قَدْ شَرَفَ مَكْتُوبُكُمْ الشَّرِيفُ بُوْصُولَهُ، وَلَمَّا كَانَ مُنْبَأً عَنِ الطَّلَبِ وَالشُّوقِ وَمُشْعِرًا بِوُجُودِ الْهَيَامِ وَالظَّمَا وَالذُّوقِ، كَانَ لَدَى النَّظَرِ مُسْتَحْسِنًا جَدًّا فَإِنَّ وُجُودَ الطَّلَبِ مُبَشِّرٌ بِحُصُولِ الْمَطْلُوبِ، وَحُصُولِ الْهَيَامِ مُقَدِّمَةٌ الْوُصُولِ إِلَى الْمَقْصُودِ. وَقَالَ أَحَدٌ مِنَ الْأَعَزَّةِ: إِنْ طَلَبْتَ تُعْطَى وَإِنْ لَمْ تُعْطَ تَزَادُ فَيَنْبَغِي أَنْ يُعَدَّ حُصُولَ دَوْلَةِ الطَّلَبِ نِعْمَةً عَظْمَى، وَأَنْ يَحْتَرَزَ مِنْ كُلِّ مَا يُتَافَى لَهَا لِئَلَّا يَتَطَرَّقَ الْفُتُورُ إِلَيْهَا مِنْ غَيْرِ شُعُورٍ وَكَيْلًا تُؤَثِّرَ الْبُرُودَةُ فِي تِلْكَ الْحَرَارَةِ. وَمُعْظَمُ أَسْبَابِ الْمُحَافَظَةِ عَلَيْهَا هُوَ الْقِيَامُ بِشُكْرِ حُصُولِ تِلْكَ الدَّوْلَةِ لِئَلَّا شَكَرْتُمْ لِأَرِيدَتِكُمْ} (١) وَدَوَامُ الْإِلْتِجَاءِ وَالتَّضَرُّعِ إِلَى جَنَابِ قُدْسِ الْحَقِّ - جَلَّ سُلْطَانُهُ - حَتَّى لَا يُضَرَّفَ وَجْهَ طَلْبِهِ عَنِ كَعْبَةِ جَمَالِهِ الْيَزَالِي، فَإِنْ لَمْ تَتَبَسَّرْ حَقِيقَةَ الْإِلْتِجَاءِ وَالتَّضَرُّعِ يَنْبَغِي أَنْ لَا يُقَصَّرَ فِي صُورَةِ الْإِلْتِجَاءِ وَالتَّضَرُّعِ " فَإِنْ لَمْ تَبْكُوا فَتَبَاكُوْا " بَيَانٌ لِهَذَا الْمَعْنَى، وَهَذِهِ الْمُحَافَظَةُ إِنَّمَا هِيَ إِلَى زَمَانِ الْوُصُولِ إِلَى الشَّيْخِ الْكَامِلِ الْمَكْمَلِ ثُمَّ بَعْدَ الْوُصُولِ إِلَيْهِ لَا شَيْءَ عَلَيْهِ سِوَى تَفْوِيضِ جَمِيعِ مُرَادَاتِهِ إِلَيْهِ وَكَوْنِهِ كَالْمَيْتِ بَيْنَ يَدَيْ الْعَسَّالِ لَدَيْهِ.

وَالْفَنَاءُ الْأَوَّلُ هُوَ الْفَنَاءُ فِي الشَّيْخِ، وَيَكُونُ هَذَا الْفَنَاءُ وَسِيلَةً الْفَنَاءِ فِي اللَّهِ،

(شعر).

مَنْ أَجَلَ كَوْنِكَ فِي الْبَدَايَةِ أَحْوَلًا لَا بُدَّ مِنْ شَيْخٍ يَقُودُكَ أَوَّلًا

فَإِنَّ طَرِيقَ الْإِفَادَةِ وَالِاسْتِفَادَةِ مَبْنِيٌّ عَلَى وُجُودِ الْمُنَاسَبَةِ بَيْنَ الطَّرْفَيْنِ.

وَالطَّلَبُ لَا بُدَّ لَهُ أَوَّلًا مِنْ بَرَزْخٍ ذِي جِهَتَيْنِ لِكَوْنِهِ فِي الْإِبْتِدَاءِ فِي غَايَةِ الدَّنَاءِ وَنَهَايَةِ الْخُسَاسَةِ وَعَدَمُ مُنَاسَبَتِهِ أَصْلًا لِجَنَابِ قُدْسِهِ - جَلَّ سُلْطَانُهُ - مِنْ هَذِهِ

الْحَيْثِيَّةِ، وَذَلِكَ الْبَرْزُخُ هُوَ الشَّيْخُ الْكَامِلُ الْمُكْمَلُ. وَأَقْوَى أَسْبَابِ وَقُوعِ الْفُتُورِ عَلَى طَلَبِ الطَّلَبِ هُوَ الْإِنَابَةُ إِلَى الشَّيْخِ النَّاقِصِ، وَهُوَ الَّذِي جَلَسَ عَلَى مُسْنَدِ الْمَشِيخَةِ بَدُونِ إِتْمَامِ أَمْرِهِ بِالسُّلُوكِ وَالْجِدْبَةِ، فَصَحْبَتُهُ سُمِّ قَاتِلٌ لِلطَّلَبِ وَالْإِنَابَةِ إِلَيْهِ مَرَضٌ مُهْلِكٌ. وَمِثْلُ هَذِهِ الصُّحْبَةِ تُورِثُ الْأَنْحِطَاطَ وَالتَّنَزُّلَ لِلِاسْتِعْدَادِ الْعَالِي، بَلْ تَرْمِيهِ مِنَ الذَّرْوَةِ إِلَى الْحَضِيضِ؛ أَلَا تَرَى أَنَّ الْمَرِيضَ إِذَا أَكَلَ مِثْلًا دَوَاءً مِنْ طَيِّبٍ نَاقِصٍ فِي الطَّبِّ فَلَا حَرَمَ يَكُونُ ذَلِكَ سَعْيًا وَاجْتِهَادًا مِنْهُ فِي زِيَادَةِ مَرَضِهِ وَتَضْيِيعِ قَابِلِيَّةِ إِزَالَةِ مَرَضِهِ، وَهَذَا الدَّوَاءُ وَإِنْ أَوْرَثَ تَسْكِينَ الْوَجَعِ وَتَخْفِيفًا مَا فِي أَوَّلِ وَهْلَةٍ وَلَكِنْ فِي الْحَقِيقَةِ هُوَ عَيْنُ الْمَضْرَةِ، فَإِنَّ وَصَلَ هَذَا الْمَرِيضُ فَرَضًا إِلَى طَيِّبٍ حَادِقٍ يَجْتَهِدُ هَذَا الطَّيِّبُ أَوَّلًا فِي إِزَالَةِ تَأْثِيرِ ذَلِكَ الدَّوَاءِ وَيُعَالِجُهُ بِالْمُسَهَّلَاتِ - يَعْنِي لِإِخْرَاجِهِ - ثُمَّ يَشْرَعُ فِي مُعَالَجَةِ إِزَالَةِ الْمَرَضِ بَعْدَ زَوَالِ ذَلِكَ التَّأْثِيرِ.

وَمَدَارُ طَرِيقِ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ عَلَى الصُّحْبَةِ لَا يَحْصُلُ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الْقِيلِ وَالْقَالَ وَالسَّمَاعِ الْعَارِي عَنِ الْأَحْوَالِ بَلْ يُوْرِثُ ذَلِكَ فُتُورًا فِي طَلَبِ التَّرْقِيِ إِلَى مَدَارِجِ الْقُرْبِ وَالْكَمَالِ، وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَقَعَ السَّيْرُ إِلَى جَانِبِ دَهْلِي وَأَسْرَهُ بَعْدَ أَيَّامٍ فَإِنَّ أَوْصَلَتْ نَفْسَكَ هُنَاكَ وَاسْتَفَدْتَ بِالْمَشَافَهَةِ شَيْئًا ثُمَّ رَجَعْتَ بِلَا تَأْخِيرٍ يَكُونُ حَسَنًا. وَالزِّيَادَةُ عَلَى ذَلِكَ تَصْدِيعٌ. وَأَجُوبَةُ بَقِيَّةِ الْأَسْئَلَةِ أَنَّ الشَّيْخَ نَاجَا صَاحِبَ الْمَعَارِفِ وَالِابْتِهَاجِ مُعْتَنِمًا فِي ذَلِكَ الطَّرْفِ فَإِنَّهُ رَجُلٌ مُحْتَشِمٌ وَعَظِيمُ الشَّانِ جَدًّا وَلَكِنْ اسْتِعْدَادَكَ إِلَى طَرِيقَةٍ قَلِيلَةٍ جَدًّا، وَحُصُولِ الْمَطْلُوبِ مِنْ غَيْرِ رَابِطَةِ الْمُنَاسَبَةِ مُتَعَسِّرٌ، وَالْأَمْرُ مُفَوَّضٌ إِلَيْكُمْ فَإِنَّ كَتَبْتُمْ مِنْ أَحْوَالِكُمْ شَيْئًا فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ لِنَكْتُبَ مِنْ هَذَا الْجَانِبِ فِي جَوَابِهِ شَيْئًا لَكَانَ مُنَاسِبًا فَإِنَّ تِلْكَ الْحَيْثِيَّةَ تَكُونُ بَاعِثَةً عَلَى تَحْرِيكِ سِلْسِلَةِ الْإِخْلَاصِ دَائِمًا.

المكتوب الثاني والستون

إلى جناب المرزا حسام الدين أحمد

في بيان أن الجذبة التي هي قبل السلوك ليست من المقاصد
بل هي وسيلة لقطع منازل السلوك بالسهولة
والجذبة التي من المقاصد إنما هي بعد السلوك
وما يناسب ذلك

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى اعلم أن طريق الوصول مركب من جزأين: جذبة وسلوك. وبعبارة أخرى تصفية وتزكية، والجذبة التي هي مقدمة على السلوك ليست من المقاصد، والتصفية التي قبل التزكية ليست من المطالب. والجذبة المقصودة والتصفية المطلوبة إنما هما الحاصلتان بعد تمام السلوك، وحصول التزكية التي هي في السير في الله. وفائدة الجذبة والتصفية السابقتين للسلوك والتزكية إنما هي تسهيل مسالك السلوك فإن الأمر لا يحصل بدون السلوك، وجمال المطلوب لا يتحلى من غير قطع المنازل. والجذبة الأولى كالصورة للجذبة الثانية لا مناسبة بينهما في الحقيقة يعني سوى هذا المراد باندراج النهاية في البداية كما ورد ذلك في عبارات مشايخ هذه السلسلة العلية هو اندراج صورة النهاية في البداية وإلا فالبداية لا تسع حقيقة النهاية ولا مناسبة بين النهاية والبداية. وتحقيق هذا المبحث مذکور بالتفصيل في الرسالة التي حررتها لتحقيق حقيقة الجذبة والسلوك وأمثالها. والحاصل أن العبور من الصورة إلى الحقيقة ضروري والاكتفاء من الحقيقة بالصورة مهورري. حققنا الله سبحانه بالحقيقة الحقة وحبنا عن الصورة الباطلة بحرمة النبي المختار وآله الأبرار عليه وعليهم من الصلوات أكملها ومن التحيات أفضلها.

الْمَكْتُوبُ الثَّلَاثُ وَالسُّتُونَ

إِلَى أَسِيدِ النَّقِيبِ الشَّيْخِ فَرِيدِ

فِي بَيَانِ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مُتَّفِقُونَ فِي أَصُولِ الدِّينِ

وَإِخْتِلَافِهِمْ إِنَّمَا هُوَ فِي الْفُرُوعِ

وَبَيَانِ بَعْضِ كَلِمَاتِهِمُ الْمُتَّفِقَةِ

بَيَّنَّا اللَّهُ تَعَالَى وَإِيَّاكُمْ عَلَى جَدَاةِ آبَائِكُمْ الْكَرَامِ عَلَى أَفْضَلِهِمْ أَصَالَةً وَعَلَى
بَوَاقِيهِمْ مُتَابَعَةَ الصَّلَاةِ السَّلَامِ وَعَلِمْنَا: أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ صَلَوَاتُ اللَّهِ تَعَالَى وَسَلِيمَاتُهُ وَبَرَكَاتُهُ
عَلَى جَمِيعِهِمْ عُمُومًا وَعَلَى أَفْضَلِهِمْ خُصُوصًا كُلُّهُمْ رَحِمَاتٌ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ اسْتَسْعَدَ
الْعَالَمُ بِتَوَسُّطِ هَؤُلَاءِ الْعِظَامِ بِالنَّحَاةِ الْأَبَدِيَّةِ وَتَخَلُّصُوا مِنَ الْبَلِيَّاتِ السَّرْمَدِيَّةِ فَلَوْلَا
وُجُودُهُمُ الشَّرِيفُ لَمَا أَخْبَرَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ الَّذِي هُوَ الْعَنِيُّ الْمَطْلُوقُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْعَالَمِ عَنْ
ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ وَلَمَا دَلَّ عَلَيْهَا أَحَدًا وَلَمَا أَهْدَى إِلَى مَعْرِفَتِهِ شَخْصًا أَبَدًا وَلَمَا
كَلَفَ عِبَادَتَهُ بِامْتِنَالِ أَمْرِهِ وَالْإِنْتِهَاءِ عَنْ مَنَاهِيهِ سَرْمَدًا لِلَّذِينَ كَلَفَهُمْ بِهِمَا بِمَحْضِ
كَرَمِهِ لِنَفْعِهِمْ وَلَمَا امْتَنَزَتْ مَرْضِيَّاتُهُ تَعَالَى مِنْ غَيْرِ مَرْضِيَّاتِهِ، فَشَكَرُ هَذِهِ النِّعْمَةِ الْعُظْمَى
بِأَيِّ لِسَانٍ يُؤَدِّي وَلَمَنْ يَكُونُ مَجَالَ الْخُرُوجِ عَنْ عَهْدَتِهِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْعَمَ عَلَيْنَا
وَهَدَانَا إِلَى الْإِسْلَامِ وَجَعَلَنَا مِنْ مُصَدِّقِي الْأَنْبِيَاءِ - عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - وَهَؤُلَاءِ
الْعِظَامُ مُتَّفِقُونَ فِي الْأَصُولِ وَكَلِمَاتِهِمْ مُتَّحِدَةٌ فِي ذَاتِ الْحَقِّ وَصِفَاتِهِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ وَفِي
الْحَشْرِ وَالنَّشْرِ وَإِرْسَالِ الرُّسُلِ وَنُزُولِ الْمَلِكِ وَوُرُودِ الْوَحْيِ وَنَعِيمِ الْجَنَّةِ وَعَذَابِ الْجَحِيمِ
بِطَرِيقِ الْخُلُودِ وَالتَّأْيِيدِ، وَإِخْتِلَافِهِمْ إِنَّمَا هُوَ فِي بَعْضِ الْأَحْكَامِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِفُرُوعِ الدِّينِ
وَذَلِكَ لِأَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ أَرْسَلَ فِي كُلِّ زَمَانٍ إِلَى أَنْبِيَاءَ ذَلِكَ الزَّمَانِ بَعْضَ الْأَحْكَامِ
الْمُنَاسِبَةِ لِذَلِكَ الزَّمَانِ بِطَرِيقِ الْوَحْيِ، وَكَلَفَهُمْ بِأَحْكَامٍ مَخْصُوصَةٍ، وَالنَّسْخُ وَالتَّبْدِيلُ
دَائِرَانِ عَلَى حُكْمٍ مِنَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَمَصَالِحَ وَكَثِيرًا مَا وَرَدَتْ إِلَى نَبِيِّ صَاحِبِ شَرِيعَةٍ
- يَعْنِي مُسْتَقَلَّةً - أَحْكَامًا مُضَادَّةً فِي أَوْقَاتٍ مُخْتَلَفَةٍ بِطَرِيقِ النَّسْخِ وَالتَّبْدِيلِ. وَمِنْ
كَلِمَاتِهِمُ الْمُتَّحِدَةِ وَعِبَارَاتِهِمُ الْمُتَّفِقَةِ نَفِي عِبَادَةِ غَيْرِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَمَنْعِ الْإِشْتِرَاكِ مَعَهُ
تَعَالَى وَتَقَدَّسَ وَمَنْعِ الْمَخْلُوقَاتِ عَنْ اتِّخَاذِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ. وَهَذَا الْحُكْمُ
مَخْصُوصٌ بِالْأَنْبِيَاءِ وَلَمْ يُشْرَفْ بِهِذِهِ الدَّوْلَةُ غَيْرُ مُتَابِعِيهِمْ وَلَمْ يَتَكَلَّمْ بِهِذَا الْكَلَامِ أَحَدٌ
غَيْرُ الْأَنْبِيَاءِ. وَالَّذِينَ يُنْكِرُونَ الْأَنْبِيَاءَ وَإِنْ أَقْرَأُوا بِوَحْدَانِيَّةِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَلَكِنْ حَالَهُمْ غَيْرُ

خَالَ عَنْ أَحَدٍ أَمْرَيْنِ: إِمَّا تَقْلِيدُ أَهْلِ الْإِسْلَامِ، وَإِمَّا التَّوْحِيدُ فِي وُجُوبِ الْوُجُودِ فَقَطْ دُونَ اسْتِحْقَاقِ الْعِبَادَةِ بِخِلَافِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ - يَعْنِي اتِّبَاعِ الْأَنْبِيَاءِ الْكَرِيمِ - فَإِنَّهُمْ يُوحِّدُونَهُ سُبْحَانَهُ فِي وُجُوبِ الْوُجُودِ وَفِي اسْتِحْقَاقِ الْعِبَادَةِ، فَإِنَّ الْمُرَادَ بِنَطْقِ كَلِمَةِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ .

نَفْيُ الْأَلْهَةِ الْبَاطِلَةِ وَإِبْتَاتِ الْمَعْبُودِ بِالْحَقِّ، وَمِمَّا يَخْتَصُّ بِهِؤَلَاءِ الْعِظَامِ اعْتِقَادُ أَنْفُسِهِمْ بِشَرٍّ مِثْلِ سَائِرِ النَّاسِ وَاعْتِقَادُ أَنَّ إِلَهَ الْمَعْبُودِ هُوَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ وَدَعْوَةُ النَّاسِ إِلَيْهِ تَعَالَى وَتَنْزِيهِهِ - جَلَّ شَأْنُهُ - عَنِ الْحُلُولِ وَالِاتِّحَادِ. وَمُنْكَرُو النَّبُوءَةَ لَيْسُوا كَذَلِكَ بَلْ رُؤُسَاؤُهُمْ يَدْعُونَ الْأُلُوهِيَّةَ وَيُثْبِتُونَ حُلُولَ الْحَقِّ فِي أَنْفُسِهِمْ وَلَا يَتَحَاشُونَ مِنْ دَعْوَى اسْتِحْقَاقِ الْعِبَادَةِ وَإِطْلَاقِ اسْمِ الْأُلُوهِيَّةِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ. فَلَا حَرَمَ أَنْتَهُمْ لَا يَزَالُونَ يَخْلَعُونَ رِبْقَةَ الْعُبُودِيَّةِ عَنْ رِقَابِهِمْ وَيَقْعُونَ فِي مُنْكَرَاتِ الْأَفْعَالِ وَمُسْتَقْبِحَاتِ الْأَعْمَالِ وَيَسْلُكُونَ سَبِيلَ الْإِبَاحَةِ وَيَزْعُمُونَ أَنَّ اللَّهَ غَيْرُ مَمْنُوعٍ مِنْ شَيْءٍ أَصْلًا وَكُلِّ مَا يَقُولُونَهُ يَحْسِبُونَهُ صَوَابًا وَكُلِّ مَا يَفْعَلُونَ يَزْعُمُونَهُ مَبَاحًا ضَلُّوا فَأَضَلُّوا فَوَيْلَ لَهُمْ وَلَا تَبَاعَهُمْ وَلَا شِيَاعَهُمْ.

وَمِمَّا اتَّفَقَ عَلَيْهِ الْأَنْبِيَاءُ - عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - وَحَرَمَهُ مُنْكَرُوهُمْ وَصَارُوا لَا تَصِيبُ لَهُمْ مِنْ هَذِهِ الدَّوَلَةِ أَنَّهُمْ - عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - قَاتِلُونَ بِنُزُولِ الْمَلَائِكَةِ الْكَرِيمِ الَّذِينَ هُمْ مَعْصُومُونَ مُطْلَقًا مِنَ الْآثَامِ وَلَيْسَ فِيهِمْ تَلَوُّثٌ وَتَعَلُّقٌ بِالْآثَامِ وَمُعْتَقِدُونَ أَنَّهُمْ أَمْنَاءُ الْوَحْيِ وَحَمَلَةُ كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ - يَعْنِي إِلَى الْأَنْبِيَاءِ الْعِظَامِ - فَكُلِّ مَا يَقُولُهُ هَؤُلَاءِ الْأَكْبَابُ يَقُولُونَهُ مِنَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَكُلِّ مَا يُبْلَغُونَ يُبْلَغُونَهُ مِنْهُ تَعَالَى، وَأَحْكَامُهُمُ الْاجْتِهَادِيَّةُ أَيْضًا مُؤَيَّدَةٌ بِالْوَحْيِ فَإِنْ وَقَعَتْ مِنْهُمْ زَلَةٌ فَرَضًا تَدَارَكَهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي الْحَالِ بِالْوَحْيِ الْقَاطِعِ. وَرُؤُسَاءُ الْمُنْكَرِينَ الَّذِينَ يَدْعُونَ الْأُلُوهِيَّةَ كُلِّ مَا يَقُولُونَ يَقُولُونَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْفُسِهِمْ وَيَحْسِبُونَهُ صَوَابًا بِوَاسِطَةِ زَعْمِ الْأُلُوهِيَّةِ، فَيَنْبَغِي الْإِنْصَافُ لَوْ أَنَّ شَخْصًا زَعَمَ نَفْسَهُ مِنْ كَمَالِ قَلَةِ الْعَقْلِ إِيَّاهَا مُسْتَحَقًّا لِلْعِبَادَةِ وَبِهَذَا الزَّعْمِ الْفَاسِدِ يَرْتَكِبُ أَعْمَالًا قَبِيحَةً، أَيْ عِتْبَارِ يَكُونُ فِي كَلَامِهِ وَمَا الْبَاعِثُ وَالْمَدَارُّ عَلَى اتِّبَاعِهِ، (ع):

وَكَلِّ إِثَاءٍ بِالَّذِي فِيهِ يَنْصَحُ

وَإِيرَادُ أَمْثَالِ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ إِنَّمَا هُوَ لِرِيَاذَةِ الْإِبْصَاحِ، وَإِلَّا فَالْحَقُّ مُمْتَازٌ عَنِ الْبَاطِلِ وَالتَّوَرُّ مُبَينٌ وَمُعَايِرٌ لِلظُّلْمَةِ: {جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ

زَهُوقًا} (١) اللَّهُمَّ تَبَتْنَا عَلَى مُتَابَعَةِ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ - عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - أَوْلًا
وَأَخِرًا.

وَبَقِيَّةُ الْمَقْصُودِ أَنَّ جَنَابَكُمْ أَعْلَمُ بِالسَّيِّدِ مِيَانَ بِيرِ كَمَالٍ فَمَا الْحَاجَةُ إِلَى الْكِتَابَةِ
فِي هَذَا الْبَابِ وَلَكِنْ نَكْتُبُ هَذَا الْقَدْرَ أَنَّ الْفَقِيرَ مَحْظُوظٌ بِمَوَدَّتِهِ مِنْ مُدَّةِ أَرْمَانَ وَفِيهِ
اشْتِيَاقٌ تَقْبِيلِ الْعَتَبَةِ الْعَلِيَّةِ مِنْ مُدَّةٍ مَدِيدَةٍ وَلَكِنْ الْآنَ طَرَأَ عَلَيْهِ الضَّعْفُ بِحَسَبِ الْأُبْدَانِ
حَتَّى صَارَ صَاحِبَ فَرَّاشٍ مُنْذُ أَرْمَانَ، وَبَعْدَ الْقِيَامِ يَتَوَجَّهُ نَحْوَ ذَلِكَ الْجَانِبِ الْعَالِيِّ رَاجِعًا
الْعِنَايَةَ مِنْ حَضْرَتِكُمْ مَحَطُّ الْأَمَالِ وَالْأَمَانِيِّ.

المكتوب الرابع والستون
إلى السيد النبي الشيخ فريد
في بيان اللذة والألم الجسمانيين والروحانيين
والتخريض على تحمّل المصائب والآلام الجسمانية
وما يناسب ذلك

سَلِّمَكُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَعَافَاكُمْ فِي الدَّارَيْنِ بِحُرْمَةِ سَيِّدِ الثَّقَلَيْنِ - عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ
الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ - وَعَلِمَ: أَنَّ لَذَّةَ الدُّنْيَا وَأَلْمَهَا عَلَى قَسْمَيْنِ: جِسْمَانِيٍّ وَرُوحَانِيٍّ،
وَكَلُّ شَيْءٍ فِيهِ لَذَّةٌ لِلْجِسْمِ فِيهِ أَلْمٌ لِلرُّوحِ وَكُلُّ شَيْءٍ فِيهِ أَلْمٌ لِلْجِسْمِ فِيهِ التَّذَادُ لِلرُّوحِ،
فَالرُّوحُ وَالْجِسْمُ ضِدَّانُ، وَفِي هَذِهِ النُّشْأَةِ الَّتِي تَنْزَلَتْ الرُّوحُ فِيهَا إِلَى مَقَامِ الْجِسْمِ
وَتَعَلَّقَتْ بِهِ أَكْتَسَبَتْ حُكْمَ الْجِسْمِ فَصَارَتْ تَتَلَذَّذُ بِتَلَذُّذِهِ وَتَتَأَلَّمُ بِتَأَلْمِهِ، وَهَذَا هُوَ مَرْتَبَةُ
العَوَامِّ كَالْأَنْعَامِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ} ^(١) صَادِقٌ فِي شَأْنِهِمْ فَأَهَا أَلْفَ
آهٍ لَوْ لَمْ تَتَخَلَّصِ الرُّوحُ مِنْ هَذَا التَّعَلُّقِ وَلَمْ تَرْجِعْ إِلَى وَطَنِهَا الْأَصْلِيِّ. شَعْرٌ.

وَمَرْتَبَةُ الْإِنْسَانِ فِي آخِرِ الْوَرَى لَذَلِكَ مِنْ عِزِّ الْحُضُورِ تَأَخَّرَا
فَلَوْ لَمْ يَعُدْ مِنْ بَعْدِهِ وَاعْتَرَبَهُ فَلَا شَيْءَ مَحْرُومٌ كَأَنْسٍ مِنَ الْوَرَى
وَالرُّوحُ مِنْ مَرَضِيهَا تَزَعُمُ أَلْمَهَا لَذَّةً وَتَظُنُّ لَذَّتَهَا أَلْمًا وَمَتَلَّهَا مَثَلُ الصَّفْرَاوِيِّ
حَيْثُ يَجِدُ الْحُلُوبَ بِوَأَسْطَةِ عِلَّةِ الصَّفْرَاءِ مَرًّا، فَالْفَكْرُ فِي إِزَالَةِ هَذَا الْمَرَضِ لِأَزْمٍ لِلْعُقْلَاءِ
حَتَّى يَعْشَاهُمْ الْفَرَحُ وَالسُّرُورُ فِي الْآلَامِ وَالْمَصَائِبِ الْجِسْمَانِيَّتَيْنِ. شَعْرٌ.

مِنْ أَجْلِ هَذَا الْعَيْشِ وَالْمَعِيشَةِ لَا بُدَّ مِنْ شَقِّ الْمَرَاتِرِ يَا فَتَى
فَإِنْ لَوْحَظْ مَلَاخِظَةً حَيِّدَةً لَتَبَيَّنَ أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ الْأَلْمُ وَالْمُصِيبَةُ وَالْمَرَضُ فِي الدُّنْيَا
لَمَا تَسَاوَى بِشَعِيرَةٍ؛ فَإِنَّ الْوَقَائِعَ وَالْحَوَادِثَ هِيَ الَّتِي تُزِيلُ ظِلْمَتَهَا، وَمَرَارَةُ الْحَوَادِثِ مَثَلُ
مَرَارَةِ الدَّوَاءِ التَّافِعِ الْمَزِيلِ لِلْمَرَضِ.

وَكَانَ مَحْسُوسًا لِلْفَقِيرِ أَنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ يُهَيِّئُونَ الطَّعَامَ لِدَعْوَةِ عَامَّةٍ وَلَا
يَقْدِرُونَ أَنْ يُصَحِّحُوا النِّيَّةَ وَأَنْ يُخَلِّصُوهَا عَنْ شَائِبَةِ الرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ، فَيَشْرَعُ فِي ذَلِكَ
الْإِتْنَاءِ طَائِفَةٌ مِنَ الْحَاضِرِينَ فِي ذَلِكَ الْجَمْعِ وَالْآكِلِينَ مِنْ ذَلِكَ الطَّعَامِ فِي ذِمِّ صَاحِبِ
الطَّعَامِ وَمَنْقَصَتِهِ وَمَنْقَصَةِ طَعَامِهِ، فَيُخْضَلُ لَصَاحِبِ الطَّعَامِ انْكِسَارُ الْقَلْبِ مِنْ هَذِهِ

الجهة، وبهذا الانكسار ترتفع ظلمة الطعام التي طرأت عليه من عدم خلوص النية، ويقع في معرض القبول. فإن لم يكن شكوى هؤلاء الجماعة وذمهم ولم يحصل لصاحب الطعام انكسار القلب بسببه لكان الطعام مملوءاً بالظلمة والكدورة، فكيف المساع لاختمال القبول في هذه الصورة. فكان مدار الأمر إذا على الانكسار والعجز والافتقار. والأمر مشكل على أمثالنا أرباب التريية وطالبي العيش الحسن والتنعيم: {وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون} (١) نص قاطع.

والعبادة عبارة عن التذلل والانكسار فالمقصود من خلق الإنسان هو التذلل خصوصاً المسلمین والمتدينين، فإن الدنيا سجنهم وطلب العيش الحسن في السجن بعيد من طور العقل، فلا بد إذا للإنسان من تحمل المشقة والمحنة، ولا مندوحة له في ذلك التحمل. أكرمنا الله سبحانه بالاستقامة على هذا المعنى بحرمة جدكم الأمجد عليه وعلى آله من الصلوات أتمها ومن التحيات أيمنها.

(١) — الآية: ٥٦ من سورة الذاريات.

الْمَكْتُوبُ الْخَامِسُ وَالسُّتُونَ
 إِلَى الْخَانَ الْأَعْظَمِ فِي التَّأْسُفِ وَالتَّلَهُّفِ عَلَى ضَعْفِ الْإِسْلَامِ
 وَعَجْزِ الْمُسْلِمِينَ
 وَالتَّخْرِيطِ عَلَى تَقْوِيَةِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ
 وَالْإِغْرَاءِ عَلَى إِجْرَاءِ أَحْكَامِ الدِّينِ
 أَيَّدَكُمْ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَصَرَّكُمْ عَلَى أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ فِي إِغْلَاءِ الْأَحْكَامِ

قَالَ الْمُخْبِرُ الصَّادِقُ - عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَفْضَلُهَا وَمِنَ التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلُهَا^(١) - : " الْإِسْلَامُ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ " وَقَدْ بَلَغَتْ غُرْبَةُ الْإِسْلَامِ حَدًّا يَطْعَنُ الْكُفَّارُ فِي الْإِسْلَامِ بَيْنَ مَلَا وَيَذْمُونَ الْمُسْلِمِينَ وَيُجْرُونَ أَحْكَامَ الْكُفْرِ بِلَا تَحَاشٍ وَيَمْدَحُونَ أَهْلَهُ فِي الْأَرْقَةِ وَالْأَسْوَاقِ وَالْمُسْلِمُونَ عَاجِزُونَ مَمْتَوِعُونَ مِنْ إِجْرَاءِ أَحْكَامِ الْإِسْلَامِ وَمَطْعُونَ فِيهِمْ فِي إِيْتَابِ أَحْكَامِ الشَّرَائِعِ عِنْدَ هَؤُلَاءِ الْكُفْرَةِ اللَّفَامِ شِعْرًا.

مَلِيحٌ عَدِيمٌ الْمَثَلِ مَرْمِيٌّ وَضُدُّهُ يُقْبَلُ مِنْهُ الْخَدُّ وَالْعَيْنُ وَالْقَمُّ
 سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ وَقَدْ قِيلَ: الشَّرْعُ تَحْتَ السَّيْفِ وَجَعَلَ رَوْتِقُ الشَّرْعِ الشَّرِيفَ مَرْبُوطًا بِالْمُلُوكِ وَالسَّلَاطِينِ، وَالْآنَ قَدْ انْعَكَسَتِ الْقَضِيَّةُ وَانْقَلَبَتِ الْمَعَامَلَةُ فِي هَذَا الزَّمَانِ وَاحْسَرْتَنَا وَأَنْدَامَتَنَا وَأَوَايَلَتَنَا. وَنَحْنُ الْيَوْمَ نَعُدُّ وَجُودَكُمْ الشَّرِيفَ مُعْتَمِنًا وَلَا نَذْرِي مِنَ الْمُبَارِزِ فِي هَذِهِ الْمَعْرَكَةِ الضَّعِيفَةَ الْمُنْكَسِرَةَ غَيْرَكُمْ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ يَكُونُ مُؤَيِّدَكُمْ وَنَاصِرَكُمْ بِحُرْمَةِ النَّبِيِّ وَآلِهِ الْأَمْحَادِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ وَالتَّحِيَّاتُ وَالْبَرَكَاتُ. وَقَدْ وَرَدَ فِي الْخَبَرِ " لَنْ يُؤْمِنَ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُقَالَ إِنَّهُ مَجْتُونٌ " وَهَذَا الْجُنُونُ الَّذِي مَبْتَأُهُ عَلَى فَرْطِ غَيْرَةِ الْإِسْلَامِ مُحْسُوسٌ فِي شِمْتِكُمْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى ذَلِكَ.

وَهَذَا الْيَوْمُ يَوْمٌ يُقْبَلُ فِيهِ عَمَلٌ قَلِيلٌ بِالْإِعْتِبَارِ التَّامِّ عَلَى أَجْرٍ جَزِيلٍ وَلَا يُعْلَمُ وَقُوعُ عَمَلٍ مِنْ أَصْحَابِ الْكُهْفِ سِوَى هِجْرَتِهِمْ وَفِرَارِهِمْ مِنَ الْكُفَّارِ، مَعَ هَذَا الْإِعْتِبَارِ فِيهِمْ وَالِاسْتِهْزَاءِ ؛ أَلَا تَرَى أَنَّ الْعَسَاكِرَ إِذَا صَدَرَتْ عَنْهُمْ خِدْمَةٌ يَسِيرَةٌ وَإِقْدَامٌ قَلِيلٌ

(١) - (قوله الإسلام) الحديث رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه وابن ماجه عن ابن مسعود وأنس رضي الله عنه والطبراني عن سلمان وسهل بن سعد وابن عباس رضي الله عنهم اهـ - سند.

وَقَتَ غَلَبَةِ الأَعْدَاءِ يَنَالُونَ بِهَا عِثْبَاتٍ كَثِيرَةً وَإِنْعَامَاتٍ جَزِيلَةً، بِخِلَافِ وَقْتِ الأَمْنِ وَسُكُونِ الأَعْدَاءِ. وَهَذَا الجِهَادُ القَوْلِيُّ الَّذِي تيسَّرَ لَكُمْ اليَوْمَ يَنْبَغِي أَنْ تَعْتَنِمَهُ وَتَقُولَ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ مُعْتَقِداً أَنَّ هَذَا الجِهَادَ القَوْلِيَّ أَفْضَلُ مِنْ جِهَادِ القِتْلِ، وَأَمْثَالُنَا العَاجِزُونَ المَقْعُدُونَ مَقْطُوعُوا اليَدَيْنِ وَالرَّجْلَيْنِ مَحْرُومُونَ مِنْ هَذِهِ الدَّوْلَةِ. شَعْرٌ.

هِنِيئاً لِأَرْبَابِ التَّعِيمِ نَعِيمُهَا وَلِلْعَاشِقِ المِسْكِينِ مَا يَتَجَرَّعُ

آخِرُ

وَأَبْدَيْتُ مِنْ كَنْزِ المَرَامِ عَلامَةً وَأَرْجُوكَ أَنْ تَحْطَى بِهِ أَنْ تُحَاوِلَ

قَالَ حَضْرَةُ الخَوَاجَةُ عُبَيْدُ اللَّهِ أَحْرَارٌ - قَدَسَ اللَّهُ سِرَّهُ -: وَلَوْ كُنْتُ فِي مَقَامِ المَشِيخَةِ وَالإِرْشَادِ لَمَا وَجَدْتُ شَيْخٌ مِنْ شُيُوخِ العَالِمِ مُرِيداً وَلَكِنْ أَمَرْتُ - يَعْنِي مِنْ عَالَمِ العَيْبِ - بِأَمْرٍ آخَرَ وَهُوَ تَرْوِيحُ الشَّرِيعَةِ وَتَأْيِيدُ المِلَّةِ فَلَا جَرَمَ اخْتَارَ صُحْبَةَ السُّلَاطِينِ وَجَعَلَهُمْ مُنْقَادِينَ إِلَيْهِ بِتَصَرُّفِهِ وَرَوَّجَ الشَّرِيعَةَ بِوِاسِطَتِهِمْ وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ كَلَامَكُمْ مُؤَثِّراً وَأَوْدَعَ فِيهِ تَأْثِيراً بَيرَكَةً مَحَبَّتِكُمْ لِأكَابِرِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ - قَدَسَ اللَّهُ أَسْرَارَهُمْ - وَظَهَرَتْ عَظَمَةُ إِسْلَامِيَّتِكُمْ فِي نَظَرِ الأَقْرَانِ، فَالْتَمَسْتُ سَعْيَكُمْ فِي هَذَا البَابِ وَلَوْ لَهْدِمَ أَكْبَرُ أَحْكَامِ الكُفْرِ الَّذِي لَهُ شُيُوعٌ تَامٌ بَيْنَ أَهْلِ الإِسْلَامِ حَتَّى يَكُونَ أَهْلُ الإِسْلَامِ مَحْفُوظِينَ مِنْ تِلْكَ المُنْكَرَاتِ جِزَاكُمُ اللَّهُ عَنَّا وَعَنْ سَائِرِ المُسْلِمِينَ خَيْرَ الجِزَاءِ. وَقَدْ فَهَمَ العِنَادُ لِلدِّينِ المِصْطَفَوِيِّ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - فِي السُّلْطَنَةِ الأُولَى وَلَيْسَ هَذَا العِنَادُ ظَاهِراً فِي هَذِهِ السُّلْطَنَةِ، فَإِنْ كَانَ قَمْبِنِيٌّ عَلَى عَدَمِ العِلْمِ، وَتَحْنُ فِي خَوْفٍ مِنْ أَنْ يَنْجَرَّ الأَمْرُ هُنَا أَيْضاً إِلَى العِنَادِ فَتَصِيرُ المَعَامَلَةُ ضَيْقَةً عَلَى المُسْلِمِينَ، (ع):

وَمَا خَوْفِي لِشَيْءٍ غَيْرِ دِينِي

بَيَّنَّا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَإِيَّاكُمْ عَلَى مُتَابَعَةِ سَيِّدِ المُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَوَاتُ

والتَّسْلِيمَاتُ.

وَالفَقِيرُ قَدْ جِئْتُ هُنَا بِسَبَبِ مِنَ الأَسْبَابِ وَلَمْ أَسْتَصِوبْ أَنْ لَا أُطْلِعْكُمْ عَلَى مَجِيءٍ وَأَنْ لَا أَكْتُبَ بَعْضَ كَلِمَاتٍ نَافِعَةٍ وَأَنْ لَا أَخْبِرَ عَنْ مَحَبَّةٍ مُتَعَلِّقَةٍ بِوَاحِدٍ مِنَ الأَعْزَةِ بِحَسَبِ المُنَاسِبَةِ الفِطْرِيَّةِ قَالَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - " مَنْ أَحَبَّ أَخَاهُ فَلْيَعْلَمْ إِيَّاهُ " وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَى جَمِيعٍ مَنْ اتَّبَعَ الهُدَى.

المكتوب السادس والستون

إلى المذكور أيضا

في مدح الطريقة العلية التفشبنديّة قدس الله أسرارهم

وبيان مناسبة هذا الطريق بطريق الأصحاب الكرام

وبيان فضيلة الأصحاب العظام على غيرهم ولو كان ذلك الغير أويسا

القرني أو عمر بن عبد العزيز المرواني

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى اعلم: أن الطريق حضرات
خواجهكان - قدس الله أسرارهم - مبني على اندراج النهاية قال حضرة الخواجه بهاء
الدين التفشبندي - قدس الله سره - : نحن ندرج النهاية في البداية وهذا الطريق هو
طريق الأصحاب الكرام بعينه فإنه كان يتيسر لهم في أول صحبة النبي - عليه الصلاة
والسلام - ما يتيسر لسائر أولياء الأمة نبذة منه في نهاية النهاية، ولهذا كان وحشي
قاتل حمزة - رضي الله عنه - أفضل من أويس القرني الذي هو خير التابعين وذلك
لتشرفه بشرف صحبة سيد الأولين والآخرين في بداية إسلامه مرة واحدة، وما حصل
لوحشي في أول صحبة خير البشر عليه وعلى آله الصلاة والسلام لم يتيسر لأويس
القرني في الانتهاء بتلك الخصوصية، فلا جرم كان خير القرون قرن الأصحاب -
رضوان الله عليهم أجمعين -، وأخرت كلمة ثم أمر الآخرين وأشارت إلي بعدما بين
الدرجتين.

سئل عبد الله بن المبارك أيهما أفضل معاوية أو عمر بن عبد العزيز ؟ قال:

العبّار الذي دخل ألف فرس معاوية مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خير من
عمر بن عبد العزيز كذا مرة.

فلا جرم كانت سلسلة هؤلاء الأكابر سلسلة الذهب. وكون مزية هذا الطريق
العالي على سائر الطرق كمزية قرن الأصحاب على سائر القرون صار ميرهنّا،
والاطلاع على حقيقة جماعة ذاقوا في أول شرب من ذلك الجام من كمال الفضل
والكرم متعذّر من غيرهم، فإن نهايتهم فوق نهاية الآخرين (ع):

وعام الخصب يعلم من ربيع

{ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ} (١).
 قَالَ حَضْرَةُ الْخَوَاجَةُ بَهَاءُ الدِّينِ النَّقْشَبَنْدِيُّ - قُدَّسَ سِرُّهُ -: نَحْنُ الْمَفْضَلُونَ
 جَعَلَنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَإِيَّاكُمْ مِنْ مُحِبِّي هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ وَمَتَابِعِي آثَارِهِمْ بِحُرْمَةِ النَّبِيِّ
 الْقُرْشِيِّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَفْضَلَهَا وَمِنَ التَّحِيَّاتِ أَكْمَلَهَا.

(١) — الآية: ٢١ من سورة الحديد، والآية: ٤ من سورة الجمعة.

المكتوب السابع والستون

إلى خان خانان

في تفويض محتاج

بِسْمِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَإِيَّاكُمْ عَلَى مُتَابَعَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ - عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَوَاتُ
والتَّسْلِيمَاتُ - ظَاهِرًا وَبَاطِنًا وَيَرْحَمُ اللَّهُ عَبْدًا قَالَ آمِينًا قَدْ اضْطَرَّنِي إِلَى تَصْدِيعِكُمْ
أَمْرَانِ أَهْمَانِ: أَحَدُهُمَا إِظْهَارُ رَفْعِ مَظْنَةِ الْأَذَى بَلْ إِظْهَارُ حُصُولِ الْمَوَدَّةِ وَالْإِخْلَاصِ،
وَتَانِيهِمَا: الْإِيْمَاءُ إِلَى اِحْتِيَاجِ مُحْتَاجٍ مُتَحَلِّي بِالْفَضِيلَةِ وَالصَّلَاحِ وَمُتَزَيِّنٍ بِالْمَعْرِفَةِ،
وَالشُّهُودُ كَرِيمٍ مِنْ جِهَةِ النَّسَبِ شَرِيفٍ مِنْ جِهَةِ الْحَسَبِ. أَيُّهَا الْمَخْدُومُ: إِنَّ فِي إِظْهَارِ
الْحَقِّ نَوْعًا مِنَ الْمَرَارَةِ وَإِنْ كَانَتْ مُتَفَاوِتَةً بِحَسَبِ الشَّدَّةِ وَالضَّعْفِ. فَيَا سَعَادَةَ مَنْ يَأْكُلُ
هَذِهِ الْمَرَارَةَ مِثْلَ الْعَسَلِ وَيَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدِ.

وتلويينات الأحوال من لوازم صفة الإمكان، حتى إن طائفة بلغوا مرتبة
التمكين لم يتخلصوا من التلويين فإن الممكن المسكين لا يخلو إما أن يكون مغلوب
سلطان الصفات الجلالية أو يكون مغلوب الصفات الجمالية، أو يكون وقتًا محلاً
للقبض ووقتًا موطنًا للبيسط، ولكل موسم أحكام على حدة كان بالأمنس ذلك واليوم
هذا " قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء " (١) والسلام.

(١) - أخرج مسلم عن عبد الله ابن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أن قلوب
بني آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يقلبها كيف يشاء مشكاة).

الْمَكْتُوبُ الثَّامِنُ وَالسُّتُونَ

إِلَى الْمَذْكُورِ أَيْضًا

فِي بَيَانِ أَنَّ التَّوَاضِعَ يُسْتَحْسَنُ مِنْ أَرْبَابِ الْغِنَى

وَالِاسْتِغْنَاءِ مِنْ أَصْحَابِ الْفَقْرِ

وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

الْخَيْرُ فِيمَا صَنَعَ اللَّهُ أَيُّهَا الْمَخْدُومُ. شَعْرٌ:

وَمَا هُوَ مِنْ شَرْطِ الْبِلَاحِ أَقُولُهُ فَخُذْ مِنْهُ نَصْحًا نَاصِحًا أَوْ مَلَالَةً

التَّوَاضِعُ مُسْتَحْسَنٌ مِنْ أَرْبَابِ الْغِنَى وَالِاسْتِغْنَاءُ مِنْ أَصْحَابِ الْفَقْرِ، لِأَنَّ الْمَعَالِجَةَ إِذَا تَكُونُ بِالْأَضْدَادِ، وَلَمْ يُفْهِمَ مِنْ مَكَاتِبِكُمْ الثَّلَاثَةَ شَيْءٌ غَيْرَ الْإِسْتِغْنَاءِ وَإِنْ كَانَ مَقْصُودُكُمْ التَّوَاضِعَ وَكَانَ فِي الْمَكْتُوبِ الْأَخِيرِ مَسْطُورًا بَعْدَ الْحَمْدِ وَالصَّلَاةِ فَلْيُعَلِّمُ الْخ: يَنْبَغِي أَنْ يُلَاحَظَ فِي هَذِهِ الْعِبَارَةِ مِلَاحَظَةً جَيِّدَةً حَتَّى يَظْهَرَ أَنَّهَا إِلَى أَيْنَ يُكْتَبُ وَإِلَى مَنْ تُرْسَلُ. نَعَمْ، قَدْ خَدَمْتُمْ الْفُقَرَاءَ كَثِيرًا، وَلَكِنَّ رِعَايَةَ الْأَدَبِ أَيْضًا ضَرْوْرِيَّةٌ لِتَرْتَبِّبِ الثَّمَرَةَ عَلَيْهَا وَبِدُونِهَا خَرَطَ الْقِتَادَ. نَعَمْ إِنْ أَتَقِيَاءَ أُمَّتِهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — بَرِيئُونَ مِنْ التَّكَلُّفِ وَلَكِنَّ التَّكَبُّرَ مَعَ التَّكْبِيرِ مَعِ الصَّدَقَةِ. قَالَ شَخْصٌ لِحَضْرَةِ الْخَوَاجَةِ: إِنَّهُ مُتَكَبِّرٌ فَقَالَ فِي جَوَابِهِ: إِنْ تَكْبُرِي مِنْ كِبَرِيَّاتِهِ تَعَالَى لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَظُنَّ هَذِهِ الطَّائِفَةَ ذَلِيلِينَ حَقِيرِينَ " رَبِّ أَشَعَتْ مَدْفُوعٌ بِالْأَبْوَابِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِابْرَهُ " (١) حَدِيثٌ نَبَوِيٌّ — عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ —، شَعْرٌ:

بَشَتْ قَلِيلًا مِنْ هُمُومِي وَخَفْتُ أَنْ تَمَلُّوا وَإِلَّا فَالْكَلامُ كَثِيرٌ

وَيَنْبَغِي لِمُحِبِّكُمْ الْأَعْزَةَ وَمُخْلِصِيكُمْ الْأَجَلَةَ أَنْ يَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ الْمِلَاحَظَةِ الْمُنَاطَبَةِ لِنَفْسِ الْأَمْرِ، وَأَنْ يُلْعُوا إِلَيْكَ كُلَّ مَا هُوَ وَاقِعٌ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ، وَأَنْ يَنْظُرُوا فِي كُلِّ مَشُورَةٍ إِلَى مَا فِيهِ صَلَاحُكُمْ لَا إِلَى مَا فِيهِ صَلَاحُ أَنْفُسِهِمْ فَإِنَّهُ حَيَاتُهُ، وَلَقَدْ كَانَ مِنَ الْعِلَلِ الْعَائِيَةِ لِهَذَا السَّفَرِ إِفَادَةُ مَا فِيهِ بَعْضُ مَنَافِعِكُمْ وَلَكِنَّ مَحَبُّوَكُمْ لَمْ يَتَرَكُونِي لِأَنَّ الْأَفِيكُمْ فَلَا تَنْسَبُوا التَّفْصِيرَ إِلَى هَذَا الطَّرْفِ. وَهَذِهِ الْمَقْدِمَاتُ وَإِنْ كَانَتْ مُرًّا فِي الظَّاهِرِ وَلَكِنَّ مِنْ يَمْدُ حُكْمًا وَسْتَمِيلِكُمْ كَثِيرٌ، فَانْكُفُوا بِهِمْ. وَالْمَقْصُودُ مِنْ مَوْدَةِ الْفُقَرَاءِ وَمَحَبَّتِهِمُ الْإِطْلَاقُ عَلَى الْعُيُوبِ الْمَكْتُونَةِ وَظُهُورِ الرِّذَائِلِ الْمَخْزُونَةِ، وَلَكِنَّ يَنْبَغِي أَنْ يُعَلِّمَ أَنْ إِظْهَارَ أَمْثَالِ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ لَيْسَ عَلَى وَجْهِ الْإِيذَاءِ بَلْ عَلَى وَجْهِ النَّصِيحَةِ وَخَرْقَةِ

(١) — مسلم وأحمد عن أبي هريرة بألفاظ مختلفة.

الْقَلْبِ. وَأَيُّقِنُ أَنَّ الْخَوَاجِعَ مُحَمَّدَ صَدِّيقٍ لَوْ تَقَدَّمَ يَوْمًا وَاحِدًا لِأَوْصَلَ هَذَا الْفَقِيرُ
نَفْسَهُ إِلَيْكُمْ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَلَكِنَّهُ لَقِيَ فِي أَنْتَاءِ طَرِيقِ سِرْهَنْدِ.
فَالْمَأْمُولُ مُسَامِحَتِكُمْ.
الْخَيْرُ فِيمَا صَنَعَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ.

المكتوب التاسع والسئون

إلى المذكور أيضا

في بيان أن التواضع موجب للرفعة في الدارين
وأن النجاة مربوطة بمتابعة أهل السنة والجماعة الذين هم الفرقة الناجية

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ. وَصَلَّ مَكْتُوبُكُمْ الشَّرِيفُ صُحْبَةَ
الْأَخِ مَوْلَانَا مُحَمَّدٍ صَدِيقٍ وَقَدْ أَكْرَمْتُمْ جَزَاكُمْ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَنَّا خَيْرًا الْجَزَاءَ، وَحَيْثُ
إِنَّكُمْ رَاعَيْتُمُ الْأَدَبَ مَعَ الْفُقَرَاءِ وَسَقَمْتُمُ الْكَلَامَ بِالتَّوَاضُعِ تَرَجُّوْا أَنْ يَكُونَ هَذَا التَّنَزُّلُ
بِحُكْمِ " مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَهُ اللَّهُ " (١) مُوجِبًا لِلرَّفْعَةِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ بَلْ كَانَ كَذَلِكَ
بُشْرَى لَكُمْ، وَحَيْثُ أوردْتُمُ الْكَلَامَ فِي الْبَيِّنِ مِنَ الْإِنَابَةِ وَالْمَرَاجَعَةِ فَتَصَوَّرَ أَنَّ هَذِهِ الْإِنَابَةَ
قَدْ وَقَعَتْ عَلَى يَدِ دَرُوَيْشٍ مِنَ الدَّرَاوَيْشِ، وَكُنْ مُتَرَصِّدًا لِنَتَائِجِهِ وَتَمَرَاتِهِ وَلَكِنْ يَنْبَغِي
لَكَ أَنْ تُرَاعِيَ حُقُوقَهُ مَهْمَا أَمَكَنَّ وَابْشَرَ نَكْتُبُ مِنَ الْوَصَايَا وَالنَّصَائِحِ وَمَاذَا بُيِّنَ مِنْ
الْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ، فَإِنَّ الْعُلَمَاءَ الْمُجْتَهِدِينَ وَالصُّوفِيَّةَ الْمُحَقِّقِينَ شَكَرَ اللَّهُ سَعِيهِمْ لَمْ يُقْصِرُوا
فِي بَسْطِ الْكَلَامِ وَتَفْصِيلِهِ. وَأظُنُّ أَنَّ بَعْضَ الْأَصْحَابِ أَوْصَلَ بَعْضَ مُسَوِّدَاتِ هَذَا الْفَقِيرِ
قَلِيلَ الْبِضَاعَةِ إِلَى خِدْمَتِكُمْ وَلَعَلَّ نَظْرَكُمْ الشَّرِيفَ وَقَعَ عَلَيْهِ.

وَبِالْجُمْلَةِ: إِنَّ طَرِيقَ النَّجَاةِ هُوَ مَتَابَعَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ كَثَرَهُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ
فِي الْأَفْعَالِ وَالْأَقْوَالِ وَفِي الْفُرُوعِ وَالْأَصُولِ؛ فَإِنَّهُمْ هُمُ الْفِرْقَةُ النَّاجِيَةُ وَمَا سِوَاهُمْ مِنَ
الْفِرَقِ فَإِنَّهُمْ فِي مَعْرِضِ الزَّوَالِ وَشَرَفِ الْهَلَاكِ عَلِمَهُ الْيَوْمَ وَاحِدًا أَوْ لَمْ يَعْلَمْ، وَأَمَّا غَدًا
فَيَعْلَمُهُ كُلُّ أَحَدٍ وَلَا يَنْفَعُ. اللَّهُمَّ تَبَهَّنَا قَبْلَ أَنْ يُنَبِّهَنَا الْمَوْتَ.

وَالسَّيِّدُ إِبْرَاهِيمُ مَنْسُوبٌ إِلَى تِلْكَ الْعَتَبَةِ الْعَلِيَّةِ مِنْ قَدِيمِ الْأَيَّامِ وَمُنْتَضِمٌ فِي سَبِيلِ
الدُّعَاةِ، فَاللَّازِمُ لِدَمَّةِ الْكِرَامِ أَنْ يُعِينُوهُ وَيَأْخُذُوا بِيَدِهِ حَتَّى يُخَلِّصُوهُ وَأَهْلُهُ مِنَ الْفَقْرِ
وَالْعَجْزِ لِيَحْصُلَ لَهُ فَرَاغُ الْخَاطِرِ وَيَشْتَغَلَ بِدُعَاءِ سَلَامَةِ الدَّارَيْنِ وَالسَّلَامِ.

(١) — أبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة قال العزيرى واسناده حسن.

المكتوبُ السبعون
إلى المذكور أيضاً
في بيان أن جامعة الإنسان سبب لبُعده
كما أنها سبب لقربه
وما يتناسب ذلك

بِتَكْمُ اللهُ سُبْحَانَهُ عَلَى جَادَةِ الشَّرِيعَةِ الْمُصْطَفَوِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ
وَالتَّحِيَّةِ رَحِمَ اللهُ عَبْدًا قَالَ آمِينًا أَعْلَمُ: أَنَّ جَامِعِيَّةَ الْإِنْسَانِ كَمَا أَنَّهَا سَبَبٌ لِقُرْبِهِ
وَتَكْرِمِهِ وَتَفْضِيلِهِ كَذَلِكَ هِيَ سَبَبٌ أَيْضًا لِبُعْدِهِ وَتَجْهِيلِهِ وَتَضْلِيلِهِ، أَمَّا قُرْبُهُ فَبِوَأَسْطَةِ
أَتَمِّيَّةِ مَرَاتِهِ وَقَابَلِيَّتِهِ لظُهُورِ جَمِيعِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ بَلِ لِلتَّحَلِّيَّاتِ الدَّائِيَّةِ، وَمَا وَرَدَ مِنْ
الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ " لَا يَسْعُنِي أَرْضِي وَلَا سَمَائِي وَلَكِنْ يَسْعُنِي قَلْبُ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ " (١)
رَمَزَ مِنْ هَذَا الْبَيَانِ. وَأَمَّا بُعْدُهُ فَبِسَبَبِ احْتِيَاجِهِ إِلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنْ جُزْئِيَّاتِ الْعَالَمِ " فَإِنَّ
لَهُ احْتِيَاجًا إِلَى كُلِّ مَا فِي الْعَالَمِ { خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا } (٢) فَبِوَأَسْطَةِ هَذَا
الِاحْتِيَاجِ لَهُ تَعَلُّقٌ بِجَمِيعِ الْأَشْيَاءِ وَهَذَا التَّعَلُّقُ هُوَ الَّذِي صَارَ سَبَبًا لِبُعْدِهِ وَضَلَالِهِ. شَعْرُ.

وَمَرْقِيَّةِ الْإِنْسَانِ فِي آخِرِ الْوَرَى لِذَلِكَ عَنِ عَزِّ الْحُضُورِ تَأَخَّرًا
فَإِنَّ لَمْ يُعَدَّ مِنْ بُعْدِهِ وَأَغْتَرَابِهِ فَلَا شَيْءَ مَحْرُومٌ كَأَنْسٍ مِنَ الْوَرَى
فَكَانَ الْإِنْسَانُ أَشْرَفَ الْمَوْجُودَاتِ وَشَرَّ الْكَائِنَاتِ أَيْضًا إِذْ مِنْهُ مُحَمَّدٌ حَبِيبُ
رَبِّ الْعَالَمِينَ - عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ وَالتَّحِيَّاتُ - وَمَنْهُ أَبُو جَهْلٍ اللَّعِينِ
عَدُوُّ رَبِّ الْأَرْضِينَ وَالسَّمَوَاتِ، فَلَا جَرَمَ كَانَ الْأَمْرُ مُشْكَلًا جِدًّا مَا لَمْ يَتَيَسَّرَ النَّجَاةُ مِنْ

(١) - ذكر الغزالي في الإحياء بلفظ: " لم تسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن اللين
الوادع) قال العراقي لم أحده بهذا اللفظ وللطبراني من حديث أبي عنبسة الخولان رفعه إلى النبي صلى الله
عليه وسلم قال: (أن لله آنية من الأرض وآنية ربكم قلوب عباده الصالحين) قال المخرج رواه الدلمي في
مسند الفردوس عن أنس رضي الله وأخرج أحمد في الزهد عن وهب ابن منبه أن الله فتح لحزقيل حتى نظر
العرش فقال (سبحانك ما أعظمك يا رب، فقال الله تعالى السموات والأرض ضعفن أن يسعني ووسعني
قلب المؤمن الوادع اللين) قال شارح الإحياء بعد أن رد على من أنكروا الصوفية روايتهم لهذا الحديث وبعد
أن ذكر هذين الطريقين وهذا القدر يكفى للصوفى ولا يعترض عليه إذا عزاه إلى حضرة الرسالة والإنصاف
من أوصاف المؤمنين اهـ - سند.

(٢) - الآية: ٢٩ من سورة البقرة ٢.

جَمِيعِ التَّعْلِقَاتِ الشَّتَّى وَلَمْ يَحْضُلْ تَعْلُقَ بِوَاحِدٍ مُنْزَهٍ عَنِ الرَّحْدَةِ أَيْضًا وَلَكِنْ بِمُقْتَضَى " مَا لَا يَذْرُكُ كُلُّهُ لَا يُتْرَكُ كُلُّهُ "

يَنْبَغِي أَنْ يَلْتَزِمَ كَوْنَ الْمُعَامَلَةِ وَالْمَعِيشَةِ فِي أَيَّامٍ قَلِيلَةٍ عَلَى وَفْرِ السَّنَةِ وَأَتْبَاعِ صَاحِبِ الشَّرِيعَةِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالتَّحِيَّةُ، فَإِنَّ التَّخْلَصَ مِنْ عَذَابِ الآخِرَةِ وَالْفَوْزَ بِالتَّعْمَاتِ السَّرْمَدِيَّةِ مَرْبُوطَةٌ بِسَعَادَةِ هَذَا الْأَتْبَاعِ، فَيَنْبَغِي أَدَاءَ الزَّكَاةِ مِنَ الْأَمْوَالِ النَّامِيَةِ وَالْأَنْعَامِ السَّائِمَةِ كَمَا هُوَ حَقُّهَا وَأَنْ يَجْعَلَ ذَلِكَ وَسِيلَةً لِقَطْعِ التَّعْلُقِ عَنِ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْعَامِ، وَيَنْبَغِي أَنْ لَا يَكُونَ حَظُّ النَّفْسِ مَلْحُوظًا وَمَنْظُورًا إِلَيْهِ فِي أَكْلِ الْأَطْعَمَةِ اللَّذِيذَةِ وَلِبْسِ الْأَلْبَسَةِ النَّفِيسَةِ، بَلِ اللَّائِقُ فِي اسْتِعْمَالِ الْأَطْعَمَةِ وَالْأَشْرَبَةِ أَنْ لَا يَنْوِي شَيْئًا غَيْرَ حُصُولِ الْقُوَّةِ لِأَدَاءِ الطَّاعَاتِ. وَفِي لِبْسِ الثَّوْبِ النَّفِيسِ يَنْبَغِي أَنْ يَنْوِيَ التَّرْزِينَ الْمَأْمُورَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: {خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ} ^(١) أَيَّ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ، وَأَنْ لَا يَشُوبُهُ نِيَّةٌ أُخْرَى. فَإِنْ لَمْ تَتَيَسَّرْ حَقِيقَةُ النَّيَّةِ يَنْبَغِي أَنْ يَتَكَلَّفَ فِيهَا " فَإِنْ لَمْ تَبْكُورَا فَتَبَاكُورَا "

وَأَنْ يَلْتَجِيَ وَيَتَضَرَّعَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ دَائِمًا لِتَتَيَسَّرَ حَقِيقَةُ النَّيَّةِ وَلِيَتَخْلَصَ مِنَ التَّكَلْفِ.

وَلَعَلَّ يَقْبَلُ دَمْعِي الْمُتَقَاطِرَ مَنْ كَانَ يَخْلُقُ لَوْلَا مِنْ قَطْرَةٍ

وَعَلَى هَذَا الْقِيَاسِ يَنْبَغِي أَنْ يُعَامَلَ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ بِمُقْتَضَى فَتَاوَى الْعُلَمَاءِ الْمُتَدَبِّرِينَ الَّذِينَ اخْتَارُوا الْعَزِيمَةَ وَاجْتَنَبُوا الرُّخْصَةَ، وَأَنْ يَعْتَقِدَ ذَلِكَ وَسِيلَةً لِلنَّجَاةِ الْأَبَدِيَّةِ: {مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَأَمْتَمْتُمْ} ^(٢).

(١) — الآية: ٣١ من سورة الأعراف.

(٢) — الآية: ١٤٧ من سورة النساء.

المكتوب الحادي والسبعون

إلى الميرزا داراب بن خان خانان
في بيان أن شكر المنعم واجب على المنعم عليه
وحصول الشكر إنما هو بإتيان أحكام الشريعة لا غير

أَيْدِكُمْ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَصَرَّكُمْ أَعْلَمُ أَنَّ شُكْرَ الْمُنْعَمِ وَاجِبٌ عَلَى الْمُنْعَمِ عَلَيْهِ عَقْلًا
وَشَرْعًا وَمِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ وَجُوبَ الشُّكْرِ عَلَى قَدَرِ وَصُولِ النِّعْمَةِ، فَكُلَّمَا كَانَ وَصُولُ
النِّعْمَةِ أَكْثَرَ كَانَ وَجُوبُ الشُّكْرِ أَرْبَدًا وَأَوْفَرَ، فَكَانَ الشُّكْرُ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ عَلَى تَفَاوُتِ
دَرَجَاتِهِمْ بِأَضْعَافٍ مَا يَجِبُ عَلَى الْفُقَرَاءِ، وَهَذَا وَرَدَ فِي الْخَبَرِ " إِنْ فُقِرَ هَذِهِ الْأُمَّةُ
يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ الْأَغْنِيَاءِ بِخَمْسِمِائَةِ عَامٍ " (١).

وَالشُّكْرُ لِلَّهِ الْمُنْعَمِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ إِنَّمَا يَكُونُ بِتَضَحُّيحِ الْعَقَائِدِ أَوْلًا عَلَى مُقْتَضَى
آرَاءِ أَهْلِ النَّاجِيَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَإِثْبَانِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ الْعَمَلِيَّةِ ثَانِيًا عَلَى وَفْقِ
بَيَانِ تَهْتِدِي هَذِهِ الْفِرْقَةِ الْعَلِيَّةِ، وَالتَّصْفِيَّةِ وَالتَّزْكِيَّةِ ثَالثًا عَلَى طَبْقِ سُلُوكِ الصُّوفِيَّةِ
الْعَلِيَّةِ مِنْ هَذِهِ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ السُّنِّيَّةِ، وَوَجُوبِ هَذِهِ الرُّكْنِ الْأَخِيرِ اسْتِحْسَانِيًّا بِخِلَافِ
الرُّكْنَيْنِ السَّابِقَيْنِ. فَإِنَّ أَصْلَ الْإِسْلَامِ مَرْبُوطٌ بِذَيْنِكَ الرُّكْنَيْنِ وَإِنَّمَا الْمُنُوطُ بِالرُّكْنِ الْأَخِيرِ
هُوَ كَمَالُ الْإِسْلَامِ لَا أَصْلُهُ، وَالْعَمَلُ الْمُخَالَفُ لِهَذِهِ الْأَرْكَانِ الثَّلَاثَةِ وَلَوْ كَانَ مِنْ جِنْسِ
الرِّيَاضِيَّاتِ الشَّاقَّةِ وَالْمُجَاهَدَةِ الشَّدِيدَةِ فَهُوَ دَاخِلٌ فِي الْمَعْصِيَةِ وَالْبَغْيِ وَالطُّغْيَانِ عَلَى
الْمُنْعَمِ - جَلَّ سُلْطَانُهُ - . وَلَمْ يُقَصِّرْ بَرَاهِمَةُ الْهِنْدِ وَفَلَاسِقَةُ الْيُونَانِ فِي الرِّيَاضَاتِ
وَالْمُجَاهَدَاتِ شَيْئًا وَلَمْ يُفَوِّثُوا فِيهَا دَقِيقَةً، وَلَكِنْ لَمَّا لَمْ تَكُنْ تِلْكَ الرِّيَاضَاتُ وَالْمُجَاهَدَاتُ
عَلَى وَفْقِ شَرَائِعِ الْأَنْبِيَاءِ - عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - كَانُوا مَرْدُودِينَ وَصَارُوا مِنْ
النَّصِيبِ الْأَخْرَوِيِّ مَحْرُومِينَ، فَعَلَيْكُمْ بِمُتَابَعَةِ سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا وَشَفِيعِ ذُنُوبِنَا وَطَبِيبِ
قُلُوبِنَا مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وَمُتَابَعَةِ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ
الْمُهْدِيِّينَ رِضْوَانِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

(١) — روى مسلم عن عبد الله ابن عمرو (وأن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة بأربعين
خريفًا) وروى ابن ماجه عن أبي سعيد بلفظ (أن الفقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بخمسمائة
سنة) وما ذكره الإمام فهو في رواية الترمذى عن أبي هريرة (يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام
مقدار نصف يوم) سند.

المكتوب الثاني والسبعون
إلى الخواجة جهان
في بيان أن جمع الدين مع الدنيا متعسر
وما يناسب ذلك

سَلَمَكُمُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَعَافَاكُمُ، (ع):

مَا أَحْسَنَ الدِّينَ وَالدُّنْيَا لَوْ اجْتَمَعَا

وَالْجَمْعُ بَيْنَ الدِّينِ وَالدُّنْيَا مِنْ قَبِيلِ الْجَمْعِ بَيْنَ الْأَضْدَادِ، فَلَا بُدَّ إِذَا لَطَالِبَ
الْآخِرَةَ مِنْ تَرْكِ الدُّنْيَا. وَحَيْثُ كَانَ تَرْكُهَا حَقِيقَةً مُتَعَسِّرًا فِي هَذِهِ الْأَوَانِ يَنْبَغِي أَنْ
يَلْتَزِمَ تَرْكُهَا حُكْمًا بِالضَّرُورَةِ. وَالتَّرْكَ الحُكْمِيُّ عِبَارَةٌ عَنْ أَنْ يَكُونَ مَحْكُومًا بِمُقْتَضَى
حُكْمِ الشَّرِيعَةِ الْغَرَاءِ فِي الْأُمُورِ الدِّينِيَّةِ، وَأَنْ يُرَاعِيَ حُدُودَ الشَّرْعِ فِي الْمَطَاعِمِ وَالْمَشَارِبِ
وَالْمَسَاكِينِ غَيْرَ مُجَوِّزٍ لِمَحَاوِزِهَا، وَأَنْ يُؤَدِّيَ الرِّكَاتَ الْمَفْرُوضَةَ فِي الْأَمْوَالِ التَّامِيَّةِ وَالْأَنْعَامِ
السَّائِمَةِ. فَإِذَا تَيَسَّرَ التَّحَلِّيُ بِالْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ فَقَدْ حَصَلَتِ النَّجَاهُ مِنْ مَضَرَّةِ الدُّنْيَا
وَاجْتَمَعَتِ الدُّنْيَا حِينَئِذٍ بِالْآخِرَةِ، وَمَنْ لَمْ يَتَيَسَّرْ لَهُ هَذَا الْقِسْمُ أَيْضًا مِنَ التَّرْكِ فَهُوَ
خَارِجٌ مِنَ الْمَبْحَثِ وَحُكْمُهُ حُكْمُ الْمُنَافِقِ وَصُورَةُ الْإِيمَانِ الَّتِي فِيهِ لَا تَنْفَعُهُ فِي الْآخِرَةِ
وَإِنَّمَا تَنْبَحِثُهَا عِصْمَةُ الدَّمَاءِ وَالْأَمْوَالِ فِي الدُّنْيَا. شَعْرٌ.

وَمَا هُوَ مِنْ شَرَطِ الْبَلَاغِ أَقُولُهُ فَخُذْ مِنْهُ نَصْحًا نَافِعًا أَوْ مَلَالَةً

وَأَيُّ صَاحِبِ دَوْلَةٍ يَسْمَعُ الْكَلِمَةَ الْحَقَّةَ بِسَمْعِ الْقَبُولِ مَعَ هَذِهِ الزَّمْرَةِ الدُّنْيَوِيَّةِ
وَالْحَدَمِ وَالْحَشَمِ وَالْأَطْعَمَةَ اللَّذِيذَةَ وَالْأَلْبِسَةَ الْفَاحِرَةَ. شَعْرٌ.

فِي أُذُنِهِ مَنْ أُنْتِي صَمَّمٌ فَلَا يَرْضَى سَمَاعَ نَصِيحَتِي وَبُكَائِيَا

وَقَفْنَا اللهُ سُبْحَانَهُ وَإِيَّاكُمْ لِمَتَابَعَةِ الشَّرِيعَةِ الْمُصْطَفَوِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةِ
وَالسَّلَامِ وَالتَّحِيَّةِ وَبَقِيَّةِ الْمَرَامِ: أَنَّ الشَّيْخَ مِيَانَ زَكَرِيَّا كَانَ سَابِقًا مُسْتَوْفِي الْخَرَاجِ وَهُوَ
عَالِمٌ وَفَاضِلٌ وَقَدْ مَضَتْ مُدَّةٌ مَدِيدَةٌ وَهُوَ مَحْبُوسٌ فِي السِّجْنِ بِشُرُومِ أَعْمَالِهِ، وَقَدْ عَجَزَ
الآنَ بِوَسْطَةِ ضَعْفِ الْهَرَمِ وَضِيقِ الْمَعِيشَةِ وَتَمَادَتِ مُدَّةُ حَبْسِهِ. وَقَدْ كَتَبَ إِلَى الْفَقِيرِ
يَطْلُبُ حُضُورِي فِي الْعَسْكَرِ فَاسْتَعَى فِي تَخْلِيصِهِ، وَلَكِنَّ كَثْرَةَ مَسَافَةِ الطَّرِيقِ كَانَتْ
مَانِعَةً مِنْ ذَلِكَ. وَلَمَّا أَرَادَ أَحْيَى الْخَوَاجَةَ مُحَمَّدٌ صَادِقُ التَّوَجُّهِ إِلَى خِدْمَتِكُمْ كُنْتُ سَبَبًا
لِلتَّصَدِيعِ بِتَحْرِيرِ كَلِمَاتٍ بِالضَّرُورَةِ فَالْمَرْجُو رِعَايَةُ التَّوَجُّهِ الْعَالِي فِي حَقِّ ذَلِكَ الضَّعِيفِ
فِيئَهُ عَالِمٌ وَشَيْخٌ كَبِيرٌ وَالسَّلَامُ أَوَّلًا وَآخِرًا.

المكتوب الثالث والسبعون
 إلى قليج الله ابن قليج خان
 في مذمة الدنيا وأبنائها
 وترك تحصيل العلوم الغير النافعة
 والاجتناب عن فضول المباحات
 والتخريف على الخيرات والأعمال الصالحة
 وما يناسب ذلك

رَزَقَنَا اللهُ سُبْحَانَهُ اسْتِقَامَةً عَلَى جَادَةِ الشَّرِيعَةِ الْمُصْطَفَوِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا
 الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَالتَّحِيَّةِ الْأَبَدِيَّةِ السَّرْمَدِيَّةِ أَيُّهَا الْوَلَدَانُ: الدُّنْيَا مَحَلُّ الْأَمْتِحَانِ وَالْإِبْتِلَاءِ
 ظَاهِرُهَا مُمَوَّةٌ وَمُزَيَّنٌ بِأَنْوَاعِ الْمُرْحَرَفَاتِ وَصُورُتُهَا مُنْقَشَةٌ وَمُلَوَّنَةٌ بِالْخَيْلَانِ وَالْخُطُوطِ
 وَالدُّوَابِّ وَالْحُدُودِ الْمَوْهُومَةِ حُلُوةٌ فِي بَادِي النَّظَرِ مُتَحَيِّلَةٌ بِالطَّرَاوَةِ وَالنَّضَارَةِ فِي الْبَصَرِ
 وَلَكِنَّهَا فِي الْحَقِيقَةِ جَيْفَةٌ مَرَشُوشٌ عَلَيْهَا الْعَطْرُ وَمَزْبَلَةٌ مَلَانَةٌ بِالذُّبَابِ وَالذُّودِ، سَرَابٌ
 يُرَى كَالشَّرَابِ وَسُمٌّ فِي صُورَةٍ سَكَّرَ بَاطِنُهَا خَرَابٌ وَأَبْتَرٌ وَمَعَامَلَتْهَا مَعَ أَبْنَائِهَا مَعَ
 وَجُودِ هَذِهِ الدَّمَامَةِ وَالْوَقَاحَةِ شَرٌّ مِنْ جَمِيعِ مَا يُقَالُ وَيُذَكَّرُ، عَاشَقُهَا سَفِيهٌ وَمَسْحُورٌ
 وَمَفْتُونُهَا مَجْنُونٌ وَمَخْدُوعٌ، كُلُّ مَنْ افْتَنَّ بِظَاهِرِهَا فَقَدْ اتَّسَمَ بِسِيمَةِ الْخَسَارَةِ الْأَبَدِيَّةِ،
 وَكُلُّ مَنْ نَظَرَ إِلَى حَلَاوَتِهَا وَطَرَاوَتِهَا كَانَ نَصِيْبُهُ النَّدَامَةَ السَّرْمَدِيَّةَ. قَالَ سَيِّدُ الْكَائِنَاتِ
 حَبِيبُ رَبِّ الْعَالَمِينَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ " مَا الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ إِلَّا ضَرْبَانِ إِنْ
 رَضِيتَ إِحْدَاهُمَا سَخَطْتَ الْأُخْرَى فَمَنْ أَرْضَى الدُّنْيَا فَقَطَّ أَسْحَطَ الْآخِرَةَ عَلَى نَفْسِهِ "
 فَلَا حَرَمَ لَا يَكُونُ لَهُ نَصِيبٌ مِنَ الْآخِرَةِ أَعَادَنَا اللهُ سُبْحَانَهُ وَإِيَّاكُمْ مِنْ مَحَبَّتِهَا وَمَحَبَّةِ
 أَهْلِهَا.

أَيُّهَا الْوَلَدُ: هَلْ تَذَرِي مَا الدُّنْيَا، كُلُّ مَا يَعُوقُكَ وَيَخْجُبُكَ عَنِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ
 وَتَعَالَى مِنَ النِّسَاءِ وَالْأَوْلَادِ وَالْأَمْوَالِ وَالْجَاهِ وَالرِّيَاسَةِ وَاللَّهُوِ وَاللَّعِبِ وَالْإِسْتِعْغَالِ بِمَا لَا
 يَعْنِي فَهُوَ دَاخِلٌ فِي الدُّنْيَا، وَالْعُلُومُ الَّتِي لَا دَخَلَ لَهَا فِي أُمُورِ الْآخِرَةِ فَهِيَ أَيْضًا مِنَ
 الدُّنْيَا، فَلَوْ نَفَعَتْ تَحْصِيلُ عِلْمِ النُّجُومِ وَالْمَنْطِقِ وَالْهَنْدَسَةِ وَالْحِسَابِ وَأَمْثَالِهَا مِنَ الْعُلُومِ الَّتِي

لَا طَائِلَ فِيهَا لَكَانَتْ الْفَلَاسِفَةُ مِنْ أَهْلِ النَّجَاحَةِ قَالَ النَّبِيُّ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - "عَلَامَةُ إِعْرَاضِهِ تَعَالَى عَنِ الْعَبْدِ اشْتِغَالُهُ بِمَا لَا يَعْنِيهِ" (١)، شِعْرٌ.

مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مَقْدَارُ خَرْدَلَةٍ سَوَى هَوَى الْحَقِّ فَاعْلَمِ أَنَّهُ مَرَضٌ وَمَا قَالُوا مِنْ أَنَّ مَعْرِفَةَ عِلْمِ النَّجْمِ لَازِمَةٌ لِمَعْرِفَةِ أَوْقَاتِ الصَّلَاةِ لَيْسَ مَعْنَاهُ أَنَّ مَعْرِفَةَ أَوْقَاتِ الصَّلَاةِ لَا تُمَكِّنُ إِلَّا بِمَعْرِفَةِ عِلْمِ النَّجْمِ، بَلْ يَعْني أَنَّ عِلْمَ النَّجْمِ أَحَدُ طُرُقِ مَعْرِفَةِ الْأَوْقَاتِ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ لَا خَبَرَ لَهُمْ مِنْ عِلْمِ النَّجْمِ وَمَعَ ذَلِكَ يَغْرِفُونَ أَوْقَاتَ الصَّلَاةِ أَزِيدَ مِنْ عُلَمَاءِ عِلْمِ النَّجْمِ، وَقَرِيبٌ مِنْ ذَلِكَ الْوُجُوهُ الَّتِي ذَكَرُوها فِي تَحْصِيلِ الْمُنْطِقِ وَالْحِسَابِ وَأَمثالهما مِنَ الْعُلُومِ الَّتِي لَهَا دَخَلٌ فِي الْجُمْلَةِ فِي بَعْضِ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ.

وَبِالْجُمْلَةِ لَا يَظْهَرُ وَجْهٌ جَوَازِ الْاشْتِغَالِ بِهَذِهِ الْعُلُومِ إِلَّا بَعْدَ تَمَحُّلَاتٍ كَثِيرَةٍ، وَذَلِكَ أَيْضًا بِشَرْطِ أَنْ لَا يَكُونُ الْمَقْصُودُ مِنْهَا غَيْرَ مَعْرِفَةِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ وَتَقْوِيَةِ الْأَدَلَةِ الْكَلَامِيَّةِ، وَإِلَّا فَلَا يَجُوزُ الْاشْتِغَالُ بِهَا أَصْلًا. يَنْبَغِي الْإِنْصَافُ أَنَّ الْأَمْرَ الْمُبَاحَ إِذَا كَانَ الْاشْتِغَالُ بِهِ مُسْتَلْزِمًا لِقَوَاتِ أَمْرٍ وَاجِبٍ هَلْ يَخْرُجُ مِنَ الْإِبَاحَةِ أَوْ لَا، وَلَا شَكَّ أَنَّ الْاشْتِغَالَ بِهَذِهِ الْعُلُومِ مُسْتَلْزِمٌ لِقَوَاتِ الْاشْتِغَالِ بِالْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ الصَّرُورِيَّةِ.

أَيُّهَا الْوَلَدُ، إِنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ قَدْ رَزَقَكَ مِنْ كَمَالِ عِنَايَتِهِ الَّتِي لَا غَايَةَ لَهَا التَّوْفِيقَ لِلتَّوْبَةِ فِي عُنْفُونِ الشَّبَابِ وَوَقَّفَكَ لِلْإِنَابَةِ عَلَى يَدِ وَاحِدٍ مِنْ دَرَاوِيشِ السَّلْسَلَةِ النَّقْشِبَنْدِيَّةِ الْعَلِيَّةِ - قَدَسَ اللَّهُ أَسْرَارَ أَهْلِهَا - وَلَا أَذْرِي هَلْ لَكَ عَلَى تِلْكَ التَّوْبَةِ ثَبَاتٌ أَوْ أَعْوَتْكَ عَنْهَا النَّفْسُ بِأَنْوَاعِ الْمُزْخَرَفَاتِ، وَأَرَى الْاسْتِقَامَةَ عَلَيْهَا مُشْكَلَةً، فَإِنَّ الْمَوْسِمَ عُنْفُونِ الشَّبَابِ وَمَتَاعَ الدُّنْيَا مُتَيَسِّرُ الْأَسْبَابِ وَأَكْثَرُ الْقُرْتَاءِ غَيْرُ مُنَاسِبٍ فِي هَذَا الْبَابِ.

أَيُّهَا الْوَلَدُ: إِنَّ الْأَمْرَ وَالْحَزْمَ هُوَ الْاجْتِنَابُ عَنِ فُضُولِ الْمُبَاحَاتِ وَالْاِكْتِفَاءُ بِقَدْرِ الصَّرُورَةِ، وَأَنْ يَكُونَ هُوَ أَيْضًا بِنِيَّةِ حُصُولِ الْقُوَّةِ وَالْجَمْعِيَّةِ لِأَدَاءِ وَظَائِفِ الْعِبُودِيَّةِ، فَإِنَّ الْمَقْصُودَ مِنَ الْأَكْلِ مَثَلًا هُوَ حُصُولُ الْقُوَّةِ عَلَى أَدَاءِ الطَّاعَةِ وَمَنْ لَبَسَ اللَّبَاسَ سَتْرَ الْعَوْرَةِ وَدَفَعُ الْحَرَ وَالْبَرْدَ، وَعَلَى هَذَا الْقِيَاسِ سَائِرُ الْمُبَاحَاتِ الصَّرُورِيَّةِ.

وَاخْتَارَ أَكْبَارُ النَّقْشِبَنْدِيَّةِ - قَدَسَ اللَّهُ أَسْرَارَهُمُ الْعَلِيَّةِ - الْعَمَلَ بِالْعَزِيمَةِ وَاجْتَنَبُوا

(١) - قال ابن حجر في شرح الأربعين من علامات أعراض الله تعالى عن العبد أن يجعل شغله فيما لا يعنيه أنه من قول الحسن وروى الترمذى عن أبي هريرة مرفوعاً من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه ورواه ابن ماجة وحسنه النووي بل وصححه ابن عبد البر قال المخرج ذكر على المتق في جوامع الكلم مرفوعاً بلفظ الشيخ اهـ.

مِنَ الرَّحْمَةِ مَهْمَا امْكَنَ وَمِنْ حُمْلَةِ الْعَزَائِمِ الْاِكْتِفَاءُ بِقَدْرِ الضَّرُورَةِ فَإِنْ لَمْ تَتَيَسَّرْ هَذِهِ الدَّوْلَةُ يَنْبَغِي أَنْ لَا يَخْرُجَ مِنْ دَائِرَةِ الْمُبَاحَاتِ إِلَى حَدِّ الْمُشْتَبِهَاتِ وَالْمَحْرَمَاتِ، وَلَقَدْ أَبَاحَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِكَمَالِ كَرَمِهِ تَنْعُمَاتٍ كَثِيرَةً عَلَى الْوَجْهِ الْأَيْمِ وَجَعَلَ دَائِرَةَ هَذِهِ التَّنْعُمَاتِ وَأَسْعَةً جَدًّا، وَمَعَ قَطْعِ النَّظَرِ عَنْ هَذِهِ التَّنْعُمَاتِ أَيُّ عَيْشٍ يُسَاوِي رِضًا مَوْلَى الْعَبْدِ بِأَفْعَالِهِ وَأَيُّ حِفَاءٍ يُشَبِّهُ بِسَخَطِ سَيِّدِهِ عَلَى أَعْمَالِهِ رِضَاءَ اللَّهِ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الْجَنَّةِ وَسَخَطِ اللَّهِ فِي النَّارِ شَرٌّ مِنَ النَّارِ وَالْإِنْسَانُ عَبْدٌ مَحْكُومٌ بِحُكْمِ لَمْ يَجْعَلْهُ الْمَوْلَى وَلَدَهُ وَلَمْ يَتْرُكْهُ سُدَى حَتَّى يَتَهَافَتَ عَلَى كُلِّ مَا يَشَاءُ فَيَنْبَغِي التَّفَكُّرُ وَأَعْمَالُ الْقَلْبِ، وَلَا يَحْصُلُ غَدًا شَيْءٌ غَيْرَ التَّدَامَةِ وَالْحَسَارَةِ، وَقْتُ الْعَمَلِ إِثْمًا هُوَ عَهْدُ الشَّبَابِ، وَالْعَاقِلُ مَنْ لَا يُضَيِّعُ هَذَا الْوَقْتَ وَيَعْتَنِمُ الْفُرْصَةَ فَإِنَّ الْأَمْرَ مِنْهُمْ فَعَسَاهُ أَنْ لَا يَبْقَى إِلَى زَمَنِ الشَّيْخُوخَةِ وَلَنْ يَبْقَى فَلَعَلَّهُ لَا تَتَيَسَّرُ لَهُ الْجَمْعِيَّةُ وَلَنْ تَيَسَّرَتْ فَلَعَلَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى الْعَمَلِ فِي أَوَانِ اسْتِيْلَاءِ الضَّعْفِ وَالْعَجْزِ. وَالْحَالُ أَنَّ أَسْبَابَ الْجَمْعِيَّةِ كُلَّهَا مُتَيَسِّرَةٌ الْآنَ وَوُجُودُ الْوَالِدَيْنِ أَيْضًا مِنْ إِنْعَامَاتِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ فَإِنَّهُمْ مَعِيشتِكَ عَلَى ذِمَّتِهِمْ وَالْمَوْسِمُ مَوْسِمُ الْفُرْصَةِ وَزَمَانُ الْقُوَّةِ وَالِاسْتِطَاعَةِ فَيَأْيُّ عَذْرٍ يُمَكِّنُ أَنْ يُؤَخَّرَ شُغْلُ الْيَوْمِ إِلَى غَدٍ وَيَخْتَارَ التَّسْوِيفَ قَالَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - : " هَلِكُ الْمُسَوِّفُونَ " نَعَمْ إِذَا أَخَّرْتَ الْمَهْمَاتِ الدُّنْيَوِيَّةَ الدُّنْيَا إِلَى غَدٍ لِأَجْلِ الْاِشْتِغَالِ بِأُمُورِ الْآخِرَةِ فِي الْيَوْمِ يَكُونُ مُسْتَحْسِنًا جَدًّا كَمَا أَنَّ عَكْسَهُ مُسْتَقْبَحٌ جَدًّا، وَفِي هَذَا الْوَقْتِ الَّذِي هُوَ عُنْفُونُ الشَّبَابِ وَوَقْتُ اسْتِيْلَاءِ أَعْدَاءِ الدِّينِ مِنَ النَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ لِعَمَلٍ قَلِيلٍ مِنَ الْاِعْتِبَارِ مَا لَيْسَ ذَلِكَ فِي غَيْرِ هَذَا الْوَقْتِ لِأَضْعَافِ مُضَاعَفَةٍ، كَمَا أَنَّ فِي الْقَاعِدَةِ الْعَسْكَرِيَّةِ لِلْعَسَاكِرِ " الشُّجْعَانُ أَقْوِيَاءُ الْجِنَانِ اِعْتِبَارٌ زَائِدٌ وَقْتُ اسْتِيْلَاءِ الْأَعْدَاءِ حَتَّى يُعْتَبَرُ مِنْهُمْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ عَمَلٌ يَسِيرٌ وَتَبَاتٌ قَلِيلٌ وَيَكُونُ ذَلِكَ مَنْظُورًا، وَلَا يَكُونُ مِثْلَ هَذَا الْاِعْتِبَارِ وَقْتُ الْأَمْنِ مِنْ شَرِّ الْأَعْدَاءِ.

أَيُّهَا الْوَالِدُ، إِنَّ الْمَقْصُودَ مِنْ خَلْقِ الْإِنْسَانِ الَّذِي هُوَ خُلَاصَةُ الْمَوْجُودَاتِ لَيْسَ هُوَ اللَّهْوُ وَاللَّعِبَ وَلَا الْأَكْلَ وَالنَّوْمَ، وَإِنَّمَا الْمَقْصُودُ مِنْهُ أَدَاءُ وَظَائِفِ الْعِبُودِيَّةِ وَالذَّلِّ وَالِانْكِسَارِ وَالْعَجْزِ وَالِافْتِقَارِ وَدَوَامِ الْاِلْتِجَاءِ وَالتَّضَرُّعِ إِلَى جَنَابِ قُدْسِ الْعَفَّارِ - جَلَّ سُلْطَانُهُ - وَالْعِبَادَاتِ الَّتِي الشَّرْعُ الْمُحَمَّدِيُّ نَاطِقٌ بِهَا الْمَقْصُودُ مِنْ أَدَائِهَا مَتَاعُ الْعِبَادِ وَمَصَالِحُهُمْ وَلَا يَعُودُ مِنْهَا شَيْءٌ إِلَى جَنَابِ قُدْسِهِ عَزَّ شَأْنُهُ، فَيَنْبَغِي إِذَا أَدَاؤُهَا بِغَايَةِ الْمُتُونِيَّةِ وَأَنْ يَسْعَى وَيَجْتَهِدَ فِي اِنْقِيَادِ الْأَمْرِ وَأَمْتِنَالِهَا وَالِانْتِهَاءِ عَنِ الْمُنَاهِي وَامْتِنَاعِهَا

وَقَدْ أَكْرَمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عِبَادَهُ بِالْأَوَامِرِ وَالتَّوَاهِي مَعَ وُجُودِ غِنَاهُ الْمَطْلُوقِ، فَيَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَشْكُرَ عَلَى هَذِهِ النِّعْمَةِ عَلَى الْوَجْهِ الْأَثَمِّ وَأَنْ نَحْتَمِدَ فِي امْتِنَالِ أَحْكَامِهَا بِكَمَالِ الْمُنُونِيَّةِ.

اعلم أيها الولد، لو أن واحداً من أبناء الدنيا الذين تحقّقوا بشوكة ظاهريّة وجاه صوريّ أنعم على واحد من متعلقيه بخدمة يرجع منها نفع للامر بها أيضاً كيف يعدها عزيزة ويقول إن شخصاً عظيم القدر أمرني بهذه الخدمة فينبغي لي القيام بها بغاية المنونيّة، فأبي بلاء نزل وأي مصيبة أصابت. هل كانت عظمت الحقّ جل شأنه في النظر أقل من عظمت هذا الشخص حيث لا يجتهد في امتثال أحكام الحقّ جلت عظمته فينبغي أن يستحي وأن يتبّه من نوم الأرتب. وعدم امتثال أوامر الله - جل سلطانه - لا يخلو من أمرين: إما أن يكذب الإخبارات الشرعيّة، وإما أن تكون عظمت أمر الحقّ تعالى وتقدّس أحقر من عظمت أمر أبناء الدنيا، فينبغي أن يلاحظ شناعة هذين الأمرين.

أيها الولد، لو أن شخصاً قد جرّب كذبه مراراً، أخبر بأن الأعداء في صدّد الهجوم بالليل لاستيلاء تام على قوم كذا لاجتهد عقلاء ذلك القوم في المحافظة وفكر دفع تلك البليّة مع علمهم بأن ذلك المخبر متهم بالكذب؛ لكون الاحتراز عمّا يتوهم فيه الخطر لازماً. وقد أخبر المخبر الصادق - عليه الصلوة والسلام - - بتمام المبالغة عن عذاب الآخرة ومع ذلك لم يتأثروا منه أصلاً، فإنهم إن تأثروا لانزعجوا وتفكروا في دفعه والحال أنهم عرفوا علاج دفعه ببيان الخبر الصادق - عليه الصلوة والسلام -، فبسّ الإيمان الذي لا يكون لخبر المخبر الصادق اعتباراً عند صاحبه مثل اعتبار خبر الكاذب. وصورة الإسلام لا تنفع من النجاة شيئاً بل لا بدّ لحصول النجاة من تحصيل اليقين وأين اليقين بل لا ظن ولا وهم أيضاً؛ فإن العقلاء يعتبرون الوهم في أمور فيها خطر وخوف وكذلك قال الله تعالى في كتابه المجيد (والله بصير بما تعملون) ومع ذلك إنهم يعملون هذه الأعمال القبيحة والحال أنهم لو أحسوا اطلاع شخص حقير على أعمالهم لما عملوا حينئذ عملاً شنيعاً أصلاً. فحال هؤلاء لا يخلو عن أحد الحالين: إما أن يكذبوا خبر الحقّ سبحانه، وإما أن لا يعتبروا اطلاعه تعالى. فمثل هذا العمل هل هو من الإيمان أو من الكفر فيلزم لذلك الولدان يحدّد الإيمان قال - عليه الصلوة والسلام - " جددوا إيمانكم بقول لا إله إلا الله " (١).

(١) - عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أن الإيمان سيخلق في جوف أحدكم كما يخلق الثوب فسلو الله أن يجدد الإيمان في قلوبكم) الطبراني في الكبير كذا في الأمام

وَأَنْ يُعِيدَ تَوْبَةً نَّصُوحًا مِنْ أُمُورٍ لَا يَرْضَى بِهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَأَنْ يَجْتَنِبَ
عَنْ أُمُورٍ مُحَرَّمَةٍ مِنْهِيََّةً عَنْهَا وَأَنْ يُؤَدِّيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ مَعَ الْجَمَاعَةِ فَإِنْ تَسَرَّ قِيَامَ
الَّيْلِ وَصَلَاةَ التَّهَجُّدِ فَنَعَمْتُ السَّعَادَةُ، وَأَدَاءُ زَكَاةِ الْأَمْوَالِ أَيْضًا مِنْ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ فَلَا
بُدَّ مِنْ أَدَائِهَا الْبَتَّةَ. وَأَسْهَلُ طَرُقٍ أَدَائِهَا أَنْ يَغْزَلَ حَقَّ الْفُقَرَاءِ مِنَ الْمَالِ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِنِيَّةِ
الزَّكَاةِ فَيَحْفَظُهُ عِنْدَهُ وَيَصْرِفُهُ فِي مَصَارِفِ الزَّكَاةِ فِي تَمَامِ السَّنَةِ، فَعَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ لَا
يَلْزَمُ تَجْدِيدُ نِيَّةِ أَدَاءِ الزَّكَاةِ فِي كُلِّ مَرَّةٍ بَلْ تَكْفِي النِّيَّةُ وَقَتَ الْعَزْلِ مَرَّةً وَاحِدَةً. وَمَنْ
الْمَعْلُومُ أَنَّهُ كَمْ يُصْرِفُ إِلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمُسْتَحْقِينَ فِي جَمِيعِ السَّنَةِ وَلَكِنْ لَمَّا لَمْ يَكُنْ بِنِيَّةِ
أَدَاءِ الزَّكَاةِ لَمْ يَكُنْ مُحْسُوبًا مِنْهَا، وَفِي الصُّورَةِ الْمَذْكُورَةِ تَسْقُطُ الزَّكَاةُ مِنَ الذِّمَّةِ
وَيَحْصُلُ التَّخْلُصُ أَيْضًا مِنَ الْخَرَجِ مِنْ غَيْرِ مُضَايِقَةٍ، فَإِنْ لَمْ يَصْرِفْ لِلْفُقَرَاءِ فِي تَمَامِ
السَّنَةِ مَقْدَارَ الزَّكَاةِ بَلْ بَقِيََتْ مِنْهَا بَقِيَّةٌ يَنْبَغِي أَنْ يَحْفَظَهَا كَذَلِكَ مَعْزُولَةً عَنْ سَائِرِ
الْأَمْوَالِ، فَإِنَّ مِثْلَ هَذَا الْعَمَلِ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي كُلِّ عَامٍ، وَمَتَى كَانَ مَالُ الْفُقَرَاءِ مُتَمَازًا
وَمَعْزُولًا فَعَسَى أَنْ يَحْصُلَ التَّوْفِيقُ لِإِنْفَاقِهِ غَدًا وَإِنْ لَمْ يَحْصُلِ الْيَوْمَ.

أَيُّهَا الْوَالِدُ، إِنَّ النَّفْسَ بِخَيْلَةٍ بِالذَّاتِ وَهَارِبَةٍ مِنْ امْتِنَالِ الْأَحْكَامِ الْإِلَهِيَّةِ - جَلَّ
سُلْطَانُهُ -، فَلَا حَرَمَ يَصُدُّرُ الْكَلَامَ بِالرَّفْقِ وَاللِّينِ وَإِلَّا فَلَا أَمْوَالَ وَالْأَمْوَالُ كُلُّهَا حَقُّ اللَّهِ
تَعَالَى، فَأَيُّنَ الْمَحَالِ لِلْعَبْدِ فِي الْمَكْتِ وَالْتَوَقُّفِ فِيهِ بَلْ يَنْبَغِي أَدَاؤُهَا بِالْمُنُونِيَّةِ الثَّامَّةِ،
وَكَذَلِكَ يَنْبَغِي أَنْ لَا يَتَسَاهَلَ فِي أَدَاءِ الْعِبَادَاتِ بِاتِّبَاعِ هَوَى النَّفْسِ وَأَنْ يَسْعَى فِي أَدَاءِ
حُقُوقِ الْعِبَادِ سَعْيًا بَلِغًا وَأَنْ يَبْذُلَ الْجُهْدَ فِيهِ حَتَّى لَا يَبْقَى لِأَحَدٍ حَقٌّ فِي الذِّمَّةِ فَإِنَّ أَدَاءَ
الْحَقِّ هُنَا - يَعْنِي فِي الدُّنْيَا - سَهْلٌ بِحَيْثُ يُمَكِّنُ تَحْصِيلَهُ بِالْمَلَامَةِ وَالتَّمَلُّقِ، وَأَمَّا فِي
الْآخِرَةِ فَلَا أَمْرٌ مُشْكَلٌ غَيْرُ قَابِلٍ لِلْعِلَاجِ.

وَيَنْبَغِي الْأَسْتَفْسَارُ عَنِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ وَالْإِسْتِفْتَاءُ فِيهَا مِنْ عُلَمَاءِ الْآخِرَةِ فَإِنَّ
لِكَلَامِهِمْ تَأْثِيرًا فَعَسَى أَنْ يَحْصُلَ التَّوْفِيقُ لِلْعَمَلِ بِهَا بِبِرَّةٍ أَنْفَاسِهِمْ.
وَيَنْبَغِي الْأَجْتِنَابُ عَنْ عُلَمَاءِ الدُّنْيَا الَّذِينَ جَعَلُوا الْعِلْمَ وَسِيلَةً لِلجَاهِ إِلَّا أَنْ لَا
يُوجَدَ الْعُلَمَاءُ الْمُتَّقُونَ فَيَرْجِعَ إِلَيْهِمْ بِالضَّرُورَةِ بِقَدْرِ الضَّرُورَةِ. وَالْحَاجُّ مِيَانُ مُحَمَّدُ الْأْتَرَةِ
مِنَ الْعُلَمَاءِ الْمُتَدَبِّرِينَ هُنَاكَ وَالشَّيْخُ عَلَى الْأْتَرَةِ مِنْ أَحْبَابِكُمْ وَكُلُّ مَنْ هَذَا الشَّخْصِينَ
مُعْتَمَدٌ فِي تِلْكَ التَّوَاحِي وَالرُّجُوعُ إِلَيْهِمَا فِي تَحْقِيقِ الْمَسَائِلِ الشَّرْعِيَّةِ أَنْسَبُ.

أَيُّهَا الْوَلَدُ، مَا لَنَا وَلِأَبْنَاءِ الدُّنْيَا وَآيَةٌ مُنَاسِبَةٌ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ حَتَّى تَتَكَلَّمَ فِي خَيْرِهِمْ وَشَرِّهِمْ، وَقَدْ وَرَدَتْ النَّصَائِحُ الشَّرْعِيَّةُ فِي هَذَا الْبَابِ عَلَى الْوَجْهِ الْأَتَمِّ وَالْأَكْمَلِ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ. وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ ذَلِكَ الْوَلَدُ رَاجِعًا إِلَى الْفُقَرَاءِ وَمَنْسُوبًا إِلَيْهِمْ مِنْ طَرِيقِ الْإِنَابَةِ كَانَ لِلْقَلْبِ تَوَجُّهُ فِي أَكْثَرِ الْأَوْقَاتِ إِلَى أَحْوَالِهِ، وَكَانَ هَذَا التَّوَجُّهُ بَاعْتِنًا عَلَى الْقَيْلِ وَالْقَالِ. وَاعْلَمْ: أَنَّ أَكْثَرَ هَذِهِ النَّصَائِحِ وَالْمَسَائِلِ قَدْ بَلَغَهُ وَقَرَعَ سَمْعُهُ وَلَكِنَّ الْمَقْصُودَ هُوَ الْعَمَلُ لَا مُجَرَّدُ الْعِلْمِ، أَلَا تَرَى أَنَّ مَرِيضًا إِذَا كَانَ عَالِمًا بِدَاءِ مَرَضِهِ لَا يَنْفَعُهُ عِلْمُهُ بِذَلِكَ الدَّوَاءِ وَلَا يَحْضُلُ الشِّفَاءُ بِدُونِ أَكْلِ الدَّوَاءِ. وَكُلُّ هَذَا الْإِبْرَامِ وَالْمُبَالِغَةِ لِأَجْلِ الْعَمَلِ؛ فَإِنَّ الْعِلْمَ الْعَارِيَّ عَنِ الْعَمَلِ يُقِيمُ الْحُجَّةَ عَلَى صَاحِبِهِ قَالَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - " أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَالِمٌ لَمْ يَنْفَعُهُ اللَّهُ بِعِلْمِهِ "

وَلْيَعْلَمْ ذَلِكَ الْوَلَدَانُ الْإِنَابَةَ السَّابِقَةَ وَإِنْ لَمْ تُثْمَرْ بِوِاسِطَةِ قَلَّةِ صُحْبَةِ أَرْبَابِ الْجَمْعِيَّةِ وَلَكِنَّهَا تُنْبِئُ عَنِ نَفَاسَةِ جَوْهَرِ اسْتِعْدَادِهِ. وَالْمَرْجُوُّ أَنْ يُوقِّعَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِمَرْضِيَّاتِهِ بِبِرَّةِ تِلْكَ الْإِنَابَةِ وَأَنْ يَجْعَلَهُ مِنْ أَهْلِ النَّجَاةِ. وَعَلَى كُلِّ حَالٍ يَنْبَغِي أَنْ لَا يَقْلَتَ حَيْلَ مَحَبَّةِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ، وَأَنْ يَجْعَلَ الْإِلْتِجَاءَ وَالتَّضَرُّعَ إِلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ شِعَارًا وَأَنْ يَنْتَظِرَ تَشْرِيفَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ بِمَحَبَّتِهِ بِسَبَبِ مَحَبَّةِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ وَجَذْبِهِ إِلَيْهِ بِالتَّمَامِ وَتَخْلِيصِهِ مِنَ الْأَدْنَسِ وَالْأَوْسَاحِ بِالْكُلِّيَّةِ. شَعْرٌ.

مَا الْعِشْقُ إِلَّا شُعْلَةٌ قَدْ أَحْرَقَتْ كُلَّ الْوَرَى إِلَّا الْحَبِيبَ الْبَاقِي

المكتوبُ الرَّابِعُ والسَّبْعُونَ

إلى المَرَّازِ بَدِيعِ الزَّمَانِ

فِي التَّخْرِيفِ عَلَى مَحَبَّةِ الْفُقَرَاءِ وَالتَّوَجُّهِ إِلَيْهِمْ
وَعَلَى اتِّبَاعِ صَاحِبِ الشَّرِيعَةِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

قَدْ وَرَدَتْ الرَّفْعَةُ الشَّرِيفَةُ وَالتَّمِيقَةُ اللَّطِيفَةُ حَمْدًا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ حَيْثُ يُفْهِمُ
مَنْ فَحَوَاهُ مَحَبَّةَ الْفُقَرَاءِ وَالتَّوَجُّهُ إِلَى الدَّرَاوِشِ الَّتِي هِيَ رَأْسُ مَالِ السَّعَادَةِ لِأَنَّهُمْ
جُلَسَاءُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَهُمْ قَوْمٌ لَا يَشْقَى جَلِيسُهُمْ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَسْتَفْتِحُ بِصَعَالِكَ الْمُهَاجِرِينَ، وَقَالَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - فِي
شَأْنِهِمْ " رَبِّ أَشَعَثَ مَدْفُوعٍ بِالْأَبْوَابِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ " وَقَدْ انْدَرَجَتْ فِي
الصَّحِيفَةِ الشَّرِيفَةِ فِقْرَةٌ خَدِيدُ النَّشْأَتَيْنِ وَهَذِهِ لَعَةٌ مَخْصُوصٌ إِطْلَاقُهَا بِحَضْرَةِ
وَاجِبِ الوجودِ - جَلَّ سُلْطَانُهُ -، وَكَيْفَ يَسُوغُ لِعَبْدٍ مَمْلُوكٍ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ
أَنْ يَتَّبِعِيَ الْمَشَارَكَةَ بِاللَّهِ جَلَّ شَأْنُهُ بوجهِ مَنْ الوجودِ، وَأَنْ يَسْعَى وَيَعْدُو فِي طَرِيقِ
الاستقلالِ خُصُوصًا فِي النَّشْأَةِ الْأُخْرَوِيَّةِ الَّتِي تَخْتَصُّ فِيهَا الْمَالِكِيَّةُ وَالْمَلِكِيَّةُ سِوَاءَ
كَانَتْ بِطَرِيقِ الْحَقِيقَةِ أَوْ بِطَرِيقِ الْمَجَازِ بِمَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ، وَيَوْمَئِذٍ يُنَادِي الْحَقُّ
سُبْحَانَهُ وَيَقُولُ " لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ " يَقُولُ فِي جَوَابِهِ بِنَفْسِهِ " اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ "،
وَلَيْسَ لِلْعِبَادِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ شَيْءٌ سِوَى الْهَوْلِ وَالذَّهْشَةِ وَالتَّذَمُّمِ وَالْحَسْرَةِ وَقَدْ أَخْبَرَ
اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ عَنْ شِدَّةِ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَعَايَةَ اضْطِرَابِ الْخَلَائِقِ حَيْثُ
قَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى " إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا
أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى
وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ "

شِعْرٌ.

عَنِ الْفِعْلِ لَا قَوْلَ بَدَا الْيَوْمَ تُسْأَلُ قُلُوبُ ذَوِي الْأَلْبَابِ تُسْنَوِي وَتَذُبُّلُ

وَيُدْهَشُنَّ فِيهِ الْأَنْبِيَاءُ جَمِيعُهُمْ فَمَا عُذْرُ ذَنْبِ فَيْكِ أَمْ كَيْفَ تَفْعَلُ

وَبِقِيَّةِ النَّصْحِ أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنَ اتِّبَاعِ صَاحِبِ الشَّرِيعَةِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

- وَالتَّحِيَّةِ ؛ فَإِنَّ النَّجَاةَ بِدُونِهِ مُحَالٌ. وَيَنْبَغِي أَنْ لَا يُلْتَفَتَ إِلَى زَخَارِفِ الدُّنْيَا وَأَنْ

لَا يُعْتَنَى بِوُجُودِهَا وَعَدَمِهَا فَإِنَّ الدُّنْيَا مَبْعُوضَةٌ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ لَا قَدْرَ لَهَا عِنْدَهُ تَعَالَى،

فَيَتَّبِعِي أَنْ يَكُونَ عَدْمُهَا خَيْرًا مِنْ وُجُودِهَا عِنْدَ الْعِبَادِ. وَعَدَمٌ وَفَائِهَا وَسُرْعَةٌ زَوَالِهَا
 مَشْهُورَةٌ بَلْ مَشْهُودَةٌ، فَاعْتَبِرُوا بِأَبْنَائِهَا الَّذِينَ مَضَوْا مِنْ قَبْلِ. وَفَقْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكُمْ
 لِمَتَابَعَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

المكتوب الخامس والسبعون
إلى المرزا بديع الزمان أيضا
في التحريض على متابعة سيد الكوثين
عليه وعلى آله الصلاة والسلام
بتصحيح العقائد أولا
وتعلم الأحكام الفقهية الضرورية ثانيا
وما يناسبه

سَلَمَكُمُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَعَافَاكُمُ اعْلَمُ أَنَّ نَقْدَ سَعَادَةِ الدَّارَيْنِ مُنَوِّطٌ بِمُتَابَعَةِ
سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ - عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ - عَلَى نَهْجِ بَيْنِهِ عُلَمَاءُ أَهْلِ
السُّنَّةِ شَكَرَ اللهُ سَعِيهِمْ وَذَلِكَ بِتَصْحِيحِ الْإِعْتِقَادِ أَوَّلًا عَلَى مُفْتَضَلِي آرَاءِ هَؤُلَاءِ
الْأَكَابِرِ، وَبِتَحْصِيلِ عِلْمِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَالْفَرَضِ وَالْوَاجِبِ وَالسُّنَّةِ وَالْمَنْدُوبِ وَالْمُبَاحِ
وَالْمُشْتَبِهِ ثَانِيًا. وَلَا بُدَّ مِنَ الْعَمَلِ بِمُقْتَضَى هَذَا الْعِلْمِ. وَبَعْدَ حُصُولِ هَذَيْنِ الْجَنَاحَيْنِ
الِإِعْتِقَادِيِّ وَالْعَمَلِيِّ إِذَا سَبَقَتْ الْعَنَايَةُ الْأَزَلِيَّةُ بِحُصُولِ السَّعَادَةِ السَّرْمَدِيَّةِ يَتَيَسَّرُ
الطَّيْرَانُ نَحْوَ عَالَمِ الْقُدْسِ، وَبِدُونِهَا خَرَطُ الْقَتَادِ. وَالدُّنْيَا الدَّنِيَّةُ لَيْسَتْ مِمَّا يَخْفَى
فَعَلَهَا حَتَّى تُعَدَّ مِنَ الْمَطَالِبِ، وَيُظَنُّ حُصُولَ آمَالِهَا وَجَاهِهَا مِنَ الْمَقَاصِدِ. يَنْبَغِي أَنْ
يَكُونَ عَالِيِ الْهَمَّةِ، فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كُلَّمَا يَجِدُ مِنَ اللهِ سُبْحَانَهُ إِثْمًا يَجِدُهُ بِالْوَسِيلَةِ،
فَيَنْبَغِي إِذَا طَلَبَ الْوَسِيلَةَ إِلَيْهِ تَعَالَى، (ع):

هَذَا هُوَ الْأَمْرُ وَالْبَاقِي مِنَ الْعَبَثِ

وَحَيْثُ طُلِبَتِ الْهَمَّةُ مِنْ كَمَالِ الْإِلْتِفَاتِ فَيُشْرَى لَكَ تَرْجِعُ سَالِمًا وَغَانِمًا،
لَكِنْ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ تُرَاعِيَ شَرْطًا وَاحِدًا وَهُوَ تَوْحِيدُ قِبْلَةِ التَّوَجُّهِ، فَإِنْ جَعَلَ قِبْلَةَ
التَّوَجُّهِ مُتَعَدِّدَةً إِلْقَاءَ السَّأَلِ نَفْسُهُ إِلَى التَّفْرِقَةِ. وَمِنِ الْأَمْثَالِ الْمَشْهُورَةِ أَنَّ الْمُقِيمَ فِي
مَحَلٍّ فِي كُلِّ مَحَلٍّ، وَالتَّرَدُّدَ بَيْنَ الْمَحَالِّ لَيْسَ فِي مَحَلٍّ أَصْلًا. رَزَقَنَا اللهُ سُبْحَانَهُ
وَأَيَّاكُمْ الْأَسْتِقَامَةَ عَلَى جَادَةِ الشَّرِيعَةِ الْمُصْطَفَوِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ
وَالتَّحِيَّةِ، {وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى} (١) وَالتَّرَمُّ مُتَابَعَةُ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ
الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ.

المكتوب السادس والسبعون

إلى قليج خان

في بيان أن الترقّي مربوط بالورع والتقوى
وفي التحريض على ترك فضول المباحات
وما يناسب ذلك

عَصَمَكُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَمَّا يَصْمُكُمُ وَصَانِكُمْ عَمَّا شَانِكُمْ بِحُرْمَةِ سَيِّدِ
البَشَرِ الْمَنْفَى عَنْهُ زَيْغُ البَصَرِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَكْمَلَهَا وَمِنَ التَّسْلِيمَاتِ
أَفْضَلَهَا. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى " وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا " فَكَانَ
مَدَارُ النِّجَاةِ عَلَى جُزْأَيْنِ: امْتِثَالِ الأَوَامِرِ، وَالإِنْتِهَاءِ عَنِ الْمَنَاهِي. وَمُعْظَمُ هَذَيْنِ
الْجُزْأَيْنِ هُوَ الْجُزْءُ الأَخِيرُ المَعْبَرُ عَنْهُ بِالْوَرَعِ وَالتَّقْوَى. ذَكَرَ رَجُلٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ —
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — بَعَادَةَ وَاجْتِهَادَ فِيهَا وَذَكَرَ آخَرَ بِرِعَةِ فَقَالَ النَّبِيُّ — صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ —: " لَا تَعْدِلْ بِالرِّعَةِ شَيْئًا " يَعْنِي الْوَرَعَ وَقَالَ أَيضًا عَلَيْهِ مِنَ
الصَّلَوَاتِ أَتَمُّهَا وَمِنَ التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلَهَا: " مَلَائِكَةُ دِينِكُمْ الْوَرَعُ " وَفَضِيلَةُ الْإِنْسَانِ
عَلَى الْمَلِكِ إِنَّمَا هِيَ بِسَبَبِ هَذَا الْجُزْءِ، وَالتَّرَقِّي فِي مَدَارِجِ القُرْبِ أَيضًا مِنْ هَذَا
الْجُزْءِ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ أَيضًا مُتَشَارِكُونَ فِي الْجُزْءِ الأَوَّلِ وَالتَّرَقِّي مَفْقُودٌ فِيهِمْ. فَكَانَتْ
رِعَايَةُ جُزْءِ الْوَرَعِ وَالتَّقْوَى مِنْ أَمَمٍ مَهَامَّ الْإِسْلَامِ وَأَشَدَّ ضَرُورِيَّاتِ الدِّينِ، وَرِعَايَةُ
هَذَا الْجُزْءِ الَّذِي مَدَارُهُ عَلَى الاجْتِنَابِ مِنَ المَحَارِمِ إِنَّمَا تَتِمُّسُّ عَلَى وَجْهِ الكَمَالِ إِذَا
حَصَلَ الاجْتِنَابُ عَنِ فُضُولِ المَبَاحَاتِ وَاكْتَفَى مِنْهَا بِقَدْرِ الضَّرُورَةِ فَإِنَّ إِرْخَاءَ عَنَانِ
النَّفْسِ فِي ارْتِكَابِ المَبَاحَاتِ يَجْرُ إِلَى المِشْتَبِهَاتِ، وَالمِشْتَبِهَةُ قَرِيبٌ مِنَ المَحْرَمِ وَمِنْ
حَامٍ حَوْلِ الحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَقَعَ فِيهِ، فَلَا بُدَّ إِذَا فِي حُصُولِ كَمَالِ الْوَرَعِ وَالتَّقْوَى
مِنَ الْاِكْتِفَاءِ بِقَدْرِ الضَّرُورَةِ مِنَ المَبَاحَاتِ، وَهُوَ أَيضًا مَشْرُوطٌ بِنَيْةِ تَحْصِيلِ القُوَّةِ
عَلَى أَدَاءِ وَطَائِفِ العُبُودِيَّةِ، وَإِلَّا فَهَذَا القَدْرُ أَيضًا وَبَالٍ وَقَلِيلُهُ حُكْمُ الكَثِيرِ. وَلَمَّا
كَانَ الاجْتِنَابُ عَنِ فُضُولِ المَبَاحَاتِ بِالكَلْبَةِ فِي جَمِيعِ الأَوْقَاتِ خُصُوصًا فِي هَذَا
الزَّمَانِ مُتَعَسِّرًا وَعَزِيزَ الوُجُودِ، لَزِمَ الاجْتِنَابُ عَنِ المَحْرَمَاتِ وَتَضْيِيقُ دَائِرَةِ ارْتِكَابِ
فُضُولِ المَبَاحَاتِ مَهْمًا أَمْكَنَ، وَأَنْ يَكُونَ نَادِمًا عَلَى هَذَا الْاِرْتِكَابِ وَمُسْتَعْفِرًا مِنْهُ
دَائِمًا، وَأَنْ يَلْتَجِيَ وَيَتَضَرَّعَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي جَمِيعِ الأَوْقَاتِ مُعْتَقِدًا أَنَّ هَذَا
الْاِرْتِكَابَ لِفُضُولِ المَبَاحَاتِ فَتُحِبُّ بَابَ الدُّخُولِ حَوَالِي المَحْرَمَاتِ. فَعَسَى أَنْ تَقُومَ
هَذِهِ الدَّائِمَةُ وَالاسْتَعْفَارُ وَالِإِنْتِهَاءُ وَالتَّضَرُّعُ مَقَامَ الاجْتِنَابِ عَنِ فُضُولِ المَبَاحَاتِ،
وَأَنْ تَسُدَّ مَسَدَّهُ، وَأَنْ تَدْفَعَ آفَاتِهَا وَتَحْفَظَ عَنْهَا. قَالَ وَاحِدٌ مِنْ أَعْرَةِ الأَكَابِرِ:

انكسار العاصين أحبُّ إلى الله تعالى من صولة المطيعين.

والاجتناب عن المحرمات على قسمين: قسم يتعلّق بحقوق الله سبحانه وتعالى، وقسم يتعلّق بحقوق العباد. ورعاية القسم الثاني أهم من رعاية القسم الأول، فإن الحق سبحانه غنيّ على الإطلاق وأرحم الراحمين، والعباد فقراء محتاجون وبخلاء ولثام بالذات. قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " من كانت له مظلمة لأخيه من عرضه أو شيء فليتحلله منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم وإن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه " وقال أيضاً - صلى الله عليه وسلم - : " أتدرون من المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع! فقال: إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار " صدق رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - .

وتقول إظهاراً لمحمدتكم وشكراً على صنعكم: إن كثيراً من الأحكام الشرعية صار مروّجاً في بلدة هور بوجودكم في مثل هذا الزمان وحصلت تقوية الدين وترويض الملة في تلك البقعة وهذه البلدة عند الفقير بالنسبة إلى سائر بلاد الهند كقطب الإرشاد بالنسبة إلى سائر الناس، وخير هذه البلدة وبركاتها سار في جميع بلاد الهند فإذا حصل هناك ترويض يتحقق نحو من الترويض في كل محل كان الله سبحانه مؤيدكم وتناصركم.

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " لا يزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك، ولما كان حبل الارتباطكم الحبي بحضرة معدن المعارف شيخنا وقبلتنا - قدس سره - مُحكماً قوياً، كنتُ باعنا على تحريك ذلك الارتباط الحبي بتسويد الأوراق وتحرير بعض الكلمات، والزيادة على ذلك إطناب. وحامل رقيقة الدعاء رجل صالح ذو نسب طيب وقد وقعت له حاجة إلى جنابكم فالرجو رعاية التوجه الشريف في حقه، وإنجاح حاجته. رزقنا الله سبحانه وإياكم الدولة الحقيقية والسعادة السرمديّة بحرمة النبي وآله الأُمجاد - عليه وعلى آله الصلوات والتسليمات.

المكتوب السابع والسبعون

إلى جباري خان

فِي بَيَانِ أَنْ عِبَادَةَ اللَّهِ الَّذِي لَيْسَ كَمَثَلِهِ شَيْءٌ مَتَى تَكُونُ مُيَسَّرَةً
وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى: (شعرٌ):

وَمَا عِبَدُوا غَيْرَ الْإِلَهِ فَبَاطِلٌ فَيَا وَيْلَ مَنْ يَخْتَارُ مَا كَانَ بَالِغًا

وَعِبَادَةُ اللَّهِ الَّذِي لَيْسَ كَمَثَلِهِ شَيْءٌ إِنَّمَا تَتَيَسَّرُ إِذَا تَخَلَّصَ الْعَبْدُ عَنْ رَقِيَّةٍ
سِوَاهُ - حَلَّ سُلْطَانُهُ - بِالتَّمَامِ، وَلَمْ تَبْقَ قَبْلَهُ التَّوَجُّهُ غَيْرَ الذَّاتِ الْأَحَدِيَّةِ. وَمُصَدِّقُ
هَذَا التَّوَجُّهُ اسْتِوَاءُ إِنْعَامِهِ وَإِبْلَامُهُ تَعَالَى، بَلْ يَكُونُ الْإِبْلَامُ أَرْغَبَ فِيهِ مِنَ الْإِنْعَامِ فِي
إِبْتِدَاءِ حُصُولِ هَذَا الْمَقَامِ، وَإِنْ أَنْجَرَ الْأَمْرُ آخِرًا إِلَى التَّفْوِيضِ وَكَانَ كَلِمًا يَصِلُ
وَيَحْصُلُ هُوَ الْأَوَّلَى وَالْأَنْسَبُ. وَالْعِبَادَةُ الَّتِي مَنَشُؤُهَا الرَّغْبَةُ وَالرَّهْبَةُ فَتَلِكِ الْعِبَادَةُ
هِيَ عِبَادَةُ النَّفْسِ فِي الْحَقِيقَةِ، فَإِنَّ الْمَقْصُودَ مِنْهَا إِمَّا حُصُولَ نَجَاةِ النَّفْسِ أَوْ
سُرُورِهَا. شعرٌ.

مَا دُمْتُ مَقْتُونًا بِنَفْسِكَ يَا خَلِيُّ دَعْوَى الْمَحَبَّةِ مِنْكَ دَعْوَى كَاذِبٍ

وَحُصُولِ هَذِهِ الدَّوْلَةِ مُنَوِّطٌ بِالفَنَاءِ الْمُطْلَقِ. وَهَذَا التَّوَجُّهُ مِنْ نَتِيجَةِ الْمَحَبَّةِ
الذَّاتِيَّةِ، وَمُقَدِّمَةٌ ظُهُورِ الْوِلَايَةِ الْخَاصَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ
وَالْحَقِيَّةِ. وَحُصُولِ هَذِهِ النِّعْمَةِ الْعَظْمَى مَوْقُوفٌ عَلَى كَمَالِ اتِّبَاعِ شَرِيعَتِهِ عَلَيْهِ مِنَ
الصَّلَوَاتِ أَمَّتْهَا وَمِنَ التَّحِيَّاتِ أَكْمَلَهَا فَإِنَّ شَرِيعَةَ كُلِّ نَبِيٍّ الَّتِي أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهَا مِنْ
طَرِيقِ النُّبُوَّةِ مُنَاسِبَةٌ لَوْلَايَتِهِ، فَإِنَّ التَّوَجُّهُ فِي الْوِلَايَةِ إِلَى الْحَقِّ بِالْكَلِيَّةِ، فَإِذَا نَزَلَ بِإِذْنِ
اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِلَى مَقَامِ النُّبُوَّةِ يَنْزِلُ بِذَلِكَ النُّورِ وَيَجْمَعُ ذَلِكَ الْكَمَالَ مَعَ التَّوَجُّهِ إِلَى
الْخَلْقِ. وَسَبَبُ حُصُولِ كَمَالَاتِ مَقَامِ النُّبُوَّةِ هُوَ ذَلِكَ النُّورُ أَيْضًا؛ وَلِهَذَا قِيلَ: وَلَايَةُ
النَّبِيِّ أَفْضَلُ مِنْ نُبُوَّتِهِ، فَلَا جَرَمَ تَكُونُ شَرِيعَةُ كُلِّ نَبِيٍّ مُنَاسِبَةً لَوْلَايَتِهِ وَاتِّبَاعُ تِلْكَ
الشَّرِيعَةِ مُسْتَلْزِمٌ لِلْوُصُولِ إِلَى تِلْكَ الْوِلَايَةِ.

فَإِنْ قِيلَ: إِنْ بَعْضَ مَنْ يَتَّبِعُ شَرِيعَةَ نَبِيِّنَا - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - لَا
نَصِيبَ لَهُ مِنْ وِلَايَتِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَلْ هُوَ عَلَى قَدَمِ نَبِيِّ آخَرَ وَلَهُ
نَصِيبٌ مِنْ وِلَايَتِهِ. أَجِيبُ: إِنْ شَرِيعَةُ نَبِيِّنَا - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - جَامِعَةٌ لِجَمِيعِ
الشَّرَائِعِ، وَالْكِتَابُ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْهِ شَامِلٌ لِجَمِيعِ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ. فَاتِّبَاعُ هَذِهِ

الشَّرِيعَةَ كَأَنَّهُ اتَّبَعَ لِمَجْمِيعِ الشَّرَائِعِ، فَمَنْ لَهُ مُنَاسَبَةٌ لِنَبِيِّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ يَأْخُذُ نَصِيبًا مِنْ
وَلَايَتِهِ عَلَى قَدْرِ اسْتِعْدَادِهِ وَلَا مَحْذُورَ فِيهِ. بَلْ أَقُولُ إِنَّ وَلَايَتَهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ - حَاوِيَةٌ لَوْلَايَاتِ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ. فَالْوُصُولُ
إِلَى وَاحِدَةٍ مِنْ تِلْكَ الْوَلَايَاتِ وَوُصُولُ إِلَى جُزْءٍ مِنْ أَجْزَاءِ هَذِهِ الْوَلَايَةِ الْخَاصَّةِ،
وَسَبَبٌ عَدَمِ الْوُصُولِ إِلَى تِلْكَ الْوَلَايَةِ الْقُصُورُ فِي كَمَالِ مُتَابَعَتِهِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ - ، وَلِلْقُصُورِ دَرَجَاتٌ.

فَلَا جَرَمَ حَصَلَ التَّفَاوُتُ فِي دَرَجَاتِ الْوَلَايَةِ، وَلَوْ تَيَسَّرَ كَمَالُ الْإِتِّبَاعِ
لَا مَكْنَ الْوُصُولُ إِلَى تِلْكَ الْوَلَايَةِ، وَالْإِعْتِرَاضُ إِذَا يَرُدُّ إِذَا حَصَلَتْ الْوَلَايَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ
لِمُتَابِعِي شَرَائِعِ الْأَنْبِيَاءِ الْأُخْرَى عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ وَالتَّحِيَّاتُ وَلَيْسَ
فَلَيْسَ. الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْعَمَ عَلَيْنَا وَهَدَانَا إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ وَالدِّينِ الْقَوِيمِ.
وَالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ عِبَارَةٌ عَنْ هَذَا الطَّرِيقِ الْمَتِينِ وَالشَّرْعِ الْمُبِينِ (إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ
عَلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ) دَلِيلٌ لِهَذَا الْمَعْنَى رَزَقْنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَإِيَّاكُمْ كَمَالُ اتِّبَاعِ
شَرِيعَتِهِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - بِحُرْمَةِ كَمَلِ اتِّبَاعِهِ وَمُعْظَمِ أَوْلِيَائِهِ رِضْوَانُ اللَّهِ
تَعَالَى عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ آمِينَ. وَحَامِلٌ رُقِيمَةَ الدُّعَاءِ لَمَّا كَانَ فِي صَدَدِ التَّوَجُّهِ إِلَى تِلْكَ
الْحُدُودِ صَارَ بَاعِثًا عَلَى تَحْرِيكِ سِلْسِلَةِ الْمَحَبَّةِ بِتَحْرِيرِ كَلِمَاتٍ. وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ
وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَسُبْحَانَهُ لَدَيْكُمْ.

المكتوب الثامن والسبعون

إلى جباري خان أيضاً

في بيان معنى السفر في الوطن والسير الآفاقي والأنفسي
وأن حصول هذه الدولة موقوف على اتباعه ﷺ

رَزَقَنَا اللهُ سُبْحَانَهُ الْإِسْتِقَامَةَ عَلَى جَادَةِ الشَّرِيعَةِ الْحَقَّةِ عَلَى مَصْدَرِهَا الصَّلَاةِ
وَالتَّحِيَّةِ. قَدْ مَضَتْ مُدَّةٌ مِنَ الْعَوْدِ مِنْ سَفَرِ دَهْلِي وَأَرَهُ إِلَى الْوَطَنِ الْمَأْلُوفِ وَتَقْدُ
الْوَقْتِ الْآنَ حُبُّ الْوَطَنِ مِنَ الْإِيمَانِ فَإِنْ وَقَعَ السَّفَرُ بَعْدَ الْوُصُولِ إِلَى الْوَطَنِ، فَهُوَ
فِي نَفْسِ الْوَطَنِ فَإِنَّ السَّفَرَ فِي الْوَطَنِ مِنَ الْأَصُولِ الْمُقَرَّرَةِ عِنْدَ أَكْبَارِ الطَّائِفَةِ
التَّقَشِبَنْدِيَّةِ الْعَلِيَّةِ قَدَسَ اللهُ أَسْرَارَهُمُ السَّنِيَّةِ. وَيَحْصُلُ فِي هَذَا الطَّرِيقِ ذَوْقٌ مِنْ هَذَا
السَّفَرِ فِي الْإِبْتِدَاءِ بِطَرِيقِ ائْتِدَاجِ النِّهَايَةِ فِي الْبِدَايَةِ، وَيَجْعَلُ جَمْعٌ مِنْ هَؤُلَاءِ الطَّائِفَةِ
مَجْذُوبِينَ سَالِكِينَ إِذَا أُرِيدَ ذَلِكَ، وَيُرْمَوْنَ أَوَّلًا فِي السَّيْرِ الْآفَاقِيِّ ثُمَّ يُجْذَبُونَ إِلَى
السَّيْرِ الْآفَاقِيِّ بَعْدَ تَمَامِ السَّيْرِ الْآفَاقِيِّ. وَالسَّفَرُ فِي الْوَطَنِ عِبَارَةٌ عَنِ هَذَا السَّيْرِ
الْآفَاقِيِّ، (ع):

وَهَذِي سَعَادَاتٌ تَكُونُ نَصِيبَ مَنْ

آخِرُ:

هَيِّنَا لِأَرْبَابِ التَّنِيمِ نَعِيمُهَا

وَالْوُصُولِ إِلَى هَذِهِ النِّعْمَةِ الْعُظْمَى مُنَوِّطٌ بِاتِّبَاعِ سَيِّدِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ
عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَكْمَلَهَا وَمِنَ التَّحِيَّاتِ أَفْضَلَهَا. وَمَا لَمْ يُفْنِ السَّالِكُ
نَفْسَهُ فِي الشَّرِيعَةِ وَلَمْ يَتَحَلَّ بِحُلَا امْتِنَالِ الْأَمْرِ وَالْإِنْتِهَاءِ عَنِ الْمَنَاهِي لَا تَصِلُ
رَائِحَةٌ مِنْ هَذِهِ الدَّوْلَةِ إِلَى مَشَامِ رُوحِهِ، فَإِنْ حَصَلَتْ لَهُ الْأَحْوَالُ وَالْمَوَاجِيدُ فَرَضًا
مَعَ وُجُودِ مُخَالَفَةِ الشَّرِيعَةِ، وَلَوْ مَقْدَارَ شَعْرَةٍ فَهِيَ دَاخِلَةٌ فِي الْإِسْتِدْرَاجِ تَفْضُحُهُ
أَخِيرًا، وَلَا إِمْكَانَ لِلخَّلَاصِ بِدُونِ اتِّبَاعِ مَحْبُوبِ رَبِّ الْعَالَمِينَ - عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ مِنْ
الصَّلَوَاتِ أَفْضَلَهَا وَمِنَ التَّنِيمَاتِ أَكْمَلَهَا - .

يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَصْرِفَ حَيَاةَ أَيَّامِ مَعْدُودَةٍ فِي مَرْضِيَّاتِ اللهِ سُبْحَانَهُ
وَتَعَالَى، وَأَيُّ صَفَاءٍ فِي عَيْشٍ وَأَيَّةَ لَذَّةٍ فِي مَعِيشَةٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ مَوْلَى الْعَبْدِ رَاضِيًا عَنْ
أَفْعَالِهِ وَالْحَقُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مُطَّلَعٌ عَلَى الْأَحْوَالِ الْكُلِّيَّةِ وَالْجُزْئِيَّةِ وَحَاضِرٌ وَنَاطِرٌ،

فَيَنْبَغِي أَنْ يَسْتَحْيِيَ مِنْهُ سُبْحَانَهُ. فَإِنَّهُ لَوْ ظَنَّ إِطْلَاعَ مَخْلُوقٍ عَلَى الْغُيُوبِ وَالْأَفْعَالِ الْقَبِيحَةِ لَمَا صَدَرَتْ حِينئذٍ قَبِيحَةٌ وَلَا عَيْبٌ قَطْعًا وَلَا يُرَادُ إِطْلَاعُهُ عَلَى الْغُيُوبِ الْبَتَّةِ، فَأَيُّ بَلَاءٍ وَقَعَ فَإِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَتَّقُونَ وَلَا يَنْقَبِضُونَ وَلَا يُيَالُونَ مَعَ عِلْمِهِمْ بِحُضُورِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَإِطْلَاعِهِ عَلَى الصَّمَائِرِ وَالسَّرَائِرِ فَأَيُّ إِسْلَامٍ هَذَا حَيْثُ لَا اعْتِبَارَ لِلْحَقِّ عِنْدَهُمْ مِثْلَ اعْتِبَارِ هَذَا الْمَخْلُوقِ. نُعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا فِيْحُكْمٍ: جَدِّدُوا إِيمَانَكُمْ بِقَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. يَنْبَغِي أَنْ يُجَدِّدَ الْإِيمَانَ فِي كُلِّ أَنْ يَهَذَا الْقَوْلِ الْعَظِيمِ الشَّانِ، وَأَنْ يَتُوبَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ مِنْ جَمِيعِ الْأَفْعَالِ الْمَذْمُومَةِ وَيُنِيبَ إِلَيْهِ تَعَالَى، فَإِنَّهُ لَا يَذْرِي رَبِّمَا تَكُونُ الْفُرْصَةُ لِلتَّوْبَةِ فِي وَقْتٍ آخَرَ هَلَكَ الْمُسَوِّفُونَ. حَدِيثُ نَبِيِّ - عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ.

وَيَنْبَغِي أَنْ يَعْتَنِمَ الْفُرْصَةَ وَيَصْرِفَهَا فِي مَرْضَاتِهِ تَعَالَى وَالتَّوْفِيقُ لِلتَّوْبَةِ مِنْ عَنَايَةِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ. فَيَنْبَغِي أَنْ يَطْلُبَ هَذَا الْمَعْنَى دَائِمًا، وَأَنْ يَطْلُبَ الْهَمَّةَ مِنَ الدَّرَاوِيشِ الَّذِينَ لَهُمْ قَدَمٌ رَاسِخٌ فِي الشَّرِيعَةِ وَمَعْرِفَةٌ تَامَّةٌ مِنْ عَالَمِ الْحَقِيقَةِ، وَأَنْ يَسْتَمِدَّ مِنْهُمْ حَتَّى تَظْهَرَ عَنَايَةُ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ مِنْ بَابِهِمْ فَتَجَذِبَ إِلَى جَنَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى بِالتَّمَامِ فَلَا تَبْقَى حِينئذٍ مُخَالَفَةٌ أَصْلًا، فَإِنَّهُ لَوْ وَجَدَتْ مِنْ مُخَالَفَةِ الشَّرِيعَةِ مِقْدَارُ شَعْرَةٍ فَلَا مُرٌّ فِي خَطَرٍ، فَلَا يَدُّ مِنْ سَدِّ سَبِيلِ الْمُخَالَفَةِ بِالتَّمَامِ. شَعْرٌ.

وَمِنْ الْمَحَالِ الْمَشْهُيِّ فِي طُرُقِ الصِّفَا يَا سَعْدُ مَنْ غَيْرِ اتِّبَاعِ الْمُصْطَفَى صَلَوَاتُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ.

وَلَا يَنْبَغِي الْاِعْتِرَاضُ عَلَى أَهْلِ اللَّهِ خُصُوصًا إِذَا تَحَقَّقَ فِي الْبَيِّنِ اسْمُ الْمُرْشِدِيَّةِ وَالْمُرِيدِيَّةِ، وَكَانَ طَرِيقُ الْإِفَادَةِ وَالِاسْتِفَادَةِ مَفْتُوحًا. وَيَنْبَغِي أَنْ يَعْتَقِدَهُ سُمًّا قَاتِلًا. وَالرِّيَاذَةُ عَلَى ذَلِكَ إِطْنَابٌ.

وَقَدْ حَرَّرْتُ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ بِسَبَبِ ارْتِبَاطِ الْمَحَبَّةِ وَالِإِخْلَاصِ. فَالْمَرْجُو أَنْ لَا تَكُونَ مُوجِبَةً لِلْمَلَالِ ثُمَّ إِنَّ الْمَلَاعِمَ وَشَاهَ حُسَيْنًا كِلَيْهِمَا مِنْ أَوْلَادِ الْكِبَارِ يُرِيدَانِ مَلَازِمَتَكُمْ، فَالْمَرْجُو إِدْخَالَهُمَا فِي زُمْرَةِ الْمَلَازِمِينَ الْمُخْصُوصِينَ وَجَاءَ الشَّيْخُ إِسْمَاعِيلُ أَيْضًا بِهَذِهِ الْإِرَادَةِ وَلَوْ كَانَ رَاجِلًا فَلَا مَأْمُولَ أَنْ يَحْتِظَ بِمَا يُنَاسِبُ حَالَهُ. وَلَكِنِّي بِهَذَا الْقَدْرِ مِنْ زِيَادَةِ التَّصْنِيعِ وَالسَّلَامِ وَالِإِكْرَامِ.

المكتوب التاسع والسبعمائة

إلى المذكور أيضاً

في بيان أن هذه الشريعة الغراء جامعة للشرائع المتقدمة
والإثيان بمقتضى هذه الشريعة إثيان بمقتضى الشرائع
وما يناسب ذلك

رَزَقَكُمُ اللَّهُ سُبْحَانَ الثَّباتِ وَالِاسْتِقَامَةِ عَلَى جَادَةِ الشَّرِيعَةِ الْمُصْطَفَوِيَّةِ عَلَى
صَاحِبِهَا الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَالتَّحِيَّةِ وَجَعَلَ كُمْ مُتَوَجِّهًا إِلَى جَنَابِ قُدْسِهِ بِالْكُلِّيَّةِ. وَقَدْ
تَقَرَّرَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — جَامِعٌ لِجَمِيعِ الْكَمَالَاتِ
الْأَسْمَائِيَّةِ وَالصِّفَاتِيَّةِ وَمَظْهَرُ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَى سَبِيلِ الْإِعْتِدَالِ، وَالْكِتَابُ الَّذِي
أُنزِلَ إِلَيْهِ خُلَاصَةٌ جَمِيعِ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ الْمُنزَلَةِ عَلَى سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِمْ
الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ، وَأَيْضًا إِنَّ الشَّرِيعَةَ الَّتِي أَعْطَاهَا زُبْدَةُ الشَّرَائِعِ الْمُتَقَدِّمَةِ،
وَالْأَعْمَالِ بِمُقْتَضَى هَذِهِ الشَّرِيعَةِ الْحَقَّةِ مُنْتَخِبَةٌ مِنْ أَعْمَالِ الشَّرَائِعِ، بَلْ مِنْ أَعْمَالِ
الْمَلَائِكَةِ أَيْضًا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ. فَإِنَّ بَعْضَ الْمَلَائِكَةِ مَأْمُورُونَ
بِالرُّكُوعِ وَبَعْضُهُمْ بِالسُّجُودِ وَبَعْضُهُمْ بِالْقِيَامِ، وَكَذَلِكَ الْأُمَّمُ السَّابِقَةُ كَانَتْ بَعْضُهُمْ
مَأْمُورِينَ بِصَلَاةِ الصُّبْحِ وَبَعْضُهُمْ بِصَلَاةِ أُخْرَى. وَوَرَدَ الْأَمْرُ فِي هَذِهِ الشَّرِيعَةِ بِإِثْيَانِ
الْأَعْمَالِ الْمُنتَخِبَةِ مِنْ خُلَاصَةِ أَعْمَالِ الْأُمَّمِ السَّابِقَةِ وَالْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ وَزُبْدَتِهَا.
فَالْتَّصِيقُ بِهَذِهِ الشَّرِيعَةِ تَصْدِيقٌ بِجَمِيعِ الشَّرَائِعِ وَالْعَمَلُ بِمُقْتَضَاهَا عَمَلٌ بِمُقْتَضِيَّاتِ
تِلْكَ الشَّرَائِعِ، فَلَا جَرَمَ يَكُونُ مُصَدِّقًا هَذِهِ الشَّرِيعَةَ خَيْرَ الْأُمَّمِ، وَكَذَلِكَ تَكْذِيبُ
هَذِهِ الشَّرِيعَةَ تَكْذِيبٌ لِجَمِيعِ الشَّرَائِعِ وَتَرْكُ الْعَمَلِ بِمُوجِبِهَا تَرْكُ الْعَمَلِ بِمُوجِبِ
سَائِرِ الشَّرَائِعِ، وَكَذَلِكَ إِنْكَارُ نَبِيِّنَا — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — إِنْكَارٌ لِجَمِيعِ
الْكَمَالَاتِ الْأَسْمَائِيَّةِ وَالصِّفَاتِيَّةِ، وَتَصْدِيقُهُ تَصْدِيقٌ بِجَمِيعِ ذَلِكَ، فَلَا جَرَمَ يَكُونُ
مُنْكَرُهُ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَمُكْذِبُ شَرِيعَتِهِ شَرُّ الْأُمَّمِ وَلِهَذَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى "
الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا " شَعْرًا.

مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الْكَوْتَيْنِ مِنْ عَرَبٍ تَعَسَا لِمَنْ لَمْ يَكُنْ فِي بَابِهِ تَرْبَا

الْحَمْدُ لِلَّهِ ذِي الْإِنْعَامِ وَالْمِنَّةِ قَدْ صَارَ حُسْنُ الْإِعْتِقَادِ وَحُسْنُ الظَّنِّ بِالشَّرِيعَةِ
وَصَاحِبِهَا - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ - مَشْهُودًا فَيْكَ بِأَحْسَنِ الْوُجُوهِ،
وَكَانَتْ النَّدَامَةُ عَلَى الْأَوْضَاعِ الْمَذْمُومَةِ مُمَدَّتْكَ وَمُعِيَّتْكَ دَائِمًا زَادَهُمَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ
وَتَعَالَى.

ثُمَّ إِنَّ حَامِلَ رُقِيْمَةِ الدُّعَاءِ الشَّيْخَ مِيَانَ مُصْطَفَى مِنْ تَسْلِ القَاضِي
 شَرِيحٍ وَقَدْ كَانَتْ أَسْلَافُهُ الأَكَابِرُ مِنْ كُبْرَاءِ هَذِهِ الدِّيَارِ وَكَانَتْ لَهُمْ وَظَائِفُ كَثِيرَةٌ
 وَأَسْبَابُ مَعِيْشَةٍ وَافِرَةٍ، وَقَدْ تَوَجَّهَ المُشَارُ إِلَيْهِ إِلَى العَسْكَرِ بِسَبَبِ ضَيْقِ المَعِيْشَةِ وَمَعَهُ
 إِسْنَادُهُ وَمَنْشُورُهُ. فَالْمَرْجُوُّ حُصُولَ الجَمْعِيَّةِ لَهُ بِوَأَسْطَتِكُمْ. وَالزِّيَادَةُ عَلَى ذَلِكَ
 مُوجِبَةٌ لِلتَّصَدِيعِ، وَيَنْبَغِي تَفْوِيْضُ المُشَارِ إِلَيْهِ إِلَى الصَّدُورِ العِظَامِ عَلَى نَهْجِ يَتَيَسَّرُ لَهُ
 الأَمْرُ فَيَكُونُ سَبَبًا لْجَمْعِيَّةِ أَرْبَابِ التَّفَرِّقَةِ وَالسَّلَامِ وَالإِكْرَامِ.

المَكْتُوبُ الثَّمَانُونَ

إِلَى الْمُرْزَا فَتَحَ اللَّهُ الْحَكِيمِ

فِي بَيَانِ أَنَّ الْفِرْقَةَ النَّاجِيَةَ مِنْ بَيْنِ الْفِرَقِ الثَّلَاثِ وَالسَّبْعِينَ فِرْقَةٌ أَهْلُ

السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ

وَفِي الْمَنْعِ مِنَ الْإِلْتِفَاتِ إِلَى الْفِرَقِ الْمُبْتَدِعَةِ وَالْإِخْتِلَاطِ مَعَهُمْ

وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

رَزَقَنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَإِيَّاكُمْ الْإِسْتِقَامَةَ عَلَى جَدَّةِ الشَّرِيعَةِ الْمُصْطَفَوِيَّةِ عَلَى
صَاحِبِهَا الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَالتَّحِيَّةِ:

(ع)

هَذَا هُوَ الْأَمْرُ وَالْبَاقِي مِنَ الْعَيْثِ

وَكُلُّ فِرْقَةٍ مِنَ الْفِرَقِ الثَّلَاثِ وَالسَّبْعِينَ يَدْعُونَ أَنَّهُمْ مُتَّبِعُونَ لِلشَّرِيعَةِ
وَيَجْزِمُونَ بِكُونِهِمْ نَاجِينَ " كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ " مُصَدِّقًا حَالَهُمْ وَتَقَدَّرَ
وَقْتِهِمْ، وَأَمَّا الدَّلِيلُ الَّذِي بَيَّنَّهُ النَّبِيُّ الصَّادِقُ عَلَيْهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَكْمَلَهَا وَمِنَ
التَّسْلِيمَاتِ أَفْضَلَهَا عَلَى تَمْيِيزِ فِرْقَةِ نَاجِيَةٍ مِنْ تِلْكَ الْفِرَقِ الْمُتَعَدِّدَةِ فَهُوَ قَوْلُهُ — صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ —: " الَّذِينَ هُمْ عَلَى مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي " وَذَكَرُ الْأَصْحَابِ مَعَ
وُجُودِ الْكِفَايَةِ بِذِكْرِ صَاحِبِ الشَّرِيعَةِ — عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ — فِي ذَلِكَ
الْمَحَلِّ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ لِلْإِيدَانِ بَأَنَّ طَرِيقِي هُوَ طَرِيقُ الْأَصْحَابِ، وَطَرِيقُ النَّجَاةِ
مُنُوطٌ بِاتِّبَاعِ طَرِيقِهِمْ فَحَسَبُ. كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى " وَمَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ
اللَّهُ " فَكَانَ إِطَاعَةُ الرَّسُولِ عَيْنَ إِطَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَخِلَافُ إِطَاعَتِهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ — عَيْنُ مَعْصِيَتِهِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ. وَقَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَنْ حَالِ جَمَاعَةِ
زَعَمُوا طَاعَتَهُ تَعَالَى خِلَافَ طَاعَةِ الرَّسُولِ وَحُكْمِ بِكُفْرِهِمْ حَيْثُ قَالَ سُبْحَانَهُ "
يُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيَقُولُونَ نُوْمِنُ بِبَعْضٍ وَنُكْفِرُ بِبَعْضٍ " الْآيَةُ.
فَدَعَاؤِي اتِّبَاعِ النَّبِيِّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — بِدُونِ اتِّبَاعِ طَرِيقِ الْأَصْحَابِ
رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ دَعَاؤِي بَاطِلٌ، بَلْ ذَلِكَ الْإِتْبَاعُ فِي الْحَقِيقَةِ عَيْنُ مَعْصِيَةِ
الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

فَأَيُّنَ الْمَحَالَّ لَطَمَعَ النَّجَاةِ فِي ذَلِكَ الطَّرِيقِ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا
إِنَّهُمْ هُمْ الْكَادِبُونَ " مُطَابِقَةً لِحَالِهِمْ، وَلَا شَكَّ أَنَّ الْفِرْقَةَ الْمُتَرَمَّةَ لِاتِّبَاعِ أَصْحَابِهِ عَلَيْهِ
وَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ شَكَرَ اللَّهُ سَعِيهِمْ فَهُمْ الْفِرْقَةُ النَّاجِيَةُ،

فَإِنَّ الطَّاعِنِينَ فِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — كَالشَّيْعَةِ وَالخَوَارِجِ مَحْرُومُونَ مِنْ اتِّبَاعِهِمْ. وَلِلْمُعْتَزِلَةِ مَذْهَبٌ عَلَى حِدَةٍ مُحَدَّثٌ وَرَأْسُهُمْ وَأَصْلُ بَنِي عَطَاءٍ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ حَسَنِ الْبَصْرِيِّ ثُمَّ اعْتَزَلَ مَجْلِسَهُ وَصَارَ يَقُولُ بِإثْبَاتِ الْوِاسِطَةِ بَيْنَ الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ. فَقَالَ الْحَسَنُ: اعْتَزَلَ عَنَّا وَعَلَى هَذَا الْقِيَاسِ سَائِرُ الْفِرَقِ. وَالطَّعْنُ فِي الْأَصْحَابِ طَعْنٌ فِي رَسُولِ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — فِي الْحَقِيقَةِ. مَا آمَنَ بِرَسُولِ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — مَنْ لَمْ يُوقِرْ أَصْحَابَهُ، فَإِنَّ خُبْثَهُمْ يَنْجِرُ إِلَى خُبْثِ صَاحِبِهِمْ نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ هَذَا الْاِعْتِقَادِ السَّوِّءِ. وَأَيْضًا إِنَّ أَحْكَامَ الشَّرِيعَةِ الَّتِي وَصَلَتْ إِلَيْنَا مِنْ طَرِيقِ الْقُرْآنِ وَالْأَحَادِيثِ إِنَّمَا وَصَلَتْ بِتَوْسِطَةِ نَقْلِهِمْ، فَإِذَا كَانَ هَؤُلَاءِ مَطْعُونًا فِيهِمْ يَكُونُ نَقْلُهُمْ أَيْضًا مَطْعُونًا فِيهِ. وَهَذَا التَّنْقِلُ لَيْسَ مَخْصُوصًا بِبَعْضِ ذُنُوبِ بَعْضٍ، بَلْ كُلُّهُمْ فِي الْعَدَالَةِ وَالصَّدَقِ وَالتَّبْلِيغِ سَوَاءٌ. فَالطَّعْنُ فِي وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَيْ وَاحِدٍ كَانَ طَعْنَا فِي الدِّينِ وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ مِنْهُ.

فَإِنَّ قَالِ الطَّاعِنُونَ فِي الْأَصْحَابِ: نَحْنُ أَيْضًا تُتَابِعُهُمْ وَلَكِنْ لَا يَلْزَمُ فِي تَحَقُّقِ التَّمَاتِبَةِ مُتَابِعَةُ الْجَمِيعِ بَلْ ذَلِكَ غَيْرُ مُمَكِّنٍ لِتَنَاقُضِ آرَائِهِمْ وَاخْتِلَافِ مَذَاهِبِهِمْ. أَجِيبُ إِنَّ مُتَابِعَةَ الْبَعْضِ إِنَّمَا تَنْفَعُ إِذَا لَمْ يُوجَدِ إِنكَارُ الْبَاقِينَ، وَمَتَى تَحَقَّقَ إِنكَارُ الْبَعْضِ لَا يَتَحَقَّقُ مُتَابِعَةُ الْبَعْضِ الْآخَرِ. فَإِنَّ عَلِيًّا — كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ — كَانَ يُوقِرُ الْخُلَفَاءَ الثَّلَاثَةَ وَيُعْظِمُهُمْ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَبَيَّعَهُمْ عَالِمًا بِاسْتِحْقَاقِهِمُ الْاِقْتِدَاءَ بِهِمْ. فَدَعَا مُتَابِعَتَهُ مَعَ وُجُودِ إِنكَارِهِمْ اِفْتِرَاءً مَحْضًا وَادِّعَاءً صَرَفًا، بَلْ إِنكَارُهُمْ إِنكَارٌ فِي الْحَقِيقَةِ لِسَيِّدِنَا عَلِيٍّ — كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ — وَرَدُّ صَرِيحٌ لِأَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ وَتَجْوِيزُ اِحْتِمَالِ التَّقَاةِ فِي حَقِّ أَسَدِ اللَّهِ مِنْ غَايَةِ سَخَافَةِ الْعَقْلِ، فَإِنَّ الْعَقْلَ الصَّحِيحَ لَا يَجُوزُ إِضْمَارُ بَعْضِ الْخُلَفَاءِ الثَّلَاثَةَ لِأَسَدِ اللَّهِ قَرِيبًا مِنْ مُدَّةِ ثَلَاثِينَ سَنَةً، وَإِظْهَارُ خِلَافِهِ وَصَحْبَتِهِ مَعَهُمْ عَلَى التَّفَاقِ أَصْلًا. فَإِنَّ مِثْلَ هَذَا التَّفَاقِ لَا يُتَصَوَّرُ مِنْ أَدْنَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ. فَيَنْبَغِي التَّأْمُلُ وَالتَّفَكُّرُ فِي شِنَاعَةِ هَذَا الْفِعْلِ فَإِنَّهُ يَسْتَلْزِمُ نَسْبَةَ ضَعْفِ كَبِيرٍ وَوَهْنِ كَثِيرٍ وَخَدِيعَةَ شَيْعَةٍ إِلَى أَسَدِ اللَّهِ عَلِيٍّ — كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ — فَكَيْفَ جَوَزْنَا التَّقَاةَ فِي حَقِّ أَسَدِ اللَّهِ عَلَى سَبِيلِ فَرَضِ الْمَحَالِ فَمَاذَا يَقُولُونَ فِي تَعْظِيمِ رَسُولِ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — لِلْخُلَفَاءِ الثَّلَاثَةِ، وَتَوْفِيرِهِ إِيَّاهُمْ مِنَ الْاِبْتِدَاءِ إِلَى الْاِنْتِهَاءِ، فَإِنَّهُ لَا مَسَاغَ فِيهِ لِلتَّقَاةِ، لِأَنَّ تَبْلِيغَ مَا هُوَ الْحَقُّ وَاجِبٌ عَلَى الرَّسُولِ

وَتَحْوِيزُ الثَّقَاةِ هُنَاكَ يَنْجَرُ إِلَى الزَّنْدَقَةِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى " يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ
إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ " قَالَ الْكُفَّارُ: إِنَّ مُحَمَّدًا يُظْهِرُ مِنَ
الْوَحْيِ مَا يُؤَافِقُهُ وَيُخْفِي مِنْهُ مَا يُخَالَفُهُ وَمِنَ الْمُقَرَّرِ أَنْ تَقْرِيرَ النَّبِيِّ عَلَى الْخَطَأِ غَيْرُ
جَائِزٍ وَإِلَّا يَتَطَرَّقُ الْخَلَلُ إِلَى شَرِيعَتِهِ، فَإِذَا لَمْ يَصُدِّرْ مِنْهُ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ —
خِلَافٌ تَعْظِيمِ الْخُلَفَاءِ الثَّلَاثَةِ، وَلَمْ يَظْهَرْ مَا يُنَافِي تَوْفِيرَهُمْ، عَلِمَ أَنَّ تَعْظِيمَهُ وَتَوْفِيرَهُ
— صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — أَيَّاهُمْ مَصُونٌ عَنِ الْخَطَأِ وَمَحْفُوظٌ عَنِ الزَّوَالِ.

وَلتَرْجِعْ إِلَى أَصْلِ الْكَلَامِ وَتُبَيِّنْ جَوَابَ اعْتِرَاضِهِمْ يَعْنِي شُبُهَتَهُمْ. أَوْضَحَ
مِمَّا سَبَقَ وَأَنْقَحَ فَنَقُولُ: إِنَّ مُتَابَعَةَ جَمِيعِ الْأَصْحَابِ وَاجِبَةٌ فِي أَصُولِ الدِّينِ فَإِنَّهُ لَا
اِخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ فِي الْأَصُولِ وَإِنَّمَا اِخْتِلَافُهُمْ فِي الْفُرُوعِ فَقَطْ، فَالَّذِي يَطْعُنُ فِي
بَعْضِهِمْ فَهُوَ مَخْرُومٌ مِنَ مُتَابَعَةِ جَمِيعِهِمْ وَكَلِمَةُ الْأَصْحَابِ وَإِنْ كَانَتْ فِي نَفْسِهَا
مُتَّفِقَةً وَلَكِنْ شَوْمُ الْإِنْكَارِ لِأَكْبَارِ الدِّينِ يُخْرِجُهَا مِنَ الْإِتِّفَاقِ إِلَى الْاِخْتِلَافِ، بَلْ
يَجْرُ إِنْكَارُ الْقَائِلِ إِلَى إِنْكَارِ الْمَقُولِ، وَأَيْضًا إِنْ مُبْلِغِي الشَّرِيعَةِ جَمِيعِ الْأَصْحَابِ كَمَا
مَرَّ، لِأَنَّ الْأَصْحَابَ كُلَّهُمْ عُدُولٌ وَبَلِّغَ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ شَيْءٌ مِنَ الشَّرِيعَةِ إِلَيْنَا،
وَكَذَلِكَ جَمَعُوا الْقُرْآنَ أَخْذًا مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ آيَةً فَمَا فَوْقَهَا. فَإِنْكَارُ الْبَعْضِ
إِنْكَارٌ لِمُبْلِغِي الْقُرْآنِ، فَلَا يَتَحَقَّقُ الْإِتِّبَانُ بِجَمِيعِ الشَّرِيعَةِ فِي حَقِّ الْمُنْكَرِ، فَكَيْفَ
النَّجَاةُ وَالْفَلَاحُ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى " أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ " الْآيَةَ.
مَعَ أَنَّا نَقُولُ: إِنَّ جَامِعَ الْقُرْآنِ عُثْمَانُ بَلْ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِّيقُ وَعُمَرُ الْفَارُوقُ — رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُمْ — وَمَا جَمَعَهُ عَلِيٌّ — كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ — وَمَا حَوَاهُ فَهُوَ سِوَى هَذَا
الْقُرْآنِ. فَيَنْبَغِي التَّأَمُّلُ وَالتَّفَكُّرُ، فَإِنَّ إِنْكَارَ هَؤُلَاءِ الْأَكْبَارِ يَنْجَرُ إِلَى إِنْكَارِ الْقُرْآنِ فِي
الْحَقِيقَةِ عِيَادًا بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ مِنْهُ.

سَأَلَ شَخْصٌ مُجْتَهِدٌ أَهْلَ التَّشْبِيحِ — يَعْنِي فِي زَعْمِهِمْ — أَنَّ الْقُرْآنَ جَمَعَهُ
عُثْمَانُ. فَمَا اعْتِقَادُكَ فِي حَقِّ هَذَا الْقُرْآنِ؟ فَقَالَ: لَا أَرَى الْمَصْلِحَةَ فِي إِنْكَارِهِ فَإِنَّ
بِإِنْكَارِهِ يَنْهَدِمُ الدِّينُ بِالتَّمَامِ وَأَيْضًا إِنَّ الْعَاقِلَ لَا يُجَوِّزُ اجْتِمَاعَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ
— صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — عَلَى أَمْرٍ بَاطِلٍ قَبْلَ مُرُورِ يَوْمٍ مِنْ رِحْلَتِهِ — صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَمِنَ الْمُقَرَّرِ أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — كَانُوا
يَوْمَ رِحْلَتِهِ مَقْدَارَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ أَلْفًا، وَبَايَعَ كُلَّهُمُ الصَّدِّيقُ الْأَكْبَرُ بِالطُّوعِ
وَالاِخْتِيَارِ، وَاجْتِمَاعُ جَمِيعِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — فِي

تلك الحَالَة عَلَى الضَّلَالَة مِنْ جُمْلَة المَحَالَاتِ. وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ —: "لَا يَجْتَمِعُ أُمَّتِي عَلَى الضَّلَالَةِ".

وَتَأَخَّرَ عَلَيَّ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ — يَعْنِي: مِنَ البَيْعَةِ — فِي الْإِبْتِدَاءِ لَيْسَ إِلَّا لَعْدَمِ دَعْوَتِهِمْ إِلَيْهِ إِلَى المَشُورَةِ كَمَا قَالَ بِنَفْسِهِ: مَا غَضِبْنَا إِلَّا لِتَأَخُّرِنَا عَنِ المَشُورَةِ وَإِلَّا لَنَعْلَمَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ خَيْرٌ مِنَّا إِخْلًا وَعَدَمُ دَعْوَتِهِمْ أَبَاهُ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ مَبْنِيًّا عَلَى مَصْلَحَةٍ كَتَسْلِيَةِ أَهْلِ البَيْتِ بِقُعُودِهِ عِنْدَهُنَّ فِي الصَّدَمَةِ الْأُولَى مِنَ المَصِيبَةِ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ. وَالِاخْتِلَافُ الْوَاقِعُ بَيْنَ الْأَصْحَابِ لَيْسَ مَنشَأُهُ الهَوَى النَّفْسَانِيُّ، فَإِنَّ نُفُوسَهُمْ قَدْ تَزَكَّتْ وَتَخَلَّصَتْ مِنْ أَنْ تَكُونَ أَمَارَةً بِالسُّوءِ، وَصَارَتْ مُطْمَئِنَّةً وَكَانَتْ أَهْوَاؤُهُمْ تَابِعَةً لِلشَّرِيعَةِ، بَلْ كَانَ مَبْنَاهُ عَلَى الاجْتِهَادِ وَإِعْلَاءِ الْحَقِّ، فَلِلْمُخْطِئِ مِنْهُمْ دَرَجَةٌ وَاحِدَةٌ عِنْدَ اللهِ وَلِلْمُصِيبِ عَشْرُ دَرَجَاتٍ. فَيَنْبَغِي إِذَا حَفِظَ اللِّسَانَ مِنْ أَذَاهُمْ وَجَفَاهُمْ وَأَنْ يَذْكَرُ كَلًّا مِنْهُمْ بِخَيْرٍ. قَالَ الإِمَامُ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: تِلْكَ دِمَاءٌ طَهَّرَ اللهُ أَيْدِينَا عَنْهَا فَلَنُطَهِّرَ عَنْهَا أَلْسِنَتَنَا. وَقَالَ أَيْضًا: اضْطُرَّ النَّاسُ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — فَلَمْ يَجِدُوا تَحْتَ أَدَمِ السَّمَاءِ خَيْرًا مِنْ أَبِي بَكْرٍ فَوَلَّوهُ رِقَابَتَهُمْ. وَهَذَا الْقَوْلُ تَصْرِيحٌ مِنْهُ بِنَفْيِ التَّقَاةِ وَرِضَاءِ عَلِيٍّ — كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ — بِبَيْعَةِ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

بَقِيَّةُ المَقْصُودِ أَنَّ المَيَّانَ سَيِّدَ وَكَدِ الشَّيْخِ مَيَّانِ أَبِي الخَيْرِ مِنْ أَوْلَادِ الكِبَارِ، وَقَدْ سَافَرَ إِلَى دَكْنِ فِي رِفَاقَتِكُمْ فَيُرْجَى فِي حَقِّهِ التَّفَائِكُمْ وَعَنَائِتِكُمْ وَأَيْضًا أَنَّ مَوْلَانَا مُحَمَّدًا عَارِفٌ طَالِبٌ عِلْمٍ وَمِنْ أَوْلَادِ الكِبَارِ وَكَانَ أَبُوهُ عَالِمًا وَقَدْ جَاءَ لِأَجْلِ الإِسْتِمْدَادِ فِي أَمْرِ المَعَاشِ فَيُرْجَى التَّوَجُّهُ إِلَيْهِ وَالسَّلَامُ وَالْإِكْرَامُ.

المكتوب الحادي والثمانون

إلى لا لا بك

في التخريض على ترويح الإسلام
وبيان حصول الوهن والضعف للإسلام والمسلمين
واستيلاء الكفار الأشرار وغلبيتهم

زادنا الله وإياكم حمية الإسلام وقد بلغت غربة الإسلام منذ قرن واحد مبلغا، وغاية لا يرضى أهل الكفر بمجرد إجراء أحكام الكفر في بلاد الإسلام، بل يريدون إزالة أحكام الإسلام ورفعها بالكلية، ويجهدون في إعدام أثر الإسلام والمسلمين، وبلغ الأمر حداً لو أظهر مسلم شيئاً من شعار الإسلام يذيقونه القتل. وذبح البقرة من أعظم شعائر الإسلام في بلاد الهند، ولعل الكفار يرضون بأداء الجزية ولا يرضون بذبح البقرة أصلاً. فإن حصل الرواج والقوة للإسلام والاعتبار للمسلمين في ابتداء السلطنة فيها، وإلا فالأمر مشكل في حق المسلمين جداً. الغياث الغياث ثم الغياث الغياث. ويا سعادة من يستسعد بهذه السعادة، ويا إقبال باز يصيد هذه الدولة {ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم} (١) تبنتنا الله سبحانه وإياكم على متابعة سيد المرسلين - عليه وعلى آله من الصلوات أفضلها ومن التسليمات أكملها - والسلام.

المكتوب الثاني والثمانون

إلى إسكندر خان اللودهي

في بيان أن سلامة القلب لا تتصور بدون نسيان ما سوى الحق

جل وعلا

وهذا النسيان معبر عنه بالفناء

جَعَلَكُمْ اللهُ سُبْحَانَهُ مَعَهُ عَلَى الدَّوَامِ وَلَا يُتْرَكُ مَعَ غَيْرِهِ مِنَ الْأَنَامِ بِحُرْمَةِ
 سَيِّدِ الْبَشَرِ الْمُطَهَّرِ عَنْ زَيْغِ الْبَصَرِ - عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ - . وَمَا
 هُوَ إِلَّا لَزْمٌ لِنَاوَلِكُمْ سَلَامَةَ الْقَلْبِ مِنْ غَيْرِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَهَذِهِ السَّلَامَةُ إِنَّمَا تَنَيْسَرُ إِذَا
 لَمْ يَبْقَ لَغَيْرِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ مُرُورٌ وَخَطُورٌ عَلَى الْقَلْبِ، وَعَدَمٌ مُرُورِ الْغَيْرِ مُنَوِّطٌ
 بِنَسْيَانِ ذَلِكَ الْغَيْرِ الْمُعْبَّرِ عَنْهُ بِالْفَنَاءِ عِنْدَ هَذِهِ الطَّائِفَةِ الْعَلِيَّةِ. وَيَبْلُغُ ذَلِكَ النَّسْيَانُ
 مَبْلَغًا لَوْ أَرَادُوا إِخْطَارَ الْغَيْرِ بِالْبَالِ وَإِيقَاعَهُ فِي الْقَلْبِ بِالتَّكْلِيفِ فَرَضًا لَا يَخْطُرُ أَبَدًا
 وَلَا يَقَعُ سَرْمَدًا، وَمَا لَمْ يَبْلُغِ النَّسْيَانُ هَذِهِ الْمَرْتَبَةَ فَسَلَامَةُ الْقَلْبِ مُحَالٌ. وَهَذِهِ النَّسْبَةُ
 - يَعْنِي نَسْيَانَ السَّوَى - بِهَذِهِ الْمَرْتَبَةِ صَارَتْ الْآنَ كَعَنْقَاءِ الْمَغْرِبِ، بَلْ لَا يُصَدَّقُ
 بِهَا إِنْ أَخْبَرَ عَنْهَا. شَعْرٌ.

هَيِّئَا لِأَرْبَابِ النَّعِيمِ نَعِيمُهَا
 وَمَاذَا نَكْتُبُ أَزِيدَ مِنْ ذَلِكَ السَّلَامِ أَوْلًا وَآخِرًا.
 وَلِلْعَاشِقِ الْمَسْكِينِ مَا يَتَجَرَّعُ

المكتوب الثالث والثمانون

إلى بهادر خان

في التَّخْرِيفِ عَلَى الْجَمْعِ بَيْنَ جَمْعَيْ الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ
مَعَ الْإِسْتِقَامَةِ عَلَى الشَّرِيعَةِ وَالْحَقِيقَةِ

رَزَقَكُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ النَّجَاةَ مِنْ تَعَلَقَاتِ شَتَّى وَجَعَلَكُم مَّقْبَلًا عَلَى حَنَابِ
قُدْسِهِ بِالْكَلْبِيَّةِ بِحُرْمَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَكْمَلَهَا وَمِنْ
التَّسْلِيمَاتِ أَفْضَلَهَا. شَعْرًا.

مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مَثْقَالُ خَرْدَلَةٍ سَوَى هَوَى الْحَقِّ فَاَعْلَمُ أَنَّهُ مَرَضٌ
وَتَحْلِيَةُ الظَّاهِرِ بِالشَّرِيعَةِ الغَرَاءُ، وَرَبْطُ البَاطِنِ عَلَى الدَّوَامِ بِاللَّهِ أَمْرٌ عَظِيمٌ.
أَيُّ صَاحِبِ دَوْلَةٍ يَشْرَفُ بِهَاتَيْنِ التَّعَمُّتَيْنِ العَظِيمَتَيْنِ وَالْجَمْعِ بَيْنَ هَاتَيْنِ النَّسَبَتَيْنِ فِي
هَذَا الوَقْتِ، بَلِ الْإِسْتِقَامَةُ عَلَى ظَاهِرِ الشَّرِيعَةِ عَزِيزُ الوُجُودِ جَدًّا، بَلِ أَعَزُّ مِنَ
الكِبْرِيَةِ الْأَحْمَرِ. رَزَقَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مِنْ كَمَالِ كَرَمِهِ كَرَامَةَ الْإِسْتِقَامَةِ عَلَى مُتَابَعَةِ
سَيِّدِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا.

المكتوبُ الرَّابِعُ وَالثَّمَانُونَ

إلى السَّيِّدِ أَحْمَدَ الْقَادِرِيِّ

في بَيَانِ أَنَّ كَلَامَ مِنَ الشَّرِيعَةِ وَالْحَقِيقَةِ عَيْنُ الْآخِرِ
وَأَنَّ عِلْمَةَ الْوُصُولِ إِلَى مَرْتَبَةِ حَقِّ الْيَقِينِ مُطَابَقَةُ عُلُومِ ذَلِكَ الْمَقَامِ
وَمَعَارِفِهَا بِالْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ وَمَعَارِفِهَا
وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

رَزَقَكُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْأَسْتِقَامَةَ عَلَى جَادَةِ الشَّرِيعَةِ وَجَعَلَ جَمِيعَ هِمَّتِكُمْ
التَّوَجُّهُ إِلَى جَنَابِ قُدْسِهِ وَأَخَذَكَ عِنْدَهُ التَّمَامَ وَيَسَّرَ لَكَ وَلَنَا الْإِعْرَاضَ عَمَّا سِوَاهُ
بِالْكَلِيَّةِ بِحُرْمَةِ سَيِّدِ الْبَشَرِ الْمُقَدَّسِ عَنْ زَيْغِ الْبَصْرِ عَلَيْهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَفْضَلَهَا وَمِنْ
التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلَهَا وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ آمِينَ، (ع):

وَأَحْسَنُ مَا يُمْلَى حَدِيثُ الْأَحْبَةِ

وَكُلَّمَا قِيلَ عَنِ الْحَبِيبِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ كَلَامِهِ، وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ هَذَا الْكَلَامِ
نَوْعٌ مُنَاسِبَةٌ بِجَنَابِهِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ نَعْتُنْمُ هَذَا الْمَعْنَى الْمُنَاسِبَ وَتَحْتَرِيءُ فِي إِطَالَةِ
اللسانِ فِي ذَلِكَ الْبَابِ الْمَقْصُودِ: إِنَّ كَلَامَ مِنَ الشَّرِيعَةِ وَالْحَقِيقَةِ عَيْنُ الْآخِرِ لَا تَمَازِيرُ
بَيْنَهُمَا فِي الْحَقِيقَةِ غَيْرِ الْإِجْمَالِ وَالتَّفْصِيلِ وَالتَّسْتِدْلَالِ وَالكَشْفِ وَالعَيْبَةِ وَالشَّهَادَةِ
وَالتَّعَمُّلِ وَزَوَالِهِ، فَإِنَّ الْأَحْكَامَ وَالعُلُومَ الَّتِي صَارَتْ مَعْلُومَةً بِمُوجِبِ بَيَانِ الشَّرِيعَةِ
الغراءِ تَنكَشِفُ تِلْكَ العُلُومَ وَالأَحْكَامَ بِعَيْنِهَا تَفْصِيلاً بَعْدَ التَّحَقُّقِ بِحَقِيقَةِ حَقِّ
الْيَقِينِ، وَتَخْرُجُ مِنَ العَيْبَةِ إِلَى الشَّهَادَةِ وَيَرْتَفِعُ تَحْشُمُ الكَسْبِ وَتَمَحُلُ العَمَلَ مِنَ
الْبَيِّنِ وَعِلْمَةَ الْوُصُولِ إِلَى مَرْتَبَةِ حَقِّ الْيَقِينِ، مُطَابَقَةُ عُلُومِ ذَلِكَ الْمَقَامِ وَمَعَارِفِهِ بِعُلُومِ
الشَّرِيعَةِ وَمَعَارِفِهَا، فَلَوْ بَقِيَتِ الْمُخَالَفَةُ مِقْدَارَ شَعْرَةٍ فَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى عَدَمِ الْوُصُولِ إِلَى
حَقِيقَةِ الْحَقَائِقِ

. وَكُلَّمَا وَقَعَ مِنْ مَشَائِخِ الطَّرِيقَةِ مِمَّا يُخَالَفُ الشَّرِيعَةَ مِنْ عِلْمٍ أَوْ عَمَلٍ،
فَهُوَ مَبْنِيٌّ عَلَى سُكْرِ الْوَقْتِ. وَسُكْرُ الْوَقْتِ لَا يَقَعُ إِلَّا فِي أَتْنَاءِ الطَّرِيقِ. وَحَالَ
الْمُنْتَهِينَ إِلَى نِهَآيَةِ النِّهَآيَةِ كُلِّهِ صَحْوًا، وَالْوَقْتُ مَغْلُوبٌ فِعَالِهِمْ وَالحَالُ وَالمَقَامُ تَابِعَانِ
لِكَمَالِهِمْ

شِعْرٌ.

صُوفِيُّ ابْنِ الْقُوْتِ آمَدٌ فِي الْمَثَالِ كُلِّ صَافٍ فَارِغٌ عَنْ كُلِّ حَالٍ
فَتَحَقَّقَ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ مُخَالَفَةَ الشَّرِيعَةِ عَلَامَةٌ عَدَمِ الْوُصُولِ إِلَى حَقِيقَةِ الْأَمْرِ.
وَوَقَعَ فِي عِبَارَةِ بَعْضِ الْمَشَايخِ أَنَّ الشَّرِيعَةَ قَشْرُ الْحَقِيقَةِ لُبُّ الشَّرِيعَةِ، وَهَذَا الْكَلَامُ
وَإِنْ كَانَ مُنْبَأً عَنْ عَدَمِ اسْتِقَامَةِ قَائِلِهِ وَلَكِنْ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ مُرَادُهُ بِهِ أَنَّ الْمُجْمَلَ
حِكْمَةٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْمُفْصَلِ كَحُكْمِ الْقَشْرِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى اللَّبِّ، وَالِاسْتِدْلَالُ فِي جَنْبِ
الْكَشْفِ كَالْقَشْرِ فِي جَنْبِ اللَّبِّ. وَأَمَّا الْأَكْبَارُ الْمُسْتَقِيمُوا الْأَحْوَالُ فَلَا يُجَوِّزُونَ
الْتِكْلَمَ بِأَمْثَالِ هَذِهِ الْعِبَارَةِ الْمُوَهَّمَةِ لِلْمُخَالَفَةِ، وَلَا يُشْتَبُونَ الْفَرْقَ بَيْنَهُمَا غَيْرَ الْإِجْمَالِ
وَالْتَفْصِيلِ وَالِاسْتِدْلَالِ وَالْكَشْفِ. سَأَلَ سَائِلُ الْخَوَاجِعِ بِهَاءِ الدِّينِ التَّقَشُّبِنْدِيِّ -
قَدَسَ اللَّهُ سِرَّهُ الْأَقْدَسَ - أَنَّهُ مَا الْمَقْصُودُ مِنَ السَّيْرِ وَالسُّلُوكِ؟ فَقَالَ: كَوْنُ الْمَعْرِفَةِ
الْإِجْمَالِيَّةِ تَفْصِيلِيَّةً وَالِاسْتِدْلَالِيَّةَ كَشْفِيَّةً رَزَقَنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ الثَّبَاتَ وَالِاسْتِقَامَةَ عَلَى
الشَّرِيعَةِ عِلْمًا وَعَمَلًا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَى صَاحِبِهَا. وَبَقِيَّةُ التَّصَدِيعِ: أَنَّ حَامِلَ
رُقِيْمَةِ الدُّعَاءِ الشَّيْخِ مُصْطَفَى الشُّرَيْحِيِّ مِنْ نَسْلِ الْقَاضِي شُرَيْحٍ وَكَانَ أَبَاؤُهُ
وَأَجْدَادُهُ مِنَ الْأَكْبَارِ وَأَصْحَابِ وَظَائِفَ وَفِيْرَةٍ وَمَعَانِشَ كَثِيرَةٍ وَقَدْ تَوَجَّهَ إِلَى
العَسْكَرِ بِسَبَبِ اضْطِرَارِهِ مِنْ فَقْدَانِ أَسْبَابِ الْمَعِيشَةِ، وَأَخَذَ مَعَهُ إِسْنَادَهُ وَمَنْشُورَهُ.
وَالْمَأْمُولُ التَّفَائِكُكُمْ وَتَوَجُّهَكُمْ إِلَى حَالِهِ عَلَى تَهْجِ يَكُونُ سَبَبًا لِحُصُولِ الْجَمْعِيَّةِ وَيَنْجُو
مِنَ الْإِضْطِرَابِ وَالتَّفْرِقَةِ. وَلَنَكْتَفِ بِهَذَا الْقَدْرِ مِنْ زِيَادَةِ التَّصَدِيعِ.

المَكْتُوبُ الْخَامِسُ وَالْمَثَانُونَ
إِلَى الْمُرْزَا فَتَحَ اللَّهُ الْحَكِيمَ
فِي التَّخْرِيصِ عَلَى إِثْبَانِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ
خُصُوصًا عَلَى آدَاءِ الصَّلَوَاتِ بِالْجَمَاعَةِ
وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

وَفَقَّكُمْ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِمَرْضِيَاتِهِ وَعَلِمَ: أَنَّ الْإِنْسَانَ كَمَا أَنَّهُ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ تَصْحِيحِ الْأَعْتِقَادَاتِ، كَذَلِكَ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ إِثْبَانِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ. وَأَجْمَعَ الْعِبَادَاتِ وَأَقْرَبَ الطَّاعَاتِ هُوَ آدَاءُ الصَّلَاةِ كَمَا قَالَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - " الصَّلَاةُ عِمَادُ الدِّينِ فَمَنْ أَقَامَهَا فَقَدْ أَقَامَ الدِّينَ وَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ هَدَمَ الدِّينَ " وَمَنْ وَفَّقَ لِمُؤَاطَبَةِ آدَاءِ الصَّلَاةِ فَقَدْ اِمْتَنَعَ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: " إِنْ الصَّلَاةُ تَنَهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ " مُؤَيَّدٌ هَذَا الْكَلَامُ، وَالصَّلَاةُ الَّتِي لَيْسَتْ بِهَذِهِ الْمَثَابَةِ - يَعْنِي لَمْ تَمْنَعْ صَاحِبَهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ - فَهِيَ صُورَةٌ وَالصَّلَاةُ لَا حَقِيقَةَ لَهَا وَلَكِنْ يَنْبَغِي أَنْ لَا تُتْرَكَ الصُّورَةُ إِلَى أَنْ تَحْضُلَ الْحَقِيقَةُ فَإِنَّ مَا لَا يُدْرِكُ كُلَّهُ لَا يُتْرَكُ كُلَّهُ، وَلَا يُسْتَبْعَدُ اعْتِبَارُ أَكْرَمِ الْأَكْرَمِينَ الصُّورَةَ وَأَنْ يَقْبَلَهَا مَكَانَ الْحَقِيقَةِ. فَعَلَيْكُمْ الْمُؤَاطَبَةُ عَلَى آدَاءِ الصَّلَاةِ مَعَ الْجَمَاعَةِ وَمَعَ الْخُشُوعِ وَالْخُضُوعِ فَإِنَّهَا سَبَبُ النَّجَاةِ وَالْفَلَاحِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى " قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ.

وَالْحَاصِلُ أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَعْمَلَ مَعَ وُجُودِ الْخَطَرِ - يَعْنِي الرَّدِّ - أَلَا تَرَى أَنَّ الْعَسَاكِرَ يَحْضُلُ لَهُمْ اعْتِبَارٌ كَثِيرٌ فِي مُقَابَلَةِ حَرَكَتِهِمُ الْبَسِيرَةَ وَمُنَاضَلَتِهِمُ الْقَلِيلَةَ وَقَتَ غَلْبَةِ الْعَدُوِّ، وَإِنَّمَا يُعْتَبَرُ صِلَاحُ الشَّبَابِ لِأَنَّهُمْ اخْتَارُوا لِصَلَاحِ وَكَلَّفُوا أَنْفُسَهُمْ عَلَيْهِ مَعَ وُجُودِ غَلْبَةِ الشُّهُورَةِ النَّفْسَانِيَّةِ فِيهِمْ، وَقَدْ نَالَ أَصْحَابُ الْكُهْفِ جَمِيعَ تِلْكَ الْحِشْمَةِ وَالْعِظْمَةِ وَالرُّثْبَةَ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى بِسَبَبِ هَجْرَةِ وَاحِدَةٍ مِنْ مُخَالَفِي الدِّينِ. وَوَرَدَ فِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - " عِبَادَةٌ (فِي الْمَرْجِ كَهَجْرَةِ) إِلَى " فَكَانَ الْمُنَافِي عَيْنَ الْبَاعِثِ فِي الْحَقِيقَةِ. وَمَاذَا نَكْتُبُ أَرْيَدُ مِنْ ذَلِكَ. وَصَحْبَةُ الْفُقَرَاءِ غَيْرُ مَرْغُوبَةٍ فِيهَا لَدَى وَلَدِي بَهَاءِ الدِّينِ، بَلْ مِيلُهُ وَانْحِدَابُهُ إِلَى أَهْلِ الثَّرْوَةِ وَالْغِنَى وَأَرْبَابِ التَّنَعُّمِ وَالِاسْتِعْنَاءِ، وَلَا يُدْرَى أَنْ صَحْبَتَهُمْ سُمْ قَاتِلٌ وَلَقَمَتُهُمُ السَّمِينَةُ

- يَعْنِي أَطْعَمْتَهُمُ اللَّذِيذَةَ - زَائِدَةٌ فِي ظُلْمَةِ الْبَاطِنِ وَقَسَاوَةِ الْقَلْبِ. الْحَذَرَ الْحَذَرَ ثُمَّ
 الْحَذَرَ الْحَذَرَ مِنْهُمْ. وَوَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ عَلَى مَصْدَرِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ " مَنْ
 تَوَاضَعَ لِلْغَنِيِّ لَغْنَاهُ ذَهَبَ ثُلَاثًا دِينِهِ " فَوَيْلٌ لِمَنْ تَوَاضَعُوا لَهُمْ لَغْنَاهُمْ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمُؤَفَّقُ.

المكتوب السادس والثمانون
إلى شخص من حكام بعض القصب
في بيان سلامة القلب عما سواه تعالى

رَزَقَكُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْاِسْتِقَامَةَ عَلَى حَدِّ الْاِعْتِدَالِ وَمَرَكَزَ الْعَدَالَةِ بِجَاهِ سَيِّدِ
الْمُرْسَلِينَ - عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ اَفْضَلَهَا وَمِنَ التَّسْلِيمَاتِ اَكْمَلَهَا - ، وَمَا
هُوَ الْاَلْاَزْمُ لَنَا وَلَكُمْ سَلَامَةُ الْقَلْبِ

مَنْ اَلْتَعَلَّقَ بِمَا سِوَى الْحَقِّ تَعَالَى . وَهَذِهِ السَّلَامَةُ اِنَّمَا تَتَحَقَّقُ عَلَى تَقْدِيرِ
عَدَمِ بَقَاءِ خُطُورٍ غَيْرِهِ تَعَالَى فِي الْقَلْبِ بِحَيْثُ لَوْ اَمْتَدَّتْ الْحَيَاةُ اِلَى اَلْفِ سَنَةٍ فَرَضًا
لَا يَقَعُ الْغَيْرُ فِي الْقَلْبِ بِوِاسِطَةِ نَسْيَانِ مَا سِوَاهُ تَعَالَى الْحَاصِلُ لِلْقَلْبِ ، (ع) :

هَذَا هُوَ الْاَمْرُ وَالْبَاقِي مِنَ الْهُوسِ

وَقَدْ قَلْتُمْ وَقْتَ الْمَلَاقَاةِ عَلَى وَجْهِ الْكَرَمِ اِنَّهُ اِذَا وَقَعَ اَمْرٌ مِهِمَّ لَازِمٌ الرَّجُوعُ
فِيهِ يَنْبَغِي اَنْ تَكْتُبُوهُ اِلَيْنَا فَبِنَاءٍ عَلَى ذَلِكَ اُحْتَرِيَ عَلَى التَّصْدِيعِ : اِنَّ الشَّيْخَ عَبْدَ اللَّهِ
الصُّوفِيَّ مِنَ الصُّلَحَاءِ وَقَدْ رَكِبَهُ الدِّينُ بِسَبَبِ اَدَاءِ بَعْضِ حَوَائِجِهِ فَالْمَرْجُو حُصُولُ
الْمَدَدِ لَهُ مِنْكُمْ فِي تَخْلِيصِ ذِمَّتِهِ وَالسَّلَامُ .

المكتوب السابع والثمانون

إلى يهلوان محمود

في بيان سعادة من قبله أولياء الله تعالى

سَلَمَكُمُ اللَّهُ وَبَيَّنَّكُمْ عَلَى جَادَّةِ الشَّرِيعَةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ
وَالتَّحِيَّةَ. أَوَّلُ بَشَارَاتِ جَمَاعَتِكُمْ قُدُومُ الشَّيْخِ مَيَّانِ مَزْمَلٍ وَمَاذَا أُبَيِّنُ مِنْ بَرَكَاتِ
صُحْبَتِهِ، وَأَيُّ سَعَادَةٍ أَفْضَلَ مِنْ قَبُولِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ شَخْصًا، فَكَيْفَ لَوْ اِمْتَازَ
بِمَحَبَّتِهِمْ وَقُرْبِهِمْ هُمْ قَوْمٌ لَا يَشْفَى جَلِيسُهُمْ وَبِالْجُمْلَةِ يَنْبَغِي اِغْتِنَامَ صُحْبَتِهِمْ، حَتَّى
تَكُونَ مُؤَثَّرَةً. وَمَاذَا نَكْتُبُ أَزِيدَ مِنْ ذَلِكَ وَالسَّلَامَ أَوَّلًا وَآخِرًا.

المَكْتُوبُ الثَّامِنُ وَالْثَمَانُونَ
إِلَى الْمَذْكُورِ أَيْضًا
فِي بَيَانِ فَضِيلَةِ الشَّيْبِ فِي الْإِيمَانِ وَالصَّلَاحِ
وَلزُومِ غَلْبَةِ الْخَوْفِ فِي عَهْدِ الشَّبَابِ
وَالرَّجَاءِ فِي الشَّيْخُوخَةِ

جَعَلَكُمْ اللهُ سُبْحَانَهُ مَعَهُ عَلَى الدَّوَامِ. أَيُّ نِعْمَةٍ أَعْظَمَ مِنَ الشَّيْبِ فِي الْإِيمَانِ
وَالصَّلَاحِ وَوَرَدَ فِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - " مَنْ شَابَ شَيْبَةً فِي
الْإِسْلَامِ غُفِرَ لَهُ " يَنْبَغِي بَعْدَ الشَّيْبِ أَنْ يُرَجَّحَ جَانِبَ الرَّجَاءِ وَأَنْ يُغْلَبَ ظَنُّ
الْمَعْفَرَةِ، فَإِنَّ الْخَوْفَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ أَزِيدَ فِي عَهْدِ الشَّبَابِ، وَأَمَّا فِي سِنِّ
الشَّيْخُوخَةِ فَلَا يَنْبَغِي إِلَّا تَرْجِيحُ الرَّجَاءِ وَالسَّلَامُ أَوْلَا وَآخِرًا.

المَكْتُوبُ التَّاسِعُ وَالثَّمَانُونَ إِلَى الْمُرْزَا عَلَى جَانِ فِي التَّعْزِيَةِ

رَزَقَكُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْإِسْتِقَامَةَ عَلَى جَادَّةِ الشَّرِيعَةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةِ
وَالسَّلَامِ وَالتَّحِيَّةِ وَاعْلَمَ أَنَّهُ لَا بُدَّ لِلْإِنْسَانِ مِنَ الْمَوْتِ تَصَدِيقًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى: " كُلُّ
نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ " فَطُوبَى لِمَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَكَثُرَ عَمَلُهُ. وَالْمَوْتُ هُوَ الَّذِي يَتَسَلَّى بِهِ
الْمُشْتَأِفُونَ، وَجُعِلَ وَسِيلَةً لَوْصُولِ الْحَبِيبِ إِلَى الْحَبِيبِ " مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ
أَجَلَ اللَّهِ لَاتٌ " نَعَمْ إِنَّ أَحْوَالَ الْعَاجِزِينَ الْمَحْرُومِينَ مِنْ دَوْلَةِ الْحُضُورِ، وَالْوُصُولِ
إِلَى مَطْلَبِ الْوَأَصِلِينَ الْمَجْرَدِينَ مِنْ رَقِيَّةِ السَّوَى خَرَابٌ وَأَبْتَرٌ. وَقَدْ كَانَتْ الْمَرْحُومَةُ
وَلِيَّةً نِعْمَتِكُمْ مُعْتَنِمَةً لَكُمْ فِي هَذِهِ الْآوَانِ جَدًّا، وَاللَّازِمُ لَكُمْ الْآنَ مُكَافَأَةُ الْإِحْسَانِ
بِالْإِحْسَانِ، وَالْإِمْدَادُ بِالِدُعَاءِ وَالصَّدَقَةِ سَاعَةً فَسَاعَةً، فَإِنَّ الْمَيْتَ كَالْغَرِيقِ يَنْتَظِرُ
دَعْوَةَ مُلْحَقَةٍ مِنْ أَبٍ أَوْ أُمٍّ أَوْ صَدِيقٍ.

وَأَيْضًا يَنْبَغِي لَكُمْ أَنْ تَعْتَبِرُوا مِنْ مَوْتِهَا وَتَتَذَكَّرُوا مَوْتَكُمْ وَأَنْ تُقْبَلُوا عَلَى
مَرْضِيَّاتِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ بِالْكَلِيَّةِ، وَأَنْ لَا تَعُدُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَوِيَّةَ غَيْرَ مَتَاعِ الْعُرُورِ، فَإِنَّ
كَانَ لِلتَّمَتُّعَاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ مَقْدَارُ شَعْرَةٍ مِنَ الْإِعْتِبَارِ لَمَّا مُنِحَ بِهَا الْكُفَّارُ وَلَمَّا أُعْطِيَهَا
الْأَشْرَارُ. رَزَقَنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَإِيَّاكُمْ الْإِعْرَاضَ عَمَّا سِوَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَالْإِقْبَالَ عَلَى
جَنَابِ قُدْسِهِ بِحُرْمَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَفْضَلُهَا وَمِنْ
التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلُهَا وَالسَّلَامُ وَالْإِكْرَامُ.

المكتوب التسعون

إلى الخواجة قاسم

في التَّحْرِيزِ عَلَى التَّوَجُّهِ إِلَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ بِالْكَلِيَّةِ
وَيَبَيِّنُ أَنَّ حُصُولَ هَذِهِ الدَّوْلَةِ مَوْقُوفٌ فِي هَذَا الْوَقْتِ عَلَى الْإِخْلَاصِ
لِهَذِهِ الطَّائِفَةِ الْعَلِيَّةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ قَدَّسَ اللَّهُ أَسْرَاهُمْ وَالتَّوَجُّهِ إِلَيْهِمْ

جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الدُّنْيَا الدَّيَّةَ حَقِيرَةً الْمَقْدَارِ عَدِيمَةً الْأَعْتَابِ فِي نَظَرِ
هَمَّتْكُمْ، وَجَعَلَ جَمَالَ الْآخِرَةِ مُحَلًى وَمُزِينًا فِي مِرَاةِ بَصِيرَتِكُمْ بِحُرْمَةِ سَيِّدِ الْبَشَرِ
الْمُطَهَّرِ عَنِ زَيْغِ الْبَصَرِ - عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَفْضَلَهَا وَمِنَ التَّسْلِيمَاتِ
أَكْمَلَهَا - . قَدْ وَصَلَ مَكْتُوبُكُمْ الشَّرِيفُ الْمُرْسَلُ عَلَى وَجْهِ الْاَلْتِفَاتِ مَعَ الْهَدَايَةِ
الْمُحْتَرَمَةِ جَزَاكُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَى كَرَمِكُمْ خَيْرَ الْجَزَاءِ. وَالتَّصِيحَةَ الَّتِي يَنْصَحُ بِهَا
الْمُحِبُّونَ وَالْمُخْلِصُونَ هُوَ التَّرْغِيبُ فِي السَّعْيِ وَالْاجْتِهَادِ فِي تَحْصِيلِ الْإِقْبَالِ بِالْكَلِيَّةِ
عَلَى جَنَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى، وَالْإِعْرَاضُ عَمَّا سِوَاهُ عَزَّ شَأْنُهُ، (ع):

هَذَا هُوَ الْأَمْرُ وَالْبَاقِي مِنَ الْعَبَثِ

وَحُصُولَ هَذِهِ الدَّوْلَةِ الْعُظْمَى مَوْقُوفٌ فِي هَذَا الْوَقْتِ عَلَى الْإِخْلَاصِ
لِلطَّائِفَةِ الْعَلِيَّةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ وَالتَّوَجُّهِ إِلَيْهِمْ. فَإِنَّ الَّذِي يَحْصُلُ فِي صُحْبَتِهِمُ الْوَاحِدَةِ لَا
يَتَيَسَّرُ بِالرِّيَاضَاتِ الشَّدِيدَةِ وَالْمُجَاهَدَاتِ الشَّقَاةِ فِي مُدَّةٍ مَدِيدَةٍ، وَذَلِكَ لِأَنَّ فِي
طَرِيقِ هَؤُلَاءِ الْأَكْبَارِ ائْتِدَاجَ النِّهَايَةِ فِي الْبِدَايَةِ بِحَيْثُ يُعْطَى فِي أَوَّلِ صُحْبَتِهِمْ مَا
يَقَعُ فِي يَدِ الْمُتَنَهِّينِ فِي نِهَائِهِمْ. وَطَرِيقُ هَؤُلَاءِ الْأَكْبَارِ هُوَ طَرِيقُ الْأَصْحَابِ الْكِرَامِ
فَإِنَّهُ كَانَ يَحْصُلُ لَهُمْ فِي أَوَّلِ صُحْبَةِ خَيْرِ الْبَشَرِ - عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَوَاتُ
وَالتَّسْلِيمَاتُ - مَا يَنْدُرُ حُصُولُهُ لِأَوْلِيَاءِ الْأُمَّةِ فِي النِّهَايَةِ، وَهَذَا طَرِيقُ ائْتِدَاجِ النِّهَايَةِ
فِي الْبِدَايَةِ فَعَلَيْكُمْ بِمَحَبَّةِ هَؤُلَاءِ الْأَكْبَارِ فَإِنَّهَا مَلَكَ الْأَمْرَ. وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَى
سَائِرِ مَنْ أَتْبَعَ الْهُدَى وَالتَّرَمَّ مُتَابَعَةَ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

المكتوب الحادي والتسعون

إلى الشيخ الكبير

في بيان أن تصحيح العقائد وإثبات الأعمال الصالحة كليهما جناحان
للطيران إلى عالم القدس
وأن المقصود من أعمال الشريعة وأحوال الحقيقة هو تزكية النفس
وتصفيّة القلب

رَزَقَنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَإِيَّاكُمْ الْأَسْتِقَامَةَ عَلَى مُتَابَعَةِ السُّنَّةِ السَّيِّئَةِ عَلَى صَاحِبِهَا
الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَالتَّحِيَّةِ وَاعْلَمُوا: أَنَّ الَّذِي لَا بُدَّ مِنْهُ هُوَ تَصْحِيحُ الْإِعْتِقَادِ أَوَّلًا عَلَى
وَفَقِ آرَاءَ عُلَمَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ الَّذِينَ هُمْ الْفِرْقَةُ النَّاجِيَّةُ: ثُمَّ الْعَمَلُ بِمُقْتَضَى
الْأَحْكَامِ الْفَقْهِيَّةِ ثَانِيًا فَإِذَا حَصَلَ هَذَا الْجَنَاحَانِ الْإِعْتِقَادِيُّ وَالْعَمَلِيُّ يَنْبَغِي أَنْ
يُقْصَدَ الطَّيْرَانُ إِلَى عَالَمِ الْقُدْسِ، (ع):

هَذَا هُوَ الْأَمْرُ وَالْبَاقِي مِنَ الْعَبَثِ

وَالْمَقْصُودُ مِنْ أَعْمَالِ الشَّرِيعَةِ وَأَحْوَالِ الطَّرِيقَةِ وَالْحَقِيقَةِ هُوَ تَزْكِيةُ النَّفْسِ
وَتَصْفِيَّةُ الْقَلْبِ وَمَا لَمْ تَتَزَكَّ النَّفْسُ لَمْ تَحْصُلِ السَّلَامَةُ لِلْقَلْبِ، وَلَا يَحْصُلُ الْإِيمَانُ
الْحَقِيقِيُّ الَّذِي بِهِ نِيْطُتُ النَّجَاهُ. وَسَلَامَةُ الْقَلْبِ إِنَّمَا تُتَّصَرُّ إِذَا لَمْ يَخْطُرْ مَا سِوَاهُ
تَعَالَى فِي الْقَلْبِ أَصْلًا بِحَيْثُ لَوْ مَضَى أَلْفُ سَنَةٍ مِثْلًا لَا يَقَعُ الْغَيْرُ فِي الْقَلْبِ وَلَا
يَمُرُّ عَلَيْهِ قِطْعًا لِأَنَّهُ قَدْ حَصَلَ لِلْقَلْبِ حَيْثُ نَسِيَانُ السَّوَى بِالْكُلِّيَّةِ، بِحَيْثُ لَوْ
ذَكَرُوهُ بِالتَّكْلِيفِ لَمَا يَتَذَكَّرُ. وَهَذِهِ الْحَالَةُ هِيَ الْمَعْبَرُ عَنْهَا بِالْفَنَاءِ وَأَوَّلَ قَدَمٍ فِي هَذَا
الطَّرِيقِ وَالسَّلَامِ أَوَّلًا وَآخِرًا.

المكتوب الثاني والتسعون
إلى المذكور أيضاً
في بيان أن أطمئنان القلب إنما هو بالذكر
لألا بالاستدلال والنظر

بِتَتْنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَإِيَّاكُمْ عَلَى الشَّرِيعَةِ الْمُصْطَفَوِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةِ
وَالسَّلَامِ وَالتَّحِيَّةِ: {أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ} (١).
وطريق أطمئنان القلب إنما هو ذكر الله تعالى دون النظر والاستدلال.
شعر.

أَقْدَامُ أَرْبَابِ الْحَجَى كَالْحَرْفِ وَمَا الَّذِي تَمَكِينُهُ يَا أَسْفَى
فَإِنَّ فِي الذِّكْرِ اِكْتِسَابَ الْمُنَاسِبَةِ بِجَنَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مُنَاسِبَةً
أَصْلًا - يَعْنِي فِي الْحَقِيقَةِ - مَا لِلرَّبِّابِ وَرَبِّ الْأَرْبَابِ وَلَكِنْ يَحْصُلُ بَيْنَ الذَّاكِرِ
وَالْمَذْكُورِ نَوْعٌ مِنَ الْأَرْتِبَاطِ وَالْعَلَاقَةِ الْمَوْجِبَةِ لِلْمَحَبَّةِ، فَإِذَا اسْتَوْلَتْ الْمَحَبَّةُ عَلَى
الذَّاكِرِ فَلَا شَيْءَ بَعْدَهُ سِوَى الْأَطْمِئْنَانِ أَصْلًا، وَإِذَا بَلَغَ الْأَمْرُ أَطْمِئْنَانَ الْقَلْبِ كَانَتْ
الدَّوْلَةُ الْأَبَدِيَّةُ نَقْدَ الْوَقْتِ. شعر.

عَلَيْكُمْ بِذِكْرِ الْحَقِّ دَوْمًا فَإِنَّهُ
وَالسَّلَامُ أَوْلًا وَآخِرًا.
جَلَاءَ الْقُلُوبِ وَالغِدَاءِ لِلأَرْوَاحِ

المَكْتُوبُ الثَّالِثُ وَالتَّسْعُونَ

إلى اسكندر خان اللودي

في التَّخْرِيزِ عَلَى صَرْفِ الْأَوْقَاتِ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

يُنْبَغِي: صَرْفُ الْأَوْقَاتِ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى بَعْدَ آدَاءِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ مَعَ الْجَمَاعَةِ وَآدَاءِ السُّنَنِ الرَّوَاطِبِ، وَأَنْ لَا يَشْتَغَلَ بَعِيرَهُ سِوَاءَ كَانَتْ وَقْتِ الْأَكْلِ أَوْ النَّوْمِ أَوْ الْمَشْيِ. وَقَدْ بَيَّنَّ لَكُمْ طَرِيقَ الذِّكْرِ، فَيُنْبَغِي الْأَشْتِعَالُ بِهِ بِهَذَا الطَّرِيقِ الْمَعْهُودِ. فَإِنْ طَرَأَ الْفُتُورُ عَلَى الْجَمْعِيَّةِ يَنْبَغِي الْبَحْثُ عَنْ سَبَبِ ذَلِكَ الْفُتُورِ وَتَعْيِينُهُ وَتَشْخِصُهُ أَوَّلًا، ثُمَّ التَّشْبِثُ بِأَسْبَابِ تَلَاْفِي التَّقْصِيرِ ثَانِيًا. وَيُنْبَغِي التَّوَجُّهُ إِلَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ بِالِانْتِجَاءِ وَالتَّضَرُّعِ التَّامِّ، وَأَنْ يَسْأَلَهُ سُبْحَانَهُ دَفْعَ ظُلْمَةِ الْفُتُورِ وَالتَّقْصِيرِ وَأَنْ يَتَوَسَّلَ بِالشَّيْخِ الَّذِي أَخَذَ عَنْهُ الذِّكْرَ. وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمَيْسِرُ كُلَّ عَسِيرٍ وَالسَّلَامُ.

المكتوبُ الرَّابِعُ وَالتَّسْعُونَ
إلى خُضْرٍ خان اللودي
في بيانِ اللهِ لأبَدٍ لِلإِنْسَانِ مِنْ تَصْحِيحِ العَقَائِدِ
وَإِتْيَانِ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ
لِيَطِيرَ بِهِذَيْنِ الجَنَاحَيْنِ إلى العَالِمِ الحَقِيقَةِ

رَزَقَكُمُ اللهُ سُبْحَانَهُ الاستِقَامَةَ عَلَى جَادَةِ الشَّرِيعَةِ المِصْطَفَوِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا
الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَالتَّحِيَّةِ. وَالَّذِي لَا بُدَّ مِنْهُ لِلإِنْسَانِ هُوَ تَصْحِيحُ العَقَائِدِ أَوَّلًا عَلَى
مُقْتَضَى آراءِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجمَاعَةِ الصَّابِئَةِ الَّذِينَ هُمُ الفِرْقَةُ النَّاجِيَةُ، وَإِتْيَانُ الأَعْمَالِ
الصَّالِحَةِ ثَانِيًا بِمُوجِبِ الأَحْكَامِ الفَقْهِيَّةِ. فَإِنَّ سَاعِدَ التَّوْفِيقِ الإلهِيِّ بَعْدَ تَعَلُّمِ أَحْكَامِ
الفَرَائِضِ وَالسُّنَنِ وَالوَأَجِبَاتِ وَالْمُسْتَحَبَّاتِ وَالْحَلَالَ وَالْحَرَامِ وَالْمُسْتَبْهَاتِ وَحُصُولِ
هَذَيْنِ الجَنَاحَيْنِ الاعتقاديِّ وَالعمليِّ، يُمكنُ الطَّيْرَانُ نَحْوَ عَالِمِ الحَقِيقَةِ، وَبِدُونِ
حُصُولِ هَذَيْنِ السَّاعِدَيْنِ يَسْتَحِيلُ الطَّيْرَانُ نَحْوَهَا شِعْرًا.

وَمِنَ المَحَالِ السَّيْرِ فِي طُرُقِ الصِّفَا يَا سَعْدَ مَنْ غَيْرِ اتِّبَاعِ المِصْطَفَى
بِتَبَتُّنِ اللهُ سُبْحَانَهُ وَإِيَّاكُمْ عَلَى مُتَابَعَتِهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ السَّلَامُ.

المكتوب الخامس والتسعون
إلى السيد بجواره
في بيان أن الإنسان نسخة جامعة
وقبله أيضاً مخلوق على وصف الجامعة
وتوجهات أقوال بعض المشايخ الواقعة حالة السكر
وما يناسب ذلك

اعلم: أن الإنسان نسخة جامعة، وكل ما هو موجود في جميع الكائنات متفرقاً موجوداً في الإنسان وحده، ولكن من عالم الإمكان بطريق الحقيقة، ومن مرتبة الوجود بطريق الصورة " أن الله خلق آدم على صورته ^(١) وهذه الجامعة ثابتة لقلب الإنسان؛ فإن جميع ما هو في كلية الإنسان فهو موجود في القلب وحده، ولهذا يقال له الحقيقة الجامعة. ومن حيثية هذه الجامعة أخبر بعض المشايخ عن وسعة القلب بقوله: لو ألقى العرش وما فيه في زاوية قلب العارف لما أحس به أصلاً فإن القلب جامع للعناصر والأفلاك والعرش والكرسي والعقل والنفس وشامل للمكاني والإمكاني فلا جرم لا يكون للعرش مقدار في جنب القلب بواسطة شموله للإمكانية لأن العرش وما فيه مع وجود الوسعة فيه داخل في دائرة الإمكان، والمكاني وإن كان وسيعاً في حد ذاته لكنه ضيق في جنب الإمكان لا مقدار له بالنسبة إليه. ولكن أرباب الصحو من المشايخ قدس الله أسرارهم يعلمون أن هذا الحكم مبني على السكر ومحمول على عدم التمييز بين حقيقة الشيء وبين أنموذجه، فإن العرش المجيد الذي هو محل الظهور التام أجل وأرفع من أن يكون له حصول في القلب، والذي يرى في القلب من العرش فهو أنموذج العرش لا حقيقته، ولا شك أنه لا مقدار لهذا الأنموذج في جنب القلب، فإنه جامع لأنموذجات غير متناهية. ولا يقال للمرأة التي ترى فيها السموات مع هذه الوسعة والكبر بأشياء آخر إنها أكبر من السموات. نعم إن تمثال السموات الذي هو في المرأة أصغر من المرأة لا حقيقة السموات.

ولتوضح هذا المبحث بمثال وهو أن أنموذجاً من عنصر كرة الأرض مكمون في بدن الإنسان، ولا يقال: إن بدن الإنسان أكبر وأوسع من كرة الأرض

(١) — متفق عليه من حديث أبي هريرة — رضي الله عنه — بلفظ: " خلق الله آدم على صورته ".

نظراً إلى جامعية الإنسان، بل لا مقداراً لبدن الإنسان في جنب كربة الأرض أصلاً. ومُنشأً هذا الحكم إنما هو توهم الجزء الحقيق للشيء بل الأتمودج الحقيق للشيء نفس ذلك الشيء.

ومن هذا القبيل كلام بعض المشايخ الذي صدر عنهم وقت غلبة السكر كقولهم: إن الجمع المحمدي أجمع من الجمع الإلهي - جل سلطانه - فإنهم لما زعموا أن محمداً - عليه الصلاة والسلام - جامع حقيقة الإمكان ومرتبة الوجوب حكموا بأن جامعية محمد عليه الصلاة والسلام أجمع من جامعية الله تعالى شأنه، وهنا أيضاً زعموا الصورة حقيقة فحكموا بذلك فإن محمداً - عليه وعلى آله الصلوات والتسليمات - جامع لصورة مرتبة الوجوب دون حقيقتها، والله سبحانه وتعالى وتقدس واجب الوجود على الحقيقة. فلو فرقوا بين حقيقة الوجوب وصورته لما حكموا به حاشاً وكلاً من أمثال هذه الأحكام السكرية. فإن محمداً - صلى الله عليه وسلم - عبد مخلوق متناه محدود والله سبحانه غير متناه وغير محدود.

ويبغى أن يعلم أن كل ما هو من الأحكام السكرية فهو من مقام الولاية، وكل ما هو من أحكام الصحو فله تعلق بمقام النبوة، ولكم أتباع الأنبياء عليهم الصلوات والتسليمات نصيب من هذا المقام بواسطة الصحو بطريقة التبعية. والبسطامية يفضلون السكر على الصحو ولهذا قال الشيخ أبو يزيد البسطامي - قدس سره -: لوائي أرفع من لواء محمد.

أراد بلوائه لواء الولاية وبلواء محمد - عليه الصلاة والسلام - لواء النبوة. ويرجح لواء الولاية الذي هو ناظر إلى السكر على لواء النبوة الذي هو ناظر إلى الصحو.

ومن هذا القبيل قول بعضهم: الولاية أفضل من النبوة وذلك لما رأوا من أن التوجه في الولاية إلى الحق، وفي النبوة إلى الخلق. ولا شك أن التوجه إلى الحق أفضل من التوجه إلى الخلق. وقال بعضهم في توجيه هذا الكلام: إن ولاية النبي أفضل من نبوته وأمثال هذه الكلمات بعيدة عن الصواب عند هذا الفقير، فإن التوجه في النبوة ليس إلى الخلق فقط، بل فيها توجه إلى الحق أيضاً مع وجود هذا التوجه، فإن بواطنهم مع الحق سبحانه وظواهرهم مع الخلق. وأما الذين توجههم

إلى الخلق فقط ففهم من المعرضين المدبرين، والأنبياء عليهم الصلوات والتسليمات أفضل جميع الموجودات، ولهم مسلم أفضل الدولات، والولاية جزء من النبوة ومندرجة فيها والنبوة كل شامل لها، فلا جرم تكون النبوة أفضل من الولاية سواء كانت ولاية نبي أو ولاية غيره؛ فكان الصحو أفضل من السكر، والسكر مندرج في الصحو اندراج الولاية في النبوة، والصحو الخالي عن السكر الذي هو للعوام خارج عن البحث، ولا معنى لترجيح ذلك، والصحو المتضمن للسكر أفضل من السكر البتة. والعلوم الشرعية التي مصدرها النبوة ناشئة كلها من كمال الصحو وما يخالفها كائنا ما كان من السكر، وصاحب السكر معذور. وما يستحق التقليد والاستمساك به هو علوم مقام الصحو لا علوم حالة السكر. تبنتنا الله سبحانه على تقليد العلوم الشرعية على مصدرها الصلاة والسلام والتحية يرحم الله عبداً قال آميناً. وما وقع في الحديث القدسي حيث ورد لا يسعني أرضي ولا سمائي ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن فالمراد به والله سبحانه أعلم بمراده سعته صورة مرتبة الوجوب لا حقيقتها، فإن الحلول محال هناك كما تقدم، فظهر أن شمول القلب للإمكانية باعتبار الصورة لا الحقيقة حتى لا يكون للعرش وما حواه مقدار فيه فإن هذا الحكم مخصوص بحقيقة الالامكانية.

المَكْتُوبُ السَّادِسُ وَالتَّسْعُونَ

إِلَى مُحَمَّدٍ شَرِيفٍ

فِي الْمَنْعِ وَالزَّجْرِ عَنِ التَّسْوِيفِ وَالتَّأخِيرِ

وَفِي التَّخْرِيفِ عَلَى مُتَابَعَةِ الشَّرِيعَةِ

عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةِ وَالتَّحِيَّةِ

وَمَا يَنَابِسُهُ

أَيُّهَا الْوَلَدُ: هَذَا الْوَقْتُ الَّذِي هُوَ أَوْانُ الْفُرْصَةِ وَتَيَسَّرُ أَسْبَابُ الْجَمْعِيَّةِ كُلِّهَا لَا مَحَالَ فِيهِ لِلتَّسْوِيفِ وَالتَّأخِيرِ أَصْلًا، يَتَّبِعِي صَرْفُ أَشْرَفِ الْأَوْقَاتِ الَّذِي هُوَ زَمَانُ عُنْفُونِ الشَّبَابِ فِي أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ الَّذِي هُوَ طَاعَةُ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَعِبَادَتُهُ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ. وَيَتَّبِعِي أَيْضًا أَنْ يَلْتَرَمَ الْمُدَاوِمَةَ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ مَعَ الْجَمَاعَةِ مُجْتَنِبًا عَنِ الْمَحْرَمَاتِ وَالْمُشْتَبِهَاتِ الشَّرْعِيَّةِ.

وَأَدَاءُ الرِّكََاةِ عَلَى تَقْدِيرِ وُجُودِ النَّصَابِ مِنْ ضَرُورِيَّاتِ الْإِسْلَامِ أَيْضًا، فَيَتَّبِعِي إِذَا أَدَاؤُهَا بِكَمَالِ الرَّغْبَةِ بَلْ يَقْبُولُ الْمَنَّةَ. وَقَدْ عَيَّنَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ بِكَمَالِ كَرَمِهِ لِلْعِبَادَةِ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ خَمْسَةَ أَوْقَاتٍ وَعَيَّنَ مِنَ الْأَمْوَالِ النَّامِيَّةِ وَالْأَنْعَامِ السَّائِمَةِ رُبْعَ الْعُشْرِ تَحْقِيقًا وَتَقْرِيبًا لِأَجْلِ الْفُقَرَاءِ، وَوَسَّعَ مِيدَانَ تَصَرُّفِ الْمَبَاحَاتِ، وَالتَّكَاسُلِ فِي صَرْفِ سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ سَاعَةً فِي طَاعَةِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ، وَالتَّخَلُّفِ بِأَدَاءِ سَهْمٍ وَاحِدٍ مِنْ أَرْبَعِينَ سَهْمًا إِلَى الْفُقَرَاءِ. وَوَضَعَ الْقَدَمَ فِي خَارِجِ دَائِرَةِ الْمَبَاحِ الْوَسِيْعَةِ الْفَضَاءِ الْبَعِيدَةِ الْأَرْجَاءِ وَالْوُقُوعِ فِي الْمَحْرَمَاتِ وَالْمُشْتَبِهَاتِ مِنْ غَايَةِ عَدَمِ الْإِنْصَافِ. وَفِي مَوْسِمِ الشَّبَابِ الَّذِي هُوَ أَوْانُ غَلْبَةِ سُلْطَانِ النَّفْسِ الْأَمَّارَةِ وَقَهْرَمَانِ الشَّيْطَانِ اللَّعِينِ يُعْطَى عَلَى عَمَلٍ قَلِيلٍ أَجْرٌ جَزِيلٌ، فَإِذَا بَلَغَتْ عَدَا أَرْدَلِ الْعُمُرِ وَضَعْفَتِ الْحَوَاسُّ وَالْقَوَى وَتَشْتَتَّتْ أَسْبَابُ الْجَمْعِيَّةِ، لَا يَحْصُلُ غَيْرُ النَّدَامَةِ وَالتَّأْسُفِ، وَرَبَّمَا لَا تَبْقَى إِلَى عَدَدٍ فَلَا تَتَيَسَّرُ فُرْصَةُ النَّدَامَةِ وَالتَّأْسُفِ الَّتِي هِيَ تَوْعُّ تَوْبَةٍ. وَالعَذَابُ الْأَبَدِيُّ وَالعِقَابُ السَّرْمَدِيُّ الَّذِي أَخْبَرَ بِهِ النَّبِيُّ الصَّادِقُ عَلَيْهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَفْضَلُهَا وَمِنَ التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلُهَا وَحَدَّرَ عَنْهُ الْعَصَاةَ أَمَامَنَا لَا يَخْلَفُ أَبَدًا، وَفِي هَذَا الْيَوْمِ يُلْقِي الشَّيْطَانُ اللَّعِينُ فِي التَّسْوِيفِ وَالغُرُورِ وَالْمُدَاهَنَةِ بِإِظْهَارِ كَرَمِ اللَّهِ تَعَالَى وَيَأْمُرُ بِالْمَعَاصِي اِتِّكَاءَ بَعْفُوهِ تَعَالَى.

يَنْبَغِي أَنْ يُتَنَبَّهَ وَيُعَلَّمَ أَنَّ الدُّنْيَا الَّتِي هِيَ دَارُ الْمَحَنَةِ وَالْبَلَاءِ أَمْتَرَجَ فِيهَا
 الْأَعْدَاءُ وَالْأَحْبَاءُ وَاشْتَبَهَ الْأَمْرُ، وَشَمَلَتْ رَحْمَتُهُ تَعَالَى الْكُلَّ كَمَا يُشْعُرُ بِهِ قَوْلُهُ
 تَعَالَى " وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ " وَأَمَّا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِي هُوَ دَارُ الْجَزَاءِ فَيَمْتَأَزُ
 فِيهِ الْأَعْدَاءُ وَالْأَحْبَاءُ كَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ بِقَوْلِهِ " وَأَمْتَأَزُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ "
 وَتَخْرُجُ قَرَعَةُ الرَّحْمَةِ يَوْمَئِذٍ بِاسْمِ الْأَحْبَابِ، وَتُصَيِّرُ الْأَعْدَاءَ مَحْرُومِينَ مُطْلَقًا
 وَمَلْعُونِينَ مُحَقَّقًا كَمَا يَشْهَدُ بِهِ قَوْلُهُ تَعَالَى " فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ
 وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ " فَحَصَّ الكَرَمَ وَالرَّحْمَةَ فِي الْآخِرَةِ بِالْأَبْرَارِ وَأَهْلِ
 الْإِسْلَامِ الْأَخْيَارِ. نَعَمْ إِنَّ لِمُطَلَقِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ نَصِيبًا مِنَ الرَّحْمَةِ عَلَى تَقْدِيرِ حُسْنِ
 الْخَاتِمَةِ وَنَحَاةٍ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ وَلَوْ بَعْدَ أَرْمَنَةِ مُتَطَاوِلَةٍ، وَلَكِنْ كَيْفَ يَبْقَى نُورُ
 الْإِيمَانِ مَعَ تَرَائِكُمْ ظُلُمَاتِ الْمَعَاصِي، وَكَيْفَ يَتْرُكُ عَدَمَ الْمِبَالَاتِ بِالْأَحْكَامِ الْمُنزَلَةِ مِنْ
 اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا بِالسَّلَامَةِ، وَقَدْ قَالَ الْعُلَمَاءُ: الْإِصْرَارُ عَلَى الصَّغِيرَةِ
 يُفْضِي إِلَى الْكَبِيرَةِ وَالْإِصْرَارُ عَلَى الْكَبِيرَةِ يُفْضِي إِلَى الْكُفْرِ عِبَادًا بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ. شَعْرٌ.
 بَثَّتْ قَلِيلًا مِنْ هُمُومِي وَخَفَّتْ أَنْ تَمَلُوا وَإِلَّا فَالْكَلامُ كَثِيرٌ
 وَفَقْنَا اللَّهَ سُبْحَانَهُ لِمَرْضِيَّاتِهِ بِحُرْمَةِ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
 وَبَقِيَّةُ الْمَقْصُودِ أَنْ حَامِلَ الْكِتَابِ مَوْلَانَا إِسْحَاقُ مِنْ أَحْبَابِ الْفَقِيرِ
 وَمُخْلِصِيهِ، وَلَهُ حَقُّ الْجَوَارِ مِنَ الْقَدَمِ فَإِنْ احتَاجَ إِلَى الْإِعَانَةِ وَالْإِمْدَادِ يَنْبَغِي رِعَايَةَ
 التَّوَجُّهِ فِي حَقِّهِ، وَلَهُ إِطْلَاعٌ عَلَى فَنِّ الْكِتَابَةِ وَالْإِنشَاءِ وَمُمَارَسَةٍ فِيهِ بِقَدْرِ الوُسْعِ
 وَالسَّلَامِ.

المكتوب السابع والتسعون
إلى الشيخ درويش
في بيان أن المقصود من العبادة هو تحصيل اليقين
وما يناسبه

شَرَفَ اللهُ سُبْحَانَهُ أَمْثَالَنَا الْمُفْلِسِينَ بِحَقِيقَةِ الْإِيمَانِ بِحُرْمَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَتَمُّهَا وَمِنَ التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلُهَا. وَكَمَا أَنَّ الْمَقْصُودَ مِنْ خَلْقِ الْإِنْسَانَ أَدَاءَ الْعِبَادَةِ الْمَأْمُورِ بِهَا، كَذَلِكَ الْمَقْصُودُ مِنْ أَدَاءِ الْعِبَادَةِ تَحْصِيلُ الْيَقِينِ الَّذِي هُوَ حَقِيقَةُ الْإِيمَانِ، وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: " وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ " رَمْزًا إِلَى هَذَا الْمَعْنَى، فَإِنَّ كَلِمَةَ (حَتَّى) كَمَا أَنَّهَا تَكُونُ لِلْعَايَةِ تَكُونُ لِلْعَلَّةِ أَيْضًا، أَيْ لِأَجْلِ أَنْ يَأْتِيَكَ وَكَانَ الْإِيمَانُ الْمُتَقَدِّمُ عَلَى أَدَاءِ الْعِبَادَةِ صُورَةً الْإِيمَانِ لَا حَقِيقَتَهُ الَّتِي عَبَّرَ عَنْهَا بِالْيَقِينِ قَالَ اللهُ عَزَّ شَأْنُهُ: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا " أَيُّ الَّذِينَ آمَنُوا صُورَةً آمِنُوا حَقِيقَةً بِأَدَاءِ وَظَائِفِ الْعِبَادَةِ الْمَأْمُورِ بِهَا. وَالْمَقْصُودُ مِنَ الْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ اللَّذَيْنِ الْوَلَايَةُ عِبَارَةٌ عَنْ حُصُولِ هَاتَيْنِ الدَّوْلَتَيْنِ هُوَ هَذَا الْيَقِينُ فَحَسْبُ، فَإِنْ أَرَادُوا بِالْفَنَاءِ فِي اللهِ وَالْبَقَاءِ بِاللهِ مَعْنَى آخَرَ يُوهِمُ بِالْحَالِيَةِ وَالْمَحَلِّيَةِ، فَهُوَ عَيْنُ الْإِحَادِ وَالزَّنْدَقَةِ. وَيُظْهِرُ فِي أَثْنَاءِ غَلْبَةِ الْحَالِ وَسُكْرِ الْوَقْتِ شَيْئًا يَنْبَغِي أَنْ يُجَاوِزَهَا أَحْيَرًا وَأَنْ يَسْتَغْفَرَ مِنْهَا، قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ شَيْبَانَ الَّذِي هُوَ مِنْ مَشَائِخِ الطَّبَقَاتِ قَدَسَ اللهُ أَرْوَاحَهُمْ: عِلْمُ الْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ يَدُورُ عَلَى إِخْلَاصِ الْوَحْدَانِيَّةِ وَصِحَّةِ الْعُبُودِيَّةِ وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَمَغَالِيطُ وَزَنْدَقَةٌ وَالْحَقُّ أَنَّهُ صَادِقٌ فِي هَذَا الْقَوْلِ وَقَوْلِهِ هَذَا يُنْبِئُ عَنِ اسْتِقَامَتِهِ ؛ فَإِنَّ الْفَنَاءَ فِي اللهِ عِبَارَةٌ عَنِ الْفَنَاءِ فِي مَرْضِيَّاتِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ.

وَعَلَى هَذَا الْقِيَاسِ السَّيِّرُ إِلَى اللهِ وَالسَّيْرُ فِي اللهِ وَنَحْوُهَا. وَبَقِيَّةُ الْمَرَامِ أَنَّ الشَّيْخَ مِيَانَ اللهُ بَخَشَ رَجُلٌ مُتَّصِفٌ بِالصَّلَاحِ وَالتَّقْوَى وَالْفَضِيلَةِ، وَقَدْ ارْتَبَطَ بِهِ جَمْعٌ كَثِيرٌ، فَإِنْ احتَاجَ إِلَى الْمَعُونَةِ فِي مَادَّةٍ مِنَ الْمَوَادِّ فَالْمَرْجُو رِعَايَةُ التَّوَجُّهِ الشَّرِيفِ فِي حَالِهِ. وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى.

المَكْتُوبُ الثَّامِنُ وَالتَّسْعُونَ
إِلَى عَبْدِ الْقَادِرِ وَلَدِ الشَّيْخِ زَكَرِيَّا
فِي التَّخْرِيبِ عَلَى الرَّفْقِ وَتَرْكِ الْعُنْفِ
بِإِرَادِ الْأَحَادِيثِ عَلَى مَصَدَرِهَا الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ

نَسَأَلُ اللَّهَ الْأَسْتِقَامَةَ عَلَى مَرْكَزِ الْعَدَالَةِ. وَلِنُورِدَ أَحَادِيثَ تَبَوَّءَ عَلَيْهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَفْضَلَهَا وَمِنَ التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلَهَا الْوَارِدَةَ فِي بَابِ التَّذْكِيرِ وَالْوَعْظِ وَالنَّصِيحَةِ يَسَّرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْعَمَلَ بِمُقْتَضَاهَا.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ —: إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ وَيُعْطِي عَلَى الرَّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ.

رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ قَالَ لِعَائِشَةَ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا — وَعَنْ أَبِيهَا: عَلَيْكَ بِالرَّفْقِ وَإِيَّاكَ وَالْعُنْفَ وَالْفُحْشَ فَإِنَّ الرَّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ.

وَقَالَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ أَيْضًا: مَنْ يُحْرَمُ الرَّفْقَ يُحْرَمُ الْخَيْرَ.

وَقَالَ — عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ — أَيْضًا: إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا.

وَقَالَ — عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ — أَيْضًا: مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الرَّفْقِ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

وَقَالَ — عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ —: الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْإِيمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَالْبِدَاءُ مِنَ الْجَفَاءِ وَالْجَفَاءُ فِي النَّارِ. إِنَّ اللَّهَ يَنْعَضُ الْفَحْشَاءَ الْبَدِيءَ أَلَّا أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ يُحْرَمُ عَلَى النَّارِ وَيَمَنُ يُحْرَمُ النَّارُ عَلَيْهِ عَلَى كُلِّ هَيْئٍ لِيَن قَرِيبٍ سَهْلٍ الْمُؤْمِنُونَ هَيِّنُونَ لِيَنُونَ كَأَلْجَمَلِ الْأَنْفِ إِنْ قِيدَ انْقَادَ وَإِنْ أُسْتَيْخِجَ عَلَى صَخْرَةٍ اسْتِنَاخَ، مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ يَقْدِرُ أَنْ يُنْفِذَهُ دَعَاهُ اللَّهُ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ فِي أَيِّ الْحُورِ شَاءَ، إِنْ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — أَوْصِنِي. قَالَ: لَا تَعْضَبْ فَرَدَّدَ مَرَارًا. قَالَ: لَا تَعْضَبْ أَلَّا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ كُلِّ ضَعِيفٍ مُسْتَضْعَفٍ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَابْرَهُ. أَلَّا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ كُلِّ عَتُوٍّ حَوَاطِ مُسْتَكْبِرٍ إِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ قَائِمٌ فَلْيَجْلِسْ فَإِنَّ ذَهَبَ عَنْهُ الْعَضْبُ وَإِلَّا فَلْيَضْطَجِعْ إِنْ الْعَضْبُ لِيُفْسِدَ الْإِيمَانَ كَمَا يُفْسِدُ الصَّبْرُ الْعَسَلَ مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَهُ اللَّهُ فَهُوَ فِي

نَفْسِهِ صَغِيرٌ وَفِي أَعْيُنِ النَّاسِ عَظِيمٌ وَمَنْ تَكَبَّرَ وَضَعَهُ اللَّهُ فَهُوَ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ صَغِيرٌ وَفِي نَفْسِهِ كَبِيرٌ حَتَّى لَوْ أَهْوَنُ عَلَيْهِمْ مِنْ كَلْبٍ وَخَنْزِيرٍ.

قال موسى بن عمران على نبينا وعلية الصلاة والسلام: - يا رب من أعزُّ عبادك؟ قال: من إذا قدرَ غفرَ وقالَ أيضًا - عليه الصلاة والسلام: - من خزنَ لسانه سترَ الله عورتهُ ومن كفَّ غضبه كَفَّ عنه الله عذابه يومَ القيامةِ ومن اعتذرَ إلى الله قبلَ الله عذرهُ.

وقال أيضًا: من كانت له مظلمةٌ لأخيه من عرضه أو شيءٍ فیتحلل منه قبل أن لا يكون دينارًا ولا درهمًا إن كان له عملٌ صالحٌ أخذَ بقدرِ مظلمته وإن لم يكن حسناتٍ أخذَ من سيئات صاحبه فحملَ عليه وقال - عليه الصلاة والسلام - أيضًا: أتدرون من المفلس؟ قالوا المفلسُ فينا من لا درهمَ له ولا متاع. فقال: إن المفلسَ من أمّتي من يأتي يومَ القيامةِ بصلاةٍ وصيامٍ وزكاةٍ، ويأتي قد شتمَ هذا وأخذَ مالَ هذا وسفكَ دمَ هذا وضربَ هذا، فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فئتَ حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذَ من خطاياهم فطرحَ عليه ثم طرَحَ في النارِ.

وعن معاوية - رضي الله عنه - أنه كتبَ إلى عائشة - رضي الله عنها - : " أن اكتبني إلى كتابًا توصيني فيه ولا تُكثري. فكتبت: سلامٌ عليك. أما بعدُ فأني سمعتُ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: من التمسَ رضاَ الله بسخطِ الناسِ كَفاهُ مؤنةُ الناسِ ومن التمسَ رضاَ الناسِ بسخطِ الله وَكَلَهُ اللهُ إلى الناسِ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ صَدَقَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ رَزَقْنَا اللهُ سُبْحَانَهُ وَإِيَّاكُمْ التَّوْفِيقَ لِلْعَمَلِ بِمَا أَحْبَبَ بِهِ الْمُخْبِرُ الصَّادِقُ وَالسَّلَامُ.

وهذه الأحاديثُ وإن كتبتُ بدونَ ترجمةٍ ولكن تُفهمُ معانيها بالرجوعِ إلى الشيخِ جيو. وينبغي السعيُّ والاجتهادُ للعملِ بمقتضاها بقاءَ الدنيا قليلٌ جدًّا وعذابُ الآخرةِ شديدٌ في الغايةِ ودائمٌ؛ فعليكم استعمالُ العقلِ والفكرِ وأن لا يَغترَّ بطراوةِ الدنيا الخاليةِ عن الحلاوةِ، فإن كانت العزةُ والأفضليةُ بسببِ الدنيا يَبْغِي أن تكونَ الكفارُ الذين لهم حظٌّ وافرٌ من الدنيا أعزَّ وأفضلَ من الكلِّ، والآنحداعُ بظاهرِ الدنيا من عدمِ العقلِ وإنَّما اللائقُ بالعاقلِ أن يعتنمَ فرصةَ أيامٍ قليلةٍ وأن يجتهدَ في تلكَ الفرصةِ اليسيرةِ في تحصيلِ مرضاتِ الله تعالى والإحسانِ

إِلَى خَلْقِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِنَّ التَّعْظِيمَ لِأَمْرِ اللَّهِ وَالشَّفَقَةَ عَلَى خَلْقِ اللَّهِ كِلَيْهِمَا أَصْلَانِ
عَظِيمَانِ لِأَجْلِ النَّجَاةِ مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ، وَكُلُّ مَا أَخْبَرَ بِهِ الْمُخْبِرُ الصَّادِقُ فَهُوَ
مُطَابِقٌ لِنَفْسِ الْأَمْرِ لَيْسَ بِالْهَزْلِ وَلَا بِالْهَذْيَانِ، فإِلَى مَتَى يَمْتَدُّ نَوْمُ الْعَفْلَةِ وَالْعُرُورِ !
أَلَيْسَ آخِرُهُ وَعُقْبَاهُ إِلَى الْفَضِيحَةِ ؛ وَالْحَرَمَانَ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: {أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا
خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تَرْجِعُونَ}، وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ وَقْتُكَ لَا يَقْتَضِي
اسْتِمَاعَ أَمْثَالِ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ لِكَوْنِكَ فِي عُنُقُوانِ الشَّبَابِ، وَالتَّنَعُّمَاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ
مَيْسِرَةً وَالْحُكُومَةَ وَالتَّسَلُّطَ عَلَى الْخَلْقِ حَاصِلَةً، وَلَكِنَّ الشَّفَقَةَ عَلَى أَحْوَالِكَ كَانَتْ
بَاعِثَةً عَلَى هَذَا الْقِيلِ وَالْقَالَ، وَلَمْ يَفْتِ إِلَى الْآنَ شَيْءٌ مِنَ الْفُرْصَةِ، وَالْوَقْتُ قَابِلٌ
لِلتَّوْبَةِ وَالْإِنَابَةِ وَالشَّرْطُ الْبَلَاغُ، (ع):

كَفَى الْحَرْفُ لَوْ فِي دَاخِلِ الْبَيْتِ إِنْسَانٌ

المكتوب التاسع والتسعون

إلى الملا حسن الكشميري

في جواب استفساره عن كيفية دوام الحضور واجتماعه مع النوم الذي هو معدن العفلة

قد شرف مكتوبكم الشريف بوضوله، وما وقع فيه من الاستفسار عن كيفية دوام الحضور واجتماعه مع حالة النوم التي هي حالة العفلة وتعطل القوى والإدراك من أولها إلى آخرها، كما أخير بعض أكابر هذه الطائفة العلية بحصول هذه الدولة العظيمة. أيها المخذوم: إن حل هذا المشكل مبني وموقوف على تمهيد مقدمة لا بد من بيانها. فأقول: إن طريق الترقى والعروج كان مسدوداً للروح الإنسانية قبل تعلقها بهذا الجسم الهولاني، وكانت مقيدة ومحبوسة في حس: وما منا إلا له مقام معلوم ولكن كانت قد أودعت في طبعها جوهره نفيسة وهي الاستعداد للعروج والترقى بشرط النزول، وكانت مزيتها على الملك مقررة من هذه الجهة، فجمع الحق سبحانه من كمال كرمه ذلك الجوهر الثوراني بهذا الجسم الظلماني فسبحان من جمع بين الثور والظلمة وقرن الأمر بالخلق. ولما كان كل من هذين الشئيين واقعا في مقابلة الآخرة وتقيضا له في الحقيقة، أعطى الحكيم المطلق - جل سلطانه - للروح نسبة التعشق والتعلق بالنفس تحقيقا لهذا الاجتماع وتقريراً لهذا الانتظام، وجعل هذا التعلق سبباً للانتظام. وفي قوله تعالى " لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين " رمزاً إلى هذا البيان، وهذا التنزيل للروح وتعلقها من قبيل المدح بما يشبه الدم في الحقيقة، فتهاقت الروح إلى عالم النفس بالتمام وتوجهت إليه بكليتها بواسطة تلك النسبة الحية وجعلت نفسها تابعة لها، بل نسيت نفسها مرة واحدة وصارت تبعاً عن نفسها بالنفس الأمارة. وهذه لطافة أخرى للروح حيث إنها تأخذ حكم كل شيء تتوجه إليه من كمال لطافته، فإذا نسيت نفسها فلا جرم أنها نسيت أيضاً حضوره السابق مع مرتبة الوجوب تعالت وتقدست بالضرورة، وتوعلت في العفلة بالتمام وأخذ حكم الظلمة، فبعث الله من كمال كرمه وشفقته على عباده الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - ودعاهم إليه سبحانه بواسطة هؤلاء الأكابر، وأمرهم بمخالفة النفس

الَّتِي هِيَ مَعْشُوقَةُ الرُّوحِ، فَمَنْ رَجَعَ الْقَهْقَرَى فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا، وَمَنْ لَمْ يَرْفَعْ رَأْسَهُ وَاخْتَارَ الْخُلُودَ إِلَى الْأَرْضِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا.

هَذَا وَلْتَرْجِعْ إِلَى الْجَوَابِ عَنِ الْإِشْكَالِ وَتَقُولِ: إِنَّهُ قَدْ فَهِمَ مِنْ هَذِهِ الْمَقْدَمَةِ مِنْ اجْتِمَاعِ الرُّوحِ بِالنَّفْسِ، أَنَّ فَنَاءَ الرُّوحِ فِي النَّفْسِ وَبَقَاءَهَا بِهَا فَحَسَبٌ، فَلَا جَرَمَ تَكُونُ غَفْلَةُ الظَّاهِرِ عَيْنَ غَفْلَةِ الْبَاطِنِ مَا دَامَ هَذَا الْاجْتِمَاعُ وَالْإِنْتِظَامُ مَوْجُودًا، وَيَكُونُ النَّوْمُ الَّذِي هُوَ غَفْلَةُ الظَّاهِرِ عَيْنَ غَفْلَةِ الْبَاطِنِ. فَإِذَا طَرَأَ الْخَلَلُ عَلَى هَذَا الْإِنْتِظَامِ وَأَعْرَضَ الْبَاطِنُ عَنِ مَحَبَّةِ الظَّاهِرِ وَأَقْبَلَ عَلَى مَحَبَّةِ أَبْطَنِ الْبُطُونِ وَزَالَ الْفَنَاءُ وَالْبَقَاءُ اللَّذَانِ كَانَا لِلرُّوحِ قَبْلَ، وَحَصَلَ لَهَا الْفَنَاءُ فِي الْبَاقِي الْحَقِيقِيِّ وَالْبَقَاءُ بِهِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ، فَلَا تُؤَثِّرُ غَفْلَةُ الظَّاهِرِ حِينَئِذٍ فِي حُضُورِ الْبَاطِنِ. وَكَيْفَ تُؤَثِّرُ؟ فَإِنَّ الْبَاطِنَ قَدْ أَذْبَرَ عَنِ الظَّاهِرِ بِالْتِمَامِ، وَجَعَلَهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ وَلَمْ يَبْقَ لِلظَّاهِرِ سَبِيلٌ إِلَى الْبَاطِنِ أَصْلًا فَيَجُوزُ حِينَئِذٍ أَنْ يَكُونَ الظَّاهِرُ غَافِلًا وَالْبَاطِنُ حَاضِرًا وَلَا مَحْذُورَ فِيهِ. أَلَا تَرَى أَنَّ ذَهْنَ اللُّوزِ مَثَلًا مَا دَامَ مُمْتَرِجًا بِاللُّوزِ حُكْمُهُ حُكْمُ اللُّوزِ فَإِذَا مَيَّزَ عَنِ اللُّوزِ ظَهَرَ التَّغَايُرُ وَالتَّمَايُزُ فِي الْأَحْكَامِ. فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ إِرْجَاعَ مِثْلِ صَاحِبِ هَذِهِ الدَّوْلَةِ إِلَى الْعَالَمِ لِتَخْلِيصِ أَهْلِهِ مِنَ الظُّلْمَاتِ النَّفْسَانِيَّةِ بِتَوَسُّطِ شَرِيعَتِهِ الَّتِي شَرَعَهَا، يَنْزِلُ إِلَى الْعَالَمِ بِطَرِيقِ السَّيْرِ عَنِ اللَّهِ بِاللَّهِ فَيَكُونُ تَوَجُّهُهُ إِلَى الْعَالَمِ بِالْتِمَامِ مِنْ غَيْرِ تَعَلُّقٍ بِهِمْ؛ لِأَنَّهُ عَلَى تَعَلُّقِهِ السَّابِقِ - يَعْنِي بِجَنَابِ الْقُدْسِ - إِنَّمَا أُوْرِدَ إِلَى هَذَا الْعَالَمِ مِنْ غَيْرِ اخْتِيَارٍ مِنْهُ، فَهَذَا الْمُنْتَهَى لَهُ شَرِكَةٌ صُورِيَّةٌ مَعَ سَائِرِ الْمُبْتَدئينِ فِي الْإِعْرَاضِ عَنِ جَنَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ وَالْإِقْبَالَ عَلَى الْخَلْقِ، وَلَكِنْ لَا مُنَاسَبَةَ بَيْنَهُمَا فِي الْحَقِيقَةِ، فَإِنَّ بَيْنَ التَّعَلُّقِ وَعَدَمِ التَّعَلُّقِ تَفَاوُتًا فَاحِشًا.

وَأَيْضًا الْإِقْبَالَ عَلَى الْخَلْقِ فِي حَقِّ هَذَا الْمُنْتَهَى بِلَا اخْتِيَارٍ مِنْهُ لَا رَغْبَةَ لَهُ فِيهِ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ لِكُونِ رِضَاءِ اللَّهِ تَعَالَى فِي ذَلِكَ الْإِقْبَالَ وَفِي حَقِّ الْمُبْتَدئِ ذَاتِيًا، وَمَعَ الرَّغْبَةِ لَهُ فِيهِ وَوَلَيْسَ فِيهِ رِضًا الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وَفَرَّقَ آخَرَ أَنَّ الْمُبْتَدئِ يُمَكِّنُ لَهُ الْإِعْرَاضُ عَنِ الْخَلْقِ وَالْإِقْبَالَ عَلَى الْحَقِّ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ، وَذَلِكَ مُحَالٌ فِي الْمُنْتَهَى؛ فَإِنَّ دَوَامَ الْإِقْبَالَ إِلَى الْخَلْقِ لَازِمٌ لِمَقَامِهِ وَمَرْتَبَتِهِ. إِلَّا أَنْ يَتِمَّ أَمْرٌ دَعَوْتِهِ وَارْتَحَلَ مِنْ دَارِ الْفَنَاءِ إِلَى دَارِ الْبَقَاءِ، فَيَكُونُ نِدَاءُ اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الْأَعْلَى حِينَئِذٍ نَقْدَ وَقْتِهِ.

وَقَدْ اخْتَلَفَ مَشَائِخُ الطَّرِيقَةِ قَدَّسَ اللَّهُ أَسْرَارَهُمْ فِي تَعْيِينِ مَقَامِ الدَّعْوَةِ.

فَقَالَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ: إِنَّهُ مَقَامُ الْجَمْعِ بَيْنَ التَّوَجُّهِ إِلَى الْخَلْقِ وَالتَّوَجُّهُ إِلَى الْحَقِّ،
وَالِاخْتِلَافُ فِيهِ مَبْنِيٌّ عَلَى الْاِخْتِلَافِ فِي الْأَحْوَالِ وَالْمَقَامَاتِ. وَقَدْ أَخْبَرَ كُلَّ
شَخْصٍ عَنِ مَقَامِهِ وَالْأَمْرُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى. وَمَا قَالَ سَيِّدُ الطَّائِفَةِ حَنِيدٌ — رَضِيَ
اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ — مِنْ أَنَّ النِّهَايَةَ هِيَ الرَّجُوعُ إِلَى الْبِدَايَةِ مُوَافِقٌ لِمَقَامِ الدَّعْوَةِ الَّتِي
حُرِّرَ فِي هَذِهِ الْمُسَوَّدَةِ. فَإِنَّ الْوَجْهَ وَالتَّوَجُّهُ فِي الْبِدَايَةِ إِلَى الْخَلْقِ بِالتَّمَامِ. وَحَدِيثُ:
تَنَامُ عَيْنَايَ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي الَّذِي حَرَّرْتُمُوهُ لَيْسَ فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى دَوَامِ الْحُضُورِ، بَلْ هُوَ
إِخْبَارٌ عَنِ عَدَمِ الْعَقْلَةِ عَمَّا يَجْرِي عَلَيْهِ وَعَلَى أُمَّتِهِ — عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ — وَعَمَّا
يَصْدُرُ مِنْهُ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — مِنَ الْأَحْوَالِ؛ وَهَذَا لَمْ يَكُنْ نَوْمُهُ نَاقِضًا
لِوُضُوئِهِ — عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ — — وَلَمَّا كَانَ النَّبِيُّ مِثْلَ الرَّاعِي فِي حِفْظِ أُمَّتِهِ لَمْ
تَكُنِ الْعَقْلَةُ لِاتِّقَةِ لِمَنْصِبِ نُبُوَّتِهِ. وَحَدِيثُ لِي مَعَ اللَّهِ وَقْتُ لَا يَسْغُنِي فِيهِ مَلِكٌ مُقَرَّبٌ
وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ إِشَارَةٌ إِلَى التَّحَلِّيِ الْبَرِّفِيِّ الذَّاتِيِّ عَلَى تَقْدِيرِ صِحَّتِهِ.
وَأَيْضًا إِنَّ هَذَا التَّحَلِّيَ لَيْسَ بِمُسْتَلْزَمٍ لِلتَّوَجُّهِ إِلَى جَنَابِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ، بَلْ هُوَ مِنْ
ذَلِكَ الْجَانِبِ الْأَقْدَسِ لَا صُنْعَ فِيهِ لِلْمُتَحَلِّيِ لَهُ، بَلْ هُوَ مِنْ قَبِيلِ سَيْرِ الْمَعْشُوقِ فِي
الْعَاشِقِ لِشِبَعِ الْعَاشِقِ مِنَ السَّيْرِ. شَعْرٌ.

لَا الْكُونُ فِي الْمَرَاةِ مِنْ حَرَكَاتِهَا لَكِنَّهَا قَبِلَتْ لَهُ لَصَفَائِهَا

وَيَبْغِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ الْحُجْبَ الْمُرْتَفِعَةَ لَا تَعُودُ عَلَى تَقْدِيرِ الرَّجُوعِ، بَلْ مَعَ
وُجُودِ ارْتِفَاعِ الْحُجْبِ يَكُونُ الْمُنْتَهَى مَشْغُولًا بِالْخَلْقِ لِارْتِبَاطِ فَلَاحِ الْخَلْقِ بِهِ. وَمِثْلُ
هَؤُلَاءِ الْأَكْبَابِ كَمِثْلِ شَخْصٍ لَهُ كَمَالُ التَّقَرُّبِ مِنَ الْمَلِكِ بَحَيْثُ لَيْسَ بَيْنَهُمَا حَائِلٌ
وَمَا نَعُ أَصْلًا لَا صُورَةً وَلَا مَعْنَى. وَمَعَ ذَلِكَ شَغَلَهُ الْمَلِكُ بِقَضَاءِ حَاجَاتِ أَرْبَابِ
الْحَوَائِجِ وَخِدْمَاتِهِمْ، وَهَذَا فَرْقٌ آخَرٌ أَيْضًا بَيْنَ الْمُبْتَدِيِّ وَالْمُنْتَهِيِّ الْمَرْجُوعِ. فَإِنَّ
الْمُبْتَدِيَّ مَخْجُوبٌ بِخِلَافِ ذَلِكَ الْمُنْتَهِيِّ. وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَى سَائِرِ مَنْ اتَّبَعَ
الْهُدَى.

المكتوب المائة

إلى الملا حسن الكشميري

أيضاً في جواب سؤاله عن قول الشيخ عبد الكريم اليميني:

" إن الحق سبحانه ليس بعالم الغيب "

قد شرفنا المكتوب بوضوئه وآنصح ما اندرج فيه بأبوابه وفصوله وفروعه وأصوله، ومما اندرج فيه أن الشيخ عبد الكبير اليميني قال: إن الله سبحانه ليس بعالم الغيب.

أيها المخدوم لا طاقة للفقير باستماع أمثال هذه الكلمات أصلاً، وتتحرك عرقي الفاروقي من استماعها بلا اختيار، بحيث لا يبقى مجال التأمل وفرصة التأويل والتوجيه، سواء كان قائلها الشيخ عبد الكبير اليميني أو الشيخ الأكبر الشامي، وإنما اللزوم لنا اتباع كلام محمد العربي - عليه الصلاة والسلام - دون كلام محيي الدين بن عربي وصدر الدين القونوي^(١) وعبد الرزاق الكاشي نحن نتمسك بالتصويع لا بالفصوص، وقد أغنانا الفتوحات المدينية عن الفتوحات المكية، وقد وصف الله سبحانه نفسه في كلامه المجيد بعالم الغيب، وأطلقه على نفسه. فنفي علم الغيب عنه تعالى مستقبح ومستكره جداً، بل هو تكذيب للحق سبحانه في الحقيقة، وإرادة معنى آخر من الغيب لا يخرج هذا الكلام من الشناعة " كبرت كلمة تخرج من أفواههم ".

فيا ليت شعري ما حملهم على التفوه بأمثال هذه الكلمات الصريحة في خلاف الشريعة.

وإن المنصور معذور في قوله: أنا الحق وكذلك البسظامي^(٢) في قوله: " سبحاني " لكونهما مغلوبا الحال.

وأما أمثال هذا الكلام فليس بمبنية على غلبة الأحوال، بل هي صادرة بعمل عن صاحبها ومستندة إلى التأويل. فليست بقبالة للعدر، ولا يقبل في هذا المقام تأويل

(١) هو محمد بن إسحاق بن محمد بن يوسف بن علي القونوي الرومي (صدر الدين) صوفي مشارك في بعض العلوم، أخذ عن محي الدين بن عربي، وتوفي بقونية سنة ٦٧٢هـ من أهم مصنفاته: إعجاز البيان في كشف بعض أسرار أم القرآن، الفكوك في مستندات حكم الفصوص لابن عربي، اللعة النورانية في حل مشكلات الشجرة النعمانية، وغير ذلك. انظر: السبكي: طبقات الشافعية: ١٩/٥، الصفدي: الواقي:

٢/٢٠٠، الزركلي: الأعلام: ٦/٢٥٤، كحالة: معجم المؤلفين ٣/١٢٣.

(٢) أبو يزيد البسظامي تقدمت ترجمته.

أَصْلًا، وَإِنَّمَا يُصْرَفُ عَنِ الظَّاهِرِ كَلَامَ السُّكَارَى لَا غَيْرُ. فَإِن كَانَ مَقْصُودُ الْمُتَكَلِّمِ مِنْ إِظْهَارِ هَذَا الكَلَامِ مَلَامَةَ الخَلْقِ إِيَّاهُ وَتَفَرَّتْهُمْ عَنْهُ، فَهُوَ أَيْضًا مُسْتَكْرَهٌ وَمُسْتَهْجَنٌ؛ فَإِن طُرُقَ تَحْصِيلِ مَلَامَةِ الخَلْقِ كَثِيرَةٌ، فَأَيُّ ضَرُورَةٍ تَدْعُو إِلَى أَنْ يَرْتَكِبَ مَا يُوصِلُ إِلَى حَدِّ الكُفْرِ.

وَحَيْثُ تَكَلَّمْتُمْ فِي تَأْوِيلِ هَذَا الكَلَامِ وَاسْتَفْسَرْتُمْ عَنْهُ فَبِحُكْمِ لِكُلِّ سَوْأَلِ جَوَابٌ تَتَكَلَّمُ فِي هَذَا البَابِ بِالضَّرُورَةِ: وَعَلِمُ الغَيْبِ عِنْدَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَمَا قِيلَ: إِنَّ الغَيْبَ لَا يَكُونُ إِلَّا مَعْدُومًا وَالْمَعْدُومُ لَا يَكُونُ مَعْلُومًا فَإِنَّ العِلْمَ لَا يَتَعَلَّقُ بِالْمَعْدُومِ مَعْنَاهُ أَنَّ الغَيْبَ لَمَّا كَانَ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ مَعْدُومًا مُطْلَقًا وَلَا شَيْئًا مَحْضًا مَعْنَى لَتَتَعَلَّقَ العِلْمُ بِهِ، فَإِنَّ مَعْلُومِيَّتَهُ تُخْرِجُهُ عَنِ مَعْدُومِيَّتِهِ المُطْلَقَةِ وَاللَّاشَيْئِيَّةِ المَحْضَةِ. أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَا يُقَالُ: إِنَّ الحَقَّ سُبْحَانَهُ عَالِمٌ بِشْرِيكِهِ، فَإِنَّ شْرِيكَهُ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ لَيْسَ بِمَوْجُودٍ أَصْلًا بَلْ هُوَ لَا شَيْءَ صَرَفًا. نَعَمْ يُمَكِّنُ تَصَوُّرَ مَفْهُومِ الغَيْبِ وَالشَّرِيكِ، وَلَكِنَّ الكَلَامَ لَيْسَ فِي مَفْهُومِهِمَا بَلْ فِي مَصْدَاقِهِمَا، وَمَثَلُ هَذَا حَالِ جَمِيعِ المَحَالَّاتِ، فَإِنَّ مَفْهُومَاتِهَا مُمَكِّنَةٌ لِلتَّصَوُّرِ وَمُصَادِقُهَا مُمْتَنِعَةٌ لِلتَّصَوُّرِ. فَإِنَّ المَعْلُومِيَّةَ تُخْرِجُ عَنِ الإِسْتِحَالَةِ وَلَا أَقَلَّ مِنْ إِعْطَائِهَا الوجودَ الذَّهْنِيَّ.

وَالِإِعْتِرَاضُ الَّذِي أوردته عَلَى تَوْجِيهِ مَوْلَانَا مُحَمَّدَ الرُّوحِي (١) صَحِيحٌ؛ فَإِنَّ نَفْيَ النِّسْبَةِ العِلْمِيَّةِ فِي مَرْتَبَةِ الأَحَدِيَّةِ المُجَرَّدَةِ مُسْتَلْزِمٌ لِنفْيِ مُطْلَقِ العِلْمِ، وَلَا وَجْهَ

(١) هو الشيخ شمس الدين محمد الروحي، ولد في روج وهي قرية على تسعة فراسخ من هراة ليلة نصف شعبان عام ٨٢٠ هـ، وكان لأمه ولد نجيب فمات وهو ابن خمس سنين فحزنت عليه؛ فرأت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها لا تحزني فسوف يعطيك الله تعالى ولدا طويل العمر ذا دولة فأناها هذا العزيز فكانت تقول له: أنت الذي بشرني بك النبي صلى الله عليه وسلم وكان يحب الخلوة في صغر سنه فسمع مرة من والدته أن من قرأ كذا يرى النبي صلى الله عليه وسلم؛ فقرأ ونام، فرأى أنه على باب البيت وأمه على دكة الباب تقول له أين كنت فإني بانتظارك لأن النبي صلى الله عليه وسلم جاء إلى بيتي فهلهم نذهب إليه، قال: فأخذت بيدي إليه صلى الله عليه وسلم فرأيت جالسا وحوله ناس قياما وقياما، وهو يبعث بالرسائل إلى البلدان، فقدمتني أُمِّي إليه وقالت يا رسول الله هذا الذي وعدتني به أم غيره، فنظر إلي وتبسم وقال هو هذا، وأمر الكاتب فكتب لي ورقة نحو ثلاثة أسطر وتحتها أسماء الشهود وقرأها وأعطانيها، قال ثم أفقت فرأيت والدتي على الباب وبيدها شعبة فقالت لي هل رأيت شيئا؟ قلت نعم رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت لي وأنا كذلك رأيت النبي صلى الله عليه وسلم بمثل ما رأيت، وقد تلمذ الشيخ الروحي على الشيخ صدر الدين الرواسي، وغيره، وتوفي - رضي الله عنه - سنة ٩٠٤ هـ. انظر: السنهوري: الأنوار القدسية: ١٥٣، ١٥٤.

لِتَخْصِصَ النَّفْيَ بِعِلْمِ الْغَيْبِ. وَالْإِشْكَالَ الْآخَرَ عَلَى تَوْجِيهِ مَوْلَانَا أَنَّ النَّسْبَةَ الْعِلْمِيَّةَ وَإِنَّ كَانَتْ مُنْتَفِيَةً فِي مَرْتَبَةِ الْأَحَدِيَّةِ الْمُجَرَّدَةِ وَلَكِنَّ عَالَمِيَّتَهُ تَعَالَى قَائِمَةٌ عَلَى حَالِهَا، فَإِنَّهُ تَعَالَى عَالَمٌ بِالذَّاتِ لَا بِالصِّفَاتِ ؛ لَكُونَ الصِّفَاتِ مُنْتَفِيَةً فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ. أَلَا تَرَى أَنَّ نُفَاةَ الصِّفَاتِ رَأْسًا يَقُولُونَ إِنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ عَالَمٌ مَعَ سَلْبِهِمُ الصِّفَاتِ عَنْهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. وَيَقُولُونَ إِنَّ الْإِنْكِشَافَ الَّذِي يَتَرْتَّبُ عَلَى الصِّفَاتِ يَتَرْتَّبُ عَلَى الذَّاتِ. وَكَذَا هُنَا. وَالتَّوْجِيهِ الَّذِي يَبْتَنِمُوهُ مِنْ إِرَادَةِ غَيْبِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ بِالْغَيْبِ وَعَدَمِ تَجْوِيرِ تَعَلُّقِ الْعِلْمِ بِهِ فَإِنَّ كَانَ الْمَرَادُ بِالْعِلْمِ عِلْمَ الْوَاجِبِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ فَهُوَ أَقْرَبُ التَّوْجِيهِاتِ وَلَكِنْ فِي عَدَمِ جَوَازِ تَعَلُّقِ عِلْمِ الْوَاجِبِ تَعَالَى بِذَاتِهِ الْبَحْثُ سُبْحَانَهُ بَحْثٌ لِلْفَقِيرِ، فَإِنَّ الْوَجْهَ الَّذِي يَبْنُوهُ فِي عَدَمِ الْجَوَازِ هُوَ اقْتِضَاءُ حَقِيقَةِ الْعِلْمِ لِإِحَاطَةِ الْمَعْلُومِ، وَالذَّاتُ الْمَطْلُوقَةُ تَعَالَتْ مُقْتَضِيَةً لِعَدَمِ الْإِحَاطَةِ فَلَا يَجْتَمِعَانِ فِي هَذَا التَّعَلُّقِ وَهَهُنَا مَحَلُّ خَدِشَةِ فَإِنَّ هَذَا الْمَعْنَى يَعْنِي اقْتِضَاءَ حَقِيقَةِ الْعِلْمِ لِإِحَاطَةِ الْمَعْلُومِ إِنَّمَا هُوَ فِي الْعِلْمِ الْحُصُولِيِّ لِحُصُولِ صُورَةِ الْمَعْلُومِ فِيهِ فِي الْقُوَّةِ الْعِلْمِيَّةِ، وَأَمَّا فِي الْعِلْمِ الْحُضُورِيِّ فَلَا يَلْزَمُ هَذَا الْمَعْنَى أَصْلًا. وَالْعِلْمُ فِيمَا نَحْنُ فِيهِ حُضُورِيٌّ لَا حُصُولِيٌّ فَلَا مَحْذُورَ فَإِنَّ تَعَلُّقَ عِلْمِ الْوَاجِبِ سُبْحَانَهُ بِذَاتِهِ تَعَالَى بِطَرِيقِ الْحُضُورِيِّ لَا بِطَرِيقِ الْحُصُولِيِّ. وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ الْحَالِ. وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ وَبَارَكَ وَسَلَّمَ وَالسَّلَامُ أَوْلَى وَآخِرًا.

المكتوب الحادي والمائة

إلى الملا حسن الكشميري أيضاً

في الردّ على جماعة تعرّضوا لأهل الكمال وأطالوا اللسان في حقّه
بأنواع المقال

أحسنَ اللهُ سبحانه حالكم وأصلحَ بالكُم قَدَ أوصلَ مولانا مُحَمَّدَ صديق^(١) المفاوضة الشريفة حمداً لله سبحانه حيث لم تنسوا الثائين المهجورين والخطابات التي صدرت للنفس بحسب الظاهر صارت واضحة في الجملة. نعم كل اعتراض على النفس مسلم وقت كونها أمارة، وأما بعد حصول الاطمئنان لها فلا مجال للاعتراض أصلاً؛ فإن النفس في ذلك الموطن راضية عن الحق والحق سبحانه راض عنها فهي إذا مرضية ومقبولة، ولا اعتراض على المرضي المقبول، وكيف فإن مرادها حينئذ مراد الحق سبحانه. فإن حصول هذه الدولة إنما هو زمن التخلق بأخلاق الله تعالى، وساحة قدسه أعلى وأجل من اعتراض أمثالنا وضيعي الفطرة وعديمي القدرة بل كل ما نقول عائذُ الينا. شِعْرٌ.

مَنْ لَمْ يَكُنْ عَنْ نَفْسِهِ ذَا خَيْرَةٍ هَلْ يَقْدِرُ الْأَخْبَارَ عَنْ هَذَا وَذَا
وَمَنْ جَاهِلٌ يَتَصَوَّرُ النَّفْسَ الْمُطْمَئِنَّةَ مِنْ كَمَالِ جَهْلِهِ أَمَارَةً وَيُجْرِي أَحْكَامَ
الْأَمَارَةِ عَلَى الْمُطْمَئِنَّةِ كَمَا زَعَمَ الْكُفَّارُ الْأَشْرَارُ الْأَنْبِيَاءَ - عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -
مِثْلَ سَائِرِ الْبَشَرِ، وَأَنْكَرُوا كَمَالَاتِ النَّبُوَّةِ أَعَادَنَا اللهُ سُبْحَانَهُ مِنْ إِنْكَارِ هَؤُلَاءِ
الْأَكَابِرِ وَإِنْكَارِ مُتَابِعِيهِمْ عَلَيْهِ الصَّلَوَاتُ وَالتَّحِيَّاتُ.

المَكْتُوبُ الثَّانِي وَالْمِائَةُ

إلى المِلا مُظَفَّرٍ

فِي بَيَانِ أَنَّ الْمَحْرَمَ فِي الْقَرْضِ مَعَ الْفَيْضِ يَعْني الرَّبَا مَجْمُوعُ الْمَبْلُغِ
لَا الزِّيَادَةُ فَقَطُّ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِذَلِكَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى:

قَدْ قُلْتُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ إِنَّ الرَّبَا فِي الْقَرْضِ بِالْفَيْضِ هُوَ الْفَضْلُ فَقَطُّ،
وَالْمَحْرَمُ فِي قَرْضِ عَشْرَةِ دَرَاهِمٍ بِأَثْنِي عَشَرَ دَرَاهِمًا هُوَ الدَّرَاهِمَانِ الزَّائِدَانِ عَلَى
الْقَرْضِ. وَلَمَّا رَاجَعْتُ بَعْضَ الْكُتُبِ الْفَقْهِيَّةِ ظَهَرَ أَنَّ كُلَّ عَقْدٍ فِيهِ فَضْلٌ فَهُوَ رَبَا فِي
الشَّرِيعَةِ، فَيَكُونُ هَذَا الْعَقْدُ مُحْرَمًا بِالضَّرُورَةِ. وَكُلُّ مَا يُفْضِي إِلَى تَحْصِيلِ الْمَحْرَمِ
يَكُونُ مُحْرَمًا، فَتَكُونُ الدَّرَاهِمُ الْعَشْرَةُ أَيْضًا مُحْرَمَةً. وَكَانَ الْمَقْصُودُ مِنْ إِرْسَالِ
كِتَابِ جَامِعِ الرُّمُوزِ وَرَوَايَاتِ كِتَابِ إِبْرَاهِيمَ الشَّاهِي إِظْهَارَ هَذَا الْمَعْنَى وَبَقِيَ صُورَةُ
الِإِحْتِيَاجِ.

أَيُّهَا الْمَخْدُومُ إِنَّ حُرْمَةَ الرَّبَا ثَابِتَةٌ بِنَصِّ قَطْعِيٍّ شَامِلٍ لِلْمُحْتِيَاجِ وَغَيْرِ
الْمُحْتِيَاجِ، فَاسْتِثْنَاءُ الْمُحْتِيَاجِ مِنْ هَذَا الْحُكْمِ تَنْسَخُ لِدَلَالَةِ الْحُكْمِ الْقَطْعِيِّ، وَرَوَايَةُ الْقِنِيَّةِ
لَيْسَتْ فِي مَرْتَبَةِ تَنْسَخِ الْحُكْمِ الْقَطْعِيِّ. وَقَدْ قَالَ مَوْلَانَا جَمَالُ اللّاهُورِيِّ الَّذِي هُوَ
أَعْلَمُ عُلَمَاءِ هُورٍ: إِنَّ كَثِيرًا مِنْ رَوَايَةِ الْقِنِيَّةِ لَا يَسْتَحِقُّ الْإِعْتِمَادَ عَلَيْهِ لِكُونِهَا مُخَالَفَةً
لِرَوَايَةِ الْكُتُبِ الْمُعْتَبَرَةِ وَلَوْ سَلِمَ صِحَّةُ هَذِهِ الرُّوَايَةِ يَنْبَغِي أَنْ يَنْزَلَ الْإِحْتِيَاجُ إِلَى حَالَةِ
الِاضْطِرَّارِ وَالْمَخْمَصَةِ لِيَكُونَ مُخَصَّصَ ذَلِكَ الْحُكْمِ الْقَطْعِيِّ قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَمَنْ اضْطُرَّ
فِي مَخْمَصَةٍ { الْآيَةِ، فَإِنَّهُ مِثْلُهُ فِي الْقُوَّةِ، (ع):

وَقَاتِلِ رُسْتَمَ أَمْثَالَ رُسْتَمَ

وَأَيْضًا لَوْ أَخَذَ الْمُحْتِيَاجُ أَعْمَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ فِي مَحَلٍّ لَا يَظْهَرُ فِيهِ حُكْمُ
حُرْمَةِ الرَّبَا؛ وَإِلَّا فَكُلُّ مَنْ يَقْبَلُ إِعْطَاءَ الزِّيَادَةِ إِثْمًا يَقْبَلُ بَعْلَةَ الْإِحْتِيَاجِ الْبَتَّةَ، فَإِنَّهُ لَا
يَقْدُمُ أَحَدٌ عَلَى ضَرَرِ نَفْسِهِ مِنْ غَيْرِ إِحْتِيَاجٍ، فَلَا يَبْقَى لِهَذَا الْحُكْمِ الْمُنْزَلِ مِنَ الْحَكِيمِ
الْحَمِيدِ مَزِيدٌ فَائِدَةٌ، تَعَالَى كِتَابُهُ الْعَزِيزُ مِنْ أَمْثَالَ هَذَا التَّوَهُّمِ. وَلَوْ سَلِمَ عُمُومُ
الِإِحْتِيَاجِ وَلَوْ عَلَى سَبِيلِ فَرْضِ الْمَحَالِّ. فَأَقُولُ: إِنَّ الْإِحْتِيَاجَ مِنْ جُمْلَةِ الضَّرُورَاتِ،
وَالضَّرُورَةَ تُقَدَّرُ بِقَدْرِهَا، وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ النَّاسَ مِمَّا اسْتَقْرَضَ بِالْفَيْضِ لَيْسَ بِدَاخِلِ

فِي الْاِحْتِيَاجِ فَإِنَّهُ لَا تَعْلُقُ لِلضَّرُورَةِ بِهِ، وَلِهَذَا يُسْتَنْتَى مِنْ تَرْكَةِ الْمَيْتِ مَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي تَجْهِيزِهِ وَقَصْرُوهُ فِي الْكَفَنِ وَالذَّفْنِ. وَلَمْ يَجْعَلُوا إِطْعَامَ الطَّعَامِ لِرُوحِهِ دَاخِلًا فِي الْاِحْتِيَاجِ مَعَ أَنَّهُ أَحْوَجُ إِلَى الصَّدَقَةِ - يَعْنِي مِنَ الذَّفْنِ وَالْكَفَنِ - فَيَنْبَغِي الْمَلَاخِظَةُ فِي الصُّورَةِ الْمُتَنَارِعِ فِيهَا هَلِ الْمُسْتَقْرِضُونَ بِالْفَيْضِ مُحْتَاجُونَ أَوْ لَا، وَعَلَى تَقْدِيرِ الْاِحْتِيَاجِ هَلِ يَحِلُّ لغيرِهِمُ الْأَكْلُ مِنَ الطَّعَامِ الَّذِي يَطْبُخُونَهُ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْمَبْلُغِ أَوْ لَا، وَجَعَلَ الضِّيَافَةَ وَإِجْرَاءَ الرَّسْمِ وَالْعَادَةَ حِيلَةَ الْاِحْتِيَاجِ وَالْقَرْضِ بِالْفَيْضِ بِهَذِهِ الْعِلَّةِ، وَاعْتِقَادُ ذَلِكَ جَائِزًا وَحَلَالًا بَعِيدٌ عَنِ التَّدْبِيرِ وَالذَّيَانَةِ. يَنْبَغِي رِعَايَةَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَمَنْعَ جَمَاعَةٍ أُبْتُلُوا بِهَذَا الْبَلَاءِ وَتَنَبَّهَهُمْ عَلَى عَدَمِ صِدْقِ هَذِهِ الْحِيلَةِ وَعَدَمِ جَوَازِهَا، وَكَيْفَ يَنْبَغِي لِلإِنْسَانِ اخْتِيَارُ هَذَا الْقِسْمِ مِنَ الْاِبْتِلَاءِ بَارْتِكَابِ مَخْظُورٍ، فَإِنَّ أَسْبَابَ الْمَعَاشِ كَثِيرَةٌ لَيْسَتْ مَحْضُورَةٌ عَلَى شَيْءٍ وَاحِدٍ. وَحَيْثُ إِنَّكُمْ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاحِ وَالتَّقْوَى أَرْسَلْنَا لَكُمْ رِوَايَةَ الطَّيِّبِ فِي الْأَكْلِ. وَكَتَبْتُمْ أَنَّ الْحَالِيَّ عَنِ الشُّبْهَةِ لَا يُوجَدُ فِي هَذَا الزَّمَانِ، فَهَذَا الْكَلَامُ صَحِيحٌ وَلَكِنْ يَنْبَغِي الْاِحْتِرَازُ مِنَ الشُّبْهَةِ مَهْمَا أَمْكَنَ، وَقَدْ قِيلَ إِنَّ الزَّرَاعَةَ بِلَا طَهَارَةٍ مُنَافِيَةٌ لِلطَّيِّبِ، وَالْاِحْتِنَابُ عَنْ ذَلِكَ غَيْرُ مُمَكِّنٍ فِي بِلَادِ الْهِنْدِ " لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا " وَلَكِنَّ تَرَكَ أَكْلِ طَعَامِ الرَّبَا فِي غَايَةِ السُّهُولَةِ، وَاعْتِقَادُ الْحَلَالِ حَلَالًا وَالْحَرَامِ حَرَامًا إِنَّمَا هُوَ فِي الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ الْقَطْعِيِّينَ الَّذِينَ يَكْفُرُ جَااحِدُهُمَا، وَفِي الطَّنِيَّاتِ لَيْسَ كَذَلِكَ. وَكَمْ مِنْ أُمُورٍ مُبَاحَةٍ عِنْدَ الْحَنَفِيَّةِ غَيْرُ مُبَاحَةٍ عِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ وَبِالعَكْسِ. فَفِيمَا نَحْنُ فِيهِ إِذَا تَوَقَّفَ شَخْصٌ فِي حَلِيَةِ الْقَرْضِ بِالْفَيْضِ لِمَنْ يَشْكُ فِي اِحْتِيَاجِهِ لِكَوْنِهِ مُخَالَفًا فِي الظَّاهِرِ حُكْمِ النَّصِّ الْقَطْعِيِّ لَا يَنْبَغِي تَضْلِيلُهُ وَتَكْلِيفُهُ بِاعْتِقَادِ حَلِيَّتِهِ، بَلِ الرَّاجِحُ أَنَّ الصَّوَابَ فِي جَانِبِهِ، بَلِ هَذَا مُتَيَقِّنٌ وَمُخَالَفُهُ فِي خَطَرٍ.

وَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِكُمْ أَنَّ مَوْلَانَا عَبْدَ الْفَتَّاحِ قَالَ يَوْمًا فِي حُضُورِكُمْ: لَوْ وُجِدَ قَرْضٌ بِلَا فَيْضٍ فَهُوَ حَسَنٌ فَلَمَّا دَا يَسْتَقْرِضُ الْإِنْسَانُ بِالْفَيْضِ فَرَجَرَتْهُمُوهُ قَائِلًا لَا تُنْكَرُ الْحَلَالَ.

أَيُّهَا الْمَخْذُومُ، إِنَّ أَمْثَالَ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ لَهَا مَسَاحٌ وَمَجَالٌ فِي الْحَلَالِ الْقَطْعِيِّ، وَأَمَّا إِنْ كَانَ مَشْكُوكًا فِي حَلِيَّتِهِ فَلَا شَكَّ أَنَّ تَرَكَهُ أَوْلَى. وَأَهْلُ الْوَرَعِ لَا يَأْمُرُونَ بِالرُّخْصَةِ بَلِ يَدُلُّونَ عَلَى الْعَزِيمَةِ، وَقَدْ أَفْتَى عُلَمَاءُ

هور بالحلية بعلة الاحتياج وذليل الاحتياج واسع بحيث لو مد لا يبقى رباً أصلاً،
ويكون الحكم القطعي بحرمة الربا عبثاً كما سبق أنفاً، وكان ينبغي لهم ملاحظة
أن إطعام الغير أي قسم هو من احتياج المستقرض بالفيض، ورواية القنية مجوزة
للاستقراض بالفيض بعد اللتيا، والتي في حق المحتاج نفسه فقط لا في حق الغير.
فإن قيل: يجوز أن يطبخ المحتاج هذا الطعام للإطعام بنية كفارة اليمين أو
الظهار أو غيرهما ولا شك أنه محتاج إلى أداء هذه الكفارات. أقول: إذا لم يكن
فيه استطاعة الإطعام يصوم لها لا إنه يستقرض بالفيض ويكفر عنها. وكل ما يظهر
من أقسام الاحتياج من هذا القبيل يندفع بأدنى تأمل وتوجه ببركة التقوى " ومن
يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب " والزيادة على ذلك إطناب
والسلام عليكم وعلى من أتبع الهدى.

المَكْتُوبُ الثَّالِثُ وَالْمِائَةُ
إِلَى السَّيِّدِ فَرِيدٍ
فِي بَيَانِ مَعْنَى الْعَافِيَةِ
وَطَلَبِ الْقَاضِي لِبَلَدِ سِرْهَنْدِ

رَزَقَنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَإِيَّاكُمْ الْعَافِيَةَ وَالْمَرَادُ بِالْعَافِيَةِ الْمَطْلُوبَةَ مَا كَانَ وَاحِدًا مِنْ
الْأَعْزَةِ يَدْعُو اللَّهَ سُبْحَانَهُ دَائِمًا وَيَتَمَنَّى مِنْهُ — عَزَّ وَجَلَّ — عَافِيَةَ يَوْمٍ وَاحِدٍ، فَسَأَلَهُ
شَخْصٌ أَنْ جَمِيعَ هَذِهِ الْأَوْقَاتِ الَّتِي تَمُرُّ عَلَيْكَ أَلَيْسَتْ تَمُرُّ عَلَيْكَ عَلَى عَافِيَةٍ؟
قَالَ: بَلْ أُرِيدُ أَنْ يَمُرَّ عَلَيَّ يَوْمٌ لَا أُرْتَكِبُ فِيهِ مَعْصِيَةً مِنْ مَعَاصِي اللَّهِ تَعَالَى مِنْ
الْفَجْرِ إِلَى الْمَغْرَبِ، وَقَدْ مَضَتْ مُدَّةٌ وَلَيْسَ فِي سِرْهَنْدِ قَاضٍ وَيَفْعُ إِجْرَاءُ بَعْضِ
الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ بِهَذَا السَّبَبِ فِي التَّوَقُّفِ. مَثَلًا أَنْ لِي ابْنٌ أَخٌ وَبَقِيَ لَهُ مِيرَاثٌ مِنْ
أَبُوَيْهِ وَلَيْسَ لَهُ وَصِيٌّ وَالتَّصَرُّفُ فِي ذَلِكَ الْمَالِ بِلَا إِذْنِ شَرْعِيٍّ غَيْرِ جَائِزٍ. فَإِنْ كَانَ
هَنَا قَاضٍ لَا مَكْنَ التَّصَرُّفُ فِيهِ بِإِذْنِهِ.

المكتوب الرابع والمائة
إلى فضاة بعض القصبة
في التعزية

اعلموا أن مصيبة فوت المغفور له وإن كانت شديدة جدًا ومستصعبة ولكن لا بد للعبد من الرضا بفعل الحق سبحانه وتعالى. فإننا لم نخلق للبقاء في الدنيا بل للعمل فينبغي السعي في العمل، فإن ذهب المرحوم بعمله لا ضير فيه بل هو ملك الموت حسرًا يوصل الحبيب إلى الحبيب ثابت في شأنه ليست المصيبة للفت بل لحال القادم إلى الحبيب أنه كيف يعامل به، فينبغي الإمداد بالدعاء والاستغفار والتصدق قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم —: ما الميت إلا كالغريق المتعوت ينتظر دعوة تلحقه من أب أو أم أو أخ أو صديق فإذا لحقته كان أحب إليه من الدنيا وما فيها وإن الله تعالى ليدخل على أهل القبور من دعاء أهل الأرض أمثال الجبال من الرحمة وإن هداية الأحياء إلى الأموات استغفار لهم.

وبلغ المكتوب الشريف والهواء البارد شديد على الفقراء جدًا وإلا ما كنت أتأخر وكتب التفويض مؤكداً ينفع إن شاء الله تعالى. والزيادة على ذلك تصديق والدعوات الكثيرة مبذولة للقاضي حسن وسائر الأعرزة وليكونوا راضين بفعل الحق سبحانه وشاكرين عليه تعالى في جميع الأمور.

المكتوب الخامس والمائة
إلى الحكيم عبد القادر
في بيان أن المريض ما لم يصح ولم يبرأ لا ينفعه غذاء أصلاً
وما يناسبه

قَدْ تَقَرَّرَ عِنْدَ الْحُكَمَاءِ أَنَّ الْمَرِيضَ مَا دَامَ مَرِيضًا لَا يَنْفَعُهُ غِذَاءٌ أَصْلًا وَلَوْ
كَانَ مِنْ أَعَزِّ الْأَكْلِ وَأَحْسَنِهِ، بَلْ هُوَ مُقَوِّ لِمَرَضِهِ، (ع):

الأكل ما نال العليل عليل

فَيَسْتَعْلُونَ أَوَّلًا بِفِكْرِ إِزَالَةِ مَرَضِهِ ثُمَّ يَجْتَهِدُونَ فِي تَحْصِيلِ الْقُوَّةِ بِأَغْذِيَّةٍ
مُنَاسِبَةٍ لِمَزَاجِهِ وَحَالِهِ بِالتَّدْرِيجِ، فَكَذَلِكَ الْإِنْسَانُ مَا دَامَ مُبْتَلًا بِمَرَضِ الْقَلْبِ كَمَا
قَالَ تَعَالَى " فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ " لَا تَنْفَعُهُ عِبَادَةٌ وَطَاعَةٌ أَصْلًا بَلْ هِيَ مَضِرَّةٌ لَهُ " رَبِّ
تَالِ لِلْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ يَلْعَنُهُ " حَدِيثٌ مَعْرُوفٌ " وَرَبِّ صَائِمٍ لَيْسَ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا
الْجُوعُ وَالظَّمْأُ " خَبِرْتُ صَاحِبِي فِاطِمَةَ الْقُلُوبِ أَيْضًا بِأَمْرٍ أَوَّلًا بِإِزَالَةِ الْمَرَضِ وَذَلِكَ
الْمَرَضُ عِبَارَةٌ عَنْ تَعَلُّقِ الْقَلْبِ بِغَيْرِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بَلْ هُوَ تَعَلُّقُ الْإِنْسَانِ بِنَفْسِهِ،
فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كُلَّمَا يُحِبُّهُ وَيَطْلُبُهُ إِنَّمَا يُحِبُّهُ وَيَطْلُبُهُ لِنَفْسِهِ، فَإِنَّ أَحَبَّ أَوْلَادِهِ يُحِبُّهُمْ
لِنَفْسِهِ وَكَذَلِكَ الْأَمْوَالُ وَالرِّيَاسَةُ وَالْجَاهُ، فَمَعْبُودُهُ فِي الْحَقِيقَةِ هُوَ نَفْسُهُ. فَمَا دَامَ
الْإِنْسَانُ لَمْ يَتَخَلَّصْ مِنْ هَذَا التَّعَلُّقِ وَالْإِرْتِبَاطِ لَا وَجْهَ لِرَجَاءِ النَّجَاةِ فَفِكْرُ إِزَالَةِ هَذَا
الْمَرَضِ لَازِمٌ لِلْعُلَمَاءِ أُولَى الْأَلْبَابِ وَالْحُكَمَاءِ ذَوِي الْأَبْصَارِ، (ع):

وَيَكْفِي مَنْ لَهُ فَهْمٌ إِشَارَةً

المَكْتُوبُ السَّادِسُ وَالْمِائَةُ
إِلَى مُحَمَّدٍ صَادِقِ الكَشْمِيرِيِّ
فِي بَيَانِ أَنَّ مَحَبَّةَ هَذِهِ الطَّائِفَةِ الْمُتَفَرِّعَةَ عَلَى مَعْرِفَتِهِمْ
مِنْ أَجْلِ نِعَمِ اللَّهِ جَلَّ شَأْنُهُ

قَدْ وَصَلَ المَكْتُوبُ المَرْغُوبُ المُنْبِيُّ عَنْ فَرَطِ المَحَبَّةِ وَكَمَالِ المَوَدَّةِ لِلَّهِ
سُبْحَانَهُ المُنَّةَ عَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ مَحَبَّةَ هَذِهِ الطَّائِفَةِ الَّتِي هِيَ مُتَفَرِّعَةٌ عَلَى مَعْرِفَتِهِمْ مِنْ
أَجْلِ نِعَمِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَبِأَسْعَادَةٍ مِنْ يَتَشَرَّفُ بِهَا. قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ الهَرَوِيُّ^(١) -
قُدِّسَ سِرُّهُ -: إلهي مَا هَذَا الَّذِي جَعَلْتَ أَوْلِيَاءَكَ عَلَى وَجْهِ مَنْ عَرَفَهُمْ وَجَدَكَ وَمَا
لَمْ يَجِدَكَ لَمْ يَعْرِفَهُمْ، وَبُغْضُ هَذِهِ الطَّائِفَةِ سُمٌّ قَاتِلٌ وَالطَّعْنُ فِيهِمْ مُوجِبٌ لِلحَرَمَانِ
الأَبَدِيِّ. نَجَانًا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَإِيَّاكُمْ مِنْ هَذَا الإِبْتِلَاءِ. وَقَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ أَيْضًا: إلهي
كُلٌّ مَنْ أَرَدَتْ سُقُوطُهُ فَاسْقَطْهُ عَلَيْنَا يَعْنِي أَوْقَعَهُ بِغَيْبَتِنَا وَمَلَامَتِنَا شَعْرًا
وَمَنْ لَمْ يَعْنِهِ مُهَيِّمٌ وَخَوَاصُّهُ الأَمْرُ فِي خَطَرٍ وَلَوْ هُوَ مِنْ مَلِكٍ
وَهَذِهِ الإِنَابَةُ الَّتِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْكَ بِتَجَدِيدِهَا، يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَعْتَقِدَهَا نِعْمَةً
عَظِيمَةً وَأَنْ تَسْأَلَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ الاسْتِقَامَةَ عَلَيْهَا.
{وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الهُدَى}{^(٢) وَالتَّرَمُّ مَتَابَعَةُ المُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ
الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ.

(١) - أبو إسماعيل الأنصاري الهروي شيخ الإسلام: أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن علي بن جعفر بن منصور الأنصاري الهروي، من نسل أبي أيوب الأنصاري، شيخ خراسان، قال الذهبي في سير أعلام النبلاء: " شيخ الإسلام الإمام القدوة الحافظ الكبير " وقال السيوطي: " وكان إمامًا متقنًا قائمًا بنصر السنة ورد المبتدعة " من مصنفاته: ذم الكلام، منازل السائرين، والأربعين. انظر ترجمته في: الذهبي: سير أعلام النبلاء: ٥٠٣/١٨ - ٥١٨، السيوطي: طبقات الحفاظ ٤٤/١.

(٢) - الآية: ٤٧ من سورة طه.

المَكْتُوبُ السَّابِعُ وَالْمِائَةُ

إِلَى مُحَمَّدٍ صَادِقِ الكَشْمِيرِيِّ أَيْضًا
فِي أَجْوِبَةٍ أُسئَلْتُهُ الَّتِي كَتَبَهَا إِلَيْهِ
وَفِيهِ فَوَائِدُ ضَرْوِيَّةٌ نَافِعَةٌ فِي التَّسْلِيمِ لِهَذِهِ الطَّائِفَةِ

أَسعَدَنَا اللهُ سُبْحَانَهُ بِسَعَادَةِ الْإِيمَانِ بِهَذِهِ الطَّائِفَةِ. قَدْ وَصَلَ الْكِتَابُ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ مُشْتَمَلًا عَلَى أَسئَلَةٍ، وَالسُّؤَالُ الَّذِي فِيهِ رَائِحَةُ التَّعَنُّتِ وَالتَّعَصُّبِ وَإِنْ كَانَ لَا يَسْتَحِقُّ الْجَوَابَ وَلَكِنْ نَتَّصِدِّي عَلَى جَوَابِهِ عَلَى سَبِيلِ التَّنَزُّلِ فَإِنْ لَمْ يَنْفَعِ شَخْصًا لَعَلَّهُ يَنْفَعُ آخَرَ.

السُّؤَالُ الْأَوَّلُ مَا السَّبَبُ فِي كَثْرَةِ ظُهُورِ الْكِرَامَاتِ وَخَوَارِقِ الْعَادَاتِ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ الْمُتَقَدِّمِينَ وَقِلَّةِ ظُهُورِهَا مِنْ أَكْبَارِ هَذَا الزَّمَانِ؟ فَإِنْ كَانَ الْمَقْصُودُ مِنْ هَذَا السُّؤَالِ نَفْيَ أَكْبَارِ هَذَا الزَّمَانِ بِوَاسِطَةِ قِلَّةِ ظُهُورِ الْخَوَارِقِ مِنْهُمْ، كَمَا هُوَ الْمَفْهُومُ مِنْ فَحْوَى الْعِبَارَةِ فَالْعِيَادُ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ مِنْ تَسْوِيلَاتِ الشَّيْطَانِ. فَإِنَّ ظُهُورَ الْخَوَارِقِ لَيْسَ مِنْ أَرْكَانِ الْوِلَايَةِ وَلَا مِنْ شَرَائِطِهَا بِخِلَافِ الْمُعْجَزَةِ مِنَ النَّبِيِّ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - فَإِنَّهَا مِنْ شَرَائِطِ مَقَامِ النَّبُوَّةِ، وَمَعَ ذَلِكَ إِنْ ظَهَرَ الْخَوَارِقُ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللهِ تَعَالَى شَائِعٌ ذَائِعٌ فَلَمَّا يَتَخَلَفُ عَنْهُمْ. وَلَكِنْ كَثْرَةُ ظُهُورِ الْخَوَارِقِ لَا تُدَلُّ عَلَى الْأَفْضَلِيَّةِ، فَإِنَّ التَّفَاضُلَ هُنَاكَ بِاعْتِبَارِ دَرَجَاتِ الْقُرْبِ الْإِلَهِيِّ - حَلِّ سُلْطَانُهُ -، بَلْ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ ظُهُورُ الْخَوَارِقِ مِنَ الْوَلِيِّ الْأَقْرَبِ أَقْلَ وَمِنَ الْأَبْعَدِ أَكْثَرَ. أَلَا تَرَى أَنَّ الْخَوَارِقَ الَّتِي ظَهَرَتْ مِنْ بَعْضِ أَوْلِيَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ لَمْ يَظْهَرْ عَشْرُ عَشِيرَةٍ مِنَ الْأَصْحَابِ الْكِرَامِ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ مَعَ أَنْ أَفْضَلَ الْأَوْلِيَاءِ لَا يَبْلُغُ مَرْتَبَةَ أَدْنَى الصَّحَابَةِ. فَالْتَّنَظُّرُ إِلَى ظُهُورِ الْخَوَارِقِ مِنْ قُصُورِ النَّظَرِ وَدَلِيلٌ عَلَى قُصُورِ الْاسْتِعْدَادِ التَّقْلِيدِيِّ، وَالْمُسْتَحَقُّ لِقَبُولِ فَيُوضِ النَّبُوَّةِ وَالْوِلَايَةِ جَمَاعَةً غُلِبَ فِيهِمُ الْاسْتِعْدَادُ التَّقْلِيدِيُّ عَلَى قُوَّتِهِمُ النَّظَرِيَّةِ وَالصَّدِيقُ الْأَكْبَرُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - بِوَاسِطَةِ قُوَّةِ اسْتِعْدَادِهِ التَّقْلِيدِيِّ لَمْ يَحْتَجْ فِي تَصَدِيقِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَى قَوْلٍ لَمْ أَصْلًا وَأَبُو جَهْلٍ اللَّعِينُ بِوَاسِطَةِ قُصُورِ هَذَا الْاسْتِعْدَادِ فِيهِ لَمْ يَشْرَفْ بِتَصَدِيقِ النَّبُوَّةِ مَعَ وُجُودِ ظُهُورِ آيَاتِ بَاهِرَةٍ وَمُعْجَزَاتِ قَاهِرَةٍ وَقَالَ اللهُ فِي شَأْنِ هَؤُلَاءِ الْمُنْكَرِينَ الْمَحْرُومِينَ " وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاؤَكَ

يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ " عَلَى أَنَّا نَقُولُ: إِنَّ ظُهُورَ الْخَوَارِقِ لَمْ يُنْقَلْ مِنْ أَكْثَرِ الْمُتَقَدِّمِينَ فِي طُولِ عُمْرِهِمْ أَزِيدَ مِنْ خَمْسَةِ أَوْ سِتَّةِ خَوَارِقَ حَتَّى أَنْ الْجِنْدَ سَيِّدَ هَذِهِ الطَّائِفَةِ لَمْ يُدْرَ هَلْ نُقِلَ عَنْهُ عَشْرَةُ خَوَارِقَ أَوْ لَا، وَلَقَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَنْ حَالِ كَلِمِهِ عَلَى نَبِينَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِقَوْلِهِ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ " وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ " وَمَنْ أَيْنَ يُعْلَمُ عَدَمَ ظُهُورِ أَمْثَالِ هَذِهِ الْخَوَارِقِ مِنْ مَشَائِخِ هَذَا الْوَقْتِ بَلْ لِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى مُتَقَدِّمِيهِمْ وَمَتَأَخِّرِيهِمْ فِي كُلِّ سَاعَةٍ ظُهُورُ خَوَارِقَ يَعْرِفُهَا الْمُدَّعِي أَمْ لَا. شَعْرٌ.

مَا ضَرَّ شَمْسَ الضُّحَى فِي الْأَفْقِ طَالَعَةً أَنْ لَا يَرَى ضَوْءَهَا مَنْ لَيْسَ ذَا بَصَرٍ وَالْقَانِي أَنَّهُ هَلْ يَكُونُ لِإِلْقَاءِ الشَّيْطَانِ دَخْلٌ فِي كَشْفِ الطَّالِبِينَ الصَّادِقِينَ وَشُهُودِهِمْ فَإِنْ كَانَ فَبِمَاذَا يُعْلَمُ وَيَتَضَحُّ أَنَّهُ كَشَفْتُ شَيْطَانِي وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فَمَا السَّبَبُ فِي وُجُودِ الْعَلَطِ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ الْمُهَيِّمَةِ وَالْجَوَابُ اللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ لَا أَحَدٌ مَحْفُوظٌ مِنْ إِلْقَاءِ الشَّيْطَانِ كَيْفَ وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ مُتَّصِرًا فِي الْأَنْبِيَاءِ بَلْ مُتَّحَقًّا فَبِالطَّرِيقِ الْأُولَى أَنْ يَكُونَ فِي الْأَوْلِيَاءِ وَمَنْ هُوَ الطَّالِبُ الصَّادِقُ بَعْدُ.

عَايَةٌ مَا فِي الْبَابِ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ يُنْبَهُونَ عَلَى هَذَا الْإِلْقَاءِ وَيُمَيِّزُ الْبَاطِلَ مِنَ الْحَقِّ قَوْلُهُ تَعَالَى (فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقَى الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكُمُ اللَّهُ آيَاتِهِ) تَنْبِيهُ دَالٌ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى وَلَيْسَ هَذَا التَّنْبِيهُ بِالْإِزْمِ فِي الْأَوْلِيَاءِ فَإِنَّهُمْ تَابِعُونَ لِلنَّبِيِّ فَكُلَّمَا وَجَدُوهُ عَلَى خِلَافٍ مَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ يَرُدُّوهُ وَيَرُونَ بَطْلَانَهُ وَأَمَّا فِي صُورَةِ سَكَتِ عَنْهَا الشَّرِيعَةُ وَلَمْ تَحْكَمْ بِإِتْبَاتِهَا وَتَقْيِيمِهَا فَامْتِيَازُ الْحَقِّ عَنِ الْبَاطِلِ فِيهَا بِطَرِيقِ الْقَطْعِ مُشْكَلٌ فَإِنَّ الْإِلْهَامَ ظَنِّيٌّ وَلَكِنْ لَا يَتَطَرَّقُ الْقَوْلُ إِلَى الْوِلَايَةِ بِسَبَبِ عَدَمِ ذَلِكَ الْإِمْتِيَازِ أَصْلًا فَإِنَّ إِثْبَانَ أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ وَمَتَابَعَةَ النَّبِيِّ مُتَّكِفِلٌ بِنَجَاةِ الدَّارَيْنِ وَالْأَمْرِ الْمَسْكُوتِ عَنْهُ زَائِدٌ عَلَى الشَّرِيعَةِ وَنَحْنُ لَمْ نُكَلِّفْ بِالْأُمُورِ الرَّائِدَةِ.

وَمِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ: أَنَّ الْعَلَطَ فِي الْكَشْفِ غَيْرٌ مُنْحَصِرٌ فِي إِقَاءِ شَيْطَانِي فَإِنَّهُ رَبَّمَا يُخَيَّلُ أَحْكَامًا غَيْرَ صَادِقَةٍ فِي الْقُوَّةِ الْمُنْحِيلَةِ لَا مَدْخَلَ لِلشَّيْطَانِ فِيهَا أَصْلًا وَمَنْ هَذَا الْقَبِيلِ رُؤْيَةُ النَّبِيِّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — فِي الْمَنَامِ وَالْآخِذُ عَنْهُ بَعْضَ الْأَحْكَامِ مِمَّا أَلْحَقَ فِي الْحَقِيقَةِ خِلَافُ تِلْكَ الْأَحْكَامِ وَالْحَالُ أَنَّ إِقَاءَ الشَّيْطَانِ غَيْرُ مُتَّصِرٍ فِي تِلْكَ الصُّورَةِ فَإِنَّ مُخْتَارَ الْعُلَمَاءِ أَنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ بِصُورَةِ خَيْرِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَيِّ صُورَةٍ يَرَى فَلَيْسَ فِي تِلْكَ الصُّورَةِ إِلَّا

تَصَرَّفُ الْمُتَخَيَّلَةَ بِالْقَاءِ غَيْرِ الْوَاقِعِيِّ وَأَقْبَعًا وَثَلَّثُ أَنْ التَّصَرَّفَ بِطَرِيقِ الْكِرَامَةِ
وَالتَّصَرَّفَ بِطَرِيقِ الْإِسْتِدْرَاجِ مُتَسَاوِيَانِ فِي بَادِي النَّظَرِ فَكَيْفَ يَعْرِفُ الْمُبْتَدِي أَنَّ
هَذَا وَلِيٌّ صَاحِبُ كِرَامَةٍ وَذَلِكَ مُدَّعٍ كَذَّابٌ صَاحِبُ اسْتِدْرَاجِ الْجَوَابِ وَاللَّهُ
أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ أَنَّ الدَّلِيلَ فِي هَذِهِ التَّفْرِقَةِ وَاضِحٌ لِلطَّلَّابِ الْمُبْتَدِي وَهُوَ وَجْدَانُهُ
الصَّحِيحُ فَإِنَّهُ إِنْ وَجَدَ قَلْبُهُ مَائِلًا وَمُنْجَذِبًا إِلَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَحَاضِرًا مَعَهُ تَعَالَى فِي
صُحْبَتِهِ فَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ وَلِيٌّ صَاحِبُ كِرَامَةٍ وَإِنْ وَجَدَ خِلَافَ ذَلِكَ فَلْيَتَيَقَّنْ أَنَّهُ مَدَى
كَذَّابٌ صَاحِبُ اسْتِدْرَاجِ فَإِنْ كَانَ فِي ذَلِكَ خَفَاءً فَإِنَّمَا هُوَ النَّسْبَةُ إِلَى الْعَوَامِّ
كَالْأَنْعَامِ دُونَ الطَّلَّابِينَ وَالْخَفَاءَ عَلَى الْعَوَامِّ سَاقِطٌ عَنْ حَيْزِ الْإِعْتِبَارِ عِنْدَ الْخَوَاصِّ فَإِنَّ
مَنْشَأَهُ مَرَضُ الْقَلْبِ وَغَشَاوَةُ الْبَصَرِ. وَكَمْ مِنْ شَيْءٍ خَفِيَ عَلَى الْعَوَامِّ عَلِمَهَا أَشَدُّ
ضَرُورَةً مِنْ إِدْرَاكِ هَذِهِ التَّفْرِقَةِ وَلَتَنْخُمَ هَذَا الْمَكْتُوبُ بِنِعْضِ الْمَعَارِفِ الَّذِي يَنْفَعُكَ
فِي إِزَالَةِ مِثْلِ هَذِهِ الشُّكُوكِ وَالشُّبُهَاتِ اعْلَمْ أَنَّ التَّخَلُّقَ بِأَخْلَاقِ اللَّهِ الَّذِي هُوَ
مَأْخُودٌ فِي الْوِلَايَةِ يَعْني دَاخِلًا فِيهَا هُوَ أَنْ يَحْصُلَ لِلْأَوْلِيَاءِ صِفَاتٌ مُنَاسِبَةٌ لِصِفَاتِ
الْوَاجِبِ تَعَالَى وَلَكِنْ تَكُونُ الْمُنَاسِبَةُ فِي الْإِسْمِ وَالْمُشَارَكَةُ فِي عُمُومِ الصِّفَاتِ لَا فِي
خَوَاصِّ الْمَعَانِي فَإِنَّ ذَلِكَ مُحَالٌ وَمُسْتَلْزِمٌ لِقَلْبِ الْحَقَائِقِ قَالَ الْخَوَاجِةُ مُحَمَّدٌ بَارِسًا
- قُدْسَ سِرُّهُ - فِي تَحْقِيقَاتِهِ فِي مَقَامِ بَيَانِ تَخَلُّقُوا بِأَخْلَاقِ اللَّهِ: وَالصِّفَةُ الْأُخْرَى
الْمَلِكُ وَيَعْني الْمَلِكُ الْمُتَّصَرَّفُ فِي الْكُلِّ وَالسَّالِكُ، وَإِنْ كَانَ مُتَّصَرِّفًا فِي نَفْسِهِ وَقَادِرًا
عَلَى قَهْرِهَا وَكَانَ تَصَرُّفُهُ نَافِذًا فِي الْقُلُوبِ يَكُونُ مَوْصُوفًا بِهَذِهِ الصِّفَةِ وَالصِّفَةُ
الْأُخْرَى السَّمِيعُ فَإِنَّ سَمْعَ السَّالِكِ الْكَلَامِ الْحَقِّ وَقَبْلَهُ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ مِنْ غَيْرِ
اسْتِنْكَافٍ وَفَهْمِ الْأَسْرَارِ الْعَيْبِيَّةِ وَالْحَقَائِقِ الرَّيْبِيَّةِ بِسَمْعِ رُوحِهِ يَكُونُ مَوْصُوفًا بِهَذِهِ
الصِّفَةِ وَالصِّفَةُ الْأُخْرَى الْبَصِيرُ فَإِنْ كَانَ بَصَرُ بَصِيرَةٍ سَالِكِ الطَّرِيقِ بَصِيرًا أَوْ رَأَى
جَمِيعَ عِيُوبِ نَفْسِهِ بِنُورِ الْفِرَاسَةِ وَشَاهَدَ كَمَالَ غَيْرِهِ يَعْني اعْتَقَدَ أَنَّ كُلَّ أَحَدٍ
أَفْضَلُ مِنْهُ وَكَانَ كَوْنُ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ بَصِيرًا مَنْظُورًا فِي نَظَرِهِ بِحَيْثُ يَعْملُ كَلِمًا
يَعْملُهُ عَلَى وَجْهِ يَكُونُ مُوجِبًا لِقَبُولِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ يَكُونُ مَوْصُوفًا بِهَذِهِ الصِّفَةِ
وَالصِّفَةُ الْأُخْرَى الْمُحْيِي فَإِنَّ قَامَ سَالِكِ الطَّرِيقِ بِإِحْيَاءِ السُّنَّةِ الْمَتْرُوكَةِ يَكُونُ مَوْصُوفًا
بِهَذِهِ الصِّفَةِ وَالصِّفَةُ الْأُخْرَى الْمُمِيتُ فَإِنَّ مَنَّعَ السَّالِكِ الْبِدْعَاتِ الَّتِي اسْتَعْمَلُوهَا
مَكَانَ السُّنَّةِ يَكُونُ مَوْصُوفًا بِهَذِهِ الصِّفَةِ وَعَلَى هَذَا الْقِيَاسِ سَائِرُ الصِّفَاتِ.
وَفَهْمَ الْعَوَامِّ فِي سَعْنَى تَخَلُّقُوا بِأَخْلَاقِ اللَّهِ شَيْئًا آخَرَ فَلَا جَرَمَ وَقَعُوا فِي تِيهِ

الضلالة وزعموا أن المولى لا بُدُّ له من إحياء الجسد الميت وأن ينكشف له أكثر المعيبات وأمثال ذلك وهو كما ترى من الظنون الفاسدة إن بعض الظن إنهم وأيضا أن الخوارق غير منحصرة في الإحياء والإماتة فإن العلوم والمعارف الإلهامية من أعظم الآيات وأرفع الخوارق ولهذا كان معجزة القرآن العظيم أقوى وأبقى في سائر المعجزات ينبغي أن يُمعن النظر من أين تحصل هذه العلوم والمعارف التي تُفاض كمطر الربيع وهذه العلوم مع كثرتها موافقة للعلوم الشرعية بالتام لا مخالفة بينهما مقدار شعرة وهذه الخصوصية علامة صحة وقد كتب حضرة شيخنا - قدس سره - أن علومك كلها صحيحة ولكن ما الفائدة فإن كلام حضرة شيخنا لا يكون حجة عليكم وإن زعمتم أنكم متفادون إلى الشيخ وماذا تكتب أزيد من ذلك.

وأسئلتك هذه وإن كانت ثقيلة أولاً ولكن لما كانت باعثة على ظهور هذه العلوم والمعارف كانت حسنة في الآخر. شعراً.

هيج زشتي نيست كورا خويني همراه نيست زكني شب رنك رادندان وذر كوه رست

ترجمة

وما من قبيح ليس فيه ملاحاة ألم تر سن الزنج كالشهب في الدجى والعجب أنك أظهرت في المكتوب السابق إخلاصاً كثيراً وزعمت أن سببه ظهور واقعتين متعاقبتين وكتبت أن أثرهما يوجد في الإقامة أيضاً على حد تحقق التدامة على الوضع السابق بالتام وأجأتنا إلى التوبة والإنابة وتجديد الإيمان ولم يمض على ذلك شهر واحد حتى فهم منك التغير عن هذا الوضع وحصل الانتقال والتحول إلى الوضع السابق برجوع القهقري حتى صرت في أبدأ وجهها لهاتين الواقعتين ينحرج إلى أنهما كانتا بالقاء الشيطان أو بقلط الكشف فما ذاك وما هذا. شعراً.

تقول فلان يفعل الشر قلت لا يضرنا بل عليه وباله

{وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى} (١) وَالتَّزَمَ مُتَابِعَةَ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ

الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ.

المكتوب الثامن والمائة

إلى السيد أحمد

في بيان أن النبوة أفضل من الولاية
على عكس ما قيل إن الولاية أفضل من النبوة

بِتَنَّا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَإِيَّاكُمْ وَجَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى مُتَابَعَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ - عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَفْضَلُهَا وَمِنَ التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلُهَا - قَالَ بَعْضُ الْمَشَائِخِ وَقَتَ السُّكْرِ: إِنَّ الْوِلَايَةَ أَفْضَلُ مِنَ النُّبُوَّةِ وَأَرَادَ بَعْضُهُمْ بِهَذِهِ الْوِلَايَةَ وَوَلَايَةَ النَّبِيِّ لِيَرْتَفِعَ وَهُمْ أَفْضَلِيَّةُ الْوَلِيِّ مِنَ النَّبِيِّ وَلَكِنَّ الْأَمْرَ عَلَى الْعَكْسِ فِي الْحَقِيقَةِ فَإِنَّ نُبُوَّةَ نَبِيِّ أَفْضَلُ مِنْ وِلَايَتِهِ وَفِي الْوِلَايَةِ إِنَّمَا لَا يُمَكِّنُ التَّوَجُّهُ إِلَى الْخَلْقِ مِنْ ضَيْقِ الصَّدْرِ وَفِي النُّبُوَّةِ تَمَامُ انْتِشَاحِ الصَّدْرِ بِحَيْثُ لَا يَكُونُ التَّوَجُّهُ إِلَى الْحَقِّ مَانِعًا مِنَ التَّوَجُّهِ إِلَى الْخَلْقِ وَلَا التَّوَجُّهُ إِلَى الْخَلْقِ مَانِعًا مِنَ التَّوَجُّهِ إِلَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَلَيْسَ التَّوَجُّهُ فِي النُّبُوَّةِ إِلَى الْخَلْقِ فَقَطْ حَتَّى تَتَرَجَّحَ الْوِلَايَةُ بِسَبَبِهِ عَلَيْهَا لَكُونَ التَّوَجُّهُ فِيهَا إِلَى الْحَقِّ عِيَادًا بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ فَإِنَّ التَّوَجُّهُ إِلَى الْخَلْقِ وَحْدَهُ مَرْتَبَةُ الْعَوَامِّ كَالْأَنْعَامِ وَشَأْنُ النُّبُوَّةِ أَعْلَى وَأَجَلُ مِنْ ذَلِكَ وَفَهُمْ هَذَا الْمَعْنَى إِنْ كَانَ عَسِيرًا فَإِنَّمَا هُوَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى أَرْبَابِ السُّكْرِ وَأَمَّا الْأَكَابِرُ مُسْتَقِيمُوا الْأَحْوَالِ فَهُمْ مُمْتَارُونَ بِمَعْرِفَةِ ذَلِكَ، (ع):

هنيئاً لأرباب التعميم نعيمها

وَبَقِيَّةُ الْمَقْصُودِ أَنَّ الشَّيْخَ مِيَانَ عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ الشَّيْخِ مِيَانَ عَبْدِ الرَّحِيمِ لَهُ قَرَابَةٌ قَرِيبَةٌ لِهَذَا الْفَقِيرِ وَكَانَ وَالِدُهُ مُلَازِمًا لِبِهَادَرِ خَانَ مُدَّةً كَثْرَةً وَلَهُ اِحْتِيَاجٌ وَهُوَ مَعْدُورٌ عَاجِزٌ عَنِ الْكَسْبِ لِكَوْنِهِ ضَرِيرًا وَقَدْ أُرْسِلَ ابْنُهُ لِيَكُونَ عِنْدَ بِهَادَرِ خَانَ فَإِنْ صَدَرَتْ مِنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ أَيْضًا إِشَارَةٌ فِي هَذَا الْبَابِ لَكَانَ حَسَنًا وَالسَّلَامُ.

المكتوب التاسع والمائة
إلى الحكيم صدر
في بيان سلامة القلب
ونسيانه ما دون الحق سبحانه

اعلـم: أن أهل الله أطباء الأمراض القلبية، وإزالة العلل الباطنية منوطة بتوجه هؤلاء الأكابر، كلامهم دواء ونظرهم شفاء هم قوم لا يشقى حليستهم وهم جلساء الله بهم يُمطرون وبهم يرزقون ورأس الأمراض القلبية ورئيس العلل الباطنية هو تعلق القلب وارتباطه بما دون الحق سبحانه وتعالى وما لم يتيسر التخلص من هذا التعلق بالتمام فالسلامة محال فإنه لا مجال للشركة في جناب الحق - جل سلطانه - ألا الله الدين الخالص فكيف إذا جعل الشريك غالباً وجعل محبة غير الحق غالباً على محبته تعالى على نهج تكون محبته تعالى معدومة في جنبها أو مغلوبة غاية الوقاحة ونهاية عدم الحياء ولعل المراد من الحياء في قوله عليه السلام " الحياء من الإيمان " هو هذا الحياء وعلامة عدم تعلق القلب بما سواه تعالى نسيانه إياه بالكلية وذُهوره عنه

جُملة على وجه لو كلف بتذكر الأشياء لما تذكر فكيف يكون لتعلق القلب بالأشياء مجال في ذلك الموطن وهذه الحالة معبرة عنها عند أهل الله بالفناء وهو أول قدم يوضع في الطريقة ومبدأ ظهور أنوار القدم ومنشأ ورود المعارف والحكم وبدونها خرط القتاد.

المَكْتُوبُ العَاشِرُ وَالْمِائَةُ

إلى الشَّيْخِ صَدْرِ الدِّينِ

فِي بَيَانِ أَنَّ المَقْصُودَ مِنْ خَلْقِ الإِنْسَانِ أَدَاءُ وَطَائِفِ السُّلُوكِ
وَكَمَالِ الإِقْبَالِ عَلَى جَنَابِ الحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

بَلَعَكُمُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَى مُنْتَهَى نَهَايَةِ أَرْبَابِ الكَمَالِ وَاعْلَمُ أَنَّ
المَقْصُودَ مِنْ خَلْقِ الإِنْسَانِ هُوَ أَدَاءُ وَطَائِفِ العُبودِيَّةِ وَدَوَامِ الإِقْبَالِ عَلَى جَنَابِ الحَقِّ
سُبْحَانَهُ وَهَذَا المَعْنَى لَا يَتَيَسَّرُ بِدُونِ التَّحَقُّقِ بِكَمَالِ اتِّبَاعِ سَيِّدِ الأوَّلِينَ وَالأَخْرِينِ
عَلَيْهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَكْمَلِهَا وَمِنَ التَّحِيَّاتِ أَيْمَنُهَا ظَاهِرًا وَبَاطِنًا رَزَقَنَا اللهُ سُبْحَانَهُ
وَأَيَّاكُمْ كَمَالًا مُتَابِعَتَهُ — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — قَوْلًا وَفِعْلًا ظَاهِرًا وَبَاطِنًا عَمَلًا
وَاعْتِقَادًا آمِينَ يَا رَبَّ العَالَمِينَ. شَعْرًا.

وَمَا اتَّخَذُوا غَيْرَ الإِلهِ قِبَاطِلَ فَتَعَسَا لِمَنْ يَخْتَارُ مَا كَانَ بَاطِلًا

وَكُلُّ مَا هُوَ مَطْلُوبٌ غَيْرَ الحَقِّ سُبْحَانَهُ وَمَقْصُودٌ فَهُوَ مَعْبُودٌ وَإِنَّمَا تَحْصُلُ
التَّجَاهَةُ مِنْ عِبَادَةِ غَيْرِ الحَقِّ سُبْحَانَهُ إِذَا لَمْ يَبْقَ غَيْرَ الحَقِّ مَقْصُودًا — جَلَّ وَعَلَى — وَإِنْ
كَانَ ذَلِكَ الغَيْرُ مِنَ المَقَاصِدِ الأَخْرَوِيَّةِ وَتَنَعَّمَاتِ الجَنَّةِ فَإِنَّ المَقَاصِدَ الأَخْرَوِيَّةَ وَإِنْ
كَانَتْ مِنَ الحَسَنَاتِ لِكِنَّهَا عِنْدَ المُقَرَّبِينَ مِنْ جُمْلَةِ السَّيِّئَاتِ فَإِذَا كَانَ حَالُ أُمُورِ
الأَخْرَةِ عَلَى هَذَا المَثْوَالِ مَا تَقُولُ فِي الأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ فَإِنَّ الدُّنْيَا مَبْعُوضَةٌ الحَقِّ
سُبْحَانَهُ بَحِيثٌ لَمْ يَنْظُرْ إِلَيْهَا مُنْذُ خَلَقَهَا وَحَبَّهَا رَأْسُ كُلِّ حَاطِيئَةٍ وَطَلَّابِهَا
مُسْتَحِقُونَ لِلطَّرْدِ وَاللَعْنِ: " الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ وَمَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا ذَكَرَ اللهُ تَعَالَى " (١)
نَجَّانَا اللهُ تَعَالَى مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا بِحُرْمَةِ حَبِيبِهِ مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الأوَّلِينَ وَالأَخْرِينِ
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

(١) — أخرج الترمذى وحسنه وابن ماجه عن أبي هريرة وزاد وما والاه وعالم أو متعلم وأخرجه أبو
نعيم والضياء المقدسى من حديث جابر بلفظ إلا ما كان منها لله عز وجل وإسناده حسن والأول
رواه الطبرانى أيضا من حديث ابن مسعود ولفظه عالما ومتعلما ورواه البزار أيضا من هذا الطريق بلفظ
إلا أمرا بمعروف أو نهي عن منكر وذكر الله ورواه الطبرانى فى الكبير من حديث أبي الدرداء بلفظ إلا
ما ابتغى به وجه الله قال منذر إسناده لا بأس به من شرح الإحياء مختصرا.

المكتوب الحادي عشر والمائة
إلى الشيخ أحمد السبهي
في بيان أن التوحيد عبارة عن تخليص القلب عما دون الحق
سبحانه وتعالى وما يناسبه

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى اعلم أن التوحيد عبارة عن
تخليص القلب عن التوجه إلى ما دون الحق سبحانه وما دام القلب متعلقًا بما سواه
تعالى وإن كان أقل قليل لا يكون صاحبه من أرباب التوحيد ومجرد قول التوحيد
واعتقاد التوحيد من الفضول عند أرباب الفضائل نعم لا بد من القول بالتوحيد
واعتقاد التوحيد الذي هو معتبر في التصديق والإيمان لكنه بمعنى آخر والفرق بين
لا معبود إلا الله وبين لا موجود إلا الله بين وتصديق الإيمان علمي والإدراك
الوجداني حالة والتكلم به قبل حصول الحال محظور وتكلم طائفة من المشايخ في
هذا الباب لا يخلو عن أحد أمرين إما أنهم في ذلك معذورون لكونهم تحت غلبة
الحال مستورين أو كان مقصودهم من كتابة الأحوال وإظهارها كونها محطاً
ومعياراً لأحوال غيرهم ليعرفوا بها استقامة أحوالهم وأغوجاجها وإلا فإنشاء
الأسرار بدون حصول هذه الدولة ممنوع جعل الله سبحانه نذرة من أحوال أرباب
الكمال نصيباً لأمثالنا المدبرين ورزقنا الاستقامة على متابعة السنة السنّة المصطفوية
على مصدرها الصلاة والسلام والتحية بحرمه النبي وآله الأجداد عليه وعليهم
الصلوات والتسليمات.

وبقية التصديق أن حامل رقيقة الدعاء الشيخ الحافظ ميان عبد الفتاح من
أولاد الكبار وكثير العيال خصوصاً البنات واضطرته قلة أسباب المعيشة إلى أن
يوصل نفسه إلى باب الكرام والمرجو ووصوله إلى ما قصده ورام يعني ييمن التفاتكم
الخاص به والعام والزيادة عن ذلك تصديق.

المَكْتُوبُ الثَّانِي عَشَرَ وَالْمِائَةُ
إِلَى الشَّيْخِ عَبْدِ الْجَلِيلِ
فِي بَيَانِ أَنَّ الْمَدَارَ فِي التَّحْقِيقِ عَلَى عَقَائِدِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ
إِلخ

حَقَّقْنَا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى شَأْنُهُ وَأَمَثَلْنَا الْمُفْلِسِينَ بِحَقِيقَةِ مُعْتَقَدَاتِ أَهْلِ الْحَقِّ
يَعْنِي أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَجَعَلَ التَّوْفِيقَ لِلْأَعْمَالِ الْمُرْضِيَةِ نَقْدَ الْوَقْتِ وَأَنْعَمَ عَلَيْنَا
بِالْأَحْوَالِ الَّتِي هِيَ ثَمَرَاتُ هَذِهِ الْأَعْمَالِ وَجَذَبَتْهُ إِلَى جَنَابِ قُدْسِهِ بِالثَّمَامِ وَالْكَمَالِ،
(ع):

هَذَا هُوَ الْأَمْرُ وَالْبَاقِي مِنَ الْبَعْثِ

فَإِنَّ الْأَحْوَالَ وَالْمَوَاجِدَ الْحَاصِلَةَ بِدُونِ التَّحْقِيقِ بِمُعْتَقَدَاتِ هَذِهِ الْفِرْقَةِ
النَّاجِيَةِ لَا أَعْدُهَا شَيْئًا سِوَى الْاسْتِدْرَاجِ وَمَا أَظْنُهَا غَيْرَ الْخِذْلَانِ وَالْحَرَمَانَ فَإِنَّ
أَعْطَيْنَا مَعَ دَوْلَةِ الْإِتْبَاعِ لِهَذِهِ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ شَيْئًا نَكُنْ مَمْنُونِينَ وَنَجْتَهُدُ فِي آدَاءِ
شُكْرِهِ وَإِنْ أَعْطَيْنَا هَذَا الْإِتْبَاعَ فَقَطْ وَلَمْ نُعْطِ الْأَحْوَالَ وَالْمَوَاجِدَ أَصْلًا لَا نَعْتَمُ وَلَا
نَحْزَنُ بَلْ تَرْضَى بِهِ وَتَقُولُ هَذَا أَوْلَى وَأَحْسَنُ وَمَا ظَهَرَ مِنْ بَعْضِ الْمَشَايِخِ قَدَسَ اللَّهُ
أَرْوَاحَهُمْ وَقَتَّ غَلْبَةَ الْحَالِ وَالسُّكْرِ مِنْ بَعْضِ الْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ الْمُنَافِيَةِ لِآرَاءِ أَهْلِ
الْحَقِّ الصَّابِتَةِ لَمَّا كَانَ مَنْشُؤُهَا كَشْفًا فَهُمْ مَعْدُورُونَ فِي ذَلِكَ وَتَرْجُو أَنْ لَا يُؤَاخَذُوا
بِذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَلْ لَهُمْ حُكْمُ الْمُجْتَهِدِ الْمُخْطِئِ فَيَكُونُ لَهُ أَجْرٌ وَاحِدٌ وَالْحَقُّ فِي
جَانِبِ عُلَمَاءِ أَهْلِ الْحَقِّ شَكَرَ اللَّهُ سَعْيَهُمْ فَإِنَّ عُلُومَ الْعُلَمَاءِ مُقْتَبَسَةٌ مِنْ مَشْكَاتِ النُّبُوَّةِ
عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَالتَّحِيَّةِ الْمُؤَيَّدَةِ بِالْوَحْيِ الْقَطْعِيِّ وَمُسْتَنْدُ مَعَارِفِ
الصُّوفِيَّةِ الْكَشْفِ وَالْإِلْهَامِ اللَّذَانَ لِلخَطَأِ سَبِيلَ فِيهِمَا وَعَلَامَةُ صِحَّةِ الْكَشْفِ وَالْإِلْهَامِ
مُطَابَقَتُهُمَا بِعُلُومِ عُلَمَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فَإِنَّ وَقَعَتِ الْمُخَالَفَةُ وَلَوْ مَقْدَارَ شَعْرَةٍ
فَخَارِجٌ مِنْ دَائِرَةِ الصَّوَابِ هَذَا هُوَ الْعِلْمُ الصَّحِيحُ وَالْحَقُّ الصَّرِيحُ فَإِذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا
الضَّلَالُ رَزَقْنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَإِيَّاكُمْ الْإِسْتِقَامَةَ عَلَى مُتَابَعَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا
عَمَلًا وَاعْتِقَادًا عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَكْمَلَهَا وَمِنَ التَّسْلِيمَاتِ أَفْضَلَهَا
وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى.

المكتوب الثالث عشر والمائة

إلى جمال الدين حسين

في بيان الفرق بين جذبة المبتدئ وبين جذبة المنتهي
 وأن مشهود المجذوبين في الابتداء ليس إلا الروح
 التي هي فوق مقام القلب
 وإنهم يتخيلون أن ذلك الشهود شهود الحق سبحانه

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى اعلم أن الانجذاب والانجرار لا يكون إلا إلى مقام هو فوق مقام السالك لا إلى ما فوق مقامه وكذا الحال في الشهود ونحوه فليس للمجدوبين الذين لا سلوك لهم بعد بل لهم في مقام القلب انجذاب إلى مقام الروح الذي فوق مقام القلب والانجذاب الإلهي إنما هو في جذبة المنتهي التي لا مقام فوقها وأما جذبة البداية فليس المشهود فيها إلا الروح المنفوخ يعني في آدم عليه السلام ولما كانت الروح مخلوقة على صورة أصله إن الله خلق آدم على صورته اعتقدوا شهود الروح شهود الحق تعالى وتقدس وحيث كانت للروح مناسبة قليلة مع عالم الأجسام أطلقوا على ذلك الشهود أحياناً شهود الأحدثية في الكثرة وأحياناً قالوا بالمعية.

وشهود الحق - جل وعلا - لا يتصور بدون حصول الفناء المطلق الذي يتحقق في نهاية السلوك. شعر.

ومن لم يكن في حب مولاه فانياً فليس له في كبرياء سبيل

وليس لهذا الشهود مساس بالعلم أصلاً والفرق بين الشهودين أنه لو كانت له مناسبة بالعالم بوجه من الوجوه فليس هو شهود الحق سبحانه فإن اتفتت المناسبة أصلاً فهو علامة الشهود الإلهي - جل وعلا - وإطلاق الشهود هنا إنما هو بواسطة ضيق العبارة وإلا فالنسبة لا مثلية ولا كيفية كالمنتسب إليه لا يحمل عطايا الملك إلا مطاياها.

المَكْتُوبُ الرَّابِعُ عَشَرَ وَالْمِائَةُ
إِلَى الصُّوفِيِّ قَرَبَانَ
فِي التَّخْرِيبِ عَلَى مُتَابَعَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ
عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ

شَرَّفَنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَأَمْثَلَنَا الْمُفَلْسِينَ الْعَاجِزِينَ الْمُقْعَدِينَ بِدَوْلَةِ اتِّبَاعِ سَيِّدِ
الْأَوْلِينَ وَالْآخِرِينَ الَّذِي أَبْرَزَ كَمَالَاتِهِ الْأَسْمَائِيَّةَ وَالصِّفَاتِيَّةَ فِي طُفَيْلٍ مَحَبَّتِهِ إِلَى عَرَضَةِ
الظُّهُورِ وَجَعَلَهُ أَفْضَلَ جَمِيعِ الْكَائِنَاتِ عَلَيْهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَفْضَلَهَا وَمِنَ التَّسْلِيمَاتِ
أَكْمَلَهَا وَرَزَقَنَا الْإِسْتِقَامَةَ عَلَيْهِ فَإِنَّ ذَرَّةً مِنْ هَذِهِ الْمُتَابَعَةِ الْمَرْضِيَّةِ أَفْضَلُ مِنْ جَمِيعِ
التَّلَذُّذَاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالتَّنَعُّمَاتِ الْأُخْرَوِيَّةِ بِمَرَاتِبٍ كَثِيرَةٍ وَالْفَضِيلَةِ مَنُوطَةً بِمُتَابَعَةِ سُنَّتِهِ
وَالْمَزِيَّةِ مَرْبُوطَةً بِإِتْيَانِ شَرِيعَتِهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ وَالتَّحِيَّةَ وَالتَّوَمَّ فِي
نِصْفِ النَّهَارِ مِثْلًا لِوَقْعِ عَلِيٍّ وَجِهَ هَذِهِ الْمُتَابَعَةَ أَفْضَلَ مِنْ إِحْيَاءِ أُلُوفٍ مِنَ اللَّيَالِي
الْوَاقِعِ عَلَى غَيْرِ وَجْهِ الْمُتَابَعَةِ وَكَذَلِكَ الْإِفْطَارُ فِي يَوْمِ عِيدِ الْفِطْرِ الَّذِي أَمَرَتْ
الشَّرِيعَةُ بِهِ أَفْضَلُ مِنْ صِيَامِ أَبَدِ الْآبَادِ الَّذِي لَمْ يُؤْخَذْ مِنَ الشَّرِيعَةِ وَإِعْطَاءِ حَبْلٍ بِأَمْرِ
الشَّارِعِ أَفْضَلُ مِنْ إِنْفَاقِ جَبَلٍ مِنَ الذَّهَبِ مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ صَلَّى عُمَرُ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — فَلَمْ
عَنْهُ — مَرَّةً صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْجَمَاعَةِ ثُمَّ تَفَقَّدَ الْأَصْحَابَ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ — فَلَمْ
يَرَ فِيهِمْ شَخْصًا مِنْهُمْ فَسَأَلَهُمْ عَنْهُ فَقِيلَ: إِنَّهُ يُحْيِي اللَّيَالِي كُلَّهَا وَلَعَلَّ التَّوَمَّ غَلَبَ
عَلَيْهِ فِي هَذَا الْوَقْتِ فَقَالَ: لَوْ نَامَ اللَّيْلُ كُلُّهُ وَصَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ بِجَمَاعَةٍ لَكَانَ
أَفْضَلَ أَلَا تَرَى أَنَّ أَهْلَ الضَّلَالَةِ مَعَ ارْتِكَابِهِمُ الرِّيَاضَاتِ الْكَثِيرَةَ وَالْمُجَاهِدَاتِ
الشَّدِيدَةَ لَيْسَ لَهُمْ عِتْبَارٌ أَصْلًا بَلْ هُمْ أَذْلَاءُ يَعْنِي عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى وَذَلِكَ لِعَدَمِ مُوَافَقَةِ
أَعْمَالِهِمُ الشَّرِيعَةَ الْحَقَّةَ فَإِنَّ تَرْتَبَ أَجْرٍ عَلَى تِلْكَ الْأَعْمَالِ الشَّاقَّةِ فَهُوَ مَقْصُورٌ عَلَى
بَعْضِ الْمَنَافِعِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَمَا يَجْمَعُ الدُّنْيَا وَكُلَّهَا حَتَّى يَعْتَبِرَ بَعْضَهَا وَمِثْلَهُمْ مِثْلُ الْكُنَاسِ
رِيَاضَتُهُ أَرْيَدُ مِنْ رِيَاضَةِ الْكُلِّ وَأَجْرُهُ أَقَلُّ مِنْ أُجْرَةِ الْكُلِّ وَمِثْلُ مُتَابِعِي الشَّرِيعَةِ مِثْلُ
جَمَاعَةِ يَعْمَلُونَ فِي الْجَوَاهِرِ النَّفِيسَةِ بِالْمَاسَاتِ لَطِيفَةً عَمَلَهُمْ فِي نَهَايَةِ الْقَلَةِ وَأَجْرُهُمْ
فِي غَايَةِ الرَّفْعَةِ حَتَّى أَنْ عَمَلَ سَاعَتَهُمْ يُسَاوِي أُجْرَ مِائَةِ أَلْفٍ وَالسَّرُّ فِي ذَلِكَ أَنَّ
الْعَمَلَ إِذَا وَقَعَ مُوَافِقًا لِلشَّرِيعَةِ فَهُوَ مَرْضِيٌّ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ وَخِلَافُهَا غَيْرُ مَرْضِيٍّ تَعَالَى

فَكَيْفَ يَكُونُ غَيْرُ الْمَرَضِيِّ مَحَلًّا لِلشَّوَابِ بَلْ هُوَ مَوْقِعُ الْعِقَابِ وَالشَّاهِدُ لِهَذَا الْمَعْنَى فِي هَذَا الْعَالَمِ الْمَحَازِيٍّ وَاضِحٌ يَظْهَرُ بِأَدْنَى التَّفَاتِ شَعْرًا.

كُلُّ مَا نَالَ الْعَلِيلَ عِلَّةٌ وَالَّذِي نَالَ النَّبِيلَ مِلَّةٌ

فَرَأْسُ جَمِيعِ السَّعَادَاتِ وَأَصْلُهَا مُتَابَعَةُ السُّنَّةِ وَهَيُولَى جَمِيعِ الْفَسَادَاتِ وَمَادَّتْهَا مُخَالَفَةُ الشَّرِيعَةِ بَتَّنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَإِيَّاكُمْ عَلَى مُتَابَعَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ - عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ، وَالسَّلَامُ.

المكتوب الخامس عشر والمائة
إلى الشيخ عبد الحق الدهلوي
في بيان أن الطريق الذي نحن في صدده قطعه كله سبعة أقدام

(ع):

وأحسن ما يملئ حيث الأجابة

اعلم أن الطريق الذي نحن في صدده قطعه سبعة أقدام قدمان في عالم الخلق
وخمسة أقدام في عالم الأمر ففي أول قدم توضع في عالم الأمر يظهر التحلي الأفعالي
وفي الثانية التحلي الصفاتي وفي الثالثة يقع الشروع في التحليات الذاتية ثم وتم على
تفاوت درجات الكمالات كما لا يخفى على أربابها كل ذلك منوط بمتابعة سيد
الأولين والآخرين عليه من الصلوات أكملها ومن التسليمات أفضلها وما قيل إن هذا
الطريق خطوتان فالمراد بهما عالم الخلق وعالم الأمر على سبيل الإجمال تسهيلاً للأمر
في نظر الطالبين وحقيقة الأمر ما حققته بتوفيق الله سبحانه هذا.

المَكْتُوبُ السَّادِسَ عَشَرَ وَالْمِائَةَ
إِلَى الْمَلَا عَبْدِ الْوَاحِدِ الْلاهُورِيِّ
فِي بَيَانِ أَنَّ سَلَامَةَ الْقَلْبِ مَوْقُوفَةٌ عَلَى نَسْيَانِ مَا سِوَاهُ تَعَالَى
وَزَوَالِهِ مِنَ الْقَلْبِ بِالْكَلِيَّةِ
وَفِي الْمَنْعِ مِنْ كَثْرَةِ الْأَشْتِغَالِ بِالدُّنْيَا الدُّنْيَةِ
لِتَلَّا تَحْصُلَ الرَّغْبَةُ فِيهَا

وَصَلَّ مَكْتُوبُكُمْ الْمَرْغُوبُ وَأَنْضَحَ مَا أُنْدَرَجَ فِيهِ مِنْ بَيَانِ سَلَامَةِ الْقَلْبِ نَعَمْ
إِنَّ سَلَامَةَ الْقَلْبِ مَوْقُوفَةٌ عَلَى نَسْيَانِ الْغَيْرِ وَزَوَالِهِ مِنَ الْقَلْبِ عَلَى حَدِّ لَوْ كَلَّفَ
تَذْكَرَةً لَا يَتَذَكَّرُ فَعَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ لَا مَعْنَى لِحُطُورِ الْغَيْرِ وَهَذِهِ الْحَالَةُ مُعَبَّرٌ عَنْهَا
بِفَنَاءِ الْقَلْبِ وَأَوَّلَ قَدَمٍ تُوضَعُ فِي هَذَا الطَّرِيقِ وَمُبَشِّرَةٌ بِكَمَالَاتِ مَرَاتِبِ الْوِلَايَةِ عَلَى
تَفَاوُتِ دَرَجَاتِ الْأَسْتِعْدَادَاتِ يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ عَالِي الْهَمَّةِ وَأَنْ لَا يَقْنَعُ بِالْجُورِ
وَالْمُوزِنِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ مَعَالِيَ الْهَمَمِ وَفِي كَثْرَةِ الْأَشْتِغَالِ بِأُمُورِ دُنْيَوِيَّةٍ خَوْفُ الرَّغْبَةِ فِي
هَذِهِ الْأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَلَا تَعْتَرَّ بِهَذَا الْقَدْرَ مِنْ سَلَامَةِ الْقَلْبِ فَإِنَّ لِلرُّجُوعِ إِمْكَانًا فَلَا
يَنْبَغِي الْإِقْدَامَ عَلَى الْأَشْغَالَاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ مَهْمَا أُمُكِنَ لِتَلَّا تَظْهَرَ الرَّغْبَةُ فِيهَا فَتَقَعُ فِي
الْخُسَارَةِ عِيَادًا بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ.

الْكُنَاسَةُ فِي الْفَقْرِ أَفْضَلُ مِنَ الْقُعُودِ فِي صَدْرِ الْمَجْلِسِ فِي الْغِنَى يَنْبَغِي
صَرْفُ جَمِيعِ الْهَمَّةِ فِي أَنْ يَخْتَارَ مَعِيشَةَ أَيَّامٍ فِي الْفَقْرِ وَالْبَأْسِ فَرًّا مِنَ الْغِنَى وَأَرْبَابِهِ
الْكَثْرِ مِمَّا تَفَرُّ مِنَ الْأَسَدِ وَالسَّلَامُ.

المكتوب السابع عشر والمائة
إلى الملائكة محمد البدخشي القديم
في أن القلب تابع للحس في الابتداء
ولا تبقى تلك التبعية في الانتهاء

لعل مولانا يار محمد لم ينس أن القلب تابع للحس مدة فلا جرم كل ما هو بعيد عن الحس يكون بعيداً عن القلب وحديث من لم يملك عينه فليس القلب عنده وأرد في هذه المرتبة فإذا لم تبقى تبعية القلب للحس في نهاية الأمر لا يؤثر بعد الشيء عن الحس في بعده عن القلب بل يكون الشيء قريباً بحسب القلب وإن كان بعيداً بحسب الحس ولهذا لم يحوز مشائخ الطريقة مفارقة المبتدئ والمتوسط صحبة الشيخ الكامل المكمل وبالجملة بحكم ما لا يدرك كله لا يترك كله ينبغي أن تكون على هذا الطريق وأن تحتنب عن صحبة غير الجنس على أبلغ الوجوه وأن يعتنم صحبة الشيخ ميان مزل معتقداً قدومه مقدمة السعادة وكن في صحبته في أكثر الأوقات فإنه عزيز الوجود جداً والسلام.

المكتوب الثامن عشر والمائة
إلى الملا قاسم علي البدخشي
في بيان خسارة جماعة يعترضون على أهل الله

قَدْ وَصَلَ الْكِتَابُ الَّذِي أَرْسَلَهُ مُحِبُّنَا مَوْلَانَا الْقَاسِمُ عَلِيُّ وَأَتَّضَحَ مَضْمُونُهُ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (مَنْ عَمَلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا) وَقَالَ الْخَوَاجَةُ عَبْدُ اللَّهِ
الْأَنْصَارِيُّ: إلهي إِذَا أَرَدْتُ أَنْ تُهْلِكَ أَحَدًا فَأَطْرَحْهُ عَلَيْنَا. شعراً.
أَخَافُ عَلَى قَوْمٍ مِنَ الْقَوْمِ يَضْحَكُونَ أَنْ يُسَلَبَ الْإِيمَانُ عَنْهُمْ وَيُطْرَدُوا
حَفِظَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ كَافَّةَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ إِنْكَارِ الْفُقَرَاءِ وَالطَّعْنِ فِي الدَّرَاوِيشِ
بِحُرْمَةِ سَيِّدِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

المكتوب التاسع عشر والمائة

إلى المير محمد نعمان

في الترغيب في صحبة الشيخ المقتدى به

وبيان أن الكملاء يُحيزون بعض مُريديهم الناقصين بتعليم الطريقة

أحياناً بواسطة بعض نيات صالحة وأغراض صحيحة

وَصَلَ الْمَكْتُوبُ مِنْ جَانِبِ خِدْمَةِ الْمَيْرِ هَذَا الطَّرِيقُ يُنَاسِبُ لَهُ الْجُنُونُ وَقَدْ
 وَرَدَ فِي الْخَبَرِ: "أَنْ يُؤْمِنَ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُقَالَ: إِنَّهُ مَجْنُونٌ"^(١) فَمَا كَانَتْ حِجَّةً كَانَ
 فَارِعًا مِنْ تَدْبِيرِ أُمُورِ النَّاسِ وَالْأَوْلَادِ وَتَيَسَّرَتْ لَهُ الْجَمْعِيَّةُ مِنَ التَّفَكُّرِ فِي كَذَا وَكَذَا
 وَهَذَا الْجُنُونُ مُودَعٌ فِي جِبَلْتِكُمْ وَلَكِنَّكُمْ تَدْفُونَهُ وَتَكْتُمُونَهُ بِعَوَارِضٍ لَا طَائِلَ فِيهَا
 فَأَذَا تَفْعَلُ وَيُفْهَمُ فِي هَذَا الْكَسْبِ عَدَمُ الْمُنَاسَبَةِ جِدًّا يَنْبَغِي أَنْ تَذَارَكَهُ سَرِيعًا وَأَنْ
 تَرْفَعَ الْبُعْدَ الصُّورِيَّ مُعْتَقِدًا عَدَمَ الْإِسْطَاعَةِ فَإِنَّ جَمْعِيَّةَ هَذِهِ الطَّائِفَةِ وَرَاءَ جَمْعِيَّةِ
 سَائِرِ الْخَلْقِ وَأَسْبَابَ جَمْعِيَّةِ الْخَلْقِ بَاعِثَةٌ عَلَى تَفْرِقَةِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ فَيَنْبَغِي التَّشَبُّثُ
 بِأَسْبَابِ تَفْرِقَةِ الْخَلْقِ حَتَّى تَحْصُلَ الْجَمْعِيَّةُ فَإِنْ أُعْطِيَتْ هَذِهِ الطَّائِفَةُ جَمْعِيَّةً فِي
 جَمْعِيَّةِ سَائِرِ الْخَلْقِ يَنْبَغِي أَنْ يَخَافَ مِنْهَا وَأَنْ يَلْتَجِيَ إِلَى جَنَابِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ لِئَلَّا
 تَكُونَ تِلْكَ الْجَمْعِيَّةُ آفَةٌ الرُّوحِ وَلَا يَنْبَغِي الْقِيَاسُ عَلَى أَحْوَالِ فُلَانٍ وَفُلَانٍ فَإِنَّ قَبْلَ
 التَّمَامِ كُلِّهِ مَرَاتِبُ التَّقْصَانِ عَلَى تَفَاوُتِ دَرَجَاتِهَا، (ع):

وَلَا تَسْتَقِلَّ صَاحِبُ فِرَاقِ الْأَحْبَةِ

وَإِعْطَاءَ الْإِحَاذَةِ لِتَعْلِيمِ الطَّرِيقَةِ بَعْضَ الْمُرِيدِينَ قَبْلَ بُلُوغِ دَرَجَةِ الْكَمَالِ مِنْ
 عَادَةِ مَشَائِخِ الطَّرِيقَةِ قَالَ الْخَوَاجَةُ بَهَاءُ الدِّينِ التَّقَشْبِنْدِيُّ - قُدَّسَ سِرُّهُ - لِمَوْلَانَا
 يَعْقُوبَ الْجَرَحِيِّ بَعْدَ تَعْلِيمِ الطَّرِيقَةِ وَتَسْلِيكِهِ بَعْضَ الْمَنَازِلِ: يَا يَعْقُوبُ، كُلُّ مَا
 وَصَلَ مِنَّا إِلَيْكَ أَوْصَلُهُ إِلَى الْخَلْقِ وَالْحَالِ أَنَّهُ قَالَ لَهُ تَكُونُ بَعْدِي فِي خِدْمَةِ عِلَاءِ
 الدِّينِ وَاشْتَغَلْ هُوَ بِأَكْثَرِ أَمْرِهِ فِي خِدْمَةِ الْخَوَاجَةِ عِلَاءِ الدِّينِ حَتَّى عَدَّهُ مَوْلَانَا عَبْدُ
 الرَّحْمَنِ الْجَامِيُّ فِي التَّفَحَاتِ فِي عِدَادِ مُرِيدِي الْخَوَاجَةِ عِلَاءِ الدِّينِ أَوْلًا ثُمَّ نَسَبَهُ إِلَى

(١) — قالوا لم يوجد هذا اللفظ ولكن معناه صحيح، وقد ورد: " أكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون
 " ولا يقال له مجنون إلا لمخالفته سائر الناس، ولا يخالفهم إلا لكمال إيمانه؛ فصح أن كمال الإيمان
 منشأ لهذا القول، وقد ورد أيضا: " خيار أمتي أحداؤهم " الحديث، وهذا الكلام يكثر وقوعه في هذا
 الكتاب وقد نقل معناه عن بعض الأئمة في المكتوب وفسر الجنون فراجعه فإن فيه شعاع منه.

الخواجه النَّقْشَبَنْدِي ثَانِيًا وَبِالْجُمْلَةِ إِنَّ عِلَاجَ هَذِهِ التَّفْرِقَةِ هُوَ صُحْبَةُ أَرْبَابِ الْجَمْعِيَّةِ
 وَقَدْ كَتَبُوا مُكَرَّرًا وَمُؤَكَّدًا وَسَمَعْنَا أَيْضًا أَنَّ مَوْلَانَا مُحَمَّدَ صَدِيقِ اخْتَارَ الْعَسْكَرِيَّةَ
 وَتَرَكَ وَضَعَ الْفُقَرَاءَ وَطَوَّرَهُمُ الْوَيْلَ كُلَّ الْوَيْلِ لِمَنْ يَنْحَطُّ مِنْ أَعْلَى عَلِيَيْنَ إِلَى أَسْفَلِ
 سَافِلِينَ وَحَالِهِ لَا يَخْلُو عَنْ أَحَدِ الْأَمْرَيْنِ إِمَّا أَنْ يُعْطَى الْجَمْعِيَّةَ فِي الْعَسْكَرِيَّةِ أَوْ لَا
 فَإِنَّ أُعْطِيَهَا فَشَرٌّ وَإِنْ لَمْ يُعْطَ فَأَشَدُّ

{ رَبَّنَا لَا تُرْغِ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ

الْوَهَّابُ }، وَالسَّلَامُ.

المَكْتُوبُ العِشْرُونَ وَالْمِائَةُ
إِلَى المِيرِ مُحَمَّدِ نُعْمَانَ أَيْضًا
فِي التَّخْرِيزِ عَلَى صُحْبَةِ أَرْبَابِ الجَمْعِيَّةِ

كَأَنَّهُ طَرَأَ النَّسِيَانُ عَلَى المِيرِ حَتَّى لَا يَتَذَكَّرَ بِسَلَامٍ وَتَحِيَّةِ الفُرْصَةِ قَلِيلَةً
وَصَرَفُهَا إِلَى أَهْمِ المَهَامِّ ضَرُورِيٍّ وَهُوَ صُحْبَةُ أَرْبَابِ الجَمْعِيَّةِ لَا تَعْدَلُ بِالصُّحْبَةِ شَيْئًا
أَيَّامًا كَانَ أَلَا تَرَى أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَارَكَ — فَضَّلُوا بِالصُّحْبَةِ عَلَى مَنْ
عَدَاهُمْ سِوَى الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَإِنْ كَانَ أُوَيْسًا قَرْنِيًّا أَوْ عُمَرَ مَرَوَانِيًّا مَعَ
بُلُوغِهِمَا نَهَايَةَ الدَّرَجَاتِ وَوُضُوهِمَا غَايَةَ الكَمَالَاتِ سِوَى الصُّحْبَةِ فَلَا جَرَمَ كَانَ
خَطَأً مُعَاوِيَةَ خَيْرًا مِنْ صَوَابِهِمَا بِبِرْكَةِ الصُّحْبَةِ وَسَهْوِ عُمَرُو بْنِ العَاصِ أَفْضَلَ مِنْ
صِحِّهِمَا لَمَّا أَنَّ إِيمَانَ هَؤُلَاءِ الكُبْرَاءِ صَارَ شَهُودِيًّا بِرُؤْيَةِ الرِّسُولِ وَحُضُورِ المَلِكِ
وَشَهُودِ الوَحْيِ وَمُعَايِنَةِ المُعْجَزَاتِ وَمَا اتَّفَقَ لِمَنْ عَدَاهُمْ هَذِهِ الكَمَالَاتُ الَّتِي هِيَ
أَصُولُ سَائِرِ الكَمَالَاتِ كُلِّهَا وَلَوْ عَلِمَ أُوَيْسٌ فَضِيلَةَ الصُّحْبَةِ بِهَذِهِ الخَاصِيَّةِ لَمْ يَمْنَعُهُ
مَانِعٌ مِنَ الصُّحْبَةِ وَمَا آتَرَ شَيْئًا مِنَ الأَشْيَاءِ عَلَى هَذِهِ الفَضِيلَةِ؛ {وَاللَّهُ يَخْتَصُّ
بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ} (١)، شِعْرٌ.

سكندر رانمى بنجشند أبي يزور وزر ميسر نيست اينكار

تَرْجُمَةٌ

وَذُو القَرْنَيْنِ لَمْ يَظْفَرِ بِمَاءٍ بِهِ المَحْيَا بِمَالٍ أَوْ بِقُوَّةِ
اللَّهُمَّ وَإِنْ لَمْ تَخْلُقْنَا فِي هَذِهِ المُنشَأَةِ فِي قَرْنِ هَؤُلَاءِ الأَكَابِرِ فَاجْعَلْنَا فِي
النَّشْأَةِ الآخِرَةِ مَحْشُورِينَ فِي زُمْرَتِهِمْ بِحُرْمَةِ سَيِّدِ المُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ
وَالتَّحِيَّاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ وَالسَّلَامُ.

(١) — الآية: ٢١ من سورة الحديد، والآية: ٤ من سورة الجمعة.

المكتوب الحادي والعشرون والمائة

إلى المير محمد نعمان أيضاً

في بيان أن هذا الطريق تقرر كله على سبعة أقدام
وأنة قد وصل بعض أصحابه إلى القدم السادسة

ليعلم خدمة المير بعد مطالعة الدعوات الوافرة أنه قد مضت مدة ولم يطلع
على أحواله ولم يستخبر عن أحوال فقراء هذه الجهة لله سبحانه الحمد والمنة أن
الفقراء مرفهوا الأحوال ولتبين نبذة من أطوارهم أيها المحب الصادق إن هذا
الطريق تقرر كله على سبعة أقدام وقد أوصل جمع من الإخوان أمرهم إلى ستة
أقدام والبعض الآخر إلى خمسة وطائفة إلى أربعة وفرقة إلى ثلاثة على تفاوت
درجاتهم وأصحاب الأقدام الثلاث أيضاً يُقدرون إفادة الناس يعني الطريقة فكيف
جماعة لهم سبعة القدم ينبغي للعاقل أن يكون عالي الهمة دون أن يكتفي بكل
حقير] وتقرير ولم يسع الوقت الزيادة على ذلك والسلام.

المكتوب الثاني والعشرون والمائة

إلى الملا طاهر البدخشي
في التحريض على علو الهمة
وعدم الاكتفاء بكلمة يتيسر

أَنْ مَوْلَانَا طَاهِرًا مَعْدُورٌ وَمَوْلَانَا يَارَ مُحَمَّدَ بَيْنُ وَجَهَ الْاِئْتِقَالِ وَحَيْثُ إِنَّ
إِرَادَةَ السَّفَرِ إِلَى جَانِبِ الْهِنْدِ مُصَمِّمَةٌ فَلْيَذْهَبْ وَلَيْسْتَخْبِرْ عَنِ الْأَهْلِ وَالْعِيَالِ الْبَاقِي
عِنْدَ التَّلَاقِي مِثْلَ مَشْهُورٌ وَدَوَامُ الْحُضُورِ وَالْاِجْتِنَابُ عَنِ الْاِخْتِلَاطِ بِالْأَغْيَارِ ضَرُورِيٌّ
يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عَالِي الْهَمَّةِ دُونَ أَنْ يَقْنَعَ بِكَلِمَةٍ يَتَيَسَّرُ. شَعْرٌ.

مازى نوريكه بود مشرق أنوار از مغربي وكوكب ومشكاة كدشتيم
ترجمة

وَمَنْ أَجَلَ نُورٍ مُشْرِقٍ كُلِّ أُنُورٍ تَجَاوَزَتْ مَشْكَاتَهُ وَغَرَبًا وَكُوكَبًا
وَأَكْثَرَ فُقَرَاءَ هَذَا الزَّمَانِ يُقِيمُونَ فِي مَقَامِ الرِّى وَالْاِكْتِفَاءِ يَعْني بِشَيْءٍ يَسِيرٍ
فَصُحْبَتُهُمْ سُمٌّ قَاتِلٌ فَرَّ مِنْهُمْ كَمَا تَفَرُّ مِنَ الْأَسَدِ وَكُنْ مُلَازِمًا لِهَذَا الطَّرِيقِ وَلَيْسَ
لِلْوَاقِعَاتِ كَثِيرًا اِعْتِبَارًا فَإِنَّ مِيدَانَ التَّأْوِيلِ وَاسِعٌ فَلَا يَنْبَغِي الْاِنْخِدَاعُ بِالْمَنَامِ وَالْحَيَالِ.
شَعْرٌ.

كيف الوصول إلى سعاد ودونها
قلل الجبال ودونها خوف
والسلام.

المَكْتُوبُ الثَّالِثُ وَالْعِشْرُونَ وَالْمِائَةُ
إِلَى الْمَلَا طَاهِرِ الْبِدْحَشِيِّ أَيْضًا
فِي بَيَانِ أَنَّ أَدَاءَ النَّفْلِ وَإِنْ كَانَ حَجًّا دَاخِلَ فِيمَا لَا يَعْنِي
إِذَا اسْتَلَزَمَ قُوَّةَ فَرَضٍ مِنَ الْفَرَائِضِ

قَدْ وَصَلَ مَكْتُوبُ أَخِي الْأُرْشِدِ لِأَزَالِ كَأْسِهِ طَاهِرًا عَنْ دَنْسِ التَّعْلِقَاتِ
أَيْهَا الْأَخُ قَدْ وَرَدَ فِي الْحَبْرِ عَلَامَةٌ إِعْرَاضِ اللَّهِ تَعَالَى عَنِ الْعَبْدِ اشْتِغَالِهِ بِمَا لَا يَعْنِيهِ
وَالِاشْتِغَالِ بِنَفْلِ مِنَ التَّوَافِلِ مَعَ الْإِعْرَاضِ عَنِ فَرَضٍ مِنَ الْفَرَائِضِ دَاخِلِ فِيمَا لَا يَعْنِي
فَلَزِمَكَ تَفْتِيشُ أَحْوَالِكَ لِتَعْلَمَ أَنَّ اشْتِغَالَكَ بِأَيِّ شَيْءٍ بِنَفْلِ أَوْ بِفَرَضٍ وَكَمْ مِنْ
مَحْظُورٍ يُرْتَكَبُ فِي أَدَاءِ الْحَجِّ النَّفْلِ فَيَنْبَغِي أَنْ تُلَاحِظَ مُلَاحِظَةً جَيِّدَةً الْعَاقِلِ تَكْفِيهِ
الإِشَارَةَ وَالسَّلَامَ عَلَيْكُمْ وَعَلَى رُفَقَائِكُمْ.

المَكْتُوبُ الرَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ وَالْمِائَةُ
إِلَى الْمَذْكُورِ أَيْضًا
فِي بَيَانِ أَنَّ الْإِسْتِطَاعَةَ شَرْطٌ لَوْجُوبِ الْحَجِّ
وَالْحَجِّ مَعَ عَدَمِ الْإِسْتِطَاعَةِ دَاخِلٌ فِي تَضْيِيعِ الْأَوْقَاتِ
بِالنَّسْبَةِ إِلَى تَحْصِيلِ الْمَطْلُوبِ

قَدْ وَصَلَ مَكْتُوبُ أُخِي الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدِ طَاهِرِ الْبَدْحَشِيِّ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ الْحَمْدُ
وَالْمِنَّةُ لَمْ يَتَطَرَّقْ الْفُتُورُ إِلَى إِخْلَاصِهِ لِلْفُقَرَاءِ وَمَحَبَّتِهِمْ مَعَ وُجُودِ تَمَادِي أَيَّامِ الْمُهَاجِرَةِ
وَهَذِهِ عَلَامَةٌ سَعَادَةٍ عَظِيمَةٍ أَيُّهَا الْمَحَبُّ لَمَّا طَلَبْتَ الْإِذْنَ يَعْني لِسَفَرِ الْحَجِّ وَصَمَّمْتَ
الْعَزْمَ لِلْسَّفَرِ قَدْ ذَكَرْتُكَ وَقَتِ الْوَدَاعِ أَنَّهُ يُحْتَمَلُ أَنَّ الْحَقَّكُمْ فِي هَذَا السَّفَرِ وَلَكِنْ
كُلَّمَا قَصَدْتُ لَمْ تُوَافِقْ الْإِسْتِخَارَاتُ وَلَمْ يُفْهَمِ التَّجْوِيزُ فِي هَذَا الْبَابِ فَاخْتَرْتُ
التَّقَاعِدَ بِالضَّرُورَةِ وَلَمْ يَكُنْ فِي ذَهَابِكُمْ صَلَاحُ الْفُقَرَاءِ مِنَ الْأَوَّلِ وَلَكِنْ لَمَّا رَأَيْتُ
شَوْقَكُمْ لَمْ أَمْنَعْ صَرِيحًا وَالْإِسْتِطَاعَةَ شَرْطُ الدُّخُولِ فِي الطَّرِيقِ يَعْني طَرِيقَ الْحَجِّ
وَبَدُونَ الْإِسْتِطَاعَةَ تَضْيِيعَ لِلْأَوْقَاتِ وَالْإِسْتِغَالِ بِأَمْرٍ غَيْرِ ضَرُورِيٍّ تَارِكًا لِلْأَمْرِ الْأَهْمِّ
لَيْسَ بِمُنَاسِبٍ وَقَدْ كَتَبْتُ إِلَيْكُمْ هَذَا الْمَضْمُونِ مُكْرَّرًا وَصَلَ إِلَيْكُمْ أَوْلًا وَالْقَوْلُ هُوَ
هَذَا وَأَنْتُمْ الْمُخَيَّرُونَ.

المَكْتُوبُ الخَامِسُ وَالْعِشْرُونَ وَالْمِائَةُ

إِلَى الْمَيْرِ صَالِحِ التَّيْسَابُورِيِّ

فِي بَيَانِ أَنَّ الْعَالَمَ كَبِيرَهُ وَصَغِيرَهُ مَظَاهِرُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الْإِلَهِيَّةِ

تَعَالَى شَأْنُهُ

وَلَيْسَ لِلْعَالَمِ نَسَبَةٌ إِلَيْهِ تَعَالَى أَصْلًا سِوَى الْمَخْلُوقِيَّةِ وَالْمَظْهَرِيَّةِ

وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

اللَّهُمَّ أَرْنَا حَقَائِقَ الْأَشْيَاءِ كَمَا هِيَ اعْلَمْ أَنَّ الْعَالَمَ كُلَّهُ كَبِيرَهُ وَصَغِيرَهُ
 مَظَاهِرُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الْإِلَهِيَّةِ تَعَالَى شَأْنُهُ وَمَرَايَا شِئُونَاتِهِ وَكَمَالَاتِهِ الذَّاتِيَّةِ وَكَانَ
 عَزَّ سُلْطَانُهُ كَنْزًا مَخْفِيًّا وَسِرًّا مَكْنُونًا فَأَرَادَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَعْضِرَ كَمَالَاتِهِ مِنَ الْخَلَاءِ
 إِلَى الْمَلَاءِ وَأَنْ يُورِدَهَا مِنَ الْإِحْمَالِ إِلَى التَّفْصِيلِ فَخَلَقَ الْخَلْقَ عَلَى تَهْجٍ يَكُونُ ذَالًا
 بِذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ عَلَى ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ فَلَيْسَ لِلْعَالَمِ نَسَبَةٌ مَعَ صَانِعِهِ أَصْلًا إِلَّا
 أَنَّهُ مَخْلُوقُهُ تَعَالَى وَذَالَ عَلَى أَسْمَائِهِ وَشِئُونَاتِهِ تَعَالَى وَالْحُكْمُ بِالْإِتِّحَادِ وَالْعَيْنِيَّةِ وَنَسَبَةُ
 الْإِحَاطَةِ وَالسَّرِّيَانِ وَالْمَعِيَّةِ الذَّاتِيَّاتِ هُنَاكَ مِنْ غَلْبَةِ الْحَالِ وَسُكْرِ الْوَقْتِ وَالْأَكَابِرِ
 الْمُسْتَقِيمِ الْأَحْوَالِ الَّذِينَ لَهُمْ شَرْبٌ مِنْ قَدَحِ الصَّحْوِ لَا يُثْبِتُونَ لِلْعَالَمِ نَسَبَةٌ مَعَ
 صَانِعِهِ إِلَّا الْمَخْلُوقِيَّةَ وَالْمَظْهَرِيَّةَ وَيَقُولُونَ بِالْإِحَاطَةِ وَالسَّرِّيَانِ وَالْمَعِيَّةِ الْعَلَمِيَّاتِ عَلَى
 طَبَقِ قَوْلِ عُلَمَاءِ أَهْلِ الْحَقِّ شَكَرَ اللَّهُ سَعْيَهُمْ وَالْعَجَبُ مِنْ بَعْضِ الصُّوفِيَّةِ حَيْثُ
 يُثْبِتُونَ بَعْضَ النَّسَبَةِ الذَّاتِيَّةِ كَالْإِحَاطَةِ وَالْمَعِيَّةِ مَثَلًا مَعَ اعْتِرَافِهِمْ بِسَلْبِ جَمِيعِ النَّسَبِ
 عَنِ الذَّاتِ حَتَّى الصِّفَاتِ الذَّاتِيَّةِ فَهَلْ هَذَا إِلَّا تَنَاقُضٌ وَإِتِّبَاتُ الْمَرَاتِبِ فِي الذَّاتِ
 لِدَفْعِ هَذَا التَّنَاقُضِ تَكَلَّفَ مِثْلَ التَّدْقِيقَاتِ الْفَلَسَفِيَّةِ وَأَرْتَابُ الْكَشْفِ الصَّحِيحِ لَا
 يَشْهَدُونَ الذَّاتِ إِلَّا بِسَيْطَا حَقِيقِيًّا وَيَعْدُونَ مَا وَرَاءَهُ كَأَنَّ مَا كَانَ دَاخِلًا فِي
 الْأَسْمَاءِ. شَعْرٌ.

وَمَا قَلَّ هَجْرَانِ الْحَبِيبِ وَإِنْ غَدَا قَلِيلًا وَنَصَفُ الشَّعْرِ فِي الْعَيْنِ ضَائِرٌ
 وَلْتَبَيَّنْ مَثَلًا لِتَحْقِيقِ هَذَا الْمَبْحَثِ أَرَادَ عَالِمُ تَحْرِيرِ مُتَفَنِّينَ مَثَلًا إِظْهَارَ
 كَمَالَاتِهِ الْمَكْنُونَةَ وَإِبْرَازَهَا فِي عَرِصَةِ الظُّهُورِ فَأَوْجَدَ الْحُرُوفَ وَالْأَصْوَاتَ لِيَجْلُوَ
 كَمَالَاتِهِ فِي حِجَابِ تِلْكَ الْحُرُوفِ وَالْأَصْوَاتِ فَفِي تِلْكَ الصُّورَةِ لَا نَسَبَةَ لِتِلْكَ
 الْحُرُوفِ وَالْأَصْوَاتِ الدَّوَالِ مَعَ تِلْكَ الْمَعَانِي الْمَخْزُونَةِ إِلَّا أَنَّ هَذِهِ الْحُرُوفَ

وَالْأَصْوَاتَ مَظَاهِرُ تِلْكَ الْمَعَالِي الْخَفِيَّةِ وَمَرَايَا الْكَمَالَاتِ الْمَخْزُونَةِ وَلَا مَعْنَى لِأَنَّ يُقَالُ
 إِنَّ الْحُرُوفَ وَالْأَصْوَاتَ عَيْنُ تِلْكَ الْمَعَانِي الْمَخْفِيَّةِ وَكَذَلِكَ الْحُكْمُ بِالْإِحَاطَةِ وَالْمَعِيَّةِ
 فِي هَذِهِ الصُّورَةِ غَيْرُ مُطَابِقٍ لِلْوَاقِعِ بَلِ الْمَعَانِي صِرَافَتُهُ الْمَخْزُونَةُ لَمْ يَتَطَرَّقْ
 التَّغْيِيرُ إِلَيْهَا لَا فِي ذَاتِهَا وَلَا فِي صِفَاتِهَا أَصْلًا وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ بَيْنَ تِلْكَ الْمَعَانِي وَبَيْنَ
 الْحُرُوفِ وَالْأَصْوَاتِ الدَّالَّةِ نَوْعٌ مُنَاسِبَةٌ مِنَ الدَّالِّيَّةِ وَالْمُدْلُولِيَّةِ يُتَخَيَّلُ مِنْهُ بَعْضُ الْمَعَانِي
 الرَّائِدَةِ وَتِلْكَ الْمَعَانِي الْمَخْزُونَةُ مُنْزَهَةٌ وَمُبْرَأَةٌ فِي الْحَقِيقَةِ عَنِ تِلْكَ الْمَعَانِي الرَّائِدَةِ
 وَهَذَا هُوَ مُعْتَقَدُنَا فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ وَإِتْبَاتُ الْأَمْرِ الرَّائِدِ عَلَى الْمَظْهَرِيَّةِ وَالْمَرَاتِيَّةِ مِنْ
 الْأَتِّحَادِ وَالْعَيْنِيَّةِ وَالْإِحَاطَةِ وَالْمَعِيَّةِ مِنَ السُّكْرِ وَذَاتِهِ تَعَالَى فِي الْحَقِيقَةِ مُعْرَأَةٌ عَنِ
 النَّسْبَةِ وَمُبْرَأَةٌ عَنِ الْمُنَاسِبَةِ مَا لِلتَّرَابِ وَرَبِّ الْأَرْبَابِ وَبِهَذَا الْقَدْرِ مِنْ مُنَاسِبَةٍ
 الظَّاهِرِيَّةِ وَالْمَظْهَرِيَّةِ يُقَالُ بِوَحْدَةِ الْوُجُودِ أَوْلَى بَلْ فِي الْوَاقِعِ وَجُودَاتٌ مُتَعَدِّدَةٌ لَكِنْ
 بِطَرِيقِ الْأَصَالَةِ وَالظَّلِيلَةِ وَالظَّاهِرِيَّةِ وَالْمَظْهَرِيَّةِ لَا إِنَّ الْمَوْجُودَ وَاحِدٌ وَمَا سِوَاهُ أَوْهَامٌ
 وَخَيَالَاتٌ فَإِنَّ هَذَا الْمَذْهَبَ بَعَيْنَهُ مَذْهَبُ السُّوفِسْطَائِيِّ وَإِتْبَاتُ الْحَقِيقَةِ فِي الْعَالَمِ لَا
 يُخْرِجُهُ مِنْ كَوْنِهِ أَوْهَامًا وَخَيَالَاتٍ كَمَا هُوَ مَقْصُودُ السُّوفِسْطَائِيِّ (شَعْرٌ) :

وَإِذَا عَرَفْتَهُ أَلْتَ مَنْ هُوَ أَوْلَى وَنَسَبْتَ نَفْسَكَ نَحْوَ حَضْرَتِهِ الْعُلَى
 وَعَلِمْتَ أَنَّكَ ظِلٌّ مِنْ يَأْ مَنْ دَرَى كُنْ فَارِعًا حَيًّا وَمَيِّتًا مِنْ مَلَأْ

المَكْتُوبُ السَّادِسُ وَالْعِشْرُونَ وَالْمِائَةُ

إِلَى الْمِيرِ صَالِحِ النَّيْسَابُورِيِّ أَيْضًا

فِي بَيَانِ أَنَّهُ يَنْبَغِي لِلطَّالِبِ الْإِهْتِمَامَ فِي نَفْيِ الْآلِهَةِ الْبَاطِلَةِ

أَفَاقِيَّةً كَأَنَّ أَوْ أَنْفُسِيَّةً

وَإِثْبَاتِ الْمَعْبُودِ عَلَى الْحَقِّ

وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

أَيُّهَا السَّيِّدُ النَّقِيبُ يَنْبَغِي لِلطَّالِبِ الْإِهْتِمَامَ فِي نَفْيِ الْآلِهَةِ الْبَاطِلَةِ أَفَاقِيَّةً
كَأَنَّ أَوْ أَنْفُسِيَّةً وَكُلُّ مَا يَدْخُلُ فِي حَوْصَلَةِ الْفَهْمِ وَحِطَّةِ الْوَهْمِ وَقَتَّ إِثْبَاتِ
الْمَعْبُودِ بِالْحَقِّ - جَلَّ سُلْطَانُهُ - يَنْبَغِي أَنْ يَدْخُلَهُ تَحْتَ النَّفْيِ أَيْضًا وَأَنْ يُكْتَفَى
بِعُجُودِيَّةِ الْمَطْلُوبِ، (ع):

هُوَ الْمَوْجُودُ لَا شَيْءَ سِوَاهُ

وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَسَاعً لِلْوُجُودِ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ أَيْضًا بَلْ يَنْبَغِي أَنْ يَطْلُبَهُ مِنْ
مَا وَرَاءَ الْوُجُودِ وَلَقَدْ أَحْسَنَ عُلَمَاءُ أَهْلِ السُّنَّةِ شَكَرَ اللَّهُ سَعِيهِمْ فِي قَوْلِهِمْ بِزِيَادَةِ
وُجُودِ الْوَاجِبِ تَعَالَى عَلَى ذَاتِهِ سُبْحَانَهُ وَالْقَوْلُ بَعِيْنِيَّةِ الْوُجُودِ مَعَ الذَّاتِ وَعَدَمِ
إِثْبَاتِ شَيْءٍ وَرَاءَ الْوُجُودِ مِنْ قُصُورِ النَّظْرِ قَالَ الشَّيْخُ عَلَاءُ الدَّوْلَةَ فَوْقَ عَالَمِ الْوُجُودِ
عَالَمِ الْمَلِكِ الْوُدُودِ وَلَمَّا تَرَفَّى هَذَا الدَّرْوِيْشُ مِنْ مَرْتَبَةِ الْوُجُودِ كَانَ مَغْلُوبُ الْحَالِ
أَوْقَاتًا وَوَجَدَ نَفْسَهُ عَلَى وَجْهِ الدُّوْقِ وَالْوُجُودَانِ مِنْ أَرْبَابِ التَّعْطِيلِ وَلَمْ يَحْكَمْ
بِوُجُودِ الْوَاجِبِ فَإِنَّهُ كَانَ تَرَكَ الْوُجُودَ فِي الطَّرِيقِ وَلَمْ يَجِدْ لِلْوُجُودِ مَجَالًا فِي
مَرْتَبَةِ الذَّاتِ وَكَانَ إِسْلَامُهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ تَقْلِيدِيًّا لَا تَحْقِيقِيًّا وَبِالْجُمْلَةِ إِنَّ كُلَّ مَا
يَحْصُلُ فِي حَوْصَلَةِ الْمُمْكِنِ يَكُونُ مُمَكَّنًا بِالطَّرِيقِ الْأَوَّلِ فَسُبْحَانَ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ
لِلخَلْقِ إِلَى اللَّهِ سَبِيلًا إِلَّا بِالْعَجْزِ عَنِ مَعْرِفَتِهِ وَلَا يَطْنُنْ أَحَدٌ مِنْ حُصُولِ الْفَنَاءِ فِي اللَّهِ
وَالْبَقَاءِ بِاللَّهِ إِنَّ الْمُمْكِنَ يَصِيرُ وَاجِبًا حَاشَا مِنْ ذَلِكَ فَإِنَّهُ مُحَالٌ مُسْتَلْتَرِمٌ لِقَلْبِ
الْحَقَائِقِ فَإِذَا لَمْ يَصِرِ الْمُمْكِنُ وَاجِبًا لَا يَكُونُ نَصِيْبُهُ غَيْرَ الْعَجْزِ شَعْرًا.

وَلَا أَحَدٌ يَصْطَلِدُ غَنْقَاءَ فَاطْرَحَ الْفَخَاخَ وَإِلَّا دَامَ فِيكَ الْمَتَاعِبُ

وَعَلُوْهُ الْهَمَّةُ يَطْلُبُ مَطْلَبًا لَا يَحْصُلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَا يَتَدُو مِنْهُ اسْمٌ وَلَا رَسْمٌ
وَطَائِفَةٌ يَطْلُبُونَ شَيْئًا يَجِدُوْنَهُ عَيْنَهُمْ وَيَثْبُتُونَ لَهُ قَرْبًا وَمَعِيَّةً، (ع):

لِكُلِّ مِنَ الْإِنْسَانِ شَأْنٌ يَخْصُهُ

وَالسَّلَامُ أَوَّلًا وَآخِرًا.

المَكْتُوبُ السَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ وَالْمِائَةُ

إلى المِلا صَفَرٍ أَحْمَدَ الرُّومِيَّ

فِي بَيَانِ أَنَّ خِدْمَةَ الْوَالِدَيْنِ — وَإِنْ كَانَتْ مِنَ الْحَسَنَاتِ — وَلَكِنَّهَا فِي
جَنْبِ تَحْصِيلِ الْمَطْلَبِ الْحَقِيقِيِّ لَا شَيْءَ مَحْضٍ
وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

قَدْ وَصَلَ الْمَكْتُوبُ الْمَرْغُوبُ وَالْعُدْرُ الَّذِي ذَكَرْتُهُ فِي بَابِ التَّوَقُّفِ صَحِيحٌ
يَنْبَغِي أَنْ تَفْعَلَ أَرْزِيدَ مِمَّا وَقَعَ وَأَنْ تَعْتَقِدَ نَفْسَكَ مُقْصِرًا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى {وَوَصَّيْنَا
الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا} وَقَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَيْضًا
{أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ} وَيَنْبَغِي أَنْ تَعْتَقِدَ أَنَّ كُلَّ ذَلِكَ فَضُولٌ مَحْضٌ فِي جَنْبِ
الْوُضُولِ إِلَى الْمَطْلَبِ الْحَقِيقِيِّ بَلْ فِي جَنْبِ طَيِّ مَنَازِلِ السُّلُوكِ أَيْضًا تَعْطِيلٌ صِرْفًا
وَقَدْ سَمِعْتُ أَنَّ حَسَنَاتِ الْأَبْرَارِ سَيِّئَاتُ الْمُقَرَّبِينَ. شَعْرٌ.

كُلَّمَا دُونَ هَوَى الْحَقِّ وَلَوْ أَكَلْتُ قَنْدًا فَهَوَى سُمِّ قَاتِلِ

وَحَقُّ اللَّهِ سُبْحَانَهُ مُقَدَّمٌ عَلَى حُقُوقِ جَمِيعِ الْخَلَائِقِ فَإِنْ أَدَاءُ حُقُوقِ
الْخَلَائِقِ إِنَّمَا هُوَ لِامْتِنَالِ أَمْرِهِ تَعَالَى وَإِلَّا لِمَنْ يَكُونُ مَجَالُ تَرْكِ خِدْمَتِهِ وَالِاشْتِغَالِ
بِخِدْمَةِ غَيْرِهِ فَخِدْمَةُ الْخَلَائِقِ بِهَذَا السَّبَبِ مِنْ جُمْلَةِ خِدْمَاتِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
وَلَكِنَّ الْفَرْقَ بَيْنَ خِدْمَةِ وَخِدْمَةِ كَثِيرٍ أَلَّا تَرَى أَنَّ أَرْبَابَ الْحَرْثِ وَأَصْحَابَ الزَّرْعِ
كُلَّهُمْ فِي خِدْمَةِ السُّلْطَانِ وَلَكِنْ لَا مُنَاسَبَةَ بَيْنَ خِدْمَتِهِمْ وَخِدْمَةِ الْمُقَرَّبِينَ حَتَّى إِنْ
إِجْرَاءِ اسْمِ الزَّرَاعَةِ وَالْحِرَاةِ عَلَى اللِّسَانِ هُنَاكَ مَعْصِيَةٌ وَأَجْرٌ كُلُّ أَمْرٍ عَلَى مِقْدَارِ
ذَلِكَ الْأَمْرِ فَأَهْلُ الْحِرَاةِ يَأْخُذُونَ دَرَهْمًا وَاحِدًا عَلَى خِدْمَةِ يَوْمٍ كَامِلٍ مَعَ غَايَةِ
الْمِحْنَةِ وَالْمَشَقَّةِ وَالْمُقَرَّبُونَ يَسْتَحِقُّونَ الْأُلُوفَ عَلَى سَاعَةِ خِدْمَةِ الْحُضُورِ وَمَعَ ذَلِكَ لَا
تَعْلُقُ لَهُمْ بِتِلْكَ الْأُلُوفِ وَغَايَةِ مَرَامِهِمْ إِنَّمَا هِيَ قُرْبُ السُّلْطَانِ فَحَسَبُ شَتَّانِ مَا
بَيْنَهُمَا وَفَرَحٌ حُسَيْنٌ مُوَفَّقٌ جَدًّا يَعْنِي لِلتَّرْقِيِّ وَالِاجْتِهَادِ وَلِيَطْمَئِنَّ قَلْبُكَ مِنْ طَرَفِهِ
مَاذَا أَكْتُبُ أَرْزِيدَ مِنْ ذَلِكَ وَالسَّلَامُ.

المكتوب الثامن والعشرون والمائة
إلى الخواجة مُقيم
في التَّرعِيبِ في علوِّ الهمة
وعدمِ الاكتفاءِ بغيرِ المطلبِ الحقيقيِّ

إنَّ الخواجةَ مُقيمَ لا يَنسى النَّائِنَ المَهجُورِينَ بل يَراهُمُ قَريبًا لا بَعِيدًا المَرَّةَ
مَعَ مَنْ أَحَبَّ المَسْلُوكُ في غَايَةِ الطُّولِ وَالْمَطْلَبُ في كَمالِ الرِّفْعَةِ وَالهُمَمُ في نَهايَةِ
النُّقْصانِ وَالْمَنازِلِ الوُسْطائِيَّةِ في شُبهِ المَطْلَبِ كَالسَّرابِ عِياذاً بِاللَّهِ سُبْحانَهُ مَنْ ظَنَّ
الوَسْطَ نَهايَةَ وَغَيرَ المَقْصِدِ مَقْصِدًا وَتَصَوَّرَ المِثاليَّ وَالكَيفِيَّ مَنزَهاً عَنِ المِثالِ وَالكَيفِ
والتَّوَقُّفِ مِنَ الوُصُولِ إِلى المَطْلَبِ الحَقِيقِيِّ يَنبَغِي لِلعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ عَاليَ الهِمَّةِ وَأَنَّ لَّا
يَقْنَعُ بِكُلِّ ما يَحْصُلُ وَيَتَبَسَّرُ وَأَنَّ يَطْلُبَ المَطْلُوبَ مِمَّا وِراءَ الوِراءِ وَحُصُولَ مِثْلِ هَذِهِ
الهِمَّةِ مَوْقُوفٌ عَلى تَوَجُّهِ الشَّيْخِ المَقْتَدَى بِهِ وَتَوَجُّهُهُ إِتِما يَكُونُ عَلى قَدْرِ إِخْلاصِ
المُرِيدِ المَقْتَدَى وَمَحَبَّتِهِ ذَلِكَ فَضَّلَ اللهُ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَاللَّهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ.

المَكْتُوبُ التَّاسِعُ وَالْعِشْرُونَ وَالْمِائَةُ

إِلَى السَّيِّدِ نُظْمٌ

فِي بَيَانِ أَنَّ جَامِعِيَّةَ الْإِنْسَانَ بَاعِثَةٌ عَلَى تَفْرِيقَتِهِ

كَمَا أَنَّهَا سَبَبٌ لْجَمْعِيَّتِهِ كَمَا أَنَّهَا سَبَبٌ لِلْمَحْجُوبِينَ وَبَلَاءٌ لِلْمَحْجُوبِينَ

قَدْ وَصَلَ الْمَكْتُوبُ الشَّرِيفُ اعْلَمْ أَنَّ الْإِنْسَانَ أَجْمَعَ الْمَوْجُودَاتِ وَلَهُ تَعَلُّقٌ
وَارْتِبَاطٌ بِالْمَوْجُودَاتِ الْمُتَكَثِّرَةِ بِوَاسِطَةِ كُلِّ جُزْءٍ مِنْ أَجْزَائِهِ فَكَانَتْ جَامِعِيَّتُهُ بَاعِثَةٌ
عَلَى زِيَادَةِ بُعْدِهِ مِنْ جَنَابِ قُدْسِ الْحَقِّ - جَلَّ سُلْطَانُهُ - عَلَى بُعْدِ الْكُلِّ وَتَعْلُقَاتِهِ
وَالْمُتَعَدِّدَةُ كَانَتْ سَبَبًا لْزِيَادَةِ حَرْمَانِهِ عَلَى حَرْمَانِ مَا سِوَاهُ فَإِنْ جَمَعَ نَفْسَهُ مِنْ هَذِهِ
التَّعْلُقَاتِ الْمُتَشْتَتَةِ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ عَزَّ شَأْنَهُ وَرَجَعَ فَهَقَرَى فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا وَإِلَّا فَقَدْ
ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا فَكَمَا أَنَّ الْإِنْسَانَ أَفْضَلَ الْمَوْجُودَاتِ بِوَاسِطَةِ الْجَامِعِيَّةِ كَذَلِكَ هُوَ
شَرُّ الْمَخْلُوقَاتِ بِوَاسِطَةِ تِلْكَ الْجَامِعِيَّةِ وَمَرَاتُهُ أَتَمُّ بِوَاسِطَةِ تِلْكَ الْجَامِعِيَّةِ فَإِنْ جَعَلَ
وَجْهَهَا نَحْوَ الْعَالَمِ فَهِيَ أَشَدُّ تَكَدُّرًا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَإِنْ وَجَّهَهَا وَجْهًا نَحْوَ الْحَقِّ
سُبْحَانَهُ فَأَشَدُّ صَفَاءً وَإِرَاءَةً مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَكَمَالِ حُرِّيَّةِ الْقَلْبِ مِنْ هَذِهِ التَّعْلُقَاتِ
مِنْ خَوَاصِّ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثُمَّ بَقِيَّةُ الْأَنْبِيَاءِ ثُمَّ
الْأَوْلِيَاءِ عَلَى تَفَاوُتِ دَرَجَاتِهِمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَتَسْلِيمَاتُهُ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِمْ وَعَلَى
أَتْبَاعِهِمْ أَجْمَعِينَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ رَزَقَنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَإِيَّاكُمْ النَّجَاةَ مِنْ هَذِهِ التَّعْلُقَاتِ
بِحُرْمَةِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى الْمُدْوَحِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى (مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى) عَلَيْهِ وَعَلَى
آلِهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَتْمُهَا وَمِنَ التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلُهَا وَالزِّيَادَةَ عَلَى ذَلِكَ مُوجِبَةً لِلْمَلَالِ
وَالسَّلَامِ وَالْإِكْرَامِ.

المكتوب الثلاثون والمائة

إلى جمال الدين

في بيان أن لا اعتبار بتلوينات الأحوال

بل ينبغي تحصيل مطلب منزه عن الشبه والمثال

ليس لتلوينات الأحوال كثير اعتبار ينبغي عدم الالتفات إليها سواء كان ذهاباً أو مجيئاً أو تكلماً أو سماعاً فإن المقصود غير ذلك وهو مبرأ ومنزه عن التكلم والسمع والرؤية والمشهود وإنما يتسلى بحوز الحال وموزة أطفال الطريقة ينبغي للعاقل أن يكون عالي الهمة فإن الأمر وراء ذلك وكل ذلك منام وخيال ومن رأى نفسه أنه صار سلطاناً في المنام ليس هو في نفس الأمر كذلك ولكن هذا المنام يورث رجاءاً وطمعاً لصاحبه لا اعتبار للوقائع المنامية في الطريقة النفسبندية وهذا البيت مسطور في كتبهم العلية. شعر.

وإلى غلام الشمس أروي حديثها ومالي وللليل فأروي حديثه

فإن حصل حال من الأحوال أوزال فليس ذلك بمحل للسرور ولا هذا بموجب للعم والانعغال بل ينبغي أن يكون منتظراً للمقصود المنزه عن الكيف والمثال والسلام.

المكتوب الحادي والثلاثون والمائة

إلى الخواجة محمد أشرف الكابلي

في بيان علو شأن طريقة حضرات خواجكان قدس الله تعالى أسرارهم
والشكائية من جماعة أحدثوا فيها إحدائات واعتقدوها تكملة لهذه
الطريقة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وآله الطاهرين
وليعلم أحي الأرشد الخواجة محمد أشرف شرفه الله سبحانه بتشريفات أوليائه
الكرام إن طريقة حضرات خواجكان قدس الله أسرارهم أقرب الطرق الموصلة
ونهاية سائر المشايخ مندرجة في بداية هؤلاء الأكابر ونسبتهم فوق جميع النسب
كل ذلك المزاي لو جود التزام السنة السنينة في هذه الطريقة العلية والاجتناب عن
البدعة الشنيعة مهما أمكن فإنهم لا يجوزون العمل بالرخصة وإن وجدوها نافعة
لأمر الباطن في الظاهر ولا يفارقون العمل بالعزيمة وإن يرونها مضرة في السيرة
بحسب الصورة يجعلون الأحوال والمواجيد تابعة للأحكام الشرعية ويعتقدون أن
الأذواق والمعارف خادمة للعلوم الشرعية ولا يبدلون جواهر الشرعية النفيسة مثل
الأطفال يجوز الوجد وموز الحال ولا يعترون بترهات جهلة الصوفية ولا يفتنون
بأباطيلهم ولا يتركون النصوص بالفصوص ولا يلتفتون إلى الفتوحات المكية
تاركين للفتوحات المدنية حالهم على الدوام ووقتهم مستمر ومستدام والتجلي
الذاتي البرقي الذي هو كالبرق غيرهم دائم هؤلاء الأكابر والحضور الذي تعقبه
الغيبية ساقط عن حيز الاعتبار عند هؤلاء الأكابر (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع
عن ذكر الله) ولكن لا يصل فهم كل أحد إلى مذاق هؤلاء الأكابر بل يكاد ينكر
قاصروا هذه الطريقة على بعض کمالاتهم. شعر.

لو عابهم قاصر طعنا بهم سفها برأت ساحتهم عن أفحش الكلم

نعم قد أحدث بعض متأخري هذه الطريقة إحدائات فيها وضيع أصل
سيرة الأكابر وزعم جمع من مريديه أنهم كملوا الطريقة بتلك المحدثات حاشا
وكلا كبرت كلمة تخرج من أفواههم بل هم سعو في تخريبها وتضييعها يا أسفا
كل الأسف على ما أحدثوا في هذه الطريقة بعض بدع لا وجود له في سلاسل

أُخِرَ أَصْلًا حَيْثُ يُصَلُّونَ صَلَاةَ التَّهَجُّدِ بِجَمَاعَةٍ وَيَجْتَمِعُ النَّاسُ مِنَ الْأَطْرَافِ
وَالْجَوَانِبِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ لَصَلَاةِ التَّهَجُّدِ وَيُؤَدُّونَهَا بِجَمْعِيَّةٍ تَامَّةٍ وَهَذَا الْعَمَلُ
مَكْرُوهٌ كَرَاهَةٌ تَحْرِيْمِيَّةٌ وَالَّذِينَ اشْتَرَطُوا التَّدَاعِيَّ لِتَحْقِيقِ الْكِرَاهَةِ مِنَ الْفُقَهَاءِ قَيَّدُوا
جَوَازَ التَّنْقُلِ بِجَمَاعَةٍ بِأَدَائِهَا فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ وَأَتَّقُوا عَلَى تَحْقِيقِ الْكِرَاهَةِ إِنْ زَادُوا
عَلَى ثَلَاثَةٍ وَأَيْضًا إِنْ هُوَ لَاءَ الْمُحَدِّثِينَ يَعْتَقِدُونَ التَّهَجُّدَ بِهَذَا الْوَضْعِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ
رَكْعَةً فَيُصَلُّونَ اثْنَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً قَائِمِينَ وَرَكْعَتَيْنِ قَاعِدِينَ زَاعِمِينَ أَنَّ لَهُمَا حُكْمَ
رَكْعَةٍ وَاحِدَةٍ فَتَكُونُ بِهَا ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا زَعَمُوا فَإِنَّ نَبِيَّنَا صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي أحيانًا ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً وَأحيانًا إِحْدَى
عَشْرَةَ رَكْعَةً وَأحيانًا تِسْعَ رَكْعَاتٍ وَأحيانًا سَبْعًا وَالْفَرْدِيَّةُ إِنَّمَا عَرَضَتْ لِلتَّهَجُّدِ
بِصَلَاةِ الْوَتْرِ لَا إِنَّهُ أُعْطِيَ لِرَكْعَتَيْ الْقُعُودِ حُكْمَ رَكْعَةِ الْقِيَامِ وَمَنْشَأُ أَمْثَالِ هَذَا الْعِلْمِ
وَالْعَمَلِ عَدَمُ تَتَبُعِ السُّنَّةِ الْمُصْطَفَوِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَالتَّحِيَّةِ وَالْعَجَبُ
مَنْ رَوَّاجَ أَمْثَالِ هَذِهِ الْمُحَدَّثَاتِ فِي بِلَادِ الْعُلَمَاءِ وَمَأْوَى الْمُجْتَهِدِينَ عَلَيْهِمُ الرِّضْوَانُ
مَعَ أَنَّ أَمْثَالَنَا الْفُقَرَاءَ يَسْتَفِيضُونَ الْعُلُومَ الْإِسْلَامِيَّةَ مِنْ بَرَكَاتِهِمْ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمَلِيحُ
لِلصَّوَابِ. شَعْرٌ.

بَشَّتُ لِدَيْكُمْ مِنْ هُمُومِي وَخِفْتُ أَنْ
تَمَلُّوا وَإِلَّا فَالْكَلامُ كَثِيرٌ
وَالسَّلَامُ.

المَكْتُوبُ الثَّانِي وَالثَّلَاثُونَ وَالْمِائَةُ
إِلَى الْمَلَا مُحَمَّدٍ صَدِيقِ الْبَدْحَشِيِّ
فِي التَّحْذِيرِ عَنِ صُحْبَةِ أَرْبَابِ الْغِنَى
وَالترَّغِيبِ فِي صُحْبَةِ الْفُقَرَاءِ

رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ
الْوَهَّابُ.

أَيُّهَا الْأَخُ الظَّاهِرُ إِنَّكَ مَلَلْتَ مِنْ صُحْبَةِ الْفُقَرَاءِ وَاخْتَرْتَ صُحْبَةَ الْأَغْنِيَاءِ
وَلَبِئْسَ مَا صَنَعْتَ فَإِنْ كَانَ عَيْنُكَ مُعْمَضَةً الْيَوْمَ سَتُنْكَشِفُ غَدًا فَلَا تَرَى فَائِدَةً غَيْرَ
النَّدَامَةِ، وَالشَّرْطُ الخَبْرُ أَيُّهَا المَهْوسُ أَنْ حَالِكَ لَا يَخْلُو مِنْ أَحَدٍ أَمْرَيْنِ إِمَّا أَنْ تَنَالَ
الجمْعِيَّةَ فِي مَحَلِّسِ الْأَغْنِيَاءِ أَوْ لَا فَإِنْ تَنَلَّ فَشَرٌّ وَإِلَّا فَأَشَدُّ شَرًّا فَإِنَّكَ إِنْ تَنَلَّهَا فَهِيَ
اسْتِذْرَاجٌ عِيَاذًا بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ مِنْ ذَلِكَ وَإِنْ لَمْ تَنَلَّ فَصَدَاقُ الحَالِ خَسِرَ الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةَ كُنَاسَةُ الْفُقَرَاءِ أَفْضَلُ مِنْ قُعودِ الْأَغْنِيَاءِ فِي الصَّدْرِ وَهَذَا الكَلَامُ يَكُونُ
مَعْقُولًا عِنْدَكَ الْيَوْمَ أَوَّلًا وَأَمَّا فِي الْآخِرَةِ فَسَيَصِيرُ لَكَ مَعْلُومًا وَلَكِنَّهُ لَا يُفِيدُ وَإِنَّمَا
وَقَعَكَ فِي هَذَا البَلَاءِ اشْتِهَاءُ الْأَطْعَمَةِ اللَّذِيذَةِ وَالْأَلْبِيسَةِ الْفَاحِشَةِ وَلَمْ يَفْتِ الْأَمْرُ الْآنَ
فَيَنْبَغِي التَّفَكُّرُ فِي أَصْلِ الْأَمْرِ وَالقَرَارُ مِنْ كُلِّ مَا يَكُونُ مَانِعًا عَنِ الحَقِّ سُبْحَانَهُ
وَالْحَذَرُ مِنْهُ مُعْتَقِدًا بِأَنَّهُ عَدُوٌّ قَوْلُهُ تَعَالَى (إِنْ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ
فَاحْذَرُوهُمْ) نَصٌّ قَاطِعٌ وَقَدْ اقْتَضَتْ رِعَايَةَ حُقُوقِ الصُّحْبَةِ أَنْ أَنْصَحَكَ مَرَّةً وَاحِدَةً
تَعْمَلُ بِهَا أَوْ لَا وَقَدْ كُنْتُ عَرَفْتُ مِنْ أَوَّلِ الْأَمْرِ حِينَ شَاهَدْتُ فُضُولِيَاتِكَ أَنْ
الِاسْتِقَامَةَ عَلَى الْفَقْرِ عَسِيرَةٌ بِهَذَا الوَضْعِ. شَعْرٌ.

قَدْ كَانَ مَا خَفْتُ أَنْ يَكُونََا *** إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاجِعُونَ

{وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى} (١) وَالتَّرَمُّ مِتَابَعَةُ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ
مِنَ الصَّلَوَاتِ أَتَمُّهَا وَمِنَ التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلُهَا وَقَدْ كُنْتُ مُتَوَقِّعًا مِنْ فَطْرَتِكَ
وَاسْتِعْدَادِكَ شَيْئًا آخَرَ فَأَنْتَ رَمَيْتَ الجَوْهَرَ النَّفِيسَ فِي السَّرْقِينِ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ
رَاجِعُونَ.

المَكْتُوبُ الثَّالِثُ وَالثَّلَاثُونَ وَالْمِائَةُ

إِلَى الْمَلَا مُحَمَّدٍ صَدِيقٍ أَيْضًا

فِي بَيَانِ اغْتِنَامِ الْفُرْصَةِ

وَعَدَمِ تَضْيِيعِ الْوَقْتِ

قَدْ وَصَلَ الْمَكْتُوبُ الَّذِي أُرْسَلْتُهُ يَنْبَغِي اغْتِنَامُ الْفُرْصَةِ وَعَدَمُ تَضْيِيعِ الْوَقْتِ
وَلَا يَحْصُلُ شَيْءٌ مِنَ الرُّسُومِ وَالْعَادَاتِ وَلَا يَزِيدُ شَيْءٌ مِنَ التَّمَحُّلِ وَالتَّلَعُّلِ غَيْرَ
الْحَسَارَةِ وَقَدْ قَالَ الْمُخْبِرُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أُمَّهَا وَمِنَ التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلَهَا "
هَلَكَ الْمُسَوِّفُونَ "

وَصَرَفُ نَقْدِ الْعُمْرِ الْمَحَقَّقِ الْمَوْجُودِ إِلَى الْأَمْرِ الْمَوْهُومِ وَحِفْظُ الْمَوْهُومِ
لِلْمَوْجُودِ مُسْتَكْرَهٌ جَدًّا فَإِنَّ نَقْدَ الْوَقْتِ يَنْبَغِي أَنْ يُصْرَفَ فِي الْأَمْرِ الْأَهْمِّ وَالنَّسِيَةِ
تَسْتَدْعِي أَنْ تَدَّخَرَ لِمَا لَا يَعْني مِنَ الْمُزْحَرَفَاتِ رَزَقْنَا اللهُ سُبْحَانَهُ ذَرَّةً مِنْ لَذَّةِ الطَّلَبِ
وَعَدَمِ الْقَرَارِ وَالسُّكُونَةِ حَتَّى تَتَيَسَّرَ النِّجَاةُ مِنَ السُّكُونِ إِلَى مَا سِوَاهُ تَعَالَى وَلَا
حَاصِلَ فِي الْقَيْلِ وَالْقَالِ وَإِنَّمَا الْمَطْلُوبُ سَلَامَةُ الْقَلْبِ يَنْبَغِي الْفِكْرُ فِي الْأَصْلِ
وَالْإِعْرَاضُ عَمَّا لَا يَعْني بِالتَّمَامِ. شَعْرٌ.

كُلُّ مَا دُونَ هَوَى الْحَقِّ وَلَوْ أَكَل قَنْدٍ فَهُوَ سَمٌّ قَاتِلٌ

{ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ }^(١).

المكتوبُ الرَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ وَالْمِائَةُ
إِلَى الْمَلَا مُحَمَّدٍ صَدِيقٍ أَيْضًا
فِي الْمَنَعِ عَنِ التَّسْوِيفِ

رَزَقَنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَإِيَّاكُمْ عُرُوجَاتٍ غَيْرَ مُتْنَاهِيَةٍ فِي مَدَارِجِ قُرْبِهِ بِحُرْمَةِ
سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ - عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ - أَيُّهَا الْمُحِبُّ إِنَّ الْوَقْتَ
سَيْفٌ قَاطِعٌ وَلَا يُدْرَى أَنَّهُ هَلْ تُعْطَى الْفُرْصَةُ غَدًا أَوْ لَا فَيَنْبَغِي تَقْدِيمُ الْأَهَمِّ فِي هَذَا
الْيَوْمِ وَتَأْخِيرُ غَيْرِ الْأَهَمِّ إِلَى غَدٍ وَهَذَا حُكْمُ الْعَقْلِ وَمُقْتَضَاهُ وَلَا أُرِيدُ بِالْعَقْلِ عَقْلَ
الْمَعَاشِ بَلْ عَقْلَ الْمَعَادِ وَمَاذَا أَكْتُبُ أَزِيدَ مِنْ ذَلِكَ.

المكتوب الخامس والثلاثون والمائة
إلى المخلص الصديق محمد صديق
في بيان مراتب الولاية عامة كانت أو خاصة
مع بعض خواص الخاصة

اعلم أن الولاية عبارة عن الفناء والبقاء وهي إما عامة وإما خاصة وتُعنى بالعامّة مُطلق الولاية وبالخاصة الولاية المحمّدية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام والتحية،

الفناء فيها أتم والبقاء أكمل ومن شرف بهذه النعمة العظمى فقد لَانَ جلدُه للطاعة وأنشرح صدره للإسلام وأطمأنت نفسه فرضيت عن مولاه ورَضِيَ مولاه عنها وسلم قلبه لمُقلبيه وتخلّصت رُوحه كُليّة إلى مُكاشفات حضرة صفات اللاهوت وشاهد سرّه مع ملاحظَة الشئون والاعتبارات وفي هذا المقام شرفٌ بالتجليات الذاتية البرقية وتحرير خفيّة لكامل التنزه والتقدّس والكبرياء، واتّصل أخفاه اتصالاً بلا تكيف وضرب من المثال هذا (ع):

هنيئاً لأرباب النعيم نعيمها

ومِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ: أَنَّ الْوَلَايَةَ الْخَاصَّةَ الْمُحَمَّدِيَّةَ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَالتَّحِيَّةِ مُتَمَيِّزَةٌ عَنْ سَائِرِ مَرَاتِبِ الْوَلَايَةِ فِي طَرَفِ الْعُرُوجِ وَالتَّزْوُلِ أَمَّا فِي طَرَفِ الْعُرُوجِ فَلَأَنَّ فَنَاءَ الْأَخْفَى وَبَقَاءَهُ مُخْتَصَّانِ بِتِلْكَ الْوَلَايَةِ الْخَاصَّةِ وَعُرُوجِ سَائِرِ الْوَلَايَاتِ إِلَى الْخَفِيِّ فَقَطُّ مَعَ تَفَاوُتِ دَرَجَاتِهَا يَعْنِي أَنَّ عُرُوجَ بَعْضِ أَرْبَابِ الْوَلَايَاتِ إِلَى مَقَامِ الرُّوحِ وَعُرُوجَ الْبَعْضِ إِلَى السِّرِّ وَعُرُوجَ الْبَعْضِ الْآخَرَ إِلَى الْخَفِيِّ وَهُوَ أَقْصَى دَرَجَاتِ الْوَلَايَةِ الْعَامَّةِ وَأَمَّا فِي طَرَفِ التَّزْوُلِ فَلَأَنَّ لِأَجْسَادِ الْأَوْلِيَاءِ الْمُحَمَّدِيَّةِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَالتَّحِيَّةِ نَصِيبًا مِنْ كَمَالَاتِ دَرَجَاتِ تِلْكَ الْوَلَايَةِ لَمَّا أَنَّهُ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — أَسْرَى بِهِ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ بِالْجَسَدِ إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ وَعَرَّضَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ وَأَوْحَى إِلَيْهِ مَا أَوْحَى وَشَرَفَ نَمَّةً بِالرُّؤْيَةِ الْبَصَرِيَّةِ وَهَذَا الْقِسْمُ مِنَ الْمِعْرَاجِ مَخْصُوصٌ بِهِ — عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ — وَالْأَوْلِيَاءِ الْمُتَابِعُونَ لَهُ كَمَالَاتِ الْمُتَابِعَةِ السَّالِكُونَ تَحْتَ قَدَمِهِ لَهُمْ أَيْضًا نَصِيبٌ مِنْ هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ الْمَخْصُوصَةِ،

وَلِلْأَرْضِ مِنْ كَأْسِ الْكِرَامِ نَصِيبٌ

غَايَةُ مَا فِي الْبَابِ أَنَّ وَقُوعَ الرُّؤْيَةِ فِي الدُّنْيَا مَخْصُوصٌ بِهِ - عَلَيْهِ
 الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - وَالْحَالَةُ الَّتِي حَصَلَتْ لِلْأَوْلِيَاءِ الَّذِينَ تَحْتَ قَدَمِهِ لَيْسَتْ بِرُّؤْيَةٍ
 وَالْفَرْقُ بَيْنَ الرُّؤْيَةِ وَتِلْكَ الْحَالَةِ كَالْفَرْقِ بَيْنَ الْأَصْلِ وَالْفَرْعِ وَالشَّخْصِ وَالظَّلِّ وَلَيْسَ
 أَحَدُهُمَا عَيْنَ الْآخَرَ.

المكتوب السادس والثلاثون والمائة
إلى الملا محمد صديق أيضاً
في المنع عن التسويف والتأخير
في تحصيل المطلوب الحقيقي

وَصَلَّ الْمَكْتُوبُ الْمَرْغُوبُ وَحَيْثُ إِنَّ الْقَاصِدَ وَصَلَ فِي أَوَاحِرِ الْعَشْرِ الْمُتَبَرِّكَ
كُنْتُ بَعْدَ مُضِيِّهِ مَشْغُولًا بِكِتَابَةِ جَوَابَاتِ الْمَكَاتِيبِ وَقَدْ كَتَبَ جَوَابَ مَكْتُوبِ خَانَ
خَانَانَ وَمَكْتُوبِ الْخَوَاجَةِ عَبْدَ اللَّهِ أَيْضًا وَأَرْسَلَا إِلَيْهِمَا يَنْبَغِي مُطَالَعَتُهُمَا بِالْمَلَاخِظَةِ
وَدَهَابِكَ إِلَى الْعَسْكَرِ فِي هَذِهِ التَّوْبَةِ لَيْسَ بِمَعْقُولٍ لِلْفَقِيرِ وَمَا الْحِكْمَةُ فِيهِ وَالْأَمْرُ عِنْدَ
اللَّهِ سُبْحَانَهُ يَنْبَغِي الْمَلَاخِظَةَ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ أَعْطَاكَ قُوَّةَ الْيَوْمِ مِنْ كَمَالِ كَرَمِهِ
فَاللَّائِقُ بِكَ التَّفَكُّرُ فِي أَمْرِكَ مُعْتَمِنًا ذَلِكَ دُونَ أَنْ تَجْعَلَهُ وَسِيلَةً إِلَى تَحْصِيلِ قُوَّةِ
يَوْمٍ آخَرَ فَإِنَّ الْأَمْرَ يَنْجَرُ حِينَئِذٍ إِلَى التَّسْلُسِ وَطُولِ الْأَمَلِ كُفْرًا فِي طَرِيقِ الْفَقْرِ
وَالْتَخَلُّصِ مِنْ مُعَامَلَةِ الْقَرْضِ لَا يُدْرَى أَنَّهُ يَحْصُلُ مِنْ طَرَفِ خَوَاجِكِي أَوْ لَا فَإِنَّ
كَانَ فِيهِ اشْتِبَاهٌ فَارْتَبِطْ إِلَى خَوَاجِكِي كِتَابًا مُنْفَعًا صَرِيحًا فَإِنَّ كِتَابَ فِي جَوَابِهِ
مُنْفَعًا وَفَهُمْ مِنْهُ الْوَعْدُ الْمُؤَكَّدُ فَادْهَبْ بِهِدِهِ النِّيَّةَ وَلَكِنْ مَاذَا يَكُونُ عِلَاجُ التَّسْوِيفِ
وَالتَّأخِيرِ وَكُلِّ شَيْءٍ تَخْتَارُهُ وَتَفْعَلُهُ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَسْتَعَجِلَ فِيهِ فَإِنَّ الْفُرْصَةَ غَنِيمَةٌ
جَدًّا.

المَكْتُوبُ السَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ وَالْمِائَةُ
إِلَى الْحَاجِّ خَضِرِ الْأَفْغَانِيِّ
فِي بَيَانِ غُلُوبِ شَأْنِ الصَّلَاةِ الْمَنُوطِ كَمَا هِيَ بِالْوُصُولِ إِلَى نِهَائِهِ النَّهَائِيَّةِ
وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

وَصَلَ الْمَكْتُوبُ الْمَرْغُوبُ وَاتَّضَحَ مَا فِيهِ اعْلَمُ أَنَّ الْإِلْتِذَاذَ بِالْعِبَادَةِ وَارْتِفَاعِ
الْكُلْفَةِ فِي أَدَائِهَا مِنْ أَجْلِ نِعَمِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خُصُوصًا فِي أَدَاءِ الصَّلَاةِ فَإِنَّهُ لَا
يَتَيَسَّرُ فِيهَا لَعْيِرِ الْمُنْتَهَى خُصُوصًا فِي أَدَاءِ الصَّلَوَاتِ الْفَرْضِيَّةِ فَإِنَّ الْإِبْتِدَاءَ لَا التَّذَاذَ
فِيهِ إِلَّا بِالنَّوَافِلِ وَأَمَّا فِي النَّهَائِيَّةِ فَتَكُونُ تِلْكَ النَّسَبَةُ مَنُوطَةً بِالْفَرَائِضِ وَيُرَى فِيهَا
الِاشْتِعَالُ بِالنَّوَافِلِ تَعْطِيلًا وَالْأَمْرُ الْعَظِيمُ لِلْمُنْتَهَى هُوَ أَدَاءُ الْفَرَائِضِ فَقَطْ، (ع):

وَهَذِي سَعَادَاتٌ تَكُونُ نَصِيبٌ مَنْ

وَيَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ الْإِلْتِذَاذَ الَّذِي يَحْصُلُ حِينَ أَدَاءِ الصَّلَاةِ لَا حَظَّ لِلنَّفْسِ
فِيهِ أَصْلًا بَلْ هِيَ عَيْنُ ذَلِكَ الْإِلْتِذَاذِ فِي الْبُكَاءِ وَالْحَزَنِ سُبْحَانَ اللَّهِ أَيُّ رُتْبَةٍ هَذَا،
(ع):

هَنِيئًا لِأَرْبَابِ التَّعِيمِ نَعِيمُهَا

وَالتَّكَلُّمُ بِمِثْلِ هَذَا الْكَلَامِ وَسَمَاعَتَا إِيَّاهُ أَيْضًا غَنِيمَةٌ لِأَمْثَالِنَا الْمَهُوسِينَ،

(ع):

دَعْوَانَا نُسَلِّي بِالْأَمَانِيِّ قُلُوبُنَا

وَاعْلَمُ أَيْضًا: أَنَّ رُتْبَةَ الصَّلَاةِ مِثْلُ رُتْبَةِ الرُّؤْيَةِ فِي الْآخِرَةِ فَنِهَائِيَّةُ الْقُرْبِ فِي
الدُّنْيَا إِنَّمَا هِيَ فِي الصَّلَاةِ وَنِهَائِيَّةُ الْقُرْبِ فِي الْآخِرَةِ فِي عَيْنِ الرُّؤْيَةِ وَأَيْضًا إِنَّ سَائِرَ
الْعِبَادَاتِ وَسَائِلِ لِلصَّلَاةِ وَالصَّلَاةِ مِنَ الْمَقَاصِدِ وَالسَّلَامِ وَالْإِكْرَامِ.

المكتوب الثامن والثلاثون والمائة
إلى الشيخ بهاء الدين السرهندي
في مذمة الدنيا والتخدير من صحبة أربابها

لَا يُكُونَنَّ وَلَدُ الْأَرْشَدِ مَعْرُورًا وَمَسْرُورًا بِهَذِهِ الدُّنْيَةِ الْمَبْعُوضِ عَلَيْهَا وَلَا
يُضَيِّعَنَّ بِضَاعَةَ الْإِقْبَالِ إِلَى جَنَابِ قُدْسِ الْحَقِّ - جَلَّ سُلْطَانُهُ - يَنْبَغِي التَّفَكُّرُ أَيُّ
شَيْءٍ يُبَاعُ وَأَيُّ شَيْءٍ يُشْتَرَى تَبْدِيلَ الْآخِرَةِ بِالدُّنْيَا وَالْإِمْتِنَاعُ مِنْ طَلْبِ الْحَقِّ بِالْحَلْقِ
مِنَ السَّفَاهَةِ وَالْجَهَالَةِ وَالْجَمْعُ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مِنْ قَبِيلِ الْجَمْعِ بَيْنِ الْأَضْدَادِ، (ع):
مَا أَحْسَنَ الدِّينَ وَالدُّنْيَا لَوْ اجْتَمَعَا

فَاخْتَرْتُ أَيًّا شِئْتَ مِنْ هَذَيْنِ الضَّدَيْنِ وَبِعَ نَفْسَكَ مِنْ أَيِّهِمَا شِئْتَ، عَذَابُ
الْآخِرَةِ أَبَدِيٌّ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالدُّنْيَا مَبْعُوضٌ عَلَيْهَا عِنْدَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَالْآخِرَةُ
مَرْضِيَّةٌ لَهُ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ. شعراً.

عش ما شئت فأنتك ميت والزم ما شئت فأنتك مفارق

وَلَا بُدَّ مِنْ تَرْكِ الْعِيَالِ وَالْأَوْلَادِ أَحْيَاءً وَتَفْوِيضِهِمْ إِلَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ فَيَنْبَغِي
لَكَ أَنْ تَحْسِبَ نَفْسَكَ الْيَوْمَ مَيِّتًا وَأَنْ تُفَوِّضَهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى إِنْ مِنْ أَرْوَاحِكُمْ
وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ نَصَّ قَاطِعٌ وَقَدْ سَمِعْتَ مُكْرَرًا أَنَّ تَوْمَ الْأَرْتَبِ يَعْنِي الْعَقْلَةَ
وَالْعُرُورَ إِلَى مَتَى يَمْتَدُّ فَلَا بُدَّ مِنَ التَّئِبَةِ وَالتَّيَقُّظِ وَاعْلَمْ أَنَّ صُحْبَةَ أَهْلِ الدُّنْيَا
وَالِاخْتِلَاطَ بِهِمْ سُمٌّ قَاتِلٌ وَقَتِيلٌ هَذَا السُّمُّ مَيِّتٌ بِالْمَوْتِ الْأَبَدِيِّ الْعَاقِلُ تَكْفِيهِ
الْإِشَارَةُ فَكَيْفَ التَّصْرِيحُ مَعَ هَذِهِ الْمُبَالَغَةِ وَالتَّأَكِيدِ وَطَعَامُ الْمُلُوكِ وَإِنْ كَانَ لَدِيدًا
لَكِنَّهُ يَزِيدُ مَرَضَ الْقَلْبِ فَكَيْفَ يُرْجَى الْفَلَاحُ وَالتَّجَاةُ الْحَذَرُ الْحَذَرُ. شعراً.

وَمَا هُوَ مِنْ شَرْطِ الْبَلَاغِ أَقُولُهُ فَخُذْ مِنْهُ نُصْحًا خَالصًا أَوْ مَلَالَةً

فَرَّ مَنْ صُحْبَتِهِمْ أَكْثَرَ مِمَّا تَفَرُّ مِنَ الْأَسَدِ فَإِنَّ الْفِرَارَ مِنْهُمْ وَإِنْ أَوْجَبَ
الْمَوْتَ الدُّنْيَوِيَّ وَلَكِنَّهُ قَدْ يُفِيدُ فِي الْآخِرَةِ وَاخْتِلَاطُ الْمُلُوكِ يُوجِبُ الْهَلَكَ الْأَبَدِيَّ
وَالْحَسَارَ السَّرْمَدِيَّ فَإِيَّاكَ وَصُحْبَتَهُمْ وَإِيَّاكَ وَلَقَمَتَهُمْ وَإِيَّاكَ وَمَحَبَّتَهُمْ وَإِيَّاكَ وَرَوَيْتَهُمْ
وَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَبْرِ الصَّحِيحِ " مَنْ تَوَاضَعَ لِعَنِي لَعَنَاهُ ذَهَبَ ثَلَاثًا دِينَهُ "

يَنْبَغِي لَكَ الْمُلَاحَظَةُ أَنَّ كُلَّ ذَلِكَ التَّوَاضُعِ وَالْمَلَايِنَةِ هَلْ هُوَ مِنْ جِهَةِ غَنَاهُمْ
أَوْ مِنْ جِهَةِ شَيْءٍ آخَرَ وَلَا شَكَّ فِي أَنَّهُ مِنْ جِهَةِ غَنَاهُمْ وَتَتِيحَتُهُ ذَهَابُ ثَلَاثِي الدِّينِ

فَأَيْنَ أَنتَ مِنَ الْإِسْلَامِ وَأَيْنَ أَنتَ مِنَ النَّجَاةِ وَكُلِّ هَذِهِ الْمِبَالَعَةِ وَالْإِبْرَامِ لِيَعْلَمَ وَلَدِي
 أَنَّ لِقْمَةَ غَيْرِ الْجِنْسِ وَصُحْبَتَهُمْ مُحَجَّبٌ قَلْبُهُ عَنْ تَذَكُّرِ الْمَوَاعِظِ وَتَعَقُّلِ النَّصَائِحِ فَلَا
 يَكَادُ يَتَأَثَّرُ مِنَ الْكَلِمَةِ وَالْكَلامِ فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ مِنَ صُحْبَتِهِمْ وَالْحَذَرَ الْحَذَرَ مِنْ
 رُؤْيَتِهِمْ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمَوْفِقُ نَجَّانَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ عَمَّا لَا يَرْضَى عَنْهُ رَبُّنَا الْمُتَعَالِي بِحُرْمَةِ
 سَيِّدِ الْبَشَرِ الْمَمْدُوحِ بِمَا زَاغَ الْبَصَرُ - عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَفْضَلَهَا وَمِنْ
 التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلَهَا - وَالسَّلَامُ.

المَكْتُوبُ التَّاسِعُ وَالثَّلَاثُونَ وَالْمِائَةُ
إِلَى جَعْفَرِ بْنِ التَّهَانِيِّ
فِي بَيَانِ جَوَازِ هَجْوِ جَمَاعَةِ السُّفَهَاءِ
الَّذِينَ يَطْعُنُونَ فِي أَهْلِ اللَّهِ وَفِي اسْتِحْسَانِ ذَمِّهِمْ

فَدَ شَرَّفَ المَكْتُوبُ الشَّرِيفُ بَرُودَهُ سَلَمَكُمُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حَيْثُ
تَتَفَقَّدُونَ أَحْوَالَ الفُقَرَاءِ وَتَعْتَقِدُونَ أَنَّ الحُضُورَ وَالغَيْبَةَ سَيَانِ أَيُّهَا المَخْدُومُ إِنَّ كُفَّارَ
قُرَيْشٍ لَمَّا بَالَعُوا فِي هَجْوِ أَهْلِ الإِسْلَامِ وَسَبِّهِمْ مِنْ غَايَةِ حَدْلَانِهِمْ وَكَمَالِ حِرْمَانِهِمْ
عَنِ السَّعَادَةِ أَمَرَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ بَعْضَ الشُّعْرَاءِ الإِسْلَامِيَّةِ
بِهَجْوِ الكُفَّارِ الأَشْرَارِ فَكَانَ الشَّاعِرُ المَأْمُورُ يَصْعَدُ المُنْبَرَ فِي حُضُورِ النَّبِيِّ - عَلَيْهِ
وَعَلَى آلِهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَفْضَلَهَا وَمِنَ التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلَهَا - وَيَهْجُو الكُفَّارَ فِي مَلَاءِ
بِائْتِشَادِ الأَشْعَارِ وَكَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ " إِنَّ رُوحَ القُدُسِ
مَعَهُ مَا دَامَ يَهْجُو الكُفَّارَ "

وَاعْلَمُ أَنَّ المَلَامَةَ وَإِيذَاءَ الخَلْقِ مِنْ مُغْتَنِمَاتِ أَرْبَابِ العَشْقِ اللُّهُمَّ اجْعَلْنَا
مِنْهُمْ بِحِرْمَةِ سَيِّدِ المرْسَلِينَ - عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَوَاتِ وَالتَّسْلِيمَاتِ .

المكتوب الأربعون والمائة
إلى الملا محمد معصوم الكابلي
في بيان أن الألم والمحنة من لوازم المحبة

أيها المحب إن الألم والمحنة من لوازم المحبة ولا بد من الألم والعَمَّ لمن
اختار الفقرَ شعراً.

ألا إن قصدي من هوائك التأم وإلا فأسباب التنعيم وافرّة
والمحجوب يريد وله المحب به وعدم سكونه إلى من سواه ليحصل
الانقطاع عن غيره بالكليّة والاطمئنان هنا في عدم الاطمئنان واللذة في الحرقة
والقرار في عدم القرار والراحة في الجراحة وطلب الفراغة في هذا المقام إلقاء
نفسك إلى الفتنة ينبغي تفويض نفسك إلى المحجوب بالتأم وأن يرضى بكل ما
يجيء منه وأن يقبله من غير إغراض واعتراض وهذا الوضع هو طريق المعيشة
وعليك بالاجتهاد في تحصيل الاستقامة بقدر الوسع والطاقة وإلا فالفتور في القفا
وقد كان اشتغالك جيّدا ولكنها ضعفت قبل حصول القوة ولكن لا بأس فيه ولا
هو مما يعتّم به فإنك لو تشبّنت بأسباب الجمعيّة من هذه الترددات يكون أحسن
من الأول ينبغي لك أن تعتقد أن أسباب هذه التفرقة هي عين أسباب الجمعيّة حتى
تقدر أن تعمل شيئا والسلام.

المکتوب الحادي والأربعون والمائة
إلى الملا مُحَمَّد قلي
في بيان أن العُمدَةَ في هذا الأمرِ المحبَّة والإِخْلَاصُ

أَنعمَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَيْنَا وَعَلَيْكُمْ بِالترَفِيقَاتِ بِحُرْمَةِ سَيِّدِ المرْسَلِينَ -
عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ - أَيُّهَا المَحَبُّ إِنَّكَ لَا تَكْتُبُ مِنْ أَحْوَالِ
الْقَلْبِ شَيْئًا فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ حَتَّى تَطَّلِعَ عَلَى كَيْفِيَّتِهِ وَلَا بُدَّ لَكَ مِنْ كِتَابَةِ شَيْءٍ
مِنْ هَذَا البَابِ أَيْضًا البَتَّةَ فَإِنَّهُ مُوجِبٌ لِلتَّوَجُّهِ الغَائِبِيِّ وَعُمدَةُ هَذَا الأمرِ هِيَ المَحَبَّةُ
وَالِإِخْلَاصُ وَلَا غَمَّ إِنْ لَمْ يُفْهَمِ التَّرَقِّي فَإِنَّهُ إِذَا بَقِيَتِ الإِسْتِقَامَةُ عَلَى الإِخْلَاصِ تَيَسَّرَ
أُمُورٌ سِنِينَ فِي سَاعَاتٍ وَالسَّلَامُ.

المكتوب الثاني والأربعون والمائة
إلى الملا عبد الفتور السمرقندي
في بيان استكثار قليل من نسبة الأكابر

وَصَلَ المكتوبُ الشَّرِيفُ الَّذِي أَرْسَلْتُهُ عَلَيَّ وَجِهَ الْإِتِّفَاتِ يَنْبَغِي أَنْ يُعَدَّ مَحَبَّةَ الْفُقَرَاءِ مِنْ أَجْلِ نِعَمِ اللَّهِ تَعَالَى وَالْمَسْئُولِ مِنَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَالْمَرْجُوِّ مِنْهُ تَعَالَى الْإِسْتِقَامَةَ عَلَيْهِ وَوَصَلَتْ الْهَدْيَةُ الْمُرْسَلَةُ إِلَى الْفُقَرَاءِ أَيْضًا وَقَرَأَ فَاتِحَةَ السَّلَامَةِ وَالطَّرِيقَةَ الَّتِي أَخَذَتْهَا وَوَصَلَتْ مِنْهَا نِسْبَةً كَثِيرَةً لَمْ يُذَكَّرْ شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ الْمَقُولَةِ مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ تَطَرُّقِ الْفُتُورِ إِلَيْهَا. شَعْرٌ.

خِيَالُهُ طَرَفَةُ الْعَيْنِ لَدَى نَظْرِي قَدْ فَاقَ وَصَلَ الْعَوَانِي مُدَّةَ الْعُمُرِ
فَإِنْ حَصَلَ شَيْءٌ مِنْ نِسْبَةِ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ يَنْبَغِي أَنْ تَسْتَكْتَرَهُ فَإِنَّهُ لَيْسَ بِقَلِيلٍ لِأَنَّ نِهَايَةَ الْآخِرِينَ مُنْدَرِجَةٌ فِي بَدَائِهِمْ، (ع):

وَقَسَّ مِنْ حَالِ بُسْتَانِي رَبِيعِي
وَلَكِنْ يَنْبَغِي أَنْ لَا تَعْتَمَّ مِنْ هَذَا الْفُتُورِ إِذَا كَانَتْ مَحَبَّةُ حَمَلَةٍ هَذِهِ النَّسْبَةِ قَوِيَّةً وَقَدْ أَرْسَلَ الثُّوبَ الَّذِي كَانَ مَلْبُوسًا مُكَرَّرًا فَالْبَسَهُ أَحْيَانًا وَاحْفَظْهُ بِكَمَالِ الْأَدَبِ فَإِنَّهُ يُتَوَقَّعُ مِنْهُ فَوَائِدُ كَثِيرَةٌ وَكُلَّمَا تَلْبَسَهُ عَلَى الْوُضُوءِ وَتَشْتَتَلَ بِتَكَرُّارِ الذِّكْرِ فَعَسَى أَنْ تَحْصُلَ الْجَمْعِيَّةُ التَّامَّةُ وَكُلَّمَا كَتَبْتَ شَيْئًا يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَكْتُبَ أَوَّلًا مِنْ أَحْوَالِ بَاطِنِكَ فَإِنَّ أَحْوَالَ الظَّاهِرِ بَدُونِ أَحْوَالِ الْبَاطِنِ سَاقِطَةٌ عَنْ حِيزِ الْإِعْتِبَارِ، (ع):

وَأَحْسَنُ مَا يُعْمَلُ حَدِيثُ الْأَحْبَةِ
بَيَّنَّا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَإِيَّاكُمْ عَلَى مَتَابَعَةِ سَيِّدِ الْبَشَرِ الْمُطَهَّرِ عَنْ زَيْغِ الْبَصْرِ عَلَيْهِ
وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، (ع):

هَذَا هُوَ الْأَمْرُ وَالْبَاقِي مِنَ الْعَبَثِ

المَكْتُوبُ الثَّالِثُ وَالْأَرْبَعُونَ وَالْمِائَةُ
إِلَى الْمَلَأِ شَمْسِ الدِّينِ
فِي بَيَانِ اعْتِنَامِ مَوْسِمِ الشَّبَابِ
وَعَدَمِ صَرْفِهِ إِلَى مَا لَا يَعْنِي مِنَ اللُّهُوِّ وَاللَّعِبِ

كَانَ مُحِبُّ الْفُقَرَاءِ مَوْلَانَا شَمْسُ الدِّينِ مُوَفَّقًا وَمُعْتَمِدًا لِمَوْسِمِ الشَّبَابِ
مُمْتَنِعًا مِنْ صَرْفِهِ فِي اللُّهُوِّ وَاللَّعِبِ وَتَعْوِيضِهِ بِالْجُورِ وَالْمُورِ وَإِلَّا لَا يَحْصُلُ شَيْءٌ
أَخِيرًا غَيْرَ النَّدَامَةِ وَالتَّاسُفِ وَلَا يُجْدِي شَيْئًا وَالشَّرْطُ الْإِخْبَارُ وَيَنْبَغِي أَدَاءُ الصَّلَوَاتِ
الْحَمْسِ بِالْجَمَاعَةِ وَتَمْيِيزُ الْحَلَالِ مِنَ الْحَرَامِ وَطَرِيقُ التَّجَاهِ الْأَخْرَوِيَّةِ هُوَ مُتَابِعَةُ
صَاحِبِ الشَّرِيعَةِ - عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ - وَيَنْبَغِي أَنْ لَا تَكُونَ
التَّلَذُّذَاتُ الْفَانِيَّةُ وَالتَّنَعْمَاتُ الْهَالِكَةُ مَنْظُورًا إِلَيْهَا وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمُوَفِّقُ لِلْخَيْرَاتِ .

المَكْتُوبُ الرَّابِعُ وَالْأَرْبَعُونَ وَالْمِائَةُ
إِلَى الحَافِظِ مُحَمَّدِ اللّاهُورِيِّ
فِي بَيَانِ مَعْنَى السَّيْرِ وَالسَّلُوكِ
وَبَيَانِ السَّيْرِ إِلَى اللَّهِ وَالسَّيْرِ فِي اللَّهِ وَالسَّيْرِ فِي الآخِرِينَ

رَزَقَكُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ تَرْفِيَاتٍ غَيْرَ مُتَنَاهِيَةٍ فِي مَدَارِجِ الكَمَالَاتِ بِحُرْمَةِ سَيِّدِ
البَشَرِ المُطَهَّرِ عَنِ زَيْغِ البَصْرِ - عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ - ، (ع):
وَأَحْسَنُ مَا يُمَلَى حَدِيثُ الأَحِبَّةِ

اعْلَمُ أَنَّ: السَّيْرَ وَالسَّلُوكَ عِبَارَةً عَنِ الحَرَكَةِ العِلْمِيَّةِ الَّتِي هِيَ مِنْ مَقُولَةِ
الكَيْفِ وَلَا مَجَالَ هُنَا لِلحَرَكَةِ الأَيْنِيَّةِ فَالسَّيْرُ إِلَى اللَّهِ عِبَارَةٌ عَنِ الحَرَكَةِ العِلْمِيَّةِ ذَاهِبًا
مِنَ العِلْمِ الأَدْنَى إِلَى العِلْمِ الأَعْلَى وَمِنْ هَذَا إِلَى أَعْلَى آخَرَ وَهَكَذَا إِلَى أَنْ تَنْتَهِيَ إِلَى
عِلْمِ الوَاجِبِ تَعَالَى بَعْدَ طَيِّ عُلُومِ المُمَكِّنَاتِ كُلِّهَا وَزَوَالِهَا بِأَسْرِهَا وَهَذِهِ الحَالَةُ هِيَ
المُعْبَرُ عَنْهَا بِالفَنَاءِ.

وَالسَّيْرُ فِي اللَّهِ عِبَارَةٌ عَنِ الحَرَكَةِ العِلْمِيَّةِ فِي مَرَاتِبِ الوُجُوبِ مِنَ الأَسْمَاءِ
وَالصِّفَاتِ وَالشُّعُونَ وَالإِعْتِبَارَاتِ وَالتَّقْدِيسَاتِ وَالتَّزْيِينَاتِ إِلَى أَنْ تَنْتَهِيَ إِلَى مَرْتَبَةِ لَا
يُمْكِنُ التَّعْبِيرُ عَنْهَا بِعِبَارَةٍ وَلَا يُشَارُ إِلَيْهَا بِإِشَارَةٍ وَلَا تُسَمَّى بِاسْمٍ وَلَا يَكُنَى عَنْهَا
بِكُنْيَاةٍ وَلَا يَعْلَمُهَا عَالِمٌ وَلَا يُدْرِكُهَا مُدْرِكٌ وَهَذَا السَّيْرُ يُسَمَّى بِالبَقَاءِ وَالسَّيْرُ عَنِ اللَّهِ
بِاللَّهِ الَّذِي هُوَ السَّيْرُ الثَّلَاثُ أَيْضًا عِبَارَةٌ عَنِ الحَرَكَةِ العِلْمِيَّةِ نَازِلًا مِنَ العِلْمِ الأَعْلَى
إِلَى العِلْمِ الأَدْنَى وَمِنَ الأَدْنَى إِلَى الأَدْنَى وَهَكَذَا إِلَى أَنْ يَرْجِعَ إِلَى المُمَكِّنَاتِ رُجُوعَ
القَهْقَرَى وَيَنْزِلَ مِنَ عُلُومِ مَرَاتِبِ الوُجُوبِ كُلِّهَا وَهُوَ العَارِفُ الَّذِي نَسِيَ اللَّهُ بِاللَّهِ
وَرَجَعَ عَنِ اللَّهِ مَعَ اللَّهِ وَهُوَ الوَاجِدُ الفَاقِدُ وَالوَاصِلُ المَهْجُورُ وَهُوَ القَرِيبُ البَعِيدُ
وَالسَّيْرُ الرَّابِعُ الَّذِي هُوَ السَّيْرُ فِي الأَشْيَاءِ عِبَارَةٌ عَنِ حُصُولِ عُلُومِ الأَشْيَاءِ شَيْئًا
فَشَيْئًا بَعْدَ زَوَالِ تِلْكَ العُلُومِ كُلِّهَا فِي السَّيْرِ الأَوَّلِ فَالسَّيْرُ الرَّابِعُ مُقَابِلُ السَّيْرِ الأَوَّلِ
وَالسَّيْرُ الثَّلَاثُ لِلثَّانِي كَمَا تَرَى وَالسَّيْرُ إِلَى اللَّهِ وَالسَّيْرُ فِي اللَّهِ لِتَحْصِيلِ نَفْسِ الوِلَايَةِ
الَّتِي هِيَ عِبَارَةٌ عَنِ الفَنَاءِ وَالبَقَاءِ وَالسَّيْرِ الثَّلَاثِ وَالرَّابِعِ لِحُصُولِ مَقَامِ الدَّعْوَةِ الَّذِي
هُوَ مَخْصُوصٌ بِالأَنْبِيَاءِ وَالمُرْسَلِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَتَسْلِيمَاتُهُ عَلَى جَمِيعِهِمْ عَمُومًا،
وَعَلَى أَفْضَلِهِمْ خُصُوصًا، وَلِلْمُتَابِعِينَ الكَامِلِينَ أَيْضًا نَصِيبٌ مِنْ مَقَامِ هَؤُلَاءِ الأَكَابِرِ

عَلَيْهِ السَّلَامُ { قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي } الْآيَةَ هَذَا
هُوَ حَدِيثُ الْبَدَايَةِ وَالنَّهَايَةِ وَالْمَقْصُودُ مَنْ ذَكَرَهُ تَنْوِيهِ شَأْنُهُ وَتَشْوِيقُ الطَّلَابِ إِلَيْهِ.
وَتَهَافُتُوا فِي سُكْرِيًّا أَهْلَ الصَّفْرَاءِ لِأَجْلِ تَعَاْفَلِ السَّوْدَاوِيِّ.
{ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى } ^(١) وَالتَّرَمَ مُتَابَعَةَ الْمُصْطَفَى - عَلَيْهِ وَعَلَى
آلِهِ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ.

(١) — الآية: ٤٧ من سورة طه.

المكتوب الخامس والأربعون والمائة

إلى المفتي عبد الرحمن

في بيان أن مشايخ الطريقة النقشبندية قدس الله تعالى أسرارهم

اختاروا ابتداء السير من عالم الأمر

وبيان سر عدم تأثر بعض مبتدئ هذه الطريقة بسرعة

بِتَبَتُّنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَإِيَّاكُمْ عَلَى جَادَةِ الشَّرِيعَةِ الْمُصْطَفَوِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا
الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَالتَّحِيَّةِ وَيَرْحَمُ اللَّهُ عَبْدًا قَالَ آمِينَ.

اعلم أن مشايخ الطريقة النقشبندية قدس الله أسرارهم اختاروا ابتداء السير
من عالم الأمر وصاروا يقطعون مسافة عالم الخلق في ضمنه بخلاف مشايخ سائر
الطرق فإن ابتداء سيرهم من عالم الخلق وبعد طي مسافة عالم الخلق يضعون
القدم في عالم الأمر ويصلون إلى مقام الجذبة ولهذا كان طريق النقشبندية أقرب
الطرق فلا حرم صارت نهاية الآخرين مندرجة في بدايتهم، (ع):

وقس من حال بستان ربيعي

وَمَعَ كَوْنِ ابْتِدَاءِ سَيْرِهِمْ مِنْ عَالَمِ الْأَمْرِ لَا يَتَأَثَّرُ بَعْضُ الطَّالِبِينَ مِنْ هَذِهِ
الطَّرِيقَةِ بِسُرْعَةٍ وَلَا يَجِدُونَ

الحلاوة ولا التلذذ الذي هو من مقدمة الجذبة بالسهولة ووجه ذلك أن
لطائف عالم الأمر ضعيفة فيهم بالنسبة إلى عالم الخلق وهذا الضعف هو الذي صار
سدة في طريق التأثير والتأثر وامتداد زمان بطفء التأثير إلى أن يقوي لطائف عالم
الأمر فيهم وتغلب على عالم الخلق وأن ينعكس الأمر وعلاج هذا الضعف بحيث
يكون مناسباً لهذه الطريقة هو التصرف التام من صاحب التصرف والعلاج المناسب
لسائر الطرق تقديم تزكية النفس والرياضات الشديدة والمجاهدات الشاقة الواقعة
على وفق الشريعة على صاحبها الصلاة والسلام والتحية وينبغي أن يعلم أن بطفء
التأثر ليس من علامة نقصان الاستعداد وكم من طائفة تآمي الاستعداد يتلون بهذا
البلاء والسلام.

المَكْتُوبُ السَّادِسُ وَالْأَرْبَعُونَ وَالْمِائَةُ

إِلَى شَرَفِ الدِّينِ حُسَيْنٍ
فِي النَّصِيحَةِ بِتَكَرُّارِ الذِّكْرِ

وَصَلِّ مَكْتُوبٌ وَوَلَدِي شَرَفِ الدِّينِ حُسَيْنٍ لِّلَّهِ سُبْحَانَهُ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ عَلَيَّ أَنَّهُ
مُسْتَسْعَدٌ بِسَعَادَةِ تَذَكُّرِ الْفُقَرَاءِ وَلِيَعْمَرَ الْأَوْقَاتِ بِتَكَرُّارِ الذِّكْرِ الَّذِي أَخَذَهُ وَلَا
يُفَوِّتَنَّ الْفُرْصَةَ مُنْخَدِعًا بِالشَّانِ وَالشُّوْكَةِ الْفَانِيَةِ مُعْتَمِنًا لِلْحَيَاةِ الْقَلِيلَةِ.
شِعْرٌ.

همه اندر زمن بتوا ينست كه توفلى وخانه رنكینست

وَنَعْمَ النَّعْمَةُ إِكْرَامُ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ عَبْدَهُ بِتَوْفِيقِ التَّوْبَةِ فِي عُنُقِ الشَّبَابِ
وَالْإِنْعَامِ عَلَيْهِ بِالْإِسْتِقَامَةِ عَلَيْهَا يُمَكِّنُ أَنْ يُقَالَ إِنَّ جَمِيعَ التَّنْعِمَاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ فِي
جَنِّبِ تِلْكَ النَّعْمَةِ لَهَا حُكْمُ النَّدَى فِي جَنِّبِ الْبَحْرِ الْعَمِيقِ فَإِنَّ هَذِهِ النَّعْمَةَ مُوجِبَةٌ
لرِضَا الْمَوْلَى سُبْحَانَهُ الَّذِي هُوَ فَوْقَ جَمِيعِ النَّعَمِ دُنْيَوِيَّةً كَانَتْ أَوْ أُخْرَوِيَّةً وَرِضْوَانٌ
مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ.

{وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى} (١) وَالتَّزَمَ مُتَابَعَةَ الْمُصْطَفَى - عَلَيْهِ وَعَلَى
آلِهِ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ - أَتْمَمَهَا وَأَكْمَلَهَا.

المكتوب السابع والأربعون والمائة
إلى الخواجة أشرف الكابلي
في بيان أن الانقطاع مقدّم على الاتصال وبالعكس

رَزَقَنَا اللهُ اللهُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَأَيَّاكُمْ التَّرَقِّيَاتِ عَلَى مَدَارِجِ الْكَمَالِ بِحُرْمَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ - عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ - قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ مَشَائِخِ الطَّرِيقَةِ قَدَسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ بِتَقْدِيمِ الْإِنْفِصَالِ وَالْإِنْقِطَاعِ عَلَى الْإِتِّصَالِ وَطَائِفَةٌ أُخْرَى مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ قَدَّمُوا الْإِتِّصَالَ عَلَى الْإِنْقِطَاعِ وَالْإِنْفِصَالِ وَتَوَقَّفَتْ طَائِفَةٌ ثَلَاثَةً فِيهِ قَالَ أَبُو سَعِيدِ الْخَرَّازُ - قَدَسَ سِرُّهُ - مَا لَمْ تَنْقَطِعْ لَا تَجِدُوا مَا لَمْ تَجِدْ تَنْقَطِعْ وَلَا أَذْرِي أَيُّهُمَا أَقْدَمُ يَقُولُ رَاقِمُ هَذِهِ السُّطُورِ: إِنَّ الْإِنْقِطَاعَ وَالْإِتِّصَالَ يَتَحَقَّقَانِ فِي آنٍ وَاحِدٍ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَنْفَكَّ الْإِنْقِطَاعُ عَنِ الْإِتِّصَالِ وَأَنْ يَحْصُلَ الْإِتِّصَالُ بِدُونِ الْإِنْقِطَاعِ وَالْإِنْفِصَالِ.

غَايَةَ مَا فِي الْبَابِ أَنَّ الْخَفَاءَ إِنْ تَحَقَّقَ فَإِنَّمَا هُوَ فِي التَّقْدِيمِ الذَّاتِيِّ وَتَعَيَّنَ عَلَيْهِ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرِ وَاخْتَارَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ الْهَرَوِيُّ - قَدَسَ سِرُّهُ - الْمَذْهَبَ الثَّانِيَّ قَائِلًا بِأَنَّ السَّبْقَةَ مِنْ ذَلِكَ الطَّرْفِ أَحْسَنُ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ بِتَقْدِيمِ الْإِنْفِصَالِ عَلَى الْإِتِّصَالِ لَا يُنْكِرُونَ هَذِهِ السَّبْقَةَ أَيْضًا وَمُرَادُهُمْ مِنَ الْإِتِّصَالِ الظُّهُورُ التَّامُّ وَهُوَ لَا يُنَافِي الظُّهُورَ الْمَطْلُوقَ فَيَكُونُ الظُّهُورُ الْمَطْلُوقُ مُقَدِّمًا عَلَى الْإِنْفِصَالِ وَالظُّهُورُ التَّامُّ مُؤَخَّرًا عَنْهُ فَعَلَى هَذَا التَّحْقِيقِ يَكُونُ نَزَاعُهُمْ رَاجِعًا إِلَى اللَّفْظِ وَلَكِنَّ نَظَرَ الطَّائِفَةَ الْأُولَى عَالَ حَيْثُ لَا يَعْتَبِرُونَ الْقَلِيلَ وَيَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ عَلَى هَذَا التَّوَجُّهِ قَدْ حَصَلَ التَّقْدِيمُ الزَّمَانِيُّ أَيْضًا فَافْهَمُ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمَلْهُمُ لِلصُّوَابِ وَعَلَى كُلِّ حَالٍ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ مَظْهَرًا لِلإِنْفِصَالِ وَالْإِتِّصَالِ فَإِنَّ مَرْتَبَةَ الْوِلَايَةِ مُنَوِّطَةٌ بِهَاتَيْنِ الْمُرْتَبَتَيْنِ وَبِدُونِهِمَا خَرَطُ الْقِتَادِ.

وَالْمَرْتَبَةُ الْأُولَى مَرْبُوطَةٌ بِالسَّيْرِ إِلَى اللهِ وَالثَّانِيَّةُ بِالسَّيْرِ فِي اللهِ وَبِمَجْمُوعِ هَذَيْنِ السَّيْرَيْنِ يُوَصَّلُ إِلَى الْمَرْتَبَةِ الْوِلَايَةِ وَالْكَمَالِشِ عَلَى تَفَاوُتِ دَرَجَاتِهَا وَالسَّيْرَانِ الْبَاقِيَانِ لِتَحْصِيلِ مَرْتَبَةِ التَّكْمِيلِ وَالْوُصُولِ إِلَى دَرَجَةِ الدَّعْوَةِ. شَعْرٌ.
نَادَيْتُ غَيْرَ مَرَّةٍ لَوْ كَانَ فِي الْأَحْيَاءِ حَيٌّ

المكتوب الثامن والأربعون والمائة
 الملاً صادق الكابلي
 في بيان ذم صاحب الري
 وعدم الاعتزاز بتوسط روحانية المشايخ وإمداداتهم

وَصَلَ الْمَكْتُوبَانِ مُتَّصِلًا بَعْضُهُمَا بِبَعْضٍ كَمَا الْأَوَّلُ مُنْبِئًا عَنِ الْحُصُولِ
 وَالرَّيِّ وَالثَّانِي عَنِ الْعَطَشِ وَعَدَمِ الْحُصُولِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ الْعِبْرَةُ بِالْحَاتِمَةِ إِنَّ
 صَاحِبَ الرَّيِّ لَيْسَ لَهُ حَاصِلٌ وَالَّذِي يَرَى نَفْسَهُ لَا حَاصِلَ لَهُ فَهُوَ الْوَاصِلُ وَقَدْ قِيلَ
 لَكَ مُكْرَرًا أَنْ لَا تَعْتَرِّ بِتَوْسُطِ رُوحَانِيَةِ الْمَشَايِخِ وَإِمْدَادَاتِهِمْ فَإِنَّ صُورَ هَؤُلَاءِ الْمَشَايِخِ
 الَّتِي تَرَاهَا وَتُشَاهِدُهَا هِيَ لَطَائِفُ الشَّيْخِ الْمُقْتَدَى بِهِ فِي الْحَقِيقَةِ ظَهَرَتْ بِهَذِهِ
 الصُّورَةِ وَتَوْحِيدُ قِبَلَةِ التَّوَجُّهِ مِنَ الشَّرُوطِ وَتَفْرِيقُ التَّوَجُّهِ مُوجِبٌ لِلْخُسْرَانِ عِيَادًا
 بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ وَأَيْضًا إِنِّي كُنْتُ قُلْتُ لَكَ مُكْرَرًا وَمُؤَكَّدًا أَنْ قَلَّ الْأَشْغَالُ لِيَحْصُلَ
 الْمَقْصُودُ بِسُرْعَةٍ فَإِنَّ تَرْكَ الْأَمْرِ الضَّرُورِيِّ وَالْإشْغَالِ بِمَا لَا طَائِلَ فِيهِ بَعِيدٌ عَنِ طَوْرِ
 الْعَقْلِ وَلَكِنَّكَ مُعْتَقِدٌ لِرَأْيِ نَفْسِكَ قَلَمًا يُؤَثِّرُ فِيكَ كَلَامٌ غَيْرِكَ وَأَنْتَ تَعْلَمُ {وَمَا
 عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ} (١).

المكتوب التاسع والأربعون والمائة
إلى الملا صادق الكابلي أيضاً
في بيان عدم قصر النظر على سبب معين

والعجب من أخي مولانا محمد صادق حيث سلم نفسه بالكلية إلى عالم الأسباب وأن جعل مسبب الأسباب تعالى وتقدس الأشياء مرتبة على الأسباب ولكن ما الحاجة إلى نصب العين على سبب معين. شعر.

وَلَا تَحْزَنْ إِذَا مَا سُدَّ بَابٌ فَإِنَّ اللَّهَ يَفْتَحُ أَلْفَ بَابٍ

وهذا القسم من قصور النظر ينبئ عن غاية عدم المناسبة ومستهجن من أمثالك جداً ينبغي لك أن تتفكر في حالك ساعة تفهم هذه الشناعة وكل هذا الاضطراب في كسوة الفقر تحصيل ما هو مبغوض عليه لدى الحق سبحانه ما أشده قباحة وبس البلاء المستنكر والعجب أنه كيف زين هذا الشيء المستنكر في نظرك ينبغي لك أن تسعى وتجتهد في تحصيل الأمور الضرورية بقدر الضرورة وصرف جميع الهمة إليهما وتضييع تمام العمر في تحصيلها سفاهة محضة الفرصة غنيمة جداً والأسف كل الأسف على حال من يصرفها إلى تحصيل علوم لا طائل فيها والشرط هو الإخبار {وما على الرسول إلا البلاغ} (١) ولا تحزن من مقالات الناس فيك فإن نسبوا إليك شيئاً ليس فيك منها شيء فلا غم نعمت الدولة أن يرى الناس شخصاً شراً وهو في الحقيقة من الأختيار فإن تحقق عكس هذه القضية فقد عظم الخطر والسلام.

المكتوبُ الخَمْسُونَ وَالْمِائَةُ

إلى الخواجة مُحَمَّد قاسم

في بيان أن لا مُسْتَحَقَّ للمطلوبِيةِ غيرَ الحقِّ تعالى وتَقَدَّسَ

وَصَلِّ مَكْتُوبُ أَحِينَا الْخَوَاجَةَ مُحَمَّدَ الْقَاسِمِ وَصَارَ مُوجِبًا لِلْفَرَحِ وَلَا تَضْيِقُ
 صَدْرُكَ مِنْ تَشْتَّتِ الْأَوْضَاعِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَتُفَرِّقُ الْأَحْوَالَ الصُّورِيَّةَ فَإِنَّهَا لَا تَسْتَحِقُّ
 لِذَلِكَ لِأَنَّ هَذِهِ النَّشْأَةَ فِي مَعْرِضِ الْفَنَاءِ بَلْ يَنْبَغِي السَّعْيُ فِي تَحْصِيلِ مَرْضَاةِ الْحَقِّ
 سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سِوَاءَهُ كَانَ فِيهَا عُسْرٌ أَوْ يُسْرٌ وَلَا مُسْتَحَقَّ لِلْمَطْلُوبِيَّةِ غَيْرَ ذَاتِ
 الْوَاجِبِ الْوُجُودِ جَلَّ شَأْنُهُ خُصُوصًا لِأَمْثَالِكُمْ الْأَعْزَةَ وَمَعَ ذَلِكَ لَوْ وَقَعَتِ الْإِشَارَةُ
 بِخِدْمَةٍ وَأَمْرٍ نَجْتَهْدُ فِي تَحْصِيلِهَا بِالْمُنُونِيَّةِ وَالسَّلَامِ.

المكتوب الحادي والخمسون والمائة

إلى المير مؤمن البلخي

في بيان علو شأن الطريقة النقشبندية قدس الله أسرار أهلها العلية

وبيان معني يادداشت المخصوص بهم

(ع):

وأحسن ما يملئ حديث الأجابة

اعلم أن: "يادداشت" عبارة في طريق حضرات خواجهكان قدس الله أسرارهم عن حضور بلا غيبة أعني دوام حضور حضرة الذات تعالت وتقدست من غير تخلل الحجب الشئونية والاعتبارية فإن وجد حضور في وقت وغيبة في وقت بأن ترتفع الحجب في وقت بالتمام وأنسدلت في وقت آخر كما يكون في التحلي البرقي الذاتي حيث إن الحجب ترتفع فيه عن حضرة الذات تعالت وتقدست كالبرق ثم تحتجب بحجب الشئون والاعتبارات بسرعة فهو ساقط عن حيز الاعتبار عند هؤلاء الأكابر فعلم من هذا أن حاصل الحضور بلا غيبة هو دوام التحلي البرقي الذاتي الذي هو عبارة عن ظهور حضرة الذات بدون توسط الشئون والاعتبارات ويتيسر ذلك في نهاية هذا الطريق ويثبت في هذا المقام الفناء الأكمل ولا رجوع فيه للحجب أصلاً فإنها لو رجعت لتبدل الحضور بالغيبة ولا يقال له يا دداشت فتحقق أن شهود هؤلاء الأكابر على الوجه الأتم والأكمل وأكملية الفناء وأتمية البقاء على قدر أتمية الشهود وأكملية، (ع):

ونس من حال بستان ربيعي

المكتوب الثاني والخمسون والمائة

إلى السيد فريد

في بيان أن إطاعة الرسول عين إطاعة الحق سبحانه

وما يناسب ذلك

قال الله سبحانه وتعالى: { مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ } (١) فَجَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ إِطَاعَةَ الرَّسُولِ عَيْنَ إِطَاعَتِهِ فإِطَاعَةُ الْحَقِّ عَزَّ وَجَلَّ بِدُونِ إِطَاعَةِ الرَّسُولِ لَيْسَ بِإِطَاعَةٍ لَهُ سُبْحَانَهُ وَلِذَلِكَ أوردَ كَلِمَةً قَدْ تَأَكِيدُ لِهَذَا الْمَعْنَى وَتَحْفِيقًا لَهُ لِئَلَّا يُفَرِّقَ مَهُوسٌ بَيْنَ هَاتَيْنِ الطَّاعَتَيْنِ وَيَخْتَارُ أَحَدَيْهِمَا دُونَ الْآخَرَ وَقَدْ وَبَّخَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي مَحَلِّ آخَرَ جَمَاعَةً فَرَفُّوا بَيْنَ هَاتَيْنِ الْإِطَاعَتَيْنِ حَيْثُ قَالَ سُبْحَانَهُ { يُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ } الْآيَةَ، نَعَمْ قَدْ صَدَرَتْ مِنْ بَعْضِ الْمَشَائِخِ وَقْتِ غَلَبَةِ الْحَالِ وَالسُّكْرِ كَلِمَاتٌ مُؤَذِّنَةٌ بِالتَّفْرِيقِ بَيْنَ هَاتَيْنِ الْإِطَاعَتَيْنِ وَمُشْعِرَةٌ بِاخْتِيَارِ مَحَبَّةِ أَحَدَيْهِمَا عَلَى الْآخَرَ كَمَا نُقِلَ أَنَّ السُّلْطَانَ مُحَمَّدًا الْعَزْزَوِيَّ لَمَّا نَزَلَ مَرَّةً فِي أَيَّامِ سُلْطَنَتِهِ فِي قَرْبِ قَرْيَةِ خَرْقَانَ أَرْسَلَ وَاحِدًا مِنْ وُكَلَائِهِ إِلَى الشَّيْخِ أَبِي الْحَسَنِ الْخَرْقَانِي وَالْتَمَسَ مِنْهُ الْحُضُورَ عِنْدَهُ وَقَالَ لِرَسُولِهِ إِذَا فَهِمْتَ تَوْقُفًا مِنَ الشَّيْخِ فَاقْرَأْ هَذِهِ الْآيَةَ: { أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ } فَلَمَّا فَهِمَ الرَّسُولُ تَوْقُفًا مِنَ الشَّيْخِ قَرَأَ الْآيَةَ الْمَذْكُورَةَ فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ فِي جَوَابِهِ: إِنِّي مَشْغُولٌ بِإِطَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى بِحَيْثُ لَمْ أَفْرُغْ مِنْهَا بَعْدَ إِطَاعَةِ رَسُولِ اللَّهِ فَكَيْفَ لَا إِطَاعَةَ أُولِي الْأَمْرِ فَجَعَلَ حَضْرَةَ الشَّيْخِ إِطَاعَةَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ غَيْرَ إِطَاعَةِ الرَّسُولِ وَهَذَا الْكَلَامُ بَعِيدٌ عَنِ الْإِسْتِقَامَةِ وَالْمَشَائِخِ الْمُسْتَقِيمِ الْأَحْوَالِ يَتَحَاشَوْنَ مِنْ أَمْثَالِ هَذَا الْكَلَامِ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ إِطَاعَةَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ فِي جَمِيعِ مَرَاتِبِ الشَّرِيعَةِ وَالطَّرِيقَةِ وَالْحَقِيقَةِ، وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّ إِطَاعَةَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ فِي غَيْرِ إِطَاعَةِ رَسُولِهِ عَيْنَ الضَّلَالَةِ وَنُقِلَ أَيْضًا أَنَّ شَيْخَ بَلَدَةِ مَهْنَةَ الشَّيْخِ أَبَا سَعِيدِ أَبَا الْخَيْرِ عَقَدَ مَجْلِسًا وَكَانَ فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ وَاحِدٌ مِنْ أَجَلَةِ سَادَاتِ خُرَاسَانَ فَدَخَلَ فِي ذَلِكَ الْأَتْنَاءِ اتِّفَاقًا مَجْدُوبٌ مَغْلُوبُ الْحَالِ فَقَدَّمَهُ الشَّيْخُ عَلَى السَّيِّدِ الْأَجَلِ فَلَمْ يَحْسُنْ ذَلِكَ لِلْسَّيِّدِ فَقَالَ الشَّيْخُ لِلْسَّيِّدِ: إِنَّ تَعْظِيمَكَ بِوَأَسْطَةِ مَحَبَّةِ رَسُولِ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَتَعْظِيمِ هَذَا الْمَجْدُوبِ بِوَأَسْطَةِ مَحَبَّةِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَالْأَكَابِرِ الْمُسْتَقِيمِ الْأَحْوَالِ لَا يُجَوِّزُونَ أَيْضًا هَذَا الْقِسْمَ مِنَ التَّفْرِيقِ

وَيَرُونَ غَلْبَةَ مَحَبَّةِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ عَلَى مَحَبَّةِ رَسُولِهِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -
 مِنْ سُكْرِ الْحَالِ وَلَا يَعْتَقِدُونَهَا شَيْئًا غَيْرَ الْفُضُولِ وَلَكِنْ يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ هَذَا الْقَدْرُ أَنَّ
 مَحَبَّةَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ غَالِبَةٌ فِي مَقَامِ الْكَمَالِ الَّذِي هُوَ مَرْتَبَةُ الْوِلَايَةِ وَمَحَبَّةُ الرَّسُولِ
 غَالِبَةٌ فِي مَقَامِ التَّكْمِيلِ الَّذِي فِيهِ نَصِيبٌ مِنْ مَقَامِ النُّبُوَّةِ تَبَتَّنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَى إِطَاعَةِ
 الرَّسُولِ الَّتِي هِيَ عَيْنُ إِطَاعَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ.

المكتوب الثالث والخمسون والمائة
إلى الشيخ ميان مزمّل
في بيان الخلاص التام من رقية ما سواه تعالى
المربوط بالفناء المطلق

وَصَلَ الْمَكْتُوبُ الْمُرْسَلُ الْحَمْدُ لِلَّهِ ذِي الْإِنْعَامِ وَالْمِنَّةُ قَدْ جَعَلَ طَالِبِيهِ فِي قَلْقٍ
وَاضْطِرَابٍ وَتَجَاهُمٍ بِذَلِكَ الْاضْطِرَابِ مِنَ السُّكُونِ إِلَى غَيْرِهِ وَلَكِنَّ الْخَلَاصَ التَّامَّ
مِنْ رِقِيَّةِ الْأَغْيَارِ إِنَّمَا يَتَيَسَّرُ إِذَا حَصَلَ التَّشَرُّفُ بِالْفَنَاءِ الْمَطْلُوقِ وَزَالَتِ التَّقْوِشُ الْكُتْبِيَّةُ
مِنْ مَرَاتِ الْقَلْبِ بِالْكَلْبِيَّةِ وَلَمْ يَبْقَ التَّلَقُّ الْعِلْمِيُّ وَالْحَبِيثُ بِشَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ وَلَمْ يَكُنْ
مَقْصُودًا وَمَرَادًا غَيْرَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَدُونَهُ خَرَطُ الْقَتَادِ.

وَرُبَّمَا يُظَنَّ انْتِفَاءُ التَّلَقِّ وَلَكِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا، (ع):

وَهَذِي سَعَادَاتٌ تَكُونُ نَصِيبُ مَنْ

وَالتَّلَقُّ بِالْأَحْوَالِ وَالْمَقَامَاتِ تَعَلَّقُ بِالْغَيْرِ فَمَا تَقُولُ فِي التَّلَقِّ بِأَشْيَاءٍ أُخَرَ.

شعر.

دَعْ مَا يَصُدُّكَ عَنِ وَصْلِ الْحَبِيبِ وَمَا يُلْهِيكُ عَنْهُ قَبِيحًا كَانَ أَوْ حَسَنًا

وَقَدْ انْجَرَّتْ مُدَّةُ غُرْبَتِكَ إِلَى التَّطْوِيلِ وَالْفُرْصَةُ غَنِيمَةٌ فَإِنْ كَانَ الْأَصْحَابُ
وَالْأَحْبَابُ مِنْ أَهْلِ الرُّخْصَةِ فَمَا وَجْهُ التَّوَقُّفِ وَإِلَّا فَمَا الْحَاجَةُ إِلَى الرُّخْصَةِ.

يَنْبَغِي أَنْ يُلَاحَظَ مَرَضِي الْحَقِّ سُبْحَانَهُ، رَضِيَ اللَّهُ أَهْلَ الْعَالَمِ أَمْ لَا؟ وَمَاذَا
يَكُونُ عَدَمُ رِضَاهُمْ، (ع):

وَكُلُّ الْقَصْدِ مَنْ تَبِعَ الْحَبِيبَ

يَنْبَغِي أَنْ تَعْتَقِدَ: أَنَّ الْمَقْصُودَ هُوَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ فَإِنْ اجْتَمَعَ مَعَ مَحَبَّتِهِ شَيْءٌ
فَنَافِعٌ وَإِلَّا فَضَارٌّ، (ع):

أَتَرْتُو إِلَى وِرْدٍ وَذَا وَجْهِي زَاهِرٌ

وَالسَّلَامُ.

المَكْتُوبُ الرَّابِعُ وَالْخَمْسُونَ وَالْمِائَةُ
إِلَى مَيَّانٍ مُزَمَّلٍ أَيْضًا
فِي بَيَانِ ضَرُورِيَّةِ تَرْكِ النَّفْسِ وَالسَّيْرِ إِلَيْهَا

جَعَلْنَا الْحَقَّ سُبْحَانَهُ مَعَهُ وَلَا يَتْرُكُ مَعَ غَيْرِهِ لِحِظَّةِ اللّٰهُمَّ لَا تَكَلَّنَا إِلَى نَفْسِنَا
طَرْفَةَ عَيْنٍ فَتَنْهَكَ وَلَا أَقْلَ مِنْهَا فَتَضِيعَ وَكُلَّ بَلَاءٍ وَقَعَ عَلَى الْإِنْسَانِ إِنَّمَا هُوَ مَنْ
التَّعَلَّقَ بِالنَّفْسِ فَإِذَا حَصَلَ الْخَلَاصُ مِنْ يَدِ النَّفْسِ فَقَدْ حَصَلَ الْخَلَاصُ مِمَّا دُونَ الْحَقِّ
سُبْحَانَهُ حَتَّىٰ إِنْ مَنْ يُعْبُدُ الْأَصْنَامَ إِنَّمَا يُعْبُدُ نَفْسَهُ (أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ،
(ع):

إِذَا مَا تَرَكْتَ النَّفْسَ أَلْفَيْتَ رَاحَةً

دَعِ نَفْسَكَ وَتَعَالَ وَكَمَا أَنَّ تَرْكَ النَّفْسِ وَالتَّجَاوُزَ مِنْهَا فَرَضٌ كَذَلِكَ السَّيْرِ
وَالْمَشْيِ إِلَى النَّفْسِ لِأَزْمٍ فَإِنَّ الْوَجْدَانَ إِنَّمَا هُوَ فِيهَا وَلَا وَجْدَانَ فِي خَارِجِهَا. شَعْرٌ.
وَلَسَوْفَ تَعْلَمُ أَنَّ سَيْرَكَ لَمْ يَكُنْ إِلَّا إِلَيْكَ إِذَا بَلَغْتَ الْمَنْزِلَ
السَّيْرِ الْآفَاقِيُّ بُعْدٌ فِي بُعْدِ وَالسَّيْرِ الْأَنْفُسِيُّ قُرْبٌ فِي قُرْبٍ فَإِنْ كَانَ شُهُودٌ
فِيهَا فِي النَّفْسِ وَإِنْ كَانَ مَعْرِفَةٌ فِيهَا أَيْضًا فِي النَّفْسِ وَإِنْ كَانَتْ حَيْرَةٌ فِيهَا أَيْضًا
فِيهَا لَا مَحَالَ لِلْقَدَمِ فِي خَارِجِ النَّفْسِ إِلَى أَيْنَ وَصَلَ الْكَلَامُ وَلَا يَفْهَمَنَّ الْأَبْلَهُ مَنْ
هَذَا الْكَلَامُ حُلُولًا وَأَتْحَادًا فَيَقَعُ فِي وَرَطَةِ الضَّلَالَةِ فَإِنَّ الْقَوْلَ بِالْحُلُولِ كُفْرٌ وَكَذَلِكَ
الْأَتْحَادُ وَالتَّفَكُّرُ فِيهِ قَبْلَ التَّحَقُّقِ بِهَذَا الْمَقَامِ مَمْنُوعٌ رَزَقْنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَإِيَّاكُمْ
الْإِسْتِقَامَةَ عَلَى الطَّرِيقَةِ الْمُرْضِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ وَالتَّحِيَّةَ وَيَنْبَغِي لَكَ
أَنَّ تَكْتُبَ مِنْ أَحْوَالِكَ فَإِنَّ لَهُ دَخْلًا تَامًا وَعَلَيْكَ أَنْ تَكُونَ حُرًّا مَعَ وُجُودِ الْعَلَائِقِ
الصُّورِيَّةِ وَأَنْ تَعْتَقِدَ وُجُودَهَا وَعَدَمَهَا سِيَّانِ وَالسَّلَامَ وَالْإِكْرَامَ.

المكتوب الخامس والخمسون والمائة
إلى الشيخ مزمل أيضاً
في التحريض على الرجوع إلى أصله

وَمَا عَبْدُوا غَيْرَ إِلَهِ قَبَاطِلَ فَبَيْسَ الَّذِي يَخْتَارُ مَا كَانَ بَاطِلًا
قَدْ تَشَرَّفْتُ بِزِيَارَةِ مَشَاهِدِ دَهْلِي فِي غُرَّةِ جُمَادَى الْأُولَى يَوْمَ الْجُمُعَةِ
وَمُحَمَّدٌ صَادِقٌ مَعِي وَبَعْدَ إِقَامَةِ أَيَّامٍ هُنَا نَتَوَجَّهُ إِلَى طَرْفِ الْوَطَنِ الْأَصْلِيِّ إِنْ وَافَقَتْ
إِرَادَتُنَا إِرَادَةَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ حُبُّ الْوَطَنِ مِنَ الْإِيمَانِ خَيْرٌ مَشْهُورٌ أَيْنَ يَذْهَبُ الْعَاجِزُ
الْمُسْكِينُ وَنَاصِيَتُهُ فِي يَدِهِ تَعَالَى مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنْ رَبِّي عَلَى
صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَأَيْنَ الْمَفْرُءُ إِلَّا أَنْ يَفْرَأَ مِنْهُ إِلَيْهِ قَائِلًا فَفَرُّوا إِلَى اللَّهِ وَعَلَى كُلِّ حَالٍ
يَنْبَغِي أَنْ يَعْتَمِدَ الْأَصْلَ أَصْلًا وَالْفُرْعَ تَبَعًا لَهُ وَأَنْ يَتَوَجَّهَ إِلَى الْأَصْلِ. شَعْرٌ.
مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثَالُ خَرْدَلَةٍ سِوَى هَوَى الْحَقِّ فَاعْلَمْ أَنَّهُ مَرَضٌ

المَكْتُوبُ السَّادِسُ وَالْخَمْسُونَ وَالْمِائَةُ
إِلَى الْمَذْكُورِ أَيْضًا
فِي التَّخْرِيزِ عَلَى صُحْبَةِ أَهْلِ اللَّهِ

وَصَلَ الْكِتَابُ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ مَعَ قَاضِي زَادِهِ الْجَالَنْدَرِي فِي دَهْلِي اللَّهُ الْحَمْدُ
وَالْمِنَّةُ عَلَى مَا كَانَتْ مَحَبَّةُ الْفُقَرَاءِ تَقْدِرُ الْوَقْتَ وَإِنَّهُ مَعَهُمْ بِحُكْمِ الْمَرْءِ مَعَ مَنْ أَحَبَّ
وَشَهْرُهُ رَجَبٌ وَإِنْ كَانَ بِحَسَبِ الْأَوْقَاتِ وَالْأَزْمَانِ قَرِيبًا وَلَكِنَّهُ بَعِيدٌ جِدًّا.
شَعْرًا.

أَقُولُ لِأَصْحَابِي هِيَ الشَّمْسُ ضَوْءُهَا قَرِيبٌ وَلَكِنْ فِي تَنَاوُلِهَا بُعْدٌ
وَحَيْثُ إِنَّكَ اخْتَرْتَ هَذَا الْمَعْنَى الَّذِي اخْتَرْتَ بِرَأْسِطَةِ رِعَايَةِ حُقُوقِ أَرْبَابِ
الْحُقُوقِ فَاسْتَقَمَ عَلَيْهِ وَعَسَى الْفَقِيرُ أَنْ يَكُونَ أَيْضًا هُنَا إِلَى رَجَبٍ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ
بِالصَّوَابِ وَإِلَيْهِ الْمَرْجِعُ وَالْمَأْبُوعُ وَعَلَى كُلِّ حَالٍ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ مَعَ الْفُقَرَاءِ فِي أَيَّامِ
عُمُرِ قَصِيرٍ (وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ)
نَصٌّ قَاطِعٌ فِي ذَلِكَ حَيْثُ أَمَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ حَبِيبَهُ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَقَالَ
وَأَحَدٌ مِنَ الْأَعْزَةِ: إِلَهِي مَا هَذَا الَّذِي جَعَلْتَ أَوْلِيَاءَكَ عَلَيَّ وَجْهَ مَنْ عَرَفَهُمْ وَجَدَكَ
وَمَنْ لَمْ يَجِدَكَ لَمْ يَعْرِفَهُمْ رَزَقَنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَإِيَّاكُمْ مَحَبَّةَ هَذِهِ الطَّائِفَةِ الْعَلِيَّةِ
الشَّرِيفَةِ.

المكتوب السابع والخمسون والمائة

إلى الحكيم عبد الوهاب

في بيان لزوم إظهار التواضع والاحتياج عند حضور الأَكابر

وبيان لزوم تصحيح العقائد

اعلم أنك قد جئت هنا وآلمت قدمك وأنصرفت مُسرِعاً حتى لم تجد
فرصةً لأداء بعض حقوق الصحبة والمقصود من الملاقاة والاجتماع إما الاستفادة وإما
الاستفادة فإذا خلا المجلس من كلاً هذين الخصالين فهو خارج عن الاعتداد به
ويُنبغي لمن يحضر عند واحد من هذه الطائفة أن يحضر خالياً ليرجع ملان وأن
يظهر عندهم العجز والإفلاس ليكون محلاً لشفتقتهم ومُستحقاً لإفاضتهم ولا معنى
في الجيء والانصراف رياناً ولا شيء في الامتلاء غير العلة ولا في الاستعناء دون
الطغيان قال الخواجه يهأ الدين النقشبندي - قدس سره - : لا بُدَّ أولاً من تضرع
المريض وانكساره ثم بعده يتوجه الخاطر المنكسر فكان التضرع والانكسار شركي
التوجه ومع ذلك كله جاء في هذه الأوان طالب علم والتمس مني التفويض
والتوصية إلى ذلك الجانب فوقع في الخاطر أن مجرد مجيئه أيضاً حق من الحقوق
فينبغي أداء الحق من قبلي مهما أمكن فلا جرم أملت بلسان القلم كلمات على
مقتضى الوقت والحال تداركاً لما مضى وتلافياً لما سبق وأرسلت إلى ذلك الجانب
والله سبحانه الملهم للصواب والموفق للسداد أيها الموفق للسعادة إن ما هو اللازم لنا
ولكم تصحيح العقائد على مقتضى الكتاب والسنة على نهج أخذها علماء أهل
السنة والجماعة من الكتاب والسنة بعد ما فهموها كما ينبغي فإن فهمنا وفهمكم
ساقط عن حيز الاعتبار إذا لم يوافق فهم هؤلاء الكبار ألا ترى أن كل مُبتدع
وضال يدعي أخذ أحكامه الباطلة من الكتاب والسنة وفهمها منهما والحال أنه لا
يُغني من الحق شيئاً ثم علم الأحكام الشرعية ثانياً من الحلال والحرام والفرض
والواجب ثم العمل ثالثاً بمقتضى هذا العلم ثم السلوك رابعاً طريق التصفية
والتزكية الذي خص بالصوفية الكرام قدس الله أسرارهم فما لم تصحح العقائد لا
ينفع العلم بالأحكام الشرعية وما لم يتحقق كلاً هذين لا يُجدي العمل شيئاً وما لم
تحصل الثلاثة كلها فحصول التصفية والتزكية محال وما سوى هذه الأركان
الأربعة ومتمماتها ومكملاتها كالسنة المكملة للفرض كله من الفضول داخل في
دائرة ما لا يعني ومن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه واشغاله بما يعنيه.

{وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى} (١) وَالتَّرَمَّ بِمُتَابَعَةِ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ
وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

المكتوب الثامن والخمسون والمائة

إلى الشيخ حميد البنكالي

في بيان تفاوت مراتب الكمال بحسب تفاوت الاستعدادات

اعلم أن مراتب الكمال متفاوتة بحسب تفاوت الاستعدادات والتفاوت في الكمال قد يكون بحسب الكمية وقد يكون بحسب الكيفية وقد يكون بهما معاً فكمال البعض مثلاً بالتجلي الصفاي وكمال بعض آخر بالتجلي الذاتي مع تفاوت فاحش بين أفراد دينك التجليين وبين أربابهما أيضاً فكمال البعض سلامة القلب وتخلص الروح وكمال الآخر بهما وبالشهود السري وكمال الثالث بتلك الثلاث وبالجزيرة المنسوبة إلى الحفي وكمال الرابع بتلك الأربع وبالاتصال المنسوب إلى الأخفى ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وبعد حصول الكمال في أي مرتبة كانت من المراتب المذكورة أما رجوع القهقري وأما ثبات واستقرار في ذلك الموطن والأول هو مقام التكميل والإرشاد ورجوع من طرف الحق إلى الخلق للدعوة والثاني هو موطن الاستهلاك والعزلة من الخلق والسلام أولاً وأخيراً.

المكتوب التاسع والخمسون والمائة
إلى شرف الدين حسن البدحشي
في التعزية

اعلم أن الآلام والمصائب وإن كانت مرًا في الظاهر ومؤلمة للجسم ولكنها
حلو في الباطن ومورثة للذة الروح وذلك لأن الروح والجسم كأنهما وقعا على
طرفي التقيض فألم أحدهما يستلزم لذة الآخر فالذي لا يقدر أن يميز بين هذين
التقيضين ولو أزمهما حارج عن البحث ولا قابلية فيه أولئك كالأنعام بل هم أضل.
شعر.

من لم يكن ذا خبرة عن نفسه هل يقدر الخبر عن هذا وذا
ومن تنزلت روحه واستقرت في مرتبة الجسم وكانت لطائفة الأمرية تابعة
للطائفة الخلقية من أن يعرف سر هذا المعنى وما لم ترجع الروح إلى مقرها الأصلية
فهقرى ولم يميز الأمر من الخلق لا ينجلي الحجاب عن جمال هذه المعرفة
وحصول هذه الدولة مربوط بالموت قبل حلول الأجل المسمى ووقوعه الذي عبر
عنه مشائخ الطريقة قدس الله أسرارهم بالفناء. شعر.

وكان أرضا لينبت فيك وزد فإن الورد منبته الثراب

ومن لم يمّت قبل موته ينبغي تعزيته لمصيبته وقد صار خبر وفات والدك
المرحوم الذي كان مشتهرا بالخير والصلاح ومراعيا لشيمة الأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر جدا موجبا لحزن المسلمين ومستلزا لعمهم إنا لله وإنا إليه راجعون
فينبغي للولد الأرشد أن يلزم شيمة الصبر وأن يمدد الأموات ويعاونهم بالصدقة
والاستغفار والدعوات فإن الموتى أشد احتياجا إلى مداد الأحياء وقد ورد في
الحديث النبوي - عليه الصلاة والسلام - ما الميت إلا كالغريق المتعوث ينتظر
دعوة تلحقه من أب أو أم أو أخ أو صديق فإذا لحقته كان أحب إليه من الدنيا وما
فيها وإن الله ليدخل على أهل القبور من دعاء أهل الأرض أمثال الجبال من الرحمة
وإن هدية الأحياء إلى الأموات الاستغفار وبقية التصح ملامزة الذكر والمداومة على
الفكر فإن الفرصة قليلة جدا ينبغي أن تصرفها إلى أهم المهام والسلام.

المكتوب الستون والمائة

إلى أقل عبیده أعني يار مُحَمَّد الجدید البدخشي الطالقاني
في بيان أن مشائخ الطريقة قدس الله أسرارهم ثلاثة طوائف
مع شرح أحوال كل منها كمالاً ونقصاً

اعلم أن مشائخ الطريقة قدس الله أسرارهم ثلاثة طوائف فالطائفة الأولى
قائلون بأن العالم موجود في الخارج بإيجاد الحق سبحانه وكلماً فيه من أوصاف
الكمال والتقصان فهو بإيجاد الحق سبحانه وتعالى ولا يعتقدون أنفسهم شيئاً سوى
شبح بل يعتقدون أن الشبحية أيضاً منه سبحانه قد عرفوا في بحر العدم بحيث لا
خبر لهم عن العالم ولا عن أنفسهم مثل شخص لا توب له فليس توب
شخص على طريق العارية عالماً بأنه عارية وغلب عليه علم كونه عارية على وجه
يرى ذلك التوب في يد صاحبه ويحد نفسه عارياً عنه فإذا خرج مثل هذا
الشخص من عدم الشعور والسكر إلى الصحو والشعور وتشرف بالبقاء بعد الفناء
فإنه وإن وجد التوب حينئذ في نفسه ولكنه يعرف بيقين أنه من الغير فإن ذلك
الفناء مندرج الآن في العلم وما بقي شيء من التعلق الذي كان بالتوب أصلاً
وكذلك حال من يرى أوصافه وكمالاته كالتوب المستعار ولكنه يرى أن هذا
التوب إنما هو في الوهم فقط لا توب في الخارج أصلاً بل هو عار فيه ويغلب
عليه هذه الرؤية على وجه لا يرى التوب أصلاً بل يحد نفسه عرياناً وبعد الإفاقة
والصحة يحد ذلك التوب معه أيضاً ولكن فناء الشخص الأول أتم والبقاء المترتب
عليه أكمل كما سيجيء عن قريب إن شاء الله وهؤلاء الأكابر متفقون مع علماء
أهل السنة والجماعة في جميع المعتقدات الكلامية الثابتة على وفق الكتاب والسنة
وإجماع علماء الأمة ولا فرق بينهم وبين المتكلمين إلا أن المتكلمين يذكرون هذا
المتنى علماً واستدلالاً وهؤلاء الأكابر كشفوا وذوقوا وحالاً وأيضاً أن هؤلاء الأكابر
لا يثبتون شيئاً من نسب العالم إلى الحق سبحانه من غاية التنزيه بل يسلبون منه
سبحانه جميع النسب فكيف العينية والجزئية تعالى شأنه عن ذلك إلا نسبة الربوبية
والعبودية والصانعية والمصنوعية بل يضيعون هذه النسبة أيضاً وقت غلبة الحال
فحينئذ يتشرفون بالفناء الحقيقي وتحصل لهم القابلية للتجليات الذاتية والمظهرية
لتجليات غير متناهية والطائفة الثانية يقولون بأن العالم ظل الحق سبحانه ولكنهم
قائلون بوجوده في الخارج بطريق الظلية لا بطريق الأصالة وأن وجود العالم قائم

بُجُودِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ قِيَامَ الظِّلِّ بِالْأَصْلِ مَثَلًا إِذَا امْتَدَّ الظِّلُّ مِنْ شَخْصٍ وَجَعَلَ ذَلِكَ الشَّخْصُ مِنْ كَمَالِ قُدْرَتِهِ صِفَاتٍ نَفْسِهِ مُنْعَكِسَةً فِيهِ كَالْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ وَالْإِرَادَةِ وَغَيْرَهَا حَتَّى اللَّذَّةُ وَالْأَلْمُ فَإِنَّ وَقَعَ ذَلِكَ الظِّلُّ فِي النَّارِ مَثَلًا وَتَأَلَّمَ بِهَا لَا يُقَالُ عُرْفًا وَعَقْلًا إِنَّ ذَلِكَ الشَّخْصَ الَّذِي هُوَ صَاحِبُ الظِّلِّ مَتَأَلَّمَ كَمَا قَالَتْ بِهِ الطَّائِفَةُ الثَّلَاثَةُ وَعَلَى هَذَا الْقِيَاسِ جَمِيعُ ذِمَائِمِ الْأَفْعَالِ الَّتِي تُصَدَّرُ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ لَا يُقَالُ أَنَّهَا فَعَلَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ كَمَا أَنَّ الظِّلَّ إِذَا تَحَرَّكَ بِإِرَادَتِهِ لَا يُقَالُ إِنَّ الشَّخْصَ مُتَحَرِّكٌ عَمَّ يُقَالُ أَنَّ ذَلِكَ أَثَرُ قُدْرَتِهِ وَإِرَادَتِهِ يَعْنِي مَخْلُوقَهُ وَمَنْ الْمَقْرَرُ أَنَّ خَلْقَ الْقَبِيحِ لَيْسَ بِقَبِيحٍ بَلِ الْقَبِيحُ فَعَلَ الْقَبِيحِ وَكَسَبَهُ وَالطَّائِفَةُ الثَّلَاثَةُ قَائِلُونَ بِوَحْدَةِ الْوُجُودِ يَعْنِي أَنَّ فِي الْخَارِجِ مَوْجُودًا وَاحِدًا فَقَطْ وَهُوَ ذَاتُ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَلَا تَحَقُّقَ لِلْعَالَمِ فِي الْخَارِجِ أَصْلًا وَإِنَّمَا لَهُ الثُّبُوتُ الْعِلْمِيُّ وَيَقُولُونَ إِنَّ الْأَعْيَانَ مَا شَمَّتْ رَائِحَةَ الْوُجُودِ وَهَذِهِ الطَّائِفَةُ وَإِنْ قَالُوا إِنَّ الْعَالَمَ ظِلُّ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَلَكِنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّ وُجُودَهُ الظِّلِّيَّ إِنَّمَا هُوَ فِي مَرْتَبَةِ الْحِسِّ فَقَطْ وَأَمَّا فِي نَفْسِ الْأَمْرِ وَالْخَارِجِ فَمَعْدُومٌ مَحْضٌ وَيَقُولُونَ إِنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ مُتَّصِفٌ بِصِفَاتٍ وَجُوبِيَّةٍ وَإِمْكَانِيَّةٍ وَيُثْبِتُونَ مَرَاتِبَ التَّنَزُّلاتِ، وَيَقُولُونَ بِاتِّصَافِ الذَّاتِ الْوَاحِدَةِ فِي كُلِّ مَرْتَبَةٍ بِأَحْكَامٍ لَانْفَاقَةٍ بِتِلْكَ الْمَرْتَبَةِ وَيُثْبِتُونَ لِلذَّاتِ التَّلَذُّدَ وَالتَّأَلَّمَ وَلَكِنْ لَا بِالذَّاتِ بَلِ فِي حُجُبِ هَذِهِ الظُّلَالِ الْمَحْسُوسَةِ الْمَوْهُومَةِ وَيَلْزَمُ عَلَى هَذَا مَخْظُورَاتٌ كَثِيرَةٌ شَرْعًا وَعَقْلًا وَهُمْ قَدْ ارْتَكَبُوا فِي جَوَابِهَا تَمَحُّلَاتٍ كَثِيرَةً وَتَكْلِفَاتٍ بَعِيدَةً وَهَؤُلَاءِ الطَّائِفَةُ وَإِنْ كَانُوا وَأَصْلِينَ كَامِلِينَ عَلَى تَفَاوُتِ دَرَجَاتِ الْوُصُولِ وَالْكَمَالِ وَلَكِنَّ كَلَامَهُمْ ذَلَّ الْخَلْقَ عَلَى طَرِيقِ الضَّلَالَةِ وَالْإِلْحَادِ وَأَفْضَاهُمْ إِلَى الرَّئِذَةِ بِالْقَوْلِ بِالِاتِّحَادِ وَالطَّائِفَةُ الْأُولَى أَكْمَلُ وَأَتْمُّ وَأَقْوَاهُمْ أَوْفَقُ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَأَسْلَمُ أَمَّا الْأَسْلَمِيَّةُ وَالْأَوْفَقِيَّةُ فَظَاهِرٌ وَأَمَّا الْأَتْمِيَّةُ وَالْأَكْمَلِيَّةُ فَمَبْنِيَّةٌ عَلَى أَنَّ بَعْضَ مَرَاتِبِ الْوُجُودِ الْإِنْسَانِيِّ لَهُ مُشَابَهَةٌ بِالْمَبْدَأِ وَمُنَاسَبَةٌ تَامَّةٌ لَهُ فِي غَايَةِ اللِّطَافَةِ وَالتَّجَرُّدِ كَالْخَفِيِّ وَالْأَخْفَى فَالَّذِينَ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى تَمْيِيزِ هَذِهِ الْمَرَاتِبِ مِنَ الْمَبْدَأِ مَعَ وُجُودِ الْفَنَاءِ السَّرِيِّ فَيَنْفُوهَا بِكَمَالِهِ لَا بَلَّ يَبْقَى الْمَبْدَأُ عِنْدَهُمْ مُمْتَزَجًا وَمُتَشَابِهًا وَيَجِدُونَ أَنْفُسَهُمْ حَقًّا يَعْنِي عَيْنَهُ قَالُوا لَيْسَ فِي الْخَارِجِ إِلَّا الْحَقُّ سُبْحَانَهُ فَقَطْ وَلَيْسَ لَنَا وُجُودٌ أَصْلًا وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ تَعَدُّدُ الْأَثَارِ الْخَارِجِيَّةِ مُتَحَقِّقًا قَالُوا بِالثُّبُوتِ الْعِلْمِيِّ بِالضَّرُورَةِ وَمِنْ هَهُنَا قَالُوا إِنَّ الْأَعْيَانَ بَرَازِخُ بَيْنِ الْوُجُودِ وَالْعَدَمِ فَإِنَّهُمْ لَمَّا لَمْ يُمَيِّزُوا بَعْضَ مَرَاتِبِ وُجُودَاتِ الْمَخْلُوقَاتِ مِنَ الْمَبْدَأِ وَلَمْ يَقُولُوا بِوُجُوبِ

وَجُودِهِ صَرَخُوا بِبِرِّزِحِيَّتِهِ وَأَثْبَتُوا لِلْمُمْكِنِ مَا لِلوَاجِبِ وَلَمْ يَدْرُوا أَنَّ الَّذِي أُثْبِتُوهُ هُوَ مِنْ لَوَازِمِ الْمُمْكِنِ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ لَكِنَّهُ مُشَابِهٌ بِالْوَاجِبِ وَلَوْ فِي الصُّورَةِ وَالْإِسْمِ فَإِنْ فَرَّقُوا ذَلِكَ وَمَيَّزُوا الْمُمْكِنَ مِنَ الْوَاجِبِ بِالتَّمَامِ لَمَا يَقُولُونَ بِاتِّحَادِ الْعَالَمِ بِالْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَعَيْنَيْتَهُمَا بَلْ يَرُونَ الْعَالَمَ مُتَمَيِّزًا مِنَ الْحَقِّ وَلَمَا يَقُولُونَ بِوَحْدَةِ الْوُجُودِ وَمَا دَامَ لَمْ يَزَلْ مَنْ شَخَّصَ أَثَرَ لَا يَرَى نَفْسَهُ حَقًّا وَأَنْ زَعَمَ أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْهُ أَثَرٌ وَهَذَا أَيْضًا مِنْ قُصُورِ نَظَرِهِ وَالطَّائِفَةُ الثَّانِيَةُ وَإِنْ فَرَّقُوا هَذِهِ الْمَرَاتِبَ مِنَ الْمَبْدَأِ وَأَدْخَلُوهَا تَحْتَ كَلِمَةٍ لَا وَتَفَوَّهًا بِهَا وَلَكِنْ بَقِيَ جُزْءٌ مِنْ بَقَايَا وَجُودِهَا ثَانِيًا بِوِاسْطَةِ الظِّلَّةِ وَالْأَصَالَةِ فَإِنَّ تَعْلُقَ رُتْبَةِ الظِّلِّ وَارْتِبَاطَهَا بِالْأَصْلِ قَوِيٌّ جَدًّا وَهَذِهِ النِّسْبَةُ لَمْ تَكُنْ مَمْنُوعَةً مِنْ تَزْرِهِمْ وَأَمَّا الطَّائِفَةُ الْأُولَى فَقَدْ فَرَّقُوا جَمِيعَ مَرَاتِبِ الْمُمْكِنِ مِنَ الْوَاجِبِ كَمَالِ الْمُنَاسِبَةِ وَالْمَتَابَعَةِ لِحَضْرَةِ خَاتَمِ الرِّسَالَةِ عَلَيْهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَنْتُمْهَا وَمِنَ التَّحِيَّاتِ أَكْمَلَهَا وَتَفَوَّاهَا لِكُلِّ مَنْ أَوَّلَ الْأَمْرِ بِكَلِمَةٍ لَا وَلَمْ يَرَوْا فِي الْمُمْكِنِ مُنَاسِبَةً لِلوَاجِبِ أَصْلًا وَلَمْ يُثْبِتُوا لِلوَاجِبِ نِسْبَةً مَا قَطَعًا وَلَمْ يَعْتَقِدُوا أَنْفُسَهُمْ غَيْرَ الْمَخْلُوقِ الْعَاجِزِ شَيْئًا وَاعْتَقَدُوا الْحَقَّ سُبْحَانَهُ خَالِقَهُمْ وَمَوْلَاهُمْ وَاعْتَقَادُوا شَخَّصَ نَفْسَهُ عَيْنَ مَوْلَاهُ أَوْ ظَلَهُ ثَقِيلَ عَلَى هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ جَدًّا مَا لِلتُّرَابِ وَرَبِّ الْأَرْبَابِ وَهَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ يُحِبُّونَ الْأَشْيَاءَ لِكُونِهَا مَخْلُوقَةَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَكُونُ الْأَشْيَاءُ مَحْبُوبَةً فِي نَظَرِهِمْ بِهَذَا السَّبَبِ وَبِهَذِهِ الْحَيْثِيَّةِ أَعْنِي مَنْحِيثِيَّةَ كَوْنِ الْعَالَمِ وَأَفْعَالِهِمْ مَصْنُوعَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَأَثَرَ أَفْعَالِهِ وَإِرَادَتِهِ وَقُدْرَتِهِ يَنْفَادُونَ وَيَسْتَسْلِمُونَ لِلْأَشْيَاءِ بِالتَّمَامِ وَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى إِنْكَارِ أَفْعَالِهِمْ إِلَّا بِمُوجِبِ الشَّرِيعَةِ فَكَمَا أَنَّ هَذَا التَّوَجُّعَ مِنَ الْإِنْفِيَادِ وَالْإِسْتِسْلَامِ وَالْمَحَبَّةِ يَحْصُلُ لِأَرْبَابِ التَّوْحِيدِ بِسَبَبِ اعْتِقَادِهِمْ الْأَشْيَاءَ مَظْهَرَ الصِّفَاتِ الْحَقِّ بَلْ عَيْنَهُ تَعَالَى كَذَلِكَ يَحْصُلُ هَذَا التَّوَجُّعُ لِهَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ بِمَجْرَدِ مُمْلَاحَظَةِ كَوْنِ الْأَشْيَاءِ مَخْلُوقَةَ الْحَقِّ وَمَصْنُوعَتَهُ تَعَالَى، (ع):

وَسْتَانِ مَا بَيْنَ الطَّرِيقَيْنِ فَانظُرُوا

فَإِنَّ نَفْسَ الْمَحْبُوبِ وَعَيْنَهُ يُمَكِّنُ أَنْ يُحِبَّ بِأَدْنَى شَيْءٍ مِنْ مُوجِبَاتِ

الْمَحَبَّةِ.

وَأَمَّا مَصْنُوعَاتُهُ وَمَخْلُوقَاتُهُ وَعَبِيدُهُ فَلَا يُمَكِّنُ تَعْلُقَ الْمَحَبَّةِ بِهِمْ، وَكَوْنُهُمْ مَحْبُوبِينَ بِدُونِ حُصُولِ كَمَالِ مَحَبَّةِ الْمَحْبُوبِ وَلِهَذِهِ الطَّائِفَةُ الْعَلِيَّةُ حَظٌّ وَأَثَرٌ مِنْ مَقَامِ الْعَبْدِيَّةِ الَّتِي هِيَ نِهَآيَةُ مَقَامَاتِ الْوِلَايَةِ وَأَيُّ دَلِيلٍ أَتَمَّ عَلَى صِحَّةِ حَالِ هَؤُلَاءِ

الأصفياء من كون كشفهم موافقا للكتاب والسنة وظاهر الشريعة بالتمام بحيث لم يتطرق إليه مقدار شعرة من مخالفة ظاهر الشريعة اللهم اجعلنا من محبيهم وتابعيهم بحرمة محمد المصطفى ﷺ وكان هذا الدرّوش راقم السطور أولا

معتقد التوحيد الوجود وحصل له علم هذا التوحيد من زمن الصبا وبلغ مرتبة اليقين وإن لم يكن له حال ولما دخل في هذا الطريق انكشف له أولا طريق التوحيد يعني على وجه الحال وسار مدة في مراتب هذا المقام وقاضت عليه علوم وافرة مناسبة لهذا المقام وصارت المشكلات والواردات التي ترد لأرباب التوحيد الوجودي كلها منكشفة وأفيضت علوم حلها أيضا وبعد مدة غلبت على هذا الدرّوش نسبة أخرى وتوقف في التوحيد الوجودي يعني في مطابقتها للواقع وعدمه عند غلبتها عليه ولكن هذا التوقف كان بحسن الظن لا بالإنكار وبقي على ذلك التوقف مدة ثم انجر الأمر أخيرا إلى الإنكار وأهم إليه أن هذا المقام مقام سفلي ينبغي الترقى على مقام الظلية ولكنه لم يكن في هذا الإنكار صاحب اختيار ولم يرض أن يفارق هذا المقام بسبب إقامة المشايخ العظام فيه ولما وصل إلى مقام الظلية ووجد نفسه وسائر العالم ظلا كما قال به الطائفة الثانية تمنى عدم مفارقتها ذلك لظنه أن الكمال في وحدة الوجود ولهذا المقام يعني مقام الظلية مناسبة بذلك المقام في الجملة ثم رقوه من هذا المقام أيضا اتفاقا من كمال العناية وغاية اللطف به على أعلى منه وبلغوه مقام العبدية فظهر حينئذ كمال هذا المقام واتضح علوه فصارت آتيا من المقامات التحتانية ومستغفرا منها فإن لم يسلكوا بهذا الدرّوش بهذا الطريق ولم يظهرها له فوقية بعض بعضا كان قد ظن ترقيه على هذا المقام تنزلا من ذلك المقام إليه فإنه لم يكن عنده مقام أعلى من مقام التوحيد الوجودي والله يحق الحق وهي يهدي السبيل وينبغي أن يعلم أن منشأ تفاوت العلوم والمعارف في المكاتيب والرسائل الصادرة من هذا الدرّوش بل من كل سالك هو حصول هذه المقامات المتفاوتة فإن لكل مقام علوما ومعارف خاصة به ولكل حال قبالا فعلى هذا لا تدافع في العلوم ولا تناقض بينها بل ذلك مثل نسخ الأحكام الشرعية فلا تكن من الممترين وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وآله وسلم.

المكتوب الحادي والستون والمائة

إلى الملا صالح البدخشي

في بيان أن المقصود من طي منازل السلوك حصول الإيمان الحقيقي

الموقوف على اطمئنان النفس

اعلم أن المقصود من طي منازل السلوك حصول الإيمان الحقيقي الذي هو
مرئوبط باطمئنان النفس وما لم تطمئن النفس لا تتصور النجاة ولا تصل النفس إلى
مرتبة الاطمئنان ما لم تُسلط عليها سياسة القلب وسياسة القلب إنما تتيسر إذا
كان القلب فارغاً من جميع ما هو من قبل النفس وحصلت له السلامة من التعلق
بما سوى الحق سبحانه وعلامة سلامته من ذلك التعلق نسيانه ما سوى الله تعالى
وتقدس وما بقي مقدار شعرة من الشعور بالغير فالسلامة بعيدة فطوبى لمن سلم
قلبه لربه والسعي إلى أن تُشرف القلب بالسلامة وينجر الأمر إلى اطمئنان النفس
لازم.

{ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم } والسلام.

المكتوبُ الثاني والسُّتونَ والمائة
إلى الخواجة مُحَمَّدَ صَدِيقٍ
في بيان فضيلة شهرِ رَمَضَانَ
وبيانِ مُناسِبَتِهِ للقرآنِ المَجِيدِ وما يُناسِبُهُ
باسمِهِ سُبْحَانَهُ

اعْلَمْ أَنَّ شَأْنَ الكَلَامِ الَّذِي هُوَ مِنْ جُمْلَةِ الشُّنُونِ الذَّاتِيَّةِ جَامِعٌ لِجَمِيعِ
الكَمَالَاتِ الذَّاتِيَّةِ والشُّنُونِ الصِّفَاتِيَّةِ كَمَا ذُكِرَ فِي العُلُومِ السَّابِقَةِ وَشَهْرُ رَمَضَانَ
المُبَارَكُ جَامِعٌ لِجَمِيعِ الخَيْرَاتِ وَالبَرَكَاتِ وَكُلِّ خَيْرٍ وَبِرَكَّةٍ فَهُوَ مُفَاضٌ مِنْ حَضْرَةِ
الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ وَنَتِيجَةُ شُنُونَاتِهِ سُبْحَانَهُ وَكُلُّ شَرٍّ وَنَقْصٍ ظَهَرَ فِي عَرَصَةِ
الوُجُودِ فَنَشْأَةُ الذَّاتِ الحَادِثَةِ وَالصِّفَاتِ المُسْتَحْدِثَةِ (مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ
وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ) نَصٌّ قَاطِعٌ فِي ذَلِكَ فَجَمِيعُ خَيْرَاتِ هَذَا الشَّهْرِ
وَبَرَكَاتِهِ نَتِيجَةُ تِلْكَ الكَمَالَاتِ الذَّاتِيَّةِ الَّتِي اسْتَجَمَعَتْ فِي شَأْنِ الكَلَامِ وَالقرآنِ
المَجِيدِ حَاصِلٌ تَمَامِ حَقِيقَةِ ذَلِكَ الشَّأْنِ الجَامِعِ فَلِهَذَا الشَّهْرِ المُبَارَكِ مُنَاسِبَةٌ تَامَّةٌ
للقرآنِ المَجِيدِ مِنْ جِهَةِ كَوْنِ القرآنِ جَامِعًا لِجَمِيعِ الكَمَالَاتِ وَهَذَا الشَّهْرُ لِجَمِيعِ
الخَيْرَاتِ الَّتِي هِيَ نَتَائِجُ تِلْكَ الكَمَالَاتِ وَتَمَرَاتُهَا وَهَذِهِ المُنَاسِبَةُ كَانَتْ بَاعِثَةً عَلَى
نُزُولِ القرآنِ فِي هَذَا الشَّهْرِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ القرآنُ)
وَلَيْلَةُ القَدْرِ فِي هَذَا الشَّهْرِ خِلاصَةٌ هَذَا الشَّهْرِ وَرُبُّدُتُهُ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ اللَّبِّ وَهَذَا الشَّهْرُ
بِمَنْزِلَةِ قَشْرِهِ فَمَنْ مَرَّ عَلَيْهِ هَذَا الشَّهْرُ وَهُوَ مُتَلَبِّسٌ بِالجَمْعِيَّةِ وَصَارَ مَحْظُوظًا مِنْ
خَيْرَاتِهِ وَبَرَكَاتِهِ يَكُنْ مُوَفًّا لِجَمْعِيَّةِ تَمَامِ السَّنَةِ وَيَفُوزُ بِالخَيْرَاتِ وَالبَرَكَاتِ فِيهَا وَفَقْنَا
اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِلخَيْرَاتِ وَالبَرَكَاتِ فِي مِثْلِ هَذَا الشَّهْرِ المُبَارَكِ وَرَزَقْنَا النَّصِيبَ الأَعْظَمَ
قَالَ حَضْرَةُ خَاتَمِ الرِّسَالَةِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ - " إِذَا أَفْطَرَ أَحَدُكُمْ
فَلْيُفْطِرْ عَلَى تَمْرَةٍ فَإِنَّهُ بَرَكَةٌ " وَأَفْطَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِالتَّمْرِ وَكَوْنُ التَّمْرِ بَرَكَةٌ لِأَنَّ شَجَرَتَهَا
النَّخْلَةُ وَمَخْلُوقَةٌ عَلَى عُنْوَانِ الجَامِعِيَّةِ وَصِفَاتِ أَعْدَلِيَّةِ كَالإِنْسَانِ وَلهَذَا سَمِيَ النَّبِيُّ
ﷺ النَّخْلَةَ عَمَّةَ بَنِي آدَمَ لِكَوْنِهَا مَخْلُوقَةٌ مِنْ بَقِيَّةِ طِينَةِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمَا قَالَ -
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - " أَكْرَمُوا عَمَّتَكُمْ النَّخْلَةَ فَإِنَّهَا خَلَقَتْ مِنْ بَقِيَّةِ طِينَةِ آدَمَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ " وَتَسْمِيَّتُهُ بَرَكَةٌ يُمَكِّنُ أَنْ تَكُونَ بِاعْتِبَارِ هَذِهِ الجَامِعِيَّةِ لِإِفْطَارٍ بِشَمْرَتِهَا الَّتِي

هِيَ التَّمْرَةُ تَكُونُ جُزْءًا مِنَ الْمُفْطَرِّ بِهَا وَحَقِيقَتُهَا الْجَامِعِيَّةُ تَكُونُ جُزْءًا مِنْ حَقِيقَتِهِ
 بِاعْتِبَارِ تِلْكَ الْجُزْئِيَّةِ وَيَكُونُ أَكْلُهَا جَامِعًا لِكَمَالَاتٍ غَيْرِ مُتَنَاهِيَّةٍ مُنْدرَجَةٍ فِي حَقِيقَةِ
 التَّمْرِ الْجَامِعَةِ بِذَلِكَ الْإِعْتِبَارِ وَهَذَا الْمَعْنَى وَإِنْ كَانَ حَاصِلًا فِي أَكْلِهِ مُطْلَقًا وَلَكِنَّهُ
 وَقْتُ الْإِفْطَارِ الَّذِي هُوَ أَوْانُ خُلُوِّ الصَّائِمِ عَنِ الشَّهَوَاتِ الْمَانِعَةِ وَاللَّذَاتِ الْفَانِيَةِ
 يَكُونُ تَأْتِيرُهُ أَزِيدٌ وَظُهُورُ هَذَا الْمَعْنَى فِيهِ يَكُونُ أَتَمًّا وَأَكْمَلَ وَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ نَعْمَ
 سُحُورُ الْمَرْءِ التَّمْرُ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ بِاعْتِبَارِ أَنْ فِي غِذَائِهِ الَّذِي يَصِيرُ جُزْءًا مِنَ
 الْإِكْلِ تَكْمِيلُ حَقِيقَتِهِ لَا تَكْمِيلُ حَقِيقَةِ الْغِذَاءِ وَلَمَّا كَانَ هَذَا الْمَعْنَى مَفْقُودًا وَقْتُ
 الصَّوْمِ رَغَبَ فِي التَّسْحُرِ بِالتَّمْرِ تَلَافِيًا لِهَذَا الْمَعْنَى وَكَانَ فِي أَكْلِهِ فَائِدَةٌ أَكُلَ جَمِيعِ
 الْمَأْكُولَاتِ وَتَبَقِيَ بَرَكَتُهُ بِاعْتِبَارِ جَامِعِيَّتِهِ إِلَى وَقْتِ الْإِفْطَارِ وَهَذِهِ الْفَائِدَةُ الْغِذَائِيَّةُ
 الْمَذْكُورَةُ إِنَّمَا تَتَرْتَّبُ إِذَا وَقَعَ ذَلِكَ الْغِذَاءُ عَلَى وَجْهِ شَرْعِيٍّ وَلَمْ يُجَاوِزْ حُدُودَ
 الشَّرْعِ مَقْدَارَ شَعْرَةٍ وَأَيْضًا إِنْ حَقِيقَةُ هَذِهِ الْفَائِدَةِ إِنَّمَا تَتَيَسَّرُ إِذَا كَانَ أَكْلُهُ قَدْ
 جَاوَزَ الصُّورَةَ وَبَلَغَ الْمَعْنَى وَالْحَقِيقَةَ وَأَطْمَئَنَّ عَنِ الظَّاهِرِ بِالْبَاطِنِ فَحِينَئِذٍ يَكُونُ ظَاهِرُ
 الْغِذَاءِ مُمَدًّا لظَاهِرِهِ وَبَاطِنُهُ مُكْمَلًا لِبَاطِنِهِ وَإِلَّا فَفَائِدَتُهُ مَقْصُورَةٌ عَلَى الْإِمْدَادِ
 الظَّاهِرِيِّ وَأَكْلُهُ فِي عَيْنِ الْقَصُورِ. شَعْرٌ.

اجْتَهَدْ فِي جَعْلِ أَكْلِ جَوْهَرًا ثُمَّ كُلْ مِنْ بَعْدِ ذَا مَا تَشْتَهِي
 وَهَذَا أَعْنَى تَكْمِيلِ الْغِذَاءِ لِأَكْلِهِ هُوَ سِرٌّ تَعْجِيلِ الْإِفْطَارِ وَتَأْخِيرِ السُّحُورِ
 وَالسَّلَامُ.

المَكْتُوبُ الثَّالِثُ وَالسُّتُونَ وَالْمِائَةُ

إِلَى السَّيِّدِ النَّقِيبِ الشَّيْخِ فَرِيدٍ
فِي بَيَانِ أَنَّ كُلًّا مِنَ الْإِسْلَامِ وَالْكَفْرِ ضِدُّ الْآخَرِ
وَاجْتِمَاعُهُمَا مُحَالٌ وَإِعْزَازُ أَحَدِهِمَا مُسْتَلْزِمٌ لِإِدْزَالِ الْآخَرِ إِخ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْعَمَ عَلَيْنَا وَهَدَانَا إِلَى الْإِسْلَامِ وَجَعَلَنَا مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

اعْلَمُ أَنَّ نَفْدَ سَعَادَةِ الدَّارَيْنِ مَرْبُوطٌ بِاتِّبَاعِ سَيِّدِ الْكَوْتَيْنِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ - فَحَسَبُ وَالْإِتِّبَاعُ إِنَّمَا هُوَ بِإِثْبَانِ أَحْكَامِ الْإِسْلَامِ وَإِجْرَائِهَا بَيْنَ الْأَنَامِ
وَرَفْعِ رُسُومِ الْكُفْرِ وَإِبْطَالِهَا وَدَفْعِهَا عَنِ الْخَاصِّ وَالْعَامِّ فَإِنَّ الْكُفْرَ وَالْإِسْلَامَ ضِدَّانِ لَا
يَجْتَمِعَانِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ وَسَاعَةِ الْقِيَامِ فَإِثْبَاتُ أَحَدِهِمَا مُوجِبٌ لِرَفْعِ الْآخَرِ وَإِعْزَازُ
أَحَدِهِمَا مُسْتَلْزِمٌ لِإِدْزَالِ الْآخَرِ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ خُطَابًا لِنَبِيِّهِ وَحَبِيبِهِ ﷺ { يَا أَيُّهَا
النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ } (١) فَإِذَا أَمَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ رَسُولَهُ الَّذِي
هُوَ مَوْصُوفٌ بِالْخَلْقِ الْعَظِيمِ يُجَاهِدُ الْكُفَّارَ وَالْغُلَظَّةَ عَلَيْهِ عِلْمٌ أَنَّ الْغُلَظَّةَ عَلَيْهِمْ
دَاخِلٌ فِي الْخَلْقِ الْعَظِيمِ فِعْزَةُ الْإِسْلَامِ فِي مَدْلَةِ الْكُفْرِ وَأَهْلِهِ فَمَنْ أَعَزَّ أَهْلَ الْكُفْرِ فَقَدْ
أَذَلَّ أَهْلَ الْإِسْلَامِ وَالْإِعْزَازُ لَيْسَ هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ تَعْظِيمِهِمْ وَإِجْلَالِهِمْ فِي الصَّدْرِ الْبَيِّنَةِ
بَلْ إِذْخَالُهُمْ فِي الْمَجَالِسِ وَمُصَاحَبَتِهِمْ وَالتَّكَلُّمُ مَعَهُمْ بِلِغَاتِهِمْ كُلُّ ذَلِكَ دَاخِلٌ فِي
الْإِعْزَازِ فَإِنَّ اللَّائِقَ بِهِمْ إِبْعَادُهُمْ مِثْلَ الْكِلَابِ فَإِنْ تَعَلَّقَ بِهِمْ غَرَضٌ مِنَ الْأَغْرَاضِ
الدُّنْيَوِيَّةِ بِحَيْثُ لَا يَكَادُ يَتَيَسَّرُ بِدُونِهِمْ فَحِينَئِذٍ يَنْبَغِي أَنْ يَخْتَلَطَ بِهِمْ بِقَدْرِ الضَّرُورَةِ
مُرَاعِيًا شِيمَةَ عَدَمِ الْإِلْتِفَاتِ إِلَيْهِمْ وَالْإِعْتِدَادِ بِهِمْ وَكَمَالِ الْإِسْلَامِ فِي تَرْكِ هَذَا
الْغَرَضِ بِالْكَلِّيَّةِ وَعَدَمِ الْإِلْتِفَاتِ إِلَيْهِمْ وَالْإِخْتِلَاطِ بِهِمْ وَقَدْ سَمَّى اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَهْلَ
الْكُفْرِ فِي كَلَامِهِ الْمَجِيدِ عَدُوَّهُ وَعَدُوَّ رَسُولِهِ فَالْإِخْتِلَاطُ بِأَعْدَاءِ اللَّهِ وَأَعْدَاءِ رَسُولِهِ
مِنْ أَعْظَمِ الْجَنَائِيَّاتِ وَأَقْلَ ضَرَرِ الْمُخَالَطَةِ بِهِؤَلَاءِ الْأَعْدَاءِ وَالْمُصَاحَبَةِ مَعَهُمْ حُصُولِ
الْوَهْنِ وَالضَّعْفِ فِي قُدْرَةِ إِجْرَاءِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ وَرَفْعِ رُسُومِ الْكُفْرِ الشَّيْبَعَةِ لِمَانِعِ
حَيَاءِ الْمُؤَانَسَةِ بِهِمْ وَهَذَا الضَّرَرُ عَظِيمٌ جَدًّا فَإِنَّ الْمُوَدَّةَ وَالْأَلْفَةَ مَعَ أَعْدَاءِ اللَّهِ يَنْجَرُ إِلَى
عِدَاوَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعِدَاوَةِ رَسُولِهِ ﷺ وَرُبَّمَا يَزْعُمُ الْإِنْسَانُ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ

وَأِنَّهُ مُؤْمِنٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَكِنَّهُ لَا يَدْرِي أَنَّ أَمْثَالَ هَذِهِ الْأَعْمَالِ الشَّيْئَةَ يُذْهِبُ
دَوْلَةَ الْإِسْلَامِ عَنْهُ بِالتَّمَامِ نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا شَعْرًا.

تُحِبُّ عَدُوِّي ثُمَّ تَزْعُمُ أَنِّي أَحْبَبْتُكَ إِنَّ الْعَقْلَ مِنْكَ لِعَازِبُ

وَشُغْلُ هَؤُلَاءِ الْمَلَاعِينِ أَعْدَاءِ الدِّينِ الْاسْتِهْزَاءُ بِالْإِسْلَامِ وَالسُّخْرِيَّةُ بِأَهْلِهِ
مُنْتَظَرِينَ بِأَنَّهُمْ إِنْ وَجَدُوا فُرْصَةً يُخْرِجُونَنَا مِنَ الْإِسْلَامِ أَوْ يَقْتُلُونَنَا جَمِيعًا فَيَنْبَغِي
لَأَهْلِ الْإِسْلَامِ أَيْضًا الْاسْتِحْيَاءُ وَالْحَمِيَّةُ فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْحَمِيَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ
ضَرُورِيَّةٌ فَلَلَاتَّقُ بِأُولَى الْأَمْرِ أَنْ يَكُونُوا فِي إِذْلَالِ هَؤُلَاءِ الْمُخَوَّلِينَ دَائِمًا وَقَدْ
ارْتَفَعَتِ الْجِزْيَةُ مِنْ أَهْلِ الْكُفْرِ فِي بِلَادِ الْهِنْدِ رَأْسًا وَبِالذَّاتِ وَذَلِكَ بِوِاسِطَةِ شَامَةَ
مُصَاحِبَةِ أَهْلِ الْكُفْرِ مَعَ سَلَاطِينَ هَذِهِ الدِّيَارِ وَالْمَقْصُودُ الْأَصْلِيُّ مِنْ أَخْذِ الْجِزْيَةِ مِنْهُمْ
هُوَ إِذْلَالُهُمْ وَهَذَا الْإِذْلَالُ يَكُونُ عَلَى حَدٍّ لَا يَقْدِرُونَ لِبَسِّ الثِّيَابِ النَّفِيسَةِ خَوْفًا مِنْ
أَخْذِ الْجِزْيَةِ وَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى التَّجَمُّلِ بَلْ يَكُونُونَ خَائِفِينَ وَجَلِينَ مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَهُمْ
عَلَى الدَّوَامِ وَكَيْفَ يَتَجَاسَرُ السَّلَاطِينُ عَلَى الْمُنْعِ مَنْ أَخَذَ الْجِزْيَةَ وَالْحَالُ أَنَّ الْحَقَّ
سُبْحَانَهُ وَضَعَ الْجِزْيَةَ ذُلًّا لَهُمْ وَالْمَقْصُودُ مِنْ أَخْذِهَا فَضِيحَتُهُمْ وَمَدَلَّتُهُمْ وَعَلَبَةُ أَهْلِ
الْإِسْلَامِ وَعِزَّتُهُمْ، (ع):

وَفِي إِذْلَالِ كُفْرٍ عِزُّ الْإِسْلَامِ

وَعَلَامَةٌ حُصُولِ دَوْلَةِ الْإِسْلَامِ بَعْضُ أَهْلِ الْكُفْرِ وَكَرَاهَتُهُمْ وَقَدْ سَمَّاهُمْ اللَّهُ
سُبْحَانَهُ فِي كَلَامِهِ الْمَجِيدِ نَجَسًا وَفِي مَحَلِّ رَجَسًا فَيَنْبَغِي إِذَا أَنْ يَكُونَ أَهْلُ الْكُفْرِ
فِي نَظَرِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ نَجَسًا وَرَجَسًا فَإِذَا رَأَوْهُمْ كَذَلِكَ فَلَا جَرَمَ يَجْتَنِبُونَ عَنْ
صَحْبَتِهِمْ وَيَسْتَكْرِهُونَ مُجَانِسَتَهُمْ وَالرُّجُوعُ إِلَى هَؤُلَاءِ الْأَعْدَاءِ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ
وَالْعَمَلِ بِمُقْتَضَى رَأْيِهِمْ وَحُكْمِهِمْ مِنْ كَمَالِ إِعْزَازِهِمْ فَمَا يَكُونُ حَالٌ مَنْ يَطْلُبُ
مِنْهُمْ الْهَمَّةَ وَيَتَوَسَّلُ بِهِمْ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي كَلَامِهِ الْمَجِيدِ (وَمَا دَعَاءُ
الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ) فَدَعَاءُ هَؤُلَاءِ الْأَعْدَاءِ بِاطِلَ عَارٍ عَنِ الْحَاصِلِ فَأَتَى يَكُونُ
احْتِمَالُ الْإِحَابَةِ فِيهِ بَلْ يَسْتَلْزِمُ ذَلِكَ فَسَادًا كَبِيرًا مِنْ إِعْزَازِ هَؤُلَاءِ الْكِلَابِ وَلَكِنْ
بَاشَرَ هَؤُلَاءِ الْمُخَوَّلُونَ الدَّعَاءَ يَتَوَسَّلُونَ بِأَصْنَامِهِمْ فَيَنْبَغِي التَّفَكُّرُ إِلَى أَيْنَ يَنْجِرُّ الْأَمْرُ
بَلْ لَا تَبْقَى رَائِحَةٌ مِنَ الْإِسْلَامِ قَالَ وَاحِدٌ مِنَ الْأَعْرَ: مَا لَمْ يَصِلْ أَحَدُكُمْ إِلَى حَدِّ
الْجُنُونِ لَا يَصِلُ إِلَى الْإِسْلَامِ وَالْجُنُونُ عِبَارَةٌ عَنْ عَدَمِ الْإِنْفَاتِ إِلَى نَفْعِ نَفْسِهِ وَضَرَرِهِ
وَعَدَمِ الْمُبَالَاةِ بِحُصُولِ شَيْءٍ وَفَوْتِهِ فِي إِعْلَاءِ كَلِمَةِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ فَإِذَا حَصَلَ

الإِسْلَامُ فَقَدْ حَصَلَ رِضَا الْحَقِّ وَرِضَا رَسُولِهِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - وَلَا دَوْلَةَ
 أَعْظَمَ مِنْ رِضَا الْمَوْلَى سُبْحَانَهُ رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ - عَلَيْهِ
 الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - نَبِيًّا وَرَسُولًا وَأَحِينَا يَا رَبُّ عَلَى ذَلِكَ بِحَرَمَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ
 - عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَفْضَلَهَا وَمِنَ التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلَهَا - وَالسَّلَامُ أَوْلًا
 وَآخِرًا فَقَدْ كَتَبْتُ مَا هُوَ ضَرُورِيٌّ وَمَا لَا بُدَّ مِنْهُ عَجَالَةَ الْوَقْتِ بِطَرِيقِ الإِجْمَالِ
 وَأَرْسَلْتُهُ فَإِنْ كُنَّ التَّوْفِيقُ رَفِيقًا بَعْدَ ذَلِكَ أَكْتُبُ مُفَصَّلًا وَأَرْسَلُهُ وَكَمَا أَنَّ الإِسْلَامَ
 ضِدُّ الْكُفْرِ كَذَلِكَ الآخِرَةُ ضِدُّ الدُّنْيَا لَا تَجْتَمِعُ إِحْدَاهُمَا بِالْآخَرَى وَتَرُكُ الدُّنْيَا عَلَى
 تَوْعِينِ تَرْكُهَا مَعَ جَمِيعِ مَبَاحَاتِهَا إِلا قَدَّرَ الضَّرُورَةَ وَهَذَا الْقِسْمُ أَعْلَى تَوْعِينِ تَرْكِ
 الدُّنْيَا وَالْآخِرُ الإِجْتِنَابُ عَنِ مُحَرَّمَاتِهَا وَمَشْتَبِهَاتِهَا مَعَ التَّنَعُّمِ بِمَبَاحَاتِهَا وَهَذَا الْقِسْمُ
 أَيضًا عَرِيزُ الْوُجُودِ جَدًّا خُصُوصًا فِي هَذِهِ الْأَزْمَانِ. شَعْرٌ.

إِذَا قَسْنَا السَّمَاءَ بِالْعَرْشِ يَنْحَطُّ وَمَا أَغْلَاهُ إِنْ قَسْنَا بِأَرْضِ

فَلَا بُدَّ مِنَ الضَّرُورَةِ مِنَ الإِجْتِنَابِ عَنِ اسْتِعْمَالِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَلَيْسَ
 الْحَرِيرُ وَأَمْثَالُهَا مِمَّا هُوَ مُحَرَّمٌ فِي الشَّرِيعَةِ الْمُصْطَفَوِيَّةِ عَلَى مَصْدَرِهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
 وَالتَّحِيَّةُ فَإِنْ حَفِظْتَ وَأَوَانِي الذَّهَبِ وَالْفِضَّةَ لِلتَّحْمُلِ وَزِينَةِ الْبَيْتِ فَلَا بَأْسَ بِهِ بَلْ لَهُ
 مُسَاحٌ فِي الْجُمْلَةِ وَلَكِنْ اسْتِعْمَالُهَا بِأَيِّ وَجْهِ كَانَ مِنْ شُرْبِ مَاءٍ وَأَكْلِ طَعَامٍ فِيهَا
 وَوَضْعِ الْعَطْرِ وَاتِّخَاذِ الْمَكْحَلَةِ مِنْهَا وَغَيْرِ ذَلِكَ حَرَامٌ وَالْحَاصِلُ أَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ
 وَسَعَّ دَائِرَةَ الْمُبَاحِ جَدًّا حَتَّى إِنَّ التَّنَعُّمَاتِ وَالتَّمَتُّعَاتِ بِهَا أَزِيدَ مِنْهَا بِالْأُمُورِ الْمُحَرَّمَةِ
 مَعَ أَنَّ فِي اسْتِعْمَالِ الْمُبَاحَاتِ رِضَا الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَفِي اسْتِعْمَالِ الْمُحَرَّمَاتِ سَخَطُهُ
 تَعَالَى وَالْعَقْلُ السَّلِيمُ لَا يُجَوِّزُ أَصْلًا اخْتِيَارَ لَذَّةٍ فَانِيَةً فِيهَا عَدَمَ رِضَا مَوْلَاهُ مَعَ أَنَّ
 مَوْلَاهُ جَوَّزَ لَهُ بَدَلَ تِلْكَ اللَّذَّةِ الْمُحَرَّمَةِ اللَّذَّةَ الْمُبَاحَةَ رَزَقَنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَإِيَّاكُمْ
 الإِسْتِقَامَةَ عَلَى مُتَابَعَةِ صَاحِبِ الشَّرِيعَةِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالتَّحِيَّةُ.

وَيَنْبَغِي الرَّجُوعُ فِي الْمَعَامَلَةِ إِلَى الْعُلَمَاءِ الْمُتَوَرِّعِينَ دَائِمًا وَالِاسْتِفْسَارُ مِنْهُمْ
 وَالْعَمَلُ بِمُقْتَضَى فَتَوَاهُمُ فَإِنَّ طَرِيقَ النَّجَاةِ هُوَ الشَّرِيعَةُ وَمَا عَدَا الشَّرِيعَةَ كُلُّهُ بَاطِلٌ
 لَا اِعْتِبَارَ لَهُ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلا الصَّلَالُ وَالسَّلَامُ أَوْلًا وَآخِرًا.

المَكْتُوبُ الرَّابِعُ وَالسُّتُونَ وَالْمِائَةُ

إلى الحافظ بهاء الدين السرهندي

فِي بَيَانِ أَنْ فَيْضَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَارِدٌ عَلَى الْخَوَاصِّ وَالْعَوَامِّ عَلَى

الدَّوَامِ

وَالْتَفَاوُتُ إِنَّمَا هُوَ بِقَبُولِهِ وَعَدَمِ قَبُولِهِ مِنْ طَرَفِ الْعَبْدِ

رَزَقَكُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْاسْتِقَامَةَ عَلَى جَادَةِ الشَّرِيعَةِ بِمَنَّةٍ وَكَرَمِهِ .
اعْلَمْ أَنَّ فَيْضَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ مِنْ قَسَمِ الْأَوْلَادِ وَالْأَمْوَالِ وَالْهَدَايَةِ وَالرُّشْدِ
وَإِنْ كَانَ وَارِدًا عَلَى الدَّوَامِ مِنْ غَيْرِ تَفْرِقَةٍ بَيْنَ الْخَوَاصِّ وَالْعَوَامِّ وَالْكَرَامِ وَاللِّثَامِ
وَلَكِنَّ التَّفَاوُتَ نَاشِئًا مِنْ هَذَا الطَّرْفِ فَبَعْضُ يَقْبَلُ الْفَيْضَ وَآخَرُ لَا يَقْبَلُهَا: { وَمَا
ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ }^(١) أَلَا تَرَى أَنَّ الشَّمْسَ تُشْرِقُ عَلَى
الْقَصَارِ وَالثُّوبِ بِالسُّوِيَّةِ وَمَعَ ذَلِكَ تُسَوِّدُ وَجْهَ الْقَصَارِ وَتُبَيِّضُ الثُّوبَ وَعَدَمُ قَبُولِ
فَيْضِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ إِنَّمَا هُوَ بِسَبَبِ الْإِعْرَاضِ عَنِ جَنَابِ قُدْسِهِ - جَلَّ سُلْطَانُهُ -
فَإِنَّ الْإِدْبَارَ لَازِمٌ لِلْمُعْرَضِ وَالْحَرَمَانَ مِنَ النَّعْمَةِ وَاجِبٌ عَلَيْهِ لَا يُقَالُ إِنَّ كَثِيرًا مِنَ
الْمُعْرَضِينَ مُتَنَعِّمُونَ بِتَنَعُّمَاتٍ عَاجِلَةٍ وَلَمْ يَكُنْ إِعْرَاضُهُمْ سَبَبًا لِحَرَمَانِهِمْ لِأَنَّ نَقُولَ إِنَّ
تِلْكَ نِعْمَةٌ ظَهَرَتْ فِي صُورَةِ نِعْمَةٍ عَلَى سَبِيلِ الْاسْتِدْرَاجِ لَطَعْيَانِهِمْ لِيُنْهَمَكُوا فِي
الْإِعْرَاضِ وَالضَّلَالَةِ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ
وَبَيْنَ نُسَارَعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ) فَالذُّنْيَا وَتَنَعُّمَاتُهَا مَعَ وُجُودِ
الْإِعْرَاضِ عَيْنُ الْاسْتِدْرَاجِ الْحَذَرَ الْحَذَرَ .

المكتوب الخامس والستون والمائة
إلى السيد الثقيب السيخ فريد
في الترغيب في متابعة صاحب الشريعة
عليه وعلى آله الصلاة والتحية
وبغض مخالفي الشريعة وعداوتهم والغلظة عليهم

شرفكم الله سبحانه بتشريف الميراث المعنوي من النبي الأمي القرشي الهاشمي - عليه وعلى آله من الصلوات أفضلها ومن التسليمات أكملها - كما شرفكم بتشريف الميراث الصوري ويرحم الله عبداً قال آميناً وميراثه الصوري يتعلق بعالم الخلق وميراثه المعنوي بعالم الأمر الذي هو مقر الإيمان والمعرفة ومحل الرشد والهداية وشكر نعمته الميراث الصوري هو التحلي بالميراث المعنوي ولا يتيسر ذلك إلا بكمال الاتباع المصطفوي - عليه الصلاة والسلام - فعليكم باتباعه في أوامره ونواهيه والمتابعة فرع كمال محبته عليه الصلاة والسلام، (ع):

إِنَّ الْمَحَبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعٌ

وعلاوة كمال المحبة كمال بغض أعدائه ﷺ وإظهار العداوة لمخالفي شريعته - عليه الصلاة والسلام - ولا سبيل للمداهنة في المحبة فإن المحب واله بالمحبوب هائم به لا يطيق مخالفته ولا أن يميل إلى مخالفه ولا أن يلين لهم بوجه من الوجوه ولا يجتمع محبة المتباينين فإن الجمع بين الضدين محال بل محبة أحدهما تستلزم عداوة الآخر ينبغي أن يتأمل تأملاً جيداً وأن يتدارك ما مضى قبل فوت الفرصة فإنه إذا فاتت الفرصة لا يحصل شيء غير الندامة. شعر.

وحين الصبح تبدو كالتهار حقيقة من هويته في الظلام

غيره:

سوف ترى إذا انجلي الغبار أفرس تحتك أم حمار
ومتاع الدنيا متاع العرور وترتبت عليه المعاملة الأخروية والأبدية فإن
تيسرت متابعة سيد الأولين والآخرين في هذه الأيام المعدودة فالتجاة الأبدية
مرجوة وإلا فحسارة في حسارة كائناً من كان وأي عمل عمله من الخير. شعر.
محمد سيد الكوثين من عرب خاب الذي لم يكن في باب التربا

وَحُصُولِ دَوْلَةٍ تَلِكُ الْمَتَابَعَةِ الْعُظْمَى لَيْسَ بِمَوْقُوفٍ عَلَى تَرْكِ الدُّنْيَا بِالْكَلِيَّةِ حَتَّى يَكُونَ عَسِيرًا بَلْ إِذَا أَدَّتِ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ مَثَلًا فَلَهُ حُكْمُ التَّرْكِ فِي عَدَمِ وُصُولِ الْمَضْرَّةِ فَإِنَّهُ لَا ضَرَرَ فِي الْمَالِ الْمَرْكُوبِيِّ فَمُعَاجَلَةُ دَفْعِ الضَّرَرِ عَنِ الْمَالِ الدُّنْيَوِيِّ إِخْرَاجُ الزَّكَاةِ وَإِنْ كَانَ التَّرْكِ الْكُلِّيُّ أَوْلَى وَأَفْضَلَ مِنْهُ وَلَكِنَّ أَدَاءَ الزَّكَاةِ يَقُومُ مَقَامَهُ. شَعْرٌ.

إِذَا قَسْنَا السَّمَا بِالْعَرْشِ يَنْحَطُّ وَمَا أَعْلَاهُ إِنْ قَسْنَا بِأَرْضِ
فَيَنْبَغِي صَرْفُ جَمِيعِ الْهَمَّةِ فِي إِثْبَانِ أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ وَتَعْظِيمِ أَهْلِهَا مِنْ
الْعُلَمَاءِ وَالصُّلَحَاءِ وَالْإِجْتِهَادِ فِي تَرْوِيجِهَا وَإِذْلالِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدْعِ فَإِنَّ مَنْ وَقَرَ
صَاحِبَ بَدْعَةٍ فَقَدْ أَعَانَ عَلَى هَدْمِ الْإِسْلَامِ وَمُعَادَاةِ الْكُفَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَعْدَاءُ اللَّهِ
وَأَعْدَاءُ رَسُولِهِ ﷺ وَالسَّعْيِ فِي إِهَانَتِهِمْ وَتَحْقِيرِهِمْ وَعَدَمِ إِعْزَازِهِمْ بِوَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ
وَعَدَمِ إِدْخَالِهِمْ فِي الْمَجَالِسِ أَصْلًا وَعَدَمِ الْأَنْسِ بِهِمْ وَسُلُوكِ طَرِيقِ الْعِلْطَةِ وَالشَّدَّةِ
عَلَيْهِمْ وَعَدَمِ الرَّجُوعِ إِلَيْهِمْ فِي أَمْرِ مِنَ الْأُمُورِ مَهْمَا أَمَكْنَ فَإِنْ اضْطَرَّتْ الضَّرُورَةُ
فَرَضًا إِلَى الرَّجُوعِ إِلَيْهِمْ يَنْبَغِي قَضَاءُ تِلْكَ الْحَاجَةِ مِنْهُمْ بِكُرَّةٍ وَأَضْطِرَّارٍ مِثْلَ قَضَاءِ
الْحَاجَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ الطَّرِيقِ الَّذِي يُوصِلُ إِلَى جَنَابِ قُدْسِ جَدِّكُمْ الْمُعْظَمِ هُوَ هَذَا وَمَنْ
لَمْ يَمَشْ مِنْ هَذَا الطَّرِيقِ فَالْوُصُولُ إِلَى ذَلِكَ الْجَنَابِ الْمُقَدَّسِ مُشْكَلٌ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ. شَعْرٌ.

كَيْفَ الْوُصُولُ إِلَى سَعَادٍ وَدُونِهَا قَلِيلُ الْجِبَالِ وَدُونِهَا خُيُوفٌ

مَاذَا نَكْتُبُ أَزِيدُ مِنْ هَذَا. شَعْرٌ.

بَثَّتْ لَدَيْكُمْ مِنْ هُمُومِي وَخِفْتُ أَنْ تَمْلُوا وَإِلَّا فَالْكَلَامُ كَثِيرٌ

المَكْتُوبُ السَّادِسُ وَالسُّتُونَ وَالْمِائَةُ
إِلَى الْمَلَا مُحَمَّدٍ أَمِينٍ
فِي عَدَمِ الْإِغْتِرَارِ بِالْحَيَاةِ الْيَسِيرَةِ
وَالْجُهْدِ فِي إِزَالَةِ الْمَرَضِ الْقَلْبِيِّ بِالذِّكْرِ الْكَثِيرِ

أَيُّهَا الْمَخْدُومُ إِلامَ تَحَنُّنٌ إِلَى نَفْسِكَ كَالأُمِّ الشَّفِيقَةِ وَخَتَامٌ تَتَجَرَّعُ الْعُصَصَ
مَنْ أَجْلَهَا وَتَعْتَمُّ عَلَيْهَا كَالأَخْتِ الشَّقِيقَةِ يَتَّبِعِي أَنْ تَفْرِضَ الْكُلَّ مَيِّتًا وَجَمَادًا خَالِيًا
عَلَى الْحَسِّ وَالْحَرَكَةِ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ نَصٌّ قَاطِعٌ فِي هَذَا الْمَعْنَى وَفَكْرٌ إِزَالَةٌ
الْمَرَضِ الْقَلْبِيِّ بِالذِّكْرِ الْكَثِيرِ فِي هَذِهِ الْفُرْصَةِ الْيَسِيرَةِ مِنْ أَهَمِّ الْمُهْمَّاتِ وَمُعَالَجَةِ الْعِلَّةِ
الْمَعْنَوِيَّةِ بِذِكْرِ الرَّبِّ الْجَلِيلِ فِي هَذَا الْوَقْتِ الْقَلِيلِ مِنْ أَعْظَمِ الْمَقَاصِدِ وَأَجَلِ الْقُرْبَاتِ
الْقَلْبِ الَّذِي هُوَ مُتَعَلِّقٌ بِالْغَيْرِ كَيْفَ يُتَوَقَّعُ مِنْهُ الْخَيْرُ وَالرُّوحُ النَّبِيَّ هِيَ مَائِلَةٌ إِلَى الشَّرِّ
النَّفْسُ الْأَمَّارَةُ أَفْضَلُ مِنْهَا وَأَخِيرُ الْمَطْلُوبُ مِمَّا هُنَاكَ كُلُّهُ سَلَامَةُ الْقَلْبِ وَتَخْلُصُ
الرُّوحِ وَصَفَاؤُهَا وَنَحْنُ الْقَاصِرُونَ فِي فِكْرٍ تَحْصِيلِ أَسْبَابِ تَعَلُّقِ الرُّوحِ وَالْقَلْبِ
دَائِمًا هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ وَمَاذَا نَصْنَعُ {وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ
يَظْلِمُونَ} ^(١) وَلَا يَتَّبِعِي أَنْ تَعْتَمَّ مِنْ جِهَةِ الضَّعْفِ الظَّاهِرِيِّ عَسَى أَنْ يَتَبَدَّلَ صِحَّةً
وَعَافِيَةً إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَا تَشْوِيشَ فِي خَاطِرِ هَذَا الْجَانِبِ مِنْ تِلْكَ الْجِهَةِ وَقَدْ
طَلَبْتُمْ الثُّوبَ الَّذِي لِبَسَةِ الْفَقِيرِ فَأَرْسَلْتُ قَمِيصًا فَيَتَّبِعِي أَنْ تَلْبَسَهُ مُتَرَصِّدًا لِنَتَائِجِهِ
وَتَمَرَاتِهِ فَإِنَّهُ كَثِيرُ الْبَرَكَاتِ، شَعْرًا:

خَابَ الَّذِي قَدْ غَدَا فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَفَازَ مَنْ كَانَ فِي حَدَّةِ الْبَصْرِ
{وَالسَّلَامَ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى} ^(٢) وَالتَّرَمَّ مُتَابِعَةَ الْمُصْطَفَى - عَلَيْهِ وَعَلَى
آلِهِ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ.

(١) — الآية: ٣٣ من سورة النحل.

(٢) — الآية: ٤٧ من سورة طه.

المَكْتُوبُ السَّابِعُ وَالسُّتُونَ وَالْمِائَةُ
إِلَى هَرْدَى رَامِ الْهِنْدِ وَالَّذِي أَظْهَرَ الْإِخْلَاصَ لِهَذِهِ الطَّائِفَةِ الْعَلِيَّةِ
فِي التَّخْرِيطِ عَلَى عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى
وَالْتَحْذِيرِ عَنِ عِبَادَةِ الْأَلْهَةِ الْبَاطِلَةِ

قَدْ وَصَلَ إِلَيْنَا مِنْكُمْ مَكْتُوبَانِ وَفُهِمَ مِنْ كُلِّ مِنْهُمَا مَحَبَّةُ الْفُقَرَاءِ وَالِاتِّجَاءِ
إِلَى هَذِهِ الطَّائِفَةِ الْعَلِيَّةِ نَعْمَ التَّعَمُّةُ إِنْ مَنْ عَلَى شَخْصٍ بِهِذِهِ الدَّوْلَةُ. شَعْرٌ.
وَمَا هُوَ مِنْ شَرْطِ الْبِلَاحِ أَقُولُهُ فَخُذْ مِنْهُ لُصْحًا خَالِصًا أَوْ مَلَالَةً
اعْلَمْ وَتَبَّهْ أَنْ رَبَّنَا وَرَبِّكُمْ بَلَّ رَبُّ الْعَالَمِينَ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ
وَالْعُلُوبِينَ وَالسُّفْلِيِّينَ وَاحِدٌ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ مُنَزَّهٌ عَنِ الشَّبَهِ وَالْمِثَالِ مُبْرَأٌ عَنِ الشَّكْلِ
وَكُلُّ مَا يَمُرُّ عَلَى الْخَيَالِ وَكُلُّ مَنْ الْأُبُوءَ وَالْبُنُوءَ فِي حَقِّهِ مُحَالٌ وَلَيْسَ لِلْكَفَاءَةِ
وَالْتَمَثَالِ فِي حَضْرَتِهِ مُحَالٌ وَزَعَمَ شَائِبَةُ الْإِتِّحَادِ وَالْحُلُولِ مُسْتَهْجَنٌ فِي حَضْرَةِ أَنْسِهِ
وَمَطْنَةُ الْكُمُونِ وَالْبُرُوزِ مُسْتَقْبِحٌ فِي جَنَابِ قُدْسِهِ لَيْسَ بِزَمَانِيٍّ فَإِنَّ الزَّمَانَ مَخْلُوقَهُ
تَعَالَى وَلَيْسَ بِمَكَانِيٍّ فَإِنَّ الْمَكَانَ مَصْنُوعَهُ سُبْحَانَهُ لَا بَدَايَةَ لَوْجُودِهِ وَلَا نَهَايَةَ لِبَقَائِهِ
وَكُلُّ خَيْرٍ وَكَمَالٍ ثَابِتٌ لَهُ سُبْحَانَهُ وَكُلُّ نَقْصٍ وَزَوَالٍ مَسْلُوبٌ عَنِ جَنَابِهِ الْمُتَعَالِ
فَيَكُونُ مُسْتَحَقَّ الْعِبَادَةِ هُوَ تَعَالَى وَرَامٌ وَكَرْشَنٌ وَأَمْتَاهِمَا مِنْ آلِهِ الْهُنُودِ كُلَّهَا مَنْ
أَحَقَّرَ مَخْلُوقَاتِهِ تَعَالَى مُتَوْلِدَاتٍ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ فَإِنَّ رَامَ وَكَرْشَنَ وَأَخُو لَكُهُمَنْ
وَزَوْجَ سَيِّتَا إِذَا كَانَ رَامٌ غَيْرُ قَادِرٍ عَلَى حِفْظِ زَوْجَتِهِ فَكَيْفَ يَمُدُّ الْغَيْرَ يَنْبَغِي
اسْتِعْمَالَ الْعَقْلِ لَا اتِّبَاعُ هَوْلَاءِ وَتَقْلِيدُهُمْ فَعَارٌّ عَلَى شَخْصِ أَلْفِ عَارٍ اعْتِقَادُ أَنْ رَبُّ
الْعَالَمِينَ هُوَ رَامٌ وَكَرْشَنٌ وَذَكَرَهُ تَعَالَى بِهِمَا وَمِثْلَهُ مِثْلُ شَخْصِ يَذْكُرُ السُّلْطَانَ
الْمُعَظَّمَ بِاسْمِ أَرْدَلِ الْكِنَاسِينَ وَزَعَمَ اتِّحَادَ رَامٍ وَرَحْمَنٍ مِنْ نَهَايَةِ عَدَمِ الْعَقْلِ فَإِنَّ
الْخَالِقَ لَا يَتَّحِدُ بِالْمَخْلُوقِ وَقَبْلَ خَلْقِ رَامٍ وَكَرْشَنَ مَا كَانَ أَحَدٌ يَذْكُرُ رَبَّ الْعَالَمِينَ
بِاسْمِ رَامٍ وَكَرْشَنَ فَلَايِيَّ شَيْءٍ يُطْلَقُ اسْمُهُمَا عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بَعْدَ ظُهُورِهِمَا
وَيَعْتَقِدُونَ أَنْ ذَكَرَهُمَا ذَكَرُ رَبِّ الْعَالَمِينَ حَاشَا وَكَلَّا ثُمَّ حَاشَا وَكَلَّا وَلَقَدْ مَضَى
مَنْ أَنْبِيَائُنَا عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ مِائَةَ أَلْفٍ وَأَرْبَعٍ وَعِشْرُونَ أَلْفَ تَقْرِيْبًا
كُلَّهُمْ دَعَوْا الْخَلْقَ إِلَى عِبَادَةِ الْخَالِقِ وَرَعَّبُوهُمْ فِيهَا وَمَنَعُوهُمْ عَنْ عِبَادَةِ غَيْرِهِ
وَاعْتَقَدُوا أَنفُسَهُمْ عِبِيدًا عَاجِزِينَ وَكَانُوا خَائِفِينَ وَوَجِلِينَ مِنْ هَيْبَتِهِ وَعَظَمَتِهِ تَعَالَى

وَالهةُ الْهُنُودِ رَغِبُوا الْخَلْقَ فِي عِبَادَتِهِمْ وَاعْتَقَدُوا أَنفُسَهُمْ آلهةً فَإِنَّهُمْ وَإِنْ كَانُوا قَائِلِينَ
 بِوُجُودِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَلَكِنَّهُمْ أَتْبَتُوا لَهُ سُبْحَانَهُ الْحُلُولَ فِيهِمْ وَاتَّحَادَهُ بِهِمْ فَدَعَوْا
 الْخَلْقَ إِلَى عِبَادَتِهِمْ مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ وَأَمَرُوهُمْ بِأَنْ يَقُولُوا لَهُمْ آلهةٌ وَوَقَعُوا فِي
 الْمُحَرَّمَاتِ مِنْ غَيْرِ تَحَاشٍ زَعَمًا مِنْهُمْ أَنَّ الْإِلَهَ لَا يَكُونُ مَمْنُوعًا مِنْ شَيْءٍ أَصْلًا بَلْ
 يَتَصَرَّفُ فِي خَلْقِهِ كَيْفَ يَشَاءُ وَأَقْسَامُ هَذِهِ التَّخِيلَاتِ الْفَاسِدَةِ كَثِيرَةٌ فَهُمْ ضَلُّوا
 فَأَضَلُّوا بِخِلَافِ أَنْبِيَائِنَا عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ فَإِنَّهُمْ امْتَنَعُوا عَنْ كُلِّ مَا مَنَعُوا
 الْخَلْقَ مِنْهُ عَلَى الْوَجْهِ الْأَتَمِّ وَالْأَكْمَلِ وَاعْتَقَدُوا أَنفُسَهُمْ بَشَرًا مِثْلَ سَائِرِ الْبَشَرِ،
 (ع):

وَشَتَانَ مَا بَيْنَ الطَّرِيقَيْنِ فَانظُرُوا

المكتوب الثامن والستون والمائة

إلى الخواجة مُحَمَّد القَاسِم بن الخواجكي الأمكنكي

في مَدَح الطَّرِيقَةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ

وَدَمَّ مَنْ أَحَدَتْ فِيهَا مَا لَيْسَ مِنْهَا

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ
أَجْمَعِينَ وَبَعْدَ تَبْلِيغِ دَعَوَاتِ مَوْفُورَةٍ وَتَحِيَّاتِ غَيْرِ مَحْضُورَةٍ إِلَى الْجَنَابِ الْعَالِي
سُلَالَةِ الْمَشَايخِ الْكِرَامِ نَتِيحَةِ الْأَوْلِيَاءِ الْعِظَامِ حَضْرَةِ الْمَخْدُومِ زَادِهِ الْمُسْتَقِيمِ عَلَى
الْحَادَّةِ سَلَمَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَأَبْقَاهُ وَإِظْهَارِ اشْتِيَاقِ رُؤْيَتِهِ وَتَمَنِّي لِقَائِهِ. شَعْرٌ.

كَيْفَ الْوُصُولِ إِلَى سَعَادَ وَدُوتِهَا قُللِ الْجِبَالِ وَدُوتِهَا خُيُوفَ

لَيْكُنْ مَعْلُومًا لَجَنَابِهِ الْعَالِي أَنْ عَلُوَّ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ الْعَلِيَّةِ وَرَفْعَةُ الطَّبَقَةِ
النَّقْشَبَنْدِيَّةِ إِنَّمَا هِيَ بِوَاسِطَةِ التَّزَامِ السُّنَّةِ السُّنِّيَّةِ وَالِاجْتِنَابِ عَنِ الْبِدْعَةِ الشَّنِيعَةِ وَهَذَا
اجْتِنَابٌ أَكْبَرُ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ الْعَلِيَّةِ عَنِ ذِكْرِ الْجَهْرِ وَأَمْرًا بِالذِّكْرِ الْقَلْبِيِّ وَمَنْعًا مِنَ
السَّمَاعِ وَالرَّقْصِ وَالْوَجْدِ وَالتَّوَجُّدِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا لَمْ يَكُنْ فِي عَصْرِهِ - عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - وَعَصَرَ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ عَلَيْهِمُ الرِّضْوَانُ وَاحْتَارُوا الْخَلْوَةَ فِي
الْجَلْوَةِ بِدَلِّ خَلْوَةِ الْأَرْبَعِينَ لَعَدَمِ كَوْنِهَا فِي الصَّدْرِ الْأَوَّلِ فَلَا حَرَمَ تَرْتَبَتْ عَلَى ذَلِكَ
الِاتِّزَامِ نَتَائِجُ عُظْمَى وَتَفَرَّعَتْ عَلَى ذَلِكَ الْاجْتِنَابِ ثَمَرَاتٌ كَثِيرَةٌ وَمِنْ هَاهُنَا كَانَتْ
نَهَايَةُ غَيْرِهِمْ مُنْدَرِجَةً فِي بَدَايَتِهِمْ وَكَانَتْ نَسْبَتُهُمْ فَوْقَ جَمِيعِ النَّسَبِ كَلَامُهُمْ دَوَاءُ
الْأَمْرَاضِ الْقَلْبِيَّةِ وَنَظَرُهُمْ شِفَاءَ الْعِلَلِ الْمُعْتَوِيَّةِ تَوَجُّهُمُ الرَّجِيَّةِ يُنَجِّي الطَّالِبِينَ مِنْ تَعَلُّقِ
الْكُونِيِّنِ وَهَمَّتَهُمُ الرَّفِيعَةُ الشَّانِ تَرْفَعُ الْمُرِيدِينَ إِلَى ذُرُورَةِ الْوُجُوبِ مِنْ حَضِيضِ
الْأَمَاكِينِ. شَعْرٌ.

مَا أَحْسَنَ النَّقْشَبَنْدِيِّينَ سِرِّيَّتَهُمْ يَمَشُونَ بِالرَّكْبِ مُخْفِينَ لِلْحَرَمِ
تُزِيلِ وَسُوسَةَ الْخَلْوَاتِ صَحْبَتُهُمْ عَنْ قَلْبِ أَصْحَابِهِمْ بِأَحْسَنِ ذَا الْكَرَمِ
وَلَكِنْ قَدْ صَارَتْ هَذِهِ النَّسْبَةُ الشَّرِيفَةُ فِي هَذِهِ الْأَوَانِ كَعَنْقَاءِ الْمَغْرِبِ
وَتَوَجَّهَتْ نَحْوَ الْاسْتِنَارِ تَحْتَ الْحُجُبِ حَتَّى سَلَكَ جَمَاعَةٌ مِنْ هَذِهِ الطَّبَقَةِ مِنْ عَدَمِ
وَجْدَانِ هَذِهِ الدَّوْلَةِ الْعُظْمَى وَفَقْدَانِ تِلْكَ النَّعْمَةِ الْقُصُوى كُلِّ مَسَلِّكَ وَفَرَحُوا بِبَيْلِ
قَطْعَاتِ خَزَفٍ بَدَلًا مِنَ الْجَوَاهِرِ النَّفِيسَةِ وَأَطْمَأْنَنْتْ قُلُوبُهُمْ بِالْجُوزِ وَالْمُوزِ مِثْلَ
الْأَطْفَالِ حَتَّى أَنَّهُمْ مِنْ غَايَةِ الْاضْطِرَارِ وَالتَّحْيِيرِ تَرَكُوا طَرِيقَةَ أَكْبَارِهِمْ وَصَارُوا
يَطْلُبُونَ التَّسْلِيَّ أَحْيَانًا بِذِكْرِ الْجَهْرِ وَأَوْتَةً يَرُومُونَ الْإِطْمِئْنَانَ بِالرَّقْصِ وَالسَّمَاعِ

وَالدَّوْرَ وَلَمَّا لَمْ تَيْسَّرْ لَهُمُ الخَلْوَةَ فِي الخَلْوَةِ اخْتَارُوا الأَرْبَعِيْنَ وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ زَعْمُهُمْ هَذِهِ البِدْعَاتُ الشَّنِيعَةُ مُتَمِّمَةٌ وَمُكَمَّلَةٌ لِهَذِهِ النَّسَبَةِ الشَّرِيفَةِ وَعَدَّهُمْ هَذَا التَّخْرِيبَ عَيْنَ التَّعْمِيرِ أَعْطَاهُمُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الإِنْصَافَ وَأَوْصَلَ شِمَّةً مِنْ كَمَالَاتِ أَكْبَابِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ إِلَى مَشَامِ أَرْوَاحِهِمْ حَتَّى يَتْرَكُوا الإِعْتِسَافَ بِالتُّونِ وَالصَّادِ وَيَحْرُمَةَ النَّبِيِّ وَآلِهِ الأَمْجَادِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ وَلَمَّا شَاعَتْ هَذِهِ المُحَدَّثَاتُ فِي تِلْكَ الدِّيَارِ وَبَلَغَ شُبُوْعُهَا إِلَى حَدِّ أَحْتَفَى أَصْلِ طَرِيقِ الأَكْبَابِ وَاخْتَارَ الوَضِيعُ وَالشَّرِيفُ هَذَا الوَضِعَ المُحَدَّثَ الجَدِيدَ هُنَاكَ وَأَعْرَضُوا عَنْ طَرِيقِ الأَصْلِ وَالقَدِيمِ خَطَرَ فِي الخَاطِرِ أَنْ أَظْهَرَ بُنْدَةً مِنْ هَذِهِ البَلِيَّةِ لِخِدْمَةِ عَتَبَتِهِ العَلِيَّةِ وَأَنْ أْفْرَغَ القَلْبَ مِنَ الأَلَمِ بِهَذِهِ الوَسِيلَةِ وَلَا أَذْرِي مِنْ أَيِّ طَائِفَةٍ أُنِيسُ المُدْوَمَ زَادَهُ فِي مَجْلِسِهِ الشَّرِيفِ وَمِنْ أَيِّ فَرْقَةٍ مُؤَنَسَةٍ فِي مَحْفَلِهِ المُنِيفِ. شَعْرٌ.

مِنْ مَقَلَّتِي طَارَ المَنَامُ تَفَكَّرًا مِنْ كَانَ لُدْمَاؤُهُ وَضَجِيعُهُ

وَالْمَسْئُولُ مِنَ اللهِ سُبْحَانَهُ أَنْ يَعْصِمَ جَنَابَ قُدْسِكُمْ عَنْ عُمُومِ هَذِهِ البَلَوَى وَأَنْ يَحْفَظَ عَتَبَةَ شَرَفِكُمْ عَنْ شُمُولِ هَذَا الإِبْدَاءِ أَيُّهَا المَخْدُومُ المَكْرَمُ قَدْ رَوَّجُوا المُحَدَّثَاتِ وَالمُبْتَدَعَاتِ فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ بِحَيْثُ لَوْ قَالَ المُخَالَفُونَ إِنْ فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ التَّرَامُ البِدْعَةُ وَالإِحْتِنَابُ عَنِ السُّنَّةِ لَسَاغَ لَهُمْ ذَلِكَ فَإِنَّهُمْ يُصَلُّونَ صَلَاةَ التَّهَجُّدِ بِجَمْعِيَّةٍ تَامَةً وَيُرَوِّجُونَ هَذِهِ البِدْعَةَ وَيُزَيِّنُونَهَا فِي عَيُونِ العَامَّةِ بِأَدَائِهَا فِي المَسْجِدِ مِثْلَ سُنَّةِ التَّرَاوِجِ وَيَزْعُمُونَ عَمَلَهُمْ ذَلِكَ حَسَنًا وَيُرْعَبُونَ النَّاسَ فِيهِ وَالحَالُ أَنَّ الفُقَهَاءَ شَكَرَ اللهُ سَعِيهِمْ قَالُوا إِنْ أَدَاءَ التَّوَافِلِ بِالجَمَاعَةِ مَكْرُوهٌ أَشَدُّ الكَرَاهَةِ وَالَّذِينَ اشْتَرَطُوا التَّدَاعِيَّ لِكَرَاهَةِ الجَمَاعَةِ فِي النَّفْلِ مِنَ الفُقَهَاءِ قَيَّدُوا جَوَازَ الجَمَاعَةِ فِيهِ بِأَدَائِهِ فِي نَاحِيَةِ المَسْجِدِ وَاتَّفَقُوا عَلَى كَرَاهَتِهِ إِذَا زَادَتْ الجَمَاعَةُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَنْفَارٍ وَأَيْضًا إِنْ هُوَ لَاءَ يَزْعُمُونَ صَلَاةَ التَّهَجُّدِ بِهَذَا الوَضِعِ ثَلَاثَةَ عَشْرَةَ رَكْعَةً وَيُصَلُّونَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً قَائِمِينَ وَرَكْعَتَيْنِ قَاعِدِينَ زَعَمًا مِنْهُمَا أَنَّهُمَا فِي حُكْمِ رَكْعَةٍ وَاحِدَةٍ أَخَذِينَ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ إِنْ تَوَابَ القَاعِدُ نَصَفُ تَوَابِ القَائِمِ وَهَذَا العِلْمُ وَالعَمَلُ أَيْضًا مُخَالَفٌ لِّلسُّنَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةِ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ إِذَا صَلَّى التَّهَجُّدَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً مَعَ الوَتْرِ وَالفَرْدِيَّةِ فِي التَّهَجُّدِ إِذَا جَاءَتْ مِنْ فَرْدِيَّةٍ رَكْعَاتِ الوَتْرِ لَا كَمَا زَعَمَ هُوَ لَاءَ. شَعْرٌ.

بَشَّتْ لِدَيْكُمُ مِنْ هُمُومِي وَخَفْتُ أَنْ تَمَلُّوا وَإِلَّا فَالْكَلامُ كَثِيرٌ

وَالْعَجَبُ مِنْ رَوَاجِ أَمْثَالِ هَذِهِ الْبِدَعَاتِ فِي بِلَادِ مَنْ وَرَاءَ النَّهْرِ الَّتِي هِيَ
 مَأْوَى عُلَمَاءِ أَهْلِ الْحَقِّ وَكَيْفَ شَاعَتْ فِيهَا أَمْثَالُ هَذِهِ الْمُخْتَرَعَاتِ وَالْحَالِ إِذْ مَا
 نَسْتَفِيدُ الْعُلُومَ الشَّرْعِيَّةَ مِنْ بَرَكَاتِهِمْ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمُلْهُمُ لِلصَّوَابِ تَبَتَّنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ
 وَإِيَّاكُمْ عَلَى جَادَةِ الشَّرِيعَةِ الْمُصْطَفَوِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَالتَّحِيَّةِ
 وَيَرْحَمُ اللَّهُ عَبْدًا قَالَ آمِينَ.

المَكْتُوبُ التَّاسِعُ وَالسُّتُونَ وَالْمِائَةُ

إِلَى الشَّيْخِ عَبْدِ الصَّمَدِ السُّلْطَانِ يُورَى

فِي جَوَابِ سُؤَالِهِ عَنِ قَوْلِ مَنْ قَالَ لِشَيْخِهِ: "لَوْ دَخَلْتَ بَيْنِي وَبَيْنَ الْحَقِّ
سُبْحَانَهُ فِي وَقْتِ خَاصٍّ بِي مَعَهُ تَعَالَى أَقْطَعُ رَأْسَكَ"
وَاسْتَحْسَنَهُ الشَّيْخُ مِنْهُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ السَّلَامُ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ
أَجْمَعِينَ وَصَلِّ الْمَكْتُوبُ الشَّرِيفُ الْمُرْسَلُ عَلَى وَجْهِ الْكَرَمِ وَصَارَ مُوجِبًا لِلْفَرَحِ وَأَمَّا
جَوَابُ الاسْتِفْسَارِ فَاعْلَمْ أَنَّهَا الْمَخْدُومُ أَنَّ الْمَقْصِدَ الْأَفْصَى وَالْمَطْلَبَ الْأَسْنَى هُوَ
الْوُصُولُ إِلَى جَنَابِ قُدْسِ الْحَقِّ - حَلِّ سُلْطَانُهُ - وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ الطَّالِبُ فِي الْإِبْتِدَاءِ
فِي غَايَةِ التَّدَنُّسِ وَالتَّنْزُلِ بِسَبَبِ تَعْلِقَاتِ شَتَّى وَجَنَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى فِي غَايَةِ الرَّفْعَةِ
وَالتَّنْزِهِ كَانَتْ الْمُنَاسِبَةُ الَّتِي هِيَ سَبَبُ الْإِفَاضَةِ وَالِاسْتِفَاضَةِ مَسْلُوبَةً بَيْنَ الطَّالِبِ
بِالْكُلِّيَّةِ فَلَا جَرَمَ لَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنْ شَيْخٍ عَالِمٍ بِالطَّرِيقِ وَبَصِيرٍ بِهِ وَقَابِلٍ لِلرِّزْحِيَّةِ نَائِلٍ
لِلْحِظِّ الْوَافِرِ مِنَ الطَّرْفَيْنِ لِيَكُونَ وَاسِطَةً فِي وَصُولِ الطَّالِبِ إِلَى الْمَطْلُوبِ وَكَلَّمَا
يَحْصُلُ شَيْءٌ مِنَ الْمُنَاسِبَةِ بَيْنَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ يَحْرُ الشَّيْخُ نَفْسَهُ بِهَذَا الْقَدْرِ مَنْ
الْبَيْنِ بِالتَّمَامِ فَإِنَّهُ قَدْ أَوْصَلَ الطَّالِبَ إِلَى الْمَطْلُوبِ فَلَمْ يَبْقَ الْإِحْتِيَاجُ إِلَى التَّوَسُّطِ
فَشَاهِدَةُ الْمَطْلُوبِ فِي الْإِبْتِدَاءِ وَالتَّوَسُّطِ مِنْ غَيْرِ وَسَاطَةِ الشَّيْخِ غَيْرُ مُمَكِّنَةٍ وَفِي
الْإِنْتِهَاءِ يَتَحَلَّى حِمَالِ الْمَطْلُوبِ بِدُونِ وَسَاطَتِهِ وَيَحْصُلُ فِيهِ الْوَصْلُ الْعُرْيَانُ وَالَّذِي
يَقُولُ إِنَّ الشَّيْخَ لَوْ حَضَرَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ أَحْزَرُ رَأْسَهُ إِنَّمَا يَقُولُ ذَلِكَ مِنْ جُنُونِهِ فَإِنَّ
مِثْلَ هَذَا الْكَلَامِ لَا يُظْهَرُ مِنْ أَرْبَابِ الْإِسْتِقَامَةِ فَإِنَّهُمْ لَا يَسْلُكُونَ طَرِيقَ إِسَاءَةِ
الْأَدَبِ بَلْ يَطْلُبُونَ الْمُرَادَاتِ مِنْ بَرَكَاتِ الشَّيْخِ.

المكتوب السبعون والمائة

إلى الشيخ نور

في بيان لزوم مراعاة حقوق الخلق
ومواساتهم كمراعاة حقوقه تعالى

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى أَيُّهَا الْأَخُ الْأَرْشَدُ كَمَا أَنَّ
الْإِنْسَانَ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ امْتِثَالِ أَوْامِرِ الْحَقِّ - حَلٍّ وَعَلَا - وَالْإِنْتِهَاءِ عَنْ مَنَاهِيهِ كَذَلِكَ
لَا بُدَّ لَهُ مِنْ مُرَاعَاةِ آدَاءِ حُقُوقِ الْخَلْقِ وَمَوَاسَاتِهِمُ التَّعْظِيمَ لِأَمْرِ اللَّهِ وَالشَّفَقَةَ عَلَى
خَلْقِ اللَّهِ بَيَانٌ لِآدَاءِ هَذَيْنِ الْحَقِّينِ وَدَالٌ عَلَى لَزُومِ مُرَاعَاةِ هَذَيْنِ الشَّرْطَيْنِ فَالْاِقْتِصَارُ
عَلَى أَحَدِهِمَا وَالْاِكْتِفَاءُ عَنِ الْكُلِّ بِالْجُزْءِ قُصُورٌ وَبَعِيدٌ عَنِ الْاِتِّصَافِ بِالْكَمَالِ فَكَانَ
تَحْمُلُ إِذْءِ الْخَلْقِ ضَرُورِيًّا وَحُسْنُ مُعَاشَرَتِهِمْ وَاجِبًا وَلَا يُحْسِنُ عَدَمُ التَّفَكُّرِ وَلَا
يَلِيْقُ عَدَمُ الْاِلْتِفَاتِ وَقِلَّةُ الْمِبَالَاةِ.

شعر.

وَلَا يَسْتَقِيمُ الْفَنَجُ مِنْ كُلِّ عَاشِقٍ وَلَوْ أَنَّهُ مَحْبُوبُ كُلِّ الْخَلَائِقِ

وَحَيْثُ تَشَرَّفَتْ بِصُحْبَةِ الْفُقَرَاءِ مُدَّةٌ كَثِيرَةٌ وَسَمِعْتُ مِنَ الْمَوَاعِظِ وَالنَّصَائِحِ

نُبْدَةً يَسِيرَةً أَعْرَضْنَا عَنْ إِطَالَةِ الْكَلَامِ وَاقْتَصَرْنَا عَلَى فِقْرَاتٍ يَسِيرَةٍ فِي إِفَادَةِ الْمَرَامِ
تَبَتَّنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَإِيَّاكُمْ عَلَى جَادَّةِ الشَّرِيعَةِ الْمُصْطَفَوِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةِ السَّلَامِ
وَالْتَّحِيَّةِ.

المَكْتُوبُ الحَادِي وَالسَّبْعُونَ وَالْمِائَةُ

إِلَى الشَّيْخِ طَاهِرِ البَدْحَشِيِّ

فِي بَيَانِ فَضِيلَةِ اخْتِيَارِ الذَّلِّ وَالْإِنْكَسَارِ وَأَدَاءِ وَظَائِفِ الْعُودِيَّةِ

وَالْمُحَافَظَةِ عَلَى حُدُودِ الشَّرِيعَةِ

وَاتِّبَاعِ السَّنَةِ السَّنِيَّةِ وَخَشْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى

وَمَا يُنَاسِبُهُ

الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ
اعْلَمُ أَنَّ اللَّازِمَ لِأَمْثَالِنَا الْفُقَرَاءِ اخْتِيَارُ الذَّلِّ وَالْإِنْكَسَارِ وَالْتَضَرُّعُ وَالِالْتِجَاءُ إِلَى الْحَقِّ
وَالْإِنْكَسَارِ دَائِمًا وَأَدَاءِ وَظَائِفِ الْعُودِيَّةِ وَالْمُحَافَظَةِ عَلَى حُدُودِ الشَّرِيعَةِ وَمُتَابَعَةِ
السَّنَةِ السَّنِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ وَالتَّحِيَّةَ وَتَضَحِيحِ النَّيِّاتِ فِي تَحْصِيلِ
الْخَيْرَاتِ وَتَخْلِيصِ الْبَوَاطِنِ وَتَسْلِيمِ الطَّوَاهِرِ وَرُؤْيَةِ الْعُيُوبِ وَمُشَاهَدَةِ اسْتِيْلَاءِ
الذُّنُوبِ وَالْخَوْفِ مِنْ انْتِقَامِ عِلَامِ الْعُيُوبِ وَاسْتِعْلَالِ الْحَسَنَاتِ وَإِنْ كَانَتْ كَثِيرَةً
وَاسْتِكْتِنَارِ السَّيِّئَاتِ وَإِنْ كَانَتْ يَسِيرَةً وَكَرَاهَةِ الشُّهْرَةِ وَقَبُولِ الْخَلْقِ قَالَ - عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - "بِحَسَبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يُشَارَ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ فِي دِينٍ أَوْ دُنْيَا
إِلَّا مِنْ عَصَمَهُ اللَّهُ".

وَأَتَاهِمِ النَّيِّاتِ وَالْأَفْعَالَ وَإِنْ كَانَتْ صَاحِبَةً مِثْلَ فَلَقِ الصَّبْحِ وَعَدَمِ الْإِعْتِنَاءِ
بِالْأَحْوَالِ وَالْمُوَاجِدِ وَإِنْ كَانَتْ مُطَابِقَةً لِلْوَاقِعِ وَعَدَمِ الْإِعْتِمَادِ عَلَيْهِ وَلَا يَنْبَغِي أَيْضًا
اسْتِحْسَانُ مُجَرَّدِ تَأْيِيدِ الدِّينِ وَتَقْوِيَةِ الْمَلَّةِ وَتَرْوِيحِ الشَّرِيعَةِ وَدَعْوَةِ الْخَلْقِ إِلَى الْحَقِّ -
جَلَّ وَعَلَا - فَإِنَّ هَذَا الْقِسْمَ مِنَ التَّأْيِيدِ قَدْ يَكُونُ أَحْيَانًا مِنَ الْكُفَّارِ وَالْفَجَّارِ وَقَالَ
- عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - إِنَّ اللَّهَ لِيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ وَكَلِمًا يَجِيءُ
مُرِيدًا لَطَلَبِ الطَّرِيقَةِ وَإِرَادَةَ الْإِنَابَةَ يَنْبَغِي أَنْ يُرَى فِي النَّظَرِ مِثْلَ التَّمْرِ وَالْأَسَدِ وَأَنْ
يَخَافَ مَنْ أَنْ يُرَادَ بِهِ مَكِيدَةٌ وَاسْتِدْرَاجٌ فَإِنْ وُجِدَ الْفَرَحُ وَالسُّرُورُ فِي النَّفْسِ عِنْدَ
قُدُومِ الْمُرِيدِ يَنْبَغِي أَنْ يَعْتَقِدَهُ شَرْمًا وَكُفْرًا وَإِنْ يَتَدَارَكُهُ بِالنَّدَامَةِ وَالِاسْتِعْفَارِ إِلَى أَنْ
لَا يَبْقَى أَثَرٌ مِنْ هَذَا السُّرُورِ بَلْ إِلَى أَنْ يَجِيءَ مَحَلُّ السُّرُورِ وَالْفَرَحِ وَالْخَوْفِ وَالْحَزْنِ
وَيَنْبَغِي أَنْ يَحْتَنِبَ غَايَةَ الْاجْتِنَابِ عَنْ ظُهُورِ الطَّمَعِ وَالتَّوَقُّعِ فِي مَالِ الْمُرِيدِ وَمَنَافِعِهِ
الدُّنْيَوِيَّةِ فَإِنَّهُ مَانِعٌ لِرُشْدِ الْمُرِيدِ وَبَاعَثَ عَلَى كَوْنِ الشَّيْخِ خَرَابًا فَإِنَّ الْمَطْلُوبَ هُنَاكَ

كُلَّهُ الدِّينُ الخَالِصُ أَلَ اللهُ الدِّينُ الخَالِصُ لَأَ مَجَالٍ لِلشَّرْكَةِ فِي جَنَابِ الحِضْرَةِ الإِلهِيَّةِ
بِوَجْهِهِ مِنَ الوُجُوهِ وَاعْلَمَ أَنَّ كُلَّ ظُلْمَةٍ وَكُدُورَةٍ تَطْرُقُ عَلَى القَلْبِ فَيَازِلُهَا تَتَبَسَّرُ
بِالتَّوْبَةِ وَالاِسْتِغْفَارِ وَالتَّدَامَةِ وَالاِلْتِجَاءِ إِلَى الحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِأَسْهَلِ الوُجُوهِ إِلَّا
ظُلْمَةً طَرَأَتْ عَلَى القَلْبِ مِنْ طَرِيقِ مَحَبَّةِ الدُّنْيَا الدُّنْيَا فَإِنَّهَا تَجْعَلُ القَلْبَ خَرَابًا
وَإِزَالَتَهَا فِي غَايَةِ التَّعَسُّرِ بَلْ فِي نِهَايَةِ التَّعَذُّرِ صَدَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَيْثُ قَالَ "حُبُّ
الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ" نَجَانًا اللهُ سُبْحَانَهُ وَإِيَّاكُمْ مِنْ مَحَبَّةِ الدُّنْيَا وَمَحَبَّةِ أَتْنَائِهَا
وَأَرْبَابِهَا وَالاِخْتِلَاطِ بِهِمْ وَالمُصَاحَبَةِ مَعَهَا فَإِنَّهَا سُمُّ قَاتِلٍ وَمَرَضٌ مُهْلِكٌ وَبَلَاءٌ عَظِيمٌ
وَدَاءٌ عَمِيمٌ وَأَخُونَا الأَرْضُ الشَّيْخُ حَمِيدٌ مُتَرَدِّدٌ فِي تِلْكَ الحُدُودِ بِأَحْسَنِ الوُجُوهِ
فَيَنْبَغِي اغْتِنَامُ اسْتِمَاعِ الكَلِمَاتِ الجَدِيدَةِ الطَّرِيقَةِ مِنْهُ وَالبَاقِي عِنْدَ التَّلَاقِي.

المَكْتُوبُ الثَّانِي وَالسَّبْعُونَ وَالْمِائَةَ
إِلَى الشَّيْخِ بَدِيعِ الدِّينِ
فِي بَيَانِ بَعْضِ الْأَسْرَارِ الْخَاصَّةِ بِهِ
وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

بَعْدَ الْحَمْدِ وَالصَّلَاةِ لِيَكُنْ مَعْلُومًا لِلأَخِ الْأَعَزِّ أَنَّ لِلشَّرِيعَةِ صُورَةً وَحَقِيقَةً
فَصُورَتُهَا مَا تَكْفُلُ بَيَانَهَا عُلَمَاءُ الظَّاهِرِ وَحَقِيقَتُهَا مَا أَمْتَازُ بِهَا الصُّوفِيَّةُ الْعَلِيَّةُ وَنَهَايَةُ
عُرُوجِ صُورَةِ الشَّرِيعَةِ إِلَى نَهَايَةِ سِلْسِلَةِ الْمُمَكِّنَاتِ فَإِنَّ وَقَعَ السَّيْرُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي
مَرَاتِبِ الْوُجُوبِ تَكُونُ الصُّورَةُ مُمْتَزِجَةً بِالْحَقِيقَةِ وَمُعَامَلَةٌ هَذَا الْاِمْتِزَاجِ إِلَى الْعُرُوجِ
عَلَى شَأْنِ الْعِلْمِ الَّذِي هُوَ مَبْدَأُ تَعْيِينِ سَيِّدِ الْبَشَرِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - فَإِنَّ وَقَعَ
التَّرَقِّيُّ بَعْدَ ذَلِكَ يُوَدَّعُ فِيهِ الصُّورَةُ وَالْحَقِيقَةُ كِلْتَاهُمَا وَتَقَعُ مُعَامَلَةُ الْعَارِفِ فِي شَأْنِ
الْحَيَاةِ وَلَا مُنَاسَبَةَ بَيْنَ هَذَا الشَّأْنِ الْعَظِيمِ الشَّأْنِ وَبَيْنَ الْعِلْمِ أَصْلًا بَلْ هُوَ مِنْ
الشُّبُونَاتِ الْحَقِيقِيَّةِ الَّتِي لَمْ تَمَسَّهُ يَدُ الْإِضَافَةِ أَصْلًا حَتَّى يَخْضُلَ لَهُ تَعَلُّقٌ بِالْعَالَمِ
وَهَذَا الشَّأْنُ هُوَ دَهْلِيْزُ الْمَقْصُودِ، وَمُقَدِّمَةُ الْمَطْلُوبِ، وَيَجِدُ الْعَارِفُ نَفْسَهُ فِي ذَلِكَ
الْمَوْطِنِ خَارِجًا مِنْ دَائِرَةِ الشَّرِيعَةِ وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ مَحْفُوظًا بِعِنَايَةِ اللَّهِ لَا يَفُوتُ دَقِيقَةً
مِنْ دَقَائِقِ الرِّيْعَةِ وَالَّذِينَ تَشَرَّفُوا بِهَذِهِ الدَّوْلَةِ الْعُظْمَى أَقَلُّ قَلِيلٍ فَإِنَّ بَيْنَ عَدَدِهِمْ
فَلَعْلَهُ لَا يَقْبَلُهُ إِلَّا أَقَلُّ قَلِيلٍ وَلَمَّا وَصَلَ جَمْعٌ كَثِيرٌ مِنَ الصُّوفِيَّةِ إِلَى ظِلِّ هَذَا الْمَقَامِ فَإِنَّ
لِكُلِّ مَقَامٍ عَالٍ ظِلًّا تَحْتَهُ زَعَمُوا أَنَّهُمْ خَرَجُوا مِنْ دَائِرَةِ الشَّرِيعَةِ وَتَرَقَّوْا مِنَ الْقَشْرِ
وَوَصَلُوا إِلَى اللَّبِّ وَهَذَا الْمَقَامُ بَيْنَ الصُّوفِيَّةِ مِنْ مَزَالِ الْأَقْدَامِ حَتَّى إِنَّ طَائِفَةً مِنْ
نَاقِصِي سَالِكِي هَذَا الطَّرِيقِ صَارُوا زَنَادِقَةً وَمَلَاخِدَةً وَأَخْرَجُوا رُءُوسَهُمْ مِنْ رِبْقَةِ
الشَّرِيعَةِ الْغُرَاءِ ضَلُّوا فَأَضَلُّوا وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْكَمَلَةِ الَّذِينَ تَشَرَّفُوا بِدَرَجَةٍ مِنَ الْوِلَايَةِ
وَحَصَلُوا هَذِهِ الْمَعْرِفَةَ فِي ظِلِّ مَنْ ظَلَّالَ هَذَا الْمَقَامِ الْعَالِي وَإِنْ لَمْ يَصِلُوا إِلَى أَصْلِ هَذَا
الْمَقَامِ وَلَكِنَّهُمْ مَحْفُوظُونَ لَا يُحَوِّزُونَ تَرْكَ آدَبِ مِنْ آدَابِ الشَّرِيعَةِ وَإِنْ لَمْ يَعْرِفُوا سِرَّ
هَذِهِ الْمَعْرِفَةِ وَلَمْ يَفْهَمُوا حَقِيقَةَ الْمُعَامَلَةِ وَلَمَّا انْكَشَفَ سِرُّ هَذَا الْمُعَمَى لِهَذَا الْفَقِيرِ بِعِنَايَةِ
اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَبِرَمَكَةِ حَبِيبِهِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - وَاتَّضَحَتْ حَقِيقَةُ الْحَالِ
كَمَا يَنْبَغِي أَرَدْتُ أَنْ أُورِدَ بُنْدَةً مِنْهَا فِي مَعْرِضِ الْبَيَانِ لَعَلَّهَا تُرْشِدُ النَاقِصِينَ إِلَى
سِوَاءِ الطَّرِيقِ وَتَكْشِفُ لِلْكَامِلِينَ عَنْ وَجْهِ حَقِيقَةِ الْمُعَامَلَةِ وَيَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ

التَّكْلِيفَاتِ الشَّرْعِيَّةِ مَخْصُوصَةً بِالْقَالِبِ وَالْقَلْبِ فَإِنَّ تَرْكِيَةَ النَّفْسِ مُتَفَرِّعَةٌ عَلَيْهِ
وَالَّذِي يَضَعُ الْقَدَمَ مِنَ اللَّطَائِفِ فِي خَارِجِ دَائِرَةِ الشَّرِيعَةِ هُوَ مَا هُوَ مَا سِوَى هَذِهِ
اللَّطَائِفِ الْمَذْكُورَةِ يَعْنِي الْقَالِبَ وَالْقَلْبَ فَالَّذِي هُوَ مُكَلَّفٌ بِالشَّرِيعَةِ مُكَلَّفٌ بِهَا
دَائِمًا وَمَا هُوَ غَيْرُ مُكَلَّفٍ بِهَا مُكَلَّفٌ بِهَا أَصْلًا غَايَةٌ مَا فِي الْبَابِ أَنَّ اللَّطَائِفَ
كَانَتْ قَبْلَ السُّلُوكِ بَعْضُهَا مُمْتَرِجًا بِبَعْضٍ وَلَمْ تَكُنْ مُمْتَازَةً عَنِ الْقَلْبِ وَلَمَّا مَيَّزَ السَّرَّ
وَالسُّلُوكَ بَعْضَهَا عَنِ بَعْضٍ وَأَوْصَلَ كُلًّا مِنْهَا إِلَى مَقَرِّهِ الْأَصْلِيِّ تَبَيَّنَ أَنَّ أَيًّا مِنْهَا
كَانَ مُكَلَّفًا وَأَيًّا مِنْهَا لَمْ يَكُنْ مُكَلَّفًا.

فَإِنْ قِيلَ: إِنَّ الْعَارِفَ قَدْ يَجِدُ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ قَالِبَهُ وَقَلْبَهُ أَيْضًا فِي خَارِجِ
دَائِرَةِ الشَّرِيعَةِ فَمَا وَجْهُ ذَلِكَ؟

أُجِيبُ أَنَّ هَذَا الْوَجْدَانَ لَيْسَ بِتَحْقِيقِيٍّ بَلْ تَحْيِلِيٍّ وَمَنْشَأُ التَّحْيِيلِ هُوَ
إِنْصِبَاغُ الْقَلْبِ وَالْقَالِبِ بِلَوْنِ الْأَطْفِ اللَّطَائِفِ الَّتِي وَضَعَتْ الْأَقْدَامَ فِي خَارِجِ دَائِرَةِ
الشَّرِيعَةِ.

فَإِنْ قِيلَ: إِنَّ صُورَةَ التَّكْلِيفَاتِ الشَّرْعِيَّةِ وَإِنْ كَانَتْ مَخْصُوصَةً بِالْقَلْبِ
وَالْقَالِبِ وَلَكِنْ لِحَقِيقَةِ الشَّرِيعَةِ مَحَالٍ فِيمَا وَرَاءَ الْقَلْبِ أَيْضًا فَمَا مَعْنَى وَضْعِ الْقَدَمِ
فِي خَارِجِ مُطْلَقِ الشَّرِيعَةِ؟

أُجِيبُ أَنَّ حَقِيقَةَ الشَّرِيعَةِ وَإِنْ كَانَ لَهَا مَحَالٌ فِيمَا وَرَاءَ الْقَلْبِ وَلَكِنَّهَا لَا
تَتَجَاوَزُ وَلَا تَتَعَدَّى الرُّوحَ وَالسَّرَّ وَلَا تَصِلُ إِلَى الْخَفِيِّ وَالْأَخْفَى وَالَّذِي يَضَعُ الْأَقْدَامَ
فِي الْخَارِجِ هُوَ الْخَفِيُّ وَالْأَخْفَى فِي الْحَقِيقَةِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ الْحَالِ تَبَيَّنَّا اللَّهُ
سُبْحَانَهُ وَجَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى مُتَابَعَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ - عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَوَاتُ
والتَّسْلِيمَاتُ - أَتَمُّهَا وَأَكْمَلُهَا.

المَكْتُوبُ الثَّالِثُ وَالسَّبْعُونَ وَالْمِائَةُ

إِلَى الْمِيرِ مُحَمَّدِ نِعْمَانَ

فِي جَوَابِ سُؤَالِ سَأَلِهِ

مَعَ بَيَانِ أَسْرَارِ غَرِيبَةٍ مُتَعَلِّقَةٍ بِالتَّنْفِي وَالْإِثْبَاتِ

بَعْدَ الْحَمْدِ وَالصَّلَاةِ لِيَكُنْ مَعْلُومٌ جَنَابَ السَّيِّدِ أَنْكَ قَدْ سَأَلْتَ أَنَّهُ لِمَا كَانَ
تَنْفِي كُلِّ مَا يَكُونُ مَحْسُوسًا بِالْبَصَرِ أَنْ مُدْرِكًا بِالْحَيَالِ بِكَلِمَةٍ لَا ضَرُورِيَّةَ لِكَوْنِ
الْمَطْلُوبِ الْمُثَبَّتِ وَرَاءَ الْحَسِّ وَالْحَيَالِ يَلْزَمُ عَلَى هَذَا أَنْ يَكُونَ مَشْهُودٌ مُحَمَّدٌ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ مُسْتَحَقًّا لِلتَّنْفِي وَيَكُونُ الْمَطْلُوبُ الْمُثَبَّتِ وَرَاءَ ذَلِكَ الْمَشْهُودِ أَيُّهَا الْأَخُّ إِنْ
مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَ كَمَالِ عُلُوِّ شَأْنِهِ كَانَ بَشَرًا وَمُتَسَمًّا بِسَمَةِ الْحُدُوثِ
وَالْإِمْكَانِ فَمَاذَا يُدْرِكُ الْبَشَرَ مِنْ خَالِقِ الْبَشَرِ وَمَاذَا يَنَالُ الْمُمَكِنُ الْأَخْفَرَ مِنَ الْوَاجِبِ
الْأَكْبَرِ أَمْ كَيْفَ يُحِيطُ الْحَادِثُ بِالْقَدِيمِ الْوَارِثِ جَلَّتْ عَظَمَتُهُ لَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا
نَصُّ قَاطِعٍ فِي ذَلِكَ قَالَ الشَّيْخُ فَرِيدُ الدِّينِ الْعَطَّارُ.

أَلَا تَرَى سَيِّدَ الْكَوْنَيْنِ مَا بَلَغَا لِكُنْهُ فَقَرُّ فَدَعِ عَنِ نَفْسِكَ التَّعْبَا

أَيُّهَا الْأَخُّ الْأَعَزُّ إِنْ هَذَا الْمَقَامَ يَسْتَدْعِي تَفْصِيلًا يَتَّبِعِي اسْتِمَاعُهُ بِأُذُنِ الْقَلْبِ
اعْلَمْ أَنَّ لِلْكَلِمَةِ الطَّبِيعَةَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مَقَامَيْنِ أَعْتَبِي بِهِمَا التَّنْفِي وَالْإِثْبَاتَ وَلِكُلِّ مِنَ
التَّنْفِي وَالْإِثْبَاتِ اعْتِبَارٌ.

إِنَّ الْأَعْتِبَارَ الْأَوَّلَ تَنْفِي اسْتِحْقَاقِ عِبَادَةِ الْإِلَهَةِ الْبَاطِلَةِ وَإِثْبَاتِ اسْتِحْقَاقِ
الْعِبَادَةِ لِلْمَعْبُودِ بِالْحَقِّ وَالْاعْتِبَارَ الثَّانِي أَنْ يَكُونَ التَّنْفِي مُتَعَلِّقًا بِمَقْصُودَاتٍ غَيْرِ
مَقْصُودَةٍ وَمُتَعَلِّقَاتٍ غَيْرِ مَطْلُوبَةٍ وَأَنْ لَا يَكُونَ مُتَعَلِّقًا بِالْإِثْبَاتِ غَيْرِ الْمَطْلُوبِ الْحَقِيقِيِّ
وَوَرَاءَ الْمَقْصُودِ الْأَصْلِيِّ وَالْكَمَالِ فِي الْاعْتِبَارِ الْأَوَّلِ فِي الْإِبْتِدَاءِ هُوَ أَنْ يَكُونَ كَلِمًا
هُوَ مَعْلُومٌ وَمَشْهُودٌ دَاخِلًا تَحْتَ كَلِمَةٍ لَا وَمَنْفِيًّا بِهَا وَأَنْ لَا يَكُونَ شَيْءٌ مَا
مَلْحُوظًا فِي جَانِبِ الْإِثْبَاتِ غَيْرِ التَّكَلِّمِ بِالْمُسْتَشْنَى يَعْنِي لَفْظَةَ الْجَلَالَةِ وَبَعْدَ مُرُورِ
أَزْمَانٍ تَحْصُلُ الْحَدَّةُ لِبَصَرِ الْبَصِيرَةِ وَيَكْتَحِلُ بِكُلِّ غِبَارِ طَرِيقِ الْمَطْلُوبِ فَحِينَئِذٍ
يَكُونُ الْمُسْتَشْنَى أَيْضًا مَشْهُودًا مِثْلَ الْمُسْتَشْنَى مِنْهُ وَمَعَ ذَلِكَ يَجِدُ السَّالِكُ نَفْسَهُ مُتَعَلِّقًا
بِمَا وَرَاءَ ذَلِكَ الْمَشْهُودِ وَيَطْلُبُ الْمَطْلُوبَ مِنْ خَارِجِهِ وَوَجْهَهُ ذَلِكَ أَنْ كَلِمًا كَانَ

دَاخِلًا تَحْتَ كَلِمَةٍ لَا فِي ابْتِدَاءِ هَذَا الْكَمَالِ كَانَ بِتَمَامِهِ مِنْ دَائِرَةِ الْمُمَكِّنَاتِ لَمْ يَكُنْ لَهُ اسْتِحْقَاقُ الْعِبَادَةِ أَصْلًا وَصَارَ مُتَمَيِّزًا مِنَ الْعِبُودِ الْمُسْتَحَقِّ لِلْعِبَادَةِ الْمُثَبَّتِ بِكَلِمَةٍ إِلَّا بِرِكَةِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ وَلَكِنَّ السَّالِكَ بِسَبَبِ ضَعْفِ بَصِيرَتِهِ لَمْ يَرِ مَرْتَبَةَ الْوُجُوبِ الْمُسْتَحَقِّ الْعِبَادَةَ الْمُثَبَّتَةَ بِكَلِمَةٍ إِلَّا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْ ذَلِكَ الْمَقَامِ غَيْرِ التَّكَلُّمِ بِكَلِمَةِ الْمُسْتَنْثَاءِ وَلَمَّا حَصَلَتْ الْقُوَّةُ لِلْبَصِيرَةِ صَارَ الْمُسْتَنْثَى أَيْضًا مَشْهُودًا مِثْلَ الْمُسْتَنْثَى مِنْهُ وَلَمَّا كَانَتْ مَرْتَبَةُ الْوُجُوبِ جَامِعَةً لِلْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الْإِلَهِيَّةِ - جَلِ سُلْطَانُهُ - وَمُتَعَلِّقُ هِمَّةِ السَّالِكَ هُوَ الْأَحَدِيَّةُ الْمَجْرَدَةُ بَقِيَ اسْتِحْقَاقُ الْعِبَادَةِ أَيْضًا فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ مِثْلَ عَدَمِ الْاسْتِحْقَاقِ فِي الطَّرِيقِ فَلَا حَرَمَ يَطْلُبُ السَّالِكُ مَقْصُودَهُ فِيمَا وَرَاءَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَيَتَحَاشَى عَنِ التَّعَلُّقِ بِمَا سِوَاهُ.

إِذَا سَكَنَ الْفَوَادُ إِلَى حَيْبٍ فَهَلْ يُبَغَى مِنَ الْغَيْرِ الْوَصَالَا
وَضَعَّ عِنْدَ الْبِلَابِ أَلْفَ نَيْتٍ سِوَى أَزْهَارٍ وَرَدَّ قَلْنَ لَا لَا
وَذَا نِيلُوا فَرَّ عَشَاقُ شَمْسٍ فَهَلْ يُرْضِيهِ رُؤْيَتُهُ الْهَلَالَا
وَهَلْ يُجَدِي شَرَابُ سُكْرِي لَظْمَانَ بَغَى مَاءَ زَلَالَا

وَالْكَمَالُ فِي الْاِعْتِبَارِ الثَّانِي الَّذِي فِيهِ الْمَقْصُودُ نَفْيُ الْمَقْصُودَاتِ الْغَيْرِ الْمَقْصُودَةِ هُوَ أَنْ يَكُونَ شْهُودٌ مَرْتَبَةُ الْوُجُوبِ أَيْضًا دَاخِلًا تَحْتَ كَلِمَةٍ لَا مِثْلَ شْهُودِ مَرَاتِبِ الْإِمْكَانِ وَأَنْ لَا يَكُونَ شَيْءٌ مَّا مَلْحُوظًا فِي جَانِبِ الْإِثْبَاتِ غَيْرِ التَّفَوُّهِ بِالْكَلِمَةِ الْمُسْتَنْثَاءِ.

وَمَا أَبْدِيكَ مِنْ طَيْرِي عِلَامَةً وَقَدْ أَضْحَى كَعْنَقَاءَ وَهَامَةً

وَلِلْعَنْقَاءِ بَيْنَ النَّاسِ اسْمٌ وَلَمْ يَكْ لَاسْمِ طَيْرِي اسْتِدَامَةً

وَالْحَقُّ أَنَّ الْفِطْرَةَ الْعُلْيَا وَهِمَّةَ الْقُصُوى تَطْلُبُ مَطْلَبًا لَا يَحْصُلُ مِنْهُ شَيْءٌ بَلْ يَصِلُ غُبَارُ الْإِذْرَاكِ إِلَى ذَيْلِهِ أَصْلًا وَالرُّؤْيَةَ الْأُخْرَوِيَّةَ حَقًّا وَلَكِنَّ تَصَوُّرَهَا وَتَمَنِّيَهَا يُزْعَجُنَا عَنْ مَحَلِّ الْقَرَارِ وَمَرَكْزِ الْاِصْطِبَارِ وَالنَّاسُ مَسْرُورُونَ وَمَحْظُوظُونَ بِوَعْدِ الرُّؤْيَةِ الْأُخْرَوِيَّةِ وَلَيْسَ تَعَلُّقِي وَتَعَشُّقِي إِلَّا بِغَيْبِ الْغَيْبِ وَأُرِيدُ بِجَمِيعِ الْهِمَّةِ أَنْ لَا يَخْرُجَ شَيْءٌ مِنَ الْمَطْلُوبِ مِنَ الْغَيْبِ إِلَى الشَّهَادَةِ وَأَنْ لَا تُبَدَّلَ الْمُرَاسَلَةُ بِالْوَاصِلَةِ وَأَنْ لَا يَحْمِلَ حُمُولَ الْأَمْرِ مِنَ الْعِلْمِ إِلَى الْعَيْنِ مَاذَا تَصْنَعُ قَدْ جُبِلْتُ عَلَى ذَلِكَ، (ع):

لِكُلِّ مِنَ الْإِنْسَانِ شَأْنٌ يَخْصُهُ

وَإِنْ كَانَ لِي فِي هَذَا الْمَقَامِ أَنْوَاعٌ مِنَ الْجُنُونِ وَلَكِنْ لَا أَقْدِرُ أَنْ أُحْرِكَ

شَفَّتِي مِنَ الْأَدَبِ (ع):

جُنُونِي مِنْ حَبِيبِ ذِي فُنُونِ

غَمْرِي مَشَى وَحَدِيثُ وَجْدِي مَا الْقَصَى وَاللَّيْلُ قَدْ بَلَغَ الْمُدَى فَاقْتَعِ بِدَا

{وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى} (١) وَالتَّرَمَّ مُتَابِعَةَ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ

أَنْتُمْ الصَّلَوَاتِ وَأَكْمَلِ التَّسْلِيمَاتِ.

المَكْتُوبُ الرَّابِعُ وَالسَّبْعُونَ وَالْمِائَةُ

إلى الخواجة أشرف الكابلي

فِي بَيَانِ أَنَّ وَاهِي هَذَا الطَّرِيقَ لَا يَتَسَلُونَ بِهِدَاةَ الْمَعِيَّةِ

وَلَا يَطْمَئِنُّونَ بِهِذَا الْبُعْدِ الْمُشَابِهِ بِالْقُرْبِ

بَلْ يَطْلُبُونَ قُرْبًا يُشْبِهُ الْبُعْدَ

وَوَصْلًا يُشْبِهُ الْهَجْرَ

وَبَيَانِ وَاقِعَتِهِ الَّتِي رَأَاهَا الْخ.

قَدْ وَصَلَ مَكْتُوبٌ أَحِينَا الْأَعَزُّ وَحَيْثُ كَانَ مُنْبَأً عَنِ مَحَبَّةِ الْفُقَرَاءِ
وَالِاتِّجَاعِ إِلَى هَذِهِ الطَّائِفَةِ صَارَ مُوجِبًا لِلْفَرَحِ الْمَرْءِ مَعَ مَنْ أَحَبَّ نَقْدُ الْوَقْتِ
وَمَصْدَاقُ الْحَالِ وَلَكِنْ يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ وَاهِي هَذَا الطَّرِيقِ لَا يَتَسَلُونَ بِهِدَاةَ الْمَعِيَّةِ
وَلَا يَطْمَئِنُّونَ بِهِذَا الْبُعْدِ الْمُشَابِهِ بِالْقُرْبِ بَلْ يَطْلُبُونَ قُرْبًا يُشْبِهُ الْبُعْدَ وَوَصْلًا يُشْبِهُ
الْهَجْرَ لَا يُحَوِّرُونَ التَّسْوِيفَ وَالتَّأْخِيرَ وَيَجْتَنِبُونَ التَّعْطِيلَ وَالتَّأْجِيلَ وَلَا يَصْرَفُونَ نَقْدَ
وَقْتِهِمْ إِلَى مَزْخِرَاتٍ بَاطِلَةٍ وَلَا يُتْلِفُونَ رَأْسَ مَالِ عُمْرِهِمْ فِي مُمَوَّهَاتٍ عَاطِلَةٍ وَلَا
يَكْتَفُونَ مِنَ الشَّرِيفِ بِالْخُسَيْسِ وَلَا يَلْتَفِتُونَ إِلَى الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِ تَارِكِينَ لِلْمَرَضِ
التَّفْسِيسِ وَلَا يَبِيعُونَ أَنْفُسَهُمْ بِلَقِيمَاتٍ سَمِينَةٍ لَذِيذَةٍ وَلَا يُبَدِّلُونَ حَظَّ الْعُبُودِيَّةِ بِالْبِسَةِ
رَقِيقَةٍ مَزِينَةٍ وَيَرُونَ تَلْوِثَ تَحْتَ السُّلْطَنَةِ بِقَادُورَاتِ التَّعْلِقَاتِ عَارًا وَيَتَحَاشَوْنَ مِنْ
إِشْرَاكِ اللَّاتِ وَالْعُزَى فِي مُلْكِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَيَعْدُونَهُ شَرَارًا أَيُّهَا الْأَخُ إِنَّ الْمَطْلُوبَ
كُلَّهُ هُنَا هُوَ الدِّينُ الْخَالِصُ أَلَّا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ لَا يُجَوِّزُونَ فِيهِ ذَرَّةً مِنَ الشَّرِكَةِ
لَنْ أَشْرَكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ فَيَنْبَغِي أَنْ تَتَأَمَّلَ سَاعَةً فِي أَحْوَالِكَ فَإِنْ تَيَسَّرَ هَذَا
الدِّينُ الْخَالِصُ فَبِشْيءٍ لِكَ وَإِلَّا فَيَنْبَغِي تَفَكُّرُ عِلَاجِ الْوَاقِعَةِ وَتَدْبِيرِهَا قَبْلَ وَقُوعِهَا
وَالْوَاقِعَةُ الَّتِي كَتَبْتَهَا هِيَ مِنْ ظُهُورِ الشَّيْطَانِ وَتَصْرُفِهِ بِالْبَاطِلِ وَهَذَا الْقِسْمُ مِنْ
ظُهُورِهِ وَتَصْرُفِهِ كَثِيرُ الْوُقُوعِ بَيْنَ الطَّالِبِينَ وَلَا بَأْسَ فِيهِ إِنْ كَيَّدَ الشَّيْطَانُ كَانَ
ضَعِيفًا فَإِنْ ظَهَرَ ثَانِيًا يَنْبَغِي دَفْعُ ذَلِكَ الْمَفْسِدِ بِتَكَرُّرِ كَلِمَةِ التَّمْدِيدِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ
إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.

{وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ أَيْبَعِ الْهُدَى} (١) وَالتَّرَمُّ مَتَابَعَةٌ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ

أَتَمَّ الصَّلَوَاتِ وَأَكْمَلَ التَّسْلِيمَاتِ.

المكتوب الخامس والسبعون والمائة
إلى الحافظ محمود
في بيان تلوينات الأحوال
وحصول التمكين ومعنى لي مع الله وقت

وصل المكتوب الشريف من الأخ العزيز وقد ائدرج فيه بُدَّة من تلوينات
أحواله.

اعلم أن السالك لا بُدَّ له من تلوينات الأحوال لا في البداية ولا في النهاية
غاية ما في الباب أن التلوين إذا كان في القلب فالسالك من أرباب القلوب
ومسمى بأبن الوقت وذا تخلص القلب من التلوين وخرج من رقي أحواله إلى
الحرية ووصل إلى مقام التمكين فحينئذ يكون ورود الأحوال المتلونة على النفس
التي جلست مقام القلب خلال عنه وهذا التلوين إنما هو بعد حصول التمكين.

فإن قيل لصاحب هذا التلوين: أبا الوقت، لجاز فإن تخلصت النفس أيضاً
من هذه التلوينات بمحض فضل الحق سبحانه ووصلت إلى مقام التمكين
والاطمئنان فحينئذ يكون ورود التلوينات على القلب الذي تركب من أجزاء
مختلفة وهذا التلوين يعني تلوين القلب دائماً فإن التمكين لا يتصور في حق
القلب وإن كان منصباً بلون أطف اللطائف فإن التمكين الوارد من طريق هذا
الانصباع بطريق التبعية وورود الأحوال المتلونة بطريق الأصالة والعبارة بالأصل لا
بالتبع وصاحب هذا المقام من أخص الخواص ويمكن أن يكون هو أبا الوقت في
الحقيقة ومعنى حديث لي مع الله وقت الذي روي عن النبي - عليه الصلاة
والسلام - وأراد جماعة من الوقت المستمر وطائفة الوقت النادر يكون راجعاً إلى
هذا البيان فإنه بالنسبة إلى بعض اللطائف مستمر وبالنسبة إلى بعض آخر نادر فلا
خلاف وبالجملة ينبغي تحلية الظاهر بالشرعية الغراء والمداومة على تكرار ذكر
القلب في السراء والضراء.

في ذلك البحر العميق كضفدع كن طالباً ما تبغني من ذا وذا
وأخونا مولانا محمد صديق في أكره فلتعتم ملاقاته.

المَكْتُوبُ السَّادِسُ وَالسَّبْعُونَ وَالْمِائَةُ
إِلَى الْمَلَا مُحَمَّدٍ صَدِيقٍ
فِي بَيَانِ أَنْ حِفْظَ الْأَوْقَاتِ مِنْ ضَرُورِيَّاتِ هَذَا الطَّرِيقِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى اعْلَمْ أَنَّ مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ اشْتِغَالَهُ بِمَا يَعْنِيهِ وَإِعْرَاضَهُ عَمَّا لَا يَعْنِيهِ فَلَا بُدَّ إِذَا مِنْ حِفْظِ الْأَوْقَاتِ لئَلَّا تَتَلَفَ فِي أُمُورٍ لَا طَائِلَ فِيهَا يَنْبَغِي أَنْ تَعْتَقِدَ أَنَّ إِشَادَةَ الشَّعْرِ وَحِكَايَةَ الْفِصْصِ نَصِيبُ الْأَعْدَاءِ وَأَنْ تَشْتَغَلَ بِالسُّكُوتِ وَحِفْظِ نَسَبَةِ الْبَاطِنِ وَاجْتِمَاعِ الْأَصْحَابِ فِي هَذَا الطَّرِيقِ إِثْمًا هُوَ لِمَجْمَعِيَةِ الْبَاطِنِ لَا لِتَشْتِيتِ الْخَاطِرِ وَهَذَا اخْتَارُوا الْخَلِطَةَ عَلَى الْخُلُوةِ وَطَلَبُوا الْجَمْعِيَّةَ مِنَ الْاجْتِمَاعِ وَمَتَى كَانَ الْاجْتِمَاعُ سَبَبًا لِلتَّفَرُّقَةِ يَلْزَمُ التَّحَاشِي مِنْهُ وَالتَّبَاعُدُ عَنْهُ وَكُلُّ شَيْءٍ يَجْتَمِعُ مَعَ الْاجْتِمَاعِ فَهُوَ مُبَارَكٌ وَإِلَّا فَمَشُومٌ وَعَبْرٌ مُبَارَكٌ وَيَنْبَغِي لِّلسَّالِكِ أَنْ يَعِيشَ عَلَى وَجْهِ تَحْصُلِ الْجَمْعِيَّةِ لِلطَّالِبِينَ فِي صُحْبَتِهِ لَا أَنَّهُ يُلْقِيهِمْ وَيُرْمِيهِمْ إِلَى التَّفَرُّقَةِ وَيَنْبَغِي أَنْ يَقْلِبَ أَيْضًا أَوْرَاقَ نَفْسِهِ وَأَنْ يُدِلَّ الْكَلَامَ بِالسُّكُوتِ الْوَقْتُ لَيْسَ وَقْتُ الْمَشَاعِرِ وَلَا حِينَ الْمَحَاوَرَةِ، (ع):

وَمَا الْوَقْتُ وَقْتُ الدَّرْسِ أَوْ كَشْفِ كَشَافٍ

وَالسَّلَامُ.

المكثوب السابغ والسبعون والمائة

إلى جمال الدين حسين البدخشي

في التخريض على تصحيح العقائد بمقتضى آراء أهل السنة والجماعة
الصائبة شكر الله سعيهم

ليعتنم الخواجة جمال الدين حسين عنفوان الشباب وليصرفه في مرضيات
الحق سبحانه مهما أمكن يعني يلزم نفسه أولاً تصحيح العقائد بمقتضى آراء أهل
السنة والجماعة الصائبة شكر الله سعيهم وثانياً العمل بموجب الأحكام الشرعية
الفقهية وثالثاً سلوك الطريقة العلية والمنسوبة إلى الصوفية الصافية قدس الله أسرارهم
فمن وفق لهذا فقد فاز فوزاً عظيماً ومن تخلف عن هذا فقد خسر خسراً مبيناً
وليعد خدمة أولاد الخواجة محمد صالح من السعادة العظمى فإن هذه الخدمة
إمداد وإعانة للخواجة المشار إليه في الحقيقة الذي هو من المقبولين، (ع):

أبرزت من كنز المرام علامة

والسلام.

المكتوب الثامن والسبعون والمائة
إلى المرزا مظفر
في تفويض شخص إليه
وترغيبه في اتباع النبي ﷺ

عَظَّمَ اللَّهُ أَجْرَكُمْ وَرَفَعَ قَدْرَكُمْ وَيَسِّرَ أَمْرَكُمْ وَشَرَحَ صَدْرَكُمْ بِحُرْمَةِ سَيِّدِ
الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَمَا الْحَاجَةُ إِلَى دَلَالَةِ الْمُتَخَلِّقِينَ بِالْأَخْلَاقِ
النَّبَوِيَّةِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - عَلَى الْإِحْسَانِ وَحُسْنِ الْمَعَاشِرَةِ بَلْ يَكَادُ تَكُونُ
تِلْكَ الدَّلَالَةُ دَاخِلَةً فِي سُوءِ الْأَدَبِ غَايَةً مَا فِي الْبَابِ أَنَّ الْإِنْسَانَ قَدْ يَتَشَبَّثُ وَقَتَ
الْإِحْتِيَاجِ بِكُلِّ حَقِيرٍ وَنَقِيرٍ وَيَطْلُبُ تَسْلِيَةً مِنْ كُلِّ ضَعِيفٍ وَنَحِيفٍ فَبِنَاءً عَلَى ذَلِكَ
تُرْتَكَبُ التَّصَدِيعُ لَتَسْلِيَةِ أَرْبَابِ الْمَسْأَلَةِ أَيُّهَا الْمَخْدُومُ الْمَكْرَمُ إِنَّ الْإِحْسَانَ مَحْمُودٌ فِي
كُلِّ مَحَلٍّ خُصُوصًا إِلَى جَمَاعَةٍ لَهُمْ قُرْبُ الْجَوَارِ فَقَدْ بَالِغَ النَّبِيِّ ﷺ فِي أَدَاءِ حُقُوقِ
الْجَوَارِ عَلَى وَجْهِ ظَنِّ الْأَصْحَابِ الْكِرَامِ مِنْ تِلْكَ الْمُبَالِغَةِ أَنَّهُ سَيُورَثُ الْجِيرَانَ
المثنوى.

ون نين بايكديكر همسايه ايم تو و خورشيدى وما ون سايه ايم
ه بدى اى مايهء بي ماي كان كرنكه دارى حق همسايه كان
والسلام.

المَكْتُوبُ التَّاسِعُ وَالسَّبْعُونَ وَالْمِائَةُ
إِلَى الْمَيْرِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمَيْرِ نِعْمَانَ
فِي النَّصِيحَةِ

لِيَعْتَنِمَ الْوَلَدُ الْأَعَزُّ لَا زَالَ مُوَفَّقًا كَأَسْمِهِ مَوْسِمَ الشَّبَابِ وَلِيَشْتَغَلَ بِتَحْصِيلِ
الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ وَالْعَمَلِ بِمُقْتَضَاهَا وَلِيَهْتَمَّ فِي أَنْ لَا يَصْرِفَ هَذَا الْعُمَرَ الْعَزِيزَ فِيمَا لَا
يَعْنِي وَأَنْ لَا يُتْلَفَهُ بِاللَّهْوِ وَاللَّعِبِ وَوَالِدُكُمْ الْمُكْرَمُ يَلْحَقُكُمْ بَعْدَ أَيَّامٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ
تَعَالَى وَكُنْ مُسْتَخْبِرًا عَنْ أَحْوَالِ الْمُتَعَلِّقَاتِ إِلَى أَنْ يَصِلَ إِلَيْكُمْ، (ع):
وَمَنْ يُشَابِهْ أَبَاهُ فَمَا ظَلَمَ

المكتوب الثمانون والمائة

إلى الخواجه أبي القاسم بن الخواجي الأمكني
في الاستفسار عن أسامي بعض مشائخه
الذي وقع فيه التردد

أيها المخدوم المكرم إن الذي بلغنا من حضرة شيخنا أعني الخواجه محمد الباقي عليه الرحمة في تحقيق أسامي المشايخ هو أن ما بين مولانا الخواجي الأمكني وبين حضرة الخواجه أحرار اثنان أحدهما حضرة مولانا أعني مولانا درويش محمد والثاني مولانا محمد زاهد خال مولانا درويش محمد وقد قدم هذه الحدود في هذه الأوان مولانا الخواجه خاوند محمود وجرى الكلام في أول الملاقاة في مولانا المذكور وقال إنه لم يكن مجازاً من أحد ولهذا ما كان يأخذ المريد في الأوائل ثم شرع في التكلم في أواخر عمره فقلنا له إنه كان من كبار زمانه وسلم جميع سكان ما وراء النهر لفضله وكماله وعلو شأنه وحاله ولا يجوز العقل أنه يأخذ المريد من غير إجازة سواء كان في أوائل عمره أو آخره فإن مثل هذا داخل في الحيانة بعيد عن الديانة لا يظن صدور ذلك من أدنى مسلم فكيف من أكابر الدين فقال الخواجه خاوند محمود بعد ذلك: جاء مولانا مرة عند الخواجه كلان الدهبيدي وكان هو يأكل الخريزة فأظهر مولانا طلب الطريقة فقال له الخواجه كلان إن خريزتك قد تم أمرها وكمل نضحها فقال مولانا أنت تشهد أن خريزتي قد كملت فقال: أشهد أن خريزتك تامة كاملة فشرع مولانا في أخذ المريد من هذا الوقت وهذا الثقل أيضاً يرى مستبعداً جداً فإن مولانا كيف يعتقد نفسه شيخاً بمجرد هذا القول ويشرع في أخذ المريد ثم قال حضرة الخواجه خاوند محمود إن تسمية هذين الشيخين المذكورين بين حضرة مولانا وبين حضرة الخواجه أحرار بهذين الاسمين واعتقاد أنهما مسمياً هذين الاسمين خطأ ذكروهما بغير اسمهما وقال أيضاً أن درويش محمد لا نسبة له من خاله يعني لا انتساب له إليه بل انتسابه إلى غيره فحصل تعجب كثير من كلماته هذه فارتكبنا التصديق بالضرورة لتكتبوا لنا اسمي الشيخين المذكورين على وجه التحقيق لئلا يبقى لأحد مجال الكلام في سلسلتنا وما الحاجة إلى كتابة حديث الإجازة فإن

عَظَمَتُهُ وَعُلُوُّ شَأْنِهِ شَاهِدٌ عَدْلٌ وَمَعَ ذَلِكَ إِنْ كَتَبَ كَانَ قَطْعًا لِلْسَّانِ الطَّاعَتِينَ وَلَمْ
يَدْرِ مَاذَا كَانَ مَقْصُودُ الْخَوَاجَةِ خَاوِنْدٍ مِنْ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ الْمُشْتَتَةِ فَإِنْ كَانَ مَقْصُودُهُ
نَفِيَّ هَؤُلَاءِ الْفُقَرَاءِ الَّذِينَ لَا بَضَاعَةَ لَهُمْ بِأَبْلَغِ الْوُجُوهِ فَإِنَّ نَفِيَّ الشَّيْخِ مُسْتَلَزِمٌ
لِنَفِيِّ الْمُرِيدِ بِأَكْثَرِ الْوُجُوهِ فَطَرُقَ نَفِيَّ هَؤُلَاءِ عَدِيمِي الْبَضَاعَةِ كَثِيرَةً فَمَا الْحَاجَةُ إِلَى
نَفِيِّ الْأَكَابِرِ لِهَذَا الْغَرَضِ وَإِنْ كَانَ مَقْصُودُهُ نَفِيَّ الْأَكَابِرِ بِالْأَصَالَةِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ
غَرَضٌ سِوَاءِ فَهَذَا أَيْضًا غَيْرٌ مُسْتَحْسَنٌ كَمَا لَا يَخْفَى عَلَيَّ مَنْ لَهُ أَدْنَى دِرَايَةٍ رَبَّنَا لَا
تُرْغُ قُلُوبَنَا بَعْدَ ذِهْدَيْتِنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ بِحُرْمَةِ سَيِّدِ
الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ.
{وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ أَتْبَعِ الْهُدَى} (١).

المكتوب الحادي والثمانون والمائة
 إلى حضرة المخدوم زاده ميان محمد صادق
 في جواب استفساره عن سبب مشاهدة بعض المشايخ
 في مقام أعلى من مقاماتهم
 وبعضهم في أدنى من مقاماتهم
 وما يناسب ذلك

قد سأل ولدي الأرشد محمد صادق عن سبب انفعالهم كون طائفة من المشايخ في درجات عليا من مقام الزهد والتوكل والترك والصبر والرضا مع أنني أرى وأشاهد أن لهم درجة أدنى في مراتب القرب الإلهي - جل سلطانه - ورؤية طائفة أخرى من المشايخ في درجة سفلى من مقامات الزهد والتوكل وغيرهما مع أنهم يرى لهم درجات عليا في مقام القرب ومن المقرر أن اكملية هذه المقامات باعتبار اتمية اليقين وائمة اليقين بسبب الاقربية إلى جناب قدس الحق جل شأنه فالمقام لا يخلو هنا عن أحد أمور ما تطرق الخطأ إلى النظر فرأى القريب بعيدا والبعيد قريبا أو أن سبب اكملية هذه المقامات أمر وراء اليقين أو أن ترتب اليقين ليس على القرب فأقول في الجواب إن ترتب اليقين على القرب فإذا كان القرب أكثر فاليقين أزيد وأوفر وسبب اكملية هذه المقامات أيضا اتمية لا أمر آخر والنظر الكشفي أيضا صحيح غاية ما في الباب أن حصول القرب إن هو لالطف اللطائف فيكون اليقين أيضا نصيبه وحيث كانت اكملية المقامات مترتبة على اتمية اليقين تكون تلك الاكملية أيضا حاصلة فيمكن أن يحصل رجل من الأكابر إقامة في مقام من مقامات الطف اللطائف مع وجود قلة قربه ولم يرجع بعد إلى اكتف اللطائف ويكون في المقامات المذكورة أكمل ممن له زيادة قرب وقدر رجوع إلى اكتف اللطائف أعني لطيفة القلب وحيث إن لطيفة القلب محرومة من ذلك القرب لا يكون اليقين أيضا نصيبا لها فمن أين تحصل لها اكملية تلك المقامات والذي رجع إلى هذه اللطيفة أخذ حكمها وكانت يقينات لطائف الباقية التي قد حصلت لها سابقا ومستثورة بخلاف من ليس له رجوع إلى القلب فإن حكمه حكم الطف اللطائف والقرب واليقين على كمالهما في حقه ولم يستتر بعد فلا

حَرَمَ يَكُونُ فِي الْمَقَامَاتِ الْمَذْكُورَةِ أَنْتُمْ وَأَكْمَلْ وَلَكِنْ يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ صَاحِبَ الرَّجُوعِ كَمَا أَنَّهُ أَكْمَلٌ فِي الْقُرْبِ وَالْيَقِينِ كَذَلِكَ هُوَ أَكْمَلٌ فِي الْمَقَامَاتِ أَيْضًا

وَلَكِنْ قَدْ سُتِرَتْ كَمَا لَأَنَّهُ تِلْكَ وَجَعَلَ ظَاهِرُهُ مِثْلَ ظَاهِرِ عَوَامِّ النَّاسِ لِحُصُولِ الْمُنَاسِبَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْخَالِقِ الَّتِي هِيَ سَبَبُ الْإِفَادَةِ وَالْإِسْتِفَادَةِ فَيَكُونُ مُسْتَحَقًّا لِدَعْوَةِ الْخَلْقِ إِلَى الْحَقِّ وَهَذَا الْمَقَامُ مَقَامُ الْأَنْبِيَاءِ الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ بِالْأَصَالَةِ وَلِهَذَا طَلَبَ إِبْرَاهِيمُ الْخَلِيلَ عَلَى نَبِينَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ اطْمَئِنَّا الْقَلْبُ وَاحْتِجَاجَ فِي حُصُولِ الْيَقِينِ إِلَى الرَّوِيَّةِ الْبَصْرِيَّةِ مِثْلَ عَوَامِّ النَّاسِ وَقَالَ عَزِيزٌ عَلَى نَبِينَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: أَنِّي يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا وَالَّذِي لَمْ يَرْجِعْ أَخْبَرَ عَن يَقِينِهِ بِقَوْلِهِ لَوْ كُشِفَ الْغَطَاءُ مَا ازْدَدْتُ يَقِينًا فَإِنْ ثَبَتَ صُدُورُ هَذَا الْكَلَامِ عَن سَيِّدِنَا عَلِيِّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ يَنْبَغِي حَمْلُهُ عَلَى أَنَّهُ قَالَ ذَلِكَ قَبْلَ حُصُولِ الرَّجُوعِ فَإِنَّ صَاحِبَ الرَّجُوعِ مُحْتَاجٌ إِلَى الدَّلَائِلِ وَالْبَرَاهِينِ فِي حُصُولِ الْيَقِينِ بَعْدَ الرَّجُوعِ مِثْلَ عَوَامِّ النَّاسِ وَقَدْ كَانَتْ الْمَسَائِلُ الْكَلَامِيَّةُ كُلَّهَا بَدِيهَةً لِهَذَا الدَّرُوشِ قَبْلَ الرَّجُوعِ وَكُنْتُ أَجْذُهَا أَشَدَّ يَقِينًا مِنَ الْمَحْسُوسَاتِ وَأَمَّا بَعْدَ الرَّجُوعِ فَقَدْ اسْتَتَرَ ذَلِكَ الْيَقِينُ وَصِرْتُ مُحْتَاجًا إِلَى الدَّلَائِلِ وَالْبَرَاهِينِ مِثْلَ عَوَامِّ النَّاسِ، (ع):

عَلَى مَقْدَارِ مَا رَبَّوْنِي أَلْمُو

وَالسَّلَامُ.

المكتوب الثاني والثمانون والمائة

إلى الملا صالح الكولابي

في بيان كون الخواطر والوسوس من كمال الإيمان

كما ورد في بعض الأحاديث

كَانَ طَائِفَةٌ مِنَ الدَّرَاوِيشِ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ قَاعِدِينَ مُجْتَمِعِينَ فَجَرَى الْكَلَامَ فِي خَطَرَاتِ الطَّالِبِينَ وَوَسَاوِسِهِمْ فَذَكَرَ فِي ذَلِكَ الْأَتْنَاءِ حَدِيثَ نَبِيِّ وَهُوَ أَنَّ بَعْضَ الْأَصْحَابِ شَكَأَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْخَوَاطِرِ الرَّدِيئَةِ وَقَالَ إِنَّا نَجِدُ فِي أَنْفُسِنَا مَا لَوْ أَنَّ أَحَدَنَا نَحَرَ عَلَى رَأْسِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ فَقَالَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - "أَوْحَدْتُمْ ذَلِكَ ذَلِكَ مِنْ كَمَالِ الْإِيمَانِ أَوْ مِنْ صَرِيحِ الْإِيمَانِ" فَوَقَعَ فِي خَاطِرِ هَذِهِ الْفَقِيرِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ فِي تَأْوِيلِ هَذَا الْحَدِيثِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ الْحَالِ أَنَّ كَمَالَ الْإِيمَانِ عِبَارَةٌ عَنِ كَمَالِ الْيَقِينِ وَكَمَالِ الْيَقِينِ مُرْتَبٌّ عَلَى كَمَالِ الْقُرْبِ فَإِذَا حَصَلَ لِلْقَلْبِ وَمَا فَوْقَهُ مِنَ اللَّطَائِفِ زِيَادَةُ الْقُرْبِ الْإِلَهِيِّ جَلَّ شَأْنُهُ يَكُونُ الْإِيمَانُ وَالْيَقِينُ أَرْزِيذًا وَيَكُونُ عَدَمُ تَعَلُّقِ الْقَلْبِ وَسَائِرِ اللَّطَائِفِ بِالْبَدَنِ أَكْثَرُ فَيَكُونُ ظُهُورُ الْخَطَرَاتِ فِي الْقَالِبِ أَرْزِيذًا وَأَوْفَرًا وَالْوَسَاوِسُ غَيْرُ اللَّائِقَةِ فِيهِ أَظْهَرُ فَلَا جَرَمَ يَكُونُ سَبَبُ الْخَطَرَاتِ الرَّدِيئَةِ كَمَالُ الْإِيمَانِ بِالضَّرُورَةِ فَعَلَى هَذَا كُلَّمَا كَانَتْ الْخَطَرَاتُ أَرْزِيذًا فِي الْمُنْتَهَى إِلَى نَهَايَةِ النَّهَايَةِ تَكُونُ أَكْمَلِيَّةَ الْإِيمَانِ فِيهِ أَشَدَّ فَإِنَّ كَمَالَ الْإِيمَانِ يَفْتَضِي عَدَمَ الْمُنَاسَبَةِ بَيْنَ أَلْفِ اللَّطَائِفِ وَبَيْنَ لَطِيفَةِ الْقَالِبِ وَكُلَّمَا كَانَ عَدَمُ الْمُنَاسَبَةِ الْمَذْكُورَةِ أَكْثَرَ كَانَ الْقَالِبُ أَشَدَّ حُلُومًا وَأَقْرَبَ إِلَى الظُّلْمَةِ وَالْكُدُورَةِ وَيَكُونُ وُرُودُ الْخَوَاطِرِ إِلَيْهِ أَرْزِيذًا وَأَوْفَرًا بِخِلَافِ الْمُبْتَدِئِ وَالْمُتَوَسِّطِ فَإِنَّ مِثْلَ هَذِهِ الْخَوَاطِرِ سُمُّ قَاتِلٍ بِالنَّسْبَةِ إِلَيْهِمَا وَسَبَبٌ لِازْدِيَادِ مَرَضِهِمُ الْبَاطِنِ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَاصِرِينَ وَهَذِهِ الْمَعْرِفَةُ مِنَ الْمَعَارِفِ الْعَامِضَةِ الْمُحْتَضَّةِ بِهَذَا الْفَقِيرِ.

{وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى} ^(١) وَالتَّرَمُّ مَتَابَعَةٌ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ

الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

المَكْتُوبُ الثَّالِثُ وَالْثَمَانُونَ وَالْمِائَةُ
إِلَى الْمَلَا مَعْصُومِ الْكَابِلِي
فِي النَّصِيحَةِ

رَزَقَكُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْإِسْتِقَامَةَ عَلَى جَادَةِ الشَّرِيعَةِ الْمُصْطَفَوِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا
الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَالتَّحِيَّةِ وَجَعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ مُتَوَجِّهِينَ إِلَى جَنَابِ قُدْسِهِ بِالْكَلِيَّةِ وَشَعَلْنَا
بِهِ عَنْ غَيْرِهِ حَتَّى لَا نَتَوَجَّهَ إِلَى الْإِثْنَيْنِيَّةِ وَالْمَأْمُولِ أَنْ لَا تَكُونَ التَّعَلُّقَاتُ الشَّتَّى
وَالتَّوَجُّهَاتُ الْمُتَفَرِّقَةُ الَّتِي اسْتَوْلَتْ عَلَى الظَّاهِرِ مَانِعَةً عَنِ النَّسَبَةِ الْبَاطِنِيَّةِ وَمَعَ ذَلِكَ
يَنْبَغِي السَّعْيُ وَالْإِجْتِهَادُ فِي تَحْقِيقِ التَّفَرِّقَةِ الظَّاهِرِيَّةِ وَالتَّفَحُّصِ عَنْهَا لِفَلَا تَسْرِي فِي
الْبَاطِنِ فَتَمْنَعَ عَنِ الْوُصُولِ إِلَى الْمَطْلَبِ الْحَقِيقِيِّ عِيَادَا بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا
تَسْتَحِقُّ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا لِأَنَّ تَصْرُفَ بِضَاعَةِ الْعُمَرِ الْعَزِيزِ فِي تَحْصِيلِهَا الشَّرْطُ هُوَ
الْإِخْبَارُ وَإِلَى مَتَى يَمْتَدُّ مَنَامُ الْأَرْبِ.

وَمَا الْقَصْرُ وَالْبُسْتَانُ إِلَّا مَحَابِسَ وَمَا الْمَالُ وَالْأَمْوَالُ إِلَّا مَصَائِبَ
فَإِنْ حَصَلَ الْعَمَلُ قَبْلَ الْمَوْتِ فِيهَا وَإِلَّا فَخُسْرَانٌ فِي خُسْرَانٍ يَنْبَغِي أَنْ يُعَدَّ
ذِكْرَ الْقَلْبِ وَمَشغُولِيَّةَ الْبَاطِنِ عَزِيزًا وَأَنْ يَتَّخِذَ كُلَّمَا يُنَافِيهِ عَدُوًّا.

كُلَّمَا دُونَ هُوَى الْحَقِّ وَلَوْ أَكَلْتُ قَنْدًا فَهُوَ سُمٌّ قَاتِلٌ

وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَى الْبَلَاغِ.

المكتوب الرابع والثمانون والمائة
في التحريض على متابعة سيد المرسلين ﷺ
أرسله إلى فتح الله

وَصَلَّ مَكْتُوبُ الْوَلَدِ الْأَعَزُّ الْمَكْتُوبُ عَلَى وَجْهِ الْمَحَبَّةِ وَالْخُلُوصِ أَوْصَلَهُ
الْخَوَاجَةُ فَصَارَ مُوجِبًا لَفَرَحٍ جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التَّوْفِيقَ لِمَرْضِيَّاتِهِ رَفِيقَنَا بِحُرْمَةِ
النَّبِيِّ وَآلِهِ الْأَمْجَادِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَيُّهَا الْوَلَدُ: إِنَّ الَّذِي يَنْفَعُ الْإِنْسَانَ
غَدًّا هُوَ مُتَابِعَةٌ صَاحِبِ الشَّرِيعَةِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ - فَإِنَّ اجْتَمَعَتْ
الْأَحْوَالُ وَالْمَوَاجِيدُ وَالْعُلُومُ وَالْمَعَارِفُ وَالْإِشَارَاتُ وَالرُّمُوزُ مَعَ تِلْكَ الْمَتَابِعَةِ فِيهَا
وَنَعِمَتْ وَإِلَّا فَلَا شَيْءَ سِوَى الْخِذْلَانِ وَالِاسْتَدْرَاجِ رَأَى شَخْصٌ سَيِّدَ الطَّائِفَةِ الْجُنَيْدَ
بَعْدَ وَفَاتِهِ فَسَأَلَهُ عَنْ حَالِهِ فَقَالَ لَهُ الْجُنَيْدُ فِي جَوَابِهِ: طَاحَتْ الْعِبَارَاتُ وَفَنِيَتْ
الْإِشَارَاتُ وَمَا نَفَعْنَا إِلَّا رُكِيَعَاتٍ رَكَعْنَا فِي جَوْفِ اللَّيْلِ فَعَلَيْكُمْ بِمُتَابِعَتِهِ وَمُتَابِعَةِ
خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَإِيَّاكُمْ وَمُخَالَفَةَ شَرِيعَتِهِ قَوْلًا
وَعَمَلًا وَاعْتِقَادًا فَإِنَّ الْأُولَى يُعْمَنُ وَبِرَكَّةٍ وَالثَّانِيَةِ شَوْمٌ وَهَلَكَةٌ هَذَا وَالرَّسَالَةَ الَّتِي
أَرْسَلْتَهَا قَدْ وَصَلَتْ وَطَالَعْتُ بَعْضَ الْمَوَاضِعِ مِنْهَا فَرَأَيْتُهُ حَسَنًا وَلَكِنَّ الْأَهَمَّ أَمْرٌ آخَرُ
دُونَ التَّصْنِيفِ وَالِاسْتِغَالِ بِالْأَمْرِ الْأَهَمِّ أَنْسَبُ وَأَوْلَى وَالسَّلَامُ.

المكثوب الخامس والثمانون والمائة
إلى منصور عرب
في تفويض شخص إليه

رَزَقَكُمُ اللهُ الاسْتِقَامَةَ عَلَى جَادَةِ الشَّرِيعَةِ الْمُصْطَفَوِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةِ
وَالسَّلَامِ وَالتَّحِيَّةِ وَجَعَلَ جَمِيعَ هَمَّتِكُمْ التَّوَجُّهَ إِلَى جَنَابِ قُدْسِهِ وَمَا هُوَ اللَّازِمُ لَنَا
وَلَكُمْ هُوَ سَلَامَةُ الْقَلْبِ مِنَ التَّلَقُّ بِمَا سِوَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَهَذِهِ السَّلَامَةُ إِنَّمَا
تَنَيْسَرُ إِلَّا لَمْ يَبْقَ لَغَيْرِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ خُطُورٌ فِي الْقَلْبِ بِحَيْثُ لَوْ تَيَسَّرَتْ حَيَاةُ أَلْفِ
سَنَةٍ فَرَضًا لَا يَقَعُ الْغَيْرُ فِي الْقَلْبِ بِوَاسِطَةِ نَسْيَانِ الْقَلْبِ مَا سِوَاهُ تَعَالَى (ع):

هَذَا هُوَ الْأَمْرُ وَالْبَاقِي خَيَالَاتٌ

بَفِيَّةِ الْمَرَامِ أَنْ مَوْلَانَا الْفَاضِلَ السَّرْهَنْدِيَّ الَّذِي هُوَ قَائِمٌ بِخِدْمَتِكُمْ الْعَلِيَّةِ
أَبُوهُ فِي سَرْهَنْدٍ وَيَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ مَسْرُورًا وَمُبْتَهَجًا بِمُلَاقَاةِ وَلَدِهِ وَقَدْ ضَعَفَهُ
وَشَيْخُوحْتَهُ فَبِنَاءٍ عَلَى ذَلِكَ جَعَلَ الْفَقِيرَ وَسَبِيلَهُ إِلَى التَّصَدِّيعِ وَالْأَمْرِ عِنْدَكُمْ بَلْ كُلُّ
مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَالسَّلَامُ.

المكتوب السادس والثمانون والمائة
إلى الخواجة عبد الرحمن المفتي الكابلي
في الحث على متابعة السنة
والاجتناب عن البدعة
وأن كل بدعة ضلالة

أَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِالتَّضَرُّعِ وَالْإِعْتِدَارِ وَالِالْتِحَاءِ وَالِالْفَتْقَارِ وَالتَّذَلُّلِ
وَالِالْإِنْكَسَارِ فِي السَّرِّ وَالْجَهَارِ أَنْ لَا يَيْتَلِي هَذَا الضَّعِيفَ مَعَ مَنْ هُمْ مُجْتَمِعُونَ لَدَيْهِ
أَوْ مُسْتَنْدُونَ إِلَيْهِ بِفِعْلِ كُلِّ عَمَلٍ مُحَدَّثٍ وَمُبْتَدَعٍ فِي الدِّينِ مِمَّا لَمْ يَكُنْ فِي زَمَنِ
خَيْرِ الْبَشَرِ وَزَمَنِ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ
الْعَمَلُ مِثْلَ فُلُقِ الصَّبْحِ فِي الرُّضُوحِ وَأَنْ لَا يَفْتِنَنَا بِحُسْنِ ذَلِكَ الْمُبْتَدَعِ بِحُرْمَةِ السَّيِّدِ
الْمُخْتَارِ وَآلِهِ الْأَبْرَارِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

قَالَ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّ الْبِدْعَةَ عَلَى نَوْعَيْنِ حَسَنَةٌ وَسَيِّئَةٌ فَالْحَسَنَةُ هِيَ كُلُّ
عَمَلٍ صَالِحٍ حَدَّثَ بَعْدَ زَمَنِ نَبِيِّنَا وَزَمَنِ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ
السَّلَامُ وَلَمْ يَكُنْ رَافِعًا لِلسَّنَةِ وَالسَّيِّئَةُ مَا تَكُونُ رَافِعَةً لِلسَّنَةِ وَهَذَا الْفَقِيرُ لَا يُشَاهِدُ
فِي شَيْءٍ مِنَ الْبِدْعَةِ شَيْئًا مِنَ الْحُسْنِ وَالتَّوْرَانِيَّةِ وَلَا يُحِسُّ فِيهَا شَيْئًا سِوَى الظُّلْمَةِ
وَالْكُدُورَةِ وَمَنْ رَأَى الْيَوْمَ فَرَضًا طَرَاوَةً وَنَضَارَةً فِي الْأَمْرِ الْمُبْتَدَعِ بِسَبَبِ ضَعْفِ
الْبَصِيرَةِ وَلَكِنْ سَيَعْلَمُ غَدًا بَعْدَ حُصُولِ الْحِدَّةِ فِي بَصَرِهِ أَنْ لَيْسَ لَهُ شَيْءٌ مِنْ نَتِيجَةِ
غَيْرِ التَّدَامَةِ وَالْخَسَارَةِ.

وَوَقْتُ الصَّبْحِ يَبْدُو كَالنَّهَارِ حَقِيقَةً مِنْ هَوِيَّتِهِ فِي الظَّلَامِ

قَالَ سَيِّدُ الْبَشَرِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا
لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ.

فَإِذَا كَانَ الشَّيْءُ مَرْدُودًا فَمَنْ أَيْنَ يَجِيءُ لَهُ الْحُسْنُ وَقَالَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ - أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ وَشَرُّ
الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ وَقَالَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ - أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا فَإِنَّهُ مَنْ
يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسِيرِي اخْتِلَافًا كَثِيرًا فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ
الْمُهَدِّينَ تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ
مُحَدَّثٍ بَدْعَةٌ وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ.

فَإِذَا كَانَ كُلُّ مُحَدِّثٍ بِدْعَةٍ وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ فَمَا يَكُونُ مَعْنَى الْحُسْنِ فِي الْبِدْعَةِ وَأَيْضًا الْمَفْهُومُ مِنَ الْأَحَادِيثِ أَنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ رَافِعَةٌ لِلسُّنَّةِ وَالرَّفْعُ غَيْرُ مُخْتَصٍّ بِالْبَعْضِ فَيَكُونُ كُلُّ بِدْعَةٍ سَيِّئَةٌ قَالَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - مَا أَخَذْتُ قَوْمٌ بِدْعَةٍ إِلَّا رَفَعُ مِثْلَهَا مِنَ السُّنَّةِ .

فَالْتَمَسْتُ بِالسُّنَّةِ خَيْرٌ مِنْ إِحْدَاثِ الْبِدْعَةِ وَعَنْ حَسَّانَ أَنَّهُ قَالَ : مَا ابْتَدَعَ قَوْمٌ بِدْعَةً فِي دِينِ إِلَّا نَزَعَ اللَّهُ مِنْ سُنَّتِهِمْ مِثْلَهَا ثُمَّ لَا يُعِيدُهَا إِلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

يَتَّبِعِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ بَعْضَ الْبِدْعِ الَّذِي عَدَّهُ الْعُلَمَاءُ وَالْمَشَائِخُ مِنَ الْبِدْعَةِ الْحَسَنَةِ إِذَا لُوْحِظَ فِيهِ كَمَالُ الْمُلَاحَظَةِ يُعْلَمُ أَنَّهُ رَافِعٌ لِلسُّنَّةِ وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ تَعْمِيمَ الْمَيْتِ مَثَلًا عَدُوهُ مِنَ الْبِدْعَةِ الْحَسَنَةِ مَعَ أَنَّهُ رَافِعٌ لِلسُّنَّةِ لِأَنَّهُ زِيَادَةٌ عَلَى الْعَدِيدِ الْمَسْنُونِ فِي الْكَفَنِ وَهُوَ كَوْنُهُ ثَلَاثَةَ أَتْوَابٍ وَالزِّيَادَةُ نَسْخٌ وَالنَّسْخُ هُوَ عَيْنُ الرَّفْعِ وَكَذَلِكَ اسْتَحْسَنَ الْمَشَائِخُ يَعْني بَعْضُهُمْ إِزْسَالَ ذَنْبِ الْعَمَامَةِ مِنْ طَرْفِ الْيَسَارِ مَعَ أَنَّ السُّنَّةَ إِزْسَالَهُ مِمَّا بَيَّنَّ الْكَثِيفِينَ وَكَوْنُ ذَلِكَ رَافِعًا لِهَذِهِ السُّنَّةِ ظَاهِرٌ لَا سْتُرَةَ فِيهِ وَكَذَلِكَ اسْتَحْسَنَ الْعُلَمَاءُ يَعْني بَعْضُهُمْ فِي نِيَّةِ الصَّلَاةِ النُّطْقَ بِاللِّسَانِ مَعَ إِزَادَةِ قَلْبِيَّةٍ وَالْحَالُ أَنَّهُ لَمْ يَثْبُتْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَلَا عَنْ أَصْحَابِهِ الْكِرَامِ وَلَا عَنِ التَّابِعِينَ الْعِظَامِ فِي النِّيَّةِ النُّطْقَ بِاللِّسَانِ لَا فِي رِوَايَةٍ صَحِيحَةٍ وَلَا فِي رِوَايَةٍ ضَعِيفَةٍ بَلْ كَانُوا يُكَبِّرُونَ لِلتَّحْرِيمَةِ عَقِبَ الْقِيَامِ فَيَكُونُ النُّطْقُ بِدْعَةً وَقَالُوا إِنَّ ذَلِكَ بِدْعَةٌ حَسَنَةٌ وَيَقُولُ هَذَا الْفَقِيرُ إِنَّ هَذِهِ الْبِدْعَةَ رَافِعَةٌ لِلْفَرَضِ فَضْلًا عَنْ السُّنَّةِ فَإِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ يَكْتَفُونَ عَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ بِالنُّطْقِ بِاللِّسَانِ يَعْني مِنْ غَيْرِ اسْتِحْضَارِ النِّيَّةِ بِالْجَنَانِ وَمِنْ غَيْرِ مُبَالَاهُ بِالْعَقْلَةِ الْقَلْبِيَّةِ وَعَنْ هَذَا الشَّانِ فَحِينَئِذٍ يَكُونُ فَرَضٌ مِنْ فَرَائِضِ الصَّلَاةِ وَهُوَ النِّيَّةُ الْقَلْبِيَّةُ وَمَتْرُوكًا بِالْكَلْبِيَّةِ وَيُفْضَى إِلَى فَسَادِ الصَّلَاةِ وَعَلَى هَذَا الْقِيَاسِ سَائِرُ الْمُبْتَدَعَاتِ وَالْمُحَدَّثَاتِ فَإِنَّهَا زِيَادَاتٌ عَلَى السُّنَّةِ وَلَوْ بَوَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ وَالزِّيَادَةُ نَسْخٌ وَالنَّسْخُ رَفْعٌ فَعَلَيْكُمْ بِالْإِفْتِصَارِ عَلَى مُتَابَعَةِ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالْإِكْتِفَاءِ بِالْإِفْتِدَاءِ بِأَصْحَابِهِ الْكِرَامِ فَإِنَّهُمْ كَالنُّجُومِ بَأَيْهِمْ اهْتَدَيْتُمْ أَفْتَدَيْتُمْ وَأَمَّا الْقِيَاسُ بِالْاجْتِهَادِ فَلَيْسَ مِنَ الْبِدْعَةِ بَشْيءٍ فَإِنَّهُ مُظْهِرٌ لِمَعْنَى النُّصُوصِ لَا أَنَّهُ مُثَبِّتٌ لِأَمْرِ زَائِدٍ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ .

﴿وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى﴾^(١) وَالتَّرَمَّ مُتَابَعَةُ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ أَفْضَلُ الصَّلَوَاتِ وَأَكْمَلُ التَّسْلِيمَاتِ .

المكتوب السابع والثمانون والمائة
إلى الخواجه أشرف الكابلي
في أفضلية طريق الرابطة على الذكر بالنسبة إلى المرید

قَدْ وَقَعَ النَّظَرُ عَلَى الْكِتَابِ الَّذِي كَتَبْتُهُ إِلَى الْأَصْحَابِ وَأَطَّلَعْتُ عَلَى
الْأَحْوَالِ الْمَسْطُورَةِ فِيهِ اعْلَمْ أَنَّ حُصُولَ رَابِطَةِ الشَّيْخِ لِلْمُرِيدِ بِلَا تَكْلَفٍ وَتَعَمُّلٍ
عَلَامَةُ الْمُنَاسِبَةِ التَّامَّةِ بَيْنَ الْمُرْشِدِ وَالْمُرِيدِ الَّتِي هِيَ سَبَبُ الْإِفَادَةِ وَالْإِسْتِفَادَةِ وَلَا طَرِيقَ
أَقْرَبَ مِنْ طَرِيقِ الرَّابِطَةِ أَصْلًا فَيَا سَعَادَةَ مَنْ اسْتَسَعَدَ بِهَذِهِ الدَّوْلَةِ أَوْ رَدَّ حَضْرَةَ
الْخَوَاجَةِ أَحْرَارٍ - قُدَّسَ سِرُّهُ - فِي الْفَقْرَاتِ أَنَّ ظِلَّ الدَّلِيلِ أَوْلَى مِنْ ذِكْرِ الْحَقِّ
سُبْحَانَهُ بِاعْتِبَارِ النَّفْعِ يَعْنِي أَنَّ ظِلَّ الدَّلِيلِ أَوْلَى لِلْمُرِيدِ مِنْ اشْتِعَالِهِ بِالذِّكْرِ فَإِنَّهُ لَمْ
تَحْصُلْ بَعْدُ لِلْمُرِيدِ مُنَاسِبَةٌ كَامِلَةٌ بِالْمَذْكُورِ - جَلَّ وَعَلَا - حَتَّى يَنْتَفِعَ مِنْ طَرِيقِ
الذِّكْرِ انْتِفَاعًا تَامًّا وَالسَّلَامُ أَوْلًا وَآخِرًا.

المكتوب الثامن والثمانون والمائة
إلى الخواجة مُحَمَّد صديق البدخشي
في حل إشكالات المسائل التي سأل عنها

وَصَلَ مَكْتُوبُ الْأَخِ الْأَعَزِّ وَقَدْ سُئِلَ عَنْ أُمُورٍ ثَلَاثَةَ أَهْيَا الْمَحَبُّ أَنْ اخْتِفَاءَ
بَعْضِ اللَّطَائِفِ فِي مَرْتَبَةِ الْقَلْبِ مَقْصُورٌ عَلَى لَطَائِفٍ تَضَمَّنَهَا الْقَلْبُ لَا أَنَّهُ جَارٌ فِي
لَطَائِفٍ مُتَحَقِّقَةٍ فِيمَا وَرَاءَ الْقَلْبِ فَإِنَّهُ لَا مَعْنَى لِاخْتِفَائِهَا فِي مَقَامِ الْقَلْبِ الثَّانِي أَنْ
مَنْ كَانَ اسْتَعْدَّادُهُ إِلَى مَرْتَبَةِ الْقَلْبِ أَوْ الرُّوحِ يَقْدِرُ الشَّيْخُ صَاحِبُ التَّصَرُّفِ عَلَى
إِبْصَالِهِ إِلَى مَرْتَبَةٍ فَوْقَانِيَّةٍ لَكِنَّ هُنَا دَقِيقَةٌ بَيَّانَتُهَا مَوْقُوفٌ عَلَى الْحُضُورِ لِعُسْرِ تَحْرِيرِهِ
الثَّلَاثُ أَنَّ الظَّاهِرَ إِذَا انْصَبَّ بِلَوْنِ الْبَاطِنِ وَانْصَبَّ الْبَاطِنُ بِلَوْنِ الظَّاهِرِ لَا عُسْرَةَ
حِينَئِذٍ فِي ظُهُورِ أَحْكَامِ الظَّاهِرِ فِي الْبَاطِنِ وَبَدْوِ أَحْوَالِ الْبَاطِنِ فِي الظَّاهِرِ وَالسَّلَامُ.

المكتوب التاسع والثمانون والمائة
إلى شرف الدين حسين
في بيان فضل تذكّر الفقراء مع كثرة الاشتغال
والتحذير عن الانخداع بمتاع الدنيا
وتعظيم ذكر القلب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وآله الطاهرين
أجمعين وصل مكتوب الولد الأنجب الأعزّ الأرشد شرف الدين حسين وصار
موجباً للفرحة وباعثاً على البهجة نعمت النعمة عدم نسيان الفقراء الذين لا بضاعة
لهم مع وجود تعلقات شتى وهذا التذكّر ينبئ عن أشدّ المناسبة التي هي سبب
الإفادة والاستفادة وبعض الوقائع التي اندرج بيانه فيه حسن وأصيل وأدل دليل
على الارتباط المعنوي أيها الوالد إياك والانخداع بطراوة الدنيا الدنية والافتتان
بمخرفاتها الشنيعة التي لا معنى فيها فإن الدنيا ليس لها مدار ولا اعتبار ولا هي
محل قرار وهذا المعنى وإن لم يكن اليوم معلوماً لكم ولكنه سيكون غداً معقولاً
البتة ولكن لا ينفع.

في أذنه من أنت صمم فلا يرضى سماع نصيحتي وبكائيا
وينبغي لك أن تكون مولعاً وحريصاً بتكرار ذكر القلب معتقداً أنه من
أجل نعم الله جل شأنه وأن تُصلي الصلوات الخمس مع الجماعة من غير تكاسل
وقُتور وأن تُؤدّي زكاة الأموال إلى الفقراء والمساكين بنشاط القلب وأن تجتنب
المحرّمات والمشتبهات وأن تكون مشفقاً على الخلق وهذا هو طريق النجاة
والخلاص والسلام.

المكتوب التسعون والمائة
إلى واحد من أولاد المير محمد نعمان البدخشي
في التحريض على المداومة على الذكر
واختيار الطريقة النقشبندية
مع بيان كيفية الذكر

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله
الطاهرين أجمعين اعلم وتنبه أن سعادتك بل سعادة جميع بني آدم وفلاحهم
وخلاصهم كل ذلك في ذكر مولاهم - جل سلطانه - فينبغي استغراق جميع
الأوقات بالذكر الإلهي جل شأنه بقدر الإمكان وأن لا يحوز الغفلة لحظة واحدة
ولله سبحانه الحمد والمنة أن دوام الذكر يتيسر في طريقة خواجكان قدس الله
أسرارهم في الابتداء ويحصل ذلك فيها على طريق اندراج النهاية في البداية
فاختيار هذه الطريقة كان للطلاب أولى وأنسب بل يكون واجباً عليهم ولازماً
فعليك إذا صرف التوجه عن جميع الجهات والإقبال بالكلية على جانب أكابر
هذه الطريقة العلية وطلب الهمة من بواطنهم الشريفة ولا بد من الذكر في الابتداء
فينبغي أن تتوجه إلى القلب الصنوبري الشكل فإن تلك المصنعة كالحجرة للقلب
الحقيقي وأن تُجري الاسم المبارك الله على هذا القلب ولا تحرك عضواً من
أعضائك في هذا الوقت بالقصد واقعد متوجهاً إلى القلب بالكلية ولا تخيل صورة
القلب بالقوة المتخيلة أصلاً ولا تلتفت إليها قاطعاً إن المقصود التوجه إلى القلب لا
تصور صورته وينبغي أن تلاحظ معنى اللفظ المبارك الله بليس كمثل شيء وأن لا
تضم إليها شيئاً من ملاحظة الصفات حتى الحاضرة والناظرية لئلا تنزل من ذروة
حضرة الذات إلى حضيض الصفات فتقع منها إلى شهود الوحدة في الكثرة
وتطمئن بشهود المثالي من التعلق بمن تنزه عن المثال والتوجه إليه فإن كلما يظهر
في مرآة المثالي لا يكون مصداقاً لليس كمثل شيء وكلما يشاهد في الكثرة لا
يكون واحداً حقيقياً البتة ينبغي للعاقل أن يطلب المنزه عن المثال فيما وراء المثالي
وأن يلتمس البسيط الحقيقي في خارج حيطه الكثرة فإن ظهرت صورة المرشد
وقت الذكر من غير تكلف ينبغي أن تذهب بها إلى القلب وأن تشتغل بالذكر

حَافِظًا - حَلَّ سُلْطَانُهُ - وَتَجَدَّ مِنْهُ مَدَدًا وَإِعَانَةً فِي هَذَا الطَّرِيقِ وَمُحَرِّدٌ لِبَسِ
الْكَلَاهُ وَالخَرْقَةَ وَأَخَذَ الشَّجَرَةَ وَغَيْرَهَا مِمَّا صَارَ عُرْفًا وَرَسْمًا بَيْنَ النَّاسِ كُلِّهَا
خَارِجَةً عَنِ حَقِيقَةِ الْمُرْشِدِيَّةِ وَالْمُرِيدِيَّةِ وَدَاخِلَةً فِي الرُّسُومِ وَالْعَادَاتِ إِلَّا أَنَّ الخَرْقَةَ إِنْ
حَصَلَتْ مِنَ الشَّيْخِ الْكَامِلِ الْمَكْمَلِ وَعَامَلَتْ بِالْإِعْتِقَادِ وَالْإِخْلَاصِ فَاحْتِمَالِ حُصُولِ
الثَّمَرَاتِ وَالتَّنَائِجِ قَوِيٌّ فِي هَذِهِ الصُّورَةِ وَاعْلَمْ أَنَّ الْمَنَامَاتِ وَالْوَأَقِعَاتِ لَا اعْتِمَادَ
عَلَيْهَا وَلَا اعْتِبَارَ لَهَا فَإِنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَكُونُ سُلْطَانًا أَوْ قُطْبَ الْوَقْتِ فِي الْحَقِيقَةِ كَلَّمَا
ظَهَرَ مِنَ الْأَحْوَالِ وَالْمَوَاجِدِ فِي الصَّحْوِ وَالْإِفَاقَةِ فَفِيهِ مَجَالٌ لِلْاعْتِمَادِ عَلَيْهِ وَإِلَّا فَلَا
وَاعْلَمْ أَنَّ نَفْعَ الذِّكْرِ وَتَرْتِيبُ الْأَثْرِ عَلَيْهِ مَرْبُوطٌ بِإِتْيَانِ أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ فَيَنْبَغِي حُسْنَ
الِاخْتِيَاظِ فِي آدَاءِ الْفَرَائِضِ وَالسُّنَنِ وَاجْتِنَابِ الْمَحْرَمِ وَالْمُشْتَبِهِ وَالرُّجُوعِ إِلَى الْعُلَمَاءِ
فِي الْقَلِيلِ وَالكَثِيرِ وَالْعَمَلِ بِمُقْتَضَى فِتْوَاهُمْ وَالسَّلَامَ.

المَكْتُوبُ الحَادِي وَالتَّسْعُونَ وَالمِائَةُ
إِلَى خَانَ خَانَانَ
فِي الحَثِّ عَلَى اتِّبَاعِ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ
وَأَنَّهُ لَا عُسْرَ فِي التَّكَالِيفِ الشَّرْعِيَّةِ

الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ
رُسُلٌ رَبَّنَا بِالْحَقِّ.

اعْلَمُ أَنَّ السَّعَادَةَ الأَبَدِيَّةَ وَالنَّجَاةَ السَّرْمَدِيَّةَ مَرْبُوطَةٌ بِمُتَابَعَةِ الأَنْبِيَاءِ - عَلَيْهِمُ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - عُمُومًا وَعَلَى أَفْضَلِهِمْ خُصُوصًا فَإِنْ تَيَسَّرَتْ عِبَادَةُ أَلْفِ سَنَةٍ
فَرَضًا مَعَ الرِّيَاضَاتِ الشَّاقَّةِ وَالمُجَاهَدَاتِ الشَّدِيدَةِ لَا تَعْدِلُ تِلْكَ العِبَادَاتُ بِنِصْفِ
شَعِيرَةٍ وَلَا تُسَاوِي تِلْكَ الرِّيَاضَاتُ بِالنُّومِ وَقَتِ الظُّهَيْرَةِ اقْتِدَاءً بِصَاحِبِ الشَّرِيعَةِ مَعَ
كُونِهِ غَفْلَةً مِنَ الأَوَّلِ إِلَى الآخِرِ مَا لَمْ تَكُنْ مُنَوَّرَةً بِنُورِ اتِّبَاعِ هَؤُلَاءِ الأَكَابِرِ فِي
الأُمُورِ الخَطِيرَةِ وَالحَقِيرَةِ بَلْ هِيَ كَسْرَابٍ بَقِيعةٍ وَمِنْ كَمَالِ عَنَايَةِ الحَقِّ سُبْحَانَهُ
وَتَعَالَى رِعَايَةُ نَهَايَةِ البُسْرِ وَغَايَةِ السُّهُولَةِ فِي جَمِيعِ التَّكَالِيفِ الشَّرْعِيَّةِ وَالأَحْكَامِ
الدِّينِيَّةِ حَيْثُ أَمَرَ مَثَلًا بِسَبْعِ عَشْرَةَ رَكْعَةً مِنَ الصَّلَاةِ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَا يَبْلُغُ
مَجْمُوعُ أَوْقَاتِ أَدَائِهَا سَاعَةً وَاحِدَةً وَمَعَ ذَلِكَ اكْتَفَى فِي قِرَائَتِهَا بِمَا تَيَسَّرَ وَجَوَّزَ
القُعُودَ عِنْدَ تَعَدُّرِ القِيَامِ وَالاَضْطِحَاجِ عِنْدَ تَعَدُّرِ القُعُودِ وَأَمَرَ بِالإِيمَاءِ عِنْدَ تَعَدُّرِ
الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ وَجَعَلَ التَّيْمُمَ خَلْفَ الوُضُوءِ وَقَتِ العَجْزِ عَنِ اسْتِعْمَالِ المَاءِ
وَعَيْنَ لِلْفُقَرَاءِ وَالمَسَاكِينِ حِصَّةً وَاحِدَةً مِنْ أَرْبَعِينَ حِصَّةً فِي زَكَاةِ الأَمْوَالِ وَقَدْ
افْتَرَضَهَا أَيْضًا يَكُونُ الأَمْوَالُ نَامِيَةً وَالأَنْعَامُ سَائِمَةً وَقَرَضَ فِي جَمِيعِ العُمُرِ حَجًّا
وَاحِدًا وَمَعَ ذَلِكَ جَعَلَهُ مَشْرُوطًا بِالقُدْرَةِ عَلَى الزَّادِ وَالرَّاحِلَةِ وَأَمَرَ الطَّرِيقَ وَوَسَعَ
دَائِرَةَ المَبَاحِ حَيْثُ أَبَاحَ نِكَاحَ أَرْبَعَةٍ مِنَ النِّسَاءِ وَمَقْدَارَ مَا يَمْلِكُهُ وَيَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنَ
السَّرَارِيِّ وَجَعَلَ الطَّلَاقَ وَسِيْلَةً لِتَبْدِيلِ النِّسَاءِ جَعَلَ أَكْثَرَ الأَطْعَمَةِ وَالأَشْرَبَةِ
وَالأَقْمِشَةِ مَبَاحًا وَجَعَلَ المُحْرَمَ مِنْهَا قَلِيلًا وَتَحْرِيْمًا أَيْضًا بِوَسِيْلَةِ مَصَالِحِ العِبَادِ وَإِنْ
حَرَّمَ شَرَابًا وَاحِدًا مَرًّا كَثِيرَ الضَّرَرِ وَلَكِنَّهُ أَبَاحَ عِدَّةً كَثِيرًا مِنَ الأَشْرَبَةِ اللَّذِيذَةِ
السَّائِغَةِ الكَثِيرَةِ النَّفْعِ أَلَّا تَرَى أَنَّ عَرَقَ القَرْنُفْلِ وَعَرَقَ الدَّارِ صَيِّبٌ مَعَ سُهُولَةِ
شُرْبِهِمَا وَطِيبِ رَائِحَتِهِمَا مُشْتَمِلَانِ عَلَى مَنَافِعِ كَثِيرَةٍ وَقَوَائِدِ جَزِيلَةٍ لَا يُمَكِّنُ

تَحْرِيرُهَا فَأَيُّ فَائِدَةٍ فِي تَرْكِهَا وَاخْتِيَارِ شَيْءٍ مُرِّ كَرِيهِ الطَّعْمِ وَكَرِيهِ الرَّائِحَةِ سَاتَرَ
 الْعَقْلَ عَظِيمَ الْخَطَرِ شَتَانِ مَا بَيْنَهُمَا وَمَعَ ذَلِكَ بَيْنَهُمَا فَرْقٌ آخَرٌ طَارَ مِنْ جِهَةِ الْحَلِيَّةِ
 وَالْحُرْمَةِ فَإِنَّهُ أَمْرٌ آخَرٌ وَالتَّمْيِزُ الْعَارِضُ مِنْ حَيْثِيَّةِ رِضَائِهِ تَعَالَى وَعَدَمِ رِضَائِهِ شَيْءٌ
 عَلَى حِدَةٍ فَإِنْ حَرَّمَ بَعْضَ أَلْبَسَةِ الْإِبْرَسِيمِ فَمَا الضَّرَرُ فِيهِ حَيْثُ أَحَلَّ عَوْضَهُ كَثِيرًا
 مِنَ الْأَلْبَسَةِ الْمَلْوُوتَةِ الْمُنْقَشَةِ وَالْأَقْمِشَةِ الْمُرَيَّبَةِ وَلبَّاسُ الصُّوفِ الَّذِي أُبِيحَ مُطْلَقًا أَفْضَلُ
 مِنَ أَلْبَسَةِ الْإِبْرَسِيمِ بِمَرَاتِبٍ وَمَعَ ذَلِكَ قَدْ أُبِيحَ لِبَّاسُ الْإِبْرَسِيمِ لِلنِّسَاءِ وَمَنَافِعُهُ عَائِدَةٌ
 إِلَى الرِّجَالِ وَهَكَذَا حَالَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ فَإِنَّ حُلِيَّ النِّسَاءِ لِأَجْلِ تَمَتُّعِ الرِّجَالِ فَمَنْ
 اعْتَقَدَ الْأَحْكَامَ الشَّرْعِيَّةَ مَعَ هَذِهِ السَّهْوَةِ وَالْيُسْرِ مِنْ عَدَمِ الْإِنْصَافِ مُتَعَسِّرًا
 وَمُتَعَدِّرًا فَهُوَ مُبْتَلَى بِمَرَضٍ قَلْبِيٍّ وَعِلَّةٌ بَاطِنِيَّةٌ وَكَمْ مِنْ أُمُورٍ يَسِيرَةٍ لِلأَصْحَاءِ
 مُتَعَسِّرَةٍ لِلضُّعْفَاءِ عُسْرَةٌ تَامَةٌ وَمَرَضُ الْقَلْبِ هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ عَدَمِ يَقِينِ الْقَلْبِ
 بِالْأَحْكَامِ الْمُنَزَّلَةِ مِنَ السَّمَاءِ وَتَصْدِيقُهُمْ بِهِذِهِ الْأَحْكَامِ إِثْمًا هُوَ صُورَةُ التَّصْدِيقِ
 لِأَحْقَاقِهِ وَعِلَامَةٌ حُصُولِ حَقِيقَةِ التَّصْدِيقِ ثُبُوتِ الْيُسْرِ وَالْخَفَةِ وَالتَّنَشِاطِ فِي إِثْبَانِ
 الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ وَبِدُونِهَا خَرَطُ الْقِتَادِ وَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى {كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ
 مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ} (١).
 {وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى} (٢) وَالتَّرَمُّ مُتَابَعَةُ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ
 أَتَمُّ الصَّلَوَاتِ وَأَكْمَلُ التَّسْلِيمَاتِ.

(١) — الآية: ١٣ من سورة الشورى.

(٢) — الآية: ٤٧ من سورة طه.

المَكْتُوبُ الثَّانِي وَالتَّسْعُونَ وَالْمِائَةُ

إِلَى الشَّيْخِ بَدِيعِ الدِّينِ السَّهَارِنُفُورِيِّ

فِي جَوَابِ اسْتِفْسَارِهِ

اسْتَفْسَرَ الْأَخُ الْأَعَزُّ الْأَرَشَدُ الشَّيْخُ بَدِيعُ الدِّينِ أَنَّهُ قَدْ وَقَعَ فِي الْعَرِيضَةِ الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ الْمَكْتُوبَةِ إِلَى حَضْرَةِ الْخَوَاجَةِ يَعْنِي الشَّيْخَ مُحَمَّدَ الْبَاقِيَّ - قُدْسَ سِرُّهُ - وَتَبَسَّرَ الْوُصُولُ إِلَى مَقَامٍ مُزَيْنٍ أَعْلَى مِنْ مَقَامِ الصِّدِّيقِ الْأَكْبَرِ ﷺ فَمَا يَكُونُ مَعْنَى هَذَا الْكَلَامِ؟

اعْلَمْ أَرُشِدَكَ اللَّهُ لَا نَسْلَمُ أَنَّ هَذِهِ الْعِبَارَةَ مُوهَمَةٌ لِلتَّفْضِيلِ مَعَ أَنَّ لَفْظَ أَيْضًا وَقَعَ فِيهَا أَيْضًا وَلَوْ سَلِمَ فَأَقُولُ إِنَّ هَذَا الْكَلَامَ وَغَيْرَهُ فِي هَذِهِ الْعَرِيضَةِ مِنْ جُمْلَةِ الْوَاقِعَاتِ الْمَكْتُوبَةِ إِلَى شَيْخِي وَالْمَعْرُوضَةِ عَلَيْهِ وَمَنْ الْمُقَرَّرِ عِنْدَ هَؤُلَاءِ الطَّائِفَةِ أَنَّ كُلَّمَا يَحْصُلُ لِلسَّالِكِ مِنَ الْوَاقِعَةِ يُظْهِرُهُ لِشَيْخِهِ بَلَا تَحَاشٍ صَاحِبًا كَانَ أَوْ سَقِيمًا فَإِنَّ فِي غَيْرِ الصَّحِيحِ أَيْضًا احْتِمَالُ التَّأْوِيلِ وَالتَّعْبِيرِ فَلَا يَكُونُ إِذَا بُدِّ مِنْ إِظْهَارِهِ فَصِيمًا نَحْنُ فِيهِ لَا يَلْزَمُ مَحْظُورٌ عِنْدَ مِلَّا حِظَّةِ هَذَا الْمَعْنَى وَالْحَلَّ الثَّانِي أَنَّهُ قَدْ جُوزَ تَحَقُّقُ فَضْلِ فِي جُزْئِيٍّ مِنَ الْجُزْئِيَّاتِ لِغَيْرِ نَبِيِّ عَلَى نَبِيِّ وَلَمْ يَرَوْا فِيهِ بَأْسًا كَمَا وَقَعَتِ الزِّيَادَةُ فِي شَأْنِ الشُّهَدَاءِ لَيْسَتْ هِيَ فِي الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مَعَ أَنَّ الْفَضْلَ الْكُلِّيَّ لِلْأَنْبِيَاءِ - عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - فَعَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ لَوْ وَقَعَ سِرُّ غَيْرِ النَّبِيِّ فِي كِمَالَاتِ ذَلِكَ الْجُزْئِيٍّ وَوَجَدَ السَّالِكُ نَفْسَهُ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ أَعْلَى لَكَانَ مُحَوَّرًا وَإِنْ كَانَ حُصُولُ الْوُصُولِ لَهُ إِلَى ذَلِكَ الْمَقَامِ بِوَاسِطَةِ مُتَابَعَةِ النَّبِيِّ وَالنَّبِيِّ أَيْضًا نَصِيبٌ تَأَمَّنَ مِنْ ذَلِكَ الْمَقَامِ بِحُكْمِ حَدِيثِ "مَنْ سَنَّ سُنَّةَ حَسَنَةً" الْحَدِيثُ، فَإِنْ كَانَ تَحَقُّقُ الْفَضْلِ الْجُزْئِيٍّ لِغَيْرِ النَّبِيِّ عَلَى النَّبِيِّ مُحَوَّرًا فَعَلَى غَيْرِ النَّبِيِّ يَكُونُ مُحَوَّرًا بِالطَّرِيقِ الْأَوَّلِيِّ فَلَا إِشْكَالَ أَصْلًا وَالسَّلَامُ.

المَكْتُوبُ الثَّالِثُ وَالتَّسْعُونَ وَالْمِائَةُ

إِلَى السَّيِّدِ فَرِيدٍ

فِي الْحَثِّ عَلَى تَصْحِيحِ الْعَقَائِدِ عَلَى وَفْقِ آرَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ

وَتَعَلُّمِ الْأَحْكَامِ الْفَقْهِيَّةِ

وَالشُّكَايَةِ مِنْ غُرْبَةِ الْإِسْلَامِ

وَالْإِغْرَاءِ عَلَى تَرْوِيحِهِ وَتَأْيِيدِهِ

كَانَ اللَّهُ نَاصِرَكُمْ وَمُعِينَكُمْ عَلَى كُلِّ مَا يَعْيبُكُمْ وَيَشِينُكُمْ أَعْلَى، إِنَّ أَوَّلَ الضَّرُورِيَّاتِ الْوَاجِبَةِ عَلَى أَرْبَابِ التَّكْلِيفِ تَصْحِيحُ الْعَقَائِدِ عَلَى وَفْقِ آرَاءِ عُلَمَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ شَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى سَعِيهِمْ فَإِنَّ النَّجَاةَ الْأُخْرَوِيَّةَ مَرْبُوطَةٌ بِاتِّبَاعِ آرَاءِ هَؤُلَاءِ الْأَكْبَارِ وَهُمْ وَاتِّبَاعُهُمْ هُمْ الْفِرْقَةُ النَّاجِيَةُ فَإِنَّهُمْ عَلَى طَرِيقِ النَّبِيِّ وَطَرِيقِ أَصْحَابِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَتَسْلِيمَاتُهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَالْمُعْتَبَرُ مِنَ الْعُلُومِ الْمُسْتَفَادَةِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ هُوَ مَا أَخَذَهُ وَاسْتَنْبَطَهُ مِنْهُمَا هَؤُلَاءِ الْأَكْبَارُ فَإِنَّ كُلَّ مُبْتَدِعٍ وَضَالٍ يَأْخُذُ بِعَقِيدَتِهِ الْفَاسِدَةِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ بِزَعْمِهِ الْفَاسِدِ فَلَا يَكُونُ كُلُّ مَعْنَى مَفْهُومٍ مِنْ مَعَانِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مُعْتَبَرًا وَرِسَالَةَ الْإِمَامِ الْأَجَلِ الثَّوْرَشِيِّ مُنَاسِبَةً جَدًّا لِأَجْلِ تَصْحِيحِ الْعَقَائِدِ وَأَقْرَبُ إِلَى الْفَهْمِ وَلَكِنْ حَيْثُ إِنَّ الرِّسَالَةَ الْمَذْكُورَةَ مُشْتَمَلَةٌ عَلَى الْإِسْتِدْلالاتِ مَعَ التَّطْوِيلِ وَالسُّنْطِ يَعْسُرُ الْأَخْذَ عَنْهَا فَلَوْ كَانَتْ رِسَالَةٌ غَيْرَهَا مُتَضَمِّنَةً لِلْمَسَائِلِ الصَّرْفَةِ لَكَانَ أَوْلَى وَأَنْسَبَ وَقَدْ وَقَعَ فِي خَاطِرِي أَيْضًا فِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ أَنْ أُكْتُبَ فِي هَذِهِ الرِّسَالَةِ مُتَضَمِّنَةً لِعَقَائِدِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَتَكُونَ سَهْلَةً الْمَأْخُذَ فَإِنَّ تَيْسَرَ ذَلِكَ تُرْسِلَهَا إِلَى الْخِدْمَةِ بَعْدَ كِتَابَتِهَا وَبَعْدَ تَصْحِيحِ هَذِهِ الْعَقَائِدِ لَا بُدَّ مِنْ تَعَلُّمِ عَلَى الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَالْفَرَضِ وَالْوَاجِبِ وَالسُّنَّةِ وَالْمُنْدُوبِ وَالْمَكْرُوهِ وَغَيْرِهَا مِمَّا تَكْفُلُ بِهِ عِلْمُ الْفَقْهِ.

وَالْعَمَلُ بِمُقْتَضَى هَذَا الْعِلْمِ أَيْضًا ضَرُورِيٌّ فَيَنْبَغِي أَمْرُ بَعْضِ الطَّلِبَةِ بِقِرَاءَةِ بَعْضِ كُتُبِ الْفَقْهِ بِعِبَارَةٍ فَارْسِيَّةٍ مِثْلَ مَجْمُوعَةِ الْخَانِ وَعُمْدَةِ الْإِسْلَامِ فَإِنَّ وَقَعَ عِيَادًا بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ خَلَلَ عَلَى مَسْأَلَةٍ مِنَ الْمَسَائِلِ الْأَعْتِقَادِيَّةِ الضَّرُورِيَّةِ فَقَدْ تَحَقَّقَ الْحَرَمَانُ مِنَ النَّجَاةِ الْأُخْرَوِيَّةِ بِخِلَافِ الْعَمَلِيَّاتِ فَإِنَّهَا إِذَا وَقَعَتْ الْمُسَاهَلَةُ فِيهَا يُرْجَى الْعَفْوُ وَالتَّحَاوُزُ عَنَّا وَلَوْ بِلَا تَوْبَةٍ وَلَكِنْ أَخِذْ بِهَا وَإِنَّ النَّجَاةَ مُتَحَقِّقَةً فِي آخِرِ الْأَمْرِ فَعُمْدَةُ

الأمر تصحيح العقائد ونقل عن حضرة الخواجه أحرار - قدس سره - أنه قال: لو
 أعطينا الأحوال والمواجيد كلها ولم تكن حقيقتنا محلاة ومترتبة بعقائد أهل السنة
 والجماعة لا نعتقد تلك الأحوال شيئاً غير الخذلان ولكن اجتمع فينا القصور
 والنقصان وحقيقتنا مستقيمة على عقائد أهل السنة والجماعة لا نرى بأساً في ذلك
 بتنا الله سبحانه وإياكم على طريقتهم المرضية بحرمة سيد البشر عليه وعلى آله
 الصلاة والسلام وقد قدم واحد من الدرأويش من طرف هور وقال: إن الشيخ جيو
 كان قد حضر في مسجد النحاس القلم لصلاة الجمعة فقال ميان رفيع الدين بعد
 التفات الشيخ إليه: إن نواب الشيخ جيو قد بنى مسجداً جامعاً في قرب بيته الحمد
 لله على ذلك رزقه الله سبحانه مزيد التوفيق وسماغ أمثال هذه الأخبار السارة
 يكون باعثاً على حصول غاية السرور ونهاية الابتهاج أيها السيد إن الإسلام
 غريب في هذا الزمان جداً فصرف فلس واحد في تقوية الإسلام في هذا الزمان
 يساوي صرف ألف مر

الدرهم والدينار فيا سعادة من تشرف بهذه الدولة العظمى وترويح الدين
 وتقوية الملة وإن كان حسناً ومرغوباً فيه في جميع الأوقات من جميع الأشخاص
 ولكن صدوره في هذا الوقت الذي هو أوان غربة الإسلام من أمثالكم أصحاب
 المروءة والهمة والفتوة وأهل بيت النبوة أحسن وأجمل فإن هذه الدولة منتشرة من
 طافتكم العلية فهي ذاتية فيكم وعرضية في غيركم وحقيقة الوراثة النبوية عليه
 وعلى آله الصلاة والسلام إنما هي في تحصيل هذا الأمر العظيم القدر قال النبي
 ﷺ للأصحاب: "إنكم في زمان من ترك عشر ما أمر به هلك ثم يأتي زمان من
 عمل بعشر ما أمر به نجا"

وهذا هو ذلك الوقت وهذا القوم هو ذلك القوم شعر.

هلموا أيها الأبطال نحو الـ - فنانم ما لها أصلاً مدافع

وقد حسن قتل الكافر اللعين كويندال في هذا الوقت وكان هذا الفعل
 باعثاً على كسر عظيم في الهند المرذودة بأي نية كان قتله وبأي غرض كان
 إهلاكه فإن مدلة الكفار تقد وقت أهل الإسلام وقد رأى هذا الفقير في المنام قبل
 قتل ذلك الكافر أن سلطان الوقت قد كسر رأس رئيس أهل الشرك والحق أن ذلك
 الكافر كان رئيس أهل الشرك وإمام أهل الكفر خذلهم الله سبحانه وقد دعا النبي

- عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - - عَلَى أَهْلِ الشِّرْكَ فِي بَعْضِ أَدْعِيَّتِهِ بِهَذِهِ الْعِبَارَةِ اللَّهُمَّ شَتَّتْ شَمْلَهُمْ وَفَرَّقْ جَمْعَهُمْ وَخَرَّبْ بِنْيَانَهُمْ وَخَذَهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ.

وَعَزَّةُ الْإِسْلَامِ وَأَهْلُهُ إِنَّمَا هِيَ فِي مَدَلَّةِ الْكُفْرِ وَأَهْلُهُ وَالْمَقْصُودُ مِنْ أَخْذِ الْجَزِيَّةِ هُوَ إِذْلال الْكُفَّارِ وَإِهَانَتُهُمْ وَتَحْصُلُ الْمَدَلَّةُ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ بِقَدْرِ مَا تَحْصُلُ الْعَزَّةُ لِأَهْلِ الْكُفْرِ فَيَنْبَغِي حُسْنُ التَّنْبِيهِ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ وَقَدْ ضَيَّعَهُ أَكْثَرُ النَّاسِ وَخَرَّبَ دِينَهُ بِشُؤْمِهِ وَجَعَلَهُ هَبَاءً مَثْورًا قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ } (١)

فَجِهَادُ الْكُفَّارِ وَالْعِظَّةُ عَلَيْهِمْ مِنْ ضَرُورِيَّاتِ الدِّينِ وَبَقَايَا رُسُومِ الْكُفْرِ الَّتِي ظَهَرَتْ فِي الْقَرْنِ السَّابِقِ تَثْقُلُ عَلَى قُلُوبِ الْمُسْلِمِينَ جَدًّا وَلَمْ يَبْقَ لِسُلْطَانِ الْوَقْتِ تَوْجُّهُ إِلَى أَهْلِ الْكُفْرِ فِي هَذَا الْوَقْتِ فَالْإِجْرَامُ لِمَنْ يَقْدِرُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِعْلَامُ السُّلْطَانِ بِقُبْحِ رُسُومِ هَؤُلَاءِ الْأَشْرَارِ وَالْإِجْتِهَادُ فِي دَفْعِهَا وَإِزَالَتِهَا فَإِنَّ بَقَاءَهَا يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مَبْنِيًّا عَلَى عَدَمِ عِلْمِ السُّلْطَانِ بِقُبْحِهَا وَبِالْجُمْلَةِ إِذَا وَجَدْتَ مُسَاعَدَةَ الْوَقْتِ يَنْبَغِي إِجْبَارُ بَعْضِ عُلَمَاءِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ بِأَنْ يَجِئُوا وَيَعْلَمُوا بِشِنَاعَةِ رُسُومِ أَهْلِ الْكُفْرِ فَإِنَّهُ لَا حَاجَةَ لِتَلْبِيغِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ إِلَى إِظْهَارِ الْخَوَارِقِ وَالْعَادَاتِ وَالْكَرَامَاتِ.

وَالِاعْتِدَارُ بِعَدَمِ التَّصَرُّفِ لَا يُسْمَعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الْقُعُودِ عَنْ تَلْبِيغِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ وَقَدْ بَلَغَ الْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ الَّذِينَ هُمْ أَفْضَلُ الْمَوْجُودَاتِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ إِذَا طَلَبُوا مِنْهُمْ الْمُعْجَزَاتِ وَالآيَاتِ كَانُوا يَقُولُونَ: إِنَّمَا الْآيَاتُ وَالْمُعْجَزَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ وَلَعَلَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يُحَدِّثُ فِي تِلْكَ الْأَثْنَاءِ أَمْرًا يَكُونُ بَاعْتِثًا عَلَى ظُهُورِ حَقِيقَةِ هَؤُلَاءِ الْجَمَاعَةِ وَعَلَى كُلِّ حَالٍ الْإِطْلَاقُ عَلَى حَقِيقَةِ الْمَسَائِلِ الشَّرْعِيَّةِ ضَرُورِيٌّ فَإِنَّ وَقَعَ الْإِهْمَالُ فِي ذَلِكَ فَالْعَهْدَةُ عَلَى ذِمَّةِ الْعُلَمَاءِ وَمُقَرَّبِي السُّلْطَانِ فَإِنَّ حَصَلَتِ الْأَذْيَةُ فِي هَذَا الْقِيلِ وَالْقَالَ لِبَعْضِ النَّاسِ يَنْبَغِي أَنْ يَعُدَّهَا سَعَادَةً عَظِيمَةً أَلَا تَرَى أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ - عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - مَاذَا رَأَوْا مِنَ الْأَذْيَةِ وَكَمْ تَحَمَّلُوا مِنَ الْمُحْتَنَةِ حَتَّى قَالَ أَفْضَلُهُمْ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - مَا أُوذِيَ نَبِيٌّ قَطُّ مِثْلَ مَا أُوذِيَْتُ. شِعْرٌ.

عُمَرِيُّ مَضَى وَحَدِيثٌ وَجَدِي مَا انْقَضَى وَاللَّيْلُ قَدْ بَلَغَ الْمَدَى فَاقْتَعِ بِذَا وَالسَّلَامُ وَالْإِكْرَامُ.

المكتوب الرابع والتسعون والمائة
إلى صدرجهان
في التخريض على ترويح الملة وتأييد الدين
وما يتعلق بذلك

سَلَمَكُمُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَعَافَاكُمُ إِنْ سَمَاعَ أَخْبَارِ تَرْوِيجِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ
وَإِذْلالِ أَعْدَاءِ المِلَّةِ الْمُصْطَفَوِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَالتَّحِيَّةِ يُورِثُ الفَرَحَ
لِلْمُسْلِمِينَ الْمُعْمُومِينَ وَيُزْفِي نَشَاطَ أَرْوَاحِهِمُ الحَمْدُ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَالْمِنَّةُ عَلَى ذَلِكَ
والمَسْئُولِ مِنَ اللهِ سُبْحَانَهُ المَلِكِ القَدِيرِ اِزْدِيَادُ هَذَا الأَمْرِ الحَاطِرِ بِحُرْمَةِ النَّبِيِّ البَشِيرِ
التَّذِيرِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَتَحْنُ عَلَى يَقِينٍ بِكَوْنِ كِبَرَاءِ أَهْلِ الإِسْلامِ
مِنَ السَّادَاتِ العِظَامِ وَالعُلَمَاءِ الكِرَامِ مُتَّصِدِينَ فِي الخِلاءِ وَالْمَلَأَ لِاِزْدِيَادِ تَقْوِيَةِ الدِّينِ
المَبِينِ وَتَكْمِيلِ الصِّرَاطِ المُسْتَقِيمِ وَمَاذَا يُظْهَرُ عَدَمِ الطَّاقَةِ وَفَاقِدُ الإِسْتِطَاعَةِ فِي هَذَا
البَابِ وَقَدْ سَمِعْنَا أَنَّ سُلْطَانَ الإِسْلامِ مِنْ حُسْنِ اسْتِعْذَادِهِ الإِسْلامِيَّ طَالِبَ لِلعُلَمَاءِ
وَرَاغِبَ فِيهِمُ الحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى ذَلِكَ وَمِنَ المَعْلُومِ أَنَّ كُلَّ فَسَادٍ ظَهَرَ فِي القَرْنِ السَّابِقِ
كَانَ ذَلِكَ مِنْ شَامَةِ عُلَمَاءِ السُّوءِ فَيَنْبَغِي رِعَايَةَ التَّنْبِيعِ التَّامِّ فِي هَذَا البَابِ وَأَنْتَخَابُ
العُلَمَاءِ المُتَدِينِينَ فَإِنَّ عُلَمَاءَ السُّوءِ لَصُورُ الدِّينِ مَطْلُبُهُمُ الجَاهُ وَالرِّيَاسَةُ وَالْمَنْزَلَةُ عِنْدَ
الخَلْقِ وَالعِيَادُ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ مَنْ فَتَنَتْهُمْ نَعَمَ إِنْ أَفْضَلَهُمْ أَفْضَلُ الخَلَائِقِ حَتَّى يُوزَنَ
مَدَادُهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ بِدَمِ الشُّهَدَاءِ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَتَرَجَّحُ مَدَادُهُمْ شَرُّ النَّاسِ شَرَارُ
العُلَمَاءِ وَخَيْرُ النَّاسِ خَيْرُ العُلَمَاءِ وَالْمُلْتَمَسُ ثَانِيًا أَنَّ بَعْضَ النَّبِيَّاتِ قَدْ اضْطَرَّ أَنْ
أَوْصَلَ نَفْسِي إِلَى العَسْكَرِ وَوَقَعَ التَّوَقُّفُ فِي دَهْلِي بِسَبَبِ دُخُولِ شَهْرِ رَمَضَانَ
المُبَارَكِ وَبَعْدَ مُضِيِّ هَذَا الشَّهْرِ المُبَارَكِ نَصِلُ إِلَى حِدْمَةِ الأَعْزَةِ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى.

المكتوب الخامس والتسعون والمائة

إلى المذكور أيضًا

في الحث على ترويح الشريعة

وإظهار الأسف على ضعف الإسلام

سَلَمَكُمُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَأَبْقَاكُمْ وَحَيْثُ إِنَّ إِحْسَانَ السَّلَاطِينَ حَاصِلَةٌ لِكَافَةِ
الْخَلْقِ فَبِحُكْمِ جِبِلَّتِ الْقُلُوبِ عَلَى حُبِّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِمْ قُلُوبُ الْخَلَائِقِ مَائِلَةٌ إِلَى
جَانِبِ الْمُحْسِنِينَ بِالضَّرُورَةِ فَلَا حَرَمَ كَانَتْ أَخْلَاقُ السَّلَاطِينَ وَأَوْضَاعُهُمْ سَارِيَةً إِلَى
جَمِيعِ الْخَلَائِقِ بِوَاسِطَةِ هَذَا الْإِرْتِبَاطِ الْحَبِيبِيِّ عَلَى تَفَاوُتِ دَرَجَاتِ الْإِحْسَانِ وَكَأَنَّهُ
لِلذَلِكَ قِيلَ النَّاسُ عَلَى دِينِ مُلُوكِهِمْ وَأَحْوَالِ الْقَرْنِ السَّابِقِ مُصَدِّقُ هَذَا الْكَلَامِ وَلَمَّا
وَقَعَ الْآنَ الْإِنْفِلَابُ فِي الدُّوَلِ وَأَنْكَسَرَتِ سُورَةُ عِنَادِ أَهْلِ الْمَلَلِ لَزِمَ لِأَيَّةِ أَهْلِ
الْإِسْلَامِ مِنَ الصُّدُورِ الْعِظَامِ وَالْعُلَمَاءِ الْكِرَامِ صَرْفُ جَمِيعِ الْهَمَّةِ فِي تَرْوِيحِ الشَّرِيعَةِ
الْعُرَّاءِ وَتَقْوِيمِ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ الْمُنْهَدِمَةِ وَأَحْكَامِهَا فِي بَدَايَةِ الْأَمْرِ فَإِنَّ التَّأخِيرَ لَيْسَ فِيهِ
خَيْرٌ وَقُلُوبُ الْعُرَبَاءِ فِي غَايَةِ الْاضْطِرَابِ مِنْ هَذَا التَّأخِيرِ فِي هَذَا الْبَابِ وَشَدَائِدُ
الْقَرْنِ السَّابِقِ مُمْكِنَةٌ فِي قُلُوبِ الْمُسْلِمِينَ فَهُمْ خَائِفُونَ مِنْ فَوْتِ تَلَا فِي ذَلِكَ فَتَنْحَرُّ
غُرْبَةً الْإِسْلَامِ إِلَى الطُّولِ فَإِذَا لَمْ يَكُنْ فِي السَّلَاطِينَ شَوْقٌ تَرْوِيحِ السَّنَةِ السَّنِيَّةِ
يَتَسَاهَلُ مُقَرَّبُوهُمْ فِي هَذَا الْبَابِ أَيْضًا وَيَعْدُونَ حَيَاةَ أَيَّامٍ مَعْدُودَةٍ غَنِيمَةً يَكُونُ الْأَمْرُ
ضَيْقًا عَلَى فُقَرَاءِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ وَمُظْلَمًا جِدًّا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أَنْشَدَ وَاحِدٌ مِنَ
الْأَعْرَةِ. شِعْرٌ.

ان ه ازمن كم شدة كراز سليمان كم شدى هم سليمان هم رى هم امر من بكر يستى

آخر.

صَبَّتْ عَلَيَّ مَصَائِبُ لَوْ أَنَّهَا صَبَّتْ عَلَى الْأَيَّامِ صَرْنُ لِيَالِيَا

وَمِنْ جُمْلَةِ شَعَائِرِ الْإِسْلَامِ تَعْيِينُ الْقَضَاةِ فِي بِلَادِ الْإِسْلَامِ وَقَدْ ائْتَمَحَى أَثَرُهُ
فِي الْقَرْنِ السَّابِقِ وَبَلَدُ سِرْهَنْدِ الَّذِي هُوَ أَعْظَمُ بِلَادِ الْإِسْلَامِ وَلَيْسَ فِيهِ قَاضٍ مُنْذُ
سِنِينَ وَكَانَ آبَاءُ حَامِلِ رَقْمِيَّةِ الدُّعَاءِ الْقَاضِي يُوَسِّفُ قَضَاةً فِيهِ مُنْذُ بَنَائِهِ كَمَا هُوَ
مَعْلُومٌ مِّنْ إِسْنَادِ السَّلَاطِينَ فِي يَدُوِّ وَالْمَشَارِ إِلَى مُحَلِّي الصَّلَاحِ وَالتَّقْوَى ففَوْضُوا
هَذَا الْأَمْرَ الْعَظِيمَ الْقَدْرَ إِلَيْهِ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِ الصَّلَاحَ بَنَيْتَا اللهُ سُبْحَانَهُ وَإِيَّاكُمْ عَلَى
جَادَةِ الشَّرِيعَةِ الْحَقَّةِ عَلَى مَصَدَرِهَا الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَالتَّحِيَّةِ.

المكتوب السادس والتسعون والمائة

إلى منصور عرب

في بيان أن هذا الطريق الذي نحن في صدّد قطعه سبعة أقدام
وما يناسبه

وَرَدَتْ صَحِيفَةُ الْمَرْحَمَةِ وَرُقِيمَةُ الْمَكْرَمَةِ فِي أَعْرُ الْأَمَكْنَةِ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ الْحَمْدُ
وَالْمُنَّةَ عَلَى أَنْ الْخَوَاصَّ لَيْسُوا بِفَارِعِينَ مَنْ تَذَكَّرَ الْعَوَامَّ وَلَمْ يَخْلِ الْأَكَابِرُ مِنْ تَفَقُّدِ
أَحْوَالِ الْأَصَاغِرِ جَزَاكُمُ اللَّهُ عَنَّا خَيْرَ الْجَزَاءِ أَيُّهَا الْمَخْدُومُ (ع):

وَأَحْسَنُ مَا يُمَلَى حَدِيثُ الْأَحْبَةِ

إِنَّ هَذَا الطَّرِيقَ الَّذِي نَحْنُ فِي صَدَدِ قَطْعِهِ كُلِّهِ سَبْعَةُ أَقْدَامٍ قَدَمَانِ مِنْهَا
يَتَعَلَّقَانِ بِعَالِمِ الْخَلْقِ وَخَمْسَةٌ مِنْهَا تَتَعَلَقُ بِعَالِمِ الْأَمْرِ فَإِذَا وَضَعَ السَّالِكُ قَدَمَهُ فِي عَالِمِ
الْأَمْرِ يَظْهَرُ فِي أَوَّلِ الْقَدَمِ التَّجَلِّي الْأَفْعَالِيُّ وَفِي الْقَدَمِ الثَّانِي التَّجَلِّي الصِّفَاتِي وَفِي
الثَّلَاثِ يَقَعُ الشُّرُوعُ فِي التَّجَلِّيَاتِ الذَّاتِيَّةِ ثُمَّ وَثَمَّ عَلَى تَفَاوُتِ دَرَجَاتِهَا كَمَا لَا
يَخْفَى عَلَى أَرْبَابِهَا كُلِّ ذَلِكَ مُنَوِّطٌ بِمُتَابَعَةِ سَيِّدِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَمَا قِيلَ مِنْ أَنَّ هَذَا الطَّرِيقَ خُطُوتَانِ فَلَمْرَادُ بِهِمَا عَالِمِ الْأَمْرِ وَعَالِمِ
الْخَلْقِ عَلَى سَبِيلِ الْإِجْمَالِ تَسِيرًا لِلْأَمْرِ فِي نَظَرِ الطَّالِبِينَ وَفِي كُلِّ قَدَمٍ مِنْ هَذِهِ
الْأَقْدَامِ يَقَعُ السَّالِكُ بَعِيدًا عَنِ نَفْسِهِ وَقَرِيبًا مِنَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَبَعْدَ طَيِّ هَذِهِ الْأَقْدَامِ
يَحْصُلُ الْفَنَاءُ الْأَتَمُّ الَّذِي يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ الْبَقَاءُ الْأَكْمَلُ وَيَحْصُلُ هَذَا الْفَنَاءُ وَالْبَقَاءُ
حُصُولَ الْوِلَايَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ (ع):

وَهَذِي سَعَادَاتٌ تَكُونُ نَصِيبَ مَنْ

وَأَيُّ مُنَاسَبَةٍ لَأَمْثَالِنَا الْفُقَرَاءِ بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ غَيْرَ أَنَّا نُبَلُّ أَفْوَاهَنَا بِزُلَالِ حَالِ
أَهْلِ الْكَمَالِ وَنُطَيِّبُهَا بِهِ.

شعر.

گرداریم از شکر جز نام بهر
این بسی خوشتر که اندر کام زهر
غیره

إِذَا قَسْنَا السَّمَاءَ بِالْعَرْشِ يَنْحَطُّ
وَمَا أَعْلَاهُ إِنْ قَسْنَا بِأَرْضِ
وَالسَّلَامُ أَوْلًا وَآخِرًا.

المكتوب السابع والتسعون والمائة

إلى بهلوان محمد

في مدح من تبرّد قلبه من الدنيا

وتأثر من محبة الحق سبحانه الخ

بِتَكْمُ اللهُ سُبْحَانَهُ عَلَى جَادَةِ الشَّرِيعَةِ اعْلَمْ أَنَّ السَّعِيدَ مَنْ تَبَرَّدَ قَلْبُهُ مِنَ الدُّنْيَا وَتَأَثَّرَ مِنْ حَرَارَةِ مَحَبَّةِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ، وَمَحَبَّةِ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ وَتَرْكُهَا رَأْسُ جَمِيعِ الْعِبَادَاتِ فَإِنَّ الدُّنْيَا مَبْعُوضَةٌ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ بَحِيثٌ لَمْ يَنْظُرْ إِلَيْهَا مِنْذُ خَلَقَهَا وَأَتَسَمَّتْ هِيَ وَأَهْلُهَا بِسَمَةِ الطَّرْدِ وَاللَّعْنِ كَمَا وَرَدَ فِي الْخَبَرِ الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ وَمَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا مَا فِيهِ ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى وَحَيْثُ كَانَ الذَّاكِرُونَ بَلْ كُلِّ ذَرَّةٍ مِنْ ذَرَاتِهِمْ مَمْلُوكِينَ بِذِكْرِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كَانُوا خَارِجِينَ مِنْ هَذَا الْوَعِيدِ وَهُمْ لَيْسُوا فِي عِدَادِ أَهْلِ الدُّنْيَا فَإِنَّ الدُّنْيَا هِيَ الَّتِي تَمْنَعُ الْقَلْبَ عَنِ الْإِشْتِعَالِ بِذِكْرِ الْحَقِّ وَتَشْغَلُهُ بغيره سِوَاءَ كَانَ ذَلِكَ أَمْوَالًا وَأَسْبَابًا أَوْ جَاهًا وَرِيَاسَةً أَوْ عَارًا وَحَمِيَّةً فَأَعْرِضْ عَمَّنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا نَصِّ قَاعِدٍ فِي ذَلِكَ وَكَمَا هُوَ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ بِلَاءُ الرُّوحِ وَأَهْلِ الدُّنْيَا فِي تَفْرِقَةٍ وَظُلْمَةٍ فِي هَذِهِ النَّشْأَةِ دَائِمًا وَفِي الْآخِرَةِ مِنْ أَهْلِ النَّدَامَةِ وَالْحَسْرَةِ وَحَقِيقَةِ تَرْكِهَا عِبَارَةٌ عَنْ تَرْكِ الرَّغْبَةِ فِيهَا وَتَرْكِ الرَّغْبَةِ فِيهَا إِنَّمَا يَتَحَقَّقُ إِذَا كَانَ وَجُودُهَا وَعَدَمُهَا مُتَسَاوِيَيْنِ وَحُصُولُ هَذَا الْمَعْنَى بِدُونِ صُحْبَةِ أَرْبَابِ الْجَمْعِيَّةِ مُتَعَسِّرٌ فَإِنْ تَسَرَّتْ صُحْبَةُ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ يَنْبَغِي أَنْ تُعَدَّهَا غَنِيمَةً وَأَنْ تُصَرَّفَ الْهَمَّةُ وَالْعِنَايَةُ إِلَيْهَا وَصُحْبَةُ الشَّيْخِ مِيَانٌ مُزْمَلٌ وَإِنْ كَانَتْ غَنِيمَةً لَكُمْ فَإِنَّهُ وَأَمثَالُهُ مِنَ الْأَعَزَّةِ الْعَزِيزِي الْوُجُودِ أَعَزُّ مِنَ الْكِبْرِيَةِ الْأَحْمَرِ وَلَكِنْ شِيْمَةُ أَهْلِ الْكِرْمِ الْإِيثَارُ يَعْنِي تَقْدِيمَ حَاجَةِ الْغَيْرِ عَلَى حَاجَةِ أَنْفُسِهِمْ فَإِنْ أَدْنَيْتُمْ لِلشَّيْخِ مِيَانَ مُزْمَلٌ أَيَّامًا لَكَانَ فِي مَحَلَّةٍ وَبَعْدَ الْفِرَاقِ مِنْ شِغْلِهِ يَرْجِعُ إِلَيْكُمْ ثَانِيًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ الْعَزِيزُ وَالْإِخْلَاصُ الْعَائِي يُنُوبُ مَنَابَ الْحُضُورِ فِي حُصُولِ الْمَأْمُولِ لَكُمْ وَالزِّيَادَةُ عَلَى ذَلِكَ تَصْدِيقُ رَزَقِنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَإِيَّاكُمْ الْإِسْتِقَامَةَ عَلَى مُتَابَعَةِ سَيِّدِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ أَتَمُّ الصَّلَوَاتِ وَأَكْمَلُ التَّسْلِيمَاتِ وَالسَّلَامُ وَالْإِكْرَامُ.

المكتوب الثامن والتسعون والمائة

إلى خان خاتان

في بيان أن المودة بين الفقراء والأغنياء متعسرة

في هذا الزمان جداً

كَانَتْ الْفُتُوحَاتُ الْمَكِّيَّةُ مَفْتَاخًا لِلْفُتُوحَاتِ الْمَدَنِيَّةِ بِحُرْمَةِ النَّبِيِّ وَآلِهِ
الْأَمْجَادِ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ وَصَلَّ الْمَكْتُوبُ الْمَرْغُوبُ الْمُرْسَلُ بِاسْمِ الْفُقَرَاءِ
فَصَارَ بَاعِثًا عَلَى زِيَادَةِ الْمَحَبَّةِ بُشْرَى لَكُمْ ثُمَّ بُشْرَى لَكُمْ أَيُّهَا الْمَخْدُومُ إِنَّ حُصُولَ
الْمُودَةِ بَيْنَ الْفُقَرَاءِ وَالْأَغْنِيَاءِ مُتَعَسِّرٌ جَدًّا فِي هَذَا الزَّمَانِ فَإِنَّ الْفُقَرَاءَ لَوْ اخْتَارُوا فِي
الْمَحَاوِرَاتِ سُلُوكَ طَرِيقِ التَّوَاضِعِ وَحَسَنِ الْخَلْقِ لِلَّذِينَ هُمَا مِنْ لَوَازِمِ الْفَقْرِ لَزَعَمَ
الْقَاصِرُونَ مِنْ سُوءِ ظَنِّهِمْ بِهِمْ أَنَّهُمْ طَامِعُونَ مُحْتَاجُونَ فَلَا جَرَمَ أَنَّهُمْ يَصِيرُونَ
بِرِزْمِهِمْ ذَلِكَ مُصْدَقًا خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ وَيُحْرَمُونَ بَرَكَاتِ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ وَإِنْ
اخْتَارُوا سُلُوكَ طَرِيقِ الْإِسْتِعْنَاءِ الَّذِي هُوَ أَيْضًا مِنْ لَوَازِمِ الْفَقْرِ لَظَنَّ النَّاَقِصُونَ مِنْ
سُوءِ خُلُقِهِمْ أَنَّهُمْ مُتَكَبِّرُونَ وَسَيُفَوِّ الْأَخْلَاقِ وَمَا أَدْرَاهُمْ أَنَّ الْإِسْتِعْنَاءَ أَيْضًا مِنْ
لَوَازِمِ الْفَقْرِ فَإِنَّ الْجَمْعَ بَيْنَ الضَّدِّيَيْنِ قَدْ خَرَجَ مِنْ حَدِّ الْإِسْتِحَالَةِ فِي هَذَا الْمِحَالِ قَالَ
أَبُو سَعِيدِ الْخِرَازِيُّ:

عَرَفْتُ اللَّهَ تَعَالَى بِجَمْعِ الْأَضْدَادِ وَلَا ضَرَرَ فِي عَدَمِ تَصَدِيقِ أَهْلِ النَّظَرِ هَذِهِ
الْمُقَدِّمَةَ وَعَدَّهُمْ إِيَّاهَا مُحَالًا فَإِنَّ طُورَ الْوِلَايَةِ وَرَاءَ طُورِ نَظَرِ الْعَقْلِ وَبَاقِي الْأَحْوَالِ
يَعْرِضُهَا مَوْلَانَا الْمِيرُ بِالتَّفْصِيلِ.

{وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى} (١).

المكتوب التاسع والتسعون والمائة
إلى الملا محمد أمين الكابلي
في بيان قبول ما التمس من الورد

وَرَدَتْ الصَّحِيفَةُ الْمُنْبِئَةُ عَنْ فَرْطِ الْمَحَبَّةِ وَالْإِخْلَاصِ الْمَشْعُورَةِ بِكَمَالِ الْمَوَدَّةِ
وَالِاخْتِصَاصِ فَصَارَتْ مُوجِبَةً لِلْفَرَحِ عَافَاكَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَقَدْ أَظْهَرْتَ فِيهَا طَلَبَ
وَرْدٍ مِنَ الْأَوْزَادِ فَبِنَاءٍ عَلَيَّ ذَلِكَ أُرْسَلْتُ الْأَخَ الْأَرْشَدَ مَوْلَانَا مُحَمَّدَ صَدِيقٍ لِيَعْلَمَ
ذِكْرُ أَمْنٍ أَذْكَارَ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ الْعَلِيَّةِ فَيَنْبَغِي السَّعْيُ الْبَلِغُ فِي امْتِنَالِ أَمْرٍ بِهِ فَعَسَى أَنْ
يَكُونَ مُثْمَرًا لِلنَّتَائِجِ وَلَمَّا لَمْ يَكْفِ فِي ذَلِكَ مُجَرَّدُ الْكِتَابَةِ وَتَوَقَّفَ الْأَمْرُ عَلَى
الْحُضُورِ فِي الصُّحْبَةِ كُنْتُ بَاعِثًا عَلَى تَصَدِيعِ الْأَخِ الْمَشَارِ إِلَيْهِ وَالسَّلَامُ.

الْمَكْتُوبُ الْمَوْفَى الْمَاتِنِ
إِلَى الْمَلَا شَكِيي الْأَصْفَهَانِي
فِي حَلِّ بَعْضِ عِبَارَاتِ النَّفَحَاتِ
الَّتِي طَلَبَ شَرْحَهَا مِنْهُ قَدْ سَرَّهُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَعَلَى آلِهِ
وَأَصْحَابِهِ الطَّاهِرِينَ أَجْمَعِينَ أَيُّهَا الْأَخُ إِنَّكُمْ سَأَلْتُمْ أَنْ أُشْرَحَ لَكُمْ بَعْضَ عِبَارَاتِ
النَّفَحَاتِ الَّذِي فِيهِ إِغْلَاقٌ فَبِنَاءٍ عَلَى ذَلِكَ اجْتَرَأْتُ عَلَى تَحْرِيرِ كَلِمَاتِ أَيُّهَا
الْمَخْذُومُ إِنَّ عَيْنَ الْقِضَاةِ الْمَهْدَانِيَّ - قُدَّسَ سِرُّهُ - قَالَ فِي بَيَانِ حَالِ جَمَاعَةِ سَلَكَوْا
طَرِيقًا غَيْرَ مَسْلُوكٍ مِنْ غَيْرِ دَلِيلٍ فَبَعْضُهُمْ حَفَظْتَهُ مَغْلُوبَةً فِي كَنْفِ حِمَايَتِهَا وَكَانَ
السُّكْرُ ظِلًّا عَلَى رَأْسِهِ وَالَّذِي كَانَ مِنْهُمْ صَاحِبَ تَمْيِيزٍ قَطَعُوا رَأْسَهُ يَعْنِي أَهْلَكُوهُ
الْمُرَادُ بِالطَّرِيقِ الْمَسْلُوكِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ طَرِيقَ مَسْلُوكِ بَطْنِي الْمَقَامَاتِ الْعَشْرَةَ
الْمَشْهُورَةَ بِالتَّرْتِيبِ وَالتَّفْصِيلِ وَتَرْكِيبَةِ النَّفْسِ مُقَدِّمَةً فِي هَذَا الطَّرِيقِ عَلَى تَصْفِيَةِ
الْقَلْبِ وَالإِنَابَةِ فِيهِ شَرْطُ الْوِلَايَةِ وَالْهَدَايَةِ وَالتَّرْتِيبِ الْغَيْرِ الْمَسْلُوكِ عِبَارَةً عَنْ طَرِيقِ
الْجَذْبَةِ وَالْمَحَبَّةِ وَطَرِيقِ الْاجْتِنَاءِ وَهُوَ غَيْرُ مَشْرُوطٍ بِالإِنَابَةِ وَتُقَدِّمُ فِيهِ التَّصْفِيَةَ عَلَى
التَّرْكِيبِ وَهَذَا الطَّرِيقُ هُوَ طَرِيقُ الْمُحِبِّينَ وَالْمُرَادِينَ بِخِلَافِ الطَّرِيقِ الْأَوَّلِ فَإِنَّهُ
طَرِيقُ الْمُحِبِّينَ وَالْمُرِيدِينَ وَالبَعْضُ الَّذِي كَانَ لَهُ قُوَّةُ الْجَذْبَةِ مِنْهُ وَاسْتِيْلَاءُ الْمَحَبَّةِ
الَّذِي الْمَغْلُوبِيَّةُ وَالسُّكْرُ عِبَارَةٌ عَنْهُ بَقِيَ مَحْفُوظًا مِنْ شَرِّ الشَّيَاطِينِ الْإِفَاقِيَّةِ وَالْأَنْفِيسِيَّةِ
وَمَصُونًا مِنْ إِغْوَائِهِمْ وَإِضْلَالِهِمْ فَهُمْ وَإِنْ لَمْ يَتَّخِذُوا دَلِيلًا لِأَنْفُسِهِمْ وَلَكِنْ كَانَ
فَضْلُ اللَّهِ - جَلَّ سُلْطَانُهُ - هَادِيًا لَهُمْ إِلَى الطَّرِيقِ وَأَوْصَلَهُمْ إِلَى الْمَطْلُوبِ الْحَقِيقِيِّ
وَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ صَاحِبَ تَمْيِيزٍ يَعْنِي لَمْ يَكُنْ لَهُ قُوَّةُ الْجَذْبَةِ وَكَانَ اسْتِيْلَاءُ الْمَحَبَّةِ
مَفْقُودًا فِي حَقِّهِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ دَلِيلٌ أَضَلَّهُ أَعْدَاءُ الدِّينِ عَنِ الطَّرِيقِ وَأَهْلَكُوهُ وَأَذَاقُوهُ
شُرْبَةَ الْمَوْتِ الْأَبَدِيِّ وَكَانَ مِنْ جُمْلَةِ الْمَغْلُوبِينَ هَذَانِ الشَّخْصَانِ مِنَ التَّرَاكِمَةِ الَّذِينَ
حَكَى عَنْهُمَا الْحُسَيْنُ الْقِصَابُ بِرَمَزٍ وَإِشَارَةٍ حَيْثُ قَالَ: كُنْتُ فِي سَفَرٍ مَعَ قَافِلَةٍ
عَظِيمَةٍ فَخَرَجَ اثْنَانِ مِنَ التَّرَاكِمَةِ مِنْ بَيْنِ الْقَافِلَةِ وَسَلَكَ طَرِيقًا غَيْرَ مَسْلُوكٍ إِلَى آخِرِ
الْقِصَّةِ الْمُرَادُ بِالطَّرِيقِ الَّذِي سَلَكَهُ الْقَافِلَةُ الطَّرِيقُ الْمَسْلُوكُ الَّذِي يَحْصُلُ بِقَطْعِ
الْمَقَامَاتِ الْعَشْرَةِ الْمَشْهُورَةِ بِالتَّرْتِيبِ وَالتَّفْصِيلِ فَإِنَّ أَكْثَرَ الْمَشَايخِ خُصُوصًا الْمُتَقَدِّمِينَ

مِنْهُمْ وَصَلُّوا إِلَى مَقَاصِدِهِمْ مِنْ هَذَا الطَّرِيقِ وَالْمَرَادُ بِالطَّرِيقِ الْغَيْرِ الْمَسْلُوكِ الَّذِي
 اخْتَارَهُ هَذَانِ الشَّخْصَانِ مِنَ التَّرَاكِمَةِ وَتَبِعَهُمَا الْحُسَيْنُ الْقَصَابُ فِي اخْتِيَارِ هَذَا
 الطَّرِيقِ هُوَ طَرِيقُ الْجَذْبَةِ وَالْمَحَبَّةِ الَّذِي هُوَ أَقْرَبُ إِلَى الْوُصُولِ مِنْ ذَلِكَ الطَّرِيقِ
 الْمَسْلُوكِ الْمَعْهُودِ وَمُقَدِّمَةٌ هَذَا الطَّرِيقِ الْإِلْتِذَاذُ وَالسُّكُونُ الَّذِي هُوَ سَبَبُ الْغَيْبَةِ عَنِ
 الْحَسِّ وَبَاعَثَ عَلَى الذُّهُولِ عَنِ الشُّعُورِ وَكَتَبَ عَنِ هَذِهِ الْحَالَةِ بِاللَّيْلِ وَلَمَّا كَانَتْ
 هَذِهِ الْغَيْبَةُ عَنِ الْخَلْقِ مُتَضَمِّنَةً لِلْحُضُورِ وَالشُّعُورِ بِالْخَالِقِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ أَشَارَ إِلَى
 هَذَا الْحُضُورِ وَالشُّعُورِ بِالْبَدْرِ وَهَذَا الْمَقَامُ يَقْتَضِي بَيَانًا يَنْبَغِي أَنْ يَسْمَعَهُ بِسْمَعِ الْعَقْلِ
 اعْلَمْ أَنَّ مُدِيرَ الْجَسَدِ هُوَ الرُّوحُ وَمُرَبِّي الْقَالِبِ الْقَلْبُ وَالْقَوَى الْجُسْمَانِيَّةُ مُكْتَسِبَةٌ
 مِنَ الْقُوَّةِ الرُّوحَانِيَّةِ وَالْحَوَاسُّ الْقَالِبِيَّةُ مُسْتَفَادَةٌ مِنَ الثُّورَانِيَّةِ الْقَلْبِيَّةِ فَبِالضَّرُورَةِ يَتَطَرَّقُ
 الْفُتُورُ فِي مُبَادِي الْحَالِ الَّتِي هِيَ أَوَّلُ النَّقْصِ وَالضَّعْفِ إِلَى تَدْبِيرِ الْجَسَدِ وَتَرْبِيَةِ
 الْقَالِبِ حِينَ تَوَجَّهَ الْقَلْبُ وَالرُّوحُ إِلَى جَنَابِ قُدْسِ الْحَقِّ جَلَّ شَأْنُهُ الَّذِي هُوَ لَازِمٌ
 طَرِيقِ الْجَذْبَةِ فَيَكُونُ ذَلِكَ الْفُتُورُ سَبَبًا لَتَعْطَلِ الْحَسُّ وَالذُّهُولُ عَنِ الْإِحْسَاسِ وَيُقْضِي
 إِلَى ضِعْفِ الْقَوَى وَالْجَوَارِحِ وَالسَّقُوطِ عَلَى الْأَرْضِ بِلَا اخْتِيَارٍ وَعَبَّرَ الشَّيْخُ الْأَجَلُ
 مُحْيِي الدِّينِ بْنِ عَرَبِيٍّ - قُدَّسَ سِرُّهُ - فِي الْفَتْوحَاتِ الْمَكِّيَّةِ عَنِ هَذِهِ الْحَالَةِ
 بِالسَّمَاعِ الرُّوحِيِّ وَقَالَ لِلْسَّمَاعِ الَّذِي يَكُونُ بِالرَّفْقِ وَالْحَرَكَةِ الدَّوْرِيَّةِ سَمَاعًا
 جَسَدِيًّا وَيَبَالِغُ فِي الْمَنْعِ مِنْهُ فَتَحَقَّقْ مِنْ هَذَا الْبَيَانِ أَنَّ هَذِهِ الْغَيْبَةَ الصُّورِيَّةَ مُتَضَمِّنَةٌ
 لِلْحُضُورِ الْمَعْنَوِيِّ وَذَلِكَ الذُّهُولُ الرُّوحِيُّ مُشْتَمِلٌ عَلَى الشُّعُورِ الرُّوحِيِّ الَّذِي يَنَاسِبُهُ
 التَّعْبِيرُ عَنْهُ بِالْبَدْرِ وَلْتَرَجِعْ إِلَى أَصْلِ الْكَلَامِ يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ اسْتِنَارَ وَجْهِ الْبَدْرِ
 بِالْعَيْمِ الْأَسْوَدِ كِنَايَةٌ عَنِ ظُهُورِ الصِّفَاتِ الْبَشَرِيَّةِ الَّتِي يَحْصُلُ الْحُضُورُ وَالشُّعُورُ
 لِلْمُبْتَدئينِ بِاسْتِنَارِهَا وَهَذَا الْاسْتِنَارُ يَمْتَدُّ إِلَى أَوَاسِطِ الْأَحْوَالِ فَإِنَّ الْمُتَوَسِّطِينَ لَيْسَ
 لَهُمْ هَذَا الْاسْتِنَارُ وَإِنْ لَمْ يَخْلُ عَنْ نَحْوِ مِنَ الْاسْتِنَارِ وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ أَنَّهُ لِهَذَا
 الْمَعْنَى قَالَ وَلَمَّا كَانَ نَصْفُ اللَّيْلِ ظَهَرَ الْبَدْرُ مِنَ الْعَيْمِ ثَانِيًا فَوَجَدَتْ أَثَرَ قَدَمِ هَذَيْنِ
 الشَّخْصَيْنِ فَإِنَّ الطَّرِيقَ يَتَّضِحُ حَالَةَ الْبَسْطِ الَّتِي هِيَ أَوَّلُ الْحُضُورِ وَالشُّعُورِ وَيَكُونُ
 قَطْعُ الْمَسَافَةِ أَرْبَعًا وَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ يَعْنِي زَالَتْ تِلْكَ الْغَيْبَةُ وَالذُّهُولُ وَقَوَى ذَلِكَ
 الْحُضُورِ وَالشُّعُورِ وَاجْتَمَعَ مَعَ التَّوَجُّهِ إِلَى الْخَلْقِ وَكَتَبَ عَنِ هَذَا الْحُضُورِ بِطُلُوعِ
 الشَّمْسِ. وَالْجَبَلُ عِبَارَةٌ عَنِ وُجُودِ الْبَشَرِيَّةِ الَّذِي ظَهَرَ لَهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ فَإِنَّ تَرْكِيَةَ
 النَّفْسِ إِنَّمَا هِيَ بَعْدَ تَصْفِيَةِ الْقَلْبِ فِي هَذَا الطَّرِيقِ وَلَمَّا كَانَتْ بِهِذَيْنِ الشَّخْصَيْنِ مِنْ

التراكمة قُوَّةُ الجَذْبِ وَاسْتِيلاءِ المحبَّةِ فلا حَرَمَ وَضَعًا أَقْدَامُهُمَا عَلَى ذُرْوَةِ الجَبَلِ
بالسرعة والسَّهولة وَطَلَعًا فَوْقَهُ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ وَتَشَرَّفًا بِنَحْوِ مِنَ الفَنَاءِ وَلَمَّا لَمْ
تَكُنْ لِحُسَيْنِ القِصَابِ هَذِهِ القُوَّةُ طَلَعَ فَوْقَ ذَلِكَ الجَبَلِ بِمَحَنَةٍ كَثِيرَةٍ وَهَذَا
أَيْضًا إِنْ تَيَسَّرَ لَهُ بِبِرْكَهٖ مُتَابَعَتَهُ لِهَٰذَيْنِ الشَّخْصَيْنِ وَإِلَّا لِقَطْعِ رَأْسِهِ وَالْمَعْسَكُ عِبَارَةٌ
عَنِ الأَعْيَانِ الثَّابِتَةِ الَّتِي هِيَ جَامِعَةٌ لَتَعْيُنَاتِ الحَقَائِقِ الإِمْكَانِيَّةِ وَالتَّعْيُنُ الوُجُوبِيُّ
وَالخِيَامُ العَيْرُ المُتَنَاهِيَّةُ كِنَايَةٌ عَنِ تِلْكَ التَّعْيُنَاتِ وَالخِيَمَةُ الكَبِيرَةُ فِيمَا بَيْنَهُمَا إِشَارَةٌ
إِلَى التَّعْيُنِ العِلْمِيِّ الوُجُوبِيِّ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ وَلِذَا قِيلَ لَهُ إِنَّهَا خِيَمَةُ سُلْطَانِيَّةٍ وَلَمَّا
سَمِعَ الحُسَيْنُ القِصَابَ أَنَّهَا خِيَمَةُ سُلْطَانِيَّةٍ تَخَيَّلَ أَنَّهُ قَدْ بَلَغَ المَطْلَبَ فَأَرَادَ أَنْ يَنْزِلَ
مِنْ مَرَكَبِ السُّكْرِ الَّذِي لَا يَتَيَسَّرُ قَطْعُ مَسَافَةِ هَذَا الطَّرِيقِ بِدُونِ مَدَدِهِ وَرَامَ أَنْ
يَسْتَرِيحَ بِالْوُصُولِ إِلَى المَطْلُوبِ وَلَمَّا أَخْرَجَ رِجْلَهُ اليَمْنَى الَّتِي هِيَ عِبَارَةٌ عَنِ الرُّوحِ
فَإِنَّ السُّبْرَ إِثْمًا يَكُونُ فِي هَذَا الطَّرِيقِ العَيْرِ المَسْلُوكِ بِقَدَمِ الرُّوحِ وَالقَلْبُ لَا يَبْقَدُ
العِلْمُ وَالعَمَلُ فَإِنَّهُ مُنَاسِبٌ لِلطَّرِيقِ المَسْلُوكِ وَأَوَّلُ شَيْءٍ يَنْزِلُ مِنْ مَرَكَبِ السُّكْرِ هُوَ
الرُّوحُ ثُمَّ بَعْدَهُ القَلْبُ الَّذِي عَبَّرَ عَنْهُ بِالرَّجْلِ اليُسْرَى مِنَ الرِّكَابِ وَصَلَّ حِطَابُ
الهامي إِلَى سَمْعِ قَلْبِهِ أَنَّ السُّلْطَانَ لَيْسَ فِي الخِيَمَةِ وَالْحَقُّ أَنَّهُ كَذَلِكَ وَلَكِنْ لَمَّا لَمْ
تَكُنْ فِي الحُسَيْنِ القِصَابِ قُوَّةُ الجَذْبِ نَزَلَ مِنَ السُّكْرِ بِإِشَارَةِ قَلِيلَةٍ وَأَمَّا هَذَانِ
الشَّخْصَانِ فَإِنَّهُمَا لَمَّا كَانَ بِهِمَا جَذْبٌ قَوِيٌّ لَمْ يَعْتَرَّ بِأَمْثَالِ هَذِهِ المَبَشِّرَاتِ بَلْ طَلَعَا
الفَوْقَ مِثْلَ الشُّجْعَانِ فَإِنْ انْتَهَرَ الحُسَيْنُ القِصَابُ هُنَالِكَ أَلْفَ سَنَةٍ مِثْلًا لَمَّا وَجَدَ
السُّلْطَانَ فِي الخِيَمَةِ أَصْلًا فَإِنَّهُ تَعَالَى وَرَاءَ الوَرَاءِ قَوْلُهُ بَلْ هُوَ قَعْدٌ يَصْطَادُ يَعْنِي قَعْدٌ
عَلَى المَحَالِي وَالْمَظَاهِرِ الجَمِيلَةِ وَشَرَعَ فِي صَيْدِ قُلُوبِ العُشَاقِ وَهَذَا النَّدَاءُ المُتَضَمَّنُ
لِهَذَا المَعْنَى إِثْمًا كَانَ عَلَى مَقْدَارِ اسْتِعْدَادِ الحُسَيْنِ القِصَابِ وَحَوْصَلَةٌ فَهَمَهُ وَدَرَايَتَهُ
تَكَلَّمُوا مَعَهُ بِطَرِيقِ التَّنَزُّلِ وَإِلَّا فَلَا مَعْنَى لِلْقُعُودِ فِيمَا فِيهِ هُوَ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ. شَعْرٌ.

وَكَمْ مِنْ سَائِرِ سَارُوا وَطَارُوا فَعَادُوا صَفْرَ حَيْبِ وَالْيَدَيْنِ

وَيَخْطُرُ عَلَى الخَاطِرِ الفَاتِرِ مِنْ هَذِهِ العِبَارَةِ مَعْنَى آخَرَ مُنَاسِبٌ لِمَقَامِ التَّفَرُّدِ
وَالكِبْرِيَاءِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ هَذَا المَعْنَى أَيْضًا لِأَنَّهَا لَجَنَابٌ قُدْسُهُ - جَلَّ سُلْطَانُهُ - وَلَكِنَّهُ
أَوَّلِيٌّ وَأُنْسَبُ مِنَ المَعَانِي الأُخْرَى وَهُوَ أَنَّهُ قَعْدٌ عَلَى الوَحْدَةِ الَّتِي هِيَ التَّعْيُنُ الأَوَّلُ
وَفَوْقَ مَرْتَبَةِ الوَاحِدِيَّةِ وَلَمَّا كَانَ فِي مَرْتَبَةِ الوَحْدَةِ اضمحلال التَّعْيُنَاتِ العِلْمِيَّةِ
وَالعَيْنِيَّةِ وَاسْتِهْلَاكُهَا وَالإِصْطِيَادُ سَبَبٌ لِهَلَاكِ الوُحُوشِ وَالطُّيُورِ قِيلَ شَرَعَ فِي

الاصْطِيَادَ لِمُنَاسَبَتِهِ لِهَذَا الْمَقَامِ وَالشَّيْخُ مُحَمَّدٌ مَعَشُوقُ الطُّوسِيِّ وَالْأَمِيرُ عُبُورٌ وَصَلَا
إِلَى مَحَلِّ اصْطِيَادِ السُّلْطَانِ وَصَارَا مِنْ صَيِّدِهِ وَأَمَّا الْمَعَشُوقُ الطُّوسِيُّ فَهُوَ أَقْدَمُ
وَأَقْرَبُ وَبَقِيَ الْحُسَيْنُ الْقَصَّابُ فِي خِيَمَةِ الْوَاحِدِيَّةِ رَجَاءً أَنْ يَرْجِعَ السُّلْطَانُ إِلَيْهَا
وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ الْمُرَادِ وَمَا فِيهِ مِنَ الصَّوَابِ وَالسَّدَادِ أَيُّهَا الْمَخْدُومُ إِنَّ أَكْبَارَ
الطَّرِيقَةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ قَدَّسَ اللَّهُ أَسْرَارَهُمْ اخْتَارُوا هَذَا الطَّرِيقَ الْغَيْرَ الْمَسْلُوكَ وَصَارَ هَذَا
الطَّرِيقُ عِنْدَهُمْ طَرِيقًا مَسْلُوكًا مَعَهُودًا وَهُمْ يُوصِلُونَ خَلْقَ الْعَالَمِ مِنْ هَذَا الطَّرِيقِ
إِلَى الْمَطْلُوبِ بِالتَّوَجُّهِ.

وَالتَّصَرُّفُ وَالْوُصُولُ لَازِمٌ لِهَذَا الطَّرِيقِ إِذَا رَعَى فِيهِ آدَابَ الشَّيْخِ الْمُقْتَدَى
بِهِ وَالشَّيْخِ وَالشَّابُّ مُتَسَاوِيَانِ فِي هَذَا الطَّرِيقِ فِي الْوُصُولِ وَالنَّسْوَانِ وَالصَّبِيَّانِ
مُتَسَاهِمَانِ فِيهِ بَلِ الْمَوْتَى رَاجُونَ مِنْ هَذِهِ الدَّوْلَةِ قَالَ حَضْرَةُ الْخَوَاجَةِ بَهَاءُ الدِّينِ
النَّقْشَبَنْدِيُّ - قَدَّسَ سِرُّهُ - : طَلَبْتُ مِنَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ طَرِيقًا يَكُونُ مُوَصِّلًا أَلْبَنَةَ
وَأَنْشُدُ الشَّيْخَ عَلَاءَ الدِّينِ الْعَطَّارُ - قَدَّسَ سِرُّهُ - الَّذِي هُوَ أَوَّلُ خُلَفَائِهِ فِي هَذَا
الْمَعْنَى. شَعْرٌ

لَوْ مَا خَشِيتُ مَلَاحَ قَلْبِ الْخَازِنِ

لَفَتَحْتُ أَقْفَالَ الْعَوَالِمِ كُلِّهَا

بِتَّنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَى طَرِيقَةِ هَؤُلَاءِ الْأَكْبَارِ وَالسَّلَامُ.

المكتوب الحادي والمائتان

إلى كوك بيلك الحصري

في جواب استفساره

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى قد سأل جناب كوجك بيلك الحصري أن شخصاً يقول: إن جميع العلوم مندرجة في حرفين أو ثلاثة أحرف فهل يكون هذا الكلام صادقاً أم لا فنقول في الجواب الظاهر إن هذا الشخص إنما قال هذا الكلام على وجه العلم والسمع ومطالعة الكتب وقد صدر أمثال هذا الكلام من السلف قال أمير المؤمنين عليّ — كرم الله وجهه — إن جميع العلوم مندرجة في باء بسم الله بل في نقطة بائه فإن ادعى هذا الشخص الكشف في هذا الكلام لا يخلو حاله من أحد الأمرين فإن قال إنه قد انكشف لي أن جميع العلوم مندرجة في حرفين أو ثلاثة أحرف أعم من أن تكون تلك العلوم المندرجة فيهما أو فيها علوم نفسه أو غيره يحتمل الصدق وإن قال قد انكشف لي جميع العلوم وأنا أطلعها في صفحة حرفين أو ثلاثة أحرف فهو مدّع كذاب لا ينبغي تصديق كلامه.

{والسلام على من اتبع الهدى} (١) والتزم متابعة المصطفى عليه وعلى آله

أتم الصلوات وأكمل التسليمات.

المكتوب الثاني والماتان

إلى المرزا فتح الله الحكيم

في ذم جماعة دخلوا في الطريقة ثم خرجوا منها بلا موجب

بِتَّنَا اللهُ سُبْحَانَهُ وَإِيَّاكُمْ عَلَى الطَّرِيقَةِ الْمُسْتَقِيمَةِ الْمُرْضِيَةِ الْمُصْطَفَوِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَالتَّحِيَّةِ اعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ جَرَى يَوْمًا كَلَامٌ فِي غَيْرَةِ الْمَشَايخِ التَّقَشِبِنْدِيَّةِ قَدَسَ اللهُ تَعَالَى أَسْرَارَهُمُ السَّنِيَّةَ وَذَكَرَ فِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ الْكَلَامِ أَنَّهُ كَيْفَ يَكُونُ حَالُ جَمَاعَةٍ اتَّسَلَكُوا فِي سَلَكِ إِرَادَةِ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ وَجَعَلُوا أَنْفُسَهُمْ تَابِعِينَ لَهُمْ وَقَبْلَهُمْ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ ثُمَّ انْقَطَعُوا عَنْ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ بَعْدَ ذَلِكَ وَتَرَكُوا صُحْبَتَهُمْ مِنْ غَيْرِ سَبَبٍ مُوجِبٍ لِذَلِكَ فِيمَا هُنَالِكَ وَتَشَبَّهُوا بِأَذْيَالِ الْآخِرِينَ بِالظَّنِّ وَالتَّخْمِينِ وَذَكَرَ فِي ضَمْنِ ذَلِكَ اسْمُكُمْ وَأَسْمُ قَاضِي سَنَامٍ وَلَا أَذْرِي امْتَدَّتْ هَذِهِ الْمَذَاكِرَةُ إِلَى لَمْحَةٍ أَوَّلًا وَمَعَ ذَلِكَ كَانَتْ تِلْكَ الْمَذَاكِرَةُ مُبَيَّنَّةً عَلَى سَبَبٍ وَسِيَاقِ كَلَامٍ وَبَعْدَ ذَلِكَ لَا يَقْدِرُ اللهُ سُبْحَانَهُ إِرَادَةَ الْفَقِيرِ أَذْيَةً مُسْلِمٍ أَوْ أَنْ يَحْفَدَ عَلَيْهِ فِي قَلْبِهِ فَلْيَطْبُ خَاطِرُكُمْ الشَّرِيفُ مِنْ هَذِهِ الْجَهَةِ وَقَدْ صَارَ مَعْلُومًا لَكُمْ أَنَّ طَرِيقَنَا لَيْسَ طَرِيقَ دَعْوَةِ الْأَسْمَاءِ بَلْ اخْتَارَ أَكَابِرُ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ الْاسْتِهْلَاكَ فِي مُسَمِّي هَذِهِ الْأَسْمَاءِ ابْتِدَاءً تَوَجُّهَهُمْ إِلَى الْأَحَدِيَّةِ الصَّرْفَةِ لَا يَطْلُبُونَ شَيْئًا مِنَ الْإِسْمِ وَالصِّفَاتِ غَيْرَ الذَّاتِ فَلَا حَرَمَ انْدَرَجَ نِهَايَةُ غَيْرِهِمْ فِي بَدَايَتِهِمْ، (ع):

وقس من حال بستانى ربيعى

وَمَا عَرَضْتُ الْآنَ لِتِلْكَ الْمَذَاكِرَةِ بِسَبَبِ تَعَدُّدِ التَّقُولِ وَتَدَاوُلِ الْأَيْدِي هَيْئَةً أُخْرَى وَصَارَتْ بَحِيثُ يَنْشَأُ مِنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ تَوْهَمَاتٌ أُخْرَى أَقْدَمْتُ عَلَى تَحْرِيرِ كَلِمَاتٍ لِدَفْعِ ذَلِكَ التَّوَهُّمِ.

وَاعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَزِيدُ لَنَا مِنْ مَوَدَّتِكُمْ وَلَا يَنْقُصُ عَنَّا شَيْءٌ مِنْ عَدَمِ مَوَدَّتِكُمْ وَإِنَّمَا الْمَلْحُوظُ وَالْمَنْظُورُ إِرَادَةُ الْخَيْرِ لَكُمْ وَلَكِنَّ الرَّاظِي بِالضَّرَرِ لَا يَسْتَحِقُّ النَّظَرَ مِثْلَ مَشْهُورٍ وَتَيَقَّنُ أَنَّ الْفَقِيرَ لَمْ يُرِدْ ضَرَرَكُمْ وَلَا يُرِيدُهُ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى وَكَانَ ذَلِكَ كَلَامٌ عَلَى طَرِيقِ الْغَيْرَةِ الَّتِي تَكُونُ لِلدَّرَاوِيشِ وَقِيلَ مَا قِيلَ بِمُنَاسَبَةِ سِيَاقِ كَلَامٍ فَلَا يَثْقُلُ عَلَى خَاطِرِكُمْ وَاعْلَمُ ثَانِيًا أَنَّ حَالَ شَخْصٍ يَرَى نَفْسَهُ أَفْضَلَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ لَا يَخْلُو عَنْ أَحَدِ الْأَمْرَيْنِ أَمَّا زَنْدِيقٌ مَحْضٌ أَوْ جَاهِلٌ صَرَفٌ وَقَدْ كَتَبَ لَكُمْ هَذَا الْفَقِيرُ قَبْلَ هَذَا بِسَنِينَ مَكْتُوبًا فِي بَيَانِ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُ السَّنَةِ وَالْجَمَاعَةِ وَالْعَجَبُ مِنْ تَجْوِيزِكُمْ مِنْ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ بَعْدَ مُطَالَعَةِ ذَلِكَ

الْمَكْتُوبُ فَإِذَا كَانَ مَنْ يَقُولُ بِأَفْضَلِيَّةِ عَلِيِّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ
 الصُّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَارِجًا مِنْ دَائِرَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فَكَيْفَ يَكُونُ
 حَالُ مَنْ رَأَى نَفْسَهُ أَفْضَلَ مِنَ الصُّدِيقِ وَمِنَ الْمُقَرَّرِ عِنْدَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ أَنَّ
 السَّالِكَ لَوْ رَأَى نَفْسَهُ أَفْضَلَ مِنَ الْكِلَابِ وَالذُّبَابِ فَهُوَ مَخْرُومٌ مِنْ كَمَالَاتِ
 هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ وَقَدْ انْعَقَدَ إِجْمَاعُ السَّلَفِ عَلَى أَفْضَلِيَّةِ الصُّدِيقِ عَلَى جَمِيعِ الْبَشَرِ
 بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمْ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ فَمَا أَشَدَّ حَمَاقَةَ مَنْ يَتَوَهَّمُ خُرْقَ هَذَا
 الْإِجْمَاعِ وَكَتَبَ هَذَا الْفَقِيرُ فِي كُتُبِهِ وَرَسَائِلِهِ أَنَّ الْوَحْشِيَّ قَاتِلَ حَمَزَةَ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ الَّذِي نَالَ صُحْبَةَ خَيْرِ الْبَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَرَّةً وَاحِدَةً
 أَفْضَلَ مِنْ أُوَيْسِ الْقَرْنِيِّ الَّذِي هُوَ خَيْرُ التَّابِعِينَ فَتَحَيَّلَ أَمْثَالُ هَذِهِ الْحَيَالَاتِ فِي
 حَقِّ مِثْلِ هَذَا الشَّخْصِ بَعِيدٍ عَنِ الْعَقْلِ السَّلِيمِ يَنْبَغِي أَنْ تَرْجَعَ إِلَى الْعِبَارَةِ الَّتِي
 اخْتَرَعَ النَّاسُ هَذَا التَّوَهُّمَ مِنْهَا تَطَّلِعَ عَلَى حَقِيقَةِ الْمُعَامَلَةِ وَأَيِّ مُنَاسَبَةٍ فِي
 التَّقْلِيدِ الْمُجَرَّدِ لِأَرْبَابِ الْحَسَدِ مَعَ أَنَّ الْمَشَائِخَ صَدَرَ عَنْهُمْ وَقَتَّ غَلْبَةَ السُّكْرِ
 كَلِمَاتٍ غَيْرِ مُنَاسَبَةٍ مِثْلَ قَوْلِ أَبِي يَزِيدَ الْبَسْطَامِيِّ لِيُوَائِي أَرْفَعَ مِنْ لِيُوَاءِ مُحَمَّدٍ
 وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَذْهَبَ الْوَهْمُ مِنْ هَذِهِ الْعِبَارَةِ إِلَى دَعْوَى الْأَفْضَلِيَّةِ فَإِنَّهَا زَنْدَقَةٌ
 حَاشَا وَكَلَاءٌ أَنْ يَذْكَرَ أَمْثَالُ هَذَا فِي عِبَارَةِ الْفَقِيرِ وَالسَّلَامِ.

المكتوب الثالث والمائتان

إلى الملا حسين

في التحريض على محبة هذه الطائفة

وبيان نبذة من مدحهم

أحسن الله سبحانه أحوالكم وأصلح سبحانه أعمالكم ولما كان المكتوب الشريف مشعراً بمحبة الفقراء حصل بوصوله فرح وأفر زاد الله سبحانه محبة هذه الطائفة العلية يوماً فيوماً وجعل التواضع لهم والالتجاء إليهم رأس مال العمر وبحكم المرء مع من أحب محبهم معهم وهم الذين جلسهم محفوظاً من الشقاوة وقد ورد في الحديث النبوي عليه من الصلوات أتمها ومن التحيات أكملها إن لله ملائكة سوى الكرام الكاتبين يطوفون في الطرق والسكك ويطلبون أهل الذكر فإذا وجدوا الداكرين ينادي بعضهم بعضاً أن هلموا إلى حاجتكم فيفهمهم بأجنتهم حتى يملئوا بينهم وبين السماء فإذا تفرقوا عرجوا إلى السماء فيسألهم الله عز وجل وهو أعلم بحال عباده كيف وجدتم عبادي؟ فيقولون: إلهنا جنتناهم يحمدونك ويثنون عليك ويكبرونك ويمجدونك ويسبحونك فيقول الله عز وجل وهل رأوني؟ فيقولون لا أي رب فيقول كيف لو رأوني فيقولون ليحمدونك ويمجدونك ويكبرونك أكثر وأوفر فيقول الله ما يطلبون مني فيقولوا يطلبون منك الجنة فيقول وهل رأوا جنتي فيقولوا لا فيقول كيف لو رأوها فيقولون يطلبون أكثر ويريد حرضهم ثم يقول الملائكة يا رب إن هذه الطائفة يخافون من النار ويستجرونك منها فيقول هل رأوا ناري فيقولون: لا فيقول كيف لو رأوها فيقولون لاستجاروك منها كثيراً ويختارون طريق الفرار منها أزيد فيقول الله سبحانه للملائكة اشهدوا أنني قد غفرت لهم جميعاً فيقول الملائكة يا رب إن فيهم فلاناً لم يحضر معهم للذكر بل جاء لحاجة دنيوية فيقول الله سبحانه هم الجلساء يعني هم جلسائي بحكم أنا جليس من ذكرني وهم قوم لا يشقى جلسيهم.

فتبين من هذا الحديث والحديث السابق أن محبي هذه الطائفة يكونون معهم ومن كان معهم لا يكون شقياً بتنا الله سبحانه وإياكم على محبة هؤلاء الكرام بحرمة النبي الأمي الهاشمي - عليه الصلاة والسلام - - كلما ذكره الذاكرون وعقل عن ذكره الغافلون وما ذكرتم من أحوالكم في مكتوب الشيخ

مِيَانَ الْهَدَادِ فَاعْلَمُ أَنَّ أَمْثَالَ هَذِهِ الْعَدَمَاتِ وَالشَّدَائِدِ كَثِيرَةٌ الْوُقُوعِ عَلَى
الطَّالِبِينَ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ عَالِي الْهِمَّةِ دُونَ أَنْ تَقْنَعَ بِكُلِّ مَا يَتَيَسَّرُ شِعْرًا.

بس بی رنک ست یارد لخواه ای دل قانع نشوی برنک ناکاهه ای ذل
تَرْجَمَةٌ

بِحَيَا لَكُمْ إِنْ كَانَ غَيْرِي يَكْتَفِي فَأَنَا الَّذِي لَا يُكْتَفَى بِوَصَالِهِ
وَصُحْبَةِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ مِنْ جُمْلَةِ ضَرُورِيَّاتِ الدِّينِ جَعَلَنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي
صُحْبَتِهِمْ. شِعْرًا.

إِنْ طُفِتَ حَوْلَ السَّكَارَى نَلْتِ عُرْفَهُمْ إِنْ لَمْ تُلْهُ فَقَدْ يَكْفِيكَ رُؤْيَتُهُمْ
وَعَلَيْكَ بِالْمُدَاوِمَةِ عَلَى الطَّرِيقِ الَّذِي تَلَقَّنْتَهُ مِنْ حَضْرَةِ قَلْبِنَا يَعْنِي الشَّيْخَ
مُحَمَّدَ الْبَاقِيَّ بِأَنْ تُحْرِيَ الْأِسْمَ الْمُبَارَكِ اللَّهُ عَلَى الْقَلْبِ مَلَا حِظًا مَعْنَاهُ بِلَا مِثْلِيَّةٍ وَلَا
كَيْفِيَّةٍ بَعْدَ التَّوَجُّهِ إِلَى الْقَلْبِ بِالْكُلِّيَّةِ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَتَّصِرَهُ بِمَعْنَى الْحَاضِرِيَّةِ وَالنَّاطِرِيَّةِ
وَأَنْ تُلَا حِظَ مَعَهُ صِفَةٌ مِنَ الصِّفَاتِ أَصْلًا بَلِ اللَّازِمُ اسْتِحْضَارُ هَذَا الْأِسْمِ الْمُبَارَكِ فِي
الْقَلْبِ دَائِمًا بَعْدَ التَّوَجُّهِ الْمَذْكُورِ وَإِفَادَةُ بَعْضِ الْأُمُورِ الضَّرُورِيَّةِ مُنَوَّطَةً بِالْحُضُورِ
وَالصُّحْبَةِ فَإِنْ تَيَسَّرَتِ الْمُلَاقَاةُ يَذَكَّرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَيَنْبَغِي أَنْ تَكْتُبَ الْأَحْوَالَ الْمُتَجَدِّدَةَ
إِلَى زَمَنِ الْمُلَاقَاةِ فَإِنْ مُطَالَعَتَهَا تَكُونُ بَاعِثَةً عَلَى التَّوَجُّهِ الْغَائِبِيِّ وَالسَّلَامِ.

المكتوب الرابع والمائتان
إلى المير محمد نعمان البدخشي
في النهي عن التأثر من تعرضات المعاندين والحاسدين
والتحريض على الاشتغال بما هو مشغول به

لَا يَكُنْ حَضْرَةَ الْمِيرِ نِعْمَانَ مُتَأَلِّمًا وَمُتَأَذِّيًا مِنْ كَلِمَاتِ أَهْلِ الْخُسْرَانِ قُلْ كُلُّ
يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ وَاللَّائِقُ بِحَالِكَ أَنْ لَا تَتَعَرَّضَ لَهُمْ بِالْمُكَافَاةِ وَالْمَحَازَاةِ فَإِنَّهُ لَا نُورَ
لِلْبُهْتَانِ وَالزُّورِ وَسَتَّكُونَ كَلِمَاتِهِمُ الْمُتَنَاقِضَةَ بَاعِثَةً عَلَى كَسَادِ سُوقِهِمْ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ
اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَسْعَى وَتَجْتَهِدَ فِي إِجْرَاءِ الشُّغْلِ الَّذِي أَنْتَ
مَأْمُورٌ بِهِ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرُهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ وَقَدْ وَصَلَ أَخُونَا الشَّيْخُ مُحَمَّدُ
صَادِقٌ فِي أَوَانِهِ وَقَعَدَ عَشْرَ الْأَعْتِكَافِ بِالِاتِّفَاقِ وَتَشَرَّفَ بِالْفُتُوحَاتِ وَالْوَارِدَاتِ
الْمُتَّحِدَّةِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَأَوْقَاتُ سَائِرِ الْأَحْبَةِ مَقْرُونَةٌ بِالْجَمْعِيَّةِ وَالتَّرْقِيَّاتِ
الْمُتَوَالِيَةِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ.

المكتوب الخامس والمائتان
إلى الخواجة محمد أشرف الكابلي
في بيان أن ملاك الأمر متابعة النبي ﷺ

شَرَّفَكُمُ اللهُ سُبْحَانَهُ بِكَمَالِ الْمُتَابَعَةِ الْمُصْطَفَوِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةِ
وَالسَّلَامِ وَالتَّحِيَّةِ فَإِنَّهَا مَلَكَ الْأَمْرَ وَمَنِيَّةُ الصَّادِقِينَ وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَأَوْهَامٌ بَاطِلَةٌ
وَحَيَالَاتٌ فَاسِدَةٌ نَجَّأَنَا اللهُ سُبْحَانَهُ وَإِيَّاكُمْ عَنْهَا.
{وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى} (١) وَالتَّرَمَّ مُتَابَعَةُ الْمُصْطَفَى، عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ
الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ دَائِمًا.

المكتوب السادس والمائتان
إلى الملا عبد القفور السمرقندي
في مدممة الدنيا
وترك الالتفات إلى تنعماتها

اللهمَّ تَبَهَّنَا قَبْلَ أَنْ يُنَبِّهَنَا الْمَوْتُ بِحُرْمَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ أَتَمَّ
الصلوات وأفضل التسليمات وصل المكتوب الشريف المخصوص باسم هذا الحقيق
المقعد في بادية البعد والهجران وصار وُصوله سبباً للانتهاج والسرور جزاكم الله
عنا خير الجزاء أيها الأخ إنَّ الإنسان ما قدم على الدنيا لأجل اللقمة السمينية
الليذة والألبسة المرزينة النفيسة ولم يخلق للتمتع والتنعم واللهو واللعب وإنما
المقصود من خلقه تذكُّر الله وانكساره وعجزه وافتقاره التي هي حقيقة العبودية ولكن
ينبغي أن يكون ذلك الانكسار والافتقار مما أدت به الشريعة المصطفوية على
صاحبها الصلاة والسلام والتحية فإن رياضات أهل الباطن ومجاهداتهم التي لا
توافق الشريعة الغراء لا يحصل منها شيء غير الخسارة والخذلان والتدامة والحرمات
وبعد التحلي والتزيين بالأحكام الشرعية عملاً واعتقاداً على وفق رأي علماء أهل
السنة والجماعة شكر الله تعالى سعيهم ينبغي تعمير الباطن بذكر الله - جل سلطانه
- خصوصاً بتكرار الذكر الذي تلقنته في الطريقة النقشبندية العلية قدس الله تعالى
أسرارهم السننية فإن في طريق هؤلاء الأكابر اندراج النهاية في البداية ونسبتهم
فوق جميع النسب يصدق القاصرون هذا الكلام أو لا والمقصود أنما هو ترغيب
الأحباب وتشويق الأصحاب والمخالفون خارجون من المبحث، شعر:

قَدْ خَابَ مِنْ خَالَ ذَا هُزُؤًا وَهَذْرَمَةً وَفَارَ مِنْ كَانَ فِيهِ حِدَّةُ الْبَصْرِ
وَبِالْجُمْلَةِ قَدْ جَعَلَ الْفَلَاحُ الْآخِرِيُّ مَرْبُوطًا بِالذِّكْرِ الْكَثِيرِ وَأَذْكُرُوا اللَّهَ
كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ شاهدٌ لهذا المعنى فينبغي الاشتغال بالذكر الكثير وبعض كل
ما يُنافيه وعلاج الخلاص هو هذا { ما على الرسول إلا البلاغ }^(١)، شعر:

أَلَا فَآكثُرُوا ذَكَرَ الْإِلَهَ فَإِنَّهُ جَلَاءُ صَدَا الْقَلْبِ غَدَاءُ لَأَرْوِاحِ
أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ نصُّ قاطع المسئول من الله سبحانه التوفيق
لذلك والثبات والاستقامة على ما هنالك فإنه ملاك الأمر.

{وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى} (١) وَالتَّزَمَ مُتَابِعَةَ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ
وَعَلَى آلِهِ أَتَمُّ الصَّلَوَاتِ وَأَفْضَلُ التَّسْلِيمَاتِ وَأُرْسَلَتْ الثُّوبَ الَّذِي تَكَرَّرَ لِبَسِهِ فِي
الْأَوْقَاتِ الطَّيِّبَةِ يَنْبَغِي أَنْ تَلْبَسَهُ جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَوَاقِبَ جَمِيعِ الْأُمُورِ خَيْرًا بِالنَّبِيِّ
وَآلِهِ الْأَمْحَادِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

المكتوب السابع والمائتان
إلى المرزا حسام الدين أحمد
في بيان تأثير القرب الجسماني في القرب الروحاني
وذم الأخوال الغير الموافقة للشرع

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى قد مضت مدة مديدة ولم يصل
إلينا أخبار السلامة من جنابكم وخصرات المخادم وولدي الميان جمال الدين
حسين وسائر الأعرزة وخدمة العبة العلية خصوصاً الشيخ الهداد والشيخ هداية ولا
أحال المانع من ذلك سوى نسيان النائين المهجورين نعم إن لقرب الأبدان تأثيراً
عظيماً في قرب القلوب ولهذا لن يبلغ ولي من الأولياء مرتبة الصحابي حتى إن
أويسا القرني مع رفعة شأنه ما بلغ مرتبة أدنى الصحابة لعدم وصوله إلى صحبة
خير البشر - عليه وعلى آله الصلوات والتسليمات - سئل عبد الله بن المبارك رحمته
أيهما أفضل معاوية أم عمر بن عبد العزيز فقال العبار الذي دخل أنف فرس معاوية
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من عمر بن عبد العزيز كذا مرة وأحوال فقراء هذه الحدود
مع اللواحق والتوايع مقرؤنة بالعافية لله سبحانه المنة على ذلك بل على جميع
النعماء والآلاء خصوصاً على نعمة الإسلام ومتابعة سيد الأنام عليه وعلى آله
الصلوة والسلام فإنه ملاك الأمر ومدار النجاة ومناط الفوز بالسعادات الدنيوية
والآخروية ثبتنا الله سبحانه وإياكم على ذلك بحرمة سيد المرسلين عليه وعلى آله
الصلوة والسلام، (ع):

هذا هو الأمر والباقي من العتب

ومآذا يفتح من ثرّهات الصوفية ومآذا يزيد من أحوالهم لا يشتري الوجد
والحال هناك بنصف شعيرة ما لم يوزن بميزان الشرع ولا تساوي الإلهامات نصف
شعيرة ما لم تُعرّ لمحك الكتاب والسنة والمقصود من سلوك طريق الصوفية ازدياد
اليقين بالمعتقدات الشرعية التي هو حقيقة الإيمان وحصول اليسر أيضاً في أداء
الأحكام الفقهية لا إنه أمر آخر وراء ذلك فإن الرؤية الآخروية إنما هي في الآخرة
وليست بواقعة في الدنيا البتة والمشاهدات والتجليات التي الصوفية مسرورون بها
سكون إلى الظلام واطمئنان بها وتسل بالشبه والمثال وهو تعالى وراء وراء وبها
عجباً من هذه المعاملة لو قيل لهم حقيقة المشاهدات والتجليات كما هي ليخاف
من وقوع الفتور في طلب مبتدئ هذا الطريق وحصول القصور في شوقهم وإن

سَكَتَ عَنْهَا مَعَ وُجُودِ الْعِلْمِ بِهَا يَخَافُ أَيْضًا مِنَ التَّبَاسِ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ يَا دَلِيلَ
 الْمُتَحِيرِينَ ذُلِّي بِحُرْمَةِ مَنْ جَعَلْتَهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ - عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَوَاتُ
 وَالتَّسْلِيمَاتُ - فَإِنَّ أَخْبِرْتُمْ بِكَيْفِيَّاتِ الْأَحْوَالِ أَحْيَانًا لَكَانَ مُوجِبًا لِازْدِيَادِ الْمَحَبَّةِ .
 {وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى} ^(١) وَالتَّرَمَ مُتَابَعَةَ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ
 أَفْضَلَ الصَّلَوَاتِ وَأَكْمَلَ التَّسْلِيمَاتِ وَأَجْزَلَ التَّحِيَّاتِ .

المكتوب الثامن والمائتان

إلى الشيخ محمد صادق وولده الأرشد

في جواب سؤاله عن رؤية السالك نفسه أحياناً في مقامات الأنبياء

عليهم السلام وأحياناً فوق ذلك

قَدْ سَأَلَ وَلَدِي أَنْ بَعْضَ سَالِكِي هَذَا الطَّرِيقِ يَجِدُ نَفْسَهُ أحياناً فِي مَقَامَاتِ العُرُوجِ فِي مَقَامَاتِ الأنبياء عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ بَلْ يُحَسُّ فِي بَعْضِ الأَوْقَاتِ أَنَّهُ عَرَجَ إِلَى مَا فَوْقَ هَذَا المَقَامِ فَمَا سرُّ هَذَا المعنى وَالحَالِ أَنْ مِنَ المَقَرَّرِ وَالمُجمَعِ عَلَيْهِ أَنَّ الفَضْلَ لِلأنبياءِ - عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - وَالأولياءِ إِمَّا يَجِدُونَ مَا يَجِدُونَ وَإِلَى كَمَالَاتِ الوِلَايَةِ يَصِلُونَ بِسَبَبِ مُتَابَعَتِهِمْ وَالجَوَابُ أَنَّ تِلْكَ المَقَامَاتِ الَّتِي هِيَ لِلأنبياءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لَيْسَتْ هِيَ نِهَآيَةَ مَقَامَاتِ عُرُوجَاتِهِمْ بَلْ كَانَ عُرُوجُهُمْ هَؤُلَاءِ العِظَامِ إِلَى مَا فَوْقَ تِلْكَ المَقَامَاتِ بِمَرَاتِبٍ فَإِنَّ تِلْكَ المَقَامَاتِ عِبَارَاتٌ عَنِ الأَسْمَاءِ الإلهيةِ - حَلِّ سُلْطَانُهُ - الَّتِي هِيَ مَبَادِئُ تَعِينَاتِهِمْ وَوَسَائِلُ فَيَضَانِ الفَيَوضِ مِنَ حَضْرَاتِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ فَإِنَّهُ لَا مَنَاسِبَةَ بَيْنَ حَضْرَةِ الذَّاتِ وَالعَالَمِ بِدُونِ تَوَسُّطِ الأَسْمَاءِ أَصْلًا وَلَا نِسْبَةَ بَيْنَهُمَا سِوَى الاستغناء وَالاختياجِ قَطْعًا إِنَّ اللَّهَ لَعَنِي عَنِ العَالِمِينَ وَاللَّهُ العَنِي وَأَنْتُمْ الفُقَرَاءُ شَاهِدُ هَذَا المعنى فَإِذَا نَزَلَ هَؤُلَاءِ الأَكَابِرُ مِنْ مَرَاتِبِ العُرُوجِ مُتَّبِعِينَ الأَنْوَارِ الفُوقَانِيَّةِ إِلَى هَذِهِ الأَسْمَاءِ الَّتِي لَهَا شَبَهٌ بِأَحْيَاذِهِمُ الطَّبِيعَةِ فِي مَرَاتِبِ العُرُوجِ عَلَى تَفَاوُتِ دَرَجَاتِهِمْ وَيَتَوَطَّنُونَ فِيهَا وَلهَذَا لَوْ طَلَبْتَهُمْ شَخْصٌ بَعْدَ اسْتِقْرَارِهِمْ يَجِدُهُمْ فِي تِلْكَ الأَسْمَاءِ فَعَلَى الاستعدادِ المُتَوَجِّهِ نَحْوِ حَضْرَةِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ أَنْ يَصِلَ إِلَى تِلْكَ الأَسْمَاءِ وَقْتَ العُرُوجِ وَأَنْ يُجَاوِزَهَا إِلَى مَا فَوْقَهَا ثُمَّ إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَكِنْ إِذَا نَزَلَ هَذَا السَّالِكُ مِنْ فَوْقِ وَوُصُولِ إِلَى الاسْمِ الَّذِي هُوَ مَبْدَأُ تَعْيُنِ وَجُودِهِ يَكُونُ ذَلِكَ الاسْمُ أَسْفَلَ مِنَ الأَسْمَاءِ الَّتِي هِيَ مَقَامَاتِ الأنبياءِ - عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - أَلْبَتَّةَ وَهَهُنَا يَظْهَرُ تَفَاوُتُ المَقَامَاتِ الَّتِي هِيَ مَنَاطُ الأَفْضَلِيَّةِ فَكُلُّ مَنْ كَانَ مَقَامُهُ أَعْلَى فَهُوَ أَفْضَلُ وَمَا لَمْ يَرْجِعِ السَّالِكُ إِلَى اسْمِهِ وَلَمْ يَجِدْ اسْمَهُ أَسْفَلَ مِنْ أَسْمَائِهِمْ لَا يَعْرِفُ أَفْضَلِيَّتَهُمْ بِطَرِيقِ الذَّوْقِ وَالحَالِ بَلْ يَقُولُ بِأَفْضَلِيَّتِهِمْ بِالتَّقْلِيدِ وَيَحْكُمُ بِأَوْلِيَّتِهِمْ بِالْيَقِينِ السَّابِقِ وَلَكِنْ وَجَدَانَهُ مُكذَّبٌ لِحُكْمِهِ وَفِي هَذَا الوَقْتِ يَلْزَمُ الاتِّجَاهُ وَالتَّضَرُّعُ إِلَى الحَقِّ سُبْحَانَهُ وَإِظْهَارُ العِجْزِ وَالاِنْكِسَارِ لَهُ تَعَالَى لِيَظْهَرَ لَهُ مَا هُوَ حَقِيقَةُ الحَالِ وَهَذَا المَقَامُ مِنْ مَزَالِ أَقْدَامِ السَّالِكِينَ وَلِنُوضِحَ هَذَا

الجَوَابَ بِمِثَالِ قَالَ أَرَبَابُ الْمَعْقُولِ إِنَّ الدُّخَانَ مُرَكَّبٌ مِنَ الْأَجْزَاءِ الْأَرْضِيَّةِ
وَالْأَجْزَاءِ النَّارِيَّةِ فَإِذَا صَعَدَ الدُّخَانُ تَصَعَّدُ الْأَجْزَاءُ الْأَرْضِيَّةُ بِمُصَاحَبَةِ الْأَجْزَاءِ النَّارِيَّةِ
إِلَى الْجِهَةِ الْفَوْقَانِيَّةِ وَتَعَرَّجُ مِنْ مَحَلِّهَا بِحُصُولِ قَسْرِ قَاسِرٍ قَالُوا: إِذَا كَانَ الدُّخَانُ
قَوِيًّا يَكُونُ عُرْوَجُهُ إِلَى كُرَّةِ النَّارِ وَتَصِلُ الْأَجْزَاءُ الْأَرْضِيَّةُ فِي هَذَا الصُّعُودِ إِلَى
مَقَامَاتِ الْأَجْزَاءِ الْمَائِيَّةِ وَالْهَوَائِيَّةِ الَّتِي لَهَا التَّفَوُّقُ عَلَيْهَا بِالطَّبَعِ ثُمَّ تَعَرَّجُ مِنْهَا صَاعِدَةً
إِلَى مَا فَوْقَهَا فِي هَذِهِ الصُّورَةِ لَا يُمَكِّنُ أَنْ نَقُولَ إِنَّ رُتْبَةَ الْأَجْزَاءِ الْأَرْضِيَّةِ أَعْلَى
مِنْ رُتْبَةِ الْأَجْزَاءِ الْهَوَائِيَّةِ فَإِنَّ ذَلِكَ التَّفَوُّقَ وَالِاسْتِعْلَاءَ إِنَّمَا كَانَ بِاعْتِبَارِ قَسْرِ الْقَاسِرِ
لَا بِاعْتِبَارِ الذَّاتِ فَإِذَا هَبَطَتْ تِلْكَ الْأَجْزَاءُ الْأَرْضِيَّةُ بَعْدَ وُصُولِهَا إِلَى كُرَّةِ النَّارِ
وَاسْتَقَرَّتْ فِي مَرَكِّزِهَا الطَّبِيعِيِّ يَكُونُ مَقَامُهَا أَسْفَلَ مِنْ مَقَامِ الْمَاءِ وَالْهَوَاءِ أَلْبَتَّةَ فَيَمَّا
نَحْنُ فِيهِ إِنْ عُرِجَ هَذَا السَّالِكُ مِنْ تِلْكَ الْمَقَامَاتِ كَانَ بِاعْتِبَارِ قَسْرِ الْقَاسِرِ وَذَلِكَ
الْقَاسِرُ هُوَ إِفْرَاطُ حَرَارَةِ الْمَحَبَّةِ وَقُوَّةُ جَذْبِ الْعَشَقِ وَأَمَّا بِاعْتِبَارِ الذَّاتِ فَمَقَامُهُ تَحْتَ
تِلْكَ الْمَقَامَاتِ وَهَذَا الْجَوَابُ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ مُنَاسِبٌ لِحَالِ الْمُنْتَهَى وَأَمَّا إِذَا وَقَعَ هَذَا
التَّوَهُّمُ فِي الْإِبْتِدَاءِ وَوَجَدَ السَّالِكُ نَفْسَهُ فِي مَقَامَاتِ الْأَكْبَابِ فَوَجْهُهُ أَنْ لِكُلِّ مَقَامٍ
ظِلًّا وَمِثَالًا فِي الْإِبْتِدَاءِ وَالتَّوَسُّطِ فَإِذَا وَصَلَ الْمُبْتَدِئُ أَوْ الْمُتَوَسِّطُ إِلَى ظِلَالِهَا يَتَحَيَّلُ أَنَّهُ
قَدْ وَصَلَ إِلَى حَقِيقَةِ تِلْكَ الْمَقَامَاتِ وَلَا يَقْدِرُ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ الظُّلَالِ وَالْحَقَائِقِ وَكَذَا
الشُّبُهَةُ وَالْمِثَالُ فَإِذَا وَجَدَ الْأَكْبَابُ فِي ظِلَالِ مَقَامَاتِهِمْ يَتَحَيَّلُ لَهُ أَنَّهُ قَدْ حَصَلَ الشَّرِكَةُ
مَعَ الْأَكْبَابِ فِي الْمَقَامَاتِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ بَلْ فِيهِ اشْتِبَاهٌ ظَلَّ شَيْءٌ بِنَفْسِ الشَّيْءِ اللَّهُمَّ
أَرِنَا الْحَقَائِقَ كَمَا هِيَ وَجَنِّبْنَا عَنِ الْإِشْتِعَالِ بِالْمَلَاهِي بِحُرْمَةِ سَيِّدِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ
عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ أَتَمَّ الصَّلَوَاتِ وَأَكْمَلَ التَّسْلِيمَاتِ.

المكتوب التاسع والمائتان

إلى المير محمد نعمان البدخشي

في حل بعض عبارات رسالة المبدأ والمعاد المغلقة

وبعض عبارات آخر جواباً لمكتوبه وبيانا بضروريات الطريقة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وآله الطاهرين

أجمعين:

المطلوب كون الأخ الأعز السيد محمد نعمان على الجمعية وأحوال هذه الحدود مستوجبة للحمد، وقد كنت سألت أنت وأخي الخواجة محمد أشرف وقت الوداع في سرآية فرخ عن معنى هذه العبارة الواقعة في رسالة المبدأ والمعاد ولما لم تكن في الوقت سعة ومساعدة بقي الجواب موقوفاً، والآن قد وقع في الخاطر أن أكتب في حل تلك العبارة شيئاً يكون موجبا لتشفي صدور الأحاب والعبارة هي هذه، وبعد ألف سنة وبضع سنين من رحلة النبي عليه وعلى آله الصلاة والسلام يجيء زمان تعرج فيه الحقيقة المحمدية عن مقامها وتتحد بحقيقة الكعبة فحينئذ يحصل للحقيقة المحمدية اسم الحقيقة الأحمدية وتصير مظهراً للذات الأحد - جل سلطانها - وكل من الاسمين المباركين يتحقق بالمسمى، ويبقى المقام السابق خالياً عن الحقيقة المحمدية إلى زمن نزول عيسى على نبينا و عليه الصلاة والسلام ويعمل بالشرعية المحمدية ففي ذلك الوقت تعرج الحقيقة العيسوية عن مقامها وتستقر في مقام الحقيقة المحمدية الذي بقي خالياً اهـ.

ينبغي أن يعلم أن حقيقة شخص، عبارة عن التعين الوجودي الذي تعين ذلك الشخص الإمكانى ظل ذلك التعين، وذلك التعين الوجودي اسم من الأسماء الإلهية - جل شأنه - كالعليم والقدير والمريد والمتكلم وأمثالها، وذلك الاسم الإلهي رب ذلك الشخص ومبدأ فيضان وجوده وتوابع وجوده، ولهذا الاسم بالنسبة إلى حضرة الذات مراتب شتى، حيث يطلق هذا الاسم في مرتبة الصفة التي وجودها زائد عن وجود الذات، ويصدق أيضاً في مرتبة الشأن الذي زيادته عن الذات بمجرد الاعتبار والفرق بين الصفة والشأن قد ذكر بالتفصيل في المكتوب الذي حرر في بيان السلوك والجدية فإن كان فيه خفاء واشتباه فليراجع هناك.

ولاشك أن حصول الشأن ولو كان مجرد اعتبار ولكن يقتضي أن يكون فوقه معنى آخر زائد مناسب لهذا الشأن، يكون مبدأ لوجوده الاعتباري فيحصل

أَيْضًا، وَلَكِنَّ الْقُوَّةَ الْبَشَرِيَّةَ عَاجِزَةٌ عَنْ ضَبْطِهِ، وَهَذَا الْفَقِيرُ قَلِيلُ الْبِضَاعَةِ قَدْ تَجَاوَزَ إِلَى مَرْتَبَةِ أُخْرَى وَلَكِنَّ لَا تَصِيبُ لَهُ مِمَّا فَوْقَهَا غَيْرَ الْإِسْتِهْلَاكِ وَالْإِضْمِحْلَالِ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ. شَعْرٌ.

هَيِّنًا لِأَرْبَابِ التَّعِيمِ نَعِيمَهَا وَلِلْعَاشِقِ الْمَسْكِينِ مَا يَتَجَرَّعُ

وَتَفَاضُلُ أَقْدَامِ أَهْلِ اللَّهِ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، وَتَفَاوُتُهَا إِنَّمَا هُوَ بِاعْتِبَارِ طَبَقِ هَذِهِ الْمَرَاتِبِ الشَّتَّى عَلَى تَفَاوُتِ الْإِسْتِعْدَادَاتِ وَالْقَابِلِيَّاتِ، وَالْوَاصِلُونَ إِلَى نَفْسِ الْأِسْمِ قَلِيلُونَ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ فَإِنَّ أَكْثَرَهُمْ وَاصِلُونَ إِلَى ظِلِّ مِنْ ظِلَالِ ذَلِكَ الْأِسْمِ بَعْدَ أَنْ عَرَّجُوا مِنَ الْمَرَاتِبِ الْإِمْكَانِيَّةِ بِأَسْرَافِهَا بِطَرِيقِ السَّيْرِ وَالسَّلُوكِ التَّفْصِيلِيِّ، وَقَدْ يُتَوَهَّمُ الْوُصُولُ إِلَى ذَلِكَ الْأِسْمِ فِي طَرِيقِ الْجَذْبَةِ الصَّرْفَةِ أَيْضًا لَكِنَّهُ لَا يُعْتَبَرُ وَلَا يُعْتَدُّ بِهِ، وَالَّذِينَ عَرَّجُوا مِنْ ذَلِكَ الْأِسْمِ وَقَطَعُوا الْمَرَاتِبَ الْمُتَفَاوُتَةَ قَلَتْ أَوْ كَثُرَتْ فَهَؤُلَاءِ أَقَلُّ قَلِيلٍ مِنْهُمْ.. وَلْتَرْجِعْ إِلَى أَصْلِ الْكَلَامِ وَتَقُولِ كَمَا أَنَّ حَقِيقَةَ الشَّخْصِ تُتَلَقُّ عَلَى التَّعْيِينِ الْوَجُوبِيِّ كَذَلِكَ يُتَلَقُّ عَلَى تَعْيِينِ الْإِمْكَانِيِّ. فَإِذَا عَلِمْتَ هَذِهِ الْمُقَدِّمَاتِ أَقُولُ إِنَّ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مُرَكَّبٌ مِنْ عَالَمِ الْخَلْقِ وَعَالَمِ الْأَمْرِ كَتَرَكَّبَ كَافَّةَ الْأَنَامِ مِنْهُمَا، وَالْإِسْمُ الْإِلَهِيُّ الَّذِي هُوَ رَبُّ عَالَمِ خَلْقِهِ شَأْنُ الْعَلِيمِ، وَالَّذِي يُرَبِّي عَالَمَ أَمْرِهِ الْمَعْنَى الَّذِي هُوَ مَبْدَأُ وُجُودِ ذَلِكَ الشَّأْنِ الْاِعْتِبَارِيِّ كَمَا مَرَّ.. وَالْحَقِيقَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ عِبَارَةٌ عَنْ شَأْنِ الْعَلِيمِ، وَالْحَقِيقَةُ الْأَحْمَدِيَّةُ كِنَايَةٌ عَنْ ذَلِكَ الْمَعْنَى - الَّذِي هُوَ مَبْدَأُ ذَلِكَ الشَّأْنِ - وَحَقِيقَةُ الْكَعْبَةِ السَّبْحَانِيَّةِ هِيَ أَيْضًا عِبَارَةٌ عَنْ ذَلِكَ الْمَعْنَى، وَالنَّبُوَّةُ الَّتِي كَانَتْ حَاصِلَةً لِنَبِيِّنَا قَبْلَ خَلْقِ آدَمَ - عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - كَمَا أَخْبَرَ عَنْهَا النَّبِيُّ ﷺ حَيْثُ قَالَ: كُنْتُ نَبِيًّا وَآدَمُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالطَّيْنِ. كَانَتْ بِاعْتِبَارِ الْحَقِيقَةِ الْاِحْمَدِيَّةِ الَّتِي لَهَا تَعَلُّقٌ بِعَالَمِ الْأَمْرِ وَبِهَذَا الْاِعْتِبَارِ بَشَرٌ عَيْسَى عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حَيْثُ كَانَ كَلِمَةُ اللَّهِ تَعَالَى وَكَانَتْ مُنَاسِبَتُهُ بِعَالَمِ الْأَمْرِ أَزِيدُ بِقُدُومِ نَبِيِّنَا - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - بِاسْمِ أَحْمَدَ حَيْثُ قَالَ: {وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ}.

وَالنَّبُوَّةُ الَّتِي لَهَا تَعَلُّقٌ بِالنَّشْأَةِ الْعُنْصُرِيَّةِ إِنَّمَا هِيَ بِاعْتِبَارِ الْحَقِيقَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ بَلْ بِاعْتِبَارِ الْحَقِيقَتَيْنِ وَرَبُّهُ فِي هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ ذَاكِ الشَّأْنِ وَمَبْدَأُهُ. وَهَذَا كَانَتْ دَعْوَةٌ هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ أُمَّمٌ مِنَ الْمَرْتَبَةِ السَّابِقَةِ فَإِنَّ دَعْوَتَهُ فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ كَانَتْ مَخْصُوصَةً بِعَالَمِ أَمْرِهِ، وَتَرْبِيَّتُهُ كَانَتْ مَقْصُورَةً عَلَى الرُّوحَانِيِّينَ وَفِي هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ دَعْوَتُهُ شَامِلَةٌ لِلْخَلْقِ

وَالْأَمْرُ، وَتَرْبِيئُهُ مُشْتَمَلَةٌ عَلَى الْأَرْوَاحِ وَالْأَجْسَامِ غَايَةٌ مَا فِي الْبَابِ أَنْ نَشَأْتَهُ
 الْعُنْصُرِيَّةَ كَأَنْتَ فِي هَذِهِ النَّشْأَةِ غَالِبَةٌ عَلَى نَشَأَتِهِ الْمَلَكِيَّةِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -
 وَذَلِكَ لِتَحْصُلِ زِيَادَةِ الْمُنَاسَبَةِ بِالْحَلَّاقِ - الَّتِي هِيَ سَبَبُ الْإِفَادَةِ وَالِاسْتِفَادَةِ - فَإِنَّ
 جَانِبَ الْبَشَرِيَّةِ غَالِبٌ فِيهِمْ، وَهَذَا أَمْرٌ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ حَبِيبَهُ الْأَكْرَمَ ﷺ بِإِظْهَارِ
 بَشَرِيَّتِهِ بِإِكْدِ الْوُجُوهِ حَيْثُ قَالَ: {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ} - الْآيَةَ - وَإِثْنَانِ لَفْظُ
 مِثْلُكُمْ لِتَأْكِيدِ الْبَشَرِيَّةِ وَبَعْدَ ارْتِحَالِهِ ﷺ مِنَ النَّشْأَةِ الْعُنْصُرِيَّةِ غَلَبَ جَانِبُهُ الرُّوحَانِي،
 وَأَخَذَتْ مُنَاسَبَتُهُ الْبَشَرِيَّةُ فِي النُّقْصَانِ وَظَهَرَ التَّفَاوُتُ فِي نُورَانِيَّةِ الدَّعْوَةِ، قَالَ بَعْضُ
 الْأَصْحَابِ الْكِرَامِ: "وَجَدْنَا التَّفَاوُتَ فِي قُلُوبِنَا وَلَمْ نَفْرَحْ بَعْدَ مَنْ دَفَنَهُ ﷺ" نَعَمْ قَدْ
 تَبَدَّلَ الْإِيمَانُ الشَّهَوْدِيُّ بِالْإِيمَانِ الْعَيْيِّ، وَأَنْجَرَتْ الْمُعَامَلَةُ مِنَ الْعِيَانِ إِلَى السَّمَاعِ وَلَمَّا
 مَضَتْ مِنْ رِحْلَتِهِ ﷺ أَلْفُ سَنَةٍ وَهِيَ مُدَّةٌ مَدِيدَةٌ وَأَزْمَنَةٌ مُتَطَوَّلَةٌ يَعْنِي وَلَهَا تَأْثِيرٌ فِي
 تَغْيِيرِ الْأُمُورِ الْعِظَامِ وَتَبَدُّلِهَا. غَلَبَ جَانِبَ رُوحَانِيَّتِهِ عَلَى نَهْجٍ جَعَلَ جَانِبَ بَشَرِيَّتِهِ
 مُتَلَوِّنًا بِلَوْنِهِ بِالتَّمَامِ، وَصِيرَ عَالَمَ الْخَلْقِ مُنْصَبَعًا بِصَبْغِ عَالِمِ الْأَمْرِ، فَمَا كَانَ مِنْ عَالَمٍ
 خَلَقَهُ ﷺ رَاجِعًا إِلَى حَقِيقَتِهِ، يَعْنِي الْحَقِيقَةَ الْمُحَمَّدِيَّةَ عَرَّجَ إِلَى الْحَقِيقَةِ الْأَحْمَدِيَّةِ
 وَالتَّحَقَّقَ بِهَا بِالضَّرُورَةِ وَاتَّحَدَتْ الْحَقِيقَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ بِالْحَقِيقَةِ الْأَحْمَدِيَّةِ. وَالْمُرَادُ
 بِالْحَقِيقَةِ الْأَحْمَدِيَّةِ وَالْحَقِيقَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ هُنَا تَعْيِينُهُ الْخَلْقِيَّ وَالْأَمْرِيَّ الْإِمْكَاتِيَّانِ لَا
 الْوُجُوبِيَّ الَّذِي تَعْيِينُهُ الْإِمْكَاتِيَّ ظِلُّهُ فَإِنَّهُ لَا مَعْنَى لِعُرُوجِ التَّعْيِينِ الْوُجُوبِيِّ وَلَا يَتَعَلَّقُ
 الْإِتِّحَادُ بِذَلِكَ التَّعْيِينِ فَإِذَا نَزَلَ - عَيْسَى عَلَى نَبِينَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - وَاتَّبَعَ
 شَرِيعَةَ خَاتَمِ الرُّسُلِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - يَعْزُجُ عَنْ مَقَامِ نَفْسِهِ وَيَصِلُ إِلَى
 مَقَامِ الْحَقِيقَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ بِالتَّبَعِيَّةِ وَيُقَوِّي دِينَهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -

وَمِنْ هَهُنَا يُنْقَلُ عَنْ شَرَايِعِ مَنْ قَبْلَنَا أَنَّهُ كُلَّمَا تَقَادَمَ الْعَهْدُ بِرَسُولٍ مِنَ
 الرُّسُلِ أُولِي الْعَزْمِ بِأَنْ قَضَى أَلْفَ سَنَةٍ مِنْ ارْتِحَالِهِ، كَانَ يَبْعَثُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ الْكِرَامِ
 وَالرُّسُلِ الْعِظَامِ مَنْ يَقْرِي شَرِيعَةَ ذَلِكَ النَّبِيِّ وَيُعَلِّي كَلِمَتَهُ. فَإِذَا تَمَّتْ دَوْرَةُ دَعْوَتِهِ
 كَانَ يَبْعَثُ غَيْرَهُ مِنْ أُولِي الْعَزْمِ وَيَجِدُّ شَرِيعَةَ نَفْسِهِ، وَلَمَّا كَانَتْ سَرِيعَةَ خَاتَمِ
 الرُّسُلِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مُحْفُوظَةً مِنَ النَّسْخِ وَالتَّبْدِيلِ أُعْطِيَ عُلَمَاءُ
 أُمَّتِهِ حُكْمَ الْأَنْبِيَاءِ وَفَوْضَ إِلَيْهِمْ أَمْرَ تَقْوِيَةِ الشَّرِيعَةِ وَتَأْيِيدِ الْمِلَّةِ، وَمَعَ ذَلِكَ تُرَوِّجُ
 شَرِيعَتَهُ بِجَعْلِ وَاحِدٍ مِنَ الرُّسُلِ أُولِي الْعَزْمِ مُتَّبِعًا لَهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا
 الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ".

اعْلَمُ أَنَّ الْأَوْلِيَاءَ الَّذِينَ يُظْهِرُونَ مِنْ أُمَّتِهِ ﷺ بَعْدَ مُضِيِّ أَلْفِ سَنَةٍ مِنْ
ارْتِحَالِهِ ﷺ يَكُونُونَ أَكْمَلَ. وَإِنْ كَانُوا أَقْلَ لِيَحْصُلَ تَقْوِيَةُ الشَّرِيعَةِ عَلَى الْوَجْهِ
الْأَمِّ، وَلِهَذَا يَكُونُ مَجِيءُ الْمَهْدِيِّ الَّذِي بَشَّرَ خَاتَمَ الرُّسُلِ عَلَيْهِ وَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ بِقُدُومِهِ الْمُبَارَكِ بَعْدَ مُضِيِّ أَلْفِ سَنَةٍ وَكَذَلِكَ عَيْسَى - عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - يَنْزِلُ بَعْدَ أَلْفِ سَنَةٍ. وَبِالْجُمْلَةِ إِنَّ كَمَالَاتِ أَوْلِيَاءِ هَذِهِ الطَّبَقَةِ
شَبِيهَةٌ بِكَمَالَاتِ الْأَصْحَابِ الْكِرَامِ عَلَيْهِمُ الرِّضْوَانُ وَإِنْ كَانَ الْفَضْلُ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ -
عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - لِلْأَصْحَابِ الْكِرَامِ وَلَكِنْ يَكَادُ لَا يُفْضَلُ أَحَدُهُمَا عَلَى
الْآخَرِ مِنْ كَمَالِ التَّشَابُهِ. وَلَعَلَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِأَجْلِ هَذَا: "أُمَّتِي مِثْلُ الْمَطَرِ لَا يُدْرَى
أَوَّلُهُ خَيْرٌ أَمْ آخِرُهُ".

وَلَمْ يَقُلْ: لَا أَدْرِي أَوَّلُهُمْ خَيْرٌ أَمْ آخِرُهُمْ، لِعَلِمِهِ بِحَالِ كُلِّ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ
وَلِهَذَا قَالَ: "خَيْرُ الْقُرُونِ قُرْنِي" وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ مِنْ كَمَالِ التَّشَابُهِ مَحَلُّ تَرَدُّدٍ يَعْنِي
فِي تَفْضِيلِ أَحَدِهِمَا عَلَى الْآخَرِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى غَيْرِهِ ﷺ قَالَ: "لَا يُدْرَى".

فَإِنْ قِيلَ: قَدْ حَكَّمَ النَّبِيُّ ﷺ بِخَيْرِيَّةِ قُرْنِ التَّابِعِينَ بَعْدَ قُرْنِ الصَّحَابَةِ،
وَخَيْرِيَّةِ قُرْنِ تَبِعِ التَّابِعِينَ بَعْدَ قُرْنِ التَّابِعِينَ، فَتَكُونُ خَيْرِيَّةُ هَذَيْنِ الْقُرْتَيْنِ مِنْ هَذِهِ
الطَّبَقَةِ أَيْضًا مُتَيَقَّنَةً فَمَا يَكُونُ تَشَابُهُهُ هَذِهِ الطَّبَقَةِ بِالْأَصْحَابِ الْكِرَامِ فِي الْكَمَالَاتِ
أَجِيبُ يُمَكِّنُ أَنْ تَكُونَ خَيْرِيَّةُ هَذَيْنِ الْقُرْتَيْنِ مِنْ هَذِهِ الطَّبَقَةِ بِاعْتِبَارِ كَثْرَةِ ظُهُورِ
أَوْلِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَقَلَّةِ وَجُودِ أَهْلِ الْبِدْعَةِ وَتُدْرَةُ أَرْبَابِ الْفَسْقِ وَالْمَعْصِيَةِ فِيهِمَا وَهَذَا
لَا يُنَافِي كَوْنَ الْأَفْرَادِ مِنْ أَوْلِيَاءِ هَذِهِ الطَّبَقَةِ خَيْرًا مِنْ أَفْرَادِ أَوْلِيَاءِ ذَيْنِكَ الْقُرْتَيْنِ
كَحَضْرَةِ الْمَهْدِيِّ مَثَلًا. شَعْرٌ.

لَوْ نَالَ مِنْ فِيضِ رُوحِ الْقُدْسِ مِنْ مَدَدِ غَيْرِ الْمَسِيحِ لَيَصْنَعُ مِثْلَ مَا صَنَعَا
وَلَكِنْ قُرْنُ الْأَصْحَابِ خَيْرٌ مِنْ جَمِيعِ الْوُجُوهِ وَالتَّكَلُّمُ فِيهِ مِنَ الْفُضُولِ فَإِنَّ
السَّابِقِينَ سَابَقُونَ فِي حِجَاتِ التَّعِيمِ وَهُمْ الْمُقَرَّبُونَ، لَا يَبْلُغُ أَنْفَاقَ غَيْرِهِمْ مِثْلَ جَبَلٍ
ذَهَبًا إِنْفَاقَهُمْ مَدَّ شَعِيرٍ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ.

وَيَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ اتَّضَحَ مِنَ الْبَيَانِ السَّابِقِ مَعْنَى عِبَارَةِ رِسَالَةِ الْمُبْدَأِ
وَالْمَعَادِ، الَّتِي سَطَّرَتْ فِيهَا فَوْقَ الْعِبَارَةِ الْمَذْكُورَةِ مِنْ أَنَّ حَقِيقَةَ الْكَعْبَةِ الرَّبَّانِيَّةِ
صَارَتْ مَسْجُودًا إِلَيْهَا لِلْحَقِيقَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ، فَإِنَّ حَقِيقَةَ الْكَعْبَةِ الرَّبَّانِيَّةِ هِيَ بِعَيْنِهَا

الْحَقِيقَةُ الْأَحْمَدِيَّةُ الَّتِي الْحَقِيقَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ ظَلَمَهَا فِي الْحَقِيقَةِ، فَتَكُونُ مَسْجُودًا إِلَيْهَا
لِلْحَقِيقَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ بِالضَّرُورَةِ.

فَإِنْ قِيلَ: إِنَّ الْكَعْبَةَ قَدْ تَذَهَبُ لَطَوَافِ أَوْلِيَاءِ الْأُمَّةِ وَتَتَبَرَّكُ بِهِمْ، فَكَيْفَ
يَكُونُ الْحَقِيقَتَهَا تَقَدُّمٌ عَلَى الْحَقِيقَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ وَكَيْفَ يَجُوزُ هَذَا الْمَعْنَى. أُجِيبُ أَنَّ
الْحَقِيقَةَ الْمُحَمَّدِيَّةَ نَهَايَةَ مَقَامَاتِ نُزُولِ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ أَوْجِ التَّنْزِيهِ وَذُرُورَةِ التَّقْدِيسِ،
وَحَقِيقَةَ الْكَعْبَةِ نَهَايَةَ مَقَامَاتِ عُرُوجِ الْكَعْبَةِ، وَأَوَّلَ مَرْتَبَةِ تَعَرُّجِ إِلَيْهَا الْحَقِيقَةَ
الْمُحَمَّدِيَّةَ مِنْ مَرَاتِبِ التَّنْزِيهِ هِيَ حَقِيقَةُ الْكَعْبَةِ وَلَا اِطْلَاعَ عَلَى نَهَايَةِ مَرَاتِبِ
عُرُوجِهَا لِأَحَدٍ غَيْرِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ، وَحَيْثُ كَانَ لِكَمَلِ أَوْلِيَاءِ أُمَّتِهِ - عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - نَصِيبٌ تَامٌ مِنْ عُرُوجَاتِهِ ﷺ فَمَا الْعَجَبُ أَنْ تُمَنَّتْ الْكَعْبَةُ مِنْ
بَرَكَاتِ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ. شَعْرًا.

عَلَا فَوْقَ السَّمَاءِ وَلَيْدُ أَرْضِ وَخَلْفَ خَلْفِهِ زَمَنًا وَأَرْضًا

وَأُنْحَلَتْ أَيْضًا عِبَارَةٌ أُخْرَى مِنْ هَذِهِ الرَّسَالَةِ الْوَاقِعَةِ فِي هَذَا الْمَقَامِ وَهِيَ
هَذِهِ كَمَا أَنَّ صُورَةَ الْكَعْبَةِ مَسْجُودٌ إِلَيْهَا لَصُورِ الْأَشْيَاءِ.. كَذَلِكَ حَقِيقَةُ الْكَعْبَةِ
مَسْجُودٌ إِلَيْهَا لِحَقَائِقِ الْأَشْيَاءِ فَإِنَّهُ قَدْ عَلِمَ مِنَ الْمَقْدَمَاتِ السَّابِقَةِ أَنَّ حَقَائِقَ الْأَشْيَاءِ
عِبَارَاتٌ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْإِلَهِيَّةِ - جَلَّ سُلْطَانُهُ - الَّتِي هِيَ مَبَادِي فَيْضَانِ وَجُودِهِمْ،
وَتَوَابِعِ وَجُودِهِمْ، وَحَقِيقَةُ الْكَعْبَةِ فَوْقَ تِلْكَ الْأَسْمَاءِ. فَلَا جَرَمَ تَكُونُ حَقِيقَةُ الْكَعْبَةِ
مَثْبُوعَةً لِحَقَائِقِ الْأَشْيَاءِ أَلْبَتَّةَ. نَعَمْ إِذَا وَقَعَ سَيْرُ كَمَلِ الْأَوْلِيَاءِ فَوْقَ حَقِيقَةِ الْكَعْبَةِ ثُمَّ
نَزَلُوا إِلَى مَرَاتِبِ حَقَائِقِهِمْ الشَّبِيهِةِ بِأَحْيَاظِهِمِ الطَّبِيعِيَّةِ فِي مَرَاتِبِ الْعُرُوجِ مُقْتَسِبِينَ
لِلْأَنْوَارِ الْفَوْقَانِيَّةِ تَتَوَقَّعُ الْكَعْبَةَ مِنْهُمْ الْبَرَكَاتُ كَمَا مَرَّ أَنْفًا.

وَأَيْضًا قَدْ حَرَّرْتُ فِي رِسَالَةِ الْمَبْدَأِ وَالْمَعَادِ فِقْرَاتٍ فِي بَيَانِ أَفْضَلِيَّةِ الْأَنْبِيَاءِ
أُولِي الْعِزْمِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَتَسْلِيمَاتِهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ وَمَعْنَى أَفْضَلِيَّةِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ،
وَلَمَّا كَانَ مَبْنَاهَا عَلَى الْكَشْفِ وَالْإِلْهَامِ اللَّذَيْنِ يُفِيدَانِ الظَّنَّ كُنْتُ نَادِمًا عَلَى كِتَابَتِي
إِيَّاهَا، وَالتَّفْرِقَةَ وَالتَّحَكُّمَ فِي التَّفَاضُلِ، وَمُسْتَعْفِرًا مِنْهَا، فَإِنَّ التَّكَلَّمَ فِي هَذَا الْبَابِ
بِلَا دَلِيلٍ قَطْعِيٍّ لَا يَجُوزُ. أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مِنْ جَمِيعِ مَا كَرِهَ اللَّهُ قَوْلًا
وَفِعْلًا وَكَتَبْتُ فِي مَكْتُوبِكَ بَأْتِي كُنْتُ سَأَلْتُ فِي سِرَايَ فَرَحَ أَنْ تُعَلِّمَ الطَّرِيقَةَ
لِلطَّالِبِينَ هَلْ هُوَ مَرْضِيٌّ بِالنِّسْبَةِ إِلَيَّ أَوْ لَا. فَقُلْتُ فِي الْجَوَابِ لَا آهَ مَا بَقِيَ فِي
خَاطِرِ الْفَقِيرِ صُدُورُ النَّفْيِ بَلْ قُلْتُ مَشْرُوطٌ بِالشَّرَاطِطِ لَيْسَ بِمَرْضِيٍّ مُطْلَقًا. وَالْآنَ

يَنْبَغِي أَنْ تَعْلَمَهَا عَلَى ذَلِكَ الْوَجْهِ الْمَذْكُورِ، وَيَنْبَغِي أَنْ تَحْتَأَطَ فِي رِعَايَةِ الشُّرُوطِ
وَرِعَايَةِ الْإِحْتِيَاظِ دُونَ الْمَسَاهَلَةِ، وَمَا لَمْ يَحْصُلِ الْيَقِينُ فِي التَّعْلِيمِ بِالِاسْتِخَارَاتِ لَا
يَنْبَغِي الْإِقْدَامُ عَلَى التَّعْلِيمِ وَدَلَّ أَحَاثَنَا وَمَوْلَانَا يَارَ مُحَمَّدَ الْقَدِيمِ عَلَى هَذَا
وَأَكَّدَ عَلَيْهِ فِي تَرْكِ الْاسْتِعْجَالِ فِي تَعْلِيمِ الطَّرِيقَةِ لَيْسَ الْمَقْصُودُ تَوْسِيعَ الدُّكَّانِ، بَلْ
يَنْبَغِي مُمْلِحَةً مَرَضِي الْحَقِّ سُبْحَانَهُ، وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْإِخْتِبَارُ. وَأَيْضًا أَنْتَ كُنْتَ
مُتَأَذِّيًا مِنْ مُسْتَرَشِدِيكَ وَمُنْحَرَفًا عَنْهُمْ يَنْبَغِي لَكَ التَّأَذِّي وَالْإِنْحِرَافُ مِنْ وَضْعِكَ
وَصُنْعِكَ، فَإِنَّكَ تُعَاشِرُهُمْ عَلَى نَهْجِ تَكُونِ عَاقِبَتِهَا أَذِيَّةٌ أَلْبَتَ وَقَدْ قَالُوا: "يَنْبَغِي
لِلشَّيْخِ أَنْ يَتَحَمَّلَ لِلْمَرِيدِ لَا أَنَّهُ يَفْتَحُ بَابَ الْإِخْتِلَاطِ وَيَسْلُكُ طَرِيقَ الْمَصَاحِبَةِ بِإِيرَادِ
الْحِكَايَاتِ وَالْقِصَصِ" وَالسَّلَامُ.

المكتوب العاشر والمائتان
إلى الملا شكيبي الأصفهاني
في حل بعض عبارات التفحات
وبعض النصائح الضرورية التي ألتبسها

قَدْ تَشَرَّفْتُ بِمُطَالَعَةِ الْمَكْتُوبِ الشَّرِيفِ الَّذِي أُرْسَلْتُهُ إِلَى هَذَا الْحَقِيرِ الْقَلِيلِ
بِضَاعَةِ عَلَيَّ وَجْهَ الشُّفْقَةِ وَالْمَرْحَمَةِ وَصَرْتُ مُبْتَهَجًا وَمَسْرُورًا بِالسَّلَامَةِ وَمُتُّ
بِالسَّلَامَةِ وَمَا عَشْتُ تَعَشُّ عَلَى مَحَبَّةِ الْفُقَرَاءِ وَإِذَا مُتُّ تَكُنْ مَحَبَّتَهُمْ رَأْسَ مَالِكَ
وَأَصْلَ بَضَاعَتِكَ وَإِذَا حُشِرْتُ نُحْشِرْ عَلَى مَحَبَّتِهِمْ بِحُرْمَةٍ مِمَّنْ افْتَحَرَ بِالْفَقْرِ وَأَثَرَهُ
عَلَى الْغِنَا عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ وَرَقَمْتُ عَلَى وَجْهِ الْكَرَمِ أَنَّهُ مَا حَقِيقَةُ
مُعَامَلَةِ الْحِكَايَةِ الْمَذْكُورَةِ فِي التَّفْحَاتِ مِنْ أَنْ مُرِيدَ الشَّيْخِ ابْنَ سُكَيْتَةَ - قُدَّسَ سِرُّهُ
- دَخَلَ يَوْمًا الدَّجْلَةَ لِأَجْلِ الْإِغْتِسَالِ وَخَاضَ فِي الْمَاءِ وَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ رَأَى نَفْسَهُ فِي
النَّيْلِ فَخَرَجَ مِنَ الْمَاءِ وَدَخَلَ مِصْرَ وَتَزَوَّجَ فِيهِ وَوَلَدَ لَهُ أَوْلَادًا وَأَقَامَ بِمِصْرَ سَبْعَ سِنِينَ
فَدَخَلَ يَوْمًا النَّيْلَ اتِّفَاقًا لِلْإِغْتِسَالِ وَخَاضَ فِي الْمَاءِ فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ رَأَى نَفْسَهُ فِي
الدَّجْلَةِ وَرَأَى جَمِيعَ أَنْوَابِهِ الَّتِي كَانَ وَضَعَهَا فِي أَوَّلِ مَرَّةٍ بِسَاحِلِ الدَّجْلَةِ عَلَى
حَالِهَا فَلَيْسَ ثِيَابُهُ وَجَاءَ مَنْزِلُهُ فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: الطَّعَامُ الَّذِي أَمَّ بِطَبْخِهِ لِلضُّيُوفِ
حَاضِرٍ إِلَى آخِرِ الْقِصَّةِ.

أَيُّهَا الْمَخْدُومُ الْمُكْرَمُ إِنَّ أَشْكَالَ هَذِهِ الْحِكَايَةِ لَيْسَ مِنْ جِهَةِ حُصُولِ أُمُورٍ
سِنِينَ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ فَإِنَّ أَمْثَالَ هَذِهِ الْمُعَامَلَةِ كَثِيرَةٌ الْوُقُوعِ وَمِنْ حُمْلَتِهَا مَعْرَاجُ
خَاتَمِ الرُّسُلِ ﷺ فَإِنَّهُ حِينَ رَجَعَ إِلَى مَكَانِهِ بَعْدَ طَيِّ مَعَارِجِ الْعُرُوجِ وَقَطَعَ مَسَافَةَ
مَنَازِلِ الْوُصُولِ الَّذِي يَتَسَرَّرُ فِي الْوُفِّ مِنَ السِّنِينَ، يَعْنِي عَادَةً رَأَى أَنْ حَرَارَةَ فِرَاشِهِ
بَاقِيَةً عَلَى حَالِهَا وَلَمْ يَسْكُنِ الْمَاءَ الَّذِي مَلَأَهُ فِي الْأَبْرِيقِ لِلْوُضُوءِ عَنْ حَرَكَتِهِ وَوَجْهَهُ
مَا ذَكَرَهُ فِي التَّفْحَاتِ مِنْ أَنَّهُ مِنْ قَبِيلِ بَسْطِ الزَّمَانِ وَإِنَّمَا أَشْكَالَ هَذِهِ الْحِكَايَةِ مِنْ
جِهَةِ كَوْنِ هَذِهِ الْمُدَّةِ أَنَا وَاحِدًا فِي بَعْدَادٍ وَيَحْضُلُ لِهَذَا الْآنَ امْتِدَادًا بِمِصْرَ إِلَى سَبْعِ
سِنِينَ. فَإِذَا كَانَ التَّارِيخُ الْمَهْجَرِيَّ بِالنِّسْبَةِ إِلَى أَهْلِ بَعْدَادٍ مَثَلًا ثَلَاثِينَ وَسِتِّينَ سَنَةً فِي
ذَلِكَ الْوَقْتِ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى أَهْلِ مِصْرَ فِي عَيْنِ ذَلِكَ الْوَقْتِ ثَلَاثِينَ
وَسَبْعَ وَسِتِّينَ سَنَةً وَهَذَا الْمَعْنَى مِمَّا لَا يُجَوِّزُهُ الْعَقْلُ وَلَا يَسَعُهُ التَّقَلُّ وَهَذِهِ الْمُعَامَلَةُ
وَإِنْ كَانَتْ مُجَوِّزَةً بِالنِّسْبَةِ إِلَى شَخْصٍ أَوْ شَخْصَيْنِ وَلَكِنَّهَا بِالنِّسْبَةِ إِلَى بِلَادٍ مُخْتَلِفَةٍ
وَأَمَكْنَةٍ مُتَعَدِّدَةٍ مَحَالٌ.

وَمَا يَخْطُرُ فِي خَاطِرِ هَذَا الحَقِيرِ الكَلِيلِ هُوَ أَنَّ هَذِهِ الحِكَايَةَ مَا وَقَعَتْ فِي عَالِمِ اليَقْظَةِ بَلْ هِيَ مِنْ قَبِيلِ الرُّؤْيَا وَالوَأَقَعَاتِ وَاشْتَبَهَ الرُّؤْيَا بِالرُّؤْيَةِ لِلْمُسْتَمِعِ وَالتَّبَسُّ لُهُ النَّوْمُ بِالْيَقْظَةِ، وَهَذَا القِسْمُ مِنَ الاِشْتِبَاهِ كَثِيرُ الوُقُوعِ بَلْ مِنْ مِطَانِ الاِشْتِبَاهِ كَوْنُ رُؤْيَتِهِ وَقِصَّتِهِ عَلَى شَيْخِهِ وَمَجِيئِهِ بِأَوْلَادِهِ إِلَيْهِ فِي المَنَامِ وَالحِكَايَةَ الَّتِي نَقَلَهَا عَنِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ الدِّينِ بْنِ عَرَبِيِّ - قَدَسَ سِرُّهُ - بَعْدَ هَذِهِ الحِكَايَةِ هِيَ أَيْضًا مِنْ هَذَا القَبِيلِ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ الحَالِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ الأُمُورِ كُلِّهَا. وَالتَّمَسَّتْ أَيْضًا شَرَحَ هَذِهِ العِبَارَةَ أَنَّ مُرَبِّيَ الجَسَدِ هُوَ الرُّوحُ، وَمُرَبِّيَ القَالِبِ هُوَ القَلْبُ. أَيُّهَا المَخْدُومُ إِنَّ مُؤَدَّى هَاتَيْنِ العِبَارَتَيْنِ وَاحِدٌ وَهُوَ بَيَانُ حُصُولِ التَّرْبِيَةِ لِعَالِمِ الخَلْقِ الإِنْسَانِي مِنْ عَالِمِ الأَمْرِي، وَلَمَّا كَانَ وَقُوعُ لَفْظِ الجَسَدِ مَقْرُونًا

بِلَفْظِ الرُّوحِ فِي الإِطْلَاقَاتِ وَالمُحَاوَرَاتِ وَوَقَعَتْ المُنَاسِبَةُ اللفظيَّةُ بَيْنَ القَالِبِ وَالقَلْبِ وَقَعَ اخْتِيَارُ تَعْيِينِ العِبَارَةَ لِجَمْعِ كُلِّ مَا يُنَاسِبُهُ. وَصَدَرَ أَيْضًا طَلِبُ النَّصَائِحِ أَيُّهَا المَخْدُومُ بِمَعْنَى الحَيَاءِ مِنْ أَنَّ أَكْثَبَ شَيْئًا مِنْ هَذَا البَابِ مَعَ وُجُودِ جَمِيعِ الخِرَابَاتِ وَالتَّعْلِقَاتِ وَالتَّلَوثَاتِ وَقِلَّةِ البِضَاعَةِ وَعَدَمِ الحَاصِلِ وَأَنَّ أَرْقَمَ مِنْ هَذِهِ المَقُولَةِ حَرْفًا بِالتَّصْرِيحِ أَوْ بالإِشَارَةِ، وَلَكِنْ أَحَافُ مِنْ أَنَّ أَنْسَبَ إِلَى الخِيسَةِ وَالدَّعَاةِ وَالضَّنِّ وَالبُخْلِ لَوْ أَمْسَكَتْ عَنِ القَوْلِ المَعْرُوفِ وَصُنَّتْ نَفْسِي عَنِ ذَلِكَ فَبِنَاءٍ عَلَى ذَلِكَ أَجْتَرِي عَلَى تَحْرِيرِ كَلِمَاتِ.

أَيُّهَا المَخْدُومُ: إِنَّ بَقَاءَ الدُّنْيَا قَلِيلٌ جَدًّا وَقَدْ تَلَفَ الأَكْثَرُ مِنْ هَذَا القَلِيلِ أَيْضًا وَزَالَ وَبَقِيَ الأَقْلُ. وَمُدَّةُ الآخِرَةِ بَاقِيَةٌ وَدَائِمَةٌ وَجَعَلْتُ مُعَامَلَةَ الأَبَدِ وَالخُلُودِ وَمَرْتَبُوتَةَ بَقَاءِ أَيَّامِ مَعْدُودَةٍ وَبَعْدَهَا إِمَّا تَنْعَمَ أَيْدِيٌّ أَوْ عَذَابٌ سَرْمَدِيٌّ. أَحْخِرْ بِذَلِكَ المُخْبِرُ الصَّادِقُ لَيْسَ فِيهِ اِحْتِمَالُ التَّخَلُّفِ فَيَنْبَغِي اسْتِعْمَالُ العَقْلِ المُتَفَكِّرِ أَيُّهَا المَخْدُومُ قَدْ مَضَى أَشْرَفُ العُمُرِ فِي المَوَى وَالمُوسَى وَضَاعَ فِي تَحْصِيلِ مَرَاضِي أَعْدَاءِ اللَّهِ جَلَّ شَأْنُهُ وَبَقِيَ أَرْدَلُ العُمُرِ فَإِنْ لَمْ تَصْرِفْهُ اليَوْمَ فِي مَرَضِيَّاتِ الحَقِّ - جَلَّ سُلْطَانُهُ - وَلَمْ تَتَلَفَ الأَشْرَفَ وَلَمْ تَتَدَارَكْهُ وَلَوْ بِالْأَرْدَلِ وَلَمْ تَجْعَلِ المَحَنَةَ القَلِيلَةَ وَسِيلَةً إِلَى الرَّاحَةِ الأَبَدِيَّةِ وَلَمْ تُكْفِرِ السَّيِّئَاتِ الكَثِيرَةَ بِحَسَنَاتِ يَسِيرَةٍ فَبِأَيِّ وَجْهِ نَذَهَبُ غَدًا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى؟ .. وَبِأَيِّ حِيلَةٍ تَتَمَسَّكُ؟ .. وَإِلَى مَتَى يَمْتَدُّ نَوْمُ الأَرْتَبِ؟ وَحَتَّى مَتَى يَكُونُ قَطْنُ العَقْلَةِ هَذِهِ كُلِّهَا فِي الآذَانِ، وَسُتْرُفَعُ العِشَاوَةُ عَنِ أَبْصَارِ

البصيرة البتّة، ويُزال قطنُ الغفلة عن السّامعة لا محالة، ولكن لا يَنفَعُ ذلك هُنالك ولا يَكُونُ نَقْدُ الوَقتِ غَيْرَ الحَسْرَةِ والنَّدَامَةِ عَلَى ذلكَ فَيَنبَغِي العَمَلُ لِنَفْسِكَ قَبْلَ وُروِدِ المَوْتِ والتَّوَسُّدِ بِرَمْسِكَ ثُمَّ المَوْتُ قَائِلًا وَاشْوَاقًا. وَلَا بُدَّ أَوَّلًا مِنْ تَصْحِيحِ العِيتِقَادِ وَتَصَدِيقِ مَا عُلِمَ مِنَ الدِّينِ بِالصَّرُورَةِ، ثُمَّ العِلْمُ وَالعَمَلُ بِمَا تَكْفُلُ بَيَانَهُ عِلْمُ الفِقهِ أَيْضًا ضَرُورِيٌّ ثُمَّ سُلُوكُ طَرِيقِ الصُّوفِيَّةِ أَيْضًا مَطْلُوبٌ، لِأَجْلِ مُشَاهَدَةِ الصُّورِ وَالْأَشْكَالِ الغَيْبِيَّةِ وَمُعَايِنَةِ الأَنْوَارِ وَالألْوَانِ الرِّيبيَّةِ، فَإِنَّ هَذَا دَاخِلٌ فِي اللُّهُوِّ وَالعَلَبِ وَأَيُّ نُقْصَانٍ فِي الصُّورِ وَالْأَنْوَارِ الحَسِيَّةِ، حَتَّى يَتْرُكَهَا الإِنْسَانُ وَيَشْتَأِقَ إِلَى الصُّورِ وَالْأَنْوَارِ الغَيْبِيَّةِ، وَيَقْصِدُهَا بِارْتِكَابِ الرِّيَاضَاتِ وَالمُجَاهَدَاتِ، وَهَذِهِ الصُّورُ وَالْأَنْوَارُ، وَتِلْكَ الصُّورُ وَالْأَنْوَارُ كُلُّهَا مَخْلُوقَةٌ لِلحَقِّ سُبْحَانَهُ وَآيَاتٌ دَالَّةٌ عَلَى صَانِعِيهِ تَعَالَى وَنُورِ الشَّمْسِ وَالقَمَرِ اللذَيْنِ فِي عَالِمِ الشَّهَادَةِ مَزِيَّةٌ عَلَى الأَنْوَارِ الَّتِي تُشَاهَدُ فِي عَالِمِ المِثَالِ... وَلَكِنْ لَمَّا كَانَتْ رُؤْيَتُهُمَا دَائِمَةً وَاشْتَرَكَ فِيهَا الخَوَاصُّ وَالعَوَامُّ أَسْقَطُوها عَن نَظَرِ الإِعْتِبَارِ وَاشْتَأَقُوا إِلَى مَا نَى فِي عَالِمِ الغَيْبِ مِنَ الأَنْوَارِ، شَعْرًا:

وَلَا قَدْرَ لِلْمَاءِ الَّذِي دَامَ جَارِيًا عَلَى بَابِ إِنْسَانٍ وَإِنْ كَانَ كَوْتَرًا

بَلِ المَقْصُودُ مِنْ سُلُوكِ طَرِيقِ الصُّوفِيَّةِ تَحْصِيلُ ازْدِيَادِ اليَقِينِ بِالمُعْتَقَدَاتِ الشَّرْعِيَّةِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ مَضِيقِ الاستِدْلالِ إِلَى فَضَاءِ الكَشْفِ وَمِنْ الإِجْمَالِ إِلَى التَّفْصِيلِ.. مِثْلًا إِنْ وُجِدَ الوَاجِبُ الوجودِ تَعَالَى وَوَقَدَّسَ وَوَحَدَّهُ سُبْحَانَهُ إِذَا كَانَ أَوَّلًا مَعْلُومًا بِطَرِيقِ الاستِدْلالِ أَوْ التَّقْلِيدِ وَحَصَلَ اليَقِينُ بِهِ عَلَى مَقْدَارِهِمَا، فَإِذَا تَيَسَّرَ سُلُوكُ طَرِيقِ الصُّوفِيَّةِ يَبْدُلُ ذلكَ الاستِدْلالِ وَالتَّقْلِيدُ كَشْفًا وَشُهُودًا وَيَحْصُلُ اليَقِينُ الأَكْمَلُ. وَعَلَى هَذَا القِيَاسِ سَائِرُ العِيتِقَادِيَّاتِ وَالمَقْصُودُ مِنْهُ أَيْضًا تَحْصِيلُ اليُسْرِ فِي أداءِ الأحْكَامِ الفِقهِيَّةِ، وَإِزَالَةِ العُسْرِ الَّذِي يَحْصُلُ مِنْ جِهَةِ النَّفْسِ الأَمَّارَةِ. يَقِينُ هَذَا الفَقِيرُ أَنَّ طَرِيقَ الصُّوفِيَّةِ خَادِمٌ لِلعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ، لِأَنَّهُ أَمْرٌ مَبِينٌ لَهَا وَقَدْ حَقَّقْتُ هَذَا فِي كِتَابِي وَرِسَالَتِي وَاخْتِيَارُ طَرِيقِ التَّفْشِينِ مِنَ بَيْنِ سَائِرِ الطَّرِيقِ لِأَجْلِ حُصُولِ هَذَا العَرَضِ أَوَّلِي وَأَنْسَبُ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ الأَكَابِرِ التَّرَمُّوا مُتَابِعَةَ السُّنَّةِ. اجْتِنَابِ البِدْعَةِ وَهَذَا تَرَاهُمْ يَفْرَحُونَ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِحُصُولِ دَوْلَةِ المُتَابِعَةِ لَهُمْ وَإِنْ لَمْ يَحْصُنَا لَهُمْ شَيْءٌ مِنَ الأَحْوَالِ وَإِذَا أَحْسُوا فُتُورًا فِي المُتَابِعَةِ مَعَ وُجُودِ الأَحْوَالِ لَا

يَقْبَلُونَ تِلْكَ الْأَحْوَالَ. قَالَ حَضْرَةُ الخَوَاجَةُ أَحْرَارٌ - قُدِّسَ سِرُّهُ -: "لَوْ أُعْطِيتُ جَمِيعَ الْأَحْوَالَ وَالْمَوَاجِيدِ وَلَمْ تُوَافِقْ حَقِيقَتِي بِاعْتِقَادِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ مَثَلًا لَا أَرَى تِلْكَ الْأَحْوَالَ غَيْرَ الشَّقَاوَةِ وَالْخِذْلَانِ وَإِنِّ أُعْطِيتُ اعْتِقَادَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَحُرْمَتُ الْأَحْوَالَ بِأَسْرِهَا فَلَا تَعْتَمَّ عَلَيَّ ذَلِكَ".

وَأَيْضًا إِنَّ فِي هَذَا الطَّرِيقِ انْتِدَاجَ النِّهَايَةِ فِي الْبِدَايَةِ فَيَجِدُ أَهْلَ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ فِي أَوَّلِ قَدَمٍ مَا يَجِدُهُ غَيْرُهُمْ فِي النِّهَايَةِ، وَإِن كَانَ بَيْنَهُمَا فَرْقٌ فَإِنَّمَا هُوَ بِالْإِجْمَالِ وَالتَّفْصِيلِ وَالتَّشْمُولِ وَعَدَمِ التَّشْمُولِ، وَهَذِهِ التَّسْبِيَةُ هِيَ نِسْبَةُ الْأَصْحَابِ الْكِرَامِ بَعَيْنِهَا فَإِنَّهُمْ - عَلَيْهِمُ الرِّضْوَانُ - كَانُوا يَجِدُونَ فِي أَوَّلِ صُحْبَةِ خَيْرِ الْبَشَرِ مَا لَا يُدْرَى أَنَّهُ يَتَيَسَّرُ لِأَوْلِيَاءِ الْأُمَّةِ سِوَاهُمْ فِي النِّهَايَةِ أَوْ لَا، وَلِهَذَا لَمْ يَصِلْ أُوَيْسُ الْقُرْنِيُّ الَّذِي هُوَ أَفْضَلُ التَّابِعِينَ إِلَى مَرْتَبَةِ وَحْشِيٍّ قَاتِلِ حَمْرَةَ ﷺ لَيْلَةً مَرَّةً وَاحِدَةً صُحْبَةَ خَيْرِ الْبَشَرِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - فَإِنَّ فَضِيلَةَ الصُّحْبَةِ فَوْقَ جَمِيعِ الْفَضَائِلِ وَالكَمَالَاتِ فَإِنَّ إِيمَانَهُمْ شَهَوْدِيٌّ، وَلَمْ تَتَيَسَّرْ هَذِهِ الدَّوْلَةُ لِغَيْرِهِمْ أَصْلًا، (ع):

هَلِ الْمَسْمُوعُ يُشْبَهُ قَطُّ بِعَرْنِيٍّ

وَلِهَذَا كَانَ إِتْفَاقُ مَدُّ شَعِيرٍ مِنْهُمْ أَفْضَلَ مِنْ إِتْفَاقِ جَبَلٍ ذَهَبٍ مِنْ غَيْرِهِمْ وَجَمِيعِ الْأَصْحَابِ مُتَسَاوُونَ فِي هَذِهِ الْفَضِيلَةِ فَيَنْبَغِي تَعْظِيمُ جَمِيعِهِمْ وَذِكْرُ كُلِّهِمْ بِالْخَيْرِ فَإِنَّ الصَّحَابَةَ كُلَّهُمْ عُدُولٌ وَكُلُّهُمْ مُتَسَاوُونَ فِي قَبُولِ رِوَايَتِهِمْ وَتَبْلِيغِ الْأَحْكَامِ مَزِيَّةً لِرِوَايَةِ أَحَدِهِمْ عَلَى رِوَايَةِ الْآخَرِ مِنْهُمْ وَهُمْ حَمَلَةُ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ وَمِنْهُمْ جُمِعَتِ الْآيَاتُ الْمُتَفَرِّقَاتُ مِنْ هَذَا آيَاتٍ وَمِنْ هَذَا ثَلَاثُ آيَاتٍ وَأَزِيدُ وَأَنْقَصُ اعْتِمَادًا عَلَى عَدْلَتِهِمْ، فَمَنْ جَرَحَ وَاحِدًا مِنَ الْأَصْحَابِ فَذَلِكَ الْجُرْحُ رَاجِعٌ إِلَى الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ فَإِنَّهُ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ حَامِلٌ بَعْضَ الْآيَاتِ ذَلِكَ الْمَجْرُوحُ وَالْمَطْعُونُ فِيهِ، وَيَتَّبِعِي أَنْ يَصْرَفَ الْمُخَالَفَاتِ وَالْمُنَازَعَاتِ الْوَاقِعَةَ بَيْنَ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ إِلَى مَحَامِلِ صَحِيحَةٍ وَأَنْ يُبْعِدَهُمْ وَيُنْزَهُهُمْ عَنِ الْهَوَى وَالتَّعَصُّبِ. قَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - وَهُوَ أَعْلَمُ بِأَحْوَالِ الصَّحَابَةِ عَلَيْهِمُ الرِّضْوَانُ - "تِلْكَ دِمَاءٌ طَهَّرَ اللَّهُ عَنْهَا أَيْدِيَنَا فَلْنُطَهِّرْ عَنْهَا أَلْسِنَتَنَا". وَثِقَلِ مِثْلُ هَذِهِ الْمُقُولَةِ أَيْضًا عَنِ الْإِمَامِ جَعْفَرِ الصَّادِقِ ﷺ وَالسَّلَامُ أَوَّلًا وَآخِرًا.

المكتوب الحادي عشر والمائتان
إلى الملا يار محمد قديم البدخشي
في جواب سؤاله

وبيان بعض لوازم مقام التكميل والإرشاد

وصل المكتوب المرغوب من الأخ الأعز مولانا يار محمد القديم وصار موجبا للفرح بلغ الله سبحانه ذروة الكمال والتكميل بحرمة النبي المختار وآله الأجداد والأبرار عليه وعليهم الصلاة والسلام وقد سئلت عن مقالة المولوي عليه الرحمة حيث قال: "إن المليح الذي كان يحبتي كان حقا فهل يجوز هذا الكلام أم لا". اعلم أن أمثال هذا الأمر تقع كثيرا في هذا الطريق وتجرى على اللسان، وهذا النوع من المعاملة يقال له التحلي الصوري ويظن صاحب المعاملة تلك الصورة التحلي بها حقا - تعالى شأنه - والكلام إنما هو ما قال الشيخ الأجل الإمام الرباني حضره الخواجة يوسف الهمداني - قدس سره - حيث قال: "تلك خيالات تروى بها أطفال الطريقة". ثم اعلم أنه لما صدر لكم نوع إجازة لتعليم الطريقة، أردت أن أكتب بعض الفوائد في هذا الباب ينبغي استماعها بأذن العقل والعمل بها. اعلم أنه إذا جاء عندك طالب بإرادة الطريقة ينبغي لك أن تتأمل وتتأني كثيرا في تعليم الطريقة إياه خوفا من أن يراد عليك الاستدراج في هذا الأمر ومن أن يكون المنظور فيه خرايبتك، خصوصا إذا ظهر الفرح والسرور من مجيء المرید فينبغي سلوك طريق الالتجاء والتضرع في هذا الباب، والاستخارات المتعددة إلى أن يصل اليقين بكون تعليم الطريقة إياه مرضيا وأنه لا يراد به الاستدراج والإضلال، لأن التصرف في عباد الله تعالى وتضييع الوقت في تربيتهم غير مجوز بلا إذن الحق سبحانه وفي قوله تعالى "تخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم" دلالة على هذا المعنى. حكي أنه لما توفي واحد من الأعره جاء الخطاب بأنه أنت الذي لبس الدرع في ديني على عبادي. قال: بلى قال: هلا، وكلت خلقي إلى وأقبلت بقلبك علي، والإجازة التي صدرت لك ولغيرك مشروطة بالشروط ومنوطة بحصول العلم بمرضاة تعالى، فإنه ما جاء بعد وقت الإجازة المطلقة. فينبغي رعاية تلك الشروط إلى ورود ذلك الوقت والشروط هو الإخبار وحرر هذا المعنى أيضا إلى المير نعمان، فينبغي الاستعلام أيضا من هناك وبالجملة ينبغي السعي حتى يجيء ذلك الوقت ويتيسر التخلص من مضائق الشرائط والسلام.

المَكْتُوبُ الثَّانِي عَشَرَ وَالْمَائَتَانِ
إِلَى مَوْلَانَا مُحَمَّدٍ صَدِيقِ الْبِدْحَشِيِّ
فِي جَوَابِ بَعْضِ أَسْئَلَتِهِ وَحَلِّ وَاقِعَةٍ رَأَاهَا

وَصَلَ الْمَكْتُوبَانِ الْمَرْغُوبَانِ مُتَّابِعَيْنِ فَازْدَادَ فَرَحًا عَلَى فَرَحِ أَكْرَمِكُمْ اللَّهُ
سُبْحَانَهُ بِتَرْفِيَّاتٍ غَيْرِ مُتَّاهِيَةٍ بِحُرْمَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
وَسَأَلْتُ أَنَّهُ هَلْ يُقَدِّرُ الشَّيْخُ صَاحِبُ التَّصَرُّفِ أَنْ يُوَصَّلَ الْمُرِيدَ الْمُسْتَعْدَّ بِتَصَرُّفِهِ إِلَى
مَرَاتِبَ فَوْقَ اسْتِعْدَادِهِ أَوْ لَا ؟ بَلَى يُقَدِّرُ أَنْ يُوَصَّلَهُ، وَلَكِنْ إِلَى مَرَاتِبَ تُنَاسِبُ
اسْتِعْدَادَهُ، لَا إِلَى مَرَاتِبَ تُبَايِنُ اسْتِعْدَادَهُ مِثْلًا إِذَا كَانَ فِي مُرِيدِ اسْتِعْدَادِ الْوِلَايَةِ
الْمُوسُوِيَةِ وَنَهَايَةَ قُوَّةِ اسْتِعْدَادِهِ مَا يُقَدِّرُ الْوُصُولَ بِهَا إِلَى نِصْفِ طَرِيقِ هَذِهِ الْوِلَايَةِ،
فَالشَّيْخُ صَاحِبُ التَّصَرُّفِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُوَصَّلَهُ بِتَصَرُّفِهِ إِلَى أَقْصَى دَرَجَاتِ هَذِهِ
الْوِلَايَةِ، وَأَمَّا أَنَّهُ يُخْرِجُهُ مِنَ الْوِلَايَةِ الْمُوسُوِيَةِ إِلَى الْوِلَايَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ وَيَمْنَحُهُ هُنَاكَ
التَّرْفِيَّاتِ فَهُوَ لَيْسَ بِمَعْلُومِ الْوُقُوعِ. وَسَأَلْتُ أَيْضًا أَنَّهُ أَيُّ مَرْتَبَةٍ يَحْصُلُ فِيهَا لِلْأَخْفَى
الَّذِي هُوَ أَلْطَفُ اللَّطَائِفِ الْإِنْسَانِيَّةِ حُكْمِ النَّفْسِ الْأَمَارَةِ وَتَحْصُلُ لَهُ الْمِشَابَهَةُ فِي
الْحَسَنَةِ وَالذَّنَاءَةِ ؟ لِيَعْلَمَ الْأَخُّ أَنَّ الْأَخْفَى وَإِنْ كَانَ أَلْطَفَ اللَّطَائِفِ وَلَكِنَّهُ دَاخِلٌ فِي
دَائِرَةِ الْإِمْكَانِ وَمُتَّسِمَةٌ بِسِمَةِ الْحُدُوثِ فَإِذَا وَضَعَ السَّالِكُ قَدَمَهُ فِي خَارِجِ دَائِرَةِ
الْإِمْكَانِ وَوَقَعَ سَيْرُهُ عَلَى مَرَاتِبِ الْوَاجِبِ وَتَرَقَّى مِنْ ظِلَالِ الْوُجُوبِ إِلَى أَصُولِهَا
وَتَخَلَّصَ مِنَ التَّقْيِيدِ بِالصِّفَةِ وَالشَّأْنِ، فَلَا جَرَمَ يَكُونُ الْمُمْكِنُ حِينَئِذٍ فِي نَظَرِهِ ذَلِيلًا
حَقِيرًا عَدِيمَ الْإِعْتِبَارِ، وَيَرَى أَحْسَنَهُ وَأَلْطَفَهُ مُسَاوِيَيْنِ فِيهَا وَيَتَخَيَّلُ النَّفْسَ وَالْأَخْفَى
فِي هَذَا الْمَقَامِ كَأَنَّهُمَا تَوَآمَانِ.

وَكَتَبْتُ أَيْضًا أَنَّهُ سَمِعْتُ مِنْكَ بِوَاسِطَةِ أَوْ بِلَا وَاسِطَةٍ أَنَّ عِبَادَةَ الْحَقِّ
سُبْحَانَهُ مُعْتَقَدًا بِأَنَّهُ تَعَالَى حَاضِرٌ وَقَتَ الْعِبَادَةِ مُوجِبٌ لِتَنْزِلِهِ تَعَالَى، يَنْبَغِي الْعِبَادَةَ
مِثْلَ الْعَبِيدِ، فَإِنَّ الْعِبَادَةَ لَهُ تَعَالَى مُعْتَقَدًا بِأَنَّهُ حَاضِرٌ سَوْءَ أَدَبٍ. أَيُّهَا الْمَحِبُّ إِنْ
صُدُّورَ أَمْثَالِ هَذِهِ الْمَقَالَةِ مِنْ هَذَا الْفَقِيرِ لَيْسَ بِمَعْلُومٍ وَلَعَلَّكَ رَأَيْتَهُ فِي مَحَلِّ آخَرَ.
وَالْوَاقِعَةُ الَّتِي رَأَيْتَهَا وَرَأَيْتَ فِيهَا حَضْرَةَ آدَمَ - عَلَى نَبِيَّتَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -
وَحَسَنَةً جَدًّا وَأَصِيلَةً وَالْمَاءَ كِنَايَةً عَنِ الْعِلْمِ، وَإِدْخَالَ الْيَدِ فِيهِ حُصُولَ الْقُدْرَةِ فِي

العلم، ومُشَارَكَةُ آدَمَ - عَلَى نَبِينَا وَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - مُؤَكَّدَةٌ لِهَذَا الْحُصُولِ،
فَإِنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَلْمِيزُ الرَّحْمَنِ، {وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا}.

غَايَةُ مَا فِي الْبَابِ: أَنَّ الْمُرَادَ بِالْعِلْمِ فِي هَذِهِ الْوَاقِعَةِ عِلْمُ الْبَاطِنِ، بَلْ نَوْعٌ
مِنْ عِلْمِ الْبَاطِنِ لَهُ مُنَاسِبَةٌ لِنِسْبَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ - عَلَيْهِمُ الرِّضْوَانُ - وَالْبَاقِي عِنْدَ
التَّلَاقِي وَالسَّلَامِ.

المَكْتُوبُ الثَّلَاثَ عَشَرَ وَالْمِائَتَانِ

إِلَى السَّيِّدِ فَرِيدٍ

فِي الْمَوَاعِظِ وَالنَّصَائِحِ

بِالْتَّرَغِيبِ فِي أَتْبَاعِ عُلَمَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ
وَالْتَّحْذِيرِ عَنِ مُصَاحِبَةِ عُلَمَاءِ السُّوءِ إِخْلَاجًا

عَصَمَكُمْ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِحَنَابِكُمْ بِحُرْمَةِ حَدِّكُمْ الْأَمَّجَدِ عَلَيْهِ
وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا
الْإِحْسَانُ}. وَلَا أَدْرِي بِأَيِّ إِحْسَانٍ أَكْفَى إِحْسَانِكُمْ، سِوَى أَنْ أَكُونَ رَطْبَ
اللِّسَانِ بِدُعَاءِ سَلَامَتِكُمْ فِي الدَّارَيْنِ فِي الْأَوْقَاتِ الشَّرِيفَةِ. الْحَمْدُ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَالْمِنَّةُ
إِنَّ هَذَا الْمَعْنَى مُيسَّرٌ مِنْ غَيْرِ اخْتِيَارٍ. وَالْإِحْسَانُ الْآخِرُ الَّذِي تَلِيقُ الْمَكَافَأَةُ بِهِ
التَّذَكُّرَةُ وَالْمَوْعِظَةُ فَيَا لَهَا مِنْ نِعْمَةٍ إِنَّ وَقَعَتْ فِي مَعْرِضِ الْقَبُولِ. أَيُّهَا التَّقِيبُ
التَّحْيِيبُ إِنَّ خُلَاصَةَ الْمَوَاعِظِ وَزُبْدَةَ النَّصَائِحِ وَالِاخْتِلَاطِ وَالِانْبِسَاطِ مَعَ أَصْحَابِ
الدِّيَانَةِ وَأَرْبَابِ التَّشْرِعِ، وَكُلِّ مِنَ التَّدْبِيرِ وَالتَّشْرِعِ مَرْبُوطٌ بِسُلُوكِ طَرِيقَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ
وَالْجَمَاعَةِ الْحَقَّةِ، الَّذِينَ هُمُ الْفِرْقَةُ النَّاجِيَةُ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْفِرَقِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَالتَّجَاهَةُ
بِدُونِ مُتَابَعَةِ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ مُحَالٌ، وَالْفَلَاحُ مِنْ غَيْرِ أَتْبَاعِ آرَائِهِمْ مُمْتَنِعٌ، وَالدَّلَائِلُ
الْقَلْبِيَّةُ وَالْعَقْلِيَّةُ وَالْكشْفِيَّةُ شَاهِدَةٌ لِهَذَا الْمَعْنَى، لَا تَحْتَمِلُ التَّخَلْفَ أَصْلًا فَإِذَا عَلِمَ
خُرُوجُ شَخْصٍ مَقْدَارَ خَرْدَلَةٍ مِنْ طَرِيقِ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ الَّذِي هُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ،
يَنْبَغِي أَنْ تَعْتَقِدَ أَنَّ صُحْبَتَهُ سُمٌّ قَاتِلٌ، وَأَنْ تَرَى مُجَالَسَتَهُ كَمُجَالَسَةِ الْأَفْعَى، وَطَلَبُهُ
الْعِلْمِ الَّذِينَ لَا مَبَالَاةَ فِيهِمْ فَهُمْ لِمَوْصُوعِ الدِّينِ مِنْ أَيِّ فِرْقَةٍ كَانُوا، وَالِاجْتِنَابُ عَنْ
صُحْبَتِهِمْ أَيْضًا مِنَ الضَّرُورِيَّاتِ. وَجَمِيعُ هَذِهِ الْفِتْنَةِ وَالْمُفْسَدَةِ الْوَاقِعَةِ فِي الدِّينِ مِنْ
شَامَةِ هَؤُلَاءِ الْجَمَاعَةِ الَّذِينَ جَعَلُوا آخِرَتَهُمْ هَبَاءً فِي جَمِيعِ حُطَامِ الدُّنْيَا. {أُولَئِكَ
الَّذِينَ اشْتَرَوْا الضَّلَالَةَ بِالْهَدَى فَمَا رَيْبَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ}. رَأَى
شَخْصٌ إِبْلِيسَ اللَّعِينِ قَاعِدًا مُسْتَرْحِمًا فَارْغَ الْبَالُ مِنَ الْإِشْتِعَالِ بِالْإِغْوَاءِ وَالِإِضْلَالِ
فَسَأَلَهُ عَنْ سِرِّ ذَلِكَ فَقَالَ اللَّعِينُ: "إِنَّ عُلَمَاءَ السُّوءِ فِي هَذَا الْوَقْتِ قَدْ كَفَوْا أَمْرِي
وَتَكَلَّمُوا لِي بِالْإِغْوَاءِ وَالِإِضْلَالِ".

وَمَوْلَانَا عُمَرُ مَوْصُوفٌ بِحُسْنِ السَّيْرِ وَالطَّوَيَّةِ مِنْ بَيْنِ الطَّلَبَةِ الْمَوْجُودِينَ
 الْآنَ هُنَاكَ بِشَرَطِ أَنْ تُقَوُّوا قَلْبَهُ وَتَعَاوَنُوهُ عَلَى إِظْهَارِ الْحَقِّ.
 وَالْحَافِظُ الْإِمَامُ فِيهِ أَيْضًا جُنُونُ الْإِسْلَامِ وَلَا بُدَّ مِنْ ذَلِكَ الْجُنُونِ فِي
 الْإِسْلَامِ، "لَنْ يُؤْمِنَ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُقَالَ إِنَّهُ مَجْنُونٌ". مَعْلُومٌ لِمَنَابِكُمْ، وَهَذَا الْفَقِيرُ
 لَمْ يُقَصِّرْ فِي الْقَوْلِ وَالْكِتَابَةِ فِي التَّحْرِيزِ عَلَى الصَّحْبَةِ الْحَسَنَةِ وَلَمْ أُرْخِصْ لِنَفْسِي
 أَنْ تَتْرَكَ الْمِبَالِغَةَ فِي التَّحْذِيرِ عَنِ الْمَصَاحِبَةِ السُّوءِ وَأَرَى ذَلِكَ أَصْلًا عَظِيمًا وَالْقَبُولُ
 مِنْ عِنْدِكُمْ فَطَوْبَى لِمَنْ جَعَلَ مَظْهَرًا لِلخَيْرِ، وَتَذَكَّرُ حَسَانَاتِكُمْ يُورِدُنِي عَلَى هَذَا
 الْقِيلِ وَالْقَالَ وَيُنْسِينِي مَلَاخِظَةَ التَّصَدِيعِ وَالْإِمْلَالِ وَالسَّلَامُ.

المكتوب الرابع عشر والمائتان

إلى خان خاتان في بيان أن الدنيا مزرعة الآخرة وفي سر تأييد عذاب الكفار وتفويض واحد من أرباب الإفتقار

طوبى لمن جعله الله مظهرًا للخير، وقد جعل الحق سبحانه الدنيا مزرعة الآخرة؛ فإيا شقاوة من أكل البذر بالتمام ولم يزرعه في أرض الاستعداد، ولم يجعل الحبة الواحدة سبعمائة حبة، ولم يهيئه ذخيرة ليوم يفر فيه الأخ من أخ والأُم من ولد حسارة الدنيا والآخرة تقد وقته وحسرة الدارين وندامتها في كف يده لما كان معرضًا لعضب ربه ومفته وأصحاب الدولة هم الذين يعتمون الفرصة في الدنيا، لا بمعنى أنهم يتنعمون فيها ويتلذذون بها فإنه لا مدار على ذلك ولا ثبات لما هنالك. ومع ذلك إنها معدّات المحن والعقبات بل بمعنى أنهم يعملون فيها ويزرعون لآخرتهم، ويحصلون من حبة واحدة من العمل بحكم: {الله يضاعف لمن يشاء} (١) مرات غير متناهية. ومن ههنا كان جزاء الأعمال الصالحة في أيام معدودة تنعمت مخلدة والله ذو الفضل العظيم.

فإن قيل: إن تضاعف الأجر إنما هو في الحسنات دون السيئات فإن الجزاء فيها بالمثل فكيف يجوز تأييد عذاب الكفار بواسطة سيئات معدودة؟ أجيب إن مماثلة الجزاء للعمل مفوضة إلى علم الواجب تعالى وتقدس وعلم الممكن قاصر عن إدراكها. ألا ترى أن الحق سبحانه أمر في قذف المحصنات بجلد ثمانين جزاء مماثلاً وفي حد السرقة بقطع اليمين وفي حد الزنا في البكر مع البكر بمائة جلدة وتغريب عام وفي الشيخ والشبيخة حكم بالرجم!! وعلم السر هذه الحدود والتقديرَات خارج من طوق البشر ذلك تقدير العزيز العليم، وحيث حكم الله سبحانه بالعذاب المخلد على الكفر الموقت جزاءً وفاقاً، علم أن الجزاء المماثل على الكفر الموقت هو ذلك العذاب المخلد. ومن أراد تطبيق جميع الأحكام الشرعية على عقله وجعلها معقول نفسه وتساويتها بأدلة عقلية، فهو منكر لطور النبوة عليه ما يستحق والتكلم معه من عدم العقل، شعر:

من لم يصدق بالكتاب وسنة فجوابه أن لا تجيب وتسكتا

وَبَقِيَّةُ الْمَرَامِ أَنْ رَافِعَ رُقِيمَةَ الْفُقَرَاءِ الشَّيْخِ مَيَانَ أَحْمَدَ وَلَدَ الْمَعْفُورِ لَهُ الشَّيْخِ
 سُلْطَانَ التَّهَانِيسَرِيِّ تَوَجَّهَ إِلَى الْخِدْمَةِ الْعَلِيَّةِ مُتَوَسِّلاً بِهَذَا الْفَقِيرِ مُلَاحِظاً لِأَلْطَافِكُمْ
 وَإِحْسَانَاتِكُمْ إِلَى وَالِدِهِ الْمَاجِدِ، وَمِنْ جُمْلَةِ أَلْطَافِكُمْ إِلَيْهِ أَنَّهُ كَانَ مَوْضِعاً فِي قَضَاءِ
 أَنْدَرِي وَكُنْتُمْ أَكْرَمْتُمُوهُ بِإِعْطَائِهِ إِيَّاهُ وَالْأَمْرُ عِنْدَكُمْ بِأَنَّ كُلَّ مَنْ عِنْدَ اللَّهِ وَالسَّلَامُ
 عَلَيْكُمْ وَعَلَى سَائِرِ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى وَالتَّرَمَّ مُتَابِعَةَ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ
 وَالسَّلَامُ.

المَكْتُوبُ الحَامِسَ عَشَرَ وَالْمَاتَانِ

إلى المرزا داراب

في مَدَمَّةِ الدُّنْيَا

وَصَلَ المَكْتُوبُ الشَّرِيفُ الَّذِي أُرْسِلَتْهُ بِالتَّوَضُّعِ التَّامِّ مِنْ حُسْنِ نَشْأَةِ
الاستعداد الفطريِّ إلى الفقراءِ معدومي البضاعة. جَزَاكُمُ اللهُ سُبْحَانَهُ عَنَّا خَيْرَ الجَزَاءِ
بِحُرْمَةِ حَبِيْبِهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. أَيُّهَا الولدانُ أربابِ الدُّنْيَا وَأَصْحَابِ
العِنا مُبْتَلُونَ بِبِلَاءٍ عَظِيمٍ، فَإِنَّ الدُّنْيَا مَبْغُوضَةٌ الحَقِّ سُبْحَانَهُ وَقَدْ زَيْنَ فِي نَظَرِهِمْ أَقْبَحَ
جَمِيعِ النَّجَاسَاتِ كَنَجَاسَةِ مُمَوَّهَةٍ بِالذَّهَبِ، وَسَمِّ مُغْلَفٍ بِالسُّكَّرِ. وَمَعَ ذَلِكَ لَقَدْ
اهْتَدَى العَقْلُ السَّليْمُ إلى شِنَاعَةِ هَذِهِ الدُّنْيَا، وَدَلَّ عَلَى قُبَاحَةِ هَذِهِ العَيرِ المُرْضِيَةِ.
وَلِهَذَا قَالَ العُلَمَاءُ: "لَوْ أَوْصَى شَخْصٌ بِمَالِهِ لِأَعْقَلِ أَهْلِ زَمَانِهِ يُعْطَى لِلزُّهَادِ". فَإِنَّهُمْ
رَاعِبُونَ عَنِ الدُّنْيَا وَرَغِبْتُهُمْ عَنَّا مِنْ كَمَالِ عَقْلِهِمْ. وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ يَكْتَفِ الحَقُّ
سُبْحَانَهُ مِنْ كَمَالِ رَحْمَتِهِ بِشَهَادَةِ العَقْلِ وَحْدَهُ، بَلْ ضَمَّ إِلَيْهِ شَاهِدًا آخَرَ مِنَ النُّقْلِ
وَأَطَّلَعَ عَلَى حَقِيقَةِ ذَلِكَ المَتَاعِ الكَاسِدِ عَلَى أَلْسِنَةِ الرُّسُلِ - عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
- الَّذِي هُمْ رَحِمَةٌ لِلعَالَمِينَ - وَمَنَّ عَنِ مَحَبَّةِ تِلْكَ القَحْبَةِ وَالتَّعَلُّقِ بِهَا مَنَعًا بليغًا.
وَمَعَ وَجُودِ هَذَيْنِ الشَّاهِدَيْنِ العَدْلَيْنِ إِذَا أَكَلَ شَخْصٌ السَّمَّ بِطَعْمِ السُّكَّرِ المَوْهُومِ،
وَاخْتَارَ النَّجَاسَةَ بِرَجَاءِ الذَّهَبِ المُتَخَيَّلِ، فَهُوَ سَفِيهٌ مَحْضٌ وَبليدٌ بِالطَّبْعِ بَلْ هُوَ مُنْكَرٌ
لِأَخْبَارِ الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فِي الحَقِيقَةِ، وَحَكْمُهُ حُكْمُ المُنَافِقِ الَّذِي فِيهِ صُورَةٌ
الإِيمَانِ، وَهِيَ لَا تَنْفَعُ فِي الآخِرَةِ وَلَا تَنْجِيحَةٌ لَهَا غَيْرَ عَصْمَةِ الدِّمَاءِ وَالأَمْوَالِ الدُّنْيَوِيَّةِ.
فَيَتَّبِعِي رَفْعَ قَطْنِ العَقْلَةِ اليَوْمِ مِنَ الأُذُنِ، وَإِلَّا لَا يَحْصُلُ شَيْءٌ غَدًا سِوَى الحَسْرَةِ
وَالنَّدَامَةِ وَالشَّرْطِ الإِخْتِبَارِ، شِعْرًا.

الغرورُ الغرورِ مَنْ يَصْطَفِيهَا
وَلِكِ السَّاعَةِ الَّتِي أَلَّتْ فِيهَا

إِنَّمَا هَذِهِ الدُّنْيَا مَتَاعٌ
مَا مَضَى فَاتٌ وَالمُؤَمَّلُ غَيْبٌ

المكتوب السادس عشر والمائتان

إلى المرزا حسام الدين

في بيان سرّ كثرة ظهور الخوارق للعادات من بعض الأولياء

وقلة ظهورها من بعض آخر

وبيان أهمية مقام التكميل والإرشاد

وما يناسب ذلك

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وآله الطاهرين
أجمعين قد يقع في خاطر الفاتر أنه لما حال البعد الصوري بيني وبين الأحيّة
وصارت الملاقاة الظاهرية كعنفاء المغرب، كان المناسب أن أكتب إليهم بعض
العلوم والمعارف أحياناً فبناءً على ذلك أكتب من هذا القسم شيئاً في بعض
الأوقات، والمرجو أن لا يكون ذلك منجرّاً إلى الملال. أيها المخدوم لما كان مبحث
الولاية فيما بيننا ونظر عوامّ الخلائق، إلى ظهور الخوارق، أذكر من هذه المقولة
كلمات ينبغي استماعها. اعلم أن الولاية عبارة عن الفناء والبقاء والخوارق
والكشوف من لوازمها قلت أو كثرت، ولكن ليس كل من تكون خوارقه أكثر
تكون ولايته أتمّ وحظه أوفر، بل كثيراً ما يكون ظهور الخوارق قليلاً وتكون
الولاية أكمل مداراً كثرة ظهور الخوارق على أمرين. كون العروج إلى الفوق أكثر
في وقت العروج وكون النزول إلى السفّل أقل في وقت النزول، بل الأصل العظيم
في كثرة ظهور الخوارق هو قلة النزول على أيّ كيفية كان جانب العروج، فإن
صاحب النزول ينزل إلى عالم الأسباب ويجد وجود الأشياء مربوطاً بالأسباب
ويرى فعل مسبب الأسباب من وراء أستار الأسباب والذي لم ينزل أو نزل، ولكن
لم يصل بعد إلى الأسباب فنظره مقصور على فعل مسبب الأسباب فقط، لأن
الأسباب قد ارتفعت عن نظره بالتمام وقصر نظره على فعل مسبب الأسباب فلا
جرم يعامل الحق سبحانه كلاً منهما معاملة على حدة بمقتضى ظن كل منهما
فيكل أمر من يرى الأسباب إلى الأسباب، والذي لا يرى الأسباب يهين أمره
بدون توسّط الأسباب، وحديث "أنا عند ظنّ عبدي بي" شاهد لهذا المعنى، وقد
اختلج في خاطر مدّة كثيرة أنه ما الوجه في عدم ظهور الخوارق من أحد من كم
أولياء هذه الأمة مع كثرتهم فيما مضى مثل ما ظهر من حضرة السيّد محي الدين
عبد القادر الجيلاني - قدس سره - فأظهر الحق سبحانه آخر الأمر سرّ هذا المعنى.

وَاعْلَمْ أَنَّ عُرُوجَ السَّيِّدِ مُحَمَّدِي الدِّينِ الْجِيلَانِيَّ - قُدَّسَ سِرُّهُ - كَانَ أَعْلَى مِنْ عُرُوجِ أَكْثَرِ الْأَوْلِيَاءِ، وَنَزَلَ وَفِي جَانِبِ النَّزُولِ إِلَى مَقَامِ الرُّوحِ فَقَطَّ الَّذِي هُوَ فَوْقَ عَالَمِ الْأَسْبَابِ، وَحِكَايَةُ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ وَحَبِيبِ الْعَجْمِيِّ مُنَاسِبَةٌ لِهَذَا، يَعْنِي مُؤَيَّدَةٌ وَمَقْوِيَّةٌ لِمَا سَبَقَ نُقِلَ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ "أَنَّهُ كَانَ يَوْمًا وَاقِفًا بِسَاحِلِ النَّهْرِ مُنْتَظِرَ السَّفِينَةِ لِيَعْبَرَ النَّهْرَ فَجَاءَ حَبِيبُ الْعَجْمِيِّ فِي أَتْنَاءِ ذَلِكَ فَسَأَلَهُ عَنْ سَبَبِ وَقُوفِهِ، فَقَالَ: أَتَنْتَظِرُ السَّفِينَةَ. فَقَالَ الْحَبِيبُ: مَا الْحَاجَةُ إِلَى سَفِينَةٍ أَلَيْسَ فِيكَ يَقِينٌ؟ فَقَالَ الْحَسَنُ: أَلَيْسَ لَكَ عِلْمٌ؟ فَعَبَّرَ الْحَبِيبُ النَّهْرَ يَعْنِي مَا شِئَا عَلَى الْمَاءِ بِلَا اسْتِعَانَةَ سَفِينَةٍ وَبَقِيَ الْحَسَنُ وَاقِفًا مُنْتَظِرًا لِلْسَّفِينَةِ". وَكَانَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ قَدْ نَزَلَ إِلَى عَالَمِ الْأَسْبَابِ. فَعُومِلَ بِتَوَسُّطِ الْأَسْبَابِ وَكَانَ الْحَبِيبُ الْعَجْمِيُّ قَدْ طَرَحَ الْأَسْبَابَ وَأَزَاحَهَا عَنْ نَظَرِهِ بِالتَّمَامِ، فَعُومِلَ مِنْ غَيْرِ تَوَسُّطِ الْأَسْبَابِ. وَلَكِنَّ الْفَضْلَ لِلْحَسَنِ لِأَنَّهُ صَاحِبُ الْعِلْمِ وَجَمَعَ بَيْنَ عَيْنِ الْيَقِينِ وَعِلْمِ الْيَقِينِ وَعِلْمِ الْأَشْيَاءِ كَمَا هِيَ فَإِنَّ الْقُدْرَةَ جُعِلَتْ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ مَسْتُورَةً فِيمَا وَرَاءَ الْحِكْمَةِ وَحَبِيبُ الْعَجْمِيِّ صَاحِبُ سُكْرٍ، لَهُ يَقِينٌ بِالْفَاعِلِ الْحَقِيقِيِّ مِنْ غَيْرِ مَدْحَلِيَّةِ الْأَسْبَابِ وَهَذِهِ الرَّؤْيَةُ لَيْسَتْ بِمُطَابَقَةٍ لِنَفْسِ الْأَمْرِ لِأَنَّ تَوَسُّطَ الْأَسْبَابِ كَائِنٌ بِحَسَبِ الْوَاقِعِ.

وَأَمَّا مُعَامَلَةُ التَّكْمِيلِ وَالْإِرْشَادِ فَهِيَ عَلَى عَكْسِ مُعَامَلَةِ ظُهُورِ الْخَوَارِقِ، فَإِنَّ فِي مَقَامِ الْإِرْشَادِ كُلَّمَا كَانَ النَّزُولُ أَكْثَرَ يَكُونُ الْإِرْشَادُ أَكْمَلَ وَأَوْفَرَ، فَإِنَّ حُصُولَ الْمُنَاسِبَةِ بَيْنَ الْمُرْشِدِ وَالْمُسْتَرْشِدِ لِأَنَّهُمْ فِي الْإِرْشَادِ وَهُوَ مُنَوِّطٌ بِالنَّزُولِ وَاعْلَمْ أَنَّ التَّفَوُّقَ كُلَّمَا كَانَ أَكْثَرَ يَكُونُ النَّزُولُ أَكْثَرَ فِي الْأَغْلَبِ، وَلِهَذَا كَانَ عُرُوجُ النَّبِيِّ ﷺ فَوْقَ الْكُلِّ وَنَزَلَ وَقَتَ النَّزُولِ أَسْفَلَ مِنَ الْكُلِّ، وَلِذَا كَانَتْ دَعْوَتُهُ أَتَمَّ وَكَانَ مُرْسَلًا إِلَى كَافَّةِ الْأَنْامِ. لِأَنَّهُ قَدْ حَصَلَتْ لَهُ ﷺ مُنَاسِبَةٌ بِالْكُلِّ بِوَسْطَةِ نَهَايَةِ النَّزُولِ وَكَانَ طَرِيقُ إِفَادَتِهِ أَتَمَّ، وَكَثِيرًا مَا تَفَعَّلَ إِفَادَةَ الطَّالِبِينَ مِنْ مَتَوَسِّطِي هَذَا الطَّرِيقِ مَا لَا يَتَيَسَّرُ مِنَ الْمُنتَهِينَ غَيْرِ الْمَرْجُوعِينَ، فَإِنَّ فِي الْمُتَوَسِّطِينَ زِيَادَةَ مُنَاسِبَةٍ لِلْمُبْتَدئينَ بِالنَّسْبَةِ إِلَى الْمُنتَهِينَ غَيْرِ الْمَرْجُوعِينَ. وَمَنْ هَهُنَا قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ الْمَهْرِيُّ - قُدَّسَ سِرُّهُ -: "لَوْ كَانَ الْخِرْقَانِيُّ وَمُحَمَّدُ الْقَصَّابُ فِي مَحَلِّ وَاحِدٍ لَأَرْسَلْتَكُمْ إِلَى مُحَمَّدِ الْقَصَّابِ لَا إِلَى الْخِرْقَانِيِّ فَإِنَّهُ أَنْفَعُ لَكُمْ مِنَ الْخِرْقَانِيِّ". يَعْنِي كَانَ الْخِرْقَانِيُّ مُنْتَهِيًا، فَيَكُونُ احْتِظَاطُ الْمُرِيدِ مِنْهُ قَلِيلًا. يَعْنِي مُنْتَهِيًا غَيْرَ مَرْجُوعٍ لَا مُنْتَهِيًا مُطْلَقًا، فَإِنَّ عَدَمَ الْإِفَادَةِ التَّامَّةِ غَيْرُ وَاقِعٍ فِي حَقِّهِ فَإِنَّ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَزِيدَ انْتِهَاءً مِنَ الْكُلِّ وَالْحَالُ أَنَّ

إِفَادَتُهُ كَانَتْ أَزِيدَ مِنَ الْكُلِّ فَكَانَ مَدَارُ زِيَادَةِ الْإِفَادَةِ وَتُقْصَانِهَا عَلَى الرَّجُوعِ وَالْهُبُوطِ لِأَعْلَى الْإِنْتِهَاءِ وَعَدَمِهِ. وَهَهُنَا دَقِيقَةٌ يَتَّبِعِي أَنْ يُعْلَمَ كَمَا أَنَّ فِي حُصُولِ نَفْسِ الْوِلَايَةِ لَا يُشْتَرَطُ لِمُتَّحِبِّهَا الْعِلْمُ بِوِلَايَةِ نَفْسِهِ كَمَا هُوَ مَشْهُورٌ، كَذَلِكَ لَا يُشْتَرَطُ الْعِلْمُ بِوُجُودِ خَوَارِقِ الْعَادَاتِ. بَلْ كَثِيرًا مَا يَنْقُلُ النَّاسُ عَنْهُ خَوَارِقَ وَلَا يَكُونُ لَهُ عَلَى تِلْكَ الْخَوَارِقِ إِطْلَاعٌ أَصْلًا وَالْأَوْلِيَاءُ الَّذِينَ هُمْ أَصْحَابُ الْعِلْمِ وَالْكَشْفِ يَجُوزُ أَنْ لَا يَكُونُ لَهُمْ إِطْلَاعٌ عَلَى خَوَارِقِهِمْ. بَلْ تَظْهَرُ صُورُهُمْ الْمَثَالِيَّةُ فِي أَمْكِنَةٍ مُتَعَدِّدَةٍ، وَتَظْهَرُ مِنْ تِلْكَ الصُّورِ أُمُورٌ عَجِيبَةٌ وَحَالَاتٌ غَرِيبَةٌ فِي مَسَافَاتٍ بَعِيدَةٍ وَلَا إِطْلَاعٌ لِصَاحِبِ تِلْكَ الصُّورِ عَلَى ذَلِكَ أَصْلًا، (ع):

وَمَا الْفِعْلُ إِلَّا مِنْهُ، وَالْغَيْرُ مُظْهَرٌ

قَالَ حَضْرَةٌ مَخْذُومِي وَقَبْلَتِي - قَدَّسَ سِرُّهُ - يَعْنِي شَيْخَهُ قَالَ وَاحِدٌ مِنَ الْأَعْرَةِ: "يَا لِلْعَجَبِ يَجِيءُ النَّاسُ مِنَ الْأَطْرَافِ وَالْجَوَانِبِ. فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ: رَأَيْتَكَ فِي مَكَّةَ الْمُعْظَمَةَ وَكُنْتَ حَاضِرًا فِي مَوْسِمِ الْحَجِّ وَحَجَّجْنَا مَعًا. وَيَقُولُ بَعْضُهُمْ: رَأَيْتَكَ فِي بَعْدَادَ وَيُظْهِرُونَ الْمَحَبَّةَ وَالْمَوَدَّةَ. وَأَنَا لَمْ أَخْرُجْ مِنْ بَيْتِي أَصْلًا، وَلَمْ أَرِ أَمْثَالَ هَؤُلَاءِ النَّاسِ فَأَيُّ تَهْمَةٍ يَتَهَمُونِي بِهَا". وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ بِحَقَائِقِ الْأُمُورِ كُلِّهَا وَالزِّيَادَةَ عَلَى ذَلِكَ إِطْنَابٌ. فَإِنْ كَانَ تَعَطُّشُكُمْ مَعْلُومًا أَكْتُبُ سَرِيعًا أَزِيدَ مِنْ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

المكتوب السابع عشر والمائتان

إلى الملا طاهر البدخشي

في بيان أن نسبة الباطن كلما تنجرت إلى الجهالة والخيرة تكون أحسن

وبيان سبب وقوع الغلط في بعض الكشوف

والفرق بين القضاء المعلق والمبرم

وأن المعول عليه هو الكتاب والسنة

وأن إجازة تعليم الطريقة لا يدل على الكمال والتكميل مطلقاً

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله الطاهرين أجمعين لم تطلعوني على أحوالكم وأوضاعكم من مدة مديدة، والاستقامة مطلوبة على كل حال فعليكم بالسعي والاجتهاد لئلا يقع خلاف الشريعة مقدار شعرة اعتقاداً وعملاً. والمحافظة على النسبة الباطنية من أهم المهمات، وكلما تنجرت النسبة إلى جانب الجهالة تكون أحسن وكلما تذهب إلى طرف الخيرة تكون أفضل. والكشوفات الإلهية والظهورات الأسمائية إنما هي في أثناء الطريق، وأما بعد الوصول فكل ذلك يقصر هنالك لا يبقى فيه غير الجهالة وعدم وجدان المطلوب. وماذا أكتب من الكشوف الكونية فإن مجال الخطأ فيها كثير، ومظنة الغلط غالب، فنبغي اعتقاد أن وجودها وعدمها سيان.

فإن قيل: ما السبب في وقوع الغلط في بعض الكشوف الكونية - التي يصدر عن أولياء الله تعالى - وظهور خلافها؟ أخبر مثلاً أن فلاناً يموت بعد شهر أو يرجع من سفره إلى وطنه ولما مضى ذلك الشهر لم يقع شيء مما أخبر به أجيب أن حصول هذا الأمر المكشوف المخبر عن وقوعه كان مشروطاً بشرائط وصاحب الكشف لم يطلع على تفاصيلها وقت الإخبار به فحكم بحصوله مطلقاً، أو نقول إن حكماً من الأحكام المسطورة في اللوح المحفوظ ظهر لعارف وكان ذلك الحكم قابلاً في نفسه المحو الرفع وكان من قبيل القضاء المعلق، ولكن لم يكن للعارف خير من كونه معلقاً وقابلته للمحو والرفع. فإذا أخبر في هذه الصورة بمقتضى علمه وحكمه بوقوعه يكون فيه احتمال التخلف البتة نقل "أن جبريل - عليه السلام - أتى النبي ﷺ وأخبره بموت شاب على الصبح فترحم

النَّبِيُّ ﷺ لِحَالِهِ فَسَأَلَهُ عَمَّا يَتَمَنَّاهُ مِنَ الدُّنْيَا فَقَالَ: نِكَاحُ بَكْرٍ، وَأَكْلُ حَلْوَى فَأَمَرَ بِإِحْضَارِهِمَا حَالًا فَبَيْنَمَا الشَّابُّ قَاعِدٌ فِي اللَّيْلِ مَعَ أَهْلِهِ فِي حَلْوَتِهِ وَطَبَقُ الحَلْوَى بَيْنَ أَيْدِيهِمَا إِذْ جَاءَ سَائِلٌ أَتْفَاقًا عِنْدَ البَابِ وَسَأَلَ شَيْئًا لَلَّهِ فَنَآوَلَهُ الشَّابُّ الحَلْوَى كَمَا هُوَ بِطَبَقِهِ فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّبِيُّ ﷺ قَعَدَ مُنْتَظِرًا لِلمُجِئِ خَبَرِ مَوْتِ العُلَامِ فَلَمَّا تَأَخَّرَ الخَبِيرُ قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنِ حَالِ ذَاكَ العُلَامِ. فَأَخْبَرُوهُ بِأَنَّهُ فِي سُرُورٍ وَفَرَحٍ فَبَقِيَ مُتَحَيِّرًا فَجَاءَهُ جَبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَقَالَ: إِنَّهُ تَصَدَّقَ بِالحَلْوَى فَدَفَعَ ذَلِكَ عَنْهُ البَلْوَى. فَوَجَدَتْ تَحْتَ وَسَادَتِهِ حَيَّةٌ عَظِيمَةٌ مَيِّتَةٌ وَبَطْنُهَا مَحْشُوءٌ بِالحَلْوَى وَمُمتَلئٌ بِهِ بِحَيْثُ مَاتَتْ مِنْ كَثْرَتِهِ، وَأَنَا لَا أَقْبِلُ هَذَا الثَّقْلَ، وَلَا أَجُوزُ الخَطَأَ عَلَى جَبْرِيلَ فَإِنَّهُ حَامِلُ الوَحْيِ القَطْعِيِّ وَأَرَى اِحْتِمَالَ الخَطَأِ مِنْ حَامِلِ الوَحْيِ مُسْتَقْبِحًا لِلَّهِمَّ إِلَّا أَنْ نَقُولَ إِنَّ عِصْمَتَهُ وَعَدَمَ اِحْتِمَالَ الخَطَأِ مِنْهُ مَخْصُوصَةٌ بِالوَحْيِ الَّذِي هُوَ تَبْلِيغٌ مِنْ قِبَلِ الحَقِّ سُبْحَانَهُ وَهَذَا الخَبِيرُ لَيْسَ مِنْ قَسَمِ الوَحْيِ بَلْ هُوَ إِخْبَارٌ مِنْ عِلْمٍ مُسْتَفَادٍ مِنَ اللُّوْحِ المَحْفُوظِ الَّذِي هُوَ مَحَلُّ المَحْوِ وَالإِثْبَاتِ فَيَكُونُ لِلخَطَأِ مَجَالٌ فِي هَذَا الخَبِيرِ بِخِلَافِ الوَحْيِ الَّذِي هُوَ مُجَرَّدُ تَبْلِيغٍ فَافْتَرَقَا كَالفَرَقِ بَيْنَ الشَّهَادَةِ الإِخْبَارِ فَإِنَّ الأُولَى مُعْتَبَرَةٌ فِي الشَّرْعِ لِأَنَّ الثَّانِي اعْلَمَ أَيَّدَكَ اللهُ تَعَالَى أَنَّ القَضَاءَ عَلَى قَسْمَيْنِ قَضَاءَ مُعَلَّقٍ وَقَضَاءَ مُبْرَمٍ وَاحْتِمَالَ التَّبْدِيلِ وَالتَّغْيِيرِ إِنَّمَا هُوَ فِي القَضَاءِ المُعَلَّقِ وَأَمَّا القَضَاءُ المُبْرَمُ فَلَا مَجَالَ فِيهِ لِلتَّبْدِيلِ وَالتَّغْيِيرِ قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {مَا يُبَدَّلُ القَوْلُ لَدِي} هَذَا فِي القَضَاءِ المُبْرَمِ وَقَالَ فِي القَضَاءِ المُعَلَّقِ {يُمَحْوُ اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الكِتَابِ} قَالَ حَضْرَةُ قِبْلَتِي - قُدَّسَ سِرُّهُ - يَعْنِي شَيْخَهُ كَتَبَ حَضْرَةُ السَّيِّدِ محيي الدِّينِ عَبْدِ القَادِرِ الجِيلَانِيِّ - قُدَّسَ سِرُّهُ - فِي بَعْضِ رِسَائِلِهِ لَا مَجَالَ لِأَحَدٍ فِي تَبْدِيلِ القَضَاءِ المُبْرَمِ إِلَّا لِي فَأَيُّ أَتَّصِرُ فِيهِ أَيْضًا إِنْ أَرَدْتُ ذَلِكَ وَكَثِيرًا مَا كَانَ يَتَعَجَّبُ مِنْ هَذَا الكَلَامِ وَيَسْتَبَعِدُهُ وَكَانَ هَذَا النُّقْلُ مَدَّةً مَدِيدَةً فِي خِزَانَةِ ذَهْنِ هَذَا الفَقِيرِ إِلَى أَنْ شَرَفَنِي اللهُ سُبْحَانَهُ بِهَذِهِ الدَّوْلَةِ العَظِيمَةِ حَيْثُ كُنْتُ يَوْمًا فِي صَدَدٍ دَفَعُ بَلِيَّةً مُتَوَجِّهَةً إِلَى بَعْضِ الأَحْبَةِ وَكَانَ لِي فِي ذَلِكَ الوَقْتِ التَّحَيُّهُ وَتَضَرُّعٌ وَابْتِهَالٌ وَخُشُوعٌ تَأَمُّ إِلَى اللهِ تَعَالَى فَظَهَرَ أَنَّ قَضَاءَ هَذَا الأَمْرِ لَيْسَ بِمُعَلَّقٍ بِأَمْرٍ آخَرَ فِي اللُّوْحِ المَحْفُوظِ وَلَا بِمَشْرُوطٍ بِشَرَطٍ فَحَصَلَ بَعْدَ هَذَا نَوْعٌ بِأَسْرٍ وَحَرْمَانٍ فَخَطَرَ فِي ذَلِكَ الوَقْتِ قَوْلُ السَّيِّدِ عَبْدِ القَادِرِ الجِيلَانِيِّ - قُدَّسَ سِرُّهُ - فَالْتَجَأْتُ إِلَيْهِ تَعَالَى وَتَضَرَّعْتُ مَرَّةً ثَانِيَةً وَتَوَجَّهْتُ إِلَيْهِ سَالِكًا طَرِيقَ إِظْهَارِ العَجْزِ

وَالْإِنْكَسَارَ فَأَظْهَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِأَنَّ الْقَضَاءَ الْمَعْلُوقَ عَلَى نَوْعَيْنِ قَضَاءَ ظَهَرَ تَعْلِيقُهُ فِي اللُّوْحِ الْمَحْفُوظِ وَأَطْلَعَ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةَ وَقَضَاءَ تَعْلِيقُهُ عِنْدَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ فَقَطُّ وَهُوَ عَلَى

صُورَةِ الْقَضَاءِ الْمُبْرَمِ فِي اللُّوْحِ الْمَحْفُوظِ وَفِي الْقِسْمِ الْأَخِيرِ مِنَ الْقَضَاءِ الْمَعْلُوقِ
احْتِمَالِ التَّبْدِيلِ مِثْلَ الْأَوَّلِ فَصَارَ مَعْلُومًا مِنْ هُنَاكَ أَنَّ كَلَامَ السَّيِّدِ الْجِيلَانِيِّ
مَصْرُوفٌ إِلَى الْقِسْمِ الْأَخِيرِ الَّذِي لَهُ صُورَةُ الْقَضَاءِ الْمُبْرَمِ لَا إِلَى قَضَاءٍ هُوَ مُبْرَمٌ
حَقِيقَةً فَإِنَّ التَّصَرُّفَ وَالتَّبْدِيلَ فِيهِ مُحَالَانِ شَرْعًا وَعَقْلًا كَمَا لَا يَخْفَى وَالْحَقُّ أَنَّ
لِأَفْرَادٍ قَلِيلَةً أَطْلَاعًا عَلَى حَقِيقَةِ ذَلِكَ الْقَضَاءِ فَكَيْفَ التَّصَرُّفُ هُنَاكَ وَوَجَدْتُ الْبَلِيَّةَ
الْمُتَوَجِّهَةَ إِلَى الْأَخِ الْمَذْكُورِ مِنَ الْقِسْمِ الْأَخِيرِ وَصَارَ مَعْلُومًا أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ دَفَعَهَا
عَنْهُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَى ذَلِكَ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ مُبَارَكًا عَلَيْهِ كَمَا
يُحِبُّ رَبُّنَا وَيَرْضَى وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ وَالتَّحِيَّةَ عَلَى سَيِّدِ الْأَوْلِيَيْنِ وَالْآخِرِينَ وَخَاتَمِ
الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ الَّذِي أَرْسَلَهُ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَعَلَى جَمِيعِ
إِخْوَانِهِ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَالْمَلَائِكَةَ الْمُقَرَّبِينَ أَجْمَعِينَ اللَّهُمَّ
اجْعَلْنَا مِنْ مُحِبِّيهِمْ وَمَتَابِعِي آثَارِهِمْ بِبِرْكَةِ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ وَيَرْحَمِ اللَّهُ عَبْدًا قَالَ آمِينَا
وَلتَرْجِعْ إِلَى أَصْلِ الْكَلَامِ وَتَقُولَ: إِنَّ سَبَبَ وَقُوعِ الْخَطَأِ فِي بَعْضِ الْعُلُومِ الْإِلَهَامِيَّةِ
فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ هُوَ أَنَّ بَعْضَ الْمَقْدِمَاتِ الْمُسَلِّمَةِ الثَّابِتَةِ عِنْدَ صَاحِبِ الْإِلَهَامِ الْكَاذِبَةِ
فِي نَفْسِ الْأَمْرِ تَلْتَبِسُ وَتَخْتَلِطُ مَعَ الْعُلُومِ الْإِلَهَامِيَّةِ بَحِيثٌ لَا يَقْدِرُ صَاحِبُ الْإِلَهَامِ
عَلَى التَّمْيِيزِ بَلْ يَظُنُّ جَمِيعَ تِلْكَ الْعُلُومِ الْإِلَهَامِيَّةِ فَلَا جَرَمَ يَقَعُ الْخَطَأُ فِي الْمَجْمُوعِ
بِسَبَبِ الْخَطَأِ فِي بَعْضِ أَجْزَائِهَا وَأَيْضًا قَدْ يَرَى فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ أُمُورًا غَيْبِيَّةً فِي
الْكُشُوفِ وَالْوَأَقِعَاتِ وَيُخَيَّلُ الرَّأْيُ أَنَّهَا مَحْمُولَةٌ عَلَى ظَاهِرِهَا وَمَقْصُورَةٌ عَلَى
صُورَتِهَا فَيَحْكُمُ عَلَى مَقْدَارِ خَيَالِهِ فَيَقَعُ الْخَطَأُ وَلَا يَرَى أَنَّ تِلْكَ الْأُمُورَ مَصْرُوفَةٌ عَنْ
ظَاهِرِهَا وَمَحْمُولَةٌ عَلَى التَّأْوِيلِ وَالتَّعْبِيرِ وَهَذَا الْمَقَامُ أَيْضًا مِنْ جُمْلَةِ مَقَامَاتِ الْأَعْلَاطِ
الْكُشْفِيَّةِ وَبِالْجُمْلَةِ إِنَّ مَا هُوَ الْقَطْعِيُّ الْحَقِيقُ بِالْإِعْتِمَادِ هُوَ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ فَإِنَّهُمَا نَبْتَا
بِالْوَحْيِ الْقَطْعِيِّ وَتَقَرَّرًا يَنْزُولِ الْمَلِكِ وَإِجْمَاعِ الْعُلَمَاءِ وَاجْتِهَادِ الْمُجْتَهِدِينَ يَعْنِي
الْقِيَاسَ رَاجِعَانَ إِلَى هَذَيْنِ الْأَصْلَيْنِ وَمَا وَرَاءَ هَذِهِ الْأَصُولِ الْأَرْبَعَةِ كَأَنَّ مَا كَانَ إِنْ
كَانَ مُوَافِقًا لِوَأَحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْأَصُولِ فَهُوَ مَقْبُولٌ وَإِلَّا فَلَا وَإِنْ كَانَ مِنْ عُلُومِ
الصُّوْفِيَّةِ وَمَعَارِفِهِمُ الْبَهِيَّةِ وَمِنَ الْإِلَهَامِ وَالْكُشُوفَاتِ السُّنِّيَّةِ فَإِنَّ الْوَجْدَ وَالْحَالَ لَا
يُشْتَرَى هُنَاكَ بِنَصْفِ شَعِيرَةٍ مَا لَمْ يُوزَنَ بِمِيزَانِ الشَّرِيعَةِ وَالْإِلَهَامِ وَالْكُشُوفُ لَا يُقْبَلُ

عَلَى نَصْفِ دَانِقٍ مَا لَمْ يُحْرَبْ بِمَحَكِّ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْمَقْصُودِ مِنْ سُلُوكِ طَرِيقِ الصُّوفِيَّةِ حُصُولُ اِزْدِيَادِ الْيَقِينِ بِحَقِيْقَةِ الْمُعْتَقَدَاتِ الشَّرْعِيَّةِ الَّذِي هُوَ حَقِيْقَةُ الْإِيْمَانِ وَحُصُولِ الْبِسْرِ فِي آدَاءِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ لَا أَمْرَ آخَرَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَإِنَّ الرُّؤْيِيَّةَ مَوْعُودَةً فِي الْآخِرَةِ لَيْسَتْ بِوَاقِعَةٍ فِي الدُّنْيَا وَالْمُشَاهَدَاتُ وَالتَّحْلِيَّاتُ الَّتِي الصُّوفِيَّةُ مَسْرُورُونَ بِهَا اِطْمِئْنَانٌ بِالظَّلَالِ أَوْ تَسَلُّ بِالشَّبَهِ وَالْمَثَالِ وَهُوَ تَعَالَى وَرَاءَ الْوَرَاءِ فَإِنَّ كَشَفَتْ عَنْ حَقِيْقَةِ هَذِهِ الْمُشَاهَدَاتِ وَالتَّحْلِيَّاتِ كَمَا هِيَ أَخَافُ مِنْ وَقُوعِ الْفُتُورِ فِي طَلَبِ مَبْتَدئِي هَذَا الطَّرِيقِ وَتَطَّرُقُ الْقُصُورِ إِلَى شَوْفِهِمْ وَإِنْ سَكَتَ عَنْ ذَلِكَ مَعَ وُجُودِ الْعِلْمِ بِهِ أَخَافُ مِنْ أَنْ أَكُونَ مُجَوِّزًا لِالتَّبَاسِ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ فَبِالضَّرُورَةِ أَرَدْتُ أَنْ أُظْهِرَ هَذَا الْقَدْرَ وَهُوَ أَنَّ تَحْلِيَّاتِ هَذَا الطَّرِيقِ وَمُشَاهَدَاتِهِ يَنْبَغِي أَنْ تُعْرَضَ عَلَى مَحَكِّ تَحْلِيِّ كَلِمِ اللَّهِ مُوسَى - عَلَى نَبِيْنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - وَشُهُودِهِ فَإِنْ لَمْ تَصَحَّ يَعْنِي لَمْ تُطَابِقْهُ بَلْ خَالَفَتْهُ يَنْبَغِي أَنْ يُحَكَّمَ عَلَيْهَا بِكُونِهَا مِنْ جُمْلَةِ التَّحْلِيَّاتِ الظَّلَالِيَّةِ وَالمِثَالِيَّةِ بِالضَّرُورَةِ وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَصَحَّ يَعْنِي تُطَابِقُ أَلْبَتَّةَ فَإِنَّ الدَّكَّ وَالْفَكَّ مَفْقُودٌ وَلَا بُدَّ مِنْهُ فِي الدُّنْيَا سِوَاءِ تَحْلِيِّ اللَّبَاطِنِ أَوْ لِلظَّاهِرِ فَإِنَّهُ يَلْزِمُهُ الدَّكُّ وَالْفَكُّ أَلْبَتَّةَ وَخَاتَمَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِ وَ لِيَهُمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِكُونِهِ مُبْرَأً مِنْ هَذِهِ الْوَصْمَةِ تَبَسَّرْتُ لَهُ الرُّؤْيِيَّةَ فِي الدُّنْيَا وَلَمْ يَذْهَبْ عَنْ مَكَانِهِ مَقْدَارَ شَعْرَةٍ وَلَا تَكُونَ هِيَ بِلَا حِجَابِ ظِلِّ مِنَ الظَّلَالِ لِكَمَلِ تَابِعِيهِ ﷺ مِنَ الَّذِينَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنْ هَذَا الْمَقَامِ فَهَمُّهُ صَاحِبُ التَّحْلِيِّ أَوَّلًا فَإِذَا وَقَعَ الصَّعَقُ لِكَلِمِ اللَّهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ مُشَاهَدَةِ هَذَا الْحَالِ فَقَطُّ مِنْ غَيْرِ وَقُوعِ التَّحْلِيِّ لَهُ مَاذَا يَقَعُ لِعَبْرِهِ ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّ الْمَقْصُودَ مِنْ إِجَارَةِ بَعْضِ الْمُخْلِصِينَ هُوَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الْمَجَازَ ذَلِيلًا وَهَادِيًا إِلَى طَرِيقِ الْحَقِّ - جَلَّ وَعَلَا - بِجَمَاعَةٍ فِي مِثْلِ هَذَا الزَّمَانِ الَّذِي فَشَتْ فِيهِ الضَّلَالَةُ وَعَمَّتْ وَيَشْتَغَلُ هُوَ أَيْضًا بِاتِّفَاقِ هَؤُلَاءِ الطَّلَبَةِ وَيَتَرَقَّى وَيَسْعَى مُحَافِظًا عَلَى هَذِهِ النَّسْبَةِ وَيَجْتَهِدُ لِأَنْ يَكُونَ الْمُسْتَرَشِدُونَ أَيْضًا مُتَشَرِّفِينَ بِهَذِهِ الدَّوْلَةِ لَا أَنْ الْإِجَارَةَ تُوقَعُ فِي تَوْهَمِ الْكَمَالِ وَالتَّكْمِيلِ وَتَمْتَعُهُ مِنَ الْمَقْصُودِ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَى الْبَلَغِ وَالسَّلَامِ.

المكتوب الثامن عشر والمائتان
إلى الملا داود
في بيان لزوم رعاية آداب شيخ الطريقة

وَصَلَ الْمَكْتُوبُ الشَّرِيفُ مِنَ الْأَخِ الْأَعَزِّ الْمَلَا دَاوُدَ وَصَارَ مُوجِبًا لِلإِبْتِهَاجِ
جَعَلَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ ظَاهِرَهُ وَبَاطِنَهُ مَتَحَلِّيًا وَمُتَزِينًا بِمَرْضِيَّاتِهِ بِحُرْمَةِ النَّبِيِّ وَآلِهِ
الْأَمْجَادِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

المطلوب عَدَمُ وَقُوعِ الْفُتُورِ فِي تَكَرَّرِ ذِكْرِ الْقَلْبِ وَالِاسْتِقَامَةِ عَلَى طَرِيقَةِ
الْأَكَابِرِ قُدْسَ اللَّهِ أَسْرَارَهُمْ بِسَبَبِ تَوَجُّهَاتِ شَتَّى فَمَتَّى طَرَأَتِ الظُّلْمَةُ وَالْكَدُورَةُ
فَرَضًا فَعَلَّاجُهَا الْإِلْتِجَاءُ وَالتَّضَرُّعُ وَالِإِبْتِهَالُ وَالِانْكَسَارُ إِلَى جَنَابِ قُدْسِ الْحَقِّ -
جَلِ سُلْطَانُهُ - وَالتَّوَجُّهُ التَّامُّ إِلَى مُرَبِّيهِ فَإِنَّهُ هُوَ الْوَسِيلَةُ إِلَى حُصُولِ هَذِهِ الدَّوْلَةِ
فَيَنْبَغِي رِعَايَةَ آدَابِ وَسَائِلِ هَذِهِ الدَّوْلَةِ الْعُظْمَى كَمَا هُوَ حَقُّهَا فِي الْحُضُورِ وَالْغَيْبَةِ
وَأَنْ يَجْعَلَ رِضَاءَ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ وَسِيلَةً إِلَى تَحْصِيلِ رِضَاءِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَهَذَا هُوَ
طَرِيقُ النَّجَاةِ وَالْفَلَاحِ وَالسَّلَامِ.

المكتوب التاسع عشر والمائتان

إلى المرزا ايرج

في بيان أن اشتغال الإنسان بما لا يعنيه
وتركة ما يعنيه ويهمه من جهله وغفلته

عَصَمَكُمُ اللهُ سُبْحَانَهُ عَمَّا يَصْمُكُمُ وَصَانَكُمُ عَمَّا شَانَكُمُ بِحُرْمَةِ سَيِّدِ
الْأَوْلَيْنِ وَالْآخَرِينَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلهِ الصَّلَاةِ السَّلَامِ أَيُّهَا السَّعِيدُ التَّحِيْبُ إِنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا
طَرَأَ عَلَيْهِ مَرَضٌ مِنَ الْأَمْرَاضِ الظَّاهِرَةِ أَوْ عَرَضَتْ لِعُضْوٍ مِنْ أَعْضَائِهِ آفَةٌ يَسْعَى سَعْيًا
بَلِيغًا حَتَّى يَنْدَفِعَ عَنْهُ ذَلِكَ الْمَرَضُ وَتَزُولَ عَنْهُ تِلْكَ الْآفَةُ وَقَدْ اسْتَوَى عَلَيْهِ الْمَرَضُ
الْقَلْبِيُّ الَّذِي هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ تَعَلُّقِ الْقَلْبِ بِمَا دُونَ الْحَقِّ - جَلٍ وَعَلَا - عَلَى نَهْجِ
كَأَدِّ يُوقِعُهُ فِي الْمَوْتِ الْأَبْدِيِّ وَيُلْقِيهِ فِي الْعَذَابِ السَّرْمَدِيِّ وَهُوَ لَا يَتَفَكَّرُ بَعْدَ فِي
إِزَالَتِهِ أَصْلًا وَلَا يَسْعَى فِي دَفْعِهِ قَطْعًا فَإِنْ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّ هَذَا التَّعَلُّقَ مَرَضٌ فَهُوَ سَفِيهٌ
مَحْضٌ وَإِنْ عَلِمَ وَمَعَ ذَلِكَ لَا يُبَالِي بِهِ فَهُوَ بَلِيدٌ صَرَفٌ وَلَا جِلَّ إِذْرَاكِ هَذَا الْمَرَضِ لَا
بُدَّ مِنْ عَقْلِ الْمَعَادِ فَإِنَّ عَقْلَ الْمَعَاشِ لِقُصُورِ فِكْرِهِ مَقْصُورٌ عَلَى إِذْرَاكِ الظَّاهِرِ لَا
يَتَعَدَّاهُ إِلَى بَوَاطِنِ الْأُمُورِ فَكَمَا أَنَّ عَقْلَ الْمَعَاشِ لَا يُدْرِكُ الْمَرَضَ الْمَعْنَوِيَّ أَوْ لَا يَرَاهُ
مَرَضًا بِوَاسِطَةِ ابْتِلَائِهِ بِالتَّلذُّذَاتِ الْفَانِيَةِ وَأَنْعِمَاسِهِ فِيهَا كَذَلِكَ عَقْلُ الْمَعَادِ لَا يُحَسُّ
الْأَمْرَاضَ الصُّورِيَّةَ وَلَا يَعُدُّهَا أَمْرًا بِسَبَبِ رَجَائِهِ الْمُتَوَاتِرَةِ الْأُخْرَوِيَّةَ عَقْلُ الْمَعَاشِ
قَصِيرُ النَّظَرِ وَعَقْلُ الْمَعَادِ حَدِيدُ الْبَصْرِ عَقْلُ الْمَعَادِ تَصِيبُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ - عَلَيْهِمُ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - وَعَقْلُ الْمَعَاشِ مَرْغُوبُ الْأَغْنِيَاءِ وَأَرْبَابِ الدُّنْيَا شَتَانٌ مَا بَيْنَهُمَا.
وَالْأَسْبَابُ الْمُحْصَلَةُ لِعَقْلِ الْمَعَادِ ذِكْرُ الْمَوْتِ وَتَذَكُّرُ أَحْوَالِ الْآخِرَةِ وَمُجَالَسَةُ
قَوْمٍ تَشْرَفُوا بِدَوْلَةِ فِكْرِ الْآخِرَةِ. شِعْرٌ.

ذَلِكَ يَا هَذَا عَلَى كَنْزٍ مُقْصَدٍ فَإِنْ أَنَا لَمْ أَبْلُغْ لَعَلَّكَ تَبْلُغُ

يَتَّبِعِي أَنْ يُعْلَمَ: كَمَا أَنَّ مَرَضَ الظَّاهِرِ مُوجِبٌ لِلْعُسْرَةِ وَالتَّعَبِ فِي أَدَاءِ
الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ كَذَلِكَ مَرَضُ الْبَاطِنِ أَيْضًا مُسْتَلْزِمٌ لِذَلِكَ قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى
{ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ } وَقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى { وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ }
وَالْمُسْتَلْزِمُ لِذَلِكَ الْعُسْرِ فِي الظَّاهِرِ ضَعْفُ الْقُوَى وَالْجَوَارِحِ وَفِي الْبَاطِنِ ضَعْفُ
الْيَقِينِ وَنَقْصُ الْإِيمَانِ وَإِلَّا فَلَيْسَ فِي التَّكَالِيفِ الشَّرْعِيَّةِ عُسْرٌ أَصْلًا بَلْ فِيهَا كُلُّهَا
تَخْفِيفٌ وَتَمَامُ الْيُسْرِ وَالسُّهُولَةِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى { يُرِيدُ اللهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ

العُسْرَ { وَقَوْلُهُ تَعَالَى: { يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا }
شَاهِدَانِ عَدْلَانِ لِهَذَا الْمَعْنَى شَعْرًا.

مَا ضَرَّ شَمْسَ الصُّحَى فِي الْأُفُقِ طَالَعَةً أَنْ لَا يَرَى ضَوْءَهَا مِنْ لَيْسَ ذَا بَصَرٍ
فَكَانَ فِكْرُ إِزَالَةِ هَذَا الْمَرَضِ لِأَزْمًا وَالِاتِّجَاءُ إِلَى الْأَطِبَّاءِ الْحُدَاقِ قَرْضًا { مَا
عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ }^(١) وَالسَّلَامُ وَالْإِكْرَامُ.

المَكْتُوبُ العِشْرُونَ وَالْمَاتَانِ
إِلَى الشَّيْخِ حُمَيْدِ البَنكَالِيِّ
فِي بَيَانِ بَعْضِ أَغْلَاطِ الصُّوفِيَّةِ
وَبَيَانِ مَنَشَأِ غَلَطَاتِهِمْ

الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَعَلَى آلِهِ
وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.

اعْلَمْ أَنَّ أَحْوَالَ فُقَرَاءِ هَذَا الْجَانِبِ وَأَوْضَاعَهُمْ مُوجِبَةٌ لَازِدِيَادِ الشُّكْرِ يَوْمًا
فِيَوْمًا وَتَتَوَقَّعُ ذَلِكَ فِي حَقِّ الْأَحْبَابِ النَّائِينَ أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ مَزَلَةَ أَقْدَامَ السَّالِكِينَ فِي
هَذَا الطَّرِيقِ الَّذِي هُوَ طَرِيقُ غَيْبِ الْغَيْبِ كَثِيرَةٌ يَنْبَغِي لِّلسَّالِكِ أَنْ يَعِيشَ مُحَافِظًا
عَلَى حَيْلِ الشَّرِيعَةِ فِي الْاِعْتِقَادِيَّاتِ وَالْعَمَلِيَّاتِ وَهَذَا نَصِيحَتِي فِي الْحُضُورِ وَالْغَيْبَةِ
عَلَى فَرَضٍ وَقُوعِ الْعَقْلَةِ وَهَذَا أَنَا أَكْتُبُ بَعْضَ أَغْلَاطِ هَذَا الطَّرِيقِ وَأَعِينُ مَنَشَأَ الْغَلَطِ
يَنْبَغِي مُلَاحَظَتَهُ بِنَظَرِ الْاِعْتِبَارِ وَيَعْمَلُ فِيمَا وَرَاءَ الْجُرْئِيَّاتِ الْمَذْكُورَةِ بِمُقْيَاسِهَا.

اعْلَمْ أَنَّ بَعْضًا مِنْ أَغْلَاطِ الصُّوفِيَّةِ هُوَ أَنَّ السَّالِكَ يَجِدُ نَفْسَهُ أَحْيَانًا فِي
مَقَامَاتِ الْعُرُوجِ فَوْقَ قَوْمٍ ثَبَّتَتْ أَفْضَلِيَّتَهُمْ عَلَيْهِ بِإِجْمَاعِ الْعُلَمَاءِ وَمَقَامُهُ دُونَ
مَقَامَاتِ هَؤُلَاءِ الْأَكْبَارِ فِي الْحَقِيقَةِ يَقِينًا بَلْ رَبَّمَا يَكُونُ هَذَا الْاِسْتِبَاهَ بِالنَّسْبَةِ إِلَى
الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ الَّذِينَ هُمْ أَفْضَلُ الْخَلَائِقِ قَطْعًا عِيَادًا بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ مِنْ هَذَا
الْاِسْتِبَاهِ وَمَنَشَأَ غَلَطِ هَؤُلَاءِ الْجَمَاعَةِ هُوَ أَنَّ نَهَايَةَ عُرُوجِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ أَوَّلًا إِلَى
أَسْمَاءِ آلِهِيَّةٍ هِيَ مَبَادِي تَعِينَاتِ وَجُودِهِمْ وَبِهَذَا الْعُرُوجِ يَتَحَقَّقُ اسْمُ الْوِلَايَةِ
وَيَسْتَحَقُّهُ السَّالِكُ وَالْعُرُوجُ ثَانِيًا فِي تِلْكَ الْأَسْمَاءِ ثُمَّ مِنْ تِلْكَ الْأَسْمَاءِ إِلَى مَا شَاءَ
اللَّهُ تَعَالَى وَلَكِنْ مَاوَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ وَمَرَجِعُهُمْ وَمَنْزِلُهُمْ مَعَ وَجُودِ هَذَا الْعُرُوجِ
هُوَ ذَلِكَ الْاسْمُ الَّذِي هُوَ مَبْدَأُ تَعِينِ وَجُودِهِ وَهَذَا إِذَا طَلَبَهُمْ سَالِكٌ فِي مَقَامَاتِ
الْعُرُوجِ يَجِدُهُمْ فِي تِلْكَ الْأَسْمَاءِ فَإِنَّ مَكَانَ هَؤُلَاءِ الْأَكْبَارِ الطَّبِيعِيِّ فِي مَرَاتِبِ
الْعُرُوجِ هُوَ هَذِهِ الْأَسْمَاءُ وَالْعُرُوجُ وَالْهَبُوطُ مِنْهَا بِوِاسِطَةِ الْعَوَارِضِ فَالسَّالِكُ الْعَالِي
الْفِطْرَةِ إِذَا وَقَعَ سِيرُهُ فَوْقَ الْأَسْمَاءِ لَا جَرَمَ يَتَرَقَّى عَلَى أَعْلَى مِنَ الْأَسْمَاءِ الَّتِي هِيَ
مَبَادِي تَعِينَاتِ الْأَنْبِيَاءِ وَسَائِرِ الْأَوْلِيَاءِ الْكِبَارِ فَحِينَئِذٍ يَظْهَرُ ذَلِكَ التَّوَهُّمُ عِيَادًا بِاللَّهِ
سُبْحَانَهُ مِنْ أَنْ يُزِيلَ ذَلِكَ التَّوَهُّمَ الْيَقِينَ السَّابِقَ وَيُورِثَ الْاِسْتِبَاهَ فِي أَفْضَلِيَّةِ الْأَنْبِيَاءِ
عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَأَوْلِيَةِ الْأَوْلِيَاءِ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ — وَقَدْ ثَبَّتْ أَفْضَلِيَّتَهُمْ وَأَوْلِيَّتَهُمْ

بالإجماع وَهَذَا المَقَامُ مِنْ مَزَالِ أَقْدَامِ السَّالِكِينَ وَلَا يَدْرِي السَّالِكُ فِي ذَلِكَ
 الوَقْتِ أَنَّ هَؤُلَاءِ الأَكَابِرَ قَدْ عَرَجُوا مِنْ تِلْكَ الأَسْمَاءِ عُرُوجَاتٍ غَيْرِ مُتَنَاهِيَةٍ وَبَلَّغُوا
 مَحَلًّا لَا يُمَكِّنُ العُرُوجُ فَوْقَهُ وَلَمْ يَعْرِفْ أَنَّ تِلْكَ الأَسْمَاءَ أَمَكْنَتُهُمُ الطَّبِيعِيَّةُ وَلَهُ أَيْضًا
 مَكَانٌ طَبِيعِيٌّ هُنَاكَ أَدُونُ مِنْ تِلْكَ الأَسْمَاءِ وَأُنزَلَ فَإِنَّ أَفْضَلِيَّةَ كُلِّ شَخْصٍ بِاعْتِبَارِ
 أَقْدَمِيَّةِ الأِسْمِ الَّذِي كَانَ مَبْدَأً لَتَعْيِينِهِ وَمِنْ هَذَا القَبِيلِ مَا قَالَ بَعْضُ المَشَائِخِ إِنَّ
 العَارِفَ لَا يَجِدُ البرزخِيَّةَ الكُبْرَى حَائِلَةً فِي مَقَامَاتِ العُرُوجِ أَحْيَانًا وَيَتَرَقَّى مِنْ غَيْرِ
 وَسَاطِئِهَا قَالَ حَضْرَةُ شَيْخِنَا إِنَّ رَابِعَةَ كَانَتْ مِنْ هَذِهِ الجَمَاعَةِ أَيْضًا وَهَؤُلَاءِ الجَمَاعَةُ
 لَمَّا تَجَاوَزُوا وَقْتِ العُرُوجِ الأِسْمِ الَّذِي هُوَ مَبْدَأٌ تَعْيِينِ البرزخِيَّةِ الكُبْرَى إِلَى مَا فَوْقَهُ
 تَوَهَّمُوا أَنَّ البرزخِيَّةَ الكُبْرَى لَمْ تَبْقَ حَائِلَةً فِي البَيْنِ وَأَرَادُوا بِالبرزخِيَّةِ الكُبْرَى حَقِيقَةَ
 خَاتَمِ الرِّسَالَةِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَحَقِيقَةَ المُعَامَلَةِ هِيَ أَنَّهُمْ قَدْ جَاوَزُوا
 إِلَى مَا فَوْقَهَا وَمَنْشَأً غَلَطَ طَائِفَةٌ أُخْرَى هُوَ أَنَّ سَيْرَ السَّالِكِ إِذَا وَقَعَ عَلَى اسْمٍ هُوَ
 مَبْدَأٌ تَعْيِينِهِ وَذَلِكَ الأِسْمُ جَامِعٌ لِجَمِيعِ الأَسْمَاءِ عَلَى سَبِيلِ الإِجْمَالِ فَإِنَّ جَامِعِيَّةَ
 الإِنْسَانِ إِنَّمَا هِيَ بِسَبَبِ جَامِعِيَّةِ ذَلِكَ الأِسْمِ فَبِالضَّرُورَةِ يَقْطَعُ فِي ضَمَنِ ذَلِكَ
 الأِسْمِ الأَسْمَاءَ الَّتِي كَانَتْ مَبَادِي تَعْيِينَاتٍ مَشَائِخَ أُخَرَ بِالسَّيْرِ الإِجْمَالِيِّ وَيَتَجَاوَزُ كُلَّ
 وَاحِدٍ مِنْهَا حَتَّى يَنْتَهِيَ سَيْرُهُ إِلَى مُنْتَهَى ذَلِكَ الأِسْمِ فَيَتَوَهَّمُ حِينَئِذٍ تَفَوُّقَهُ إِيَّاهُمْ وَلَا
 يَدْرِي أَنَّ مَا يَرَاهُ مِنْ مَقَامَاتِ المَشَائِخِ الَّتِي تَعَدَّاهَا إِنَّمَا هِيَ أُنْمُودُجٌ مَقَامَاتِهِمْ لَا
 حَقِيقَتُهَا وَحَيْثُ إِنَّهُ وَجَدَ نَفْسَهُ جَامِعًا وَظَنَّ الآخَرِينَ أَجْزَاءَهُ فَلَا جَرَمَ يُورِثُ ذَلِكَ
 تَوَهُّمَ أَوْلَوِيَّتِهِ.

وَقَالَ شَيْخُ بَسْطَامٍ فِي هَذَا المَقَامِ مِنْ غَلْبَةِ السُّكْرِ: لَوَائِي أَرْفَعُ مِنْ لَوَاءِ
 مُحَمَّدٍ وَلَمْ يَدْرِ أَنَّ أَرْفَعِيَّةَ لَوَائِهِ لَيْسَتْ هِيَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى لَوَاءِ مُحَمَّدٍ ﷺ بَلْ بِالنِّسْبَةِ
 إِلَى أُنْمُودُجِهِ الَّذِي صَارَ مَشْهُودًا لَهُ فِي ضَمَنِ حَقِيقَةِ اسْمِهِ وَمِنْ هَذَا القَبِيلِ مَا قَالَهُ
 هُوَ أَيْضًا مُخْبِرًا عَنْ وَسْعَةِ قَلْبِهِ إِذَا أَلْقَى العَرْشُ وَمَا فِيهِ فِي زَاوِيَةِ قَلْبِ العَارِفِ لَا
 يَكُونُ مَحْسُوسًا أَصْلًا وَهُنَا أَيْضًا اشْتَبَاهُ الأُنْمُودُجَ بِالحَقِيقَةِ وَإِلَّا فَالعَرْشُ الَّذِي قَالَ
 الحَقُّ سُبْحَانَهُ فِي حَقِّهِ إِنَّهُ عَظِيمٌ أَيُّْ اعْتِبَارٍ وَأَيُّ مَقْدَارٍ لِقَلْبِ العَارِفِ فِي جَنْبِهِ
 وَالظُّهُورُ الَّذِي فِي العَرْشِ لَيْسَ فِي القَلْبِ عَشْرُ عَشِيرَةٍ وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ القَلْبُ قَلْبَ
 عَارِفٍ وَالرُّؤْيَاةُ الأَخْرَوِيَّةُ تَتَحَقَّقُ بِالظُّهُورِ العَرَشِيِّ يَعْنِي تَكُونُ مِثْلَهُ وَهَذَا الكَلَامُ
 وَإِنَّ كَانَ اليَوْمُ تَقِيلاً عَلَى بَعْضِ الصُّوفِيَّةِ وَلَكِنَّهُ يَكُونُ مَعْلُومًا لَهُمْ فِي الآخِشِرِ

وَلتَوْضِحَ هَذَا الْمُبْحَثَ بِمِثَالٍ وَهُوَ أَنَّ الْإِنْسَانَ جَامِعٌ لَمَا فِي عَالَمِ الْعَنَاصِرِ وَالْأَفْلَاقِ فَإِذَا وَقَعَ نَظَرُهُ عَلَى جَامِعِيَّةِ نَفْسِهِ وَرَأَى الْعَنَاصِرَ وَالْأَفْلَاقَ أَجْزَاءَ نَفْسِهِ وَعَلَبَ عَلَيْهِ هَذِهِ الرُّؤْيِيَّةَ فَلَا يَبْعُدُ أَنْ يَقُولَ إِنِّي أَكْبَرُ مِنْ كُرَّةِ الْأَرْضِ وَأَعْظَمُ مِنَ السَّمَوَاتِ لَفِي هَذَا الْوَقْتِ يَفْهَمُ الْعُقَلَاءُ أَكْبَرِيَّتَهُ وَأَعْظَمِيَّتَهُ بِالنَّسْبَةِ إِلَى أَجْزَاءِ نَفْسِهِ فَإِنَّ الْكُلَّ أَعْظَمُ مِنَ الْجُزْءِ وَأَكْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ لَيْسَتْ مِنْ أَجْزَائِهِ فِي الْحَقِيقَةِ بَلْ جَعَلَتْ أَمْوُذَجَاتُهُ أَجْزَاءَهُ وَأَكْبَرِيَّتَهُ إِنَّمَا هِيَ بِالنَّظَرِ إِلَى تِلْكَ الْأَمْوُذَجَاتِ الَّتِي هِيَ أَجْزَاؤُهُ بِالنَّظَرِ إِلَى أَكْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ وَبَسَبَبِ هَذَا الْاِشْتِبَاهِ يَعْني اِشْتِبَاهَ أَمْوُذَجِ شَيْءٍ بِحَقِيقَتِهِ قَالَ صَاحِبُ الْفُتُوحَاتِ الْمَكِّيَّةِ إِنَّ الْجَمْعَ الْمُحَمَّدِيَّ أَجْمَعُ مِنَ الْجَمْعِ الْإِلَهِيِّ فَإِنَّ الْجَمْعَ الْمُحَمَّدِيَّ مُشْتَمِلٌ عَلَى الْحَقَائِقِ الْكُونِيَّةِ وَالْإِلَهِيَّةِ فَيَكُونُ أَجْمَعٌ وَلَمْ يَدْرُ أَنْ ذَلِكَ اِشْتِمَالٌ ظَلٍ مِنْ ظِلَالِ مَرْتَبَةِ الْأُلُوْهِيَّةِ وَأَمْوُذَجٌ مِنْ أَمْوُذَجَاتِهَا لَا أَنَّهُ مُشْتَمِلٌ عَلَى حَقِيقَةِ تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ الْمُقَدَّسَةِ فَإِنَّهُ لَا مَقْدَارَ لِلْجَمْعِ الْمُحَمَّدِيِّ بِالنَّسْبَةِ إِلَى تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ الْمُقَدَّسَةِ الَّتِي الْعِظْمَةُ وَالْكَبْرِيَاءُ مِنْ لَوَازِمِهَا مَا لِلتُّرَابِ وَرَبِّ الْأَرْيَابِ وَأَيْضًا إِنَّ فِي هَذَا الْمَقَامِ الَّذِي يَقَعُ فِيهِ سَيْرُ السَّالِكِ عَلَى اسْمِ هُوَ رَبُّهُ يَظُنُّ أَحْيَانًا أَنَّ بَعْضَ الْأَكْبَابِ الَّذِينَ هُمْ أَفْضَلُ مِنْهُ يَقِينًا قَدْ وَصَلُوا بِتَوْسِطِهِ إِلَى بَعْضِ الدَّرَجَاتِ الْفَوْقَانِيَّةِ وَتَرَقَّوْا بِتَوْسِطِهِ وَهَذَا أَيْضًا مِنْ مَزَالِ أَقْدَامِ السَّالِكِينَ عِيَادًا بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ مِنْهُ حَيْثُ يَرَى نَفْسَهُ أَفْضَلَ بِهَذَا الْكَمَالِ وَيَقَعُ فِي الْخَسَارَةِ وَأَيُّ عَجَبٍ وَأَيَّةُ فَضِيلَةٍ إِذَا سَارَ السُّلْطَانُ عَظِيمُ الشَّانِ تَامَ الْبُرْهَانَ تَحْتَ نُصْرَةٍ وَاحِدٍ مِنْ وُزَرَائِهِ الَّذِي هُوَ تَحْتَ حُكُومَتِهِ وَطَاعَتِهِ وَوَصَلَ بِتَوْسِطِ ذَلِكَ الْوَزِيرِ إِلَى بَعْضِ الْمَحَلَّاتِ وَفَتَحَ بِتَوْسِطِهِ بَعْضَ الْبِلَادِ وَالْمَوَاضِعِ.

غَايَةُ مَا فِي الْبَابِ: أَنَّ هُنَا اِحْتِمَالَ فَضْلِ جُزْئِيٍّ وَهُوَ خَارِجٌ عَنِ الْمُبْحَثِ فَإِنَّ كُلَّ حِجَامٍ وَحَائِكٍ لَهُ فَضْلٌ مِنْ بَعْضِ وُجُوهِ مَخْصُوصٍ بِهِ عَلَى عَالَمِ ذِي فُنُونٍ وَحَكِيمٍ حَادِقٍ وَلَكِنَّ ذَلِكَ الْفَضْلَ خَارِجٌ مِنْ حَيْزِ الْاِعْتِبَارِ وَالْمُعْتَبَرِ إِنَّمَا هُوَ الْفَضْلُ الْكُلِّيُّ الَّذِي هُوَ ثَابِتٌ لِلْعَالَمِ وَالْحَكِيمِ وَقَدْ وَقَعَ لِهَذَا الدَّرُويْشِ مِنْ هَذِهِ الْاِشْتِبَاهَاتِ كَثِيرٌ وَنَشَأَ مِنْهَا تَخَيُّلَاتٌ كَثِيرَةٌ وَكَانَتْ تِلْكَ الْحَالَةُ فِيهِ مُدَّةً كَثِيرَةً وَمَعَ ذَلِكَ كَانَ حَفِظَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ شَامِلٌ حَالَهُ فَلَمْ يَطْرَأْ عَلَى يَقِينِهِ السَّابِقِ مَقْدَارُ شَعْرَةٍ مِنْ التَّدْبِذِ وَلَمْ يَطْرُقِ الْفُتُورُ إِلَى الْاِعْتِقَادِ الْمَجْمَعِ عَلَيْهِ لَلَّهِ سُبْحَانَهُ الْمُنَّةَ عَلَى ذَلِكَ وَعَلَى جَمِيعِ نَعْمَائِهِ وَمَا ظَهَرَ عَلَى خِلَافِ الْمَجْمَعِ عَلَيْهِ اسْفِطَهُ عَنْ حَيْزِ الْاِعْتِبَارِ وَصَرَفَهُ إِلَى مَحَامِلِ حَسَنَةٍ وَعِلْمِ بِالْعِلْمِ الْإِجْمَالِيِّ هَذَا الْقَدْرُ أَنَّ هَذِهِ الزِّيَادَةُ الْمَشْهُودَةُ

في الكشف تكون راجعة على تقدير صحته إلى الفضل الجزئي وإن تعارض ذلك وسوسة أن مدار الفضل على القرب الإلهي - جل سلطانه - وهذه الزيادة من ذلك القرب فكيف تكون فضلاً جزئياً ولكن صارت هذه الوسوسة في جنب اليقين السابق هباءً منثوراً ولم يبق لها اعتبار أصلاً بل التجأ إليه تعالى بالتوبة والاستغفار والإنابة والانسكار ودعا له سبحانه بالتضرع والابتهاال لئلا يظهر له مثل هذه الكشوف وكَيْلاً يَنكشِفُ له ما يُخالفُ مُعْتَقَدَاتِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ مَقْدَارَ شَعْرَةٍ وَقَدْ غَلَبَ يَوْمًا خَوْفُ الْمُوَاخَذَةِ بِهَذِهِ الْكُشُوفِ وَالْمَسْئُولِيَّةِ عَنْ هَذِهِ التَّوَهُّمَاتِ وَأَزَالَتْ غَلْبَةَ هَذَا الْخَوْفِ عَنِّي الْقَرَارُ وَأَوْرَثَنِي الْقَلْقُ وَالْاضْطِرَابُ فَصَارَ الْإِلْتِجَاءُ وَالتَّضَرُّعُ إِلَى جَنَابِ قُدْسِ الْحَقِّ - جَلِ سُلْطَانُهُ - أضعافاً مضاعفةً وامتدت تلك الحالة إلى مدة مديدة فأفق في ذلك الوقت مروري على قبر واحد من الأعزّة فاستمددت به واستعنت في هذه المعاملة فأدركتني في تلك الأثناء عناية الحق جل شأنه وانكشفت حقيقة المعاملة كما ينبغي وحضرت في ذلك الوقت روحانية خاتم الرسالة عليه وعلى آله الصلاة والسلام الذي هو رحمة للعالمين فسلى خاطر الحزين وصار معلوماً لي تشريف النعم أن القرب الإلهي موجب للفضل الكلي ولكن هذا القرب الذي حصل لك قرب ظل من ظلال مراتب الألوهية مخصوص باسم هو ربك فلا يكون ذلك القرب موجباً للفضل الكلي وانكشفت صورة هذا المقام المثالية على نهج لم يبق محل للريب فزال التوهم بالكليّة وقد كتب هذا الدرويش في كتبه ورسائله بعض العلوم التي فيها محل اشتباه وفيها مجال للتأويل والتوجيه فلما صرت مبشراً بذلك أردت أن أكتب منشأ أغلاط تلك العلوم على وفق ما لاح لي بمحض فضل الحق جل شأنه وأنشره فإن الذنب المنتهر لا بد له من اشتهاار التوبة لئلا يفهم الناس من تلك العلوم خلاف الشريعة فيقعوا بالتقليد على الضلالة وكَيْلاً يَسْلُكُوا مَسَلَكَ التَّضَلُّيلِ وَالتَّجْهِيلِ بِالتَّعَصُّبِ وَالتَّكْلِيفِ فَإِنَّ أَمْثَالَ هَذِهِ الْأَرْهَارِ تَتَفَتَّقُ كَثِيرًا فِي هَذَا الطَّرِيقِ الَّذِي هُوَ طَرِيقُ غَيْبِ الْعَيْبِ فَجَمَاعَةٌ تُؤَدِّبُهُمْ إِلَى الْهُدَايَةِ وَطَائِفَةٌ تُؤَدِّبُهُمْ إِلَى الضَّلَالَةِ وَقَدْ سَمِعْتُ وَالِدِي الْمَاجِدُ - قُدْسَ سِرُّهُ - يَقُولُ: إِنَّ مَنشَأَ ضَلَالَةِ أَكْثَرِ الْبِتْدِعِيِّينَ مِنْ ائْتِمِنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً وَخَرُوجَهُمْ عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ هُوَ أَنَّهُمْ دَخَلُوا فِي طَرِيقِ الصُّوفِيَّةِ وَلَمْ يَقِفُوا عَلَى حَقِيقَةِ الْأَمْرِ وَلَمْ يَتِمُّوا السُّلُوكَ فَغَلَطُوا وَضَلُّوا وَالسَّلَامُ.

المكتوب الحادي والعشرون والمائتان

إلى السيد حسين المانوري

في خصائص الطريقة النقشبندية وأفضليتها على سائر الطرق

ومدح أهلها وما يناسبه

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وآله الطاهرين
أجمعين لعل الأخ الأعزّ معدن السيادة المير حسين لم ينس الثائين المهجورين
وعساه لم يضيّع رعاية آداب هذه الطريقة العلية التي هي ممتازة من بين سائر طرق
المشايخ الكرام من وجوه وقد كان مدة ملاقاتكم وفرصة صحبتكم قليلة جداً فبناءً
على ذلك أردت أن أحرر بعض خصائص هذه الطريقة العلية وكمالاتها في ضمن
علوم عالية ومعارف سامية وإن كنت أعلم أن إدراك هذا القسم من العلوم
والمعارف بالفعل بعيد عن أذهان المستمعين ولكن إظهار أمثال هذه المعارف مبني
على ملاحظة أمرين أحدهما أن في المستمعين استعداداً لهذه العلوم وأن ترى بعيدة
عن شأنهم بالفعل وتانيتهما أن المخاطب وإن كان واحداً معيناً في الظاهر ولكن
المخاطب في الحقيقة شخص هو محرّم لهذه المعاملة السيئة للضارب مثل مشهور.
أيها الأخ إن رأس سلسلة هذه الطريقة السنية ورئيس أهلها هو الصديق
الأكبر عليه السلام الذي هو أفضل جميع بني آدم بعد الأنبياء عليهم السلام على التحقيق
وبهذا الاعتبار وقع في عبارة أكابر هذه الطريقة أن نسبتنا فوق جميع النسب فإن
نسبتهم التي هي عبارة عن الحضور والشعور الخاص هي بعينها نسبة الصديق
وحضوره الذي فوق جميع الحضور وفي هذا الطريق اندراج النهاية في البداية قال
الخواجه بهاء الدين النقشبندي قدس سره - نحن ندرج النهاية في البداية،
(ع)

وقس من حال بستان ربيعي

فإن قيل: إذا كانت نهاية غيرهم مندرجة في نهايتهم فما تكون نهايتهم
وأيضاً إذا كانت نهاية غيرهم الوصول إلى الحق سبحانه إلى أين يكون سيرهم من
الحق ليس وراء عبّادان قرية مثل مشهور أحيب أن نهاية هذه الطريقة إن تيسرت
هي الوصول العريان الذي علامة حصوله حصول اليأس من حصول المطلوب فافهم
فإن كلامنا إشارة لا يدرکها إلا الأقل من الخواص بل من أخص الخواص وإنما
ذكرنا علامة حصول تلك الدولة العظمى فإن جمعاً من هذه الطائفة باحوا

بالوصل العريان وطائفة أخرى قالوا باليأس من حصول المطلوب وأدعوا بالحرمان ولكن إذا عرض عليه الجمع بين هاتين الدولتين يكادون يظنونهُ جمعاً بين الضدين ويعُدُّونه من المحالات والذين يدعون الوصل يرون اليأس حرماناً والذين يدعون اليأس يظنون الوصل عين الفصل وهذا كله علامة عدم الوصول إلى تلك المنزلة العليا.

غاية ما في الباب: أنه قد أشرق على بواطنهم شعاع من ذلك المقام العالي فظنّه جمع وصلًا وجمع آخر يأساً وهذا التفاوت نشأ من جهة استعداد كل منهم فإن المناسب لاستعداد طائفة وصل والموافق لاستعداد طائفة أخرى يأس واستعداد اليأس أحسن عند الفقير من استعداد الوصل وإن كان كل من الوصل واليأس هناك ملازماً للآخر وجواب الاعتراض الثاني أيضاً صار لائحاً من هذا الجواب فإن الوصل المطلق غير الوصل العريان شتان ما بينهما ونعني بالوصل العريان رفع الحجب كلها وزوال الموانع بأسرها ولما كان أعظم الحجب وأقواها هي التحليات المتنوعة والظهورات المختلفة لا بد من أن تنقضي وتتم تلك التحليات والظهورات بتمامها سواء كان التحلي والظهور في المرآة الإمكانية أو المجالي الوجوبية فإنهما في حصول الحجب بهما سيان وإن كان بينهما تفاوت بالشرف والرتبة فإنه خارج من نظر الطالب.

فإن قيل: يلزم من هذا البيان أن يكون للتحليات نهاية وقد صرح المشايخ بأنه لا نهاية للتحليات أوجب أن عدم نهاية التحليات إنما هو على تقدير وقوع السير في الأسماء والصفات بالتفصيل وعلى هذا التقدير لا يتيسر الوصول إلى حضرة الذات تعالت وتقدست ولا يحصل الوصل العريان فإن الوصول إلى حضرة الذات تعالت وتقدست منوط بطي الأسماء والصفات على سبيل الإجمال فتكون إذا للتحليات نهاية.

فإن قيل: قد قيل بعدم نهاية التحليات الذاتية أيضاً كما صرح به مولانا العارف الجامي في شرح اللمعات فكيف يستقيم القول بنهاية التحليات أوجب أن تلك التحليات الذاتية ليست بلا ملاحظة الشؤون والاعتبارات أيضاً فإن التحلي لا يمكن بدون ملاحظتها وما نحن في صدق بيانه أمر يكون فيما وراء التحليات صفتية كانت تلك التحليات أو ذاتية فإن إطلاق التحلي غير جائز في ذلك الموطن

أَيُّ تَجَلِّ كَانَ لِأَنَّ التَّجَلِّيَّ عِبَارَةٌ عَنْ ظُهُورِ شَيْءٍ فِي مَرْتَبَةٍ ثَانِيَةٍ أَوْ ثَالِثَةٍ أَوْ رَابِعَةٍ إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَقَدْ سَقَطَتْ الْمَرَاتِبُ هُنَا بِأَسْرَهَا وَطُوِيَتْ الْمَسَافَةُ بِتَمَامِهَا.

فَإِنْ قِيلَ: فَبِأَيِّ اعْتِبَارٍ قِيلَ لَتِلْكَ التَّجَلِّيَّاتِ ذَاتِيَّةٌ أُجِيبُ أَنَّ التَّجَلِّيَّاتِ إِنْ كَانَتْ بِمُلَاحَظَةِ مَعَانٍ زَائِدَةٍ يُعْنِي عَلَى الذَّاتِ فِيهِ التَّجَلِّيَّاتُ الصِّفَاتِيَّةُ وَإِنْ كَانَتْ بِمُلَاحَظَةِ مَعَانٍ غَيْرِ زَائِدَةٍ فِيهِ التَّجَلِّيَّاتُ الذَّاتِيَّةُ وَهَذَا قِيلَ لِمَرْتَبَةِ الْوَحْدَةِ الَّتِي هِيَ التَّعْيِينُ الْأَوَّلُ وَلَيْسَتْ بِزَائِدَةٍ عَلَى الذَّاتِ تَجَلِّيًّا ذَاتِيًّا وَمَطْلَبُنَا حَضْرَةَ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ وَلَا مَحَالٌ لِمُلَاحَظَةِ الْمَعَانِي فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ أَصْلًا سَوَاءً كَانَتْ الْمَعَانِي زَائِدَةً أَوْ لَا فَإِنَّ الْمَعَانِي قَدْ طُرِبَتْ بِالْكُلِّيَّةِ بِطَرِيقِ الْإِجْمَالِ وَتَيَسَّرَ الْوُصُولُ إِلَى حَضْرَةِ الذَّاتِ الْمُقَدَّسَةِ الْمُتَعَالِ يُبْنِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ الْوُصُولَ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ مُنْزَةً عَنِ الْكَيْفِ وَالْمِثَالِ كَالْمَطْلَبِ وَالْإِتِّصَالِ الَّذِي يُدْرِكُهُ الْعَقْلُ وَيَقْبَهُهُ خَارِجًا عَنِ الْمُبْحَثِ وَعَبَّرَ لِأَنَّ بِذَلِكَ الْجَنَابِ الْمُقَدَّسِ فَإِنَّهُ لَا سَبِيلَ لِلْمِثَالِي إِلَى الْمُنْزَةِ عَنِ الْمِثَالِ لَا يَحْمِلُ عَطَايَا الْمَلِكِ إِلَّا مَطَايَاهُ قَالَ فِي الْمَثْنِيِّ. شَعْرٌ.

إِنَّ لِلرَّحْمَنِ مَعَ أَرْوَاحِ نَاسٍ اِتِّصَالًا ذُونَ كَيْفٍ أَوْ قِيَاسٍ

وَلَمْ يُخْبِرْ أَحَدٌ مِنْ مَشَائِخِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ الْعَلِيَّةِ عَنْ نَهَايَةِ طَرِيقَةٍ وَقَدْ أُخْبِرُوا عَنْ ابْتِدَاءِ طَرِيقِهِمْ حَيْثُ قَالُوا إِنْ فِيهِ ائْتِدَاجُ النَّهَايَةِ فِي الْبِدَايَةِ فَإِذَا كَانَتْ بَدَايَتُهُمْ مُمْتَزَجَةً بِالنَّهَايَةِ فَنَهَايَتُهُمْ أَيْضًا يُبْنِي أَنْ تَكُونَ مُنَاسِبَةً لِبَدَايَتِهِمْ وَتِلْكَ النَّهَايَةُ هِيَ مَا ائْتَمَّازَ الْفَقِيرُ بِإِظْهَارِهَا. شَعْرٌ.

فَإِذَا أَتَى بَابَ الْعَجُوزِ خَلِيفَةَ إِيَّاكَ يَا صَاحِبَ وَتَنَفَّ سَبَالِكَا

لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْحَمْدُ وَالْمُنَّةُ عَلَى ذَلِكَ أَيُّهَا الْأَخُ إِنَّ الْوَاصِلِينَ إِلَى هَذِهِ النَّهَايَةِ مِنْ أَرْبَابِ هَذَا الطَّرِيقِ الَّذِينَ هُمْ أَقَلُّ مِنَ الْقَلِيلِ بِالنَّسْبَةِ إِلَى أَصْحَابِ طُرُقِ الْآخَرِ لَوْ عَدَدْتُمْ أَفْرَادَهُمْ يَكَادُ الْمُقْرَبُونَ يَطْلُبُونَ التَّبَاعُدَ وَيَسْتَبْعِدُهُ الْمُبْعُدُونَ بِالْإِنْكَارِ وَالتَّعَانُدِ وَأَيُّ اسْتِبْعَادٍ هُنَاكَ فَإِنَّ كُلَّ ذَلِكَ لِكَمَالِ الْوُصُولِ إِلَى نَهَايَةِ النَّهَايَةِ يَتَفَضَّلُ حَبِيبُهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - وَمِنْ جُمْلَةِ خَصَائِصِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ الْعَلِيَّةِ السَّفَرُ فِي الْوَطْنِ الَّذِي هُوَ عِبَارَةٌ عَنِ السَّيْرِ الْأَنْفُسِيِّ وَالسَّيْرِ الْأَنْفُسِيِّ وَإِنْ كَانَ ثَابِتًا فِي طَرِيقِ جَمِيعِ الْمَشَائِخِ وَلَكِنَّهُ يَتَيَسَّرُ فِي طَرِيقِهِمْ فِي النَّهَايَةِ بَعْدَ قَطْعِ السَّيْرِ الْآفَاقِيِّ بِخِلَافِ هَذَا الطَّرِيقِ فَإِنَّ الْإِبْتِدَاءَ فِيهِ مِنْ هَذَا السَّيْرِ وَالسَّيْرِ الْآفَاقِيِّ إِنَّمَا يَقْطَعُ فِي ضَمْنِهِ وَمَنْشَأُ حُصُولِ هَذَا السَّيْرِ فِي الْإِبْتِدَاءِ هُوَ ائْتِدَاجُ النَّهَايَةِ فِي الْبِدَايَةِ وَخَاصَّةً أُخْرَى هَذَا الطَّرِيقِ الْخُلُوعُ فِي الْجُلُوعِ الَّتِي هِيَ مُتَفَرِّعَةٌ عَلَى تَيَسَّرِ السَّفَرِ فِي الْوَطْنِ فَيَسَافِرُ

فِي بَيْتِ الْخَلْوَةِ الْوِطْنِيِّ فِي عَيْنِ تَفْرِقَةِ الْخَلْوَةِ وَلَا يَتَطَرَّقُ تَفْرِقَةُ الْآفَاقِ إِلَى حُجْرَةِ
الْأَنْفُسِ وَهَذِهِ الْخَلْوَةُ وَإِنْ كَانَتْ مُتَيْسَّرَةً لِمُنْتَهَى طُرُقِ أُخْرٍ وَلَكِنْ لَمَّا تَيْسَّرَتْ
فِي هَذَا الطَّرِيقِ فِي الْإِبْتِدَاءِ صَارَتْ مِنْ خَوَاصِّ هَذَا الطَّرِيقِ وَيَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ
الْخَلْوَةَ فِي الْجَلْوَةِ إِنَّمَا هِيَ عَلَى تَقْدِيرِ غَلَقِ أَبْوَابِ بَيْتِ الْخَلْوَةِ الْوِطْنِيِّ وَسَدِّ طَاقَاتِهِ
يَعْنِي لَا يُلْتَفَتُ فِي تَفْرِقَةِ الْجَلْوَةِ إِلَى أَحَدٍ وَلَا يَكُونُ مُحَاطَبًا فِيهَا وَلَا مُتَكَلِّمًا لِأَنَّهُ
يُعْمَضُ عَيْنِيهِ وَيُعْطَلُ بِالتَّكْلُفِ حَوَاسَّهُ فَإِنَّ ذَلِكَ مُنَافٍ لِهَذَا الطَّرِيقِ أَيُّهَا الْأَخُّ إِنْ
كُلَّ هَذَا التَّمَحُّلُ وَالتَّكْلُفُ إِنَّمَا هُوَ فِي الْإِبْتِدَاءِ وَالْوَسْطِ وَأَمَّا فِي الْإِنْتِهَاءِ فَلَا شَيْءَ
يَلْزِمُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ التَّمَحُّلَاتِ بَلْ فِيهِ جُمُيعَةٌ فِي عَيْنِ التَّفْرِقَةِ وَحُضُورٌ فِي نَفْسِ الْعَقْلَةِ
وَلَا يَتَوَهَّمُ أَحَدٌ مِنْ هَذَا أَنَّ التَّفْرِقَةَ وَعَدَمَ التَّفْرِقَةِ مُتَسَاوِيَتَانِ فِي حَقِّ الْمُنْتَهَى مُطْلَقًا
فَإِنَّ الْأَمْرَ لَيْسَ كَذَلِكَ بَلْ الْمُرَادُ أَنَّ التَّفْرِقَةَ وَعَدَمَ التَّفْرِقَةِ مُتَسَاوِيَتَانِ فِي حُصُولِ
نَفْسِ جَمْعِيَّةِ الْبَاطِنِ وَمَعَ ذَلِكَ لَوْ جَمَعَ الظَّاهِرَ مَعَ الْبَاطِنِ وَدَفَعَتْ التَّفْرِقَةَ أَيْضًا عَنِ
الظَّاهِرِ لَكَانَ أَوْلَى وَأَنْسَبَ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ إِرْشَادًا لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ
وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾^(١).

وَيَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّهُ لَا يَكُونُ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ بُدٌّ مِنْ تَفْرِقَةِ الظَّاهِرِ لَتَوْدَى
حُقُوقِ الْخَلْقِ فَصَارَتْ تَفْرِقَةُ الظَّاهِرِ مُسْتَحْسَنَةً أَيْضًا فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ وَأَمَّا تَفْرِقَةُ
الْبَاطِنِ فَلَيْسَتْ بِجَائِزَةٍ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ أَصْلًا فَإِنَّهُ خَالَصٌ لِلْحَقِّ سُبْحَانَهُ
فَكَانَتْ ثَلَاثَةٌ حَصَصَ مِنَ الْعِبَادِ الْمُسْلِمِينَ لِلْحَقِّ سُبْحَانَهُ تَمَامُ الْبَاطِنِ وَنِصْفُ الظَّاهِرِ
وَالنِّصْفُ الثَّانِي مِنْهُ بَقِيَ لِأَدَاءِ حُقُوقِ الْخَلْقِ وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ فِي أَدَاءِ تِلْكَ الْحُقُوقِ
امْتِنَالُ أَوْامِرِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ كَانَ ذَلِكَ النِّصْفُ الْآخِرُ أَيْضًا رَاجِعًا إِلَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ
إِلَيْهِ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْلَمُونَ وَفِي هَذَا
الطَّرِيقِ تَقْدُمُ الْجَذْبَةِ عَلَى السُّلُوكِ وَابْتِدَاءُ السَّيْرِ مِنْ عَالَمِ الْأَمْرِ لَا مِنْ عَالَمِ الْخَلْقِ
بِخِلَافِ أَكْثَرِ طُرُقِ أُخْرٍ وَقَطْعُ مَنَازِلِ السُّلُوكِ مُنْدَرِجٌ فِيهِ فِي ضَمَنِ طَيِّ مَعَارِجِ
الْجَذْبَةِ. وَسَيَّرَ عَالَمِ الْخَلْقِ مُيَسَّرٌ فِي ضَمَنِ سَيْرِ عَالَمِ الْأَمْرِ فَبِهَذَا الْإِعْتِبَارِ لَوْ قِيلَ إِنْ
فِي هَذَا الطَّرِيقِ ائْتِدَاجُ النِّهَايَةِ فِي الْبِدَايَةِ لَسَاغَ فَعَلِمَ مِنَ الْبَيَانِ السَّابِقِ أَنفَا أَنْ سَيَّرَ
لِابْتِدَاءِ مُنْدَرِجٍ فِي هَذَا الطَّرِيقِ فِي سَيْرِ الْإِنْتِهَاءِ لِأَنَّهُمْ يَنْزِلُونَ مِنْ سَيْرِ الْإِبْتِدَاءِ إِلَى
سَيْرِ الْإِنْتِهَاءِ وَيَسِيرُونَ فِي الْبِدَايَةِ بَعْدَ تَمَامِ سَيْرِ النِّهَايَةِ فَبَطُلَ زَعْمُ مَنْ قَالَ إِنْ نِهَايَةَ
هَذَا الطَّرِيقِ بِدَايَةُ طُرُقِ سَائِرِ الْمَشَايخِ.

فَإِنْ قِيلَ: قَدْ وَقَعَ فِي عِبَارَةِ بَعْضِ مَشَائِخِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ أَنَّ سَيْرَهُمْ فِي
 الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ يَقَعُ بَعْدَ تَمَامِ نَسْبَتِهِمْ فَصَحَّ أَنْ نَهَائَتَهُمْ بِدَايَةِ غَيْرِهِمْ فَإِنَّ السَّيْرَ
 فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ فِي الْإِبْتِدَاءِ بِالنَّسْبَةِ إِلَى السَّيْرِ فِي التَّحْلِيلَاتِ الدَّائِيَةِ أُجِيبُ أَنَّ
 السَّيْرَ فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ لَيْسَ هُوَ بَعْدَ السَّيْرِ فِي التَّحْلِيلَاتِ الدَّائِيَةِ بَلْ يَقَعُ ذَلِكَ
 السَّيْرُ يَعْنِي السَّيْرَ فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ فِي ضَمْنِ هَذَا السَّيْرِ يَعْنِي السَّيْرَ فِي
 التَّحْلِيلَاتِ الدَّائِيَةِ غَايَةً مَا فِي الْبَابِ أَنَّ السَّيْرَ الْأَسْمَائِيَّ وَالصَّفَائِيَّ كَلَّمَا ظَهَرَ بِسَبَبِ
 عُرُوضِ بَعْضِ الْعَوَارِضِ يَسْتَتِرُ سَيْرُ التَّحْلِيلَاتِ الدَّائِيَةِ وَيَتَخَيَّلُ أَنَّهُ قَدْ تَمَّ وَشَرَعَ فِي
 التَّحْلِيلَاتِ الْأَسْمَائِيَّةِ وَالصَّفَائِيَّةِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ نَعَمَ قَدْ يَقَعُ الرَّجُوعُ إِلَى الْعَالَمِ بَعْدَ تَمَامِ
 السَّيْرِ فِي مَدَارِجِ الْوَلَايَةِ لِدَعْوَةِ الْخَلْقِ إِلَى الْحَقِّ - جَلَّ وَعَلَا - فَإِنْ زَعَمَ ذَلِكَ
 الرَّجُوعُ نَهَائَتَهُمْ وَتَخَيَّلُهُ بِدَايَتِهِ فَلَيْسَ ذَلِكَ بِبَعِيدٍ وَلَكِنَّهُ مَا يَقُولُ فِي مَشَائِخِهِ فَإِنَّ
 لَهُمْ أَيْضًا هَذَا الرَّجُوعَ فِي النَّهَائَةِ وَأَيْضًا إِنَّ الْمُرَادَ بِالْبِدَايَةِ وَالنَّهَائَةِ بِدَايَةِ الْوَلَايَةِ
 وَنَهَائَتِهَا وَسَيْرُ هَذَا الرَّجُوعِ لَا تَعْلُقُ لَهُ بِالْوَلَايَةِ بَلْ هُوَ نَصِيبٌ مِنْ مَرْتَبَةِ الدَّعْوَةِ
 وَالتَّبْلِيغِ وَهَذَا الطَّرِيقُ أَقْرَبُ الطَّرِيقِ وَمُوَصَّلُ الْبَيِّنَةِ قَالَ الْخَوَاجَةُ بَهَاءُ الدِّينِ النَّفْسَبِنْدِيُّ
 - قُدْسَ سِرُّهُ - : إِنَّ طَرِيقَنَا أَقْرَبُ الطَّرِيقِ وَقَالَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ طَرِيقًا يَكُونُ
 مُوَصَّلًا الْبَيِّنَةِ وَصَارَ سَوْالُهُ هَذَا مَقْرُونًا بِالْإِجَابَةِ كَمَا تَقَلُّهُ فِي الرَّشْحَاتِ عَنِ الْخَوَاجَةِ
 أَحْرَارٍ - قُدْسَ سِرُّهُ - وَكَيْفَ لَا يَكُونُ أَقْرَبَ وَمُوَصَّلًا وَقَدْ انْتَدَرَجَ الْإِنْتِهَاءُ فِي
 ابْتِدَائِهِ فَيَا شَقَاوَةَ مَنْ يَدْخُلُ فِي هَذَا الطَّرِيقِ ثُمَّ لَا يَقْدِرُ عَلَى الْإِسْتِقَامَةِ عَلَيْهِ وَيَبْقَى
 بِلَا نَصِيبٍ مِنْهُ. شَعْرٌ.

مَا ضَرَّ شَمْسَ الضُّحَى فِي الْأُفُقِ طَالَعَةً أَنْ لَا يَرَى ضَوْءَهَا مِنْ لَيْسَ ذَا بَصَرٍ
 نَعَمَ إِذَا وَقَعَ الطَّالِبُ فِي يَدِ النَّاقِصِ فَمَا ذُنِبُ الطَّرِيقِ وَمَا تَقْصِيرُ الطَّالِبِ
 فَإِنَّ الْمُوَصَّلَ فِي الْحَقِيقَةِ ذَلِيلُ هَذَا الطَّرِيقِ لَا نَفْسُ هَذَا الطَّرِيقِ وَفِي ابْتِدَاءِ هَذَا
 الطَّرِيقِ حَلَاوَةٌ وَوَجْدَانٌ وَفِي انْتِهَائِهِ مَرَارَةٌ وَفَقْدَانٌ وَهُوَ مِنْ لَوَازِمِ الْيَأْسِ بِخِلَافِ
 طَرُقٍ آخَرَ فَإِنَّ فِي ابْتِدَائِهَا مَرَارَةً وَفَقْدَانًا وَفِي انْتِهَائِهَا حَلَاوَةٌ وَوَجْدَانًا وَأَيْضًا فِي
 ابْتِدَاءِ هَذَا الطَّرِيقِ قُرْبٌ وَشُهُودٌ وَفِي انْتِهَائِهِ بُعْدٌ وَحَرْمَانٌ بِخِلَافِ طَرُقٍ سَائِرِ
 الْمَشَائِخِ الْكِرَامِ يَنْبَغِي أَنْ يَقِيمَ تَفَاوُتَ الطَّرُقِ مِنْ هُنَا وَأَنَّ يَعْرِفَ عُلُوَّ هَذَا الطَّرِيقِ
 الْعَالِي لِأَنَّ الْقُرْبَ وَالشُّهُودَ وَالْحَلَاوَةَ وَالْوَجْدَانَ كُلَّ ذَلِكَ بِخَيْرٍ عَنِ الْبُعْدِ وَالْحَرْمَانِ
 بِخِلَافِ الْمَرَارَةِ وَالْفَقْدَانِ فَإِنَّهُمَا يُبْنَتَانِ عَنِ نَهَائَةِ الْقُرْبِ فَهَمَّ مَنْ فَهَمَ وَلَنَكْشَفَ فِي
 شَرْحِ هَذَا السَّرِّ هَذَا الْقَدْرَ وَهُوَ أَنَّهُ لَا أَقْرَبَ إِلَى أَحَدٍ مِنْ نَفْسِهِ وَنِسْبَةِ الْقُرْبِ

وَالشُّهُودِ وَالْحَلَاوَةِ وَالْوَجْدَانَ مَفْقُودَةً فِي حَقِّ نَفْسِهِ وَهِيَ مَوْجُودَةٌ فِي حَقِّ غَيْرِهِ مَعَ
أَنَّ بَيْنَهُمَا مَبَايِنَةٌ وَالْعَاقِلُ تَكْفِيهِ الْإِشَارَةَ وَأَكَابِرُ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ الْعَلِيَّةِ جَعَلُوا
الْأَحْوَالَ وَالْمَوَاجِيدَ تَابِعَةً لِلْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ وَاعْتَقَدُوا أَنَّ الْأَذْوَاقَ وَالْمَعَارِفَ خَادِمَةٌ
لِلْعُلُومِ لَا يَعْوِضُونَ الْجَوَاهِرَ النَّفِيسَةَ الشَّرْعِيَّةَ بِجَوْزِ الْوَجْدِ وَمَوْزِ الْحَالِ مِثْلَ الْأَطْفَالِ
وَلَا يَعْتَرُونَ بِتَرْهَاتِ الصُّوفِيَّةِ وَلَا يَقْبَلُونَ الْأَحْوَالَ الَّتِي تَحْصُلُ بَارِزَتِهَا
الْمَحْظُورَاتِ الشَّرْعِيَّةِ وَخِلَافِ السُّنَّةِ السُّنِّيَّةِ وَلَا يُرِيدُونَ وَهَذَا لَا يُجَوِّزُونَ السَّمَاعَ
وَالرَّقِصَ وَلَا يَقْبَلُونَ عَلَى ذِكْرِ الْجَهْرِ حَالَهُمْ عَلَى الدَّوَامِ وَوَقْتَهُمْ مُسْتَمِرٌّ وَمُسْتَدَامٌ
التَّجَلِّي الذَّنَائِيُّ الَّذِي هُوَ كَالْبَرْقِ لغيرِهِمْ دَائِمِي فِي حَقِّهِمْ وَالْحُضُورُ الَّذِي فِي قَفَاهُ
غَيْبَةٌ سَاقِطَةٌ عَنِ حَيْزِ الْاِعْتِبَارِ عِنْدَ هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ بَلْ مُعَامَلَتُهُمْ فَوْقَ الْحُضُورِ وَالتَّجَلِّي
كَمَا مَرَّتْ الْإِشَارَةُ إِلَيْهَا قَالَ حَضْرَةُ الْخَوَاجَةِ أَحْرَارٌ - قُدَّسَ سِرُّهُ - إِنَّ أَكَابِرَ هَذِهِ
السُّلْسَلَةِ الْعَلِيَّةِ لَا يَقَاسُونَ عَلَى كُلِّ زُرَاقٍ وَرَقَاصٍ فَإِنَّ مُعَامَلَتَهُمْ وَنَسَبَتَهُمْ عَالِيَةٌ
جِدًّا وَالْمَشِيخَةُ وَالْمَرِيدِيَّةُ فِي هَذَا الطَّرِيقِ بِتَعْلِيمِ الطَّرِيقَةِ وَتَعْلَمَهَا لَا بِالْكَلَاهِ وَالشَّجَرَةِ
كَمَا أَنَّ ذَلِكَ صَارَ رَسْمًا فِي طُرُقِ أَكْثَرِ الْمَشَايخِ حَتَّى أَنَّ مُتَأَخَّرِيهِمْ جَعَلُوا الْمَشِيخَةَ
وَالْمَرِيدِيَّةَ مُنْحَصَرَةً فِي الْكَلَاهِ وَالشَّجَرَةِ وَمِنْ هَهُنَا لَا يُجَوِّزُونَ تَعَدُّدَ الشَّيْخِ
وَيُسَمُّونَ مُعَلِّمَ الطَّرِيقَةِ مُرْشِدًا لَا شَيْخًا وَلَا يُرَاعُونَ آدَابَ الْمَشَايخِ مَعَهُ حَقَّ رِعَايَتِهَا
وَهَذَا مِنْ كَمَالِ جَهَالَتِهِمْ وَنُقْصَانِ عَقُولِهِمْ أَوْلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ مَشَائِخَهُمْ قَالُوا لِشَيْخِ
التَّعْلِيمِ وَشَيْخِ الصُّحْبَةِ أَيْضًا شَيْخًا وَجَوَّزُوا تَعَدُّدَ الشَّيْخِ بَلْ قَالُوا إِذَا رَأَى الطَّلَبُ
رَشْوَةً فِي مَحَلِّ آخَرَ جَازَ لَهُ أَنْ يَخْتَارَ شَيْخًا آخَرَ وَلَوْ فِي حَيَاةِ شَيْخِهِ الْأَوَّلِ بِلَا
إِنْكَارٍ عَلَيْهِ وَقَدْ أَخَذَ الْخَوَاجَةُ النَّقْشِبَنْدِيُّ فِتْوَى صَحِيحًا مِنْ عُلَمَاءِ بُخَارَى فِي
تَجْوِيزِ هَذَا الْمَعْنَى نَعَمْ إِذَا لَيْسَ مِنْ شَيْخٍ حَرَقَةَ الْإِرَادَةَ لَا يَلْبَسُهَا مِنْ غَيْرِهِ وَأَمَّا حَرَقَةُ
التَّبَرُّكِ فَلَا مَانِعَ مِنْ لِبْسِهَا وَلَا يَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ لَا يَتَّخِذَ شَيْخًا آخَرَ أَصْلًا بَلْ يَجُوزُ
أَنْ يَلْبَسَ حَرَقَةَ الْإِرَادَةِ مِنْ شَيْخٍ وَأَنْ يَتَّخِذَ الطَّرِيقَةَ مِنْ آخَرَ وَأَنْ يَصْحَبَ ثَلَاثًا
وَلَكِنْ إِنْ تَبَسَّرَتْ هَذِهِ الدُّوَلُ الثَّلَاثُ مِنْ وَاحِدٍ فَهِيَ نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ وَيَجُوزُ أَنْ
يَسْتَفِيدَ التَّعْلِيمَ مِنْ مَشَايخٍ مُتَعَدِّدَةٍ وَكَذَلِكَ لَهُ أَنْ يَصْحَبَ مَشَائِخَ مُتَعَدِّدَةً وَيَنْبَغِي أَنْ
يَعْلَمَ أَنَّ الشَّيْخَ هُوَ مَنْ يُرِيدُ طَرِيقَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَهَذَا الْمَعْنَى مَلْحُوظٌ
وَمَوْجُودٌ فِي تَعْلِيمِ الطَّرِيقَةِ بَلْ أَرْيَدُ وَأَوْضَحَ وَشَيْخُ التَّعْلِيمِ هُوَ أَسْتَاذُ الشَّرِيعَةِ وَدَلِيلُ
الطَّرِيقَةِ أَيْضًا بِخِلَافِ شَيْخِ الْخَرَقَةِ فَيَنْبَغِي إِذَا رِعَايَةَ آدَابِ شَيْخِ التَّعْلِيمِ حَقَّ رِعَايَتِهَا
وَأَنْ يَكُونَ هُوَ أَحَقُّ بِاسْمِ الشَّيْخُوخَةِ وَالرِّيَاضَاتِ وَالْمَجَاهِدَاتِ فِي هَذَا الطَّرِيقِ إِنَّمَا

هي بإتيان الأحكام الشرعية والتزام متابعة السنة السنبة على صاحبها الصلاة والسلام والتحية فإن المقصود من إرسال الرسل وإنزال الكتب رفع أهواء النفس الأمارة التي انتصبت لمعاداة مولآها - جل سلطآنه - فصآر رفع أهواء النفس مرئوبآ بإتيان الأحكام الشرعية وكل من كآن أرسخ في إتيان الأحكام الشرعية يكون أبعد عن هواء النفس الشقية فإذا لآ يكون شيء أشق على النفس الأمارة من أمثال الأوامر الشرعية واجتناب منآهيا ولآ يتصور انكسآر بدون تقليد صاحب الشرعية ومآ يختارون من الرياضآت والمجاهدآت وآراء تقليد السنة فليست هي بمعتبرة فإن جوكية الهنود وبرآهمهم وفلاسفة اليونان شركآء في ذلك الأمر ولآ يزيد الرياضآت في حقمهم شيئآ غير الضلالة والخسارة وتسليك الطالب في هذا الطريق مرئوبآ بتصرف الشيخ المقتدى به لآ يفتح الأمر بدون تصرفه فإن اندراج النهاية في البداية أآر من آثار توجعه الشريف وحصول المعنى المنزه عن الكيف والمثل نتيجة كمال تصرفه المنيف وكيفية الغيبة والذهول التي اعتبروها طريقآ مخفياً ليس حصولها في اختيار المبتدئ والتوجه العاري عن الجهات الست ليس وجوده في حوصلة الطالب. شعر:

ما أحسن النقشبدين سيرتهم يمشون بالركب مخفيين للحرم

وكما أن في هؤلاء الأكابر قدرة كاملة على إعطاء النسبة حيث إنهم يمتحون الطالب الصادق بالحضور والشعور في مدة قليلة كذلك فيهم قدرة تامة على سلب تلك النسبة فهم يجعلون صاحب النسبة مفلسآ بترك آدب وآحد نعم إن الذين يعطون يأخذون أعاذنا الله سبحانه من غضبه ومن غضب أوليآئه وأكثر الإفآدة والاستفآدة في هذا الطريق بالسكوت وقالوا من لم ينتفع بسكوتنا كيف ينتفع بكلامنا وهذا السكوت لم يختاروه بالتكلف بل هو من لوازم

طريقهم فإن ابتداء توجه هؤلاء الأكابر إلى الأحذية المجردة لآ يريدون بالاسم والصفة غير الذات ومعلوم أن المناسبة والملائم لهذا المقام هو السكوت والخرس من عرف الله كل لسانه ومصداق لهذا الكلام ولنختم هذه المقالة بحمد الله سبحانه وبصلاة حبيبنا الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وآله الطآهرين أجمعين والسلام.

المكتوب الثاني والعشرون والمائتان
إلى الخواجه محمد أشرف الكابلي
في بيان سوء الأحوال
ورؤية القصور في الأعمال
واتهام النيات في الحسنات
وما يناسبه

اللهم وفقنا لمرضاتك وبتنا على طاعتك بحرمة سيد المرسلين عليه وعلى آله الصلاة والسلام وقال واحد من الكبراء إن المرید الصادق من لا يكتب عليه كاتب شماله شيئاً مدة عشرين سنة وهذا الفقير المملوء بالتقصير يجد نفسه بالذوق والوجدان بحيث لا يدري أن كاتب يمينه وجد له حسنة يدرجها في صحيفة أعماله منذ عشرين سنة علم الله سبحانه أنه لا يقول هذا الكلام بالتصنع ويجد بالذوق أيضاً أن كفار الإفرنج أفضل منه بمراتب فإن سئل عن لميته لا يعجز عن الجواب ويرى نفسه أيضاً بطريق الذوق محاطاً بالخطيئات ومشمولاً بالسيئات وما وجد فيه من الحسنات يرى أن كاتب شماله أحق بكتابته ويرى أن كاتب شماله مشغول أبداً وكاتب يمينه معطل وفارغ سرمداً ويعلم أن صحيفة يمينه خالية وصحيفة شماله مملوءة لا رجاء له سوى الرحمة ولا ممد له سوى المغفرة دعاء اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبي ورحمتك أرجى عندي من عملي موافق حاله والعجب أن الفيوضات الإلهية والواردات الرحمانية فائضة على الدوام في مدارج الكمال والتكميل وتلك الواردات تؤيد رؤية القصور المذكورة وتقوي مشاهدة العيوب المسطورة وتزيد مكان العجب منقصة ومحل الترفع تواضعاً وتنزلاً ففي آن واحد مشرف بكَمالات الولاية وفي ذلك الآن متصف أيضاً برؤية القصور والتقصان وكلما يعرج وتفوق يرى نفسه أسفل بل يكون عروجه وتفوقه سبباً لرؤية منزلة وتسفله يصدق الطرفاء ذلك أم لا فإن اطلعوا على سره فلعلمهم يصدقون.

فإن قيل: ما سر اجتماع هذين المتنافيين وكيف يكون وجود أحد المتنافيين سبباً لوجود الآخر الجواب أن استحالة اجتماع المتنافيين مشروطة باتحاد

المحل وفيما نحن فيه المحل متعدّد فإنّ الذاهب إلى فوق لطائف عالم الأمر من الإنسان الكامل والتّازل إلى تحت لطائف عالم الخلق منه فإنّه كلّما يذهب عالم الأمر إلى فوق يكون مناسبته لعالم الخلق أقلّ وأنقص وتقلّل تلك المناسبة وتنفّصها يكون سبباً لتتزلّ عالم الخلق وكلّما يتنزّل عالم الخلق ويتسفل يجعل السالك فاقد الحلاوة ويزيده رؤية العيوب والتفانص ولهذا يتمنى المتتهون الالتذاذ الذي كان ميسراً لهم في الابتداء ثمّ زال عنهم في الانتهاء وعرض مكانه فقدان الالتذاذ وعدم الحلاوة ولهذا أيضاً يرى العارف أنّ كفّار الإفرنج أفضل منه لأنّ في الكافر نورانية بسبب امتزاج عالم الأمر فيه بعالم الخلق وهذا الامتزاج مفقود في العارف بل بقي فيه عالم الخلق الذي يقع لفظ أنا من العارف عليه وحده وهو مملوء من ظلمة وكدورة من الرأس إلى القدم ولطائف عالم الأمر منه وإنّ نزلت إلى تحت بطريق الرجوع لكن لا يكون لها اختلاط وامتزاج بعالم الخلق كما كان ذلك بينهما في الابتداء ووصل المكتوب المرسل صحبة أخي الخواجه محمّد طاهر وحصول الرّبطة التي هي مبنية على المناسبة التامة في زمان الغيبة ينبغي أن تعدّها من نعم عظيمة وليكتف بقرب القلوب إلى أن ترتفع الموانع ومع وجود هذا القرب ينبغي أن لا يخرج تمنّي قرب الأبدان من القلب فإنّ تمام النعمة مربوط بهذا القرب ألا ترى أنّ أويّسا القربي مع وجود قرب القلوب فيه لم يبلغ مرتبة أدنى الجماعة التي حصلت لهم قرب الأبدان لعدم حصول ذلك له ولهذا لا يساوي إنفاق جبل ذهب منه إنفاق مدّ شعير منهم فلا تعدل بالصحبة شيئاً كأننا ما كان والسّلام.

المكثوب الثالث والعشرون والمائتان
إلى الخواجه جمال الدين حسين الكولاي
في التحريض على إظهار الأحوال لشيخه

لم يُخبر الأخ الخواجه جمال الدين حسين منذ مدة عن كفيات أحواله
ألم يسمع أن مشايخ الكبروية إذا لم يعرض المرید علی شيخه أحواله إلى ثلاثة أيام
يؤدّبونه مضي ما مضي فلا يفعل ثانياً كذلك بل ليكتب كلما يظهر وليعتنم قدوم
الأخ الأعز وليجتهد في الخدمة واستمالة خاطره وليعتقد أن صحبته شيء
عزيز (ع):

للك يا هذا على كثر مقصد

المكتوب الرابع والعشرون والمائتان
إلى المير محمد نعمان البدخشي
في بيان رعاية الآداب ودفع التوهم
والأمر بالاحتياط في تعليم الطريقة والتحمل على شذائد الفقر
وبعض التصانح والتنبهات المكتوبة إلى يار محمد القديم
في ظهر هذا المكتوب

وصل مكتوب الأخ الأرشيد المير محمد نعمان وأضح مضمون المقدمات
التي رتبها وفحوى التشكيكات التي أظهرها يقول بعض الناس في حَقِّكُمْ إِنَّهُ أَعْقَلَ
أهل زمانه وما معنى إيراد أمثال هذه الكلمات بينك وبين من لا بد منه ولا مهرب
عنه ولا تقدر على مقاطعته ولا يمكنك طلب مفارقتة وأي مناسبة في ذلك ومع
ذلك لا يحيل لك وصول غبار من أمثال هذه الكلمات إلى خاطر هذا الجانب
حتى يؤدي إلى الإيذاء والتأذي فضلاً عن أن يتجر الأمر إلى التبري فإن محاسنكم
منصوبة لدى الأنظار وزلاتكم ساقطة عن حيز الاعتبار فلا تُشوش خاطرَك أصلاً
ولا تتصور حصول الأذية إلى هذا الجانب قطعاً فإن الأذية غير واقعة بوجه من
الوجه وكيف تتصور الأذية مع انتفاء موجب الأذية والأمور التي تظهر بالسهُو
والسَّيَّان بمقتضى البشرية ليست بلاتفة للمواخذة بها فأرح توهم التأذي عن لوح
الخاطر وكن مشغولاً بتعليم الطريقة وإفادة الطلبة من الأكابر والأصاغر.

والأمر بالاستخارة إنما هو لتأكيد هذا الأمر لا لتفيه فإن العدو اللعين
والنفس التي الشر لها قرين لما كان في كمين هذا المسكين دائماً لا بد من الاحتياط
والتأكيد لئلا تنقلب علينا الأحوال وكيلاً تظهر السيئات لعيوننا في صور الحسنات
بالتموهيات والتسويلات لأجل الإضلال قيل إن الشيطان اللعين إذا جاء من طريق
الطاعة وصورة النصيحة فدفعه متعسر فينبغي لنا إذا أن تلجئ وتتضرع إلى الحق
إنه دائماً وأن تطلب منه تعالى بالانكسار والبكاء أن لا يراد من هذه الجهة
خذلائنا وأستدرأنا وطريق الاستقامة هو الدلالة على السعادة الأبدية ثم اعلم أن
الفقر والفاقة جمال هذه الطائفة العلية وفي اختياره اقتداء بسيد الكونين - عليه
الصلاة والسلام - وقد تكفل الحق سبحانه من كمال كرمه برزق عباده وجعلنا
وإياكم فارغين من هذا التردد كلما تكون النفوس أكثر يكون وصول الأرزاق
أوفر فينبغي التوجه إلى مرضيات الحق تعالى وتقدس وإحالة عم المتعلقات على

كَرَمِهِ سُبْحَانَهُ وَالْبَاقِي عِنْدَ التَّلَافِي وَقَدْ أَخْبَرَ بَعْضُ الْأَصْحَابِ الْوَارِدِينَ مِنْ هُنَاكَ أَنَّ تَوْهَمَ حُصُولِ التَّأْدِي مُتَمَكِّنٌ فِي خَاطِرِ الْمِيرِ إِلَى الْآنَ فَبِنَاءٍ عَلَى ذَلِكَ كَتَبْنَا بِالْمُبَالَغَةِ وَالتَّأْكِيدِ فِي رَفْعِ تَوْهَمِ الْأَذْيَةِ وَأَيْضًا كُنَّا حَرَّرْنَا إِلَى الْمَلَأِ يَارَ مُحَمَّدَ الْقَدِيمِ كِتَابًا مُشْتَمَلًا عَلَى النَّصَائِحِ وَالْمَوَاعِظِ وَالظَّاهِرُ أَنَّ مَضْمُونَهُ لَمْ يُلَانِمَ طَبِيعَتَهُ حَيْثُ لَمْ يُرْسَلِ حَوَابُهُ بَلْ لَمْ يَسْمَعْ بِإِرْسَالِ الدُّعَاءِ وَمَاذَا أَصْنَعُ إِنْ لَمْ يُلَانِمَ طَبِيعَتَهُ فَإِنْ لَمْ أُبَيِّنْ مِظَانًا غَلَطَ جَمَاعَةٌ مَنْسُوبَةٌ إِلَى هَذَا الْحَقِيرِ وَمَوَادَّ خَطْبِهِمْ وَلَمْ أُمَيِّزِ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ فَكَيْفَ أَخْرَجُ مِنَ الْعُهْدَةِ وَبَأَيِّ وَجْهِ أَذْهَبُ إِلَى الْآخِرِ. شَعْرٌ.

وَمَا هُوَ مِنْ شَرْطِ الْبَلَاحِ أَقُولُهُ فَخُذْ مِنْهُ نُصْحًا خَالصًا أَوْ مَلَالَةً اعْلَمْ أَنَّ مَقَامَ الْمَشِيخَةِ وَالْإِرْشَادِ وَدَعْوَةِ الْخَلْقِ إِلَى الْحَقِّ وَطَرِيقِ الرَّشَادِ مَقَامٌ عَالٍ جَدًّا وَلَعَلَّكُمْ سَمِعْتُمْ الشَّيْخَ فِي قَوْمِهِ كَالنَّبِيِّ فِي أُمَّتِهِ فَأَيُّ مَنَاسِبَةٍ بِهَذِهِ الْمَنْزِلَةِ الْعَلِيَّةِ لِكُلِّ قَاصِرٍ وَعَاجِزٍ، شَعْرٌ:

هَلْ كُلُّ مَنْ خَلْتُ رَجُلًا رَجُلٌ مِيدَانٍ أَوْ كُلُّ مَنْ صَارَ ذَا مُلْكٍ سُلَيْمَانَ
فَإِنَّ الْعِلْمَ بِتَفَاصِيلِ الْأَحْوَالِ وَالْمَقَامَاتِ وَمَعْرِفَةَ حَقَائِقِ الْمَشَاهِدَاتِ
والتَّحْلِيَّاتِ وَحُصُولِ الْكُشُوفِ وَالْإِلْهَامَاتِ وَظُهُورِ تَعْبِيرِ الْوَأَقَعَاتِ كُلِّ ذَلِكَ مِنْ
لَوَازِمِ هَذَا الْمَقَامِ الْعَالِي وَيُدُونَهَا خِرْطُ الْقِتَادِ غَايَةً مَا فِي الْبَابِ أَنَّ أَكْبَرَ الطَّرِيقَةِ
قَدَسَ اللَّهُ أَسْرَارَهُمْ يُحْجِزُونَ بَعْضُ مُرِيدِهِمْ بِنُوعِ إِجَازَةٍ قَبْلَ وَصُولِهِ إِلَى مَقَامِ
الْمَشِيخَةِ بِمُلَاحَظَةِ بَعْضِ الْمَصَالِحِ وَيُحَوِّزُونَ فِي حَقِّهِ تَعْلِيمَ الطَّرِيقَةِ لِلطَّالِبِينَ فِي
الْجُمْلَةِ لِيَطَّلَعَ عَلَى الْأَحْوَالِ وَالْوَأَقَعَاتِ وَيُلْزِمَ الشَّيْخَ الْمُقْتَدَى بِهِ فِي هَذَا النَّوْعِ مِنْ
التَّجْوِيزِ أَنْ يَأْمُرَ ذَلِكَ الْمُرِيدَ الْمَحَازَرَ بِالِاحْتِيَاطِ وَكَشْفِ مَوَادِّ الْغَلَطِ بِالتَّأْكِيدِ وَإِطْلَاعِهِ
عَلَى نَقْصِهِ دَائِمًا وَإِظْهَارِ عَدَمِ تَمَامِيَّتِهِ وَكَمَالِهِ بِالْمُبَالَغَةِ فَإِنَّ تَسَاهُلَ الشَّيْخِ فِي إِظْهَارِ
الْحَقِّ فِي هَذِهِ الصُّورَةِ يَكُونُ خَائِنًا وَإِنْ سَاءَ ذَلِكَ الْمُرِيدُ يَكُونُ مَخْذُولًا أَمَا يَعْلَمُ أَنَّ
رِضَا الْحَقِّ - حَلَّ وَعَلَا - مُنَوِّطٌ بِرِضَا الشَّيْخِ وَسَخَطُهُ تَعَالَى مَرْبُوطٌ بِسَخَطِهِ مَا
هَذِهِ الْمُصِيبَةُ وَأَيُّ بَلَاءٍ وَقَعَ أَمَا فَهَمُّوا أَنَّ الْإِنْقِطَاعَ عَنَّا إِلَى أَيْنَ يَنْجُرُّ فَإِنَّ يَنْقَطِعُوا
عَنَّا إِلَى مَنْ يَتَّصِلُونَ فَإِنَّ تَطَرَّقَ إِلَى خَاطِرِهِ عِيَادًا بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ شَيْءٌ مِنْ هَذَا الْقِسْمِ
فَقُلْ لَهُ مِنْ غَيْرِ تَوْقُفٍ لِيَتَّبِعَ وَلِيَسْتَغْفِرَ اللَّهَ وَلِيَلْتَحِجَّ وَلِيَتَضَرَّعَ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ أَنْ لَا
يَتَّبِلِيَهُ بِهَذَا الْإِبْتِلَاءِ الْعَظِيمِ وَأَنْ لَا يُوقِعَهُ فِي هَذَا الْبَلَاءِ الْخَطِيرِ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْحَمْدُ
وَالْمِنَّةُ لَمْ يَقَعْ غِبَارٌ فِي خَاطِرِ هَذَا الْجَانِبِ مَعَ عَدَمِ مَبَالَاتِ الْإِخْوَانِ ذَلِكَ

وَاضْطَرَّابَاتِهِمْ هَذِهِ كُلُّهَا وَالْمَرْجُوُّ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَمُرَّ عَوَاقِبُ الْأُمُورِ بِالْخَيْرِ وَبِاقِي
الْأَحْوَالِ وَالْأَوْضَاعِ يَذْكُرُهُ الْأَخُ الْأَرْشَدُ مَوْلَانَا مُحَمَّدٌ صَالِحٌ بِالتَّفْصِيلِ وَبَعْضُ
مَحَالِ الْإِشْتِبَاهِ يُتَعَلَّمُ مِنْهُ.

{وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى} (١) وَالتَّزَمَ مُتَابِعَةَ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ
أَتَمُّ الصَّلَاةِ وَأَفْضَلُ التَّسْلِيمَاتِ.

المَكْتُوبُ الْخَامِسُ وَالْعِشْرُونَ وَالْمِائَتَانِ
إِلَى الْمَلَا طَاهِرِ الْلاهُورِيِّ
فِي بَيَانِ أَنَّ فِي بَدَايَةِ هَذَا الطَّرِيقِ يَحْصُلُ مَا يَحْصُلُ
فِي نَهَايَةِ سَائِرِ الطَّرِيقِ
بِطَّرِيقِ الْاِنْدِرَاجِ النَّهَائِيَةِ فِي الْبَدَايَةِ اِلْخ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَنُصَلِّي عَلَى نَبِيِّهِ وَنُسَلِّمُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الْكِرَامِ وَصَلَّتِ الْمَكْتُوبَاتُ
الشَّرِيفَةُ مُتَوَالِيَةً وَقَدْ اِنْدَرَجَ فِيهَا بَيَانُ سَعْيِ الطَّالِبِينَ وَاجْتِهَادِهِمْ فِي الْاِسْتِغَالِ
والتداذهم به واجتماعهم عليه فزادت فرحاً على فرح غاية ما في الباب ان هذا
الطَّرِيقَ لَمَّا كَانَ فِيهِ اِنْدَرَا جُ النَّهَائِيَةِ فِي الْبَدَايَةِ صَارَ يَفْعُ وَيَحْصُلُ لِمَبْتَدِئِي هَذَا الطَّرِيقِ
الْعَالِي فِي الْاِبْتِدَاءِ اَحْوَالٌ شَبِيهَةٌ بِاَحْوَالِ الْمُنْتَهِينَ بَحِيثٌ لَا يُمَكِّنُ التَّمْيِيزَ وَالتَّفْرِيقَ
بَيْنَ هَذَيْنِ التَّوَعُّينِ مِنَ الْاَحْوَالِ اِلَّا لِعَارِفٍ لَهُ حُدَّةُ النَّظَرِ فَعَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ لَا يَنْبَغِي
اِحْزَاةُ تَعْلِيمِ الطَّرِيقَةِ لِأَصْحَابِ تِلْكَ الْاَحْوَالِ اعْتِمَادًا عَلَى حُصُولِهَا فَإِنَّ ضَرَرَ
أَصْحَابِ الْاَحْوَالِ فِي هَذِهِ الصُّورَةِ فَوْقَ ضَرَرِ مَسْتَرَشِدِيهِمْ لِاحْتِمَالِ الْاِمْتِنَاعِ عَنِ
التَّرْقِيِّ بِتَخَيُّلِ الْبُلُوغِ مَرْتَبَةَ الْكَمَالِ بَلْ يُمَكِّنُ أَنْ يُوقِعَهُ حُصُولُ الْجَاهِ وَالرِّيَاسَةِ الَّذِي
هُوَ مِنْ لَوَازِمِ مَقَامِ الْاِرْشَادِ فِي بَلَاءٍ عَظِيمٍ فَإِنَّ نَفْسَهُ الْأَمَّارَةَ بَاقِيَةً عَلَى كُفْرِهَا لَمْ
تَحْصُلْ لَهَا التَّرَكِّيَّةُ بَعْدَ مُضِيِّ مَا مُضِيَ وَالَّذِينَ أَجَزْتَهُمْ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تُفْهَمَهُمْ
بِالْمَلَايِمَةِ أَنَّ هَذَا النَّوعَ مِنَ الْاِحْزَاةِ لَيْسَ مَبْنِيًّا عَلَى الْكَمَالِ بَلْ أَمَامَهُمْ أُمُورٌ كَثِيرَةٌ
وَأَنَّ هَذِهِ الْاَحْوَالِ الْحَاصِلَةَ فِي الْاِبْتِدَاءِ اِنَّمَا هِيَ مِنْ قَبِيلِ اِنْدَرَا جِ النَّهَائِيَةِ فِي الْبَدَايَةِ
وَأَنْ تَنْصَحَهُمْ بِالنَّصَائِحِ الْمُنَاسِبَةِ وَأَنْ تُطْلِعَهُمْ عَلَى مَنْقِصَتِهِمْ وَحَيْثُ أَجَزْتَهُمْ لَا
تَمْنَعُهُمْ مِنْ تَعْلِيمِ الطَّرِيقَةِ وَعَسَاهُمْ يَبْلُغُونَ حَقِيقَةَ مَقَامِ الْاِرْشَادِ بِبَرَكَاتِ اِنْفَاسِكُمْ ثُمَّ
إِلَيْكُمْ حَيْثُ شَرَعْتُمْ فِي هَذَا الْأَمْرِ يَكُونُ مُبَارَكًا فَيَنْبَغِي السَّعْيُ وَالْاِهْتِمَامُ وَالْاِحْتِهَادُ
وَالْاِغْتِنَامُ لِيَكُونَ ذَلِكَ بَاعِثًا عَلَى سَعْيِ الطَّالِبِينَ وَاجْتِهَادِهِمْ وَشَوْقِهِمْ وَالسَّلَامُ.

المَكْتُوبُ السَّادِسُ وَالْعِشْرُونَ وَالْمِائَتَانِ
إِلَى أَخِيهِ الْحَقِيقِيِّ الشَّيْخِ مِيَانَ مُحَمَّدٍ
فِي بَيَانِ اغْتِنَامِ الْفُرْصَةِ

وَصَلَّ مَكْتُوبٌ أُخْرَى الْأَعَزُّ فَصَارَ مُوجِبًا لِلْفَرَحِ أَيُّهَا الْأَخُ وَفَقَّنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ
إِنَّ فُرْصَةَ الْحَيَاةِ قَلِيلَةٌ جَدًّا وَالْعَذَابُ الْإِبْدِيُّ مُتَفَرِّغٌ عَلَيْهَا يَا أَسَفًا عَلَى مَنْ يَصْرِفُ
هَذِهِ الْفُرْصَةَ الْيَسِيرَةَ فِي تَحْصِيلِ أُمُورٍ لَا طَائِلَ فِيهَا وَيَلْتَرِمُ الْآلَامَ الْمُخْلَدَةَ أَيُّهَا الْأَخُ
إِنَّ النَّاسَ مِنَ الْأَجَانِبِ يَجْتَمِعُونَ مِنَ الْأَطْرَافِ وَالْجَوَانِبِ أَمْثَالَ التَّمْلِ وَالْجِرَادِ
تَارِكِينَ الْأَسْبَابَ الدُّنْيَوِيَّةَ وَأَنْتُمْ تَسْعَوْنَ وَتُعَدُّونَ بِالذُّوقِ وَالْحِرْصِ فِي طَلْبِ الدُّنْيَا
الدُّنْيَا وَتَتَمَنَّوْنَ بِالشُّوقِ حُصُولَهَا جَاهِلِينَ لِقَدْرِ دَوْلَةٍ كَائِنَةٍ فِي الدَّارِ الْحَيَاءِ شُعْبَةً مِنْ
الْإِيمَانِ حَدِيثِ نَبِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَفْضَلَهَا وَمِنَ التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلَهَا أَيُّهَا الْأَخُ
إِنَّ هَذَا التَّوَعُّغَ مِنْ اجْتِمَاعِ أَهْلِ اللَّهِ وَهَذَا الْقَسْمُ مِنَ الْجَمْعِيَّةِ لِلَّهِ فِي اللَّهِ الَّذِي هُوَ
الْيَوْمَ فِي سِرْهِنْدَ لَا يَذْرِي أَيُّحْصَلُ عَشْرَ عَشِيرٍ هَذِهِ الدَّوْلَةُ عِنْدَ طُوفِ أَطْرَافِ الْعَالَمِ
أَمْ لَا وَأَنْتُمْ ضَيَعْتُمْ مِثْلَ هَذِهِ الدَّوْلَةِ مَجَانًّا وَاسْتَبَدَلْتُمْ الْجَوَاهِرَ النَّفِيسَةَ بِالْجُوزِ وَالْمُوزِ
مِثْلَ الْأَطْفَالِ، (ع):

فَدَا عَارٌّ عَلَيْكُمْ أَلْفَ عَارٍ

أَيُّهَا الْأَخُ: لَعَلَّكَ لَا تُعْطَى الْفُرْصَةَ فِي وَقْتِ آخِرٍ وَلَنْ أُعْطِيتَ فَلَعَلَّهُ لَا
يَبْقَى هَذَا الْاجْتِمَاعُ قَائِمًا فَمَا الْعِلَاجُ إِذَا وَكَيْفَ يُمَكِّنُ التَّدَارُكُ وَبَأَيِّ شَيْءٍ يَحْصُلُ
التَّلَافِي غَلَطَتْ وَأَخْطَأَتْ فِي الْفَهْمِ إِيَّاكَ وَأَنْ تُفْتَنَ بِلِقْمَةٍ سَمِينَةٍ لَدِيدَةٍ وَإِيَّاكَ وَأَنْ
تَعْتَرَّ بِالْبِيسَةِ مُزَيَّنَةً نَفِيسَةً فَإِنَّهَا لَا تَنْتَاجُ لَهَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ غَيْرَ الْخَسَارَةِ وَالتَّدَامَةِ
وَالِقَاءِ نَفْسِكَ إِلَى الْبَلَاءِ وَاخْتِيَارِ الْعَذَابِ الْأَخْرَوِيِّ بِوَأَسْطَةِ طَلْبِ رِضَا الْأَهْلِ
وَالْعِيَالِ بَعِيدًا عَنِ الْعَقْلِ السَّلِيمِ الْمُدْرِكِ الْمُتَفَكَّرِ لِعَوَاقِبِ الْأُمُورِ رَزَقَكُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ
الْعَقْلُ وَالتَّنَبُّهُ أَيُّهَا الْأَخُ إِنَّ الدُّنْيَا يُمَثَّلُ بِهَا فِي عَدَمِ الْوَفَاءِ وَأَهْلِهَا مَشْهُورُونَ بِالْخِسَّةِ
وَالدَّنَاءَةِ وَالْجَفَاءِ أَلَيْسَ مِنَ الْخَسَارَةِ أَنْ تَصْرِفَ عُمْرَكَ الْعَزِيزَ النَّفِيسَ فِي طَلْبِ عَدِيمٍ
الْوَفَاءِ وَالْخَسِيسِ {مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ} (١) وَالسَّلَامُ.

المكتوب السابع والعشرون والمائتان

إلى الملا طاهر اللاهوري

في بعض النصائح والمواعظ التي تتعلق بمقام المشيخة

الحمد لله وسلاماً على عباده الذين اصطفى وصل المكتوب الشريف وصار موجبا للفرح وقد كتبتم من التذاد الأصحاب وحصول الخلاوة لهم فزاد ذلك فرحا على فرح أيها الأخ إن الحق سبحانه حيث أكرمك بهذا المنصب ينبغي لك أداء شكر هذه النعمة على الوجه الأتم والاختراز عن صدور أمر يكون باعثا على نفرة الخلق فإنه وبال عظيم وتنفير الخلق مناسب لحال الملامتي لا تعلق له بالمشيخة ومقام الدعوة بل مقام الملامتي تقيض مقام المشيخة فإنك والغلط في هذين المقامين أفتتمى الملامية في مقام المشيخة وهو ظلم عظيم وينبغي لك أن تحمّل نفسك في نظر المريدين وأن لا تُفترط في الاختلاط والموانسة بالمسترشدين فإن ذلك باعث على الاستخفاف المنافي للإفادة والاستفادة وعليك برعاية حفظ الحدود الشرعية حق رعايتها أو إياك وتجويز العمل بالرخصة مهما أمكن فإنه منافع هذه الطريقة العلية ومناقض لدعوى متابعة السنة السنية قال واحد من الأعرزة رياء العارفين خير من إخلاص المريدين فإن رياءهم إنما هو لانهجاب قلوب الطالبين إلى جناب قدس الحق - جل سلطانه - فيكون أفضل من إخلاص المريدين بالضرورة وأيضا إن أعمال العارفين أسبابا ووسائط لتقليد الطالبين لهم في إثبات الأعمال فإن لم يعمل العارفون يبقى الطالبون محرومين من العمل فصدور الرياء من العارفين إنما هو ليقندي بهم الطالبون وهذا الرياء عين الإخلاص بل أفضل منه لأن نفعه مقصور على صاحبه وذلك متعد ولا يتوهم المتوهم من ذلك أن أعمال العارفين إنما هي لمحض تقليد الطالبين وأنه لا احتياج لهم إلى الأعمال عيادا بالله سبحانه من ذلك فإنه عين الإلحاد والزندقة بل العارف والطالب سيان في لزوم إثبات الأعمال لا غنا لأحد عنه غاية ما في الباب أن في أعمال العارفين يكون نفع الطالبين الذي مربوط بالتقليد ملحوظ أيضا أحيانا وبهذا الاعتبار يُسمونها رياء وبالجملة ينبغي التحفظ الكامل والتيقظ

الشَّامِلِ فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ فَإِنَّ أَكْثَرَ الْخَلْقِ فِي هَذِهِ الْأَوَانِ فِي شَوْقِ الطَّلَبِ فَلَا
يَقَعُ أَمْرٌ يَكُونُ مُنَافِيًا لِهَذَا الْمَقَامِ وَبَاعِثًا عَلَى طَعْنِ الْجُهَالِ فِي الْأَكَابِرِ الْكَرَامِ
وَعَلَيْكَ بِطَلَبِ الْإِسْتِقَامَةِ مِنَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَقَدْ كَتَبْتُ أَيْضًا حُصُولَ
نَسَبِ الْمَشَايخِ وَقَدْ ذُكِرَ وَجْهٌ ذَلِكَ لِكَ مُكْرَرًا بِالْمُشَافَهَةِ فَلَا تَفْهَمُ وَرَاءَ ذَلِكَ
شَيْئًا فَإِنَّهُ مِمَّا لَا خَيْرَ فِيهِ وَمَاذَا أَكْتُبُ أَزِيدُ مِنْ ذَلِكَ وَالسَّلَامُ.

المَكْتُوبُ الثَّامِنُ وَالْعِشْرُونَ وَالْمِائَتَانِ
إِلَى الْمِيرِ مُحَمَّدِ نُعْمَانَ
فِي بَعْضِ النَّصَائِحِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِمَقَامِ التَّكْمِيلِ
وَتَعْلِيمِ الطَّرِيقَةِ وَمَا يُنَاسِبُهُ

وَصَلِّ مَكْتُوبُ الْأَخِ مَعْدِنِ السِّيَادَةِ وَصَارَ مُوجِبًا لِلْفَرَحِ أَيُّهَا الْأَخُ قَدْ قِيلَ لَكَ مُكَرَّرًا إِنَّ مَدَارَ هَذَا الطَّرِيقِ عَلَى أَصْلَيْنِ الْإِسْتِقَامَةَ عَلَى الشَّرِيعَةِ عَلَى حَدِّ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَرْضَى بِتَرْكِ أَذَى آدَابِهَا وَرُسُوحِ مَحَبَّةِ شَيْخِ الطَّرِيقَةِ وَالثَّبَاتِ عَلَيْهَا وَالْإِخْلَاصِ عَلَى نَهْجِ لَا يَبْقَى مَجَالُ الْإِعْتِرَاضِ عَلَيْهِ أَصْلًا بَلْ يَكُونُ جَمِيعُ حَرَكَاتِهِ وَسَكَنَاتِهِ مُسْتَحْسَنَةً وَمَحْبُوبَةً فِي نَظَرِ الْمُرِيدِ وَتَعَوُّدُ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ مِنْ وُقُوعِ خَلَلٍ فِي أَمْرٍ مِنَ الْأُمُورِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِهِذَيْنِ الْأَصْلَيْنِ فَإِنَّ هَذَيْنِ الْأَصْلَيْنِ إِذَا كَانَا عَلَى الْإِسْتِقَامَةِ بِعِنَايَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فَسَعَادَةُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ نَقْدُ الْوَقْتِ وَقَدْ قَرَعَ سَمْعَكُمْ نَصَائِحَ وَوَصَايَا أُخْرَى فَيَنْبَغِي الْإِحْتِيَاظُ فِي مُرَاعَاتِهَا وَتَلَاْفِي التَّقْصِيرَاتِ بِالتَّضَرُّعِ وَالِابْتِهَالِ وَأَنْ تَعْتَكِفَ فِي عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ هَذِهِ بِنِيَّةِ قِضَاءِ الْإِعْتِكَافِ الْعَشْرِ الْأَخِيرِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ عَلَى تَقْدِيرِ تَرْكِهِ مِنَ الشَّهْرِ الْمَذْكُورِ فِيهِذِهِ النَّيَّةِ تَصِيرُ عَامِلًا لِسُنَّةِ وَيَنْبَغِي فِي هَذَا الْإِعْتِكَافِ الْإِعْتِدَارُ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ مِنَ التَّقْصِيرَاتِ بِالتَّضَرُّعِ وَالِانْكِسَارِ وَالْفَقِيرِ أَيْضًا يَكُونُ مُمَدًّا لَكُمْ فِي ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَمَا الْمَقْصُودُ مِنْ هَذِهِ الْمُبَالِغَةِ وَالِإِلْحَاحِ كُلِّهَا فِي تَحْرِيرِ الْإِحَاذَةِ وَقَدْ صَدَرَتْ لَكَ إِحَاذَةُ تَعْلِيمِ الطَّرِيقَةِ فَإِنَّ لَمْ تَكْفِ هِيَ فَمَا نَفَعُ تَحْرِيرِ الْإِحَاذَةِ وَلَا يَلْزَمُ السَّعْيُ وَالِاجْتِهَادُ فِي تَحْصِيلِ كَلِمَاتٍ يَقَعُ فِي الْخَاطِرِ وَقَدْ يَقَعُ أَشْيَاءُ تَرْكُهَا أَوْلَى وَأَنْسَبُ وَالنَّفْسُ لِلجُوجَةِ إِذَا وَلَعَتْ بِأَشْيَاءٍ تُرِيدُ أَنْ تُحْصِلَهَا وَتُتَمِّمَهَا وَلَا تُنَظَرُ فِي حَقِيقَتِهَا وَبُطْلَانِهَا وَلَقَدْ حَرَّرْتُ فِي حَقِّكُمْ كَلِمَاتٍ كَثِيرَةً نَفَعَكَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِهَا يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَكُونَ فِي فِكْرِ نَفْسِكَ وَتَدْبِيرِ أَمْرِكَ حَتَّى تَذْهَبَ بِسَلَامَةِ الْإِيمَانِ وَمَادَا تَنْفَعُ الْإِحَاذَةَ وَالْمُرِيدُونَ فَإِذَا جَاءَ طَالِبٌ صَادِقٌ حِينَ اشْتَغَلَكَ بِشَأْنِكَ فَحِينَئِذٍ تَعَلَّمُ الطَّرِيقَةَ لَا إِنَّكَ تَجْعَلُ تَعْلِيمَ الطَّرِيقَةِ أَصْلَ الْأَمْرِ وَمَقْصُودًا بِالذَّاتِ وَتَجْعَلُ مُعَامَلَتَكَ تَابِعَةً لَهُ وَمَقْصُودًا بِالْعَرَضِ فَإِنَّ ذَلِكَ ضَرَرٌ مَحْضٌ وَخُسْرَانٌ صَرَفٌ.

المكتوب التاسع والعشرون والمائتان

إلى المرزا حسام الدين أحمد

في دفع توهم تغيير الطريقة بضرب المثل

الحمد لله وسلاماً على عباده الذين اصطفى وصلت المكتوبات الشريفة المرسلة متواليّة فصارت موجبة للفرح وباعثة على إفراط المحبة جزاكم الله سبحانه عنا خير الجزاء وقد اندرج فيها بعض الشبهات والشكوك على سبيل الإجمال اعلم أن طريقنا هذا هو طريق حضرة شيخنا قدس الله سره الأقدس والنسبة هي تلك النسبة الشريفة المختصة بحضرته أي طريق وآية نسبة أولى وأنسب من هذا الطريق العالي والنسبة العلية حتى يختارهما الإنسان غاية ما في الباب أن تكمل الصناعة وتتميم كل نسبة إنما هو بتلاحق الأفكار وتعاقب الأنظار ألا ترى أن النحو الذي كان في زمن سيوييه قد زاد بتلاحق أفكار المتأخرين به أضعاف أمثاله وصار محرراً ومُنْفَعاً ومع ذلك هو ذلك النحو الذي كان في زمن سيوييه لم يزد فيه تلاحق أفكار المتأخرين غير تهذيبه وتنقيحه ألم تسمع مقولة الشيخ علاء الدولة - قدس سره - حيث قال كلما كانت الوسائط أزيد وأكثر يكون الطريق أقرب وأثور وهذا القسم من الزيادة التي حصلت لهذه النسبة العلية بطريق التهذيب والتنقيح وأوردت في معرض القول والتصريح أوقعت جماعة في التحيّلات وحقيقة المعاملة هي هذا من غير تكلف وتصنع أنظروا إلى مكتوبات الفقير ورسائله حيث أثبت فيها أن هذا الطريق هو طريق الأصحاب الكرام عليهم الرضوان وبرهنت كون هذه النسبة فوق جميع النسب ومدحت هذا الطريق العالي وأكابره على نهج لم يوفق أحد من خلفاء هذه الجماعة العظيمة لإيراد عشر عشرة وأيضاً إن الفقير أراعي آداب هذا الطريق على الوجه الأتم في جميع الأوقات وأيام الشدائد ووقت القعود والقيام ولا أجور مخالفتها والأحداث فيه مقدار شجرة والعجب أن هذه الصنائع كلها بقيت مستورة عن النظر فإن وقع فرضاً كلام غير ملائم في أيام الأذية بالنسبة إلى بعض الأصحاب أثناء المكاملة والمعاينة كان ذلك منظوراً إليه لديكم فالعجب بل أعجب تصديقكم أمثال هذه الكلمات والترزاجكم بمحرّد سماعها فإن كان ذلك مبنياً على حسن الظن فلم تُخصّصون به تلك الجماعة ألسنت أنا قابلاً لحسن الظن وبالجملة لو كان المدار على القيل والقال لا يتصور الخلاص من يد التمامين والمفترين ولا يتوقع الخلاص فينبغي ترك القيل

وَالْقَالَ وَمُحَاوَزَتُهُ وَعَدَمَ تَذَكُّرِ الْأُمُورِ الْمَاضِيَةِ حَتَّى يُتَّصَرَ الْإِخْلَاصُ وَتَرْتَفِعَ
 الْكُلْفَةُ الْأُولَى وَكُتِبْتُمْ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ وَقْتُ تَرْبِيَةِ أَوْلَادِ حَضْرَةِ شَيْخِنَا بَلْ كَادَ أَنْ يَفُوتَ
 وَذَكَرْتُمْ وَصِيَّةَ حَضْرَةِ شَيْخِنَا - قُدْسَ سِرِّهِ - أَيُّهَا الْمَخْدُومُ الْمَكْرَمُ مَا أَعْظَمَ سَعَادَةَ
 مَنْ يَقُومُ بِخِدْمَةِ مَخَادِمِهِمْ وَلَكِنِّي عَذَرْتُ نَفْسِي فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ عَنِ الْخِدْمَةِ الظَّاهِرِيَّةِ
 بِوَاسِطَةِ الْمَوَانِعِ الْمَعْلُومَةِ وَأَنَا مُنْتَظِرٌ لظُهُورِ زَمَانٍ يُمَكِّنُ فِيهِ إِجْرَاءَ الْوَصِيَّةِ الْعَلِيَّةِ فَإِنِ
 عَلِمْتُمْ الْآنَ عَدَمَ الْمَانِعِ وَأَنَّ طَرِيقَ الْقَيْلِ وَالْقَالَ صَارَ مَسْنُودًا فَأَشِيرُوا بِهِ إِلَيَّ حَتَّى
 أَذْهَبَ وَأَشْتَغَلَ بِهَذِهِ الْخِدْمَةِ أَيَّامًا وَلَكِنِ إِذَا لَوْحَظَ فِي ذَلِكَ الْأَمْرِ حَقَّ الْمَلَاخِظَةَ
 يُعْلَمُ أَنَّ مَبَاشِرَتِي لِذَلِكَ الْأَمْرِ إِنَّمَا تَلَزَمُ بِمُجَرَّدِ امْتِنَالِ الْأَمْرِ وَإِلَّا فَتَرْبِيَّتُكُمْ إِيَّاهُمْ
 ظَاهِرًا وَبَاطِنًا كَافِيَةٌ اِحْتِيَاجٌ إِلَى آخَرَ وَقَدْ أَخْبَرَنِي أَخُونَا مَوْلَانَا عَبْدُ اللَّطِيفِ أَنَّ الْمِيَانَ
 مُحَمَّدَ قَلِيحٍ أَخَذَ الْمَخْدُومَ الْأَكْبَرَ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّرْبِيَةِ الظَّاهِرِيَّةِ وَإِنَّكُمْ جَوَزْتُمْ ذَلِكَ أَيْضًا
 فَأُورِثَنِي سَمَاعُ هَذَا الْخَبَرِ تَعَجُّبًا فَإِنَّ الْمَذْكُورَ وَإِنِ تَحَيَّلَ شَيْئًا مِنْ قُصُورٍ إِدْرَاكِهِ
 وَلَكِنِ كَيْفَ تُجَوِّزُونَهُ ذَلِكَ وَأَنَا أَخَافُ مِنْ سَرَايَةِ أُذْيَةِ مُحَمَّدِ قَلِيحٍ إِلَى مَحَلِّ آخَرَ.

المكتوبُ الثلاثونَ والمائتان
إلى الشيخ يوسف البركي
في علو الهمة
وعدم الاكتفاء بكل ما يحصل والاجتهاد في الترقى
وما يناسبه

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى أظهر الميان بابو نبذة من
أحوالكم الكريمة بأمركم واستفسر عن حقيقتها فبناء على ذلك تحرر كلمات أيها
المخدوم إن أمثال هذه الأحوال يظهر لمتدئ هذا الطريق كثيرا في أوائل الأقدام
وهم لا يعتبرونها أصلا بل يتفونها وأين الوصل وأين النهاية. شعر.

كيف الوصول إلى سعاد ذوتها قلل الجبال ودوتهن خيوف

والله سبحانه منزه عن الكيف والمثال وكلما هو داخل تحت الرؤية
والإدراك والشهود والمكاشفة فهو غيره سبحانه وهو تعالى وراء وراء فلا تغتروا
أصلا بجوز هذا الطريق وموزة مثل الأطفال ولا تتخيلوا الوصول إلى النهاية ولا
تظهروا الوقائع لشيوخ ناقصين فإنهم يستكثرون القليل بمقياس وجدانهم ويزعمون
البداية نهاية فلا حرم يقع الطالب المستعد في زعم الكمال ويتطرق الفتور إلى طلبه
ينبغي للعاقل طلب شيخ كامل والتماس علاج الأمراض الباطنية منه وما لم يلق
شيخا كاملا ينبغي نفي تلك الأحوال بحرف لا وإثبات المعبود بالحق المنزه عن
الكيف والمثال قال الخواجه بهاء الدين النقشبندى - قدس سره - كل ما يكون
مرثيا أو مسموعا أو مدركا فهو غيره تعالى ينبغي نفيه بحقيقة كلمة لا فعليك نفي
ما يظهر في الأكثر وهو تعالى وراء وراء ولا يتخيل في جانب الإثبات غير التكلم
بكلمة المستثنى أصلا وهذا هو طريق أكابر هذه الطريقة.

{والسلام على من اتبع الهدى} (١) والترجم متابعة المصطفى عليه وعلى آله

أتم الصلاة وأكمل التسليمات.

المكتوب الحادي والثلاثون والمائتان

إلى المير محمد التعمان

في بيان الفرق بين الوصول والحصول

وأن مبادي تعينات الأنبياء هل تكون مبادي تعينات الأولياء أم لا
والفرق بين ذكر الجهر وغيره من المحدثات
حيث يمنع من الأول دون الثاني

نَحْمَدُهُ وَنُصَلِّي وَنُسَلِّمُ عَلَى نَبِيِّهِ وَعَلَى آلِهِ الْكَرَامِ وَصَلِّ الْمَكْتُوبَانِ
الشَّرِيفَانِ مُتَعَاقِبَانِ الْمَكْتُوبُ الْأَوَّلُ وَإِنْ كَانَ مُنْبَأً عَنِ الْحَزْنِ وَاضْطِرَابِ وَلَكِنَّ
المَكْتُوبَ الثَّانِي كَانَ فِي غَايَةِ الْمَلَائِمَةِ وَمُشْعَرًا بِالشَّوْقِ وَالْحَرَارَةِ أَيُّهَا الْمَحَبُّ إِنَّ الْمَيْرَ
سَعَدَ الدِّينَ لَمَّا أَرَادَ السَّفَرَ طَلَبَ الْكِتَابَ وَكُنْتُ حِينَئِذٍ مَرِيضًا وَمُنْقَبِضًا عَلَى حَدِّ مَا
كُنْتُ أَقْدِرُ عَلَى الْكِتَابَةِ بِخَطِّي فَأَمَرْتُ يَارَ مُحَمَّدَ الْقَدِيمِ بِتَحْرِيرِ الْكِتَابِ قَائِلًا إِنَّهُ
إِذَا انْدَرَجَ فِيهِ كَلِمَةٌ غَيْرُ مَلَائِمَةٍ وَقَتَ الْمَرَضِ أَكُونُ مَعْدُورًا مَعَ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي
الْإِنْحِرَافُ وَتَخْرِيبُ الْمُعَامَلَةِ بِشَيْءٍ يَسِيرٍ لَا قَدَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَقُوْعُ الْأَذْيَةِ بَيْنَنَا وَأَنْ
أَكْتُبَ شَيْئًا بِقَصْدِ الْأَذْيَةِ وَالْإِعْرَاضِ فَإِنْ حَرَّرَ شَيْءٌ بِإِرَادَةِ النَّصِيحَةِ يَنْبَغِي أَنْ تَفْرَحَ
بِهِ وَقَدْ جَعَلَنِي مَكْتُوبُكَ الثَّانِي مَسْرُورًا مَحْظُوظًا بِالْحَرَارَةِ لِأَزْمَةٍ فِي كُلِّ أَمْرٍ يَعْنِي
الْحَزْمَ وَلَيْكُنْ الْكَسْلَ وَالْعَجْزَ نَصِيبَ الْأَعْدَاءِ وَكُنْتُمْ أَنَّهُ لَا يُمَكِّنُ فَهْمُ الْفَرْقِ بَيْنَ
الْحُصُولِ وَالْوُصُولِ أَيُّهَا الْأَخُ إِنَّ الْحُصُولَ مُتَّصِرٌ مَعَ وُجُودِ الْبُعْدِ وَالْوُصُولَ مُتَّعِدٌّ
يَعْنِي مَعَهُ أَلَّا تَرَى أَنَّ الْعَنْقَاءَ بِتَّصَوُّرِهِ بِصُورَتِهِ الْمُخْصُوصَةِ بِهِ فَيُمْكِنُ أَنْ تَقُولَ إِنَّ
الْعَنْقَاءَ حَاصِلٌ فِي مُدْرَكَتِنَا يَعْنِي بِوُجُودِهِ الذَّهْنِيِّ وَأَمَّا الْوُصُولُ إِلَى الْعَنْقَاءِ فَلَيْسَ
ذَلِكَ بِمُتَّحَقِّقٍ أَصْلًا لِأَنَّ الظِّلِّيَّةَ الَّتِي هِيَ عِبَارَةٌ ظَهُورِ شَيْءٍ فِي مَرْتَبَةٍ ثَانِيَةٍ لَيْسَتْ
بِمُنَافِيَةٍ لِحُصُولِ ذَلِكَ الشَّيْءِ وَأَمَّا الْوُصُولُ إِلَى ذَلِكَ الشَّيْءِ فَهُوَ لَا يَحْتَمِعُ مَعَ الظِّلِّيَّةِ
فَأَفْتَرَقًا وَسُئِلْتُ أَيْضًا أَنْ الْأَسْمَاءَ الَّتِي هِيَ مَبَادِي تَعِينَاتِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ هَلْ
تَكُونُ تِلْكَ الْأَسْمَاءُ بَعِينَهَا مَبَادِي تَعِينَاتِ الْأَوْلِيَاءِ أَمْ لَا فَإِنْ كَانَتْ فَمَا الْفَرْقُ
بَيْنَهُمَا؟

أَيُّهَا الْأَخُ الْمُعَزُّزُ إِنَّ مَبَادِي تَعِينَاتِ الْأَنْبِيَاءِ - عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - هِيَ
كَلِمَاتُ الْأَسْمَاءِ وَمَبَادِي تَعِينَاتِ الْأَوْلِيَاءِ حُرِّيَّاتُهَا الْمُنْدَرِجَةُ تَحْتَ تِلْكَ الْكَلِمَاتِ

والمَرَادُ بِجُزْئِيَّاتِ الْأَسْمَاءِ نَفْسُ تِلْكَ الْأَسْمَاءِ الْمَأْخُودَةِ بِقَيْدِ مِنَ الْقِيُودِ كَالْإِرَادَةِ الْمَطْلُوقَةِ وَالْإِرَادَةُ الْمَقْيَدَةُ بِالشَّيْءِ وَإِذَا وَقَعَ التَّرَقِّيُّ لِلأَوَّلِيَاءِ بِوِاسِطَةِ مُتَابَعَةِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يَرْتَفِعُ الْقَيْدُ الْمَذْكُورُ وَيَلْتَحِقُ الْقَيْدُ بِالْمَطْلُوقِ وَقَدْ ذَكَرْتُ هَذَا الْفَرْقَ فِي بَعْضِ الْمَكَاتِبِ بِالتَّفْصِيلِ فَلْيُرَاجِعْ إِلَيْهِ وَلْيَلَاحِظْ فِيهِ وَسُئِلْتُ أَيْضًا أَنَّهُ مَا سَبَبُ الْمَنْعِ عَنْ ذِكْرِ الْجَهْرِ بِعِلَّةِ الْبِدْعَةِ مَعَ أَنَّهُ مُورَثٌ لِلذَّوْقِ وَالشَّوْقِ وَلَمْ لَا يُمْنَعُ مِنْ أُمُورٍ أُخْرَى لَمْ تَكُنْ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَ لُبْسِ الْفَرْجِيِّ وَالشَّالِ وَالسَّرَاوِيلِ ؟

أَيُّهَا الْمَخْدُومُ إِنَّ فِعْلَهُ ﷺ عَلَى تَوْعِينِ فِعْلِ عَلَى سَبِيلِ الْعِبَادَةِ وَفِعْلُ عَلَى طَرِيقِ الْعُرْفِ وَالْعَادَةِ فَالْفِعْلُ الَّذِي صَدَرَ عَنْهُ عَلَى سَبِيلِ الْعِبَادَةِ نَعْتَقُدُ خِلَافَهُ بِدْعَةً مُنْكَرَةً وَتُبَالِغُ فِي الْمَنْعِ عَنْهُ لِكَوْنِهِ إِحْدَاثًا فِي الدِّينِ وَهُوَ مَرْدُودٌ وَالفِعْلُ الَّذِي صَدَرَ عَنْهُ ﷺ عَلَى طَرِيقِ الْعُرْفِ وَالْعَادَةِ لَا نَعْتَقُدُ خِلَافَهُ بِدْعَةً مُنْكَرَةً وَلَا تُبَالِغُ فِي الْمَنْعِ عَنْهُ لِعَدَمِ تَعَلُّقِهِ بِالدِّينِ بَلْ وَجُودُهُ وَعَدَمُهُ مَبْنِيَّانِ عَلَى الْعُرْفِ وَالْعَادَةِ لَا عَلَى الدِّينِ وَالْمَلَّةِ فَإِنَّ عُرْفَ بَعْضِ الْبِلَادِ عَلَى خِلَافِ عُرْفِ بَعْضِ بِلَادٍ أُخْرَى وَكَذَلِكَ يَقَعُ التَّفَاوُتُ فِي الْعُرْفِ فِي بِلَدَةٍ وَاحِدَةٍ بِحَسَبِ تَفَاوُتِ الْأَزْمَنَةِ وَمَعَ ذَلِكَ إِذَا رُوِعِيَتِ السُّنَّةُ الْعَادِيَّةُ تَكُونُ مُثْمَرَةً لِلنَّتَائِجِ وَمُنْتَجَةً لِلسَّعَادَاتِ تَبَتَّنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَإِيَّاكُمْ عَلَى مُتَابَعَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ وَعَلَى تَابِعِي كُلِّ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَفْضَلُهَا وَمِنَ التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلُهَا وَالسَّلَامُ.

المَكْتُوبُ الثَّانِي وَالثَّلَاثُونَ وَالْمِائَتَانِ

إِلَى خَانَ خَانَانَ

فِي بَيَانِ حَقِيقَةِ الدُّنْيَا وَقُبْحِ زَخْرَفَاتِهَا الرَّدِّيَّةِ

وَعِلَاجِ إِزَالَةِ مَحَبَّةِ تِلْكَ الدُّنْيَا وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ

جَعَلَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حَقِيقَةَ الدُّنْيَا الدُّنْيَا وَقُبْحَ مَزخَرَفَاتِهَا وَمُمُوهَاتِهَا الرَّدِّيَّةِ مُنْكَشَفَةً فِي نَظَرِ الْبَصِيرَةِ وَأَجْلَى حُسْنِ الْآخِرَةِ وَجَمَالِهَا مَعَ طَرَاوَةِ الْجَنَاتِ وَأَنْهَارِهَا وَمَعَ زِيَادَةِ لِقَاءِ رَبِّ الْعَالَمِينَ - جَلَّ سُلْطَانُهُ - فِيهَا بِحُرْمَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَفْضَلَهَا وَمِنَ التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلَهَا حَتَّى تَحْصُلَ التَّنْفِرَةُ عَنْ هَذِهِ الْقَبِيحَةِ سَرِيعَةً الزَّوَالِ وَعَدَمَ الرَّغْبَةِ فِيهَا وَيَتَيَسَّرُ التَّوَجُّهُ بِالْكَلِّيَّةِ إِلَى عَالَمِ الْبَقَاءِ الَّذِي هُوَ مَحَلُّ رِضَاءِ الْمَوْلَى الْمُتَعَالِ وَمَا لَمْ يَظْهَرْ قُبْحُ هَذِهِ الدُّنْيَا فَالْخَلَاصُ مِنْ أَسْرِهَا مُحَالٌ وَمَا لَمْ يَحْصُلِ الْخَلَاصُ فَالْفَلَاحُ وَالتَّجَاهُ الْآخِرِيُّ مُتَعَسِّرٌ حُبُّ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ قَضِيَّةٍ مُكْرَّرَةٍ وَحَيْثُ إِنَّ الْمُعَالَجَةَ تَكُونُ بِالْأَضْدَادِ كَانَ عِلَاجُ إِزَالَةِ مَحَبَّةِ هَذِهِ الدُّنْيَا مُنَوِّطًا بِالرَّغْبَةِ فِي أُمُورِ الْآخِرَةِ وَإِتْيَانِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ عَلَى وَفْقِ أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ الْعَرَاءِ وَقَدْ جَعَلَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا مُنْحَصِرَةً فِي خَمْسَةِ أَشْيَاءٍ بَلْ فِي أَرْبَعَةٍ أَشْيَاءٍ حَيْثُ قَالَ تَعَالَى (إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ) فَإِذَا اشْتَغَلَ الْإِنْسَانُ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ يَشْرَعُ اللَّعِبُ وَاللَّهُوُ اللَّذَانِ هَمًّا جُزْأَهَا الْأَعْظَمَانِ فِي التَّفْصَانِ بِالضَّرُورَةِ وَإِذَا حَصَلَ الْاجْتِنَابُ وَالْإِحْتِرَازُ عَنْ لِبْسِ الْحَرِيرِ وَاسْتِعْمَالِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ الَّتِي هِيَ عُمْدَةٌ فِي تَحْصِيلِ الزَّيْنَةِ يَشْرَعُ جُزُؤُهَا الثَّانِي الَّذِي هُوَ الزَّيْنَةُ فِي الزَّوَالِ وَمَتَى حَصَلَ الْبَقِيَّةُ بِأَنَّ الْفَضِيلَةَ وَالْكَرَامَةَ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِالْوَرَعِ وَالتَّقْوَى لَا بِالْحَسَبِ وَالتَّسَبُّبِ يَمْتَنِعُ مِنَ التَّفَاخُرِ الْبَتَّةِ وَإِذَا عَلِمَ أَنَّ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادَ مَانِعَ عَنْ ذِكْرِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ عَائِقَةٌ عَنِ التَّوَجُّهِ إِلَى جَنَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى يَخْتَارُ التَّفَاعُدَ عَنِ التَّكَاثُرِ فِيهَا بِالضَّرُورَةِ وَبَعْدَ تَزَايُدِهَا مِنَ الْمَعَائِبِ وَبِالْجُمْلَةِ وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولَ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا لِقَالِ يُضْرَكُكُمْ شَيْءٌ. شَعْرٌ.

دَلَّلْتُكَ يَا هَذَا عَلَى كَنْزٍ مُقْصَدٍ فَإِنَّا لَمْ أَبْلِغْ لَعَلَّكَ تَبْلُغْ

وَبَقِيَّةُ الْمَرَامِ أَنَّ الشَّيْخَ مَيَانَ عَبْدَ الْمُؤْمِنِ مِنْ أَوْلَادِ الْكِبَارِ مَشْعُورٌ بِسُلُوكِ
الطَّرِيقَةِ الصُّوفِيَّةِ بَعْدَ فَرَاحِهِ مِنْ تَحْصِيلِ الْعُلُومِ وَيُشَاهِدُ فِي ضَمَنِ سُلُوكِهِ أَحْوَالَ
غَرِيبَةٍ وَالضَّرُورَةَ الْبَشَرِيَّةَ مِنْ قَبْلِ الْأَهْلِ وَالْعِيَالِ تَضْطَرُّهُ بِلَا اخْتِيَارٍ وَهَذَا الْفَقِيرُ دَلَّلْتَهُ
عَلَى جَنَابِكُمْ لِدَفْعِ هَذَا الْإِضْطِرَّارِ مِنْ دَقِّ بَابِ الْكَرِيمِ يَفْتَحُ وَالسَّلَامُ.

المَكْتُوبُ الثَّالِثُ وَالثَّلَاثُونَ وَالْمَائَتَانِ

إِلَى الْعَالِيِ الْجَنَابِ الشَّيْخِ فَرِيدِ
فِي بَعْضِ النَّصَائِحِ بِحُسْنِ الْأَدَاءِ

بِتَبَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَإِيَّاكُمْ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ جَدُّكُمْ الْأَمْجَدُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَفْضَلِهَا وَمِنَ التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلِهَا وَمَا جِئْتُ دَهْلِي فِي أَيَّامِ عُرْسِ حَضْرَةِ الْخَوَاجَةِ - قُدَّسَ سِرُّهُ - وَقَعَ فِي الْخَاطِرِ أَنْ أَتَشَرَّفَ بِحُضُورِ الْمَجْلِسِ الْعَالِيِّ أَيْضًا فَشَاعَ فِي أَنْثَاءِ ذَلِكَ خَبْرُ الرَّحْلَةِ فَبِالضَّرُورَةِ كُنْتُ بَاعِثًا عَلَى التَّصَدِيعِ بِتَحْرِيرِ كَلِمَاتٍ غَيْرِ مُرْتَبِطَةٍ بِالتَّوَقُّفِ هُنَا وَالْمَسْئُولِ بِجَمِيعِ الْهَمَّةِ سِوَاءَ كَانَ فِي الْحُضُورِ أَوْ فِي الْعَيْبَةِ سَلَامَتُكُمْ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِكُمْ وَلَا يَنْبَغِي وَتُورِدُنِي غَلْبَةُ إِرَادَةِ الْخَيْرِ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ اخْتِيَارًا مَنَى جَسَارَتِكُمْ أَنْ أَمْنَعَ وَأَحْمِي عَتَبَتِكُمْ الْعَلِيَّةَ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهَا بِالتَّأَكِيدِ وَالْمُبَالَغَةِ وَأَنْ لَا أَتْرُكَ فِي الْمَجْلِسِ الشَّرِيفِ مَنْ لَيْسَ بِأَهْلٍ لَهُ وَلَكِنْ أَعْلَمُ أَنَّ جَمِيعَ التَّمَنِّيِ لَا يَتَيَسَّرُ فَبِالضَّرُورَةِ أَكُونُ رَطْبَ اللِّسَانِ بِالدُّعَاءِ مَنْ ظَهَرَ الْعَيْبِ وَعَسَى أَنْ يَقَعَ فِي مَعْرُضِ الْقَبُولِ قَالَ الْخَوَاجَةُ أَحْرَارًا - قُدَّسَ سِرُّهُ - :
وَإِنْ كَانَ جَعَلَ شَخْصَ نَفْسِهِ عَظِيمًا بِحَيْثُ يَلْزَمُ مِنْ خَرَابِهِ خَرَابُ جَمِيعِ الْعَالَمِ شَرِّكًَا وَكُفْرًا وَلَكِنْ جَعَلُونِي عَظِيمًا بِلَا صُنْعِ مَنِّي وَمِثْلَ هَذِهِ الْعَظْمَةِ كَادَ أَنْ يُصَدَّقَ الْيَوْمَ فِي حَقِّكُمْ فَإِنْ فِي رَفَاهِيَّتِكُمْ رَفَاهِيَّةَ الْخَلَائِقِ وَبِالْعَكْسِ وَلِهَذَا كَانَ دُعَاءُ النَّاسِ لَكُمْ بِالْخَيْرِ كَطَلْبِ الْمَطْرِ فِي شُمُولِ نَفْعِهِ لِعَامَّةِ الْخَلْقِ فَيَكُونُ مِنْ تِلْكَ الْعَظْمَةِ وَالْجَلَالَةِ بَقَاءَ مَقْدَارِ بَذْرَةِ الْحَشِخَاشِ وَمَحَلِّ الْأَنْمِلَةِ مَحْرُومًا وَبَالًا وَثَقَلًا عَظِيمًا عَلَى قُلُوبِ الْأَحْبَابِ وَالنَّاصِحِينَ فَيَنْبَغِي التَّخْفِيفَ عَنْهُمْ عَلَى وَجْهِ الْكَرَمِ وَهَذَا النَّاصِحُ لَمْ يَكْتُبْ مِنْ هَذِهِ الْمَقُولَةِ شَيْئًا مِنْ مُدَّةٍ مَدِيدَةٍ خَوْفًا مِنْ كَوْنِ الْمُبَالَغَةِ ثَقِيلَةً. شَعْرٌ.

وَكُلُّ لَطِيفِ الْجِسْمِ يُؤْذِيهِ كَلِمًا يَمُرُّ بِهِ كَالْوَرْدِ يَطْرَحُهُ الصَّبَا
وَلَكِنْ أَرَى اخْتِيَارَ التَّقَاعِدِ وَالسُّكُوتِ بِمُلَاحَظَةِ حُصُولِ الثَّقَلِ عَلَى الْخَاطِرِ
بَعِيدًا عَنِ الْمَوَدَّةِ. شَعْرٌ.

وَلَيْسَ لَكَ التَّفَكُّرُ فِي قَبُولِهِ وَظَيْفَتِكَ الدُّعَاءُ فَحَسَبِ صَاحِ

وَقَدْ وَقَعَتْ فِي الْخَاطِرِ دَاعِيَةٌ زِيَارَةَ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ حَرَسَهُمَا اللَّهُ عَنِ
الْآفَاتِ مُنْذُ أَوْقَاتٍ وَالْبَاعِثُ عَلَيَّ هَذَا السَّفَرِ هُوَ هَذِهِ الدَّاعِيَةُ وَلَمَّا كَانَ هَذَا الْمَعْنَى
مُنُوطًا بِمُشَاوَرَتِكُمْ وَاسْتَرْضَائِكُمْ أَوْقَعَ خَبْرَ الرَّحْلَةِ هَذِهِ الدَّاعِيَةَ إِلَى التَّسْوِيفِ الْخَيْرِ
فِيمَا صَنَعَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَالسَّلَامُ.

المكتوب الرابع والثلاثون والمائتان

إلى المخلوم الأعظم الشيخ محمد صادق قدس سره

في بيان حقيقة الواجب الوجود وحقائق الممكنات

ومعنى: "من عرف نفسه"

ومعنى: "التجلي الذاتي"

ومعنى: "الله نور السموات"

وما يناسب ذلك من الأسئلة والأجوبة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَمَا بَعْدُ حَمْدًا لِلَّهِ الْمُنَزَّهِ عَنِ الْمَثَالِ وَصَلَاةً نَبِيَّهِ
الهادي فَلْيَعْلَمْ الْوَلَدُ الْأَرَشْدُ أَنَّ حَقِيقَةَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَجُودٌ صَرَفٌ لَمْ يَنْضَمَّ إِلَيْهِ
شَيْءٌ غَيْرُهُ أَصْلًا وَذَلِكَ الْوُجُودُ الصَّرْفُ الَّذِي هُوَ حَقِيقَةُ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ مَنشَأً لْجَمِيعِ
الْخَيْرِ وَالْكَمَالِ وَمَبْدَأً لِكُلِّ حَسَنٍ وَجَمَالٍ وَجُزْئِيٍّ حَقِيقِيٍّ بَسِيطٍ لَمْ يَتَطَرَّقْ إِلَيْهِ
تَرْكِيبٌ أَصْلًا لَا ذَهْنًا وَلَا خَارِجًا وَمُمْتَنِعٌ التَّصَوُّرِ بِحَسَبِ الْحَقِيقَةِ وَمَحْمُولٌ عَلَى
الذَّاتِ تَعَالَتْ مُوَاطَاةً لَا اشْتِقَاقًا وَإِنَّ لَمْ يَكُنْ لِنِسْبَةِ الْحَمْلِ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ مَجَالٌ
لِأَنَّ جَمِيعَ النَّسَبِ سَاقِطَةٌ هُنَاكَ وَالْوُجُودُ الْعَامُّ الْمُشْتَرِكُ مِنْ ظِلَالِ ذَلِكَ الْوُجُودِ
الْخَاصِّ وَهَذَا الْوُجُودُ الظَّلْمِيُّ مَحْمُولٌ عَلَى ذَاتِهِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ وَعَلَى سَائِرِ الْأَشْيَاءِ
عَلَى سَبِيلِ التَّشْكِيكِ اشْتِقَاقًا لَا مُوَاطَاةً وَالْمُرَادُ بِكَوْنِ هَذَا الْوُجُودِ ظِلًّا لِذَلِكَ ظُهُورُ
حَضْرَةِ الْوُجُودِ يَعْنِي الْخَاصِّ فِي مَرَاتِبِ التَّرَاتِلِ وَالْفَرْدُ الْأُولِي وَالْأَقْدَمُ وَالْأَشْرَفُ
مِنْ أَفْرَادِ ذَلِكَ الظِّلِّ مَحْمُولٌ عَلَى ذَاتِهِ تَعَالَى اشْتِقَاقًا فِي مَرْتَبَةِ الْأَصَالَةِ يُمَكِّنُ أَنْ
تَقُولَ اللَّهُ وَجُودٌ لَا أَنْ تَقُولَ اللَّهُ مَوْجُودٌ وَفِي مَرْتَبَةِ الظِّلِّ يَصْدُقُ اللَّهُ مَوْجُودٌ لَا اللَّهُ
وجوديٌّ وَلَمَّا قَالَ الْحُكَمَاءُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الصُّوفِيَّةِ بَعِينِيَّةِ الْوُجُودِ وَلَمْ يَطْلَعُوا عَلَى
حَقِيقَةِ هَذَا الْفَرْقِ وَلَمْ يُمَيِّزُوا الْأَصْلَ مِنَ الظِّلِّ أَنْبَتُوا كَلًّا مِنَ الْحَمْلِ الْمَوَاطِيئِ وَالْحَمْلِ
الاشْتِقَاقِيٍّ فِي مَرْتَبَةِ وَاحِدَةٍ فَاحْتَاجُوا فِي تَصْحِيحِ الْحَمْلِ الْاشْتِقَاقِيٍّ إِلَى تَمَحُّلِ
وَتَكْلِفِ وَالْحَقُّ مَا حَقَّقَتْ بِإِلْهَامِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَهَذِهِ الْأَصَالَةُ وَالظَّلِيَّةُ كَأَصَالَةِ سَائِرِ
الصِّفَاتِ الْحَقِيقِيَّةِ وَظَلَمَتْهَا فَإِنَّ حَمْلَ تِلْكَ الصِّفَاتِ فِي مَرْتَبَةِ الْأَصَالَةِ الَّتِي هِيَ
مَوْطِنُ الْإِحْمَالِ وَعَظِيمُ الْغَيْبِ بِطَرِيقِ الْمَوَاطَاةِ لَا بِطَرِيقِ الْاشْتِقَاقِ فَيُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ
اللَّهُ عَلِيمٌ وَلَا يُمَكِّنُ أَنْ يُقَالَ اللَّهُ عَالِمٌ لِأَنَّ الْحَمْلَ الْاشْتِقَاقِيَّ لَا بُدَّ فِيهِ مِنْ حُصُولِ

المُعَايِرَةَ وَلَوْ بِالِاعْتِبَارِ وَهِيَ مَفْقُودَةٌ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ رَأْسًا إِذِ التَّعَايُرُ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي مَرَاتِبِ الظِّلِّيَّةِ وَلَا ظَلِّيَّةِ نَمَّةً لِأَنَّهُ فَوْقَ التَّعْيُنِ الْأَوَّلِ بِمَرَا حِلٍ لِأَنَّ النِّسْبَ مَلْحُوظَةً بِطَرِيقِ الإِجْمَالِ فِي ذَلِكَ التَّعْيُنِ وَلَا مُلَاحَظَةً لَشَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ بِوَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ وَالْحَمْلُ الْاِشْتِقَاقِيُّ صَادِقٌ فِي مَرْتَبَةِ الظِّلِّ الَّتِي هِيَ تَفْصِيلُ ذَلِكَ الإِجْمَالِ دُونَ الْحَمْلِ بِالْمَوْطِاطَةِ وَلَكِنْ عَيْنِيَّةٌ تَلِكُ الصِّفَةِ فِي تَلِكِ الْمَرْتَبَةِ فَرَعٌ عَيْنِيَّةٌ وَجُودُهُ تَعَالَى الَّذِي هُوَ مَبْدَأُ جَمِيعِ الْخَيْرِ وَالْكَمَالِ وَمَنْشَأُ كُلِّ حَسَنٍ وَجَمَالٍ وَكُلِّ مَحَلٍّ مِنْ كُتُبِ هَذَا الْفَقِيرِ وَرَسَائِلِهِ فِيهِ نَفْيُ عَيْنِيَّةِ الْوُجُودِ يَنْبَغِي أَنْ يُرَادَ بِهِ الْوُجُودُ الظِّلِّيُّ الَّذِي هُوَ مُصَحَّحُ الْحَمْلِ الْاِشْتِقَاقِيِّ وَهَذَا الْوُجُودُ الظِّلِّيُّ أَيْضًا مَبْدَأٌ لِلْآثَارِ الْخَارِجِيَّةِ فَالْمَاهِيَّاتُ الَّتِي تَتَّصِفُ بِذَلِكَ الْوُجُودِ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ فِي كُلِّ مَرْتَبَةٍ مِنَ الْمَرَاتِبِ مَوْجُودَاتٍ خَارِجِيَّةٍ فَافْتَهُمُ فَإِنَّهُ يَنْفَعُكَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَوَاضِعِ فَتَكُونَ الصِّفَاتُ الْحَقِيقِيَّةُ أَيْضًا مَوْجُودَاتٍ خَارِجِيَّةٍ وَتَكُونُ الْمُمَكِّنَاتُ أَيْضًا مَوْجُودَاتٍ فِي الْخَارِجِ أَيُّهَا الْوَالِدُ اسْمَعْ سِرًّا غَامِضًا إِنَّ الْكَمَالَاتِ الدَّائِيَّةِ فِي مَرْتَبَةِ حَضْرَةِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ عَيْنُ حَضْرَةِ الذَّاتِ فَصِفَةُ الْعِلْمِ مَثَلًا فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ عَيْنُ حَضْرَةِ الذَّاتِ وَكَذَلِكَ الْقُدْرَةُ وَالْإِرَادَةُ وَسَائِرُ الصِّفَاتِ وَأَيْضًا إِنَّ حَضْرَةَ الذَّاتِ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ بَتَمَامِهَا عِلْمٌ وَكَذَلِكَ بَتَمَامِهَا قُدْرَةٌ لَا أَنْ بَعْضُ حَضْرَةِ الذَّاتِ عِلْمٌ وَبَعْضُهَا آخَرٌ مِنْهَا قُدْرَةٌ فَإِنَّ التَّبَعُضَ وَالتَّحْزِيَّ مُحَالٌ هُنَاكَ وَهَذِهِ الْكَمَالَاتُ كَأَنَّهَا مُنْتَرَعَاتٌ مِنْ حَضْرَةِ الذَّاتِ وَعَرَضٌ لَهَا التَّفْصِيلُ فِي حَضْرَةِ الْعِلْمِ وَحَصَلَ بَيْنَهَا التَّمْيِيزُ مَعَ بَقَاءِ حَضْرَةِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ عَلَى تَلِكِ الصِّرَافَةِ الإِجْمَالِيَّةِ الْوَحْدَانِيَّةِ وَلَمْ يَبْقَ شَيْءٌ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ غَيْرٌ دَاخِلٍ فِي ذَلِكَ التَّفْصِيلِ وَغَيْرٌ مُمَيِّزٌ بَلْ جَمِيعُ الْكَمَالَاتِ الَّتِي كَانَتْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا عَيْنَ الذَّاتِ وَرَدَّ إِلَى مَرْتَبَةِ الْعِلْمِ وَاكْتَسَبَتْ هَذِهِ الْكَمَالَاتُ الَّتِي كَانَتْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا عَيْنَ الذَّاتِ وَرَدَّ إِلَى مَرْتَبَةِ الْعِلْمِ وَاكْتَسَبَتْ هَذِهِ الْكَمَالَاتُ الْمُفْصَلَةَ فِي مَرْتَبَةِ ثَانِيَّةِ وَجُودًا ظَلِيًّا وَسُمِّيَتْ بِاسْمِ الصِّفَاتِ وَحَصَلَ لَهَا الْقِيَامُ بِحَضْرَةِ الذَّاتِ الَّتِي هِيَ أَصْلُهَا وَالْأَعْيَانُ الثَّابِتَةُ عِنْدَ صَاحِبِ الْفُصُوصِ عِبَارَةٌ عَنْ تَلِكِ الْكَمَالَاتِ الْمُفْصَلَةِ الَّتِي اكْتَسَبَتْ وَجُودًا عِلْمِيًّا فِي مَوْطِنِ الْعِلْمِ وَحَقَاقِقُ الْمُمَكِّنَاتِ عِنْدَ الْفَقِيرِ الْعَدَمَاتُ الَّتِي هِيَ مَبَادِيءُ جَمِيعِ الشَّرِّ وَالتَّقْصِيرِ مَعَ تَلِكِ الْكَمَالَاتِ الَّتِي أَنْعَكَسَتْ عَلَيْهَا وَهَذَا الْكَلَامُ يَسْتَدْعِي تَفْصِيلًا يَنْبَغِي الْاِسْتِمَاعُ لَهُ بِأَذُنِ الْعَقْلِ أَرَشَدَكَ اللَّهُ إِنَّ الْعَدَمَ مُقَابِلَ الْوُجُودِ وَتَقْيِضُ لَهُ فَيَكُونُ مَنْشَأً جَمِيعِ الشَّرِّ وَالتَّقْصِيرِ بِالذَّاتِ بَلْ عَيْنُ جَمِيعِ الشَّرِّ وَالْفَسَادِ كَمَا أَنَّ الْوُجُودَ فِي مَرْتَبَةِ

الإِجْمَالِ عَيْنُ كُلِّ خَيْرٍ وَكَمَالٍ وَكَمَا أَنَّ الْوُجُودَ فِي مَوْطِنٍ أَصْلُ الْأَصْلِ غَيْرُ مَحْمُولٍ عَلَى الذَّاتِ بِطَرِيقِ الْإِشْتِقَاقِ كَذَلِكَ الْعَدَمُ الْمُقَابِلُ لِذَلِكَ الْوُجُودِ غَيْرُ مَحْمُولٍ عَلَى مَاهِيَةِ الْعَدَمِ بِطَرِيقِ الْإِشْتِقَاقِ وَلَا يُمَكِّنُ أَنْ يُقَالَ لِتِلْكَ الْمَاهِيَةِ فِي تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ إِنَّهَا مَعْدُومَةٌ بَلْ هِيَ عَدَمٌ مَحْضٌ وَفِي مَرَاتِبِ التَّفْصِيلِ الْعِلْمِيِّ الْمُتَعَلِّقِ بِتِلْكَ الْمَاهِيَةِ الْعَدَمِيَّةِ تَنْصِفُ جُزْئِيَّاتُ تِلْكَ الْمَاهِيَةِ بِالْعَدَمِ وَيَصُدِّقُ عَلَيْهَا الْعَدَمُ بِالْحَمَلِ الْإِشْتِقَاقِيِّ وَمَفْهُومُ الْعَدَمِ الَّذِي هُوَ كَالْمُنْتَزِعِ مِنَ الْمَاهِيَةِ الْعَدَمِيَّةِ الْإِجْمَالِيَّةِ وَكَالظَّلِّ لَهَا يُحْمَلُ عَلَى جَمِيعِ أَفْرَادِهَا الْمَفْصَلَةِ بِطَرِيقِ الْإِشْتِقَاقِ كَمَا سَيُجِيءُ وَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ الْعَدَمُ فِي مَرْتَبَةِ الْإِجْمَالِ عَيْنَ كُلِّ شَرٍّ وَفَسَادٍ وَأَمْتَارٍ كُلِّ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ الشَّرِّ وَالْفَسَادِ فِي عِلْمِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَنْ فَرْدٍ آخَرَ كَمَا أَنَّ فِي جَانِبِ الْوُجُودِ كَانَ حَضْرَهُ الْوُجُودِ فِي مَرْتَبَةِ الْإِجْمَالِ عَيْنَ كُلِّ خَيْرٍ وَكَمَالٍ وَفِي مَرْتَبَةِ التَّفْصِيلِ الْعِلْمِيِّ أَمْتَارٍ كُلِّ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ الْكَمَالِ وَالْخَيْرِ مِنْ فَرْدٍ آخَرَ انْعَكَسَ كُلِّ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ تِلْكَ الْكَمَالَاتِ الْوُجُودِيَّةِ عَلَى كُلِّ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ الْكَمَالِ وَالْخَيْرِ مِنْ فَرْدٍ آخَرَ انْعَكَسَ كُلِّ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ تِلْكَ الْكَمَالَاتِ الْوُجُودِيَّةِ عَلَى كُلِّ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ تِلْكَ النَّقَائِصِ الْعَدَمِيَّةِ الَّتِي هِيَ فِي مُقَابَلَتِهَا فِي مَرْتَبَةِ الْعِلْمِ وَأَمْتَرَجَتْ صُورُ كُلِّ مِنْهُمَا الْعِلْمِيَّةِ بِالْآخَرَى وَتِلْكَ الْعَدَمَاتُ الَّتِي هِيَ عِبَارَةٌ عَنِ الشُّرُورِ وَالنَّقَائِصِ مَعَ تِلْكَ الْكَمَالَاتِ الْمُنْعَكِسَةِ عَلَيْهَا اللَّتَانِ حَصَلَا لِهَذَا فِي مَرْتَبَةِ حَضْرَةِ الْعِلْمِ التَّفْصِيلِ الْعِلْمِيِّ مَاهِيَّاتُ الْمُمَكِّنَاتِ

غَايَةٌ مَا فِي الْبَابِ أَنَّ تِلْكَ الْعَدَمَاتُ كَأَصُولِ تِلْكَ الْمَاهِيَّاتِ وَمَوَادِّهَا وَتِلْكَ الْكَمَالَاتُ كَالصُّورِ الْحَالَةِ فِيهَا فَالْأَعْيَانُ الثَّابِتَةُ عِنْدَ هَذَا الْحَقِيرِ عِبَارَةٌ عَنْ تِلْكَ الْعَدَمَاتِ وَتِلْكَ الْكَمَالَاتِ اللَّتَيْنِ أَمْتَرَجَتْ كُلُّ مِنْهُمَا بِالْآخَرَى وَالْقَادِرُ الْمُخْتَارُ - جَلَّ سُلْطَانُهُ - صَنَعَ تِلْكَ الْمَاهِيَةَ الْعَدَمِيَّةَ مَعَ لَوَازِمِهَا وَمَعَ الْكَمَالَاتِ الظَّلَالِيَّةِ الْوُجُودِيَّةِ الْمُنْعَكِسَةِ عَلَيْهَا فِي حَضْرَةِ الْعِلْمِ الْمُسَمَّاءِ بِمَاهِيَةِ الْمُمَكِّنَاتِ بِصَنَعِ الْوُجُودِ الظَّلِيِّ فِي وَقْتِ إِرَادَةِ وَجَعَلَهَا مَوْجُودَاتٍ خَارِجِيَّةً وَمَبْدَأً لِلْآثَارِ الْخَارِجِيَّةِ يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ جَعَلَ الصُّورَ الْعِلْمِيَّةَ الَّتِي هِيَ عِبَارَةٌ عَنِ الْأَعْيَانِ الثَّابِتَةِ الْمُمَكِّنَةِ وَمَاهِيَّاتِهَا مُنْصَبِغَةً يَعْنِي بِالْوُجُودِ لَا بِمَعْنَى خُرُوجِ الصُّورِ الْعِلْمِيَّةِ مِنْ مَوْطِنِ الْعِلْمِ وَحُصُولِ الْوُجُودِ الْخَارِجِيِّ لَهَا فَإِنَّ ذَلِكَ مُحَالٌ لِاسْتِلْزَامِهِ الْجَهْلُ لَهُ سُبْحَانَهُ تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا بَلْ بِمَعْنَى أَنَّ الْمُمَكِّنَاتِ عَرَضَ لَهَا الْوُجُودُ فِي الْخَارِجِ عَلَى طَبَقِ تِلْكَ الصُّورِ الْعِلْمِيَّةِ وَرَاءَ الْوُجُودِ الْعِلْمِيِّ كَمَا أَنَّ النَّجَّارَ يَتَصَوَّرُ فِي ذَهْنِهِ صُورَةَ السَّرِيرِ

ثُمَّ يَحْتَرِعُهَا فِي الْخَارِجِ فِي هَذِهِ الصُّورَةِ لَا تَخْرُجُ تِلْكَ الصُّورَةُ الذَّهْنِيَّةُ السَّرِيَّةُ
الَّتِي هِيَ بِمِثَابَةِ الْمَاهِيَةِ لِلسَّرِيرِ مِنْ عِلْمِ التَّجَارِ بَلْ عَرَضَ لِلسَّرِيرِ وَجُودٌ فِي الْخَارِجِ
عَلَى طَبَقِ تِلْكَ الصُّورَةِ الذَّهْنِيَّةِ فَافْهَمُ، اعْلَمْ أَنَّ كُلَّ عَدَمٍ لَمَّا انْصَبَّ بِظُلْمٍ مِنْ ظِلَالِ
الْكَمَالَاتِ الْوُجُودِيَّةِ الْمُقَابِلَةِ لَهَا وَالْمُنْعَكِسَةِ عَلَيْهَا عَرَضَ لَهُ وَجُودٌ وَزِينَةٌ فِي الْخَارِجِ
بِخِلَافِ الْعَدَمِ الصَّرْفِ فَإِنَّهُ لَمْ يَتَأَثَّرْ بِهَذِهِ الظَّلَالِ وَلَمْ يَقْبَلْ لَوْنًا وَصَبْغًا وَكَيْفَ يَقْبَلُ
الْلَوْنَ وَالصَّبْغَ فَإِنَّهُ لَيْسَ مُقَابِلًا لِهَذِهِ الظَّلَالِ فَإِنْ كَانَتْ لَهُ مُقَابِلَةٌ فِيهِ بِحَضْرَةِ
الْوُجُودِ الصَّرْفِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ فَالْعَارِفُ التَّامُّ الْمَعْرِفَةُ إِذَا نَزَلَ إِلَى مَقَامِ الْعَدَمِ الصَّرْفِ
بَعْدَ تَرْقِيهِ عَلَى حَضْرَةِ الْوُجُودِ الصَّرْفِ يَخْضُلُ لِهَذَا الْعَدَمِ أَيْضًا بِتَوَسُّلِهِ انْصِبَاغٌ
بِحَضْرَةِ الْوُجُودِ وَتَزَيُّنٌ بِهِ وَحُسْنٌ فَحِينَئِذٍ يَخْضُلُ لِجَمِيعِ مَرَاتِبِ إِعْدَامِ هَذَا الْعَارِفِ
الَّتِي هِيَ فِي الْحَقِيقَةِ مَرَاتِبُهُ الذَّاتِيَّةُ الْحُسْنُ وَالْخَيْرِيَّةُ إِجْمَالًا وَتَفْصِيلًا وَيَخْضُلُ لَهَا
الْجَمَالَ وَالْكَمَالَ وَهَذِهِ الْخَيْرِيَّةُ السَّارِيَّةُ فِي جَمِيعِ الْمَرَاتِبِ الذَّاتِيَّةِ مَخْصُوصَةٌ بِمِثْلِ
هَذَا الْعَارِفِ فَإِنْ سَرَتْ الْخَيْرِيَّةُ فِي غَيْرِهِ فَهِيَ إِمَّا مَقْصُورَةٌ عَلَى بَعْضِ الْمَرَاتِبِ
التَّفْصِيلِيَّةِ مِنْ إِعْدَامِهِ الذَّاتِيَّةِ أَوْ سَارِيَّةٌ فِي جَمِيعِ مَرَاتِبِهَا التَّفْصِيلِيَّةِ عَلَى تَفَاوُتِ
الدَّرَجَاتِ وَهَذَا الْقِسْمُ الْأَخِيرُ أَيْضًا نَادِرُ الْوُجُودِ وَأَمَّا مَرْتَبَةُ إِجْمَالِ الْعَدَمِ الَّذِي هُوَ
عَيْنُ كُلِّ شَرٍّ وَنَقْصٌ فَلَمْ تَحْضُلْ فِيهَا رَائِحَةٌ مِنَ الْخَيْرِيَّةِ لِأَحَدٍ سِوَى الْعَارِفِ
الْمَذْكُورِ وَلَا نَوْعٌ مِنَ الْحُسْنِ فَيَحْضُلُ لِشَيْطَانِ هَذَا الْعَارِفِ الْمُتَّصِفِ بِالْخَيْرِيَّةِ التَّامَّةِ
أَيْضًا حُسْنُ الْإِسْلَامِ وَتَصِيرُ نَفْسُهُ الْأَمَارَةُ مُطْمَئِنَّةً وَرَاضِيَةً عَنِ مَوْلَاهَا وَمِنْ هَهُنَا قَالَ
سَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ إِلَّا أَنَّ شَيْطَانِي قَدْ أَسْلَمَ فَإِذَا كَانَ
كَذَلِكَ فَلَا يَسْبِقُهُ غَازٍ فِي عِزَّةٍ أَصْلًا وَلَا يَدُلُّ مِثْلَ الشَّيْطَانِ عَلَى الْخَيْرِ أَبَدًا سُبْحَانَ
اللَّهِ إِنَّ الْمَعَارِفَ الَّتِي تَظْهَرُ مِنْ هَذَا الْحَقِيرِ مِنْ غَيْرِ اخْتِيَارٍ لَوْ اجْتَمَعَ الْجَمُّ الْغَفِيرُ
وَاجْتَهَدُوا فِي تَصَوُّرِهَا لَا يَدْرِي يَتَيَسَّرُ أَوْ لَا وَيُشْبَهُ أَنْ يَكُونَ الْحِطُّ الْوَافِرُ مِنْ هَذِهِ
الْمَعَارِفِ نَصِيبَ حَضْرَةِ الْمَهْدِيِّ الْمَوْعُودِ عَلَيْهِ الرِّضْوَانُ. شَعْرٌ.

وَمَتَّى أَتَى بَابَ الْعَجُوزِ خَلِيفَةً *** إِيَّاكَ يَا صَاحِبَ وَتَنَفَّ سِبَالِكَا

فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَتَكُونُ ذَوَاتُ الْمُمْكِنَاتِ
عَدَمَاتٍ انْعَكَسَتْ عَلَيْهَا ظِلَالُ الْكَمَالَاتِ الْوُجُودِيَّةِ وَزِينَتُهَا فَلَا جَرَمَ تَكُونُ
الْمُمْكِنَاتُ مَاوِي كُلِّ شَرٍّ وَفَسَادٍ وَمَلَاذِ كُلِّ سُوءٍ وَنَقْصٍ وَعِنَادٍ وَمَا فِيهَا مِنَ الْخَيْرِ
وَالْكَمَالِ فَهِيَ عَارِيَّةٌ مِنْ حَضْرَةِ الْوُجُودِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ مَحْضٌ وَمُقَاضٍ عَلَيْهَا مِنْهُ مَا
أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنْ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ شَاهِدٌ لِهَذَا الْمَعْنَى فَإِذَا

استولت رؤية كونه عارية على السالك بفضل الله - جل سلطانه - ورأى كمالاته من ذلك الطرف يجد نفسه شراً محضاً ونقصاً خالصاً ولا يشاهد في نفسه كمالاتاً أصلاً ولو بطريق الانعكاس ويكون كعريان ليس ثوب العارية واستولت عليه رؤية كونه عارية غاية الاستيلاء على نهج يعطي الثوب لصاحبه بالكلية في التحليل فحينئذ يجد نفسه بالذوق عارياً البتة وإن كان متلبساً بثوب العارية وصاحب هذه الرؤية مشرف بمقام العبدية الذي هو فوق جميع كمالات الولاية واجتماع الخير والشر والكمال والنقص الذي هو اجتماع الوجود والعدم في الحقيقة ليس من قبيل اجتماع التقيضين الذي يعد محالاً فإن تقيض الوجود الصرف هو العدم الصرف وهذه المراتب الظلية كما أنها تنزلت في جانب الوجود من ذروة الأصل إلى حضيض الترتلات كذلك ترقت في جانب العدم من حضيض صرافة العدم بل اجتماعها من قبيل اجتماع العناصر المتضادة المجتمعة بعد كسر السورة المضادة من كل منها فسبحان من حمد دون مصداقه فأبي فساد في اتصاف فرد من أفراد العدم بالوجود كما قال أرباب المعقول في الوجود بطريق الاستشكال إن الوجود لا ينبغي أن يكون عين ذات واجب الوجود تعالى وتقدس لأن الوجود من المعقولات الثانية التي لا وجود لها في الخارج وذات واجب الوجود تعالى موجودة في الخارج فلا يكون عينها وقالوا في جوابه إن ما هو من المعقولات الثانية هو مفهوم الوجود لا جزئياته فلا يكون جزء من جزئياته منافياً للوجود الخارجي بل يمكن أن يكون موجوداً في الخارج فإن قلت قد علم من التحقيق السابق أن وجود الصفات الحقيقية إنما هو في مرتبة الظلال وأما في مرتبة الأصل فلا وجود لها فيها وهذا الكلام مخالف لرأي أهل الحق شكر الله سعيهم فإنهم لا يجوزون انفكاك الصفات عن الذات أصلاً ويقولون بامتناع انفكاكها عنها ؟

أجيب لا يلزم من هذا البيان جواز الانفكاك فإن ذلك الظل لازم الأصل فلا انفكاك غاية ما في الباب أن العارف الذي قبله توجهه أحدية الذات تعالت وتقدست لا يكون له شيء من الأسماء والصفات ملحوظاً أصلاً فيجد الذات في ذلك الما بين الئمة . لا يكون شيء من الصفات ملحوظاً له أصلاً لأن الصفات ليست بخاصلة في ذلك الوقت فإنفكاك الصفات من حضرة الذات إن ثبت ثبت باعتبار ملاحظة العارف لا باعتبار نفس الأمر حتى يكون مخالفاً لما عليه أهل

السنة وقد لاح من هذا البيان معنى من عرف نفسه فقد عرف ربه فإن الشخص
إذا عرف نفسه بالشر والتقص وعرف أن ما فيه من الخير والكمال والحسن
والجمال مستعار من واجب الوجود المقدس المتعال فقد عرف الحق سبحانه بالخير
والكمال والحسن والجمال بالضرورة وأنضح من هذه التحقيقات المعنى التأويلي
لقوله تعالى الله نور السموات والأرض لأنه قد تبين أن الممكنات بأسرها عدما
ويجمعها شر وظلمات وما فيها من الخير والكمال والحسن والجمال مفاض من
حضرة الوجود الذي هو عين حضرة الذات تعالت وتقدست وعين كل خير
وكمال فيكون نور السموات والأرضين هو حضرة الوجود الذي هو حقيقة
الواجب تعالى وتقدس ولما كان ذلك النور في السموات والأرض يتوسط الظلال
أورد تمثيلا لذلك النور لرفع توهم من عسى يتوهم أنه بلا توسط حيث قال تعالى
{مثل نوره كمشكاة فيها مصباح} الآية أيدانا بثبوت الوسائط وتفصيل تأويل
هذه الآية الكريمة ثبت إنشاء الله تعالى في محل آخر فإن المجال للكلام كثير هناك
وهذا المكتوب لا يسع تفصيله وإنما قلنا المعنى التأويلي لقوله تعالى لأن المعنى
التفسيري مشروط بالنقل والسماع ولعلك سمعت من فسر القرآن برأيه فقد كفر
وفي التأويل يكفي مجرد الاحتمال بشرط عدم مخالفته الكتاب والسنة فتقرر أن
ذوات الممكنات وأصولها عدما وصفاتهم النقائص والردائل التي هي مقتضيات
تلك العدما وجدت بإيجاد القادر المختار - جل سلطانه - والصفات الكاملة
فيهم مستعارة من ظلال كمالات حضرة الوجود تعالى وتقدس ظهرت فيهم
بطريق الانعكاس ووجدت بإيجاد القادر المختار أيضا ومصداق حسن الأشياء
وقبحها هو أن كلما هو ناظر إلى الآخرة ومعد لها فهو حسن وإن لم يكن
مستحسنا في الظاهر وكلما هو ناظر إلى الدنيا ومعد لأجلها فهو قبيح وإن كان
حسنا في الظاهر وظاهرا بالحلاوة والطراوة كالمزخرفات الدنيوية ولهذا منع في
الشريعة المصطنوعة على صاحبها الصلاة والسلام والتحية من النظر والميل إلى
حسن المرء والنساء الأجنبية وتمني المزخرفات الدنية فإن ذلك الحسن والطراوة
من مقتضيات العدم الذي هو مأوى كل شر وفساد فلو كان منشأ هذا الحسن
والجمال الكمالات الوجودية لما يمنع عنه إلا من جهة كون التوجه إلى الظل مع
وجود الأصل مستهجننا ومستقبحا وهذا المنع منع استحساني لا وجوبي بخلاف
المنع السابق فالحسن الظاهر في الظاهر الجميلة الدنيوية ليس هو من ظلال حسنه

تَعَالَى بَلْ هُوَ مِنْ لَوَازِمِ الْعَدَمِ اِكْتَسَبَهُ فِي الظَّاهِرِ بِوَاسِطَةِ مُجَاوَرَتِهِ الْحُسْنَ وَإِلَّا فَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ قَبِيحٌ نَاقِصٌ كَسَمِّ مَدْسُوسٍ فِي السُّكَّرِ وَنَجَاسَةِ مَطْلِيَّةٍ بِالذَّهَبِ وَإِنَّمَا جُوزَ التَّمَتُّعُ بِالنِّسَاءِ الْجَمِيلَةِ الْمُنْكَوْحَةِ وَالْإِمَاءِ الْجَمِيلَةِ الْمَمْلُوكَةِ بِوَاسِطَةِ تَحْصِيلِ الْأَوْلَادِ وَإِبْقَاءِ النَّسْلِ الْمَطْلُوبِ لِبَقَاءِ نِظَامِ الْعَالَمِ فَمَا أَتَلَى بِهِ بَعْضُ الصُّوْفِيَّةِ مِنَ الْمَظَاهِرِ الْجَمِيلَةِ وَالتَّعَمَّاتِ الْمُسْتَحْسَنَةِ بِتَخَيُّلِ أَنَّ هَذَا الْحُسْنَ وَالْجَمَالَ مُسْتَعَارٌ مِنْ كَمَالَاتِ حَضْرَةِ وَاجِبِ الْوُجُودِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ ظَهَرَ فِي هَذِهِ الْمَظَاهِرِ وَزَعَمَهُمْ هَذَا الْإِبْتِلَاءُ حَسَنًا وَمَتَحَسَّنًا بَلْ تَصَوَّرَهُمْ إِيَّاهُ طَرِيقَ الْوُصُولِ ثَبَتَ عِنْدَ هَذَا الْحَقِيرِ خِلَافُهُ كَمَا مَرَّتْ نُبْذَةً فِيمَا سَبَقَ وَالْعَجَبُ أَنَّ بَعْضَهُمْ يُورِدُ هَذَا الْقَوْلَ إِيَّاكُمْ وَالْمُرْدَ فَإِنَّ فِيهِمْ لَوْنًا كَلَوْنَ اللَّهُ سَنَدُ الْمَطْلَبِهِ وَكَلِمَةٌ كَلَوْنَ اللَّهُ تُوقِعُهُمْ فِي الْإِشْتِبَاهِ وَلَا يَدْرُونَ أَنَّ هَذَا الْقَوْلَ مُنَافٍ لِمَطْلَبِهِمْ وَمُؤَيِّدٌ لِمَعْرِفَةِ هَذَا الدَّرُوشِ لِأَنَّهُ وَرَدَ فِيهِ كَلِمَةُ التَّحْذِيرِ مَنَعًا عَنِ التَّوَجُّهِ إِلَيْهِمْ وَبَيْنَ مَنَشَأِ الْعَلَطِ بِأَنَّ حُسْنَهُمْ مُشَابِهَةٌ لِحُسْنِ الْحَقِّ وَجَمَالِهِ سُبْحَانَهُ لِأَحْسَنِهِ تَعَالَى لئَلَّا يَقْعُوا فِي الْعَلَطِ قَالَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -

- مَا الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ إِلَّا ضَرَّتَانِ إِنْ رَضِيتَ إِحْدَاهُمَا سَخَطْتَ الْأُخْرَى وَفِي الْحَدِيثِ أَيْضًا تَصْرِيحٌ بِوُجُودِ الْمُبَايَنَةِ وَالْمُنَاقِضَةِ بَيْنَ حُسْنِ الْآخِرَةِ وَحُسْنِ الدُّنْيَا وَبَيْنَ جَمَالِيهِمَا وَمِنَ الْمَقْرَّرِ أَنَّ الْحُسْنَ الدِّنْيَوِيَّ غَيْرُ مَرْضِيٍّ وَالْحُسْنَ الْأُخْرَوِيَّ مَرْضِيٌّ فَيَكُونُ الشَّرُّ لَازِمًا الْحُسْنَ الدِّنْيَوِيَّ وَالْخَيْرُ لَازِمًا الْحُسْنَ الْأُخْرَوِيَّ فَبِالضَّرُورَةِ يَكُونُ مَنَشَأُ الْأَوَّلِ عَدَمًا وَمَنَشَأُ الثَّانِي وَجُودًا نَعَمَ إِنْ بَعْضُ الْأَشْيَاءِ لَهُ وَجْهٌ إِلَى الدُّنْيَا وَوَجْهٌ إِلَى الْآخِرَةِ فَهَذَا قَبِيحٌ مِنَ الْوَجْهِ الْأَوَّلِ وَحَسَنٌ مِنَ الْوَجْهِ الثَّانِي وَتَمْيِيزُ مَا بَيْنَ هَذَيْنِ الْوَجْهَيْنِ وَفَرَقُ مَا بَيْنَ حُسْنِهِ وَقُبْحِهِ مَقْضُوعٌ إِلَى عِلْمِ الشَّرِيعَةِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى { وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا } وَقَدْ وَرَدَ فِي الْخَبَرِ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَنْظُرْ إِلَى الدُّنْيَا مُنْذُ خَلَقَهَا لِكُونِهَا مَبْعُوضًا عَلَيْهَا عِنْدَهُ سُبْحَانَهُ وَكُلَّ ذَلِكَ بِوَاسِطَةِ قُبْحِهَا وَشَرِّهَا وَفَسَادِهَا الَّتِي هِيَ مِنْ مُفْتَضِيَّاتِ الْعَدَمِ الَّذِي هُوَ مَا أَوْى جَمِيعَ الْفَسَادِ وَحُسْنِ الدُّنْيَا وَجَمَالِهَا وَحَلَاوَتِهَا وَطَرَاوُتِهَا كُلِّ مِنْهَا كَالْمَطْرُوحِ فِي الطَّرِيقِ لَا يَسْتَحِقُّ النَّظَرَ إِلَيْهِ وَالْمُسْتَحَقُّ لِلنَّظَرِ إِنَّمَا هُوَ جَمَالَ الْآخِرَةِ فَإِنَّهُ مَرْضِيٌّ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ شِكَايَةٌ مِنْ حَالِهِمْ يُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ اللَّهُمَّ صَعَّرَ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِنَا وَكَبَّرَ الْآخِرَةَ فِي قُلُوبِنَا بِحُرْمَةِ مَنْ افْتَخَرَ بِالْفَقْرِ وَتَحَنَّنَ عَنِ الدُّنْيَا عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ أَتَمُّ الصَّلَوَاتِ وَأَكْمَلُ التَّسْلِيمَاتِ وَالشَّيْخُ الْأَجَلُ مُحْيِي الدِّينِ بْنِ عَرَبِيٍّ - قُدَّسَ سِرُّهُ - لَمَّا لَمْ يَقَعْ نَظَرُهُ عَلَى حَقِيقَةِ شَرِّ الْمُمْكِنَاتِ

وَنَقْصَهَا وَقُبْحَهَا جَعَلَ حَقَائِقَ الْمُمْكِنَاتِ الصُّورَةَ الْعِلْمِيَّةَ الْإِلَهِيَّةَ - جَلَّ وَعَلَا - وَقَالَ إِنَّ تِلْكَ الصُّورَ انْعَكَسَتْ عَلَى مِرَاةِ حَضْرَةِ الذَّاتِ الَّتِي لَا يَقُولُ بِوُجُودِ شَيْءٍ غَيْرِهَا فِي الْخَارِجِ فَحَصَلَتْ لَهَا بِسَبَبِ ذَلِكَ الْإِنْعِكَاسِ نُمُوهُ يَعْنِي ظُهُورَ خَارِجٍ وَلَا يَرَى هَذِهِ الصُّورَ الْعِلْمِيَّةَ غَيْرَ صُورِ شَتُونَ الْوَاجِبِ وَصِفَاتِهِ - جَلَّ سُلْطَانُهُ - فَلَا جَرَمَ حَكَمَ بِوَحْدَةِ الْوُجُودِ وَقَالَ بِعَيْنِيَّةِ وَجُودِ الْمُمْكِنَاتِ بِوُجُودِ الْوَاجِبِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ وَقَالَ بِنِسْبَةِ الشَّرِّ وَالنَّقْصِ وَتَفْيِ الشَّرِّ الْمَطْلُوقِ وَالنَّقْصِ الْمَحْضِ وَمَنْ هَهُنَا لَا يَقُولُ بِوُجُودِ قَبِيحٍ بِالذَّاتِ حَتَّى إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّ فُبْحَ الْكُفْرِ وَالضَّلَالَةِ إِنَّمَا هُوَ بِالنَّسْبَةِ إِلَى الْإِيمَانِ وَالْمُحَادَاةِ لَا بِالنَّسْبَةِ إِلَى ذَاتِهِمَا بَلْ يَرَاهُمَا عَيْنَ الْخَيْرِ وَالصَّلَاحِ وَيَحْكُمُ بِاسْتِقَامَتِهِمَا بِالنَّسْبَةِ إِلَى أَرْبَابِهِمَا وَيَجْعَلُ قَوْلَهُ تَعَالَى مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَى هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ شَاهِدًا لِهَذَا الْمَعْنَى نَعَمْ إِنَّ مَنْ يَحْكُمُ بِوَحْدَةِ الْوُجُودِ لَا يَتَحَاشَى مِنْ أَمْثَالِ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ وَمَا ظَهَرَ لِهَذَا الْفَقِيرِ أَنَّ مَا هِيَاتِ الْمُمْكِنَاتِ عَدَمَاتٌ مَعَ الْكَمَالَاتِ الْوُجُودِيَّةِ الْمُنْعَكِسَةِ عَلَيْهَا وَالْمُتَرَجِّحَةِ بِهَا كَمَا مَرَّ مُفْصَلًا وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ يُحِقُّ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ أَيُّهَا الْوَالِدُ إِنَّ هَذِهِ الْعُلُومَ وَالْمَعَارِفَ الَّتِي لَمْ يَتَكَلَّمْ بِهَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ اللَّهِ لَا صَرِيحًا وَلَا إِشَارَةً مِنْ أَشْرَفِ الْمَعَارِفِ وَأَكْمَلِ الْعُلُومِ بَرَزَتْ فِي مَنْصَةِ الظُّهُورِ بَعْدَ أَلْفِ سَنَةٍ وَكَشَفَتْ عَنْ وَجْهِ حَقِيقَةِ الْوَاجِبِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ وَحَقَائِقِ الْمُمْكِنَاتِ النَّقَابَ كَمَا يُتَّبَعِي وَيُحْرَى بِحَيْثُ لَا مُخَالَفَةَ فِيهَا لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَلَا مُبَايَنَةَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ أَقْوَالِ أَهْلِ الْحَقِّ وَكَانَ الْمُرَادُ وَالْمَقْصُودُ مِنْ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ لَدِي يُشْبِهُهُ أَنْ يَكُونَ صُدُورُهُ عَنْهُ لِتَعْلِيمِ الْأُمَّةِ حَيْثُ قَالَ اللَّهُمَّ أَرْنَا حَقَائِقَ الْأَشْيَاءِ كَمَا هِيَ هُوَ هَذِهِ الْحَقَائِقُ الْمُبَيَّنَةُ فِي ضَمَنِ هَذِهِ الْعُلُومِ الْمُنَاسِبَةِ لِمَقَامِ الْعُبُودِيَّةِ الدَّالَّةِ عَلَى الذَّلِّ وَالْإِنْكَسَارِ الْمَلَاتِمِ لِحَالِ الْعَبِيدِ وَأَيُّ كَمَالٍ وَخَيْرٍ فِي رُؤْيَةِ الْعَبْدِ نَفْسَهُ عَيْنَ مَوْلَاهُ الْقَادِرِ بَلْ هِيَ تُنْبِئُ عَنْ كَمَالٍ فَقَدْ الْأَدَبِ أَيُّهَا الْوَالِدُ إِنَّ هَذَا الْوَقْتَ لَوْقْتُ لَوْقَتِ كَانَ فِي الْأُمَّمِ السَّابِقَةِ يُبْعَثُ فِي مِثْلِ هَذَا الْوَقْتِ الْمَلُوءِ بِالظُّلْمَةِ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أُولِي الْعَزْمِ لِإِحْيَاءِ الشَّرِيعَةِ وَتَجْدِيدِهَا وَفِي هَذِهِ الْأُمَّةِ الَّتِي هِيَ خَيْرُ الْأُمَّمِ وَبَيْتُهُمْ خَاتَمُ الرُّسُلِ - عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ - أَعْطِيَ الْعُلَمَاءَ مَرْتَبَةَ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَآكْتَفَى بِوُجُودِ الْعُلَمَاءِ مِنْ وُجُودِ الْأَنْبِيَاءِ وَلِهَذَا يَتَّعِنُ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةٍ [مُجَدِّدٌ مِنْ عُلَمَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ لِإِحْيَاءِ الشَّرِيعَةِ وَعَلَى الْخُصُوصِ بَعْدَ مُضِيِّ أَلْفِ سَنَةٍ فَإِنَّهُ وَقْتُ بَعَثَةِ نَبِيِّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أُولِي الْعَزْمِ فِي الْأُمَّمِ السَّابِقَةِ وَمَا كَانَ يُكْتَفَى فِيهِ بِأَيِّ نَبِيِّ كَانَ فِي مِثْلِ هَذَا الْوَقْتِ يَلْزَمُ

أَنْ يَكُونَ عَالِمٌ عَارِفٌ تَامٌ الْمَعْرِفَةِ لِيَكُونَ قَائِمًا مَقَامَ نَبِيِّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أُولِي الْعِزَمِ مِنَ الْأُمَّمِ السَّابِقَةِ. شِعْرٌ.

لَوْ جَاءَ مِنْ فَيْضِ رُوحِ الْقُدْسِ مِنْ مَدَدٍ خَلَا الْمَسِيحَ لِيَصْنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعَا
أَيُّهَا الْوَالِدُ إِنَّ الْمَقَابِلَ لِلْوُجُودِ الصَّرْفِ هُوَ الْعَدَمُ الصَّرْفُ وَقَدْ سَبَقَ أَنْ
الْوُجُودَ الصَّرْفَ حَقِيقَةً وَاجِبَ الْوُجُودِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ وَإِنَّهُ عَيْنُ كُلِّ خَيْرٍ وَكَمَالٍ
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِمُلَاحَظَةِ هَذِهِ الْعَيْنِيَّةِ هُنَاكَ مَجَالٌ وَلَوْ عَلَى سَبِيلِ الْإِحْمَالِ لَوْجُودَ شَائِبَةٍ
الظِّلِّيَّةِ فِيهَا وَالْعَدَمُ الصَّرْفِ الَّذِي هُوَ مُقَابِلُ الْوُجُودِ الصَّرْفِ لَمْ يَتَطَّرَقْ إِلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ
النِّسْبَةِ وَالِإِضَافَةِ وَعَيْنُ كُلِّ شَرٍّ وَتَقْصُصٌ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِهَذِهِ الْعَيْنِيَّةِ فِيهِ أَيْضًا مَجَالٌ
لَوْجُودٍ رَائِحَةٍ الْإِضَافَةِ فِيهَا وَمَنْ الْمَعْلُومُ أَنْ ظَهَرَ الشَّيْءُ عَلَى الْوَجْهِ الْأَتَمِّ إِنَّمَا
يُتَصَوَّرُ فِي مُقَابِلِهِ الْحَقِيقِيِّ وَالْأَشْيَاءُ إِنَّمَا تَتَبَيَّنُ بِضِدِّهَا فَبِالضَّرُورَةِ يَحْصُلُ ظَهُورُ
الْوُجُودِ عَلَى الْأَتَمِّ فِي مِرَاةِ الْعَدَمِ الصَّرْفِ وَمَنْ الْمَقَرَّرُ أَنَّ التَّزُولَ عَلَى قَدْرِ الْعُرُوجِ
فَمَنْ تَحَقَّقَ عُرُوجَهُ بِعِنَايَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِلَى حَضْرَةِ الْوُجُودِ يَكُونُ نُزُولُهُ بِالضَّرُورَةِ إِلَى
الْعَدَمِ الْمَقَابِلِ لَهُ لَكِنَّ وَقْتِ الْعُرُوجِ الَّذِي فِيهِ اسْتَهْلَاكَ الْعَارِفِ الْجَهْلَ لِأَزْمٍ لَهُ وَوَقْتِ
التَّزُولِ الَّذِي هُوَ مُتَحَقِّقٌ بِالصَّحْوِ يَكُونُ مُتَّصِفًا بِالْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ لِكَوْنِهِ مَقَامَهُ وَفِي
مَقَامِ الصَّحْوِ يَتَشَرَّفُ بِالتَّحَلِّيِ الذَّاتِيِّ الَّذِي هُوَ مُبْرَأٌ عَنِ شَائِبَةِ الظِّلِّيَّةِ وَمُتَزَرَّةٌ عَنِ
مُلَاحَظَةِ الشُّثُونِ وَالِاعْتِبَارَاتِ الذَّاتِيَّةِ وَيَكُونُ مَعْلُومًا لَهُ أَنَّ جَمِيعَ التَّجَلِّيَّاتِ الَّتِي قَبْلَهُ
كَانَتْ فِي حُجُبِ ظِلٍّ مِنْ ظِلَالِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَالشُّثُونِ وَالِاعْتِبَارَاتِ وَإِنْ
اعْتَقَدَ الْعَارِفُ أَنَّهَا بِلَا مُلَاحَظَةِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَالشُّثُونِ وَالِاعْتِبَارَاتِ وَعَدَّهَا
تَجَلِّيَّاتٍ وَجُودِيَّةٍ صَرَفَةً سُبْحَانَ اللَّهِ إِنْ هَذَا الْعَدَمُ الَّذِي هُوَ مَأْوَى كُلِّ شَرٍّ وَتَقْصُصٌ
قَدْ اكْتَسَبَ الْحُسْنَ بِوَأَسْطَةِ ظَهُورِ حَضْرَةِ الْوُجُودِ فِيهِ ظُهُورًا تَامًا وَنَالَ مَا لَمْ يَنْلُهُ
أَحَدٌ وَصَارَ الْقَبِيحُ لِدَانِهِ بِوَأَسْطَةِ الْحُسْنِ الْعَارِضِ مُسْتَحْسِنًا وَالنَّفْسُ الْأَمَّارَةَ الْإِنْسَانِيَّةَ
الَّتِي هِيَ مَائِلَةٌ بِالذَّاتِ إِلَى الشَّرِّ فِيهَا مُنَاسِبَةٌ مِنْ بَيْنِ الْكُلِّ لِهَذَا الْعَدَمِ وَلِهَذَا صَارَتْ
فَائِقَةً عَلَى الْكُلِّ فِي التَّحَلِّيِ الْخَاصِّ وَسَابِقَةً لِلْكُلِّ فِي التَّرْقِيِ وَالِاخْتِصَاصِ، (ع):

أَحَقُّ الْخَلْقِ بِالْكَرَمِ الْعُصَاةُ

يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ: أَنَّ الْعَارِفَ التَّامَّ الْمَعْرِفَةَ إِذَا نَزَلَ بَعْدَ طَيِّ مَقَامَاتِ الْعُرُوجِ
وَمَرَاتِبِ التَّزُولِ تَفْصِيلًا إِلَى مَقَامِ الْعَدَمِ الصَّرْفِ وَحَصَلَتْ لَهُ مَرَاتِبُهُ حَضْرَةُ الْوُجُودِ
يُظْهِرُ فِيهِ جَمِيعَ الْكَمَالَاتِ الْأَسْمَائِيَّةِ وَالصِّفَاتِيَّةِ وَيُظْهِرُ جَمِيعَهَا تَفْصِيلًا مَعَ لَطَائِفِ

يَظْهَرُ فِيهِ جَمِيعُ الْكَمَالَاتِ الْأَسْمَائِيَّةِ وَالصِّفَاتِيَّةِ وَيَظْهَرُ جَمِيعُهَا تَفْصِيلاً مَعَ لَطَائِفِ
كَانَ مَقَامُ الْإِحْمَالِ مُتَضَمِّناً لَهَا * وَهَذِهِ الدَّوْلَةُ لَا تَتَيَسَّرُ لغيرِهِ وَتِلْكَ الْمَرَاتِيَةُ لِبَاسُ
فَاحِرٍ مَحِيْطٌ عَلَى مَقْدَارِ قَدِّهِ وَصُورُهُ هَذَا التَّفْصِيلِ وَإِنْ كَانَتْ ثَابِتَةً فِي خِزَانَةِ
الْحَضْرَةِ الْعَلَمِيَّةِ وَلَكِنَّهَا مَرَاتِيَةٌ فِي حَضْرَةِ الْعِلْمِ وَمَرَاتِيَةٌ هَذَا الْعَارِفِ فِي مَرْتَبَةِ
الْخَارِجِ حَيْثُ أَظْهَرَ جَمِيعَ الْكَمَالَاتِ فِي الْخَارِجِ.

فَإِنْ قِيلَ: مَا مَعْنَى كَوْنِ الْعَدَمِ مَرَاةً فَإِنَّهُ لَا شَيْءَ مَحْضٌ فَبِأَيِّ اعْتِبَارٍ قِيلَ
لَهُ إِنَّهُ مَرَاةٌ لِلْوُجُودِ أُجِيبُ أَنَّ الْعَدَمَ بِاعْتِبَارِ الْخَارِجِ لَا شَيْءَ مَحْضٌ وَأَمَّا فِي الْعِلْمِ
فَقَدْ عَرَضَ لَهُ فِيهِ امْتِيَازٌ بَلْ حَصَلَ لَهُ وَجُودٌ عِلْمِيٌّ أَيْضاً عِنْدَ مِثْبَتِي الْوُجُودِ الذَّهَبِيِّ
وَقِيلَ لَهُ مَرَاةٌ الْوُجُودِ بِاعْتِبَارِ أَنَّ كُلَّمَا يَثْبُتُ مِنَ الشَّرِّ وَالتَّقْصِصِ فِي مَرْتَبَةِ الْعَدَمِ
يَكُونُ مَسْلُوباً عَنِ الْوُجُودِ الَّذِي هُوَ تَقْيِضُهُ أَلْبَتَهُ وَكُلُّ كَمَالٍ يَكُونُ مَسْلُوباً عَنِ
مَرْتَبَةِ الْعَدَمِ يَكُونُ مُثْبِتاً فِي حَضْرَةِ الْوُجُودِ فَلَا جَرَمَ كَانَ الْعَدَمُ سَبَباً لظُهُورِ
الْكَمَالَاتِ الْوُجُودِيَّةِ وَلَا مَعْنَى لِلْمَرَاتِيَةِ إِلَّا هَذَا فَافْهَمْ فَإِنَّهُ يَنْفَعُكَ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ
الْمُلْهَمُ أَيُّهَا الْوَالِدُ إِنَّ هَذِهِ الْمَعَارِفَ الْمَحْرَرَةَ تَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنَ الْإِلْهَامَاتِ الرَّحْمَانِيَّةِ
الَّتِي لَا يَكُونُ لِلْوَسَاوِسِ الشَّيْطَانِيَّةِ فِيهَا مَجَالٌ وَالذَّلِيلُ عَلَى صِدْقِ هَذَا الْمَعْنَى أَنِّي لَمَّا
كُنْتُ مُتَّصِداً لِتَحْرِيرِ هَذِهِ الْعُلُومِ مُلْتَجِئاً إِلَى جَنَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى رَأَيْتُ كَأَنَّ الْمَلَائِكَةَ
الْكَرَامَ عَلَى نَبِينَا وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَطْرُدُونَ الشَّيَاطِينَ وَيَدْفَعُونَ عَنْ نَوَاحِي
هَذَا الْمَقَامِ وَلَا يَتْرُكُونَهُمْ يَحُومُونَ حَوْلَ هَذَا الْمَكَانِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ الْحَالِ
وَلَمَّا كَانَ إِظْهَارُ النَّعْمِ الْجَزِيلَةِ مِنْ أَعْظَمِ الْمَحَامِدِ الْجَمِيلَةِ تَجَاسَّرَتْ عَلَى إِظْهَارِ هَذِهِ
النَّعْمَةِ الْعُظْمَى وَالْمَرْجُوُّ أَنْ يَكُونَ مُبِيراً مِنْ مَطْنَةِ الْعَجَبِ وَكَيْفَ يَكُونُ فِيهِ لِلْعَجَبِ
مَجَالٌ وَالْحَالُ أَنْ نَقْصِي وَنُقْبِحِي الذَّاتِيَّيْنِ نُصَبَّ الْعَيْنِ فِي كُلِّ وَقْتٍ بِعِنَايَةِ اللَّهِ
سُبْحَانَهُ وَالْكَمَالَاتُ كُلُّهَا مَنْسُوبَةٌ إِلَيْهِ تَعَالَى الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَوَّلًا وَآخِرًا
وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِهِ دَائِماً وَسَرْمِداً وَعَلَى آلِهِ الْكَرَامِ وَأَصْحَابِهِ الْعُظَمَاءِ
وَالسَّلَامُ عَلَى سَائِرِ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى وَالتَّرَمَّ مُتَابِعَةً الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ.

المَكْتُوبُ الحَامِسُ وَالثَّلَاثُونَ وَالْمَائَتَانِ

إِلَى المَلَا عَبْدِ العَفُورِ السَّمَرَقَنْدِيِّ وَحَاجِي بَيْكِ الفَرَكْتِيِّ وَالحَوَاجَةِ أَشْرَفِ الكَابِلِيِّ
فِي بَيَانِ أَنَّ مَحَبَّةَ هَذِهِ الطَّائِفَةِ رَأْسُ كُلِّ سَعَادَةٍ دُنْيَوِيَّةٍ وَأُخْرَوِيَّةٍ
وَمَا يُنَاسِبُهُ

بَعْدَ الحَمْدِ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتِ وَتَبْلِيغِ الدَّعَوَاتِ:

لِيَكُنْ مَعْلُومًا لِلأَحْبَابِ الحَقِيقِيَّينَ وَالمُشْتَاقِينَ التَّحْقِيقِيَّينَ أَنَّهُ قَدْ حَصَلَ
السُّرُورُ وَالاِبْتِهَاجُ بِوُصُولِ المَكَاتِيبِ الشَّرِيفَةِ المُنْبِئَةِ عَن فَرَطِ المَحَبَّةِ وَالاِشْتِيَاقِ تَبَيَّنَتْكُمْ
اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - عَلَى هَذِهِ المَحَبَّةِ وَيَنْبَغُ لَكُمْ أَنْ تَسْأَلُوا اللَّهَ - سُبْحَانَهُ - الثَّبَاتَ
وَالاِسْتِقَامَةَ عَلَيْهَا مُعْتَقِدِينَ بِأَنَّهَا رَأْسُ سَعَادَةٍ دُنْيَوِيَّةٍ وَأُخْرَوِيَّةٍ.

وَالتَّوْفِيقُ لِإِتْيَانِ الأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ نَتِيجَةَ هَذِهِ المَحَبَّةِ وَتَحْصِيلِ حُمِيَّةِ
البَاطِنِ ثَمَرَةَ هَذِهِ المَوَدَّةِ وَلَوْ صَبَّتْ حَمِيْعُ ظَلَمَاتِ العَالَمِ وَكُدُورَاتِهِ فِي البَاطِنِ وَهَذِهِ
المَحَبَّةِ قَائِمَةٌ يَنْبَغِي أَنْ لَا يُعْتَمَّ أَصْلًا بَلْ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ رَاجِعًا وَلَوْ أُفِيضَتْ أَمْثَالُ
الجِبَالِ مِنَ الأَنْوَارِ وَالأَحْوَالِ عَلَى البَاطِنِ وَقَدْ زَالَتْ مِقْدَارُ شَعْرَةٍ مِنْ هَذِهِ المَحَبَّةِ
يَنْبَغِي أَنْ لَا يَعْتَقَدَ ذَلِكَ شَيْئًا غَيْرَ الخِذْلَانِ.

وَيَنْبَغِي أَنْ يَعُدَّهُ اسْتِدْرَاجًا وَعَلَيْكُمْ بِالتَّوَجُّهِ إِلَى شُعْلِكُمْ مُتَمَسِّكِينَ بِحَبْلِ
هَذِهِ المَحَبَّةِ تَمَسُّكًا شَدِيدًا دُونَ أَنْ تُضَيِّعُوا العَمْرَ العَزِيزَ بِأُمُورٍ لَا طَائِلَ فِيهَا شَعْرًا.

وَأَيَّاكُمْ وَالاِغْتِرَارَ بِزُخْرُفِ سَرِيعِ انْتِقَالِ لَنْ تَرَوْا نَفْعَهُ أَصْلًا
{وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الهُدَى} ^(١) وَالتَّزَمَ مُتَابِعَةَ المُصْطَفَى - عَلَيْهِ وَعَلَى
آلِهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَفْضَلَهَا وَمِنَ التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلَهَا.

المَكْتُوبُ السَّادِسُ وَالثَّلَاثُونَ وَالْمِائَتَانِ
إِلَى الْمَخْدُومِ زَادَهُ الشَّيْخُ مَيَّانُ مُحَمَّدٌ صَادِقٌ قُدَّسَ سِرُّهُ
فِي بَيَانِ بَعْضِ الْأَسْرَارِ

بَعْدَ الْحَمْدِ وَالصَّلَوَاتِ لِيَكُنْ مَعْلُومًا لِلوَلَدِ الْأَرشَدِ أَنَّهُ قَدْ فُهِمَ مِنْ مَكْتُوبِكُمْ
الْمُحَرَّرِ فِي شَرْحِ الْأَحْوَالِ أَنَّهُ قَدْ حَصَلَتْ لَكُمْ مُنَاسِبَةٌ بِالوَلَايَةِ الْخَاصَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ
عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَالتَّحِيَّةِ فَشَكَرْتُ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ - عَلَى ذَلِكَ حَقَّ
شُكْرِهِ وَكُنْتُ مُتَمَنِّيًا لِحُصُولِ هَذِهِ الدَّوْلَةِ لَكُمْ مِنْ مُدَّةٍ مَدِيدَةٍ فَحِينَئِذٍ كُنْتُ مُتَوَجِّهًا
بِرَجَاءٍ جَذِبِكُمْ إِلَى هَذِهِ الدَّوْلَةِ وَبَيْنَا أَنَا فِي هَذَا الطَّلَبِ إِذْ وَجَدْتُكَ دَاخِلًا فِي
الوَلَايَةِ الْمُسَوِيَّةِ اتِّفَاقًا فَأَدْخَلْتُكَ فِي الْوَلَايَةِ الْخَاصَّةِ جَادِبًا لَكَ مِنْ هُنَاكَ اللَّهُ -
سُبْحَانَهُ - الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ عَلَى ذَلِكَ وَحَيْثُ أَدْخَلْتُكَ فِي هَذِهِ الْوَلَايَةِ قَسْرًا صَرْتُ
أُرَبِّيكَ أَخْذًا فِي كَنْفِي وَقَدْ مَرَّ عَلَى ذَلِكَ أَرْبَعِينَ مِنْ عَشْرِينَ يَوْمًا وَلَعَلَّهُ لَمْ يَكُنْ
مَعْلُومًا لَكَ مِنْ ضَعْفِ هَذِهِ النَّسْبَةِ.

وَحَيْثُ حَصَلَتْ لَهَا الْآنَ قُوَّةٌ يُرْجَى أَنْ يَكُونَ مَعْلُومًا لَكَ أَيْضًا وَمَاذَا
أَكْتُبُ مِنْ إِنْعَامَاتِ الْحَقِّ - سُبْحَانَهُ - الْفَائِضَةِ عَلَى التَّوَاتُرِ وَالتَّوَالِي فِي حَقِّ هَذَا
الْعَاصِي سِعْرًا:

كَأَنِّي بُقْعَةٌ فِيهَا سَحَابُ الْ- رَبِّيعِ مُمَطَّرٌ مَاءٌ زَلَالًا

فَلَوْلَى أَلْفُ سَنَةٍ وَأَنْتِي بِهَا مَا أزدَدْتُ إِلَّا إِنْفَعَالًا

ثُمَّ إِنَّ الْوَلَدَ الْأَعَزَّ مُحَمَّدَ سَعِيدَ كَانَ قَدْ أَظْهَرَ أَحْوَالَهُ فِي مَكْتُوبِهِ فَرَأَيْتَهَا
أَصِيلَةً جَدًّا لَمْ تَحْصُلْ بِهِذِهِ الْخُصُوصِيَّةِ خَلَا أَنَاسَ قَلِيلِينَ مِنَ الْأَصْحَابِ.
وَالْمَرْجُو أَنْ يُشَرِّفَهُ الْحَقُّ - سُبْحَانَهُ - أَيْضًا بِالوَلَايَةِ الْخَاصَّةِ وَوَلَدِي مُحَمَّدُ
مَعْصُومٌ قَابِلٌ لِهَذِهِ الدَّوْلَةِ بِالذَّاتِ بِفَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى أَخْرَجَهُ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - مِنَ الْقُوَّةِ
إِلَى الْفِعْلِ بِحُرْمَةِ حَبِيبِهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

المَكْتُوبُ السَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ وَالْمِائَتَانِ

إلى المِلا مُحَمَّد طالب

في التَّرغِيبِ في مُتَابَعَةِ السُّنَّةِ السَّنِيَّةِ

وَمَدْحِ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ

قَدَسَ اللهُ أَسْرَارَهُمُ السَّنِيَّةِ

بِتَبَيَّنَاتِ اللهِ - سُبْحَانَهُ - عَلَى جَادَّةِ الشَّرِيعَةِ الْمُصْطَفَوِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا الصَّلَاةِ
السَّلَامِ وَعَلَى آلِهِ الكَرَامِ وَأَصْحَابِهِ العِظَامِ

أَيُّهَا الأَخُ الأَرشُدُ: إِنَّ أَكْبَابَ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ قَدَسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ
التَّزَمُوا مُتَابَعَةَ السُّنَّةِ السَّنِيَّةِ وَاخْتَارُوا العَمَلَ بِالعَزِيمَةِ فَإِنَّ تَشَرُّفُوا بِالأَحْوَالِ وَالمَوَاجِيدِ
مَعَ هَذَا الإلتِزَامِ وَالاخْتِيَارِ يَعدُّونَهَا نِعْمَةً عَظِيمَةً وَإِنْ أُعْطُوا الأَحْوَالِ وَالمَوَاجِيدِ
وَوَجَدُوا فِي هَذَا الإلتِزَامِ وَالاخْتِيَارِ قُتُورًا لَا يَقْبَلُونَ تِلْكَ الأَحْوَالِ وَلَا يَتَّعُونَ تِلْكَ
المَوَاجِيدِ وَلَا يَرُونَ فِي تِلْكَ القُتُورِ شَيْئًا سِوَى الخِذْلَانِ فَإِنَّ بَرَاهِمَةَ الهُنُودِ
وَجُوكَيْتِهِمْ وَفلاسِفَةَ اليُونَانِ لَهُمْ عُلُومٌ كَثِيرَةٌ مِنْ قِسْمِ التَّجَلِيَّاتِ الصُّورِيَّةِ
والمَكَاشِفَاتِ المَثَالِيَّةِ وَلَكِنْ لَيْسَتْ لَهَا نَتِيجَةٌ غَيْرُ الفُضِيحَةِ وَالخِذْلَانِ وَلَيْسَ لَهُمْ مِنْ
نَقْدِ الوَقْتِ سِوَى المَقْتِ وَالحِرْمَانِ.

وَحَيْثُ دَخَلَ ذَلِكَ الأَخُ بِفَضْلِ اللهِ - سُبْحَانَهُ - فِي سَلِكِ إِرَادَةِ هَؤُلَاءِ
الأَكْبَابِ فَلَا بُدَّ مِنَ التَّزَامِ مُتَابَعَتِهِمْ وَاجْتِنَابِ مُخَالَفَتِهِمْ وَلَوْ مِقْدَارَ شَعْرَةٍ حَتَّى تَكُونَ
مُنْتَفَعًا وَمُسْتَفِيدًا مِنْ كَمَالَاتِهِمْ فَاللَّازِمُ أَوَّلًا تَصْحِيحُ العَقَائِدِ عَلَى وَفْقِ مُعْتَقَدَاتِ
أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ كَثَرَهُمُ اللهُ - سُبْحَانَهُ - .

ثُمَّ تَحْصِيلِ عِلْمِ الفَرَضِ وَالمَوَاجِبِ وَالسُّنَّةِ وَالمَنْدُوبِ وَالحَلَالِ وَالحَرَامِ
وَالمَكْرُوهِ وَالمُسْتَهْتَبِ مِمَّا ذَكَرَ فِي عِلْمِ الفِقْهِ، وَالعَمَلَ بِمُقْتَضَى هَذِهِ العُلُومِ .
ثَانِيًا: ثُمَّ تَصَلُّ التَّوْبَةَ إِلَى عِلْمِ التَّصَوُّفِ .

ثَالِثًا: وَمَا لَمْ يَصِحْ هَذَا الجَنَاحَانِ فَالطَّيْرَانُ إِلَى عَالَمِ القُدْسِ مُحَالٌ .
فَإِنْ حَصَلَتْ الأَحْوَالُ وَالمَوَاجِيدُ بِدُونِ حُصُولِ هَذَيْنِ الجَنَاحَيْنِ يَنْبَغِي أَنْ
تَعْلَمَ أَنَّ هَلَاكَكَ فِيهَا وَأَنْ تَتَبَّرَأَ وَتَسْتَعِيدَ مِنْهَا، (ع):

هَذَا هُوَ الأَمْرُ وَالبَاقِي خَيَالَاتٌ

{وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ} (١).

وَقَدَّمَ أَحِيَّ الشَّيْخُ مَيَّانَ دَاوُدَ هُنَاكَ يَنْبَغِي اغْتِنَامُ صُحْبَتِهِ وَالِاتِّقْيَادُ لَهُ فِيمَا يَنْصَحُ بِهِ أَوْ يَدُلُّ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ كَثِيرُ الصُّحْبَةِ بِمُرِيدِي هَؤُلَاءِ الْأَكَابِرِ وَتَعَلَّمَ طَرِيقَتَهُمْ وَسِيرَتَهُمْ كَمَا يَنْبَغِي.

وَلِيعْتَنَمَ الْأَصْحَابُ الْمَوْجُودُونَ هُنَاكَ الدَّاخِلُونَ فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ بِوَاسِطَةِ الْمِيرِ نُعْمَانَ صُحْبَةَ الْمَشَارِ إِلَيْهِ لِيَكُنْ اجْتِمَاعُهُمْ وَجُلُوسُهُمْ فِي حَلَقَةٍ وَاحِدَةٍ فَإِنِّيَا كُلِّ وَاحِدٍ فِي الْآخِرِ حَتَّى تَحْضُلَ الْجَمْعِيَّةُ وَتَتَرَقَّى الْمُعَامَلَةُ.

وَيَنْبَغِي أَيْضًا التَّزَامُ مُطَالَعَةَ الْمَكْتُوبَاتِ فَإِنَّهَا نَافِعَةٌ (ع):

دَلِّلْتُكَ يَا هَذَا عَلَى كَثْرَةِ مُقْصَدِ.

{وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى} (٢) وَالتَّزَمَ مُتَابَعَةَ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ

الصَّلَوَاتُ وَأَكْمَلِ التَّسْلِيمَاتُ.

(١) — الآية: ٩٩ من سورة المائدة.

(٢) — الآية: ٤٧ من سورة طه.

المكتوب الثامن والثلاثون والمائتان
إلى المير محمد نعمان
في الحث على تكثير الإخوان
والتخدير عن العجب من أحوال المردين
وبيان ضرره وما يناسبه

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله
الطيبين الطاهرين أجمعين.

وصل المكتوب الشريف المرسل صحيفة كس خواجة الرحمي وصار موجبا
لفرح وافر وحيث اندرج فيه أحوال مسترشديكم ومريدكم بالتفصيل زاد الفرح
فإن في الإكثار من الإخوان بموجب: أكثروا إخوانكم في الدين رحاء كثيرا.

وقوله تعالى: {سَنَسُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ} (١) مؤيد لهذا المعنى أيضا ولكن
ينبغي أن يكون مطمح النظر وموقعه أحوال نفسك وأعمالك والملحوظ سكونك
وحركتك لئلا تكون ترقيات المردين باعثة على توقف الشيوخ.

وحرارة المسترشدين موروثة للبرودة في طلب المرشدين؛ ولهذا ينبغي أن
تكون خائفا ووجلا من هذا المعنى وأن ترى أحوال المردين ومقاماتهم كالتمر
والأسد فضلا عن المفاخرة والمباهاة بها لئلا يفتح من هذا الطريق أبواب العجب بل
ينبغي أن تكون ترقيات المردين بحكم الحياء شعبة من الإيمان باعثة على الحياء
والخجالة.

والانفعال وحرارة طلب الطالبين موجبة للغيرة والعبرة وزيادة الاشتغال.
وينبغي أيضا: أن يكون رؤية قصور الأعمال وأتھام النيات لازم الوقت،
وأن يكون لسان الحال مرطوبا من كلمة هل من مزيد وإن كان المتوقع من
أوضاعكم المحمودة المقبولة أمثال هذه المعاملات ولكن صدر التأكيد والمبالغة
بملاحظة مكيدة أعداء الدين الأمارة واللعين فلا تقع البرودة في حرارة التوجه إلى
الطالبين؛ لأن المقصود الجمع بين هاتين الدولتين والاقتصار على أحدهما قصور.

وَيَنْبَغِي أَنْ يَحْضُرَ الْخَوَاجَةَ الرَّحْمِيَّ وَالسَّيِّدَ أَحْمَدَ مَجْلِسَكُمْ وَعَلَيْكُمْ أَيْضًا
رِعَايَةُ التَّوَجُّهِ فِي شَأْنِهِمَا عَلَى الْوَجْهِ الْأَثْمِّ فَإِنْ وَفَّقَ الْمَيْرُ عَبْدُ اللَّطِيفِ أَيْضًا لِلتَّوْبَةِ
يَنْبَغِي أَنْ تَمُدَّهُ لِتَحْصُلَ لَهُ الْإِسْتِقَامَةُ.

وَكَتَبْتُ أَيْضًا أَنْ بَعْضَ الطَّالِبِينَ يُرِيدُونَ الطَّرِيقَةَ الْقَادِرِيَّةَ يَنْبَغِي أَنْ لَا تُعْلَمَ
أَحَدًا أَصْلًا طَرِيقَةً غَيْرَ الطَّرِيقَةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ حَتَّى لَا يَكُونَ خَلَطٌ بَيْنَ الطَّرِيقَتَيْنِ.
وَأَمَّا لَوْ طَلَبُوا الْكَلَاةَ وَالشَّجَرَةَ فَلِكَ أَخْذُ الْمُرِيدِ وَلَكِنْ مُرْهُمُ بِالصُّحْبَةِ
وَالسَّلَامِ عَلَيْكُمْ وَعَلَى سَائِرِ أَصْحَابِكُمْ وَأَحْبَابِكُمْ وَعَلَى سَائِرِ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى وَالتَّرَمَّ
مُتَابِعَةَ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

المَكْتُوبُ التَّاسِعُ وَالثَّلَاثُونَ وَالْمِائَتَانِ

إِلَى الْمَلَا حَسَدَ الْبَرَكِيِّ

فِي جَوَابِ اسْتِفْسَارَاتِهِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَآلِهِ وَأَصْحَابِهِ
الطَّاهِرِينَ أَجْمَعِينَ:

قَدْ صرْتُ مُبْتَهَجًا وَمَسْرُورًا بِمُطَالَعَةِ مَضَامِينِ الصَّحِيفَةِ الْكَرِيمَةِ الْمُرْسَلَةِ
عَلَى وَجْهِ الشَّفَقَةِ وَالرَّأْفَةِ وَقَدْ كَتَبْتُ فِيهَا أَنْ عَرَضَ الْأَحْوَالُ إِنَّمَا هِيَ عَلَى تَقْدِيرِ
حُصُولِ الْأَحْوَالِ إلخ.

أَيُّهَا الْمَخْدُومُ: إِنَّ الْمَقْصُودَ مِنْ حُصُولِ الْأَحْوَالِ التَّعَلُّقُ وَالْإِرْتِبَاطُ بِمُحْوَلِ
الْأَحْوَالِ فَإِذَا حَصَلَ هَذَا التَّعَلُّقُ فَلَا ضَرَرَ مِنْ عَدَمِ حُصُولِ الْأَحْوَالِ.

وَكَتَبْتُ أَيْضًا أَنَّهُ قَدْ ذَكَرَ فِي الْحُضُورِ أَنِّي أَكْثَرْتُ مِنَ إِقَاءِ الْبُدُورِ فِي
حَقِّكُمْ إلخ (أَيُّهَا الْمَخْدُومُ، الْوَاقِعُ كَذَلِكَ لَكِنَّ حُصُولَ الثَّمَرَاتِ مَنُوطٌ بِمُرُورِ
الدُّهُورِ وَالْأَوْقَاتِ حَالَ الْحَيَاتِ وَبَعْدَ الْمَمَاتِ أَبْشَرٌ وَلَا تَعْجَلْ.

وَكَتَبْتُ أَيْضًا مِنْ مَقَالَةِ مَوْلَانَا مُحَمَّدٍ صَالِحٍ وَلَمْ يَكُنْ مَوْلَانَا الْمَذْكُورُ
حَاضِرًا حَتَّى يَتَفَهَّمُ مُرَادَهُ فَلَا تَنْعَرِضُ لَهَا وَلَكِنَّهُ خَيْرٌ لَا يَخْطُرُ مِنْهُ شَيْءٌ فِي الْخَاطِرِ.
وَكَتَبْتُ أَيْضًا مِنْ صُدُورِ سُوءِ الْأَدَبِ: زَلَّاتُ الْمُخْلِصِينَ مَعْفُوٌّ عَنْهَا لَا يَقَعُ
غُبَارٌ فِي الْخَاطِرِ وَطَلَبْتُ الْبَحْثَ وَالتَّفْتِيْشَ مِنْ أَحْوَالِكَ لِلَّهِ - سُبْحَانَهُ - الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ
قَدْ كُنْتُ مِنَ الْمَقْبُولِينَ قَبْلَ مِنْ قَبْلِ بِلَاءِ عِلَّةِ.

وَكَتَبْتُ أَيْضًا أَنَّهُ حَضَرَ اثْنَانِ مِنْ أَوْلَادِ الْمَشَائِخِ لَتَلْقَى الذِّكْرَ إلخ (أَيُّهَا
الْمَخْدُومُ، إِنَّ الاسْتِخَارَةَ مَسْنُونَةٌ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ وَمُبَارَكَةٌ وَلَكِنْ لَا يَلِزَمُ أَنْ يَظْهَرَ
بَعْدَ الاسْتِخَارَةِ شَيْءٌ فِي الْمَنَامِ أَوْ فِي الْوَاقِعَةِ أَوْ فِي الْبِقَظَةِ يَدُلُّ عَلَى الْفِعْلِ وَالتَّرْكِ
بَلْ يَتَّبِعِي الرُّجُوعُ بَعْدَ الاسْتِخَارَةِ إِلَى الْقَلْبِ فَإِنْ كَانَ الْمَيْلُ وَالْإِقْبَالُ إِلَى الْأَمْرِ
الْمَطْلُوبِ أَزِيدَ مِنَ الْأَوَّلِ فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى الْفِعْلِ وَإِنْ كَانَ مِثْلَ مَا كَانَ سَابِقًا بِلَا
زِيَادَةٍ وَلَا نَقْصَانٍ فَلَا مَنَعُ فِي هَذِهِ الصُّورَةِ أَيْضًا.

وَتَكَرَّرَ الاسْتِخَارَةُ فِي هَذِهِ الصُّورَةِ إِلَى أَنْ تُفْهَمَ الزِّيَادَةُ فِي الْإِقْبَالِ وَنِهَائِيَّةُ
تَكَرَّرِ الاسْتِخَارَةِ إِلَى سَبْعِ مَرَّاتٍ.

وَمَتَى فَهَمَ التُّقْصَانُ فِي الإِقْبَالِ بَعْدَ أَدَاءِ الاسْتِخَارَةِ فَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى الْمَنْعِ وَلَا
بَأْسَ فِي تَكَرُّرِ الاسْتِخَارَةِ فِي هَذِهِ الصُّورَةِ أَيْضًا بَلِ التَّكَرُّارُ أَوْلَى وَأَنْسَبُ فِي جَمِيعِ
التَّقَادِيرِ وَأَحْوَطُ فِي الإِقْدَامِ وَالإِحْجَامِ.

وَسَأَلْتُ عَنْ مَعْنَى عِبَارَةِ رِسَالَةِ الْمَبْدَأِ وَالْمَعَادِ وَالْمَحْرَرَةِ فِي بَيَانِ الْجَسَدِ
الْمُكْتَسَبِ مِنَ الرُّوحِ.

أَيُّهَا الْمَخْدُومُ: إِنَّ مُبَاشَرَةَ الرُّوحِ لِلأَفْعَالِ الْمُنَاسِبَةِ لِلْأَجْسَامِ إِنَّمَا
هِيَ بِوَاسِطَةِ ذَلِكَ الْجَسَدِ الْمُكْتَسَبِ مِنَ الرُّوحِ وَمِنْ هَذَا الْقَبِيلِ الإِمْدَادَاتُ الصَّادِرَةُ
مِنْ رُوحَانِيَّةِ الْأَكَابِرِ قَدَسَ اللَّهُ أَسْرَارَهُمُ الْمُنَاسِبَةَ لِلْأَجْسَامِ كإِهْلَاكِ الْأَعْدَاءِ وَنُصْرَةِ
الْأَحْبَاءِ بِوُجُوهِ مُخْتَلَفَةٍ وَأَنْحَاءِ شَتَّى.

وَصَدَرَ طَلِبُ الْأَمَانِ مِنْ فِتْنَةِ الظُّلْمَةِ قَدْ جَعَلَكَ اللَّهُ بَلِ تِلْكَ الْبُقْعَةُ مَحْفُوظًا
مِنْ شَرِّ تِلْكَ الظُّلْمَةِ فَكُونُوا مُتَوَجِّهِينَ إِلَى جَنَابِ قُدْسِهِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ بِفِرَاقِ الْخَاطِرِ
وَتَرَجُّوْا أَنْ لَا يَكُونَ ذَلِكَ الْحِفْظُ مُوقَّتًا بِوَقْتِ إِنْ رَبَّكَ وَاسِعَ الْمَغْفِرَةِ.

وَلَكِنْ يَنْبَغِي نَصِيحَةَ أَهْلِ تِلْكَ الدِّيَارِ وَتَحْذِيرَهُمْ عَنْ تَغْيِيرِ وَضْعِ الصَّلَاحِ
وَإِرَادَةِ الْخَيْرِ لِلْمُسْلِمِينَ قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - (إِنْ اللَّهُ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا
مَا بِأَنْفُسِهِمْ) وَالسَّلَامُ.

المَكْتُوبُ الأَرْبَعُونَ وَالْمَائَتَانِ
إِلَى الشَّيْخِ يُوسُفَ البَرَكِيِّ
فِي بَيَانِ عَدَمِ نَهَايَةِ هَذَا الطَّرِيقِ
وَبَعْضِ فَوَائِدِ كَلِمَةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ

الحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى:
وَصَلَّتِ الرَّسَالَةَ الْمُشْتَمِلَةَ عَلَى أَحْوَالِكُمْ الخَيْرِ فَصَارَتْ مُطَالَعَتُهَا بَاعِثَةً عَلَى
المَسْرَةِ (ع):

وَكَمْ فِي العَشْقِ مِنْ عَجَبٍ عَجِيبِ

وَلَكِنْ يَنْبَغِي التَّرَقِّي مِنَ الأَحْوَالِ وَالمُوصُولِ إِلَى مُحَوَّلِ الأَحْوَالِ وَهُنَاكَ كُلُّهُ
جَهَالَةٌ وَتَكَارُفٌ فَإِنْ تَيَسَّرَ التَّشَرُّفُ بَعْدَ ذَلِكَ بِالمَعْرِفَةِ فَحَبَّذْتَ الدَّوْلَةَ وَبِالجُمْلَةِ إِنْ
كُلَّمَا يَدْخُلُ تَحْتَ الرُّؤْيَةِ وَالحَيَالِ فَهُوَ قَابِلٌ لِلتَّفَنِّي وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ شُهُودَ الوَحْدَةِ فِي
الكَثْرَةِ فَإِنَّ الكَثْرَةَ لَا تَسْعُ تِلْكَ الوَحْدَةَ وَالَّذِي يَرَى فَهُوَ شَيْخُ تِلْكَ الوَحْدَةِ وَمِثَالُهُ
لَا هِيَ نَفْسُهَا فَالمُنَاسِبُ لِحالِكُمْ فِي هَذَا الوَقْتِ تَكَرُّارُ كَلِمَةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ عَلَى وَجْهِ
لَا تَتْرُكُ شَيْئًا يَدْخُلُ تَحْتَ العِلْمِ وَالإِذْرَاكِ وَيَنْجُرُّ الأَمْرُ إِلَى الحَيْرَةِ وَالجَهَالَةِ وَتَنْتَهِي
المُعَامَلَةُ إِلَى حَدِّ الفَنَاءِ وَمَا لَمْ يَنْجُرَّ الأَمْرُ إِلَى الحَيْرَةِ وَالجَهْلِ لَا نُصِيبُ مِنَ الفَنَاءِ وَمَا
حَسِبْتَهُ فَنَاءً فَهُوَ مُعَبَّرٌ عَنْهُ بِالعَدَمِ لِأَنَّ الفَنَاءَ.

فَإِذَا تَيَسَّرَ الوُصُولُ إِلَى الجَهْلِ وَحَصَلَ الفَنَاءُ يُوضَعُ القَدَمُ عَلَى هَذَا الطَّرِيقِ
وَأَيُّنَ الوَصْلِ وَإِلَى مِنَ الأَتْصَالِ، شَعْرٌ.

كَيْفَ الوُصُولِ إِلَى سَعَادٍ وَدُونِهَا قَلَّ الجِبَالِ وَدُونِهَا خُيُوفٌ

وَأَحْوَالِكُمْ صَحِيحَةٌ وَلَكِنَّ التَّعَدِّيَّ وَالتَّرَقِّيَّ عَنْهَا لَازِمٌ.

{وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الهُدَى} (١) وَبَقِيَّةُ النُّصْحِ الاستِقَامَةُ عَلَى الشَّرِيعَةِ
وَتَطْبِيقُ الأَحْوَالِ عَلَى الأُصُولِ الشَّرْعِيَّةِ فَإِنْ ظَهَرَ عِيَادًا بِاللهِ - سُبْحَانَهُ - خِلَافٌ

الشَّرِيعَةَ قَوْلًا وَفِعْلًا يَنْبَغِي أَنْ تَعْتَقِدَ أَنَّ فِيهِ هَلَاكَكَ وَهَذَا هُوَ طَرِيقُ أَرْبَابِ
الِاسْتِقَامَةِ وَالسَّلَامِ.

المكتوب الحادي والأربعون والمائتان

إلى مولانا محمد صالح
في بيان ترقّي بعض الأصحاب

بَعْدَ الْحَمْدِ وَالصَّلَاةِ لِيَكُنْ مَعْلُومًا لِأَخِي الْأُرْشِدِ أَنَّ أَحْوَالَ هَذِهِ الْحُدُودِ
مُسْتَوْجِبَةٌ لِلْحَمْدِ وَالْأَصْحَابِ الْمَوْجُودُونَ هُنَا فِي فَرَحٍ وَسُرُورٍ خُصُوصًا مَوْلَانَا
مُحَمَّدَ صَدِيقٍ فَإِنَّهُ تَشَرَّفَ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ بِعِنَايَةِ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ - بِالْوِلَايَةِ الْخَاصَّةِ
وَالْتَحَقَّقَ بِالْأَسْمِ الْكُلِّيِّ مُتَرَقِّيًا مِنَ الْأَسْمِ الْجَزْنِيِّ وَنَظَرَهُ مَعَ ذَلِكَ إِلَى فَوْقِ.
وَعَسَاهُ أَنْ يَمِيلَ إِلَى الرَّجُوعِ بَعْدَ تَحْصِيلِ نَصِيبٍ وَأَفْرٍ مِنْ هُنَاكَ وَاللَّهُ
يَحْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَكْتُبَ أَحْوَالَكَ وَأَحْوَالَ الْأَصْحَابِ الَّذِينَ
دَخَلُوا فِي الطَّرِيقَةِ وَالَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْآنَ وَأَنْ تُقِيمَ هُنَاكَ أَيَّامًا وَالسَّلَامُ.

المكتوب الثاني والأربعون والمائتان

إلى الملا بديع الدين

في جواب أسئلته

وبعد الحمد والصلوات وتبليغ الدعوات ليكن معلوماً لأخي الأعز أن
الدرويش كمال بلغ الصحيفة الشريفة فصارت موجبة للفرح والندرج فيها بيان
رؤية القصور وأتهام النيات في الأعمال فأتضح ذلك والمسئول من الله - سبحانه
- مزيد هذه الرؤية والمطلوب منه تعالى إتمام هذا الأتهام فإن كلا هذين الأمرين
من ملاك الأمور في هذا الطريق.

وسئلت أيضاً أن الاشتغال بالذكر اسم الذات إلى متى وكم حجب ترتفع
من المداومة على هذا الاسم ونهاية النفي والإثبات إلى أي حد وماذا يحصل من
ثمرات هذه الكلمة وكم حجب ترتفع بها.

اعلم: أن الذكر عبارة عن طرد الغفلة ولما كان الظاهر لا بد له من
الغفلة في الابتداء والانتهاه كان الظاهر محتاجاً إلى الذكر في جميع الأوقات
بالضرورة غاية ما في الباب أن الأنفع في بعض الأوقات ذكر اسم الذات.

والأنسب في وقت آخر ذكر النفي والإثبات بقيت معاملة الباطن فهناك
أيضاً لا بد من الذكر إلى أن ترتفع الغفلة بالكليّة والفرق بين المبتدى والمتنهي في
لزوم الذكر هو أن هذين الذكرين متعينان في الابتداء وأما في التوسط والانتهاه
فلا بل إذا حصل طرد الغفلة بتلاوة القرآن أو أداء الصلاة جاز الاكتفاء بهما ولكن
تلاوة القرآن مناسبة لحال المتوسطين وأداء صلاة النوافل مناسبة لحال المنتهين.

ينبغي أن يعلم: أن حضور الحق - سبحانه - إن كان بملاحظة
الأسماء والصفات فهو داخل في الغفلة عند المتوجهين إلى الأحديّة المجردة وإن
كان ذلك الحضور دائماً فينبغي طرد هذه الغفلة أيضاً والسير إلى ما وراء الورا
شعر.

ولأستقل هجر الحبيب وإن غداً قليلاً ونصف الشعر في العين ضائر
وكتبت ما ظهر من الوقائع وقد كنت كتبت قبل هذا أن أمثال ذلك
مبشرات وما جاء وقت ظهورها بعد فانتظر واشتغل شعر:

كيف الوصول إلى سعاد ودونها قلل الجبال ودونها خيوف
والسلام.

المكتوب الثالث والأربعون والمائتان إلى الملا أيوب المحتسب في الترغيب في الطريقة النقشبندية العلية

بَعْدَ الْحَمْدِ وَالصَّلَوَاتِ وَتَبْلِيغِ الدَّعَوَاتِ لِيَكُنْ مَعْلُومًا لِأَخِي الْأَعَزِّ أَنَّكَ قَدْ
طَلَبْتَ التَّصَانِيحَ دُفَعَاتٍ فِي مَكَاتِبٍ مُتَعَدِّدَةٍ وَلَكِنْ لَمْ يَقْدَمْ هَذَا الْحَقِيرُ عَلَى إِجَابَةِ
ذَلِكَ الْمَسْئُولِ نَظْرًا إِلَى قُبْحِ أَحْوَالِ نَفْسِهِ وَحَيْثُ تَكَرَّرَ الطَّلِبُ أَرَدْتُ أَنْ أَكْتُبَ
بِالضَّرُورَةِ فِقْرَاتٍ غَيْرَ مُرْتَبِطَةٍ.

فَاسْتَمِعْ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّازِمَ لِلإِنْسَانِ الَّذِي لَا بُدَّ مِنْهُ وَالْمُكَلَّفُ بِهِ امْتِنَالِ
الأوامرِ وَالإِنْتِهَاءِ عَنِ الْمُنَاهِي { وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولَ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا }
شَاهِدٌ لِهَذَا الْمَعْنَى حَيْثُ كَانَ مَأْمُورًا بِالإِخْلَاصِ كَمَا قَالَ تَعَالَى { أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ
الْخَالِصُ } وَهُوَ لَا يُتَصَوَّرُ بِدُونِ الْفَنَاءِ وَالْمَحَبَّةِ الذَّائِبَةِ فَلَا حَرَمَ كَانَ سُلُوكُ طَرِيقِ
الصُّوفِيَّةِ الْمُحَصَّلَةَ لِلْفَنَاءِ أَيْضًا ضَرُورِيًّا لِتَحَقُّقِ حَقِيقَةِ الإِخْلَاصِ وَحَيْثُ كَانَتْ طَرِيقُ
التَّصَرُّفِ فِي مَرَاتِبِ الْكَمَالِ وَالتَّكْمِيلِ مُتَّفَاوِتَةً كَانَ الأَوَّلَى وَالْأَنْسَبُ لِلإِخْتِيَارِ
طَرِيقًا يَكُونُ مُلتَزِمًا لِمُتَابَعَةِ السُّنَّةِ وَأَوْفَقَ بِإِثْبَانِ الأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ وَذَلِكَ الطَّرِيقُ هُوَ
طَرِيقُ أَكْبَارِ النُّقُشْبِنْدِيَّةِ قَدَسَ اللهُ أَسْرَارَهُمُ الْعَلِيَّةِ. فَإِنَّ هَؤُلَاءِ الأَكْبَارِ التَّزَمُوا فِي هَذَا
الطَّرِيقِ السُّنَّةَ وَاجْتَنَبُوا الْبِدْعَةَ بِحَيْثُ لَا يُجَوِّزُونَ الْعَمَلَ بِالرُّخْصَةِ مَهْمَا أَمَكْنَ وَإِنْ
وَجَدُوا نَافِعَةً فِي الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ وَلَا يَتْرَكُونَ الْعَمَلَ بِالْعَزِيمَةِ وَإِنْ عَلِمُوا أَنَّهَا مُضِرَّةٌ
بِالصُّورَةِ فِي السَّيْرَةِ وَإِنَّهُمْ جَعَلُوا الأَحْوَالَ وَالْمَوَاجِدَ تَابِعَةً لِلأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ
وَاعْتَقَدُوا الأَذْوَاقَ وَالْمَعَارِفَ خَادِمَةً لِلْعُلُومِ الدِّينِيَّةِ الأَصُولِيَّةِ وَالْفِرْعَانِيَّةِ لَا يَسْتَبَدِلُونَ
الجَوَاهِرَ النَّفِيسَةَ الدِّينِيَّةَ بِجَوْزِ الْوَجْدِ وَمَوْزِ الحَالِ مِثْلِ الأَطْفَالِ وَلَا يَغْتَرُونَ بِتُرَاهَاتِ
الصُّوفِيَّةِ وَلَا يُفْتِنُونَ وَلَا يَعْدِلُونَ مِنَ التَّصَوُّصِ إِلَى الفُصُوصِ وَلَا يَلْتَفِتُونَ إِلَى
الْفُتُوحَاتِ الْمَكِّيَّةِ تَارِكِينَ لِلْفُتُوحَاتِ الْمَدِينِيَّةِ وَمِنْ هَهُنَا كَانَ حَالَهُمْ عَلَى الدَّوَامِ
وَوَقَّتَهُمْ عَلَى الاستِمْرَارِ وَتَلَاشَتِ نَفُوسُ السَّوَى فِي لَجَّةِ بَوَاطِنِهِمْ عَلَى نَهْجِ لَوْ
تَكَلَّفُوا فِي اسْتِحْضَارِ السَّوَى أَلْفَ سَنَةٍ لَا يَتَيَسَّرُ. وَالتَّجَلِّي الذَّائِبُ الَّذِي هُوَ لَغَيْرِهِمْ
كَالْبَرْقِ ذَائِمٌ لِهَؤُلَاءِ الكِبْرَاءِ وَالْحُضُورُ الَّذِي فِي قَفَاهُ غَيْبَةٌ وَغَفْلَةٌ سَاقِطَةٌ عِنْدَهُمْ عَنِ
حَيْزِ الإِعْتِبَارِ { رِجَالٌ لَا لُتْهِيبُهُمْ تِجَارَةٌ وَلَا يَبِيعُ عَنْ ذِكْرِ اللهِ }.

بَيَانٌ لِحَالِهِمْ وَمَعَ ذَلِكَ كُلِّهِ إِنَّ طَرِيقَهُمْ أَقْرَبُ الطَّرِيقِ وَمَوْصِلُ الْبَتَّةِ وَنَهَايَةُ
 غَيْرِهِمْ مُنْدَرِجَةٌ فِي بَدَايَتِهِمْ وَنَسَبَتِهِمْ الَّتِي هِيَ مَنْسُوبَةٌ إِلَى الصِّدِّيقِ عليه السلام فَوْقَ جَمِيعِ
 نَسَبِ الْمَشَايِخِ وَلَكِنْ لَا يُدْرِكُ فَهْمُ كُلِّ أَحَدٍ مَذَاقَ هَؤُلَاءِ الْأَكْبَارِ بَلْ يَكَادُ
 الْقَاصِرُونَ مِنْ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ الْعَلِيَّةِ أَيْضًا يُنْكِرُونَ عَلَى بَعْضِ كِمَالَاتِهِمْ شِعْرًا.
 إِنَّ عَابَهُمْ قَاصِرٌ طَعَنًا بِهِمْ سَفَهًا بَرَأَتْ سَاحَتَهُمْ مِنْ أَفْحَشِ الْكَلِمِ
 قَالَ شَاعِرُ الْعَرَبِ يَعْنِي الْفَرَزْدَقَ:

أُولَئِكَ آبَائِي فَجَنَنِي بِمِثْلِهِمْ إِذَا جَمَعْتَنَا يَا جَرِيرُ الْمَجَامِعِ
 قَالَ الْخَوَاجِهُ أَحْرَارٌ - قُدَّسَ سِرُّهُ - إِنَّ كِبْرَاءَ هَذِهِ السَّلْسِلَةِ الْعَلِيَّةِ قَدَّسَ اللَّهُ
 أَسْرَارَهُمْ لَا يُقَاسُونَ عَلَى كُلِّ زُرَّاقٍ وَرَقَاصٍ فَإِنَّ مُعَامَلَتَهُمْ عَالِيَةٌ جَدًّا شِعْرًا.
 لَسْتُ أَنْبِغِي شَرْحَهُ لِلخَلْقِ بَلْ حَقٌّ أَنْ يَخْفَى كَعَشْقِي فِي الْمَثَلِ
 غَيْرَ أَنِّي صِفْتُهُ كَمَا يَرِغَبُوا فِيهِ قَبْلَ الْفَوْتِ كَيْلًا يَحْزَنُوا
 فَلَوْ حَرَّرْتَ دَفَاتِرَ فِي بَيَانِ خَصَائِصِ هَؤُلَاءِ الْكِبْرَاءِ وَكِمَالَاتِهِمْ لَكَانَ لَهَا
 حُكْمٌ قَطْرَةٌ فِي جَنْبِ بَحْرِ لَا نَهَايَةَ لَهُ، (ع):

ذَلِكَ يَا هَذَا عَلَى كَنْزٍ مُقْصَدٍ

{وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى} ^(١) وَالتَّرَمُّ مُتَابَعَةُ الْمُصْطَفَى - عَلَيْهِ وَعَلَى
 آلِهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَفْضَلُهَا وَمِنَ التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلُهَا.

المكتوبُ الرَّابِعُ وَالْأَرْبَعُونَ وَالْمِائَتَانِ
إِلَى الْمَلَا مُحَمَّدٍ صَالِحِ الْكَوْلَابِيِّ
فِي جَوَابِ كِتَابِهِ

وَصَلَ الْمَكْتُوبُ مِنْ أَخِي الْأُرْشُدِ الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدٍ صَالِحٍ وَكَتَبَ فِيهِ مِنْ
خَرَابِيَةِ أَحْوَالِهِ الْمَرْجُوُّ أَنْ تَكُونَ الْأَحْوَالُ أَشَدَّ خَرَابًا مِنْ ذَلِكَ وَنَهَائِيَةُ تِلْكَ الْخَرَابِيَةِ
مُنْدَرِجَةً فِي مَكْتُوبِ مُحَرَّرٍ بِاسْمِ وَلَدِي الْأُرْشُدِ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ يَنْبَغِي الْإِطْلَاقُ
عَلَيْهَا طَلَبًا مِنْهُ فَإِنْ تَبَيَّنَ لَكُمْ أَنْ إِقَامَتَكُمْ هُنَاكَ أَيَّامًا تَكُونُ سَبَبًا لِمَجْمَعِيَةِ الْأَصْحَابِ
يَنْبَغِي مَكْتُوبًا أُخْرَ هُنَاكَ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِ خَيْرًا أَوْ صَلاَحًا وَهَذَا الْفَقِيرُ أَيْضًا يُرِيدُ
فِي هَذِهِ الْأَوْقَاتِ سَفَرَ دَهْلِي وَالِاسْتِخَارَاتِ وَالتَّوَجُّهَاتِ بَوَاعِثُ عَلَى هَذَا السَّفَرِ
وَفَوْضَ هَذَا الْمَحَلِّ إِلَى وَلَدِي الْأُرْشُدِ عِنَايَةً لَهُ، وَجَعَلَ فِي قَبْضَةِ وِلَايَتِهِ وَالْفَقِيرُ قَاعِدٌ
هُنَاكَ كَالْمَسَافِرِ الْغَرِيبِ فِي وِلَايَتِهِ وَالْأَصْحَابِ الَّذِينَ دَخَلُوا فِي الطَّرِيقَةِ
مَخْصُوصُونَ بِالدَّعَوَاتِ الْمُتَوَافِرَةِ خُصُوصًا السَّيِّدِ مُرْتَضَى وَمَوْلَانَا شُكْرَ اللَّهِ وَالسَّيِّدِ
نِظَامٍ وَيَبْلُغُ وَلَدِي الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدٍ صَادِقٍ وَسَائِرِ الْإِخْوَانِ إِيَّاكُمْ وَسَائِرِ الْإِخْوَانِ
الدَّعَاءُ.

المَكْتُوبُ الْخَامِسُ وَالْأَرْبَعُونَ وَالْمِائَتَانِ

إِلَى الْمَلَا صَلَاحٍ
فِي جَوَابِ اسْتِفْسَارَاتِهِ

بَعْدَ الْحَمْدِ وَالصَّلَوَاتِ وَتَبْلِيغِ الدَّعَوَاتِ لِيَعْلَمَ الْأَخُ أَنَّ الْمَكْتُوبَ الشَّرِيفَ الْمُرْسَلَ صُحْبَةَ الْقَاصِدِ وَصَلَ وَصَارَ مُوجِبًا لِلْفَرَحِ وَكَتَبْتُ أَنْ ذَكَرَ النَّفْيَ وَالْإِبْتِاطَ قَدْ بَلَغَ وَاحِدًا وَعِشْرِينَ وَلَكِنْ لَا تَحْصُلُ الْمَدَاوِمَةُ وَرَبِّمَا تَظْهَرُ الْغَيْبَةُ وَالْإِسْتِعْرَاقُ.

أَيُّهَا الْمَحَبُّ: الظَّاهِرُ إِنَّ شَرْطًا مِنْ شَرَائِطِ الذِّكْرِ مَفْقُودٌ حَيْثُ لَمْ تَتَرْتَّبِ النَّتِيجَةُ عَلَيْهِ نَسْتَفْسِرُ عَنْهُ بِالْمُشَافَهَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَاسْتَفْسَرْتُ أَيْضًا عَنْ مَعْنَى هَذَا الْقَوْلِ الَّذِي كَتَبْتَهُ قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ رضي الله عنه بَعْدَ إِتْمَامِ أَمْرِهِ: ذَكَرُ اللَّسَانِ لِقَلْقَلَةٍ وَذَكَرُ الْقَلْبِ وَسُوسَةٌ وَذَكَرُ الرُّوحِ شَرِكًا وَذَكَرُ السَّرَّ كُفْرًا.

اعْلَمْ أَنَّ: الذِّكْرَ لَمَّا كَانَ مُتَبَيِّنًا عَنِ الذَّاكِرِ، وَالْمَذْكُورُ أَيُّ ذِكْرٍ كَانَ وَالْمَقْصُودُ فَنَاءَ الذَّاكِرِ وَالذِّكْرُ فِي الْمَذْكُورِ فَلَا جَرَمَ قَالَ الذَّاكِرُ لِقَلْقَلَةٍ وَسُوسَةٍ وَشَرِكًا وَكُفْرًا شَعْرًا.

دَعُ مَا يَصُدُّكَ عَنِ وَصْلِ الْحَبِيبِ وَمَا يُلْهِيكُ عَنْهُ قَبِيحًا كَانَ أَوْ حَسَنًا وَلَكِنْ يَتَّبِعِي أَنْ يُرَى عُرُوضُ هَذِهِ الْأَسَامِي لِلذِّكْرِ قَبْلَ حُصُولِ الْفَنَاءِ وَالْبَقَاءِ فَإِنَّ وُجُودَ الذَّاكِرِ وَتُبُوتَ الذِّكْرِ لَهُ بَعْدَ حُصُولِ الْفَنَاءِ لَيْسَ بِمَذْمُومٍ فَإِنَّ بَقِي خَفَاءَ فِي هَذَا الْمَعْنَى يُسْتَفْسَرُ عَنْهُ فِي الْحُضُورِ فَإِنَّ حَوْصَلَةَ الْكِتَابَةِ ضَبْقَةٌ فَنِسْبَةُ هَذَا الْقَوْلِ إِلَى الصَّدِيقِ خُصُوصًا بَعْدَ إِتْمَامِ أَمْرِهِ غَيْرُ مُسْتَحْسَنَةٍ.

وَاسْتَفْسَرْتُ أَيْضًا عَنْ مَعْنَى مَا كَتَبْتُ أَنَّ الشَّيْخَ أَبَا سَعِيدٍ أَبَا الْخَيْرِ طَلَبَ مِنَ الشَّيْخِ أَبِي عَلِيٍّ بْنِ سَيْنَا دَلِيلًا عَلَى الْمَقْصُودِ فَكَتَبَ فِي جَوَابِهِ:

أَنَّ أَدْخَلَ فِي الْكُفْرِ الْحَقِيقِيِّ وَأَخْرَجَ مِنَ الْإِسْلَامِ الْمَجَازِيِّ فَكَتَبَ الشَّيْخُ أَبُو سَعِيدٍ إِلَى عَيْنِ الْقَضَاةِ أَنِّي لَوْ عَبَدْتُ اللَّهَ أَلْفَ أَلْفِ سَنَةٍ لَمَا حَصَلَ مِنْهَا مَا حَصَلَ مِنْ كَلِمَةِ أَبِي عَلِيٍّ بْنِ سَيْنَا هَذِهِ فَكَتَبَ عَيْنُ الْقَضَاةِ: أَنَّ لَوْ فَهَمُوا لَكَانُوا مِثْلَ ذَلِكَ الْمَسْكِينِ مَلُومِينَ مَطْعُونًا فِيهِمْ.

يَتَّبِعِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ الْكُفْرَ الْحَقِيقِيَّ عِبَارَةٌ عَنْ رَفْعِ الْأُثْنَيْنِيَّةِ وَاسْتِنَارِ الْكَثْرَةِ بِالتَّمَامِ الَّذِي هُوَ مَقَامُ الْفَنَاءِ وَفَوْقَ ذَلِكَ الْكُفْرَ الْحَقِيقِيَّ مَقَامُ الْإِسْلَامِ الْحَقِيقِيِّ الَّذِي هُوَ مَوْطِنُ الْبَقَاءِ وَفِي الْكُفْرِ الْحَقِيقِيِّ مَنْقِصَةٌ تَامَةٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْإِسْلَامِ الْحَقِيقِيِّ.

وَعَدَمُ دَلَالَةِ ابْنِ سِينَا إِلَى الْإِسْلَامِ الْحَقِيقِيِّ مِنْ قُصُورِ نَظَرِهِ وَفِي الْحَقِيقَةِ لَمْ يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنَ الْكُفْرِ الْحَقِيقِيِّ أَيْضًا بَلْ قَالَ مَا قَالَ وَكَتَبَ مَا كَتَبَ عَلَى وَجْهِ الْعِلْمِ وَالتَّقْلِيدِ بَلْ لَمْ يَأْخُذْ هُوَ حَظًّا وَافِرًا مِنَ الْإِسْلَامِ الْمَحَازِي أَيْضًا بَلْ بَقِيَ فِي الْخُرَافَاتِ الْفَلَسَفِيَّةِ حَتَّى كَفَّرَهُ الْإِمَامُ الْغَزَالِيُّ.

وَالْحَقُّ أَنَّ أَصُولَهُ الْفَلَسَفِيَّةَ مُنَافِيَةً لِلْأُصُولِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَأَيْضًا إِنَّ زَمَانَ الشَّيْخِ أَبِي سَعِيدٍ مُقَدَّمٌ عَلَى زَمَانِ عَيْنِ الْقُضَاةِ بِكَثِيرٍ فَكَيْفَ يَكْتُبُ إِلَيْهِ فَإِنْ بَقِيَتْ شَائِبَةٌ الْإِسْتِبَاهِ يُسْتَفْسَرُ عَنْهُ فِي الْحُضُورِ وَالسَّلَامِ.

المكتوب السادس والأربعون والمائتان

إلى المير محمد نعمان

في بيان حصول مقام كان يتوقّعه ويترصّده

في بيان مراتب الكمال والتكميل

وبيان وجه فقدان التوفيق الذي يطرأ في بعض الأوقات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وآله وأصحابه
الطاهرين أجمعين أوزنت الصحائف الشريفة الواصلة متواليّة ومتواترة أفرأحاً
متوافرة ولم يوجد من يتوجه إلى تلك الحدود حتى نكتب جواب كل منها على
حدة فالمرجو مسامحتكم وبعد وصول مكتوب صحبة المير داد كنت يوماً قاعداً
في حلقة مع الأصحاب بعد صلاة الصبح فظهر توجه مني إلى جانبكم بلا قصد
وصرت في صدّد رفيع بقايا الآثار التي وقع النظر عليها وكنت مشغلاً بكمال
الاهتمام بدفع الظلمات والكدورات المحسوسة حتى صار هلال كمالكم بذر
التمام وانعكس على ذلك البذر ما أودع في شمس الهداية حتى لم يبق في جانب
الكمال شيء متوقع ومنتظر إلا أن تتسع الأطراف بعد ذلك ويأخذ بقدر سعته
شيئاً فشيئاً وأذمت النظر إلى صورة هذا المعنى المثالية زماناً طويلاً إلى أن حصل
اليقين بصدقه الحمد لله - سبحانه - على ذلك.

وحصول هذه الدولة هو تأويل تلك الواقعة التي رأيتهما وسئلت حصولها
بالمبالغة والتأكيد لله - سبحانه - الحمد والمنة قد حصل مقصودكم بالتمام ونجز
الموعود ووفى بالعهود وترجو أن يحصل التكميل على مقدار هذا الكمال ويؤور
أطراف تلك الحدود من وجودكم الشريف.

وكتبت شكايّة من فقدان التوفيق والظاهر أن سببه قبض مفرط وحيث
كان قبضكم مفرطاً وطويل الذيل يكون سببه أيضاً طويلاً على قدر سببه ومع
ذلك ينبغي أن تكلف نفسك بإتيان الأعمال وأداء العبادات وأن تكون على ذلك
بالتعمّل.

وقد صدر في هذه السنة علوم عالية ومعارف سامية استصحب مولانا
محمد أمين من حملتها مسودتين أحدهما في حل شرح بعض رباعيات شيخنا -
قدس سره - كتبت حين قراءة الأصحاب الفيروز آباديين إياها وأندرج في هذه

الرَّسَالَةَ عُلُومَ التَّوْحِيدِ بِمُنَاسَبَةٍ مَا اُنْدَرَجَتْ فِي تِلْكَ الرَّبَاعِيَّاتِ وَحَصَلَ فِيهَا
التَّطْبِيقُ بَيْنَ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْعُلَمَاءُ وَمَا حَقَّقَهُ الصُّوفِيَّةُ الْقَائِلُونَ بِوَحْدَةِ الْوُجُودِ
وَحَرَّرَتْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ عَلَى نَهْجِ كَانَ نِزَاعَ الْفَرِيقَيْنِ رَاجِعًا إِلَى نِزَاعِ لَفْظِيٍّ وَثَانِيَتُهُمَا
مِنْ تِينِكَ الْمُسَوَّدَتَيْنِ مَكْتُوبٌ حُرَّرَ إِلَى وَلَدِي الْأُرْشُدِ بِالْبَسْطِ وَالْإِطْنَابِ يُعْرَفُ عُلُومُ
دَرَجَةِ تِلْكَ الْعُلُومِ وَقَدْ الْمُطَالَعَةَ فَإِنْ بَقِيَ أَمْرٌ مِنْهُ يُسْتَفْسَرُ عَنْهُ.

المَكْتُوبُ السَّابِعُ وَالْأَرْبَعُونَ وَالْمَائَتَانِ
إِلَى الْعَارِفِ الْمُرْزَا حُسَامِ الدِّينِ أَحْمَدَ
فِي بَيَانِ أَنَّ الدَّلِيلَ عَلَى وُجُودِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ
هُوَ عَيْنُ وُجُودِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ
لَا غَيْرُ، وَمَا يُنَاسِبُهُ

عَرَفْتُ رَبِّي بِفَسْخِ الْعَزَائِمِ لَا بَلْ عَرَفْتُ فُسْخَ الْعَزَائِمِ بِرَبِّي - جَلَّ وَعَلَا -
فَأَنَّهُ - سُبْحَانَهُ - الدَّلِيلُ عَلَى مَا سِوَاهُ لَا الْعَكْسُ فَإِنَّ الدَّلِيلَ أَظْهَرُ مِنَ الْمَدْلُولِ وَأَيُّ
شَيْءٍ أَظْهَرُ مِنْهُ - سُبْحَانَهُ -؛ لِأَنَّ الْأَشْيَاءَ إِنَّمَا ظَهَرَتْ بِهِ وَمِنْهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَهُوَ
الدَّلِيلُ عَلَى نَفْسِهِ وَعَلَى مَا سِوَاهُ فَلَا جَرَمَ عَرَفْتُ رَبِّي بِرَبِّي وَعَرَفْتُ الْأَشْيَاءَ بِهِ
تَعَالَى فَالْبُرْهَانُ هَهُنَا لَمْ يَزَعْمْ الْأَكْثَرُ أَنَّهُ إِنِّي وَالتَّفَاوُتُ بِتَفَاوُتِ النَّظَرِ وَالِاخْتِلَافُ
بِاخْتِلَافِ النَّظَرِ بَلْ لَا مَحَالَّ لِلِاسْتِدْلَالِ وَالْبُرْهَانِ ثَمَّةٌ إِذْ لَا خَفَاءَ فِي وُجُودِهِ -
سُبْحَانَهُ - وَلَا رَيْبَ فِي ظُهُورِهِ تَعَالَى فَهُوَ أَجْلَى الْبَدِيهَاتِ وَمَا خَفِيَ ذَلِكَ عَلَى
أَحَدٍ إِلَّا لِمَرَضٍ فِي قَلْبِهِ وَغَشَاوَةٍ عَلَى بَصَرِهِ وَالْأَشْيَاءُ مَحْسُوسَةٌ بِالْحَوَاسِّ الظَّاهِرَةِ
وَمَعْلُومٌ أَنَّ وُجُودَهَا مِنْهُ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ وَفَقَدَانَ هَذَا الْعِلْمِ فِي الْبَعْضِ بِوَسْطَةِ عُرُوضِ
الْمَرَضِ لَا يَضُرُّ فِي الْمَطْلُوبِ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَى سَائِرِ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى وَالتَّرَمَّ مُتَابَعَةَ
المُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

المَكْتُوبُ الثَّامِنُ وَالْأَرْبَعُونَ وَالْمَائَتَانِ

إلى العلي الجناب المرزا حسام الدين أحمد أيضاً

في بيان أن لكمال اتباع الأنبياء عليهم السلام نصيباً من
جميع كمالاتهم بالتبعية وألله لا يبلغ ولي قط درجة نبي من الأنبياء
وبيان معنى قولهم: إن التجلي الذاتي مخصوص بتبينا عليه الصلاة
والسلام وغيره

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله لقد جاءت
رسل ربنا بالحق صلوات الله وسلامه - سبحانه - عليهم وعلى أتباعهم وأعدائهم
وخزينة أسرارهم.

اعلم إن كمال اتباع الأنبياء عليهم السلام يجذبون إلى أنفسهم من جهة
كمال المتابعة وفرط المحبة بل بمحض العناية والموهبة جميع كمالات أنبيائهم
المتبوعين وينصبون بلونهم بالكلية حتى لا يبقى فرق بين المتبوع والتابع إلا
بالأصالة والتبعية والأولية والآخرة ومع ذلك لا يبلغ تابع نبياً قط وإن كان من
اتباع أفضل الرسل مرتبة نبي أصلاً ولو كان من أدون الأنبياء ولهذا يكون رأس
الصديق ﷺ هو أفضل البشر بعد الأنبياء عليهم السلام تحت قدم نبي أسفل
من جميع الأنبياء دائماً ومن ههنا كانت مبادي تعينات الأنبياء وأربابهم من مقام
الأصل ومبادي تعينات الأمم من الأعالي والأسافل وأربابهم من مقامات ظلال
ذلك الأصل على تفاوت الدرجات فكيف تتصور المساواة بين الأصل والظل قال
الله تبارك وتعالى {ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون وإن
جندنا لهم الغالبون}

وما قيل إن التجلي الذاتي مخصوص من بين الأنبياء بخاتم الرسل عليه و
عليهم الصلاة والسلام - ولكمال أتباعه ﷺ نصيب من ذلك التجلي ليس معناه
أن التجلي الذاتي لا نصيب منه للأنبياء سواه وإن منه نصيباً لكمال أتباعه بالتبعية
حاشا وكلاً من أن يتصور هذا المعنى فإن فيه إثبات المزية للأولياء على الأنبياء
عليهم السلام بل معناه أن حصول التجلي لغيره ﷺ بتطفله وتبعيته عليه الصلاة
والسلام فحصوله للأنبياء بتطفله ﷺ ولكمال أتباعه بتبعيته عليه الصلاة والسلام

فَالْأَنْبِيَاءُ جُلُوسًا عَلَيْهِ وَ - عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - عَلَى خِوَانِ هَذِهِ النِّعْمَةِ الْعَظْمَى الْمَخْصُوصَةِ بِهِ بِتَطْفُلِهِ ﷺ.

وَالْأَوْلِيَاءُ خُدَّامَهُ النَّائِلُونَ لِلْحِصَّةِ مِنْهَا وَشَتَّانَ بَيْنَ الْجُلُوسِ الْمُتَطَفِّلِينَ وَالْخَادِمِينَ النَّائِلِينَ لِلْحِصَّةِ وَهَذَا الْمَقَامُ مِنْ مَزَالِ الْأَقْدَامِ وَقَدْ ذَكَرْتُ فِي مَكَاتِبِي وَرِسَائِلِي فِي تَحْقِيقِ هَذِهِ الشُّبْهَةِ وَجُوهَا شَتَّى وَالْحَقُّ مَا حَقَّقْتُ فِي هَذِهِ الْمُسَوِّدَةِ بِفَضْلِ اللَّهِ وَكَرَمِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وَاعْلَمْ أَنَّ سَائِرَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَإِنْ كَانَ لَهُمْ نَصِيبٌ وَافِرٌ مِنْ هَذَا التَّحْلِيِّ بِتَطْفُلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَلَكِنْ يَظْهَرُ أَنَّ هَذِهِ الْوِلَايَةَ الْخَاصَّةَ لَمْ تَسِرْ إِلَى أَوْلِيَاءِ أُمَّهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ حِظٌّ وَافِرٌ مِنْ هَذَا التَّحْلِيِّ فَإِنَّ حُصُولَ هَذِهِ الدَّوْلَةِ لِأَصُولِهِمْ إِذَا كَانَ بِطَرِيقِ التَّطْفُلِ وَالْإِنْعَكَاسِ فَمَاذَا يَحْصُلُ لِلْفُرُوعِ بِطَرِيقِ عَكْسِ الْعَكْسِ وَمُصَدِّقُ هَذَا الْمَعْنَى الْكَشْفُ الصَّرِيحُ لِأَلِاسْتِدْلَالِ الْعَقْلِيِّ وَمَا ذَكَرْتُ سَابِقًا مِنْ أَنَّ كِمَالَ الْإِتْبَاعِ يَجْذِبُونَ كِمَالَاتِ الْمُتَّبِعِينَ بِالتَّحَمُّمِ فَلِمَرَادُ بِهِ الْكِمَالَاتِ الْأَصْلِيَّةَ لِلْمُتَّبِعِينَ لَا مُطْلَقًا حَتَّى يَتَحَقَّقَ التَّنَاقُضُ بَلْ هُمْ مُحْتَظُونَ مِنْ وِلَايَةِ مَخْصُوصَةِ بَنِيهِمْ بِالتَّبَعِيَّةِ وَهَذِهِ الْأُمَّةُ مَخْصُوصَةٌ مِنْ بَيْنِ الْأُمَمِ بِهَذَا التَّحْلِيِّ بِالتَّبَعِيَّةِ مُشْرِفٌ بِهَذِهِ الدَّوْلَةِ الْعَظْمَى وَلِهَذَا كَانَتْ خَيْرَ الْأُمَمِ وَكَانَ عُلَمَاؤُهَا كَأَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ذَلِكَ فَضْلَ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ وَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ أَكْتُبَ بُدَّةً مِنْ فَضَائِلِ هَذِهِ الْوِلَايَةِ الْخَاصَّةِ وَخَصَائِصِهَا وَلَكِنْ لَمْ يُسَاعِدِ الْوَقْتُ ذَلِكَ لِضَيْقِهِ وَلَمْ يَفِ الْوَرَقُ.

وَيُفَاضُ الْعُلُومُ وَالْمَعَارِفُ بِعِنَايَةِ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ - مِثْلَ مَطَرِ الرَّبِيعِ وَيَحْصُلُ الْإِطْلَاقُ عَلَى عَجَائِبِ وَغَرَائِبِ وَمَحَارِمِ هَذِهِ الْأَسْرَارِ.

أَوْلَادِي الْكِرَامِ: عَلَى قَدْرِ الْاسْتِعْدَادِ وَبَقِيَّةِ الْأَصْحَابِ أَيَّامًا فِي الْحُضُورِ وَأَيَّامًا فِي الْغَيْبَةِ وَلِذَا قِيلَ: الْوَلِيُّ وَإِنْ كَانَ وَلِيًّا لَا يَبْلُغُ مَرْتَبَةَ صَحَابِيٍّ، وَشَوْقُ نَيْلِ الْمُلَازِمَةِ فَوْقَ الْحَدِّ وَقَدْ تَشَرَّفْتُ بِوُرُودِ الصَّحِيفَةِ الْكَرِيمَةِ الْمُرْسَلَةِ إِلَى هَذَا الْحَقِيرِ.

اعْلَمْ أَنَّ رُؤْيَةَ الْقُصُورِ فِي الْأَعْمَالِ مِنْ أَجْلِ النَّعْمِ وَأَمَّا الْاِقْتِصَادُ فِي الْأَحْوَالِ فَمَحْمُودٌ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ وَالْأَفْعَالِ وَالْإِفْرَاطُ كَالْتَّفْرِيطِ خَارِجٌ عَنِ حَدِّ الْاِعْتِدَالِ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَى سَائِرِ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى وَالتَّزَمَ مُتَابَعَةَ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

المكتوب التاسع والأربعون والمائتان

إلى المرزا داراب

في فضائل أتباع النبي ﷺ

وما يترتب عليه

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى اعلم أن الخلاص الأخروي
والفلاح السرمدي منوط بمتابعة سيد الأولين والآخرين عليه وعلى آله أتم
الصلوات وأكمل التسليمات ولذا يوصل بمتابعته إلى مقام المحبوبة للحق -
سبحانه - وبها يتشرف بالتجلي الذاتي وبها يمتاز بمرتبة العبدية التي هي فوق
جميع مراتب الكمال،

وحصولها بعد حصول مقام المحبوبة وبها جعل كمال أتباعه مثل أنبياء
بني إسرائيل ويتمنى الأنبياء أولو العزم متابعتهم لو كان موسى حياً في زمنه ما
وسعه إلا أتباعه.

وقصة نزول روح الله ومتابعته حبيب الله معلومة ومشهودة وصارت أمته
بواسطة متابعتهم خير الأمم وأكثر أهل الجنة وبسبب متابعتهم يدخلون الجنة غداً قبل
جميع الأمم ويتنعمون فيها كذا وكذا ثم كذا وكذا فعليكم بمتابعته والتزام سنته
وإتيان شريعته عليه وعلى جميع إخوانه من الصلوات أفضلها ومن التسليمات
أكملها وبقية المرام أنني فوضت إليك الشيخ إسماعيل وهو من أحباب صاحب
المعارف الحاج عبد الحق والسلام.

المكتوب الخمسون والمائتان
إلى الملا أحمد البركي
في حل بعض استفساراته
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بَعْدَ الْحَمْدِ وَالصَّلَوَاتِ وَتَبْلِيغِ الدَّعَوَاتِ أَنَهِيَ أَنْ أَحْوَالَ فَقَرَاءَ هَذِهِ الْحُدُودِ وَأَوْضَاعَهُمْ مُسْتَوْجِبَةً لِلْحَمْدِ وَالْمَسْئُولِ مِنَ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ - عَافِيَتِكُمْ وَالصَّحِيفَةَ الشَّرِيفَةَ قَدْ وَصَلْتُ وَكَتَبْتُ فِيهَا أَنَّ الذُّوقَ وَالْفَرَحَ الَّذِي كُنْتُ أَجِدُهُ أَوَّلًا لَا أَجِدُهُ الْآنَ وَأَطُنُّ ذَلِكَ مِنْ تَنْزُلِي وَأَنْحَطَّاطِي.

اعْلَمْ أَيُّهَا الْأَخُ أَنَّ الْحَالَةَ الْأُولَى كَانَتْ مِنْ قَبِيلِ حَالَةِ أَهْلِ الْوَجْدِ وَالسَّمَاعِ الَّتِي لِلْجَسَدِ دَخَلَ تَامٌ فِيهَا وَأَمَّا الْحَالَةُ الَّتِي تَيَسَّرَتْ الْآنَ فَالْجَسَدُ قَلِيلُ النَّصِيبِ مِنْهَا بَلْ تَعَلَّقَهَا بِالْقَلْبِ وَالرُّوحِ أَزِيدُ وَبَيَانُ هَذِهِ الْمَعَامَلَةِ يَسْتَدْعِي تَفْصِيلًا وَبِالْجُمْلَةِ إِنَّ الْحَالَةَ الثَّانِيَةَ فَوْقَ الْحَالَةِ الْأُولَى بِمَرَاتِبَ وَعَدَمٌ وَجَدَانِ الذُّوقِ وَقَفْدَانِ فُرْصَةِ الْفَرَحِ فَوْقَ وَجَدَانِ الذُّوقِ وَالْفَرَحِ؛ لِأَنَّ النَّسْبَةَ كُلَّمَا تَنْجَرُّ إِلَى الْجَهَالَةِ وَتَنْتَهِي إِلَى الْحَيْرَةِ وَتَتَبَاعَدُ عَنِ الْجَسَدِ تَكُونُ أَصِيلَةً وَأَقْرَبَ إِلَى حُصُولِ الْمَطْلُوبِ فَإِنَّهُ لَا مَجَالَ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ لِعَبْرِ الْعَجْزِ وَالْجَهْلِ وَيُعْبَرُ عَنْ ذَلِكَ الْجَهْلِ بِالْمَعْرِفَةِ وَيُسَمَّى هَذَا الْعَجْزُ إِذْرَاكًا.

وَكَتَبْتُ أَيْضًا أَنْ تَأْخِيرَ تِلْكَ النَّسْبَةِ الَّذِي كَانَ أَوَّلًا لَمْ يَبْقَ الْآنَ:

نَعَمْ لَمْ يَبْقَ التَّأْخِيرُ الْجَسَدِيُّ وَأَمَّا التَّأْخِيرُ الرُّوحِيُّ فَقَدْ زَادَ وَإِنْ لَمْ يُدْرِكْهُ كُلُّ أَحَدٍ وَقَدْ كَانَتْ مُدَّةٌ صُحْبَتِكُمْ بِهِذَا الْفَقِيرِ قَلِيلَةً جَدًّا، وَذَكَرَ الْعُلُومَ وَالْمَعَارِفَ أَيْضًا كَانَ قَلِيلًا فَإِنَّ كَانَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - أَرَادَ ثُبُوتَ الصُّحْبَةِ تَحْصُلَ الْمَصَاحِبَةِ أَيَّامًا وَاسْتَفْسَرَتْ أَيْضًا عَنْ فَرَضِيَةِ الْحَجِّ وَالذَّهَابِ إِلَى مَكَّةَ مَعَ وُجُودِ الزَّادِ وَالرَّاحِلَةِ فِي هَذَا الزَّمَانِ وَعَدَمِهِ.

أَيُّهَا الْمَخْدُومُ: إِنَّ فِي الرُّوَايَاتِ الْفَقْهِيَّةِ اخْتِلَافَاتٌ كَثِيرَةٌ فِي هَذَا الْبَابِ وَالْمُخْتَارُ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ فَتَوَى الْفَقِيهِ أَبِي اللَّيْثِ حَيْثُ قَالَ: فَإِنْ كَانَ الْعَالِبُ الْأَمْنُ وَعَدَمَ الْمَلَاكِ فِي الطَّرِيقِ فَالْفَرَضِيَّةُ ثَابِتَةٌ وَإِلَّا فَلَا وَلَكِنَّ هَذَا الشَّرْطَ شَرْطٌ وَجُوبِ الْأَدَاءِ لَا شَرْطُ نَفْسِ الْوُجُوبِ كَمَا هُوَ الصَّحِيحُ فَتَكُونُ الْوَصِيَّةُ بِالْإِحْحَاجِ فِي هَذِهِ الصُّورَةِ وَاجِبَةً وَلَمَّا لَمْ يُسَاعِدِ الْوَقْتُ جَوَابَ اسْتِفْسَارَاتِكُمْ الْأُخْرَى أَخْرَتَاهُ إِلَى وَقْتٍ آخَرَ وَالسَّلَامُ.

المَكْتُوبُ الحَادِي وَالْخَمْسُونَ وَالْمِائَتَانِ

إِلَى مَوْلَانَا الْأَشْرَفِ

فِي بَيَانِ فَضَائِلِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ خُصُوصًا الشَّيْخَيْنِ
وَتَعْظِيمِ سَائِرِ الْأَصْحَابِ الْكِرَامِ عَلَيْهِمُ الرِّضْوَانُ
وَالْكَفِّ عَنْ ذِكْرِ مَسَاوِيهِمْ

بَعْدَ الْحَمْدِ وَالصَّلَاةِ وَتَبْلِيغِ الدَّعَوَاتِ لِيَعْلَمَ الْأَخُ الْأَرشَدُ الْخَوَاجَةُ أَشْرَفُ
أَنِّي أُرِيدُ أَنْ أَكْتُبَ الْعُلُومَ الْعَرَبِيَّةَ وَالْأَسْرَارَ الْعَجِيبَةَ وَالْمَوَاهِبَ اللَّطِيفَةَ وَالْمَعَارِفَ
الشَّرِيفَةَ عَلَى قَدْرِ الْفَهْمِ الْقَاصِرِ وَأَكْثَرَهَا يَتَعَلَّقُ بِفَضَائِلِ الشَّيْخَيْنِ وَذِي التُّورَيْنِ
وَأَبِي الْحَسَنِ وَكَمَا لَا تِهِمُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - أَجْمَعِينَ يَتَّبِعِي الْإِسْمَاعُ وَالْإِصْغَاءُ
إِلَيْهَا بِسَمْعِ الْعَقْلِ.

اعْلَمْ أَنَّ حَضْرَةَ الصِّدِّيقِ وَحَضْرَةَ الْفَارُوقِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - مَعَ
وُجُودِ حُصُولِ الْكَمَالَاتِ الْمُحَمَّدِيَّةِ فِيهِمَا وَبُلُوغِهَا أَقْصَى دَرَجَاتِ الْوِلَايَةِ
المُصْطَفَوِيَّةِ فِيهِمَا مُنَاسِبَةٌ فِي طَرَفِ الْوِلَايَةِ مِنْ بَيْنِ الْأَنْبِيَاءِ الْمُتَقَدِّمِينَ لِسَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ
عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

وَفِي طَرَفِ الدَّعْوَةِ الَّتِي هِيَ مُنَاسِبَةٌ لِمَقَامِ النُّبُوَّةِ بِهِمَا مُنَاسِبَةٌ لِسَيِّدِنَا مُوسَى
عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَبِذِي التُّورَيْنِ مُنَاسِبَةٌ فِي كِلَا الطَّرْفَيْنِ لِسَيِّدِنَا نُوحٍ
صَلَوَاتُ اللَّهِ وَتَسْلِيمَاتُهُ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ وَبِسَيِّدِنَا عَلِيٍّ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - مُنَاسِبَةٌ
فِي كِلَا الطَّرْفَيْنِ لِسَيِّدِنَا عِيسَى عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَحَيْثُ كَانَ عِيسَى
رُوحَ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ كَانَ طَرَفُ وَلايَتِهِ غَالِبًا عَلَى جَانِبِ نُبُوَّتِهِ وَطَرَفُ الْوِلَايَةِ غَالِبٌ
أَيْضًا فِي عَلِيٍّ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - بِهَذِهِ الْمُنَاسِبَةِ.

وَمَبَادِي تَعَيِّنَاتِ الْخُلَفَاءِ الْأَرْبَعَةِ صِفَةُ الْعِلْمِ عَلَى اخْتِلَافِ الْجِهَاتِ إِجْمَالًا
وَتَفْصِيلًا.

وَهَذِهِ الصِّفَةُ بِاعْتِبَارِ الْإِجْمَالِ رَبُّ مُحَمَّدٍ وَبِاعْتِبَارِ التَّفْصِيلِ رَبُّ الْخَلِيلِ
وَبِاعْتِبَارِ الْبَرزَخِيَّةِ بَيْنَ الْإِجْمَالِ وَالتَّفْصِيلِ رَبُّ نُوحٍ - عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -
كَمَا أَنَّ رَبَّ مُوسَى صِفَةُ الْكَلَامِ وَرَبَّ عِيسَى صِفَةُ الْقُدْرَةِ وَرَبَّ آدَمَ صِفَةُ التَّكْوِينِ
عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

وَلتَرْجِعْ إِلَى أَصْلِ الكَلَامِ وَتَقُولِ: إِنَّ الصِّدِّيقَ وَالْفَارُوقَ هُمَا حَامِلَا ثِقَلِ النُّبُوَّةِ المَحْمَدِيَّةِ عَلَى اخْتِلَافِ المَرَاتِبِ وَعَلِيًّا - كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ - بِوِاسِطَةِ مُنَاسِبَتِهِ لِعِيسَى وَعُغْلَبَةَ حَنَابِ وَلَايَتِهِ حَامِلِ ثِقَلِ النُّبُوَّةِ تُكُونُ مُنَاسِبَتُهُمَا بِمُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أزيدَ؛ لِأَنَّ مَقَامَ الدَّعْوَةِ الَّتِي هِيَ نَاشِئَةٌ مِنْ مَرْتَبَةِ النُّبُوَّةِ أَتَمُّ وَأَكْمَلُ فِيهِ مِنْ بَيْنِ الأَنْبِيَاءِ بَعْدَ نَبِيِّنَا عَلَيْهِ وَ - عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - وَكِتَابُهُ أَفْضَلُ الكُتُبِ المُنزَلَةِ بَعْدَ القُرْآنِ المَجِيدِ وَلِهَذَا تُكُونُ أُمَّتُهُ أَكْثَرَ مَنْ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ مِنْ بَيْنِ الأُمَّمِ المُتَقَدِّمِينَ وَإِنْ كَانَتْ شَرِيعَةُ إِبْرَاهِيمَ وَمِلَّتُهُ أَفْضَلُ مِنْ جَمِيعِ الشَّرَائِعِ وَالْمِلَلِ وَلِهَذَا أَمَرَ أَفْضَلُ الرُّسُلِ بِمُتَابَعَةِ مِلَّتِهِ {ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا} شَاهِدٌ لِهَذَا المَعْنَى وَالْمَهْدِيُّ المَوْعُودُ أَيْضًا رَبُّهُ صِفَةُ العِلْمِ وَبِهِ مُنَاسِبَةٌ لِعِيسَى مِثْلَ عَلِيٍّ وَكَانَ إِحْدَى قَدَمَيْ عِيسَى عَلَى رَأْسِ عَلِيٍّ وَالْأُخْرَى عَلَى رَأْسِ المَهْدِيِّ.

اعْلَمْ أَنَّ وِلَايَةَ مُوسَى وَقَعَتْ عَلَى يَمِينِ الوِلَايَةِ المَحْمَدِيَّةِ وَالوِلَايَةِ العِيسَوِيَّةِ عَلَى يَسَارِهَا وَلَمَّا كَانَ عَلِيٌّ المُرْتَضَى حَامِلِ ثِقَلِ الوِلَايَةِ كَانَ أَكْثَرَ سَلَاسِلِ الأَوْلِيَاءِ مُتَسَبِّبًا إِلَيْهِ وَظَهَرَتْ كَمَالَاتُهُ لِأَكْثَرِ الأَوْلِيَاءِ العِظَامِ المُخْتَصِّينَ بِكَمَالَاتِ الوِلَايَةِ أزيدَ وَأَكْثَرَ مِنْ كَمَالَاتِ الشَّيْخِينَ فَلَوْلَا إِجْمَاعُ أَهْلِ السُّنَّةِ عَلَى أَفْضَلِيَّةِ الشَّيْخَيْنِ لِحُكْمِ كَشْفِ أَكْثَرِ الأَوْلِيَاءِ العِظَامِ بِأَفْضَلِيَّةِ عَلِيٍّ المُرْتَضَى؛ لِأَنَّ كَمَالَاتِ الشَّيْخَيْنِ تُشْبِهُ كَمَالَاتِ الأَنْبِيَاءِ - عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -

وَإِذْ رَأَى أَرْبَابَ الوِلَايَةِ قَاصِرِينَ عَنِ الوُصُولِ إِلَى ذَيْلِ هَذِهِ الكَمَالَاتِ وَكَشْفِ أَرْبَابِ الكُشُوفِ بِوِاسِطَةِ عُلُوِّ دَرَجَاتِهِمْ بَاقٍ فِي الطَّرِيقِ غَيْرُ وَاصِلٍ إِلَيْهِمْ. وَكَمَالَاتُ الوِلَايَةِ كَالْمَطْرُوحِ فِي الطَّرِيقِ فِي حَنْبِ هَذِهِ الكَمَالَاتِ إِنَّمَا هِيَ مَدَارِجُ وَمَعَارِجُ لِلعُرُوجِ إِلَى كَمَالَاتِ النُّبُوَّةِ فَكَيْفَ يَكُونُ لِلْمُقَدِّمَاتِ خَيْرٌ عَنِ المَقَاصِدِ وَمَاذَا يَكُونُ شُعُورُ المَبَادِي بِالمَطَالِبِ وَهَذَا الكَلَامُ وَإِنْ كَانَ ثَقِيلًا عَلَى الأَكْثَرِينَ بِوِاسِطَةِ بَعْدِ عَهْدِ النُّبُوَّةِ وَبَعِيدًا عَنِ القَبُولِ وَلَكِنْ مَاذَا تَصْنَعُ شِعْرًا:

قَدْ أَمْسَكُونِي وَرَى المَرَأَى كدَرْتَهُم
أَقُولُ مَا قَالَ لِي أَسْتَادِي الأَرَزِيُّ
وَلَكِنْ اللهُ - سُبْحَانَهُ - الحَمْدُ وَالْمِنَّةُ إِنَّي مُتَّفَقٌ فِي هَذَا القَبِيلِ وَالقَالَ مَعَ
عُلَمَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ شَكَرَ اللهُ تَعَالَى سَعِيهِمْ وَقَوْلِي مُوَافِقٌ بِإِجْمَاعِهِمْ وَجَعَلَ
اسْتِدْلَالَهُمْ كَشْفِيًّا لِي وَإِجْمَالِيَهُمْ تَفْصِيلِيًّا وَهَذَا الفَقِيرُ مَا لَمْ يَصِلْ إِلَى كَمَالَاتِ مَقَامِ
النُّبُوَّةِ بِمُتَابَعَةِ نَبِيِّهِ وَلَمْ يَحْصُلْ لَهُ نَصِيبٌ تَامٌ مِنْ تِلْكَ الكَمَالَاتِ لَمْ يَطَّلِعْ عَلَى
فَضَائِلِ الشَّيْخَيْنِ بِطَرِيقِ الكَشْفِ وَلَمْ يَهْتَدِ إِلَى سَبِيلِ غَيْرِ التَّقْلِيدِ الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي

هَدَانَا هَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ {لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلًا بِالْحَقِّ} قَالَ

شَخْصٌ يَوْمًا: قَدْ كُتِبَ فِي الْكُتُبِ أَنَّ اسْمَ عَلِيِّ الْمُرْتَضَى مَكْتُوبٌ عَلَى بَابِ
الْجَنَّةِ فَوَقَعَ فِي الْخَاطِرِ أَنَّهُ مَاذَا يَكُونُ لِحَضْرَةِ الشَّيْخَيْنِ مِنْ خِصَائِصِ ذَلِكَ الْمَوْطِنِ
فَظَهَرَ بَعْدَ التَّوَجُّهِ التَّامِّ أَنَّ دُخُولَ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَى الْجَنَّةِ إِنَّمَا يَكُونُ بِإِذْنِ هَذَيْنِ
الشَّيْخَيْنِ الْجَلِيلَيْنِ وَتَجْوِيزِهِمَا وَكَانَ الصَّدِّيقُ قَائِمًا عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ وَيَأْذَنُ لِلنَّاسِ
بِالدُّخُولِ إِلَى الْجَنَّةِ وَالْفَارُوقُ يُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ أَحَدًا بِأَيْدِيهِمْ وَكَانَ مَشْهُودًا أَنَّ الْجَنَّةَ
بِتَمَامِهَا مَمْلُوءَةٌ بِنُورِ الصَّدِّيقِ وَفِي نَظَرِ هَذَا الْحَقِيرِ إِنْ لِلشَّيْخَيْنِ شَأْنًا عَلَى حِدَةٍ فِيمَا
بَيْنَ الْأَصْحَابِ وَدَرَجَةِ مُمْتَازَةٍ مُنْفَرَدَةٍ كَأَنَّهَا لَمْ يُشَارِكُهُمَا فِيهَا أَحَدٌ وَكَانَ الصَّدِّيقُ
فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَإِنْ كَانَ التَّفَاوُتُ فَإِنَّمَا هُوَ بِالْعُلُوِّ وَالسُّفُلِ وَالْفَارُوقُ
أَيْضًا مُشْرِفٌ بِهِذِهِ الدَّوْلَةَ بِتَطَقُّلِ الصَّدِّيقِ وَنِسْبَةِ سَائِرِ الصَّحَابَةِ إِلَيْهِ ﷺ نِسْبَةً
الْمَسَاكِنَةِ فِي خَانَ وَاحِدٍ أَوْ فِي بَلَدَةٍ وَاحِدَةٍ فَمَا يَكُونُ حَظُّ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ الْأُمَّةِ، (ع):

حَسْبِي إِذَا جَاءَ مِنْ بَعْدِ صَدَا جَرَسِهِ

فَمَاذَا يَجِدُ هَؤُلَاءِ مِنْ كِمَالَاتِ الشَّيْخَيْنِ وَكَلَا هَذَيْنِ الشَّيْخَيْنِ مَعْدُودَانَ
فِي عِدَادِ الْأَنْبِيَاءِ فِي الْعِظَمَةِ وَجَلَالَةِ الْقَدْرِ وَمَحْفُوفَانَ بِفَضَائِلِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ
قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "كَانَ بَعْدِي نَبِيٌّ لَكَانَ عُمَرُ".

وَذَكَرَ الْإِمَامُ الْعَزَالِيُّ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ قَالَ فِي أَيَّامِ مُصِيبَةِ الْفَارُوقِ فِي
مَحْضَرٍ مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مَاتَ تِسْعَةَ أَعْشَارِ الْعِلْمِ وَلَمَّا أَحَسَّ مِنْ
بَعْضِ النَّاسِ تَوْقُفًا فِي فَهْمِ مَعْنَى هَذَا الْكَلَامِ قَالَ: الْمَرَادُ بِالْعِلْمِ الْعِلْمُ بِاللَّهِ لَا عِلْمُ
الْحَيْضِ وَالنَّفَاسِ وَمَاذَا يُقَالُ فِي الصَّدِّيقِ الَّذِي جَمِيعُ حَسَنَاتِ عُمَرَ حَسَنَتُهُ الْوَاحِدَةُ
كَمَا أَخْبَرَ بِهِ الْمُخْبِرُ الصَّادِقُ وَيُحْسُّ أَنَّ انْحِطَاطَ عُمَرَ الْفَارُوقِ مِنَ الصَّدِّيقِ أَكْثَرَ
وَأَزِيدَ مِنْ انْحِطَاطِ الصَّدِّيقِ مِنَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِقِسْ عَلَى هَذَا
انْحِطَاطَ الْبَاقِينَ مِنَ الصَّدِّيقِ.

وَالشَّيْخَانِ لَمْ يُفَارِقَا النَّبِيَّ ﷺ بَعْدَ الْمَوْتِ أَيْضًا وَسَيَكُونُ حَشْرُهُمَا أَيْضًا مَعَهُ
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَمَا وَرَدَ ذَلِكَ فَتَكُونُ الْأَفْضَلِيَّةُ بِوَاسِطَةِ الْأَقْرَبِيَّةِ لهُمَا وَمَاذَا
يَقُولُ هَذَا الْحَقِيرُ قَلِيلِ الْبِضَاعَةِ مِنْ كِمَالَاتِهِمْ وَمَاذَا يُبَيِّنُ مِنْ فَضَائِلِهِمْ مِنْ كِمَالَاتِهِمْ
وَأَيْنَ لِلذَّرَّةِ قُدْرَةُ التَّكَلُّمِ مِنَ الشَّمْسِ وَأَيْنَ لِلْقَطْرَةِ مَجَالُ التَّحَدُّثِ مِنْ بَحْرِ عُمَانَ
وَالْأَوْلِيَاءِ الْمَرْجُوعُونَ لِدَعْوَةِ الْخَلْقِ الْمُحْتَظُونَ مِنْ كَلَا طَرْفِي الْوِلَايَةِ.

وَالدَّعْوَةُ بِحَظِّ تَامٍ وَالْعُلَمَاءُ الْمُجْتَهِدُونَ مِنَ التَّابِعِينَ وَتَابِعِ التَّابِعِينَ لَمَا أُدْرِكُوا كَمَالَاتِ الشَّيْخَيْنِ بِنُورِ الْكَشْفِ الصَّحِيحِ وَالْفِرَاسَةِ الصَّادِقَةِ وَالْأَخْبَارِ الْمُتَابِعَةِ فِي الْجُمْلَةِ وَوَجَدُوا بُدَّةً مِنْ فَضَائِلِهِمَا حَكَمُوا بِأَفْضَلِيَّتِهِمَا بِالضَّرُورَةِ وَأَجْمَعُوا عَلَى ذَلِكَ وَمَا ظَهَرَ عَلَى خِلَافِ هَذَا الْإِجْمَاعِ مِنَ الْكَشْفِ حَمْلُهُ عَلَى عَدَمِ الصَّحَّةِ وَلَمْ يَعْتَبِرُوهُ كَيْفَ وَقَدْ صَحَّحَ فِي الصَّدْرِ الْأَوَّلِ أَفْضَلِيَّتَهُمَا كَمَا رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا — قَالَ: كُنَّا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ لَا نَعْدِلُ بِأَبِي بَكْرٍ أَحَدًا ثُمَّ عَمَرَ ثُمَّ عُثْمَانَ ثُمَّ نَتَرَكُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ لَا نَفْضِلُ بَيْنَهُمْ وَفِي رِوَايَةِ لَأَبِي دَاوُدَ: كُنَّا نَقُولُ وَرَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَيًّا: أَفْضَلُ أُمَّةِ النَّبِيِّ ﷺ بَعْدَهُ أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عَمَرَ ثُمَّ عُثْمَانَ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ — وَمَنْ قَالَ إِنَّ الْوِلَايَةَ أَفْضَلُ مِنَ النَّبُوَّةِ فَهُوَ مِنْ أَرْبَابِ الشُّكْرِ وَمِنَ الْأَوْلِيَاءِ غَيْرِ الْمَرْجُوعِينَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ نَصِيبٌ وَافِرٌ مِنْ كَمَالَاتِ مَقَامِ النَّبُوَّةِ كَمَا مَرَّ أَنْفًا وَمِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ سِلْسِلَةَ التَّقَشِبِنْدِيَّةِ مُنْتَسِبَةٌ مِنْ بَيْنِ سِلَاسِلِ سَائِرِ الْأَوْلِيَاءِ إِلَى الصَّدِيقِ ﷺ فَتَكُونُ نِسْبَةُ الصَّخُوِّ غَالِبَةً فِيهِمْ وَتَكُونُ دَعْوَتُهُمْ أَتْمَّ وَتَظْهَرُ كَمَالَاتُ الصَّدِيقِ لَهُمْ أَكْثَرَ وَأَزِيدَ وَتَكُونُ نِسْبَتُهُمْ فَوْقَ نِسْبِ سَائِرِ السِّلَاسِلِ بِالضَّرُورَةِ فَمَاذَا يُذْرِكُ غَيْرُهُمْ مِنْ كَمَالَاتِهِمْ وَمَاذَا يُحْسِنُونَ مِنْ حَقِيقَةِ مُعَامَلَتِهِمْ وَلَا أَقُولُ إِنَّ جَمِيعَ مَشَائِخِ التَّقَشِبِنْدِيَّةِ سَوَاسِيَةٌ فِي هَذِهِ الْمُعَامَلَةِ كَيْفَ بَلْ لَوْ وَجَدَ مِنْ أُلُوفٍ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ يَكُونُ غَنِيمَةً وَأَطْرُقُ الْمَهْدِيِّ الْمَوْعُودَ الَّذِي بَأَكْمَلِيَةِ الْوِلَايَةِ مَعْهُودٌ يَكُونُ عَلَى هَذِهِ النِّسْبَةِ وَيَتِمُّ هَذِهِ السِّلْسِلَةُ الْعَلِيَّةُ وَيُكْمَلُهَا فَإِنَّ نِسْبَةَ جَمِيعِ الْوِلَايَاتِ دُونَ هَذِهِ النِّسْبَةِ الْعَلِيَّةِ؛ لِأَنَّ سَائِرَ الْوِلَايَاتِ قَلِيلَةُ النَّصِيبِ مِنْ كَمَالَاتِ مَرْتَبَةِ النَّبُوَّةِ وَهَذِهِ الْوِلَايَةُ لَهَا حَظٌّ وَافِرٌ مِنْهَا بِوَسِطَةِ الْإِنْتِسَابِ إِلَى الصَّدِيقِ كَمَا مَرَّ أَنْفًا، (ع):

وَشَتَّانَ مَا بَيْنَ الطَّرِيقَيْنِ يَا خَلِيُّ

أَيُّهَا الْأَخُّ: إِنَّ الْإِمَامَ عَلِيًّا — كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ — لَمَا كَانَ حَامِلًا لِثَقَلِ الْوِلَايَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ عَلَى صَاحِبَيْهَا الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَالتَّحِيَّةِ كَانَ تَرْبِيَةً مَقَامِ الْأَقْطَابِ وَالْأَوْتَادِ وَالْأَبْدَالِ الَّذِينَ هُمْ مِنْ أَوْلِيَاءِ الْعُرْزَةِ وَعَلَبَ فِيهِمْ جَانِبَ كَمَالَاتِ الْوِلَايَةِ مُفَوَّضَةً إِلَى إِمْدَادِهِ وَإِعَانَتِهِ وَرَأْسُ قُطْبِ الْأَقْطَابِ الَّذِي هُوَ قُطْبُ الْمَدَارِ تَحْتَ قَدَمِهِ وَيَخْرِي أَمْرُهُ وَيَحْضُلُ مُهِمَّةٌ بِحِمَايَتِهِ وَرِعَايَتِهِ وَيَخْرُجُ بِهِ عَنْ عَهْدَةِ مَدَارِيَّتِهِ وَالسَّيِّدَةِ فَاطِمَةَ وَابْنَاهَا الْإِمَامَانَ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ — هُمْ أَيْضًا شُرَكَاءُ فِي هَذَا الْمَقَامِ.

وَأَعْلَمُ أَنَّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ —: كُلَّهُمْ
كِبْرَاءُ عَظَمَاءُ؛ يَنْبَغِي أَنْ يُذَكَرَ كُلُّهُمْ بِالتَّعْظِيمِ.

رَوَى الخَطِيبُ عَنِ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللَّهَ
اخْتَارَنِي وَاخْتَارَ لِي أَصْحَابًا وَاخْتَارَ لِي مِنْهُمْ أَصْهَارًا وَأَنْصَارًا فَمَنْ حَفِظَنِي فِيهِمْ
حَفِظَهُ اللَّهُ وَمَنْ آذَانِي فِيهِمْ آذَاهُ اللَّهُ.

وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا — أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم
قَالَ: مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ.

وَرَوَى ابْنُ عَدِيٍّ عَنِ عَائِشَةَ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا — قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: إِنْ
شَرَّارَ أُمَّتِي أَجْرَوْهُمْ عَلَى أَصْحَابِي وَمَا وَقَعَ بَيْنَهُمْ مِنَ الْمُنَازَعَاتِ وَالْمَحَارِبَاتِ يَنْبَغِي
صَرْفُهَا وَحَمْلُهَا عَلَى مُحَامِلِ حَسَنَةٍ وَإِبْعَادُهُمْ عَنِ الْهَوَى وَالْتِعَصُّبِ فَإِنَّ تِلْكَ
الْمُخَالَفَاتِ كَانَتْ مَبْنِيَّةً عَلَى الاجْتِهَادِ وَالتَّأْوِيلِ لَا عَلَى الْهَوَى وَالْمُحَسِّسِ كَمَا أَنَّ
جُمْهُورَ أَهْلِ السُّنَّةِ عَلَى ذَلِكَ.

وَلَكِنْ يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ مُخَالَفَةَ الإِمَامِ عَلِيِّ رضي الله عنه كَانُوا عَلَى الْخَطَا وَكَانَ
الْحَقُّ فِي جَانِبِهِ وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ هَذَا الْخَطَا خَطَا اجْتِهَادِيًّا كَانَ صَاحِبُهُ بَعِيدًا عَنِ
الْمَلَامَةِ وَمَرْفُوعًا عَنْهُ الْمُواخَذَةُ كَمَا نَقَلَ شَارِحُ الْمَوَاقِفِ عَنِ الْإِمْدِيِّ أَنَّ وَقْعَةَ الْجَمَلِ
وَالصَّفِّينِ كَانَتْ عَلَى وَجْهِ الاجْتِهَادِ.

وَصَرَّحَ الشَّيْخُ أَبُو شَكُورٍ السَّامِيُّ فِي التَّمْهِيدِ أَنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةَ
ذَاهِبُونَ إِلَى أَنَّ مُعَاوِيَةَ مَعَ طَائِفَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ كَانُوا عَلَى الْخَطَا
وَكَانَ خَطْوُهُمْ اجْتِهَادِيًّا وَقَالَ الشَّيْخُ ابْنُ حَجَرٍ فِي الصَّوَاعِقِ: إِنَّ مُنَازَعَةَ مُعَاوِيَةَ
لِعَلِيٍّ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا — كَانَتْ عَلَى وَجْهِ الاجْتِهَادِ.

وَجُعِلَ هَذَا الْقَوْلُ مِنْ مُعْتَقَدَاتِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَمَا قَالَ شَارِحُ الْمَوَاقِفِ مِنْ أَنَّ
كَثِيرًا مِنْ أَصْحَابِنَا ذَهَبُوا إِلَى أَنَّ تِلْكَ الْمُنَازَعَةَ لَمْ تُكُنْ عَلَى وَجْهِ الاجْتِهَادِ فَمُرَادُهُ مِنْ
الأَصْحَابِ أَيُّ طَائِفَةٍ هُوَ فَإِنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ حَاكِمُونَ بِخِلَافِ ذَلِكَ كَمَا مَرَّ، وَكُتِبُ
الْقَوْمِ مَشْخُوعَةٌ بِالْقَوْلِ بِالْخَطَا الاجْتِهَادِيِّ كَمَا صَرَّحَ بِهِ الْعَزَالِيُّ وَالْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ
وَعَبْرُهُمَا فَلَا يَجُوزُ تَفْسِيْقُ مُخَالَفَةِ الإِمَامِ عَلِيِّ رضي الله عنه وَتَضْلِيلِهِمْ.

قَالَ الْقَاضِي فِي الشُّفَاءِ قَالَ مَالِكٌ رضي الله عنه: "مَنْ شَتَمَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم
أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ أَوْ مُعَاوِيَةَ أَوْ عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ —

فَإِنْ قَالَ: كَانُوا عَلَى ضَلَالٍ وَكُفْرٍ قُتِلَ وَإِنْ سَبَّهِمْ بِغَيْرِ هَذَا مِنْ مُشَاتِمَةِ هَذَا مِنْ مُشَاتِمَةِ النَّاسِ تُكَلُّ نَكَالًا شَدِيدًا فَلَا يَكُونُ مُحَارِبُو عَلِيٍّ كُفْرًا كَمَا زَعَمَتِ الْعُلَاةُ مِنَ الرَّفِضَةِ وَلَا فَسَقَةً كَمَا زَعَمَ الْبَعْضُ وَنِسْبَةُ شَارِحِ الْمَوَافِقِ إِلَى كَثِيرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ كَيْفَ وَقَدْ كَانَتْ الصِّدِّيقَةَ وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ مِنَ الصَّحَابَةِ مِنْهُمْ وَقَدْ قُتِلَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ فِي قِتَالِ الْجَمَلِ مَعَ ثَلَاثَةِ عَشَرَ أَلْفًا مِنَ الْقَتْلَى قَبْلَ خُرُوجِ مُعَاوِيَةَ فَتَضْلِيلُهُمْ وَتَفْسِيْقُهُمْ مِمَّا لَا يَحْتَرَى عَلَيْهِ مُسْلِمٌ إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَفِي بَاطِنِهِ خَبْثٌ وَمَا وَقَعَ فِي عِبَارَةِ بَعْضِ الْفُقَهَاءِ مِنْ إِطْلَاقِ لَفْظِ الْجَوْرِ فِي حَقِّ مُعَاوِيَةَ حَيْثُ قَالَ: كَانَ مُعَاوِيَةَ إِمَامًا جَائِرًا فَمُرَادُهُ بِالْجَوْرِ عَدَمُ حَقِّيَّةِ خِلَافَتِهِ فِي زَمَنِ خِلَافَةِ عَلِيٍّ لَا الْجَوْرُ الَّذِي مَالَهُ فَسُقٌ وَضَلَالَةٌ لِيَكُونَ مُوَافِقًا لِأَقْوَالِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَمَعَ ذَلِكَ يَجْتَنِبُ أَرْبَابُ الْأَسْتِقَامَةِ إِثْبَانِ الْأَلْفَاظِ الْمُوَهَّمَةِ خِلَافَ الْمَقْصُودِ وَلَا يَجُوزُ الزِّيَادَةُ عَلَى الْقَوْلِ بِالْخَطَأِ كَيْفَ يَكُونُ جَائِرًا وَقَدْ صَحَّ أَنَّهُ كَانَ إِمَامًا عَادِلًا فِي حُقُوقِ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ - وَحُقُوقِ الْمُسْلِمِينَ كَمَا فِي الصَّوَاعِقِ وَقَدْ زَادَ مَوْلَانَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْجَامِيُّ - قُدِّسَ سِرُّهُ - فِي قَوْلِهِ خَطَأً مُنْكَرًا يَعْنِي زَادَ عَلَى مَا عَلَيْهِ الْجُمْهُورُ وَكَلِمًا زَادَ عَلَى لَفْظِ الْخَطَأِ فَهُوَ خَطَأٌ وَمَا قَالَ بَعْدَهُ فَإِنْ كَانَ هُوَ مُسْتَحَقًّا لِلْعَنْ إِنْ فَهُوَ أَيْضًا غَيْرٌ مُنَاسِبٌ لَهُ أَيْنَ مَحَلِّ التَّرْدِيدِ وَأَيْنَ مَحَلِّ الْاِشْتِبَاهِ فَإِنْ قَالَ هَذَا الْكَلَامَ فِي حَقِّ زَيْدٍ فَلَهُ وَجْهٌ وَمَسَاحٌ وَأَمَّا قَوْلُهُ ذَلِكَ فِي حَقِّ مُعَاوِيَةَ فَشَيْعٌ وَقَدْ وَرَدَ فِي الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ بِأَسَانِيدِ الثَّقَاتِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَعَا لِمُعَاوِيَةَ اللَّهُمَّ عَلِّمَهُ الْكِتَابَ وَالْحِسَابَ وَقِهِ الْعَذَابَ.

وَقَالَ فِي مَحَلِّ آخِرٍ مِنْ دُعَائِهِ: اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًا.

وَدُعَاؤُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَقْبُولٌ وَالظَّاهِرُ أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ إِنَّمَا صَدَرَ عَنْ مَوْلَانَا بِطَرِيقِ السَّهْوِ وَالنَّسْيَانِ وَأَيْضًا أَنَّهُ لَمْ يُصْرِّحْ بِاسْمِ أَحَدٍ فِي تِلْكَ الْآيَاتِ بَلْ قَالَ وَصِحَابِي آخِرُ وَهَذِهِ الْعِبَارَةُ أَيْضًا تُنْبِئُ عَنِ الشَّنَاعَةِ رَبَّنَا لِأَنَّا نُوَاخِذُنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا.

وَمَا نُقِلَ عَنِ الْإِمَامِ الشَّعْبِيِّ مِنْ ذَمِّ مُعَاوِيَةَ وَأَنَّهُ بَالِغٌ فِي مَذْمَتِهِ وَأَوْصَلَهَا إِلَى مَا فَوْقَ الْفَسْقِ لَمْ يَبْلُغْ مَرْتَبَةَ الثُّبُوتِ وَالْإِمَامِ الْأَعْظَمِ مِنْ تَلَامِذَتِهِ فَعَلَى تَقْدِيرِ صِدْقِ هَذَا الْقَوْلِ لَكَانَ هُوَ أَحَقَّ بِنَقْلِهِ.

وَحَكَمَ الْإِمَامُ مَالِكٌ الَّذِي هُوَ مِنْ تَبِيعِ التَّابِعِينَ وَمُعَاصِرِهِ بِقَتْلِ شَاتِمِ مُعَاوِيَةَ وَعَمْرُو بْنِ الْعَاصِ كَمَا مَرَّ أَنْفًا فَإِنْ كَانَ هُوَ مُسْتَحَقًّا لِلشُّتْمِ فَلَمْ يَحْكَمْ بِقَتْلِ شَاتِمِهِ

فَعَلِمَ أَنَّهُ اعْتَقَدَ شَتْمَهُ مِنَ الْكِبَائِرِ فَحَكَمَ بِقَتْلِ شَاتِمِهِ وَأَيْضًا أَنَّهُ جَعَلَ شَتْمَهُ كَشَتْمِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ كَمَا مَرَّ سَابِقًا فَلَا يَكُونُ مُعَاوِيَةَ مُسْتَحِقًّا لِلشَّتْمِ وَالذَّمِّ.

أَيُّهَا الْأَخُّ، إِنَّ مُعَاوِيَةَ لَيْسَ وَحْدَهُ فِي هَذِهِ الْمُعَامَلَةِ بَلْ كَانَ نَصْفُ الْأَصْحَابِ الْكِرَامِ تَحْمِينًا شَرِيكًا لَهُ فِيهَا فَإِنْ كَانَ مُحَارِبُو عَلِيٍّ كُفْرَةً أَوْ فَسَقَةً زَالَ الْاعْتِمَادُ عَنِ شَطْرِ الدِّينِ الَّذِي بَلَّغْنَا مِنْ طَرِيقِ تَبْلِيغِهِمْ وَلَا يُجَوِّزُ ذَلِكَ إِلَّا زَنْدِيقُ مَقْصُودِهِ يُبْطِلُ الدِّينَ.

أَيُّهَا الْأَخُّ، إِنَّ مَنْشَأَ إِثَارَةِ هَذِهِ الْفِتْنَةِ هُوَ قَتْلُ عُثْمَانَ ﷺ وَطَلَبُ الْقِصَاصِ مِنْ قَتْلِهِ فَإِنَّ طَلْحَةَ وَزُبَيْرًا إِنَّمَا خَرَجَا أَوَّلًا مِنَ الْمَدِينَةِ بِسَبَبِ تَأْخِيرِ الْقِصَاصِ وَوَأَفَقَتْهُمْ الصَّدِيقَةُ فِي هَذَا الْأَمْرِ فَوَقَعَ حَرْبُ الْجَمَلِ الَّتِي قُتِلَ فِيهَا ثَلَاثَةَ عَشَرَ أَلْفًا مِنَ الصَّحَابَةِ وَقُتِلَ فِيهَا طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ اللَّذَانِ هُمَا مِنَ الْعَشْرَةِ الْمُبَشِّرَةِ ثُمَّ خَرَجَ مُعَاوِيَةَ مِنَ الشَّامِ وَصَارَ شَرِيكًا لَهُمْ فَوَقَعَ حَرْبُ الصَّفِينِ.

صَرَّحَ الْإِمَامُ الْعِزَالِيُّ أَنَّ تِلْكَ الْمُنَازَعَةَ لَمْ تَكُنْ لِأَمْرِ الْخِلَافَةِ بَلْ كَانَتْ لِاسْتِيفَاءِ الْقِصَاصِ فِي بَدْءِ خِلَافَةِ عَلِيٍّ وَعَدَّ ابْنُ حَجَرٍ هَذَا الْقَوْلَ مِنْ مُعْتَقَدَاتِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو شَكُورٍ السَّلْمِيُّ الَّذِي هُوَ مِنْ أَكْبَرِ عُلَمَاءِ الْحَنْفِيَّةِ أَنَّ مُنَازَعَةَ مُعَاوِيَةَ لِعَلِيٍّ كَانَتْ فِي أَمْرِ الْخِلَافَةِ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِمُعَاوِيَةَ: إِذَا مَلَكَتِ النَّاسَ فَارْفُقْ بِهِمْ.

فَحَصَلَ لِمُعَاوِيَةَ الطَّمَعُ فِي الْخِلَافَةِ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ وَلَكِنْ كَانَ هُوَ مُخْطِئًا فِي هَذَا الْاجْتِهَادِ وَعَلِيٌّ مُحَقِّقٌ فِيهِ فَإِنَّ الْوَقْتَ كَانَ وَقْتُ خِلَافَةِ عَلِيٍّ وَالتَّوْفِيقُ بَيْنَ هَذَيْنِ الْقَوْلَيْنِ هُوَ أَنَّ مَنْشَأَ الْمُنَازَعَةِ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ أَوَّلًا تَأْخِيرُ الْقِصَاصِ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يَقَعُ فِي طَمَعِ الْخِلَافَةِ وَعَلَى كُلِّ الْاجْتِهَادِ وَقَعَ فِي مَحَلِّهِ فَإِنَّ مُخْطِئًا فِدْرَجَةً وَاحِدَةً مِنَ الثَّوَابِ وَلِلْمُحَقِّ دَرَجَتَانِ بَلْ عَشْرُ دَرَجَاتٍ.

أَيُّهَا الْأَخُّ إِنَّ الطَّرِيقَ الْأَسْلَمَ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ الشُّكُوتُ عَنْ ذِكْرِ مُشَاجِرَاتِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالْإِعْرَاضُ عَنْ ذِكْرِ مُنَازَعَتِهِمْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِيَّاكُمْ وَمَا شَجَرَ بَيْنَ أَصْحَابِي.

وَقَالَ أَيْضًا: إِذَا ذَكَرَ أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا.

وَقَالَ أَيْضًا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: اللَّهُ فِي أَصْحَابِي لَا تَتَّخِذُوهُمْ غَرَضًا.

يَعْنِي اخْذَرُوا اللَّهَ وَأَتَّقُوهُ فِي حَقِّ أَصْحَابِي وَلَا تَجْعَلُوهُمْ هَدَفًا لِسَهْمِ
مَلَامَتِكُمْ وَطَعْنِكُمْ.

قَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ وَهُوَ مَثْقُولٌ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَيْضًا: تِلْكَ دِمَاءٌ
طَهَّرَ اللَّهُ عَنْهَا أَيْدِينَا فَنُطَهِّرُ عَنْهَا أَلْسِنَتَنَا.

وَيُفْهَمُ مِنْ هَذِهِ الْعِبَارَةِ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي إِجْرَاءُ خَطِّئِهِمْ عَلَى اللِّسَانِ أَيْضًا وَأَنْ
يَذْكُرَهُمْ بِغَيْرِ الْخَيْرِ هَذَا وَيَزِيدُ الْبَعِيدُ عَنِ السَّعَادَةِ مِنْ زُمْرَةِ الْفَسَقَةِ وَالتَّوَقُّفُ فِي لَعْنِهِ
إِنَّمَا هُوَ عَلَى الْأَصْلِ الْمَقْرَّرِ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ مِنْ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ اللَّعْنُ عَلَى شَخْصٍ
مُعَيَّنٍ.

وَلَوْ كَانَ كَافِرًا لَا أَنْ يُعْلَمَ مَوْتُهُ عَلَى الْكُفْرِ يَقِينًا كَأَبِي لَهَبِ الْجُهَنَّمِيِّ
وَأَمْرَاتِهِ لَا أَنَّهُ غَيْرٌ مُسْتَحَقٌّ لِلْعِنِ {إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ}

اعْلَمْ أَنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ فِي هَذَا الزَّمَانِ لَمَّا اشْتَغَلُوا بِبَحْثِ الْإِمَامَةِ وَجَعَلُوا
التَّكَلَّمَ فِي الْخِلَافَةِ وَمُنَازَعَاتِ الصَّحَابَةِ عَلَيْهِمُ الرِّضْوَانُ نُصَبَ الْعَيْنِ دَائِمًا وَصَارُوا
لَا يَذْكُرُونَ الْأَصْحَابَ الْكِرَامَ بِالْخَيْرِ تَقْلِيدًا لِهَيْلَةَ الرَّقِصَةِ وَمَرَدَّةِ أَهْلِ الْبِدْعَةِ
وَيَنْسُبُونَ إِلَى جَنَابِهِمْ أُمُورًا غَيْرَ مَنَاسِبَةٍ كَتَبْتُ بُبْدَةَ مِمَّا كَانَ مَعْلُومًا لِي بِالضَّرُورَةِ
وَأَرْسَلْتُهَا إِلَى الْأَحْبَابِ.

قَالَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: إِذَا ظَهَرَ الْفِتْنُ أَوْ قَالَ الْبِدْعُ وَسَبَّتْ
أَصْحَابِي فَلْيُظْهِرِ الْعَالَمُ عِلْمَهُ فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ
لَا يَقْبَلُ اللَّهُ لَهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا وَلَكِنْ لِلَّهِ - سُبْحَانَهُ - الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ أَنَّ سُلْطَانَ
الْوَقْتِ يَعُدُّ نَفْسَهُ حَنْفِيَّ الْمَذْهَبِ وَمِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَإِلَّا فَقَدْ كَانَ الْأَمْرُ
ضَيْقًا عَلَى الْمُسْلِمِينَ جَدًّا فَيَنْبَغِي آدَاءُ شُكْرِ هَذِهِ النِّعْمَةِ الْعَظْمَى كَمَا يَنْبَغِي وَأَنْ
يُجْعَلَ مَدَارُ الْإِعْتِقَادِ عَلَى مُعْتَقِدَاتِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَأَنْ لَا يُصْنَعِيَ إِلَى أَقْوَالِ
زَيْدٍ وَعَمْرٍو فَإِنَّ جَعْلَ مَدَارِ الْأَمْرِ عَلَى الْخُرَافَاتِ الْكَاذِبَةِ تَضْيِيعُ الْإِنْسَانَ نَفْسَهُ
وَتَقْلِيدُ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ ضَرُورِيٌّ حَتَّى يَحْصُلَ رَجَاءُ النَّجَاةِ وَبِدُونِهِ خَرَطُ الْفِتَادِ
وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَى سَائِرِ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى وَالتَّزَمَ مُتَابِعَةَ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

المَكْتُوبُ الثَّانِي وَالْخَمْسُونَ وَالْمِائَتَانِ

إِلَى الشَّيْخِ بَدِيعِ الدِّينِ

فِي جَوَابِ اسْتِفْسَارَاتِهِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى وَصَلَّ مَكْتُوبُ الْأَخِ الْأَرْشَدِ فَأُورَثَ فَرَحًا وَأَفْرًا وَأَنْدَرَجَ فِيهِ اسْتِفْسَارَاتٌ فَأَعْلَمُ أَنَّ مَبْدَأَ تَعْيِينِ سَيِّدِنَا نُوحٍ وَسَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَصِفَةُ الْعِلْمِ كَمَا أَنَّ مَبْدَأَ التَّعْيِينِ الْمُحَمَّدِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هُوَ هَذِهِ الصِّفَةُ أَيْضًا وَالتَّفَاوُتُ إِنَّمَا هُوَ بِالْجِهَاتِ وَالِاعْتِبَارَاتِ فَإِنَّ لِهَذِهِ الصِّفَةَ وَجْهًا إِلَى الْعَالَمِ وَوَجْهًا آخَرَ إِلَى الْمَعْلُومِ وَالْوَجْهَ الْأَوَّلَ مُنَاسِبٌ لِلْوَحْدَةِ.

وَالثَّانِي لِلْكَثْرَةِ وَلِهَذِهِ الصِّفَةُ أَيْضًا إِجْمَالٌ تَفْصِيلٌ وَكُلٌّ وَاحِدٌ مِنْ هَذِهِ الْاِعْتِبَارَاتِ كَانَ مَبْدَأُ تَعْيِينِ وَاحِدٍ مِنَ الْكُبْرَاءِ وَالْمَعَارِفِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِتَحْمُلِ ثِقَلِ النَّبُوَّةِ وَالْوِلَايَةِ مُنْدَرِجَةٌ فِي الْمَكْتُوبِ الَّذِي حُرِّرَ إِلَى الْخَوَاجَةِ مُحَمَّدٍ أَشْرَفَ تَفْصِيلًا فَلَمْ أَكْتُبْهَا الْآنَ فَتَطَلَّبَ مِنْهُ وَأُرْذِتُ أَنَّ أَكْتُبَ جَوَابَ الْاِسْتِفْسَارِ عَنِ الْفَرْقِ بَيْنَ الْعَوْتِ وَالْقُطْبِ وَالْخَلِيفَةِ وَلَكِنْ مَا وَجَدْتُ الْإِذْنَ بِالْكِتَابَةِ فَأَخَّرْتَاهُ إِلَى وَقْتٍ آخَرَ وَالسَّلَامُ.

المكتوب الثالث والخمسون والمائتان

إلى الشيخ إدريس الساماني

في بيان جواب أسئلته

وتفصيل بعض مقامات الطريق ومنازله على طريق الرمز والإجمال

بعد الحمد والصلوات وتبليغ الدعوات أنهي أن أحوال فقراء هذه الحدود وأوضاعهم مستوجبة للحمد.

المستول من الله - سبحانه - سلامتكم واستقامتكم على الطريقة المرضية المصطفوية على صاحبها الصلاة والسلام والتحية، وبيان الأحوال والمواجيد الذي أحيل على مولانا عبد المؤمن واستفسرت عنها بينها مولانا كلها بالتفصيل وقال إنه يقول: إذا نظرت إلى جانب الأرض لا أجد الأرض وإذا رميت نظري إلى جانب السماء لا أجد لها أيضا وإذا أثبت شخصا لا أجد له وجودا أيضا وكذلك لا أجد للعرش والكورسي والجنة والنار أيضا وجودا ولا أرى لنفسي أيضا وجودا.

ووجود الحق - سبحانه - غير متناه لم يجد أحد له نهاية وتكلم الأكابر أيضا إلى هذا المقام فقط ومتى وصلوا إليه عجزوا عن السير ولم يقدرُوا على الزيادة على ذلك فإن كان هذا كمالا عندكم أيضا وكنتم في هذا المقام فلاي شيء أحضر عندكم ولماذا أتعب وأتعب وإن كان وراء هذا الكمال أمر آخر فأطلعوني عليه حتى أذهب إلى ديار يكثر فيها ألم الطلب وكان سبب التوقف من المصير إليكم منذ سنين حصول هذا التردد.

أيها المخدوم، إن هذه الأحوال وأمثالها من تلويحات القلب ويكون مشهودا أن صاحب هذه الأحوال لم يطو بعد من مقامات القلب أزيد من الربع فيلزمه طي ثلاثة أرباع أخرى منها حتى يطوى معاملة القلب بالتمام وبعد القلب روح وبعد الروح سر وبعد السر خفي وبعد الخفي أخفى ولكل واحدة من هذه اللطائف الأربع الباقية أحوال ومواجيد على حدة ويلزم طي كل واحدة منها منفردة منفردة، والتخلي بكلمات كل منها وبعد مجاوزة هذه الخمسة الأمرية وطى أصولها مرتبة بعد مرتبة، وقطع مدارج ظلال الأسماء والصفات التي هي أصول تلك الأصول درجة بعد درجة تحليات الأسماء والصفات وظهورات الشئون والاعتبارات وبعد هذه التحليات تحليات الذات تعالت وتقدست فتقع المعاملة حينئذ على اطمئنان النفس ويتيسر حصول رضا الحق - جل وعلا -

وَالْكَمَالَاتُ الَّتِي تَحْصُلُ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ حُكْمُ الْكَمَالَاتِ السَّابِقَةِ فِي جَنْبِهَا
كَحُكْمِ الْقَطْرَةِ فِي جَنْبِ الْبَحْرِ الْمُحِيطِ الَّذِي لَا قَعْرَ لَهُ وَهُنَا يَتَيَسَّرُ شَرْحُ الصَّدْرِ
وَيَتَّصِفُ بِالْإِسْلَامِ الْحَقِيقِيِّ، (ع):

هَذَا هُوَ الْأَمْرُ وَالْبَاقِي خَيَالَاتٌ

وَمَا يُتَوَهَّمُ أَنَّهُ مِنْ تَحْلِيلَاتِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ قَبْلَ قَطْعِ مَنَازِلِ هَذِهِ الْخَمْسَةِ
الْأَمْرِيَّةِ مَعَ الْأُصُولِ وَأُصُولِ الْأُصُولِ فَهُوَ ظُهُورَاتُ بَعْضِ خَوَاصِّ عَالِمِ الْأَمْرِ وَلَهُ
نَصِيبٌ مِنَ اللَّامِثَلِيِّ وَالْكَيفِيِّ وَمِنَ الْمَكَانِيِّ وَلَيْسَ بِتَحْلِيلَاتِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ قَالَ
وَاحِدٌ مِنَ السَّالِكِينَ فِي هَذَا الْمَقَامِ:

عَبَدْتُ الرُّوحَ ثَلَاثِينَ سَنَةً عَلَى ظَنِّ أَنَّهَا الْحَقُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَأَيْنَ الْوُصُولُ
وَإِلَى مِنَ السَّيْرِ، شِعْرٌ:

كَيْفَ الْوُصُولُ إِلَى سَعَادَ وَدُونَهَا قُلُّ الْجِبَالِ وَدُونَهُنَّ خُيُوفُ.

وَلَمَّا طَلَبْتُمْ الْكَشْفَ عَنِ حَقِيقَةِ هَذَا الطَّرِيقِ عَلَى وَجْهِ الْإِلْتِفَاتِ كَتَبْتُ بُيُودَهُ
مِنْهُ عَلَى وَجْهِ الْإِحْمَالِ وَالْأَمْرِ عِنْدَ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ - وَالسَّلَامَ عَلَيْكُمْ وَعَلَى مَنْ
لَدَيْكُمْ.

المكتوبُ الرَّابِعُ وَالْخَمْسُونَ وَالْمِائَتَانِ
إلى المِلا أحمدَ البركيِّ
في جوابِ بعضِ أسئلتِهِ

الحمدُ لله وسلامٌ على عباده الذين اصطفى قد كتبتُ أن بعضَ الأكابرِ قال: إن الإنسانَ ينبغي له أن يعملَ ما يعملُه بأمرِ صاحبِ الزمانِ حتى تترتبَ عليه النتيجةُ ولو كانَ أمرًا مشروعًا فإن كانَ هذا الكلامُ صحيحًا نرجو الإذنَ والأمرَ في جميعِ المشروعاتِ.

أيها المخدومُ، إن كلامَ الأكابرِ صحيحٌ والإذنُ لك حاصلٌ وأنتَ مأذونٌ ولكن ينبغي أن يعلمَ أن المرادَ بالنتيجةِ نتيجةٌ معتدُّ بها لا مطلقًا.

وكتبتُ أيضًا أنه قد حرَّرَ في رسالةٍ أن الخواجةَ أحرارٌ - قدسَ سره - قال: إن القرآنَ في الحقيقةِ من مرتبةٍ عيَّنَ الجمعُ يعني من أحدىِّ الذاتِ تعالتِ وتقدَّستُ فما يكونُ معنى ما حرَّرَ في رسالةِ المبدأِ والمعادِ أن حقيقةَ الكعبةِ الربَّانيةِ فوقَ الحقيقةِ القرآنيةِ.

أيها المخدومُ، ليس المرادُ بأحدىِّ الذاتِ هناك الأحدىُّ المحرَّدةُ التي لا يكونُ فيها شيءٌ من الصِّفةِ والشَّانِ ملحوظًا؛ لأنَّ حقيقةَ القرآنِ ناشئةٌ من صفةِ الكلامِ التي هي إحدى صفاتِ الثمانيَّةِ وحقيقةَ الكعبةِ ناشئةٌ عن مرتبةٍ منزَّهةٍ عن تلويناتِ الصفاتِ والشئونِ فيكونُ التفوقُ لها.

وكتبتُ أيضًا أنه قد ذكرَ في بعضِ التفاسيرِ لو قال شخصٌ: أنا أسجدُ للكعبةِ يكفرُ فإنَّ السجدةَ ينبغي أن تكونَ إلى طرفِ الكعبةِ لا للكعبةِ.

وذكرَ في موضعٍ آخرٍ كانوا في أوَّلِ الإسلامِ يقولونَ في السجدةِ لك سجدتُ ومدلولُ الضميرِ نفسُ الذاتِ تعالتِ وتقدَّستُ فما يكونُ معنى ما حرَّرَ في رسالةِ المبدأِ والمعادِ من أن صورةَ الكعبةِ كما أنَّها مسجودةٌ صورَ الأشياءِ كذلك حقيقةَ الكعبةِ مسجودةٌ حقائقَ الأشياءِ.

أيها المخدومُ: إن هذا من مسامحاتِ العباراتِ كما يقال: إن آدمَ مسجودُ الملائكةِ مع أن السجدةَ للخالقِ - جلَّ سلطانهُ - لا لمخلوقه ومصنوعه أي مخلوقٍ كانَ والسَّلامُ عليكم وعلى أصحابِكُمْ وأحبابِكُمْ وعلى المِلا بابتدئه والمِلا حسنٍ.

فهرس المجلد الأول
من المكتوباب

فهرس المكتوبات

٥	مقدمة الكتاب
١٥	المكتوب الأول: في بيان الأحوال التي لها مناسبة بالاسم الظاهر...
١٩	المكتوب الثاني: في بيان حصول الترقيات والمباهات بعنايات الحق...
٢١	المكتوب الثالث: في بيان توقف الأصحاب في مقام مخصوص...
٢٢	المكتوب الرابع: في بيان فضائل شهر رمضان المبارك...
٢٤	المكتوب الخامس: في تفويض الخواجه برهان الذي هو واحد من المخلصين...
٢٥	المكتوب السادس: في بيان حصول الجذبة والسلوك...
٢٨	المكتوب السابع: في بيان بعض أحواله الغريبة...
٣١	المكتوب الثامن: في بيان الأحوال المتعلقة بمرتبة البقاء والصحو...
٣٤	المكتوب التاسع: في بيان الأحوال المناسبة لمقام التزول...
٣٧	المكتوب العاشر: في حصول القرب والبعد بمعان غير متعارفة...
٣٩	المكتوب ١١: في بيان بعض الكشوف وحصول مقام رؤية قصور النفس...
٤٧	المكتوب ١٢: في بيان حصول الفناء والبقاء...
٤٨	المكتوب ١٣: في بيان عدم نهاية الطريق ومطابقة علوم الحقيقة بعلوم الشريعة...
٥٠	المكتوب ١٤: في بيان حصول الوقائع التي عرضت في أثناء الطريق...
٥٣	المكتوب ١٥: في بيان الأحوال التي لها مناسبة لمقام الهبوط والتزول...
٥٥	المكتوب ١٦: في بيان أحوال الخروج والتزول وغيرها...
٥٨	المكتوب ١٧: في الأحوال المتعلقة بالعروج والتزول...
٥٩	المكتوب ١٨: في التمكين الذي يحصل بعد التلوين...
٦٥	المكتوب ١٩: في تفويض بعض أرباب الحوائج...
٦٦	المكتوب ٢٠: في تفويض بعض أرباب الحوائج...

- ٦٧ المكتوب ٢١: في بيان درجات الولاية لا سيما الولاية المحمدية
- ٦٩ المكتوب ٢٢: في بيان وجه التعلق بين الروح والنفس
- ٧١ المكتوب ٢٣: في جواب كتابه في المنع عن أخذ الطريق من الناقص
- المكتوب ٢٤: في بيان أن الصوفي كائن بائن وأن تعلق القلب لا يكون بأكثر من واحد
- ٧٤
- ٧٦ المكتوب ٢٥: في التحريض على متابعة سيد المرسلين ومتابعة الخلفاء الراشدين..
- المكتوب ٢٦: في بيان أن الشوق يكون للأبرار دون المقربين مع علوم تناسب هذا المقام... ..
- ٧٧
- ٧٩ المكتوب ٢٧: في بيان مدح الطريقة النقشبندية وعلو نسبة هؤلاء الأكابر ..
- ٨١ المكتوب ٢٨: في بيان علو الحال لكن بعبارة موهمة للترتل والتباعد... ..
- ٨٢ المكتوب ٢٩: في الترغيب في أداء الفرائض ورعاية السنن والآداب... ..
- ٨٥ المكتوب ٣٠: في بيان الشهود الآفاقي والأنفسي... ..
- ٩٠ المكتوب ٣١: في بيان ظهور حقيقة التوحيد الوجودي... ..
- ٩٦ المكتوب ٣٢: في بيان الكمال المخصوص بالأصحاب الكرام... ..
- ١٠٠ المكتوب ٣٣: في بيان مذمة علماء السوء الذين هم في أسر محبة الدنيا... ..
- المكتوب ٣٤: في بيان الجواهر الخمسة الأمرية بطريق البسط والتفصيل مهما أمكن... ..
- ١٠٤
- ١٠٧ المكتوب ٣٥: في بيان المحبة الذاتية التي يستوي في هذا المقام الإنعام والإيلام... ..
- ١٠٨ المكتوب ٣٦: في بيان أن الشريعة متكفلة بجميع السعادات الدنيوية والدينيوية... ..
- ١١٠ المكتوب ٣٧: في التحريض على متابعة السنة السنوية... ..
- ١١١ المكتوب ٣٨: في بيان التعلق بالذات البحت تعالت وتقدس... ..
- ١١٥ المكتوب ٣٩: في بيان أن مدار الأمر على القلب... ..
- ١١٦ المكتوب ٤٠: في بيان تحصيل الإخلاص... ..
- ١١٧ المكتوب ٤١: في التحريض على متابعة السنة السنوية المصطفوية... ..

- المكتوب ٤٢ : في بيان أن أفضل المصاقيل لإزالة صداء محبة ما سوى الحق... ١٢١
- المكتوب ٤٣ : في بيان أن التوحيد على قسمين شهودي ووجودي... ١٢٢
- المكتوب ٤٤ : في مدح خير البشر... ١٢٧
- المكتوب ٤٥ : إظهارا لشكر تقويته الظاهرية أمور فقراء الخانقاه بعد ارتحال شيخه ... ١٣٠
- المكتوب ٤٦ : في بيان أن وجود الواجب بديهي غير محتاج إلى فكر ودليل... ١٣٤
- المكتوب ٤٧ : في الشكاية من ضعف اهل الإسلام وغلبة الكفار... ١٣٦
- المكتوب ٤٨ : في التحريض على تعظيم العلماء وطلبة العلوم... ١٣٨
- المكتوب ٤٩ : في التحريض على الجمع بين دولتي تحلية الظاهر وتحلية الباطن.. ١٤٠
- المكتوب ٥٠ : في مذمة الدنيا الدنية... ١٤١
- المكتوب ٥١ : في الترغيب في ترويج الشريعة الغراء... ١٤٢
- المكتوب ٥٢ : في مذمة النفس الأمارة وبيان مرضها الذاتي... ١٤٣
- المكتوب ٥٣ : في بيان أن اختلاف علماء السوء موجب لفساد العالم... ١٤٦
- المكتوب ٥٤ : في بيان أن الاجتناب من صحبة المبتدع لازم... ١٤٨
- المكتوب ٥٥ : في إظهار المحبة... ١٥٠
- المكتوب ٥٦ : في تفويض شخص من السادات... ١٥١
- المكتوب ٥٧ : في النصيحة... ١٥٢
- المكتوب ٥٨ : في بيان أن هذا الطريق كله سبع خطوات... ١٥٣
- المكتوب ٥٩ : في بيان أن حصول النجاة لا يتصور بدون اتباع أهل السنة والجماعة ... ١٥٦
- المكتوب ٦٠ : في بيان نفي الخواطر ودفع الوسوس الكلية... ١٥٩
- المكتوب ٦١ : في التحريض على صحبة الشيخ الكامل المكمل... ١٦١
- المكتوب ٦٢ : في بيان أن الجذبة التي هي قبل السلوك ليست من المقاصد... ١٦٣
- المكتوب ٦٣ : في بيان أن الأنبياء متفقون في أصول الدين... ١٦٤

- المكتوب ٦٤ : في بيان اللذة والألم الجسمانيين والروحانيين... .. ١٦٧
- المكتوب ٦٥ : في التأسف والتلهف على ضعف الإسلام وعجز المسلمين... .. ١٦٩
- المكتوب ٦٦ : في مدح الطريقة العلية النقشبندية... .. ١٧١
- المكتوب ٦٧ : في تفويض محتاج... .. ١٧٣
- المكتوب ٦٨ : في بيان أن التواضع يستحسن من أرباب الغنى... .. ١٧٤
- المكتوب ٦٩ : في بيان أن التواضع موجب للرفعة في الدارين... .. ١٧٦
- المكتوب ٧٠ : في بيان أن جامعية الإنسان سبب لبعده كما أنها سبب لقربه... .. ١٧٧
- المكتوب ٧١ : في بيان أن شكر المنعم واجب على المنعم عليه... .. ١٧٩
- المكتوب ٧٢ : في بيان أن جمع الدين مع الدنيا متعسر... .. ١٨٠
- المكتوب ٧٣ : في مذمة الدنيا وأبنائها وترك تحصيل العلوم الغير النافعة... .. ١٨١
- المكتوب ٧٤ : في التحريض على محبة الفقراء والتوجه إليهم... .. ١٨٧
- المكتوب ٧٥ : في التحريض على متابعة سيد الكونين... .. ١٨٩
- المكتوب ٧٦ : في بيان أن الترقى مربوط بالورع والتقوى... .. ١٩٠
- المكتوب ٧٧ : في بيان أن عبادة الله متى تكون ميسرة... .. ١٩٢
- المكتوب ٧٨ : في بيان معنى السفر في الوطن والسير الآفاقي والأنفسي... .. ١٩٤
- المكتوب ٧٩ : في بيان أن هذه الشريعة الغراء جامعة للشرائع المتقدمة... .. ١٩٦
- المكتوب ٨٠ : في بيان أن الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة... .. ١٩٨
- المكتوب ٨١ : في التحريض على ترويج الإسلام... .. ٢٠٢
- المكتوب ٨٢ : في بيان أن سلامة القلب لا تتصور بدون نسيان ما سوى الحق... .. ٢٠٣
- المكتوب ٨٣ : في التحريض على الجمع بين جمعيتي الظاهر والباطن... .. ٢٠٤
- المكتوب ٨٤ : في بيان أن كلا من الشريعة والحقيقة عين الآخر... .. ٢٠٥
- المكتوب ٨٥ : في التحريض على إتيان الأعمال الصالحة... .. ٢٠٧
- المكتوب ٨٦ : في بيان سلامة القلب عما سواه تعالى... .. ٢٠٩
- المكتوب ٨٧ : في بيان سعادة من قبله أولياء الله تعالى... .. ٢١٠

- المكتوب ٨٨ : في بيان فضيلة الشيب في الإيمان والصلاح... .. ٢١١
- المكتوب ٨٩ : في التعزية... .. ٢١٢
- المكتوب ٩٠ : في التحريض على التوجه إلى الحق سبحانه بالكلية... .. ٢١٣
- المكتوب ٩١ : في بيان أن تصحيح العقائد وإتيان الأعمال الصالحة جناحان... .. ٢١٤
- المكتوب ٩٢ : في بيان أن اطمئنان القلب بالذكر لا بالاستدلال والنظر... .. ٢١٥
- المكتوب ٩٣ : في التحريض على صرف الأوقات إلى ذكر الله... .. ٢١٦
- المكتوب ٩٤ : في بيان أنه لا بد للإنسان من تصحيح العقائد... .. ٢١٧
- المكتوب ٩٥ : في بيان أن الإنسان نسخة جامعة وقلبه أيضا مخلوق على وصف
الجامعية... .. ٢١٨
- المكتوب ٩٦ : في المنع والزجر عن التسوييف والتأخير... .. ٢٢١
- المكتوب ٩٧ : في بيان أن المقصود من العبادة هو تحصيل اليقين... .. ٢٢٣
- المكتوب ٩٨ : في التحريض على الرفق وترك العنف بإيراد الأحاديث... .. ٢٢٤
- المكتوب ٩٩ : في كيفية دوام الحضور واجتماعه مع النوم الذي هو معدن
الغفلة... .. ٢٢٧
- المكتوب ١٠٠ : أيضا في جواب سؤاله عن قول الشيخ عبد الكريم اليميني: "إن
الحق سبحانه ليس بعالم الغيب" ٢٣٠
- المكتوب ١٠١ : في الرد على جماعة تعرضوا لأهل الكمال... .. ٢٣٣
- المكتوب ١٠٢ : في بيان أن المحرم في القرض مع الفيض مجموع المبلغ... .. ٢٣٤
- المكتوب ١٠٣ : في بيان معنى العافية وطلب القاضي لبلد سرهند... .. ٢٣٧
- المكتوب ١٠٤ : في التعزية... .. ٢٣٨
- المكتوب ١٠٥ : في بيان أن المريض ما لم يصحح ولم يبرأ لا ينفعه غذاء أصلا... .. ٢٣٩
- المكتوب ١٠٦ : في بيان أن محبة هذه الطائفة المتفرعة على معرفتهم... .. ٢٤٠
- المكتوب ١٠٧ : وفيه فوائد ضرورية نافعة في التسليم لهذه الطائفة... .. ٢٤١
- المكتوب ١٠٨ : في بيان أن النبوة أفضل من الولاية... .. ٢٤٥

- المكتوب ١٠٩ : في بيان سلامة القلب ونسيانه ما دون الحق سبحانه... .. ٢٤٦
- المكتوب ١١٠ : في بيان أن المقصود من خلق الإنسان أداء وظائف السلوك... ٢٤٧
- المكتوب ١١١ : في بيان أن التوحيد عبارة عن تخلص القلب عما دون الحق... ٢٤٨
- المكتوب ١١٢ : في بيان أن المدار في التحقيق على عقائد أهل السنة والجماعة. ٢٤٩
- المكتوب ١١٣ : في بيان الفرق بين جذبة المبتدئ وبين جذبة المنتهي... .. ٢٥٠
- المكتوب ١١٤ : في التحريض على متابعة سيد المرسلين ٢٥١
- المكتوب ١١٥ : في بيان أن الطريق الذي نحن في صدد قطعه كله سبعة أقدام.. ٢٥٣
- المكتوب ١١٦ : في بيان أن سلامة القلب موقوفة على نسيان ما سواه تعالى... ٢٥٤
- المكتوب ١١٧ : في أن القلب تابع للحس في الابتداء ولا تبقى تلك التبعية في
الانتهاء... .. ٢٥٥
- المكتوب ١١٨ : في بيان خسارة جماعة يعترضون على أهل الله... .. ٢٥٦
- المكتوب ١١٩ : في الترغيب في صحبة الشيخ المقتدى به... .. ٢٥٧
- المكتوب ١٢٠ : في التحريض على صحبة أرباب الجمعية... .. ٢٥٩
- المكتوب ١٢١ : في بيان أن هذا الطريق تقرر كله على سبعة أقدام... .. ٢٦٠
- المكتوب ١٢٢ : في التحريض على علو الهمة... .. ٢٦١
- المكتوب ١٢٣ : في بيان أن أداء النفل وإن كان حجا داخل فيما لا يعني... .. ٢٦٢
- المكتوب ١٢٤ : في بيان أن الاستطاعة شرط لوجوب الحج... .. ٢٦٣
- المكتوب ١٢٥ : في بيان أن العالم كبيره وصغيره مظاهر الأسماء والصفات
الإلهية... .. ٢٦٤
- المكتوب ١٢٦ : في بيان أنه ينبغي للطالب الاهتمام في نفي الآلهة الباطلة... .. ٢٦٦
- المكتوب ١٢٧ : في بيان أن خدمة الوالدين في جنب تحصيل المطلب الحقيقي لا
شيء... .. ٢٦٧
- المكتوب ١٢٨ : في الترغيب في علو الهمة... .. ٢٦٨
- المكتوب ١٢٩ : في بيان أن جامعية الإنسان باعثة على تفرقة... .. ٢٦٩

- المكتوب ١٣٠ : في بيان أن لا اعتبار بتلوينات الأحوال... .. ٢٧٠
- المكتوب ١٣١ : في بيان علو شأن طريقة حضرات خواجكان... .. ٢٧١
- المكتوب ١٣٢ : في التحذير عن صحبة أرباب الغنى والترغيب في صحبة
الفقراء... .. ٢٧٣
- المكتوب ١٣٣ : في بيان اغتنام الفرصة وعدم تضييع الوقت... .. ٢٧٤
- المكتوب ١٣٤ : في المنع عن التسويف... .. ٢٧٥
- المكتوب ١٣٥ : في بيان مراتب الولاية عامة كانت أو خاصة... .. ٢٧٦
- المكتوب ١٣٦ : في المنع عن التسويف والتأخير في تحصيل المطلوب الحقيقي... .. ٢٧٨
- المكتوب ١٣٧ : في بيان علو شأن الصلاة المنوط كمالها بالوصول إلى نهاية
النهاية... .. ٢٧٩
- المكتوب ١٣٨ : في مذمة الدنيا والتحذير من صحبة أربابها... .. ٢٨٠
- المكتوب ١٣٩ : في بيان جواز هجو جماعة السفهاء... .. ٢٨٢
- المكتوب ١٤٠ : في بيان أن الألم والمحنة من لوازم المحبة... .. ٢٨٣
- المكتوب ١٤١ : في بيان أن العمدة في هذا الأمر المحبة والإخلاص... .. ٢٨٤
- المكتوب ١٤٢ : في بيان استكثار قليل من نسبة الأكابر... .. ٢٨٥
- المكتوب ١٤٣ : في بيان اغتنام موسم الشباب... .. ٢٨٦
- المكتوب ١٤٤ : في بيان معنى السير والسلوك... .. ٢٨٧
- المكتوب ١٤٥ : في بيان أن مشائخ النقشبندية اختاروا ابتداء السير من عالم
الأمر... .. ٢٨٩
- المكتوب ١٤٦ : في النصيحة بتكرار الذكر... .. ٢٩٠
- المكتوب ١٤٧ : في بيان أن الانقطاع مقدم على الاتصال وبالعكس... .. ٢٩١
- المكتوب ١٤٨ : في بيان ذم صاحب الرأي وعدم الاغترار بتوسط روحانية
المشايخ... .. ٢٩٢
- المكتوب ١٤٩ : في بيان عدم قصر النظر على سبب معين... .. ٢٩٣

- المكتوب ١٥٠ : في بيان أن لا مستحق للمطلوبية غير الحق... .. ٢٩٤
- المكتوب ١٥١ : في بيان علو شأن الطريقة النقشبندية... .. ٢٩٥
- المكتوب ١٥٢ : في بيان أن إطاعة الرسول عين إطاعة الحق... .. ٢٩٦
- المكتوب ١٥٣ : في بيان الخلاص التام من رقية ما سواه تعالى... .. ٢٩٨
- المكتوب ١٥٤ : في بيان ضرورة ترك النفس والسير إليها... .. ٢٩٩
- المكتوب ١٥٥ : في التحريض على الرجوع إلى أصله... .. ٣٠٠
- المكتوب ١٥٦ : في التحريض على صحبة أهل الله... .. ٣٠١
- المكتوب ١٥٧ : في بيان لزوم إظهار التواضع والاحتياج عند حضور الأكابر.. ٣٠٢
- المكتوب ١٥٨ : في بيان تفاوت مراتب الكمال بحسب تفاوت الاستعدادات.. ٣٠٤
- المكتوب ١٥٩ : في التعزية... .. ٣٠٥
- المكتوب ١٦٠ : في بيان أن مشائخ الطريقة قدس الله أسرارهم ثلاثة طوائف... ٣٠٦
- المكتوب ١٦١ : في بيان أن المقصود من طي منازل السلوك حصول الإيمان الحقيقي... .. ٣١٠
- المكتوب ١٦٢ : في بيان فضيلة شهر رمضان... .. ٣١١
- المكتوب ١٦٣ : في بيان أن كلا من الإسلام والكفر ضد الآخر... .. ٣١٣
- المكتوب ١٦٤ : في بيان أن فيض الحق سبحانه وتعالى وارد على الخواص والعوام... .. ٣١٦
- المكتوب ١٦٥ : في الترغيب في متابعة صاحب الشريعة... .. ٣١٧
- المكتوب ١٦٦ : في عدم الاغترار بالحياة اليسيرة... .. ٣١٩
- المكتوب ١٦٧ : في التحريض على عبادة الله تعالى والتحذير عن عبادة الآلهة الباطلة... .. ٣٢٠
- المكتوب ١٦٨ : في مدح الطريقة النقشبندية... .. ٣٢٢
- المكتوب ١٦٩ : في قول من قال: "لو دخلت بيني وبين الحق سبحانه في وقت خاص بي معه تعالى أقطع رأسك" .. ٣٢٥

المكتوب ١٧٠ :	في بيان لزوم مراعاة حقوق الخلق ومواساتهم كمراعاة حقوقه
٣٢٦	تعالى.....
المكتوب ١٧١ :	في بيان فضيلة اختيار الذل والانكسار وأداء وظائف العبودية.
٣٢٧	
المكتوب ١٧٢ :	في بيان بعض الأسرار الخاصة به.....
٣٢٩	
المكتوب ١٧٣ :	في بيان أسرار غريبة متعلقة بالنفي والإثبات.....
٣٣١	
المكتوب ١٧٤ :	في بيان أن والهي هذا الطريق لا يتسلون بهذه المعية.....
٣٣٤	
المكتوب ١٧٥ :	في بيان تلوينات الأحوال وحصول التمكين.....
٣٣٥	
المكتوب ١٧٦ :	في بيان أن حفظ الأوقات من ضروريات هذا الطريق.....
٣٣٦	
المكتوب ١٧٧ :	في التحريض على تصحيح العقائد.....
٣٣٧	
المكتوب ١٧٨ :	في تفويض شخص إليه.....
٣٣٨	
المكتوب ١٧٩ :	في النصيحة.....
٣٣٩	
المكتوب ١٨٠ :	في الاستفسار عن أسامي بعض مشائخه الذي وقع فيه التردد.
٣٤٠	
المكتوب ١٨١ :	في سبب مشاهدة بعض المشايخ في مقام أعلى من مقاماتهم.....
٣٤٢	
المكتوب ١٨٢ :	في بيان كون الخواطر والوسوس من كمال الإيمان.....
٣٤٤	
المكتوب ١٨٣ :	في النصيحة.....
٣٤٥	
المكتوب ١٨٤ :	في التحريض على متابعة سيد المرسلين.....
٣٤٦	
المكتوب ١٨٥ :	في تفويض شخص.....
٣٤٧	
المكتوب ١٨٦ :	في الحث على متابعة السنة والاجتناب عن البدعة.....
٣٤٨	
المكتوب ١٨٧ :	في أفضلية طريق الرابطة على الذكر بالنسبة إلى المريدين.....
٣٥٠	
المكتوب ١٨٨ :	في حل إشكال المسائل التي سأل عنها.....
٣٥١	
المكتوب ١٨٩ :	في بيان فضل تذكّر الفقراء مع كثرة الاشتغال.....
٣٥٢	
المكتوب ١٩٠ :	في التحريض على المداومة على الذكر.....
٣٥٣	
المكتوب ١٩١ :	في الحث على اتباع الأنبياء.....
٣٥٥	
المكتوب ١٩٢ :	في جواب استفسار.....
٣٥٧	

- المكتوب ١٩٣ : في الحث على تصحيح العقائد على وفق آراء أهل السنة
والجماعة... .. ٣٥٨
- المكتوب ١٩٤ : في التحريض على ترويج الملة تأييد الدين ٣٦١
- المكتوب ١٩٥ : في الحث على ترويج الشريعة وإظهار الأسف على ضعف
الإسلام... .. ٣٦٢
- المكتوب ١٩٦ : في بيان أن هذا الطريق الذي نحن في صدد قطعه سبعة أقدام.. ٣٦٣
- المكتوب ١٩٧ : في مدح من تبرد قلبه من الدنيا وتأثر من محبة الحق... .. ٣٦٤
- المكتوب ١٩٨ : في بيان أن المودة بين الفقراء الأغنياء متعسرة في هذا الزمان
جدا... .. ٣٦٥
- المكتوب ١٩٩ : إلى الملا محمد أمين الكابلي... .. ٣٦٦
- المكتوب ٢٠٠ : في حل بعض عبارات النفحات... .. ٣٦٧
- المكتوب ٢٠١ : إلى كوك بيك الحصارى في جواب استفساره... .. ٣٧١
- المكتوب ٢٠٢ : في ذم جماعة دخلوا في الطريقة ثم خرجوا منها بلا موجب... ٣٧٢
- المكتوب ٢٠٣ : في التحريض على محبة هذه الطائفة وبيان نبذة من مدحهم... ٣٧٤
- المكتوب ٢٠٤ : في النهي عن التأثر من تعرضات المعاندين والحاسدين... .. ٣٧٦
- المكتوب ٢٠٥ : في بيان أن ملاك الأمر متابعة النبي ٣٧٧
- المكتوب ٢٠٦ : في مذمة الدنيا وترك الالتفات إلى تنعماتها... .. ٣٧٨
- المكتوب ٢٠٧ : في بيان تأثير القرب الجسماني في القرب الروحاني... .. ٣٨٠
- المكتوب ٢٠٨ : في جواب سؤال عن رؤية السالك نفسه أحيانا في مقامات
الأنبياء... .. ٣٨٢
- المكتوب ٢٠٩ : في حل بعض عبارات رسالة المبدأ والمعاد المغلقة... .. ٣٨٤
- المكتوب ٢١٠ : في حل بعض عبارات النفحات وبعض النصائح الضرورية... ٣٩٠
- المكتوب ٢١١ : في بيان بعض لوازم مقام التكميل والإرشاد... .. ٣٩٤
- المكتوب ٢١٢ : في جواب بعض أسئلته وحل واقعة رآها... .. ٣٩٥

- المكتوب ٢١٣ : في المواعظ والنصائح بالترغيب في اتباع علماء أهل السنة
والجماعة... ٣٩٧
- المكتوب ٢١٤ : في بيان أن الدنيا مزرعة الآخرة... ٣٩٩
- المكتوب ٢١٥ : في مذمة الدنيا... ٤٠١
- المكتوب ٢١٦ : في بيان سر كثرة ظهور الخوارق للعادات من بعض الأولياء.. ٤٠٢
- المكتوب ٢١٧ : في بيان أن نسبة الباطن كلما تنجر إلى الجهالة والحيرة تكون
أحسن... ٤٠٥
- المكتوب ٢١٨ : في بيان لزوم رعاية آداب شيخ الطريقة... ٤٠٩
- المكتوب ٢١٩ : في بيان أن اشتغال الإنسان بما لا يعنيه من جهله وغفلته... ٤١٠
- المكتوب ٢٢٠ : في بيان بعض أغلاط الصوفية وبيان منشأ غلطاتهم... ٤١٢
- المكتوب ٢٢١ : في خصائص الطريقة النقشبندية وأفضليتها على سائر الطرق.. ٤١٦
- المكتوب ٢٢٢ : في بيان سوء الأحوال ورؤية القصور في الأعمال... ٤٢٣
- المكتوب ٢٢٣ : في التحريض على إظهار الأحوال لشيخه... ٤٢٥
- المكتوب ٢٢٤ : في بيان رعاية الآداب ودفع التوهم... ٤٢٦
- المكتوب ٢٢٥ : في بيان أن في بداية هذا الطريق يحصل ما يحصل في نهاية
الطرق... ٤٢٩
- المكتوب ٢٢٦ : في بيان اغتنام الفرصة... ٤٣٠
- المكتوب ٢٢٧ : في بعض النصائح والمواعظ التي تتعلق بمقام المشيخة... ٤٣١
- المكتوب ٢٢٨ : في بعض النصائح المتعلقة بمقام التكميل... ٤٣٣
- المكتوب ٢٢٩ : في دفع توهم تغيير الطريقة بضرب المثل... ٤٣٤
- المكتوب ٢٣٠ : في علو الهمة وعدم الاكتفاء بكل ما يحصل والاجتهاد في
الترقى... ٤٣٦
- المكتوب ٢٣١ : في بيان الفرق بين الوصول والحصول... ٤٣٧
- المكتوب ٢٣٢ : في بيان حقيقة الدنيا وقبح زخرفاتها الرديئة... ٤٣٩

- المكتوب ٢٣٣: في بعض النصائح بحسن الأداء ٤٤١
- المكتوب ٢٣٤: في بيان حقيقة الواجب الوجود وحقائق الممكنات ٤٤٣
- المكتوب ٢٣٥: في بيان أن محبة هذه الطائفة رأس كل سعادة دنيوية وأخروية ٤٥٣
- المكتوب ٢٣٦: في بيان بعض الأسرار ٤٥٤
- المكتوب ٢٣٧: في الترغيب في متابعة السنة السنية ٤٥٥
- المكتوب ٢٣٨: في الحث على تكثير الإخوان والتحذير عن العجب من أحوال
المريدين ٤٥٧
- المكتوب ٢٣٩: في جواب استفسارات ٤٥٩
- المكتوب ٢٤٠: في بيان عدم نهاية هذا الطريق ٤٦١
- المكتوب ٢٤١: في بيان ترقى بعض الأصحاب ٤٦٣
- المكتوب ٢٤٢: إلى الملا بديع الدين في جواب أسئلته ٤٦٤
- المكتوب ٢٤٣: في الترغيب في الطريقة النقشبندية العلية ٤٦٥
- المكتوب ٢٤٤: إلى الملا محمد صالح الكولابي في جواب كتابه ٤٦٧
- المكتوب ٢٤٥: إلى الملا صالح في جواب استفساراته ٤٦٨
- المكتوب ٢٤٦: في بيان حصول مقام كان يتوقعه ويرصده ٤٧٠
- المكتوب ٢٤٧: في بيان أن الدليل على وجود الحق هو عين وجود الحق لا
غير ٤٧٢
- المكتوب ٢٤٨: في بيان أن لكمال اتباع الأنبياء نصيبا من جميع كمالاتهم
بالتبعية ٤٧٣
- المكتوب ٢٤٩: في فضائل اتباع النبي ٤٧٥
- المكتوب ٢٥٠: إلى الملا أحمد البركي في حل بعض استفساراته ٤٧٦
- المكتوب ٢٥١: في بيان فضائل الخلفاء الراشدين خصوصا الشيخين ٤٧٧
- المكتوب ٢٥٢: إلى الشيخ بديع الدين في جواب استفساراته ٤٨٥
- المكتوب ٢٥٣: في تفصيل بعض مقامات الطريق ومنازل على طريق الرمز
والإجمال ٤٨٦
- المكتوب ٢٥٤: إلى الملا أحمد البركي في جواب بعض أسئلته ٤٨٨